هداءات ٢٠٠٢
اسرة د/ عبد الرحمن بدوي
جمعية د /عبد الرحمن بدوي للإبداع الثقافي
القاهرة

﴿ الجزء الأول ﴾

من كتاب جواهر المعانى
وبلوغ الأمانى فى فيض سيدى أبى العباس
التجانى رضى الله عنه للعالم العلامة القدوة الفهامة
سيدى على حرازم ابن العربى براده المغربى
الفاسى رحمه الله وجعل
الجنة مأواه
آمين

م

﴿ وبهامشه كتاب رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم ﴾
﴿ لسيدى عمر بن سعيد الفوتى الطورى السكدوى رحمه الله ﴾

﴿ محل مبيعه ﴾
(بمكتبة السيد محمد عبد الواحد بك الطوبى وأخيه)
﴿ بجوار المسجد الحسينى بمصر ﴾

﴿ الطبعة الاولى ﴾
(بمطبعة التقدم العلمية بدرب الدليل بمصر المحمية)
﴿ سنة ١٣٢٦ هجريه ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذي أفاض على أوليائه وأحبائه وأصفيائه من النور الاحمدي أنوارا واصطفاهم من مكنون سره وجوهر علمه ودره معارف وأسرارا وحلاهم بحلية سنائه وحلل جماله وبهائه وأطلعهم في سماء التوحيد أقمارا فاستضاءت بأنوارهم الخليقه وسلكوا بهم من الدين طريقه وتبوّؤا منه وطنا وقرارا وصاروا للسالكين هداية وعلما بالحجة وآية وبرزوا بكل لاحق منارا فلولاهم ماسلك من تلك السبل فجاجها ولا قوّم من ضلع النفوس اعوجاجها ولا تبين لها الهدى استبصارا فسبحان من خصهم بالحكمة والنور وشرح بهم القلوب والصدور وجعلهم للدين أعوانا وأنصارا والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي من فيض بحره يغترفون ومن روض مواهبه يقتطفون ويجتنون ثمارا وأزهارا ومن نوره يستمدون وعنه يرثون ويستبدون وعليه يحومون كلهم مرارا فما من نعمة واصلة أو رحمة متراسلة الا على يديه أرسلت مدرارا فهو باب الله العظيم وصراطه المستقيم وغيثه النافع اكثارا فلولا طلعته الكريمة وامداداته العميمة الفاتحة قلوبا وأبصارا مااستطعم لذيذ الوصل ونعيمه ولا عرف كأس الحب ونديمه ولا استنشق صب من شميمه عرارا صلى الله وسلم عليه وعلى آله المكمل شرفهم بشرفه وكماله السامين مجدا وفخارا وعلى صحابته الأبرار المنتخبين الأخيار مهاجرين وأنصارا ﴿ وبعد ﴾ فان من أحسن مايصرف اليه الانسان اهتمامه ويصرف فيه لياليه وأيامه ويعمل فيه فكره وأقلامه ويجعل ذكره نديمه ومدامه ويتخذه محراب وجهه وامامه ويقصد فيه سمته وامامه ويقتني ذخره الأسنى ويجتلي بكره الحسنى ويقتبس من مشكاة نوره

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذي نوّر لجميع أوليائه وأحبائه الأبصار والبصائر وطهر لهم بأنوار صفاته وأسمائه ماكان لهم من الظواهر والسرائر وأفاض عليهم من ماء الغيب مانالوا به أعظم المطالب والذخائر وحصلوا على سعادة لاتكيف ولا تعقل ولا تخطر على الافكار والضمائر وجعل الوصول اليه على أيديهم لكل مريد صادق سالك الى الله سائر ومن رام الوصول اليه بدون تعلق بهم والتشبث بأذيالهم فهو الى الخسران والهلاك صائر ومن انتسب الى جنابهم واحتمى بحماهم فاز بعطايا قل أن يوجد لها نظائر ومن صدّ عن طريقهم وأعرض عن جنابهم يصيبه في الدنيا والآخرة كل عذاب وهلاك جاء من الله ضائر والصلاة والسلام على من محبته واتباعه حفظ الله أولياءه من الصغائر والكبائر سيدنا محمد الذي لايذل من والاه ولا يضيع ولو خذله القبائل والعشائر وعلى آله وصحبه الذين بينوا نهجه القويم وصراطه المستقيم لكل سعيد مقرب ناج وشقي مبعد بائر وعلى كل محسن باظهار السنة واخماد البدع والعوائد الذميمة التي طار بها كل جاهل ثائر ﴿ أما بعد ﴾ فيقول أفقر العبيد الى مولاه الغني الحميد عمر بن سعيد الفوتي الطوري الكدوي الراجي فضل الحميد هذا كتاب سميته برماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم ويستضيء
وضعته لنفسي ولاخواني في الطريقة ثم لمن شاء الله نفعه به من أهل الشريعة والحقيقة ورتبته على مقدمة وخمس وخمسين فصلا أما المقدمة ففي ذكر بعض الامور التي تزيد في الايمان ﴿ الفصل الأول ﴾ في اعلامهم أن الاجابة عن أهل الله والذب عنهم ونصرهم على من ينتقصهم ويريد شينهم بالانكار عليهم وعلى من ينتسب اليهم واجب على كل عالم متدين وان له فيه أجرا عظيما وانه لايرد الا من أراد الله

أن يطفئ نوره و يعدم النفع بعلمه و بمؤلفاته ان كان من أهل التأليف لسوء أدبه ﴿والفصل الثاني﴾ في ترغيب الاخوان في الانتساب الى أولياء الله والتعلق بهم بمحبتهم وخدمتهم ونحوهما ﴿والفصل الثالث﴾ في اعلامهم أن الاعتقاد في أهل الله وتصديق ما يبرز منهم من العلوم والمعارف والتسليم لهم ومحبتهم ولاية ﴿والفصل الرابع﴾ في بيان بعض الحجب التي تمنع الناس عن معرفة أوليائه ليتنبه لها العاقل فيخرقها كلها او يصل الى معرفتهم و بمعرفتهم يصل اليهم و بالوصول اليهم يصل الى الله وهو غاية المطلوب ﴿والفصل الخامس﴾ في اعلامهم ان زهد الكمل ليس هو بخلو اليد من الدنيا وانما هو بخلو القلب ولا يتحقق لهم كمال المقام الا بزهدهم فيما في أيديهم وتحت تصرفهم من غير حائل يحول بينهم و بينه واعلامهم أن ايثار الزهد مع خلو اليد ربما يكون (٣) لعلة الفقد أو الضعف والعجز عن الطلب وان من شرط الداعي الى الله تعالى أن لا يكون متجردا عن الدنيا بالكلية وان من لا كسب له والناس ينفقون عليه فهو من جنس النساء وليس له في الرجولية نصيب ﴿والفصل السادس﴾ في تحذيرهم وتنفيرهم عن الانكار على واحد من ساداتنا الأولياء ومعاداتهم والاعلام بأنه هو عين الهلاك في الدنيا والعقبى ﴿والفصل السابع﴾ في تحذيرهم من الانكار على الناس انكار الحرام في الامور التي اختلف العلماء في حكمها ﴿والفصل الثامن﴾ في اعلامهم ان الله تعالى لم يوجب على أحد التزام مذهب معين من مذاهب المجتهدين وان كل واحد من أئمة هذه الامة رضي الله تعالى عنهم أجمعين تبرأ من ادعاء وجوب اتباعه هو وحده في كل مسئلة من مسائل الدين دون غيره من الائمة لعلمهم بأن الاتباع العام لا يجب الا للمعصوم ﴿والفصل التاسع﴾ في اعلامهم ان الانكار لا يجوز على الحقيقة الا لمن أحاط بعلم الشريعة وفائدة اعلامهم به أن يحترزوا عن الانكار العام و يقتصروا على ما صرح الكتاب والسنة واجماع الامة به ايجابا وتحريما ﴿والفصل العاشر﴾ في اعلامهم أن الولي المفتوح عليه لا يتقيد بمذهب معين من مذاهب المجتهدين بل يدور مع الحق عند الله تعالى أينما دار ﴿والفصل الحادي عشر﴾ في اعلامهم ان العلماء متفقون على الحث على الخروج من الخلاف باتقاء مواضعه ﴿والفصل الثاني عشر﴾ في اعلامهم أنه يجب على كل عاقل يريد تخليص نفسه من الرذائل النفسانية والشيطانية الردية عاجلا وآجلا طلب شيخ مرشد متبحر في العلوم عارف بالعيوب والعلل ناصح فيلقي اليه القياد و يتبع أوامره ولا يخالفه في شيء ما ﴿والفصل الثالث عشر﴾ في اعلامهم انه لا يصل السالك الناسك الى حضرة الله تعالى وحضرات صفاته وأسمائه ولو جمع علوم الأولين وصحب طوائف الناس وعبد عبادة الثقلين الا على يدي أصحاب الاذن

و يستضيء بشموسه و بدوره و يرتع في خمائله ورياضه و يكرع من موارده وحياضه و يتضمخ منه بازكى عرف وطيب و يتذكر به المنزل والحبيب محاسن أهل الله الاولياء وخاصته الاصفياء حزب الله وأهل حضرته الفائزين بشهوده ونظرته المجذوبين اليه والمحبوبين لديه الواقفين بين يديه والعاكفين عليه الساجدة لله على الدوام قلوبهم والحافظة لعهده سرمدا شهاداتهم وغيوبهم مظاهر آيات المصطفى ونوابه الخلفا الواردين من منهله الاروى والشاربين منه زلالا صفوا المتخلقين بشيمه وخلاله والمتبعين لأقواله وأفعاله فالى سماع ذكرهم ترتاح القلوب وتشتاق به الى علام الغيوب وتنتشط بذلك من عقالها لفعل الطاعات وأدائها فان كثيرا من الناس حملهم على ذلك حتى أثار منهم العزم والقوة والجد والتشمير و بلغوا الى أن حاسبوا أنفسهم على النقير والقطمير ولم يرضوا منها الا باللحوق بمعالي الامور والمسارعة الى ما تحمد عاقبته بدار السرور ونزهوا جوارحهم عن دنس المخالفات وارتكاب السيئات وقاموا بوظائف الدين من فعل المأمورات واجتناب المنهيات وجادوا في رضا محبوبهم بالارواح والنفوس وتلقوا ما جاء عنه على الاكف والرؤس فصارت أخبارهم وشمائلهم تتلى وتكتب في الطروس فقد بلغنا عن بعضهم أنه قال والله لأزاحمن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في أفعالهم حتى يعلموا أنهم قد خلفوا وراءهم رجالا أو كما قال رضي الله عنه فانظر رحمك الله الى هذه الهمة العلية كيف لم ترض الا بالرتب السنية وما ذاك الا حين سمعت بفعل الاوائل اشتاقت وصحبها التنافس فجدت في طلب ذلك قال الله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون اللهم ارزقنا همة عالية تبلغنا بها الى كل أمر محمود ونية صادقة تحجزنا بها عن كل ما يوجب الصدود وقيل

ان شئت أنك تظفر * فكن في حبك صادق * عن ساق عزمك شمر
وانبذ جميع العلائق * سر الموالي ما يظهر * الا على من هو عاشق

فهذه أيها المحب فائدة وجودهم وظهورهم وسماع أخبارهم على وجه الايجاز والاختصار وما يعلم جنود ربك الا هو و بالجملة فنعم الله علينا لا تحصى وما غاب عنا أكثر فله الحمد حتى يرضى فانا لو تتبعنا ما للقوم رضي الله عنهم من الأقوال وما نحوا به من محاسن الخلال لكان لا يسعنا الوقت لضيق الزمان فلنقبض العنان عن التتبع لأقوال من يغترفون من بحر المواهب والامتنان و يقتطفون أزهار اللطائف والمعارف من معدن الجود والاحسان وكيف لا وهم القوم الذين اصطفاهم الحق لخدمته وجعلهم أهلا لمناجاته وحضرته وأشهدهم أنوار جماله واحسانه وأجلسهم على بساط كماله وامتنانه وهم القوم الذين شربوا من محبته فطابوا وتحيرت قلوبهم

الخاص ﴿والفصل الرابع عشر﴾ فى اعلامهم انه يجب على كل من تعلق به التلاميذ والمريدون لطلب التربية والارشاد والتعلم اذا من الله عليه بوجود من هو أعلم وأكمل منه أن ينسلخ عنهم ويتبع هو وهم ذلك الاعلم الاكمل ﴿والفصل الخامس عشر﴾ فى اعلامهم أن المريد اذا تصدر للمشيخة وأراد أن يكون له مريد قبل خمود بشريته وفطامه على يد شيخ فانه محجوب محب للرياسة لم يجئ منه شئ ﴿والفصل السادس عشر﴾ فى اعلامهم ان أول قدم يضعه المريد على هذه الطريق الصدق ﴿والفصل السابع عشر﴾ فى اعلامهم ان الولى لا يعرف ولا يصحب ولا يحب ولا يخدم الا لله ومن كان كذلك انتفع به دنيا وأخرى ولو بعد حين ومن لا فلا ولو صحبه أعواما ودهورا ولو كان تطاير عطبه أقرب اليه من شراك نعله (٤) ﴿والفصل الثامن عشر﴾ فى اعلامهم ان الشيخ فى قومه كالنبى فى أمته وأن مبايعته كمبايعة النبى صلى الله عليه وسلم لكونه نائبا عن النبى صلى الله عليه وسلم ﴿والفصل التاسع عشر﴾ فى تحذيرهم عن مخالفة الشيخ بعدم امتثال أوامره حاضرا كان أو غائبا والاعتراض عليه سرا وجهرا ﴿والفصل الموفى عشرون﴾ فى تحذيرهم عن قصد الكشوفات الكونية والكرامات العيانية واعلامهم ان طريقتنا هذه طريقة شكر ومحبة وأهلها لا يشتغلون بالتشوق الى كل ما يشغل عن الله ولا يلتفتون الى الكشوفات الكونية فلأجل كونهم محبوبين لا يحصل لهم شئ منها الا نادرا بل المحبوبون منهم لا يحصل لهم شئ من ذلك لئلا يركنوا اليه فيجد الشيطان سبيلا الى اغوائهم واضلالهم فيريهم من الاباطيل ما يكون استدراجا لهم كما يقع لكثير ممن ركن الى ذلك فضل وأضل وهلك وأهلك نعوذ بالله من الخسران حتى اذا أراد الله تعالى أن يفتح عليهم بفضله يفتح على شخص من غير شعور منه فتحا يحصل به على سعادة الدارين جعلنا الله منهم بفضله آمين

في عظمته فغابوا فنالوا من مولاهم ما طلبوا وساعدهم الوقت فيما رغبوا فهم السادات والأمرا والسلاطين فى زى الفقرا الذين صلحوا أن يكونوا قادة لخليقته ممتثلين قائمين بخدمته على وفق حكمه ومشيئته فلا تصفو الحياة الا بهم ولا تطمئن القلوب الا بذكرهم وحين هاجت القريحة بحبهم صاحت ونادت فى حيهم على جهة الافتخار بقربهم فقالت

فوالله ما طاب الزمان الا بهم * فلولاهم ما كنت أرضى بعيشتى
فما العيش الا بينهم تحت ظلهم * وهم راحتى أنسى وسؤلى وبغيتى
لقد سكنوا قلبى ومالى غيرهم * عليهم من الرحمن أزكى تحية

فالحمد أيها العاشق لجمالهم والمحب لطريقهم وكمالهم وقرعينا بهم وتعلق بأذيالهم ولا تلتفت الى شئ يصدك عن جنابهم ولتغتبط بما أرسمه لك فى هذا المكتوب الكريم من شمائل وخصائص هذا الشيخ العظيم الذى لم يسمح الزمان بمثله الا فى القديم ولله در القائل حيث يقول

محاسن أهل الله لا شك جمة * وما قصبات السبق الا لتجان
فبوأه الفردوس والخلد ربه * وجنة عدن بين حور وولدان
وجنة مأواه ودار قراره * ومقعد صدق فى رياض وريحان

﴿وقال غيره فى هذا المعنى رحمه الله﴾

آليت وهو أنا المبرور فى قسمى * ما سمحت به فى الاعصار أزمان
نعم وحقق يقينا غير متهم * ما ولدت مثله فى الدهر نسوان

وان ممن أكرمه الله بهذه الكرامه وأحله بمكانتها وأقامه وأنزله منها أعلى مرتبة ومرقبة وأولاه منها أعظم آية ومنقبة وحاز فى مربعها الخصيب أكبر حظ وأوفر نصيب شيخنا وسيدنا وسندنا ووسيلتنا الى ربنا الشيخ الواصل القدوة الكامل الطود الشامخ العارف الراسخ جبل السنة والدين وعلم المتقين والمهتدين العلامة الدراكة المشارك الفهامة الجامع بين الشريعة والحقيقة الفائض النور والبركات على سائر الخليقة الواضح الآيات والاسرار ومعدن الجود والافتخار البحر الزاخر الطام المعترف بخصوصيته الخاص والعام نادرة الزمان ومصباح الأوان الشريف العفيف ذى القدر المنيف أبا العباس مولانا أحمد ابن الولى الشهير العالم الكبير الشيخ الامام القدوة الهمام المدرس النفاع النبوى الاتباع أبى عبد الله سيدى محمد بن المختار التجانى رضى الله عنهما وانى لما من الله على بمعرفته والانحياش الى حزبه وزمرته ورأيت من شيمه وشمائله ومحاسنه وفضائله وسمعت من كلامه ومعارفه واشاراته ولطائفه ما عز وجوده وقل وروده

﴿والفصل الحادى والعشرون﴾ فى تحذيرهم عن الاشتغال بالوقائع والركون اليها والتشوق الى حصولها وعدم واعلامهم بأن المريد الذى لم ير شيأ أو لم يرى فى واقعة ليس بأقل مرتبة ممن رأى ويرى بل أفضل ﴿والفصل الثانى والعشرون﴾ فى اعلامهم بأنه لا بد لكل مريد صادق أن يقتصر على قدوة واحد ولا يلتجئ الى غيره ولا يزور واحدا من الاولياء الاحياء والاموات ﴿والفصل الثالث والعشرون﴾ فى اعلامهم بأن الوالد المعنوى الذى هو الشيخ أرفع رتبة وأولى بالبر والتوقير وأحق رعاية وآكد دراية وأقرب حسبا وأوصل سببا من الوالد الحسى ﴿والفصل الرابع والعشرون﴾ فى بيان فضل الذكر مطلقا وفوائده والحث عليه والترغيب فيه من تعرض للاجتماع له والجهر به وغيره ﴿والفصل الخامس والعشرون﴾ فى الترغيب فى الاجتماع للذكر والجهر به والحض عليه والاعلام أنه مما ينبغى

وعدم مثله وفقد شكله مما هو جدير أن يفاد ويستفاد ويقصد اليه ويراد وتسطره فى الطروس الاقلام وتدوّنه فى الدواوين الاعلام حدانى ذلك مع ما طلبه منى بعض الاخوان والاحباء الاعيان أن أتعرض لما تيسر لدىّ وساقه الله الىّ من التعريف به وبطريقته وعرفانه وتحقيقه ونشأته وسيرته وخلقه وشيمته وكلامه واشارته ومكاشفته وكرامته وغير ذلك من مآثره وآيته فجمعت فى هذا التأليف ما استحضرته من ذلك مما هو بعض ما هنالك اسعافا لمن طلب واتحافا لذوى الرغب واعانة لذوى الاعتبار وابانة لذوى الاستبصار وافادة لاهل المحبة والوداد وهداية لذوى الانتساب والاستناد اذ التعلق بأهل الله واللياذ بجنابهم والانحياش اليهم والوقوف بأبوابهم تعلق بجناب الله الكريم ووقوف ببابه العظيم وتعرض لرحمته العميمة ورحمته الجسيمة وفى حديث الطبرانى ان لربكم فى أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها لعله أن تصيبكم نفحة منها فلا تشقون بعدها أبدا فيا فوز الذين نهضوا اليها وتعرضوا لها فاستمدوا من تلك النفحة مدادا واذا كان عند ذكرهم كما فى الأثر الموقوف والخبر المعروف تتنزل الرحمات وتتم عواطف النسمات فما بالك بنشر محاسنهم ومفاخرهم وتعداد مناقبهم ومآثرهم وذكر سيرهم النبوية وأخلاقهم المصطفوية التى هى هدى ونور وشفاء لما فى الصدور ودواء للقلوب وجلاء للكروب وفتح للبصائر ونفع للسرائر وهدى للسالك والسائر يطرب السامع حديثها ويحث الأشواق الى حضرتهم حثيثها وما ملئت الدواوين والدفاتر ولا فاهت الافواه والمحابر بعد شمائل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيره وشيمه الطاهرة وأثره بأفضل من أخبارهم ومكارمهم ومآثرهم اذهم أصحابه الصحبة المعنوية ومعجزته الباقية السرمدية ولله در القائل حيث يقول

ياسادتى ياأفضل السادات * لأزينن بذكركم أوقاتى

ياخير صحب محمد من بعده * ياأفضل الأحياء والأموات

ونحن وان لم نكن من الاتباع ولا من الاشياع حقيقة والاتباع فحول نفحاتهم نحوم ولشئ من بركاتهم نروم

خذ ما دنا ان فاتك الأجل * ان لم يصبها وابل فطل

وجدير لمن ردّد أخبارهم واستمع آثارهم وأكثر حديثهم وأحب قديمهم وجديثهم أن يدخل ديرهم وينال برهم أو يعلق منها بفائدة تكون منفعتها عليه عائدة وفى معنى ذلك قيل

حدث السمع بالمحاسن منهم * فالحديث لنا نديم النفوس

التمسك به افضله والرد على من ينكر على الذاكرين جماعة لجهله بالكتاب والسنة واجماع الامة ﴿ والفصل السادس والعشرون ﴾ فى ذكر أصل تلقين الاذكار ﴿ والفصل السابع والعشرون ﴾ فى اعلامهم ان الذكر المعتبر عند أهل الله تعالى الذى يكون به الفتح والوصول الى الله تعالى هو المأخوذ بالاذن والتلقين من شيخ واصل تتصل صحبته وطريقته بالحضرة النبوية لا ما يأخذه الانسان بنفسه ﴿ والفصل الثامن والعشرون ﴾ فى ذكر سندنا فى هذه الطريقة الأحمدية المحمدية الابراهيمية الحنيفية التجانية ﴿ والفصل التاسع والعشرون ﴾ فى اعلامهم أن سيدى محمدا الغالى رضى الله عنه صرح لى مشافهة بأنى خليفة من خلفاء الشيخ رضى الله عنه وأرضاه وعنا به من المقدمين ﴿ والفصل الموفى ثلاثين ﴾ فى اعلامهم أن الله تعالى منّ علىّ بمعرفة اسمه العظيم الأعظم الكبير للتحدث بالنعمة ﴿ والفصل الحادى والثلاثون ﴾ فى اعلامهم ان الأولياء يرون النبى صلى الله عليه وسلم يقظة وأنه صلى الله عليه وسلم يحضر كل مجلس أو مكان أراد بجسده وروحه وأنه يتصرف ويسير حيث شاء فى أقطار الارض وفى الملكوت وهو بهيئته التى كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شئ وأنه مغيب عن الابصار كما غيبت الملائكة مع كونهم أحياء بأجسادهم فاذا أراد الله أن يراه عبد رفع عنه الحجاب فيراه على هيئته التى هو عليها ﴿ والفصل الثانى والثلاثون ﴾ فى ذكر شرائط طريقتنا الأحمدية المحمدية الابراهيمية الحنيفية التجانية والردّ على من ينكر شيأ منها ﴿ والفصل الثالث والثلاثون ﴾ فى بيان الاذكار اللازمة فى الطريقة التجانية ﴿ والفصل الرابع والثلاثون ﴾ فى ذكر بعض أذكار الطريقة غير اللازمة التى يعطى بعضها بالاذن والتلقين للخواص من أهل الطريقة دون العوام منهم وبعضها لا يؤذن فيه الا الخواص الخواص منهم ﴿ والفصل الخامس والثلاثون ﴾ فى ذكر آداب الذكر وما يراد منه ﴿ والفصل السادس والثلاثون ﴾ فى ذكر فضل شيخنا رضى الله تعالى عنه وبيان أنه ختم الاولياء وسيد العارفين وامام الصديقين وممد الاقطاب والاغواث وأنه هو القطب المكتوم والبرزخ المختوم الذى هو الواسطة بين الانبياء والاولياء بحيث لا يتلقى واحد من الاولياء من كبر شأنه ومن صغر شأنه فيضا من حضرة نبى الا بواسطته رضى الله تعالى عنه من حيث لا يشعر به ذلك الولى ﴿ والفصل السابع والثلاثون ﴾ فى بيان جواز مغفرة الله تعالى لعبده جميع ذنوبه الماضية التى فعلها والمستقبلة التى سيفعلها وأن الولى قد يعلم ولا يتسه وقد لا يعلمها وقد يعلم أنه مأمون العاقبة ﴿ والفصل الثامن والثلاثون ﴾ فى ذكر فضل المتعلقين به رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به بأى وجه من وجوه التعلقات وما أعد الله لهم وفضل الاذكار اللازمة للطريقة وما أعد الله لتاليها على الاجمال

فاذا ما سقيت منها بكاس ❊ زال عنك من العناء كل بؤس

جعلنا الله ممن أحبهم واتبع طريقتهم وحزبهم ورزقنا التلذذ بخبرهم واستحسان سيرهم وأثرهم ❊ واعلم ❊ رحمك الله انى لا أستوفى ما لسيدنا وشيخنا ومولانا أحمد التجانى رضى الله عنه من المآثر والآيات والمناقب والكرامات أبد الآبدين ودهر الداهرين لانى كلما تذكرت فضيلة وجدت فضيلة أخرى وكلما تدبرت آية رأيت أكبر من أختها الى هلم جرا لا سيما رضى الله عنه باق فى قيد الحياة لهذا العهد شهر الله شعبان سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف فكلما يرد عليك ذكره فى هذا التقييد فاعلم أنه هو بعض ما فات مما سلف قبل هذا التاريخ وخلف من خلف فدونك فانك ستقف ان شاء الله على كل شئ شريف وأمر منيف من كرامات عديدة وأخبار جديدة تكسبك نورا وتقذف فى قلبك سرورا فان النبأ الجديد موقعه فى الاسماع لذيذ وها أنا أذكر لك ان شاء الله ما تقر به العيون ويتسلى به كل محزون مما صح عندى وتقرر وفيه مقنع لمن فهم وتدبر لان مآثر هذا الشيخ رضى الله عنه لا تحصى ومناقبه لا تستقصى فقد شاعت بها الاخبار حيث صار الليل والنهار وليس يوجد لها حد ولا مقدار وانما نورد صبابة منها وشظية من عدها فقد يكل عنها القرطاس والقلم ويعيي فى طلبها اليد والقدم فهى فى الناس أشهر من نار على علم وقد صدق الشاعر فى بيته حيث يقول

فسل عنه أهل العلم والعقل والحجا ❊ ومن كان ذا علم وكل ذوى النسك

ولكن أذكر لك جملة تستحليها أذن السامع وتزرف لها العيون بالمدامع وينتفع بها ان شاء الله العاصى والطائع من كلام سمعته منه أو كتبته من خطه أو اخبار فى سيره تلقيتها من أصحابه وملازميه وما شاهدته من ذلك وبعضها من خط غيره ولم أكتب شيأ من أحد حتى أتثبت فيه وأتحرى الصدق ممن يحكيه ولكن الظن بهم جميل اذ كل من نقلت عنه أو رويت موسوم بسمة الصلاح فيما رأيت فانهم أهل سيادة وأهل ديانة وأهل محبة وأهل صيانة كل يقتدى بقوله جعلنى الله واياكم من المنخرطين فى سلكه ومن المحسوبين فى حزبه وممن عرف قدره وقدر محبته بجاه سيدنا محمد وآله وصحبه فان من تشبث بأذيالهم بلغ المأمول وكان فيما يرومه قريب الوصول فابسط أيها المحب أيدى الضراعة عند ذكرهم وقف متذللا عند بابهم وقل بلسان الافتقار اللهم ارحم عبيدك الضعيف وان كان على الجور والتطفيف فقد قال تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى فالتذلل والافتقار خير ما يقتنى العبد فى هذه الدار ❊ واعلم ❊ رحمك الله انى شرعت فى ابتداء هذا الكتاب المبارك أوائل شعبان سنة ثلاث عشرة ومائتين

❊ والفصل التاسع والثلاثون ❊ فى ذكر فضل الاذكار اللازمة على التفصيل ❊ والفصل الموفى أربعين ❊ فى ذكر فضائل الاذكار الغير اللازمة التى يختص بها الخواص وخواص الخواص من أهل الطريقة ❊ والفصل الحادى والأربعون ❊ فى شرح معانى الاذكار اللازمة فى الطريقة لان احضار القلب عند الذكر مطلوب من الذاكر والحضور لا يكون الا بمعرفة معانى الذكر والحضور هو روح الاعمال واحتياج الذاكر الى معرفة معانى ما يذكر اذا أمر ضرورى لا محالة ❊ والفصل الثانى والاربعون ❊ فى ذكر بعض المقاصد التى تبنى عليها الاذكار اللازمة للطريقة فقط ❊ والفصل الثالث والاربعون ❊ فى بيان سبب تسمية طريقتنا هذه الطريقة الاحمدية المحمدية الابراهيمية الحنيفية التجانية ❊ والفصل الرابع والاربعون ❊ فى ذكر الدليل على الخلوة وشروطها المعتبرة عند الصوفيه ❊ والفصل الخامس والاربعون ❊ فى ذكر بعض خلوات هذه الطريقة ❊ والفصل السادس والاربعون ❊ فى الجواب عنه رضى الله تعالى عنه فى مسائل متفرقة أخذها عن النبى صلى الله عليه وسلم شفاها ما من واحدة منها الا وفيها من الفضائل والاسرار ما لا يحيط به الا مولاه الكريم الوهاب وجده المتفضل عليه من الله تعالى أفضل الصلاة والسلام قد يعترض عليه فيها بعض من لا قدم له فى العلم ❊ والفصل السابع والاربعون ❊ فى اعلامهم أنه يجب عليهم طاعة المقدمين فى اعطاء الورد ويحرم عليهم مخالفتهم ❊ والفصل الثامن والاربعون ❊ فى اعلام المقدمين المأذونين فى اعطاء الورد اذنا صحيحا ممن له الاذن الصحيح عن شيخه المأذون بالتلقين والارشاد لا سيما من بلغ منهم مرتبة الخلافة باستخلاف من كان خليفة انه لابد لكل من يدعو الى الله وكان صادقا فى دعواه من الصبر على اساءة اخوانه كما صبر من كان قبله من الدعاة الى الله تعالى حين أوذوا ❊ والفصل التاسع والاربعون ❊ فى أمر الاخوان المنتسبين الى طرق أهل الله أن يتحملوا اذاية المنكرين والمعترضين عليهم وعلى ساداتهم الاولياء اقتداء بأنبياء الله تعالى ورسله والتأسى بهم ❊ والفصل الموفى خمسين ❊ فى اعلامهم خصلة تسهل عليهم محبة الخلائق أجمعين ❊ والفصل الحادى والخمسون ❊ فى اعلامهم أنه ينبغى لكل انسان أن يجتهد فى خلاص نفسه ويتشمر ويقوم عن ساق الجد والاجتهاد فى عبادة ربه ولا يشغله عنها كل شاغل ولا يعوقه عنها كل عائق من أهل وولد وولد ولد ووطن وصديق ودار وعشيرة ومال وغير ذلك مما يعوق عن الاقبال على الله والادبار عما سواه ولو أداه ذلك الى مفارقة الاوطان بل وضرب الاعناق بالهجرة والجهاد ❊ والفصل الثانى والخمسون ❊ فى ذكر الاسباب الموجبة لانقطاع العبد عن ربه عز وجل الطارية على هذه الامة من غير شعور لأكثرهم ❊ والفصل الثالث

والخمسون ﴿ في اعلام مهم أنه يجب على كل مكلف يريد أن يخلص نفسه من سخط الله وغضبه وأن يفوز برضاه أن يبادر الى التوبة النصوح ﴿ والفصل الرابع والخمسون ﴾ في ذكر بعض ما يكفر الذنوب ﴿ والفصل الخامس والخمسون ﴾ في ذكر بعض كلامه ووصاياه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ﴿ الخاتمة ﴾ نسأل الله تعالى حسنها في بيان شرف الذكر على غيره من سائر الطاعات لانه لا ينقضي بانقضاء الدنيا بل هو مستقر للمؤمنين وذكر الجنة وبعض صفاته وصفات أهلها فيها وانهم مداومون على الذكر فيها وهذا أوان الشروع في المقصود بحول خالق الورى المعبود فنقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي عنه الى سواء الطريق ﴿ المقدمة ﴾ في ذكر بعض الامور التي تزيد في الايمان فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي عنه الى سواء (٧) الطريق قال في الابريز وسمعته يعني القطب عبد العزيز بن مسعود رضي الله عنه يعد الامور التي تزيد في الايمان فقال رضي الله تعالى عنه منها زيارة القبور والصدقة منها الله تعالى خالصا ومنها التحرز عن الأيمان الحانثة ومنها غض البصر عن العورات والنظر اليها ومنها التغافل عن معاصي الناس لان من ينظر في معاصي الناس ويتتبعها قد يبتليه الله بالوسواس بأن ينعم الله على العاصي ويديم عليه النعمة ويجزل له العطية فيقول الناظر الى معصيته كأن هذا انما أدرك هذه النعمة بمعصيته فيوسوس له الشيطان في المعصية حتى يقع فيها أو يوسوسه على وجه آخر ويقول كيف أنعم عليه ربه وهو يعصيه وحرمك وأنت تطيعه ما هذا مقتضى الحكمة الى غير ذلك من الوساوس الباطلة أعاذنا الله منها ﴿قلت﴾ وهذا الكلام يشير الى الآفة التي في مخالطة العصاة التي ذكرها صاحب الابريز حين سأل شيخه المذكور سابقا عن كلام الشيخ الحطاب وكلام الشيخ المواق رحمهما الله تعالى لما اختلفا في دخول الحمام مع مكشوفين لا يستترون فقال الشيخ الحطاب يحرم الدخول ويجب التيمم ان خاف من الماء البارد وقال الشيخ المواق يدخل ويستتر ويغض عينيه ولا حرج عليه ثم قال ان شيخه رضي الله تعالى عنه أجاب بأن الصواب مع الشيخ الحطاب وأما ما ذكره الشيخ المواق ففيه آفة مع فرض التستر محترزا الى الغاية وفارا من النظر في عورة غيره الى النهاية وهي ان المعاصي ومخالفة أوامر الله تعالى لا تكون الا مع الظلام الذي بينه وبين جهنم خيوط واتصالات فجعل الظلام له كالسقي من جهنم بسببها ولا أحد أعرف بذلك من ملائكة الله تعالى فاذا اجتمع قوم تحت سقف بحمام مثلا على معصية وظهرت المعصية من جميعهم عم الظلام ذلك الموضع فتنفر الملائكة عنهم واذا نفرت جاء الشيطان وجنوده فعمروا الموضع فتصير أنوار ايمانهم حينئذ كالمصابيح جاءتها الرياح العاصفة من كل مكان فترى نورها مرة يذهب الى هذه الجهة ومرة الى

ومائتين وألف بفاس حرسها الله بعين رعايته وأرجو من الله أن يرزقنا خيره انه رحيم ودود ولم أكتب منه حرفا الا بعد الاستخارة النبوية واللجا الى الله والافتقار اليه من كل البرية فنسأله سبحانه أن يلهمنا فيه الى حسن الصواب انه كريم وهاب وما مثلي من يتجاسر على جمع كلام أولياء الله تعالى وشمائلهم ويتعرض لمسائلهم ومواهبهم لكن لما رأيت خطا أصحاب سيدنا رضي الله عنه تقاصرت عن جمع كلامه واستولت عليهم الغفلة في التقاط علومه وأسراره وصار الكدح والجد والسعي انما هو مقصور على الفاني وله كل شخص يعاني أخذت في التقاط هذه الدرر في هذه الفترة وهذه الكسرة حين بذل كل واحد فيه جهده وجعل في ذلك نيته وقصده وعلمت أن كل كاسد لا بد أن يطلب وعما قليل يبحث عليه ويرغب وربما طولب في بعض الاحيان فلا يوجد لعزته عند من يعرف قدره وقدر قيمته فألزمت نفسي القعود اليه وصرفت الهمة لطلبه وجمعه وكل يعطي على قدر طاقته ووسعه استرجاء لهذه الهمة الدنية المشوبة بالأفعال الردية على الله أن يثيبها بقول خير البرية حيث قال وأوجب المرء مع من أحب وقوله صلى الله عليه وسلم من أحب قوما كان منهم وما يقال هم القوم لا يشقى بهم جليسهم اللهم كما مننت علينا أوّلا بمعرفتهم فلا تحجبنا عن محبتهم ورؤيتهم واحملنا على سنتهم وطريقتهم ولا تحل بيننا وبينهم حتى تحلنا محلهم وتدخلنا مدخلهم يارب العالمين وأسألك اللهم أن تغفر لنا ما طغى به القلم وزلت به القدم فانك أنت الله ذو الجود والكرم وأسألك أن لا تجعل ما نسطره حجة علينا واجعله حجة لنا يارب العالمين ومن لنا بالكمال ونحن محل النقص والخطا قاصرين في السعي عن مد الخطا لكن الظن بالسادات جميل اذ هم محل الكرم الجزيل وحاشا لمن تعلق بأذيالهم أن يهملوه أو تحيز لجنابهم أن يتركوه فان طفيلي ساحتهم لا يرد وعن بابهم لا يصد ولله در قائلهم

هم سادتي هم راحتي هم منيتي * أهل الصفا حازوا المعالي الفاخره
حاشا لمن قد حبهم أوزارهم * أن يهملوه سادتي في الآخره

﴿وقال غيره﴾

ولي بصحبتكم فضل على الناس * وكل من حبكم ما به من باس
أنتم مرادي وما في الكون غيركم * لولا كم لم تطب نفسي وأنفاسي
لا تهملوني فاني عبد حضرتكم * محلكم سادتي مني على الراس

وأرغب لمن طالع مكتوبنا هذا أن يغض عنه عين الانتقاد ويسمح لنا مما يلقاه من التصحيف والتحريف والزيادة والتطفيف ويصلح ما وجد فيه من الخلل ويقابل جهلنا بالصفح

هذه الجهة ومرة ينعكس الى أسفل حتى تقول انه انطفى وانمحل وهذا كانت المعاصى بريد الكفر والعياذ بالله فاذا كان الحمام وأهله على الحالة التى وصفنا وفرضنا رجلا خيرا دينا فاضلا لامحرز اجاء ودخله واستتر فانه يقع لنور ايمانه اضطراب بالظلام الذى وجده فى ذلك الحمام لان ذلك الظلام ضد للايمان فتضطرب ملائكته لذلك أيضا فتطمع فيه الشياطين وتصل اليه وتشهى اليه النظر فى العورة وتغويه فلا يزال معهم فى قتال وهم يتعاونون عليه وهو يضعف بين أيديهم حتى يستحسن الشهوة و يستلذ النظر للعورة نسأل الله السلامة ولو فرضنا جماعة يشربون الخمر و يستلذون به و يظهرون المعاصى التى تكون معه و يفحشون فيها ولا يحترزون من أحد ولا يخشونه ثم فرضنا رجلا جاءهم وفى يده دلائل الخيرات فجلس بينهم وجعل يقرؤها وأطال معهم الجلوس وجلس معهم اليوم على آخره وهو على قراءته

وهم على معاصيهم فانه لا يذهب عليه الليل والنهار حتى ينقلب اليهم و يرجع من جملتهم للعلة التى ذكرناها ولهذا نهى عن الاجتماع مع أهل الفسق والعصيان لان الدم والشهوة فينا وفيهم الا من رحم الله وقليل ماهم ثم قال ومنها تعظيم العلماء الذين هم حملة الشريعة رضى الله تعالى عنهم فتعظيمهم يزيد فى الايمان جعلنا الله من الذين يعرفون قدرهم قال رضى الله عنه ولو علم العامة قدر العلماء عند الله عز وجل ماتركوهم يمشون على الارض ولتناوب أهل كل حومة العالم الذى فيهم وحملوه على أعناقهم اه ﴿قلت﴾ ومنها أمور ذكرها شيخنا رضى الله تعالى عنه أن من أراد أن يلين قلبه فليلازمها وانما قلت انها تزيد فى الايمان لكونها تلين القلب ولا يلين القلب الا بزيادة الايمان قال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون وهى كثرة ذكر الموت مع التوبة الكاملة وتقصير الامل باستحضار الموت عند كل نفس ومراقبة الله عز وجل عند كل حركة وسكون بالقلب واللسان والاركان ونفى الغضب مطلقا الا أن يتحقق لله عز وجل ونفى الحقد على المسلمين مطلقا من عدو وصديق والنصيحة لهم والزهد فى الدنيا والفرار من جميع وجوه الرياسة وجميع أسبابها وترك مالا يعنى من قول وعمل ودوام الصمت الا من ذكر الله عز وجل وكثرة الحزن من أمر الآخرة والبعد من المزاح وأهله والبعد من الغيبة وأهلها والتحفظ من مجالسة من لا تسلم مجالسته من دقائق الغيبة وترك الفرح بالحظوظ العاجلة وترك الحزن من فقدها والانتباه واليقظة من سنة الغفلة بذكر الله عز وجل وطول التفكر فى الموت والقبر وسائر أهواله الى يوم القيامة وطول التفكر فى يوم القيامة وضروب أهوالها ومواطنها والتفكر فى دركات جهنم وسائر أنواع عذابها والتفكر فى الجنة وسائر أنواع نعيمها والعزلة عن

والاعضاء وحسن العمل فانا لسنا من أهل العلم ودرايته ولا من أهل النحو وصناعته وانما حملنا على ذلك شدة حبنا فى أهل هذا الجناب وتعلقنا بهؤلاء الاحباب ومن أقام لنفسه عذرا اسقط عنه اللوم وفيه يقول القائل

اذا اعتذر الجانى محا العذر ذنبه ❊ وكل امرئ لا يقبل العذر مذنب

وقد آن لنا أن نذكر بعد هذا مارمناه ونوضح للسامع مابه وعدناه من ذكر فضائل هذا الشيخ رضى الله عنه وأخباره وأقواله وأفعاله وآثاره ومالاح على القلوب والارواح من أنواره وأسراره وأحزابه وأوراده وأذكاره لتطمئن به القلوب والنفوس وتطلع من بعد ليل الوحشة نهار التذكرة البدور والشموس ﴿فأقول﴾ وبالله أستعين فهو حسبى نعم الحسب ونعم المعين مضمنا أبوابه وفصوله وتراجمه وأصوله فى ستة أبواب ومقدمة وخاتمة فى العدد والله أسأل أن يمدنا منه بحسن المدد فهو جل وعلا الواحد الفرد الصمد

﴿الباب الأول﴾ فى التعريف به وبمولده وأبويه ونسبه وعشيرته الاقربين اليه ونشأته وبدايته ومجاهدته وأخذ طريق رشده وهدايته وفيه ثلاثة فصول

﴿الباب الثانى﴾ فى مواجده وأحواله ومقامه المتصف به وكماله وسيرته السنية وجمل من أخلاقه السنية وحسن معاملاته مع اخوانه وأهل مودته وفيه ثلاثة فصول

﴿الباب الثالث﴾ فى كرمه وسخائه وعظيم فتوته ووفائه وخوفه وعلو همته وورعه وزهده وموعظته وحريته ودلالته على الله وجمعه عليه وسوقه الاقوام بحاله ومقاله اليه وفيه ثلاثة فصول

﴿الباب الرابع﴾ فى ترتيب أوراده وأذكاره وذكر طريقته وأتباعه وفضل ورده وما أعد الله لتاليه وصفة المريد وحاله ومايقطعه عن أستاذه وكيفية الشيخ الذى يتبعه بسائر أقواله وأفعاله وكيفية السماع ومايتبعه فى سائر لياليه وأيامه وأدعية شتى أجراها الله على لسانه كما هى عادته الكريمة على قلوب أهل عرفانه وفيه ثلاثة فصول

﴿الباب الخامس﴾ فى ذكر أجوبته على الآيات القرآنية والاحاديث النبوية وفى ذكر رسائله وكلامه واشاراته وماسمعته من فيض علومه وتقريراته وفيه فصول

﴿الباب السادس﴾ فى جملة من كراماته وبعض ماجرى من تصريفاته وما اتفق لبعض أصحابه معه من مكاشفاته أوردتها آخر الابواب لتكون مسك ختامه ويكمل فيها مايستملح من الكلام على كراماته ويظفر المحب بمرامه ويشفى غليل لوعته وغرامه ﴿وسميته﴾ جواهر المعانى وبلوغ الامانى فى فيض أبى العباس التجانى والى الله الاستناد وعليه الاعتماد ومنه الفتح والامداد

والامداد والتوفيق والاسعاد فهو الكريم الجواد وبه سبحانه القوة والاعانة وعليه التعويل فى الاتمام والتكميل فلاقوة الابه ولاركون الاعلى جنابه فهو الولى والكفيل وهو حسبى ونعم الوكيل ﴿ فاقول ﴾ وبالله التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

﴿مقدمة﴾

قال الشيخ الشعرانى رضى الله عنه فى أوّل طبقاته مانصه مقدمة فى بيان ان طريق القوم مشيدة بالكتاب والسنة وانها مبنية على سلوك أخلاق الانبياء والاصفياء وبيان انها لاتكون مذمومة الاان خالفت صريح القرآن والسنة والاجماع لاغير وأما اذالم تخالف فغاية الكلام أنه فهم أوتيه رجل مسلم فمن شاء فليعمل به ومن شاء تركه نظير الفهم فى ذلك الافعال ومابقى باب للانكار الاسوء الظن بهم وحملهم على الرياء وذلك لايجوز شرعا ثم اعلم ياأخى رحمك الله ان علم التصوف عبارة عن علم انقدح من قلوب الاولياء حتى استنارت بالعمل بالكتاب والسنة فكل من عمل بهما انقدح له من ذلك علوم وآداب وأسرار وحقائق تعجز الالسن عنها نظير ماانقدح لعلماء الشريعة من الاحكام حتى عملوا بما علموا من أحكامها فالتصوف انما هو زبدة عمل العبد بأحكام الشريعة اذا خلى من عمله العلل وحظوظ النفس كما أن علم المعانى والبيان زبدة علم النحو فمن جعل علم التصوّف علما مستقلا صدق ومن جعله عين أحكام الشريعة صدق كما ان جعل علم المعانى والبيان علما مستقلا صدق ومن جعله من جملة علم النحو صدق لكن لايشرف على ذوق ان علم التصوّف تفرع من عين الشريعة الا من تبحر فى علم الشريعة حتى يبلغ الغاية ثم ان العبد اذا دخل طريق القوم وتبحر فيه أعطاه الله هنالك قوة الاستنباط نظير الاحكام الظاهرة على حد سواء فيستنبط فى الطريق واجبات ومندوبات وآدابا ومحرّمات ومكروهات وخلاف الاولى نظير مافعله المجتهدون وليس ايجاب مجتهد باجتهاده شيأ لم تصرح الشريعة بوجوبه أولى من ايجاب ولى الله تعالى حكمه فى الطريق لم تصرح الشريعة بوجوبه كما صرح بذلك اليافعى وغيره وايضاح ذلك أنهم كلهم عدول فى الشرع اختارهم الله عزوجل لدينه فمن دقق النظر علم أنه لايخرج شئ من علوم أهل الله تعالى عن الشريعة وكيف تخرج علومهم عن الشريعة والشريعة هى وصلتهم الى الله عزوجل فى كل لحظة ولكن أصل استغراب من لااله المام بأهل الطريق ان علم التصوّف من عين الشريعة كونه لم يتبحر فى علم الشريعة ولذلك قال الجنيد رحمه الله تعالى علمنا هذا مشيد بالكتاب والسنة ردّا على من توهم خروجه عنهما فى ذلك الزمان وغيره وقد أجمع

مخالطة الناس جملة وتفصيلا الامن يستعان به على أمر الدين كتلقى الاحكام الشرعية والتذكير والوعظ والسلوك وعدم الاصغاء لحديث الناس وترك مجالستهم وصحبة الصالحين الذين يعينون على طريق الآخرة ويحضون عليها والافالعزلة أولى ان لم يوجدوا وأكل الحلال بقدر الامكان الأعلى فالأعلى وملازمة الجوع والعطش بالتوسط من غير افراط ولاتفريط ودوام السهر والتوسط من غير افراط ولاتفريط وترك مناولة الشهوات جملة وتفصيلا الاأن يجب لضرورة لابد منها وترك حديث القلب فى كل شئ الافى ذكر الله عزوجل وكثرة ذكر الله عزوجل وعداوة النفس بعدم التعويل عليها وترك السعى فى حظوظها وعدم الانتصار لها والانتصاف منها ثم ذكر رضى الله تعالى عنه خمس أمور من فعلها يهديه الله اليه والى طريقه ولاشك انها أيضا تزيد فى الايمان أوّلها الايمان بالله الايمان الكامل قال الله تعالى وان الله لهاد الذين آمنوا الى صراط مستقيم وقال من يؤمن بالله يهد قلبه ثانيها الانابه الى الله عزوجل بالاقبال عليه دواما والاعراض عن كل ماسواه قال الله تعالى ويهدى اليه من ينيب ثالثها المجاهدة النفس على طاعة الله عزوجل باجتناب نواهيه وتربيضها عن أوصافها حتى تحبب الى الاوصاف الحميدة واقامتها الله عزوجل على مايريد قال الله عزوجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا رابعها اتباعه صلى الله عليه وسلم فى كل قول وعمل وحركة وسكون قال الله تعالى واتبعوه لعلكم تهتدون خامسها الاعتصام بالله عزوجل قال الله تعالى ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم ثم ذكر أمورا تمنع أن يكون للشيطان سبيل على العبد فلاشك أنها أيضا تزيد فى الايمان لان من حيل بينه وبين الشيطان يزداد ايمانه وهى تصحيح العبودية لله عزوجل والاخلاص والاستعاذة بالله عزوجل عند الاحساس بشره وتصحيح الايمان والتوكل على الله عزوجل قال الله تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون وقال تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وقال تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله وقال الاعبادك منهم المخلصين ثم ذكر رضى الله تعالى عنه ثلاثة أمور لمن أراد المحبة من الله عزوجل ولاشك أن مايوجب محبة الله للعبد يزيد ايمانا أوّلها محبة العبد ربه سبحانه وتعالى قال يحبهم ويحبونه ثانيها اتباعه صلى الله عليه وسلم فى كل حركة وسكون وقول وعمل وحال قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله الآية ثالثها الطهارة الكاملة من كل ماسوى الله عزوجل ظاهرا وباطنا قال تعالى والله يحب المطهرين اه ﴿قلت﴾ وجملة ماذكرهنا من الخصال التى تزيد فى الايمان خمس وخمسون خصلة فجاءت بحمد الله مطابقة عدد فصول هذا الكتاب من غير قصد

منى وانما هى موافقة الهيئة ولله الحمد ﴿تتمة﴾ من أراد صلاح أعماله واستقامته مع الله عز وجل فلا يتكلم الا فى ضروريانه وما يعنيه قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم واعلم أن الزهد فى الدنيا يورث العلم من غير تعلم والهدى بغير هداية والعز من غير عشيرة والغنى من غير مال قال صلى الله عليه وسلم ٣ ومن أراد أن يؤتيه علما بغير تعلم والهدى بغير هداية فليزهد فى الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم اذا زهد العبد فى الدنيا ورثه الله ثلاث خصال عزا من غير عشيرة وغنى من غير مال وعلما من غير تعلم ﴿قلت﴾ والخامس من فوائد الزهد محبة الله تعالى للزاهد قال صلى الله عليه وسلم للذى سأله عن عمل يحبه الله عليه ويحبه الناس فقال صلى الله عليه وسلم ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس ومن أراد أن يكون الله معه فى كل شئ فهو فى أمور قال الله تعالى واعلموا أن الله مع المتقين وقال الله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقال تعالى ان الله مع الصابرين اه والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الاوّل﴾

فى اعلام الاخوان أن الاجابة عن أهل الله والذب عنهم ونصرهم على ما ينتقصهم ويريد شينهم بالانكار عليهم وعلى من ينتسب اليهم واجب على كل عالم متدين وأن له فيه أجرا عظيما وانه لا يرد عليهم الا من أراد الله أن يطفئ نوره ويعدم النفع بعلمه وبمؤلفاته ان كان من أهل التأليف لسوء أدبه فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق اعلم أن مقصودنا الاعظم فى تأليف هذا الكتاب المبارك الذب عن اعراض أولياء الله ومن انتسب اليهم ممن أراد الله اسعادهم والرد على من ينكر عليهم ممن أراد الله شقاوتهم وطردهم وابعادهم لان الله قد أمرنا بذلك وأمرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبحانه وتعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا معاونة على التقوى أعظم من نصر العلماء العارفين بالله لان من نصرهم فقد نصر الله ومن نصر الله ينصره ومن خذلهم فقد خان الله ورسوله ولهذا المعنى قال بعض الفضلاء من أهل الله تعالى

من لم يرى العالم المقبولا * بالحق خان الله والرسولا * اذ نصره من نصره تعالى * وخذله يشوّش الجهالا

واذا كان نصرهم من نصر الله فلا شك من نصرهم ينصره الله تعالى قال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم وقال ولينصرن الله من ينصره وقال وكان حقا علينا نصر المؤمنين واذا كان خذلانهم خيانة لله ورسوله فلا شك فى انه حرام وأنه يكون سببا للطرد والبعد عن رحمة الله دنيا وأخرى قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون لانه قد ثبت ان عدم نصرهم خيانة لله

القوم على أنه لا يصلح للتصدر فى طريق الله عز وجل الا من تبحر فى الشريعة وعلم منطوقها ومفهومها وخاصها وعامها وناسخها ومنسوخها وتبحر فى لغة العرب حتى عرف مجازاتها واستعاراتها وغير ذلك فكل صوفى فقيه ولا عكس وبالجملة فما أنكر أحوال الصوفية الا من جهل حالهم وكان القشيرى يقول لم يكن عصر فى مدة الاسلام وفيه شيخ من هذه الطائفة الا وأئمة ذلك الوقت من العلماء قد استسلموا لذلك الشيخ وتواضعوا له وتبركوا به ولولا مزية وخصوصية للقوم لكان الامر بالعكس اه ﴿قلت﴾ ويكفينا مدحا للقوم اذعان الامام الشافعى رحمه الله لشيبان الراعى حين طلب أحمد بن حنبل يسأله عمن نسى صلاة لا يدرى أى صلاة هى واذعان الامام أحمد بن حنبل كذلك حين قال شيبان هذا رجل غفل عن الله فجزاؤه أن يؤدب وكذلك يكفينا اذعان أحمد ابن حنبل رحمه الله لابى حمزة البغدادى الصوفى رحمه الله واعتقاده حتى كان يرسل اليه دقائق المسائل ويقول ما تقول فى هذا يا صوفى فشئ يقف فى فهمه الامام أحمد ويعرفه أبو حمزة غاية المنقبة للقوم وكذلك يكفينا اذعان أبى العباس بن سريج للجنيد حين حضره وقال لا أدرى ما يقول ولكن لكلامه صولة ليست بصولة مبطل وكذلك اذعان الامام أبى عمران للشبلى حين امتحنه فى مسائل من الحيض وأفاده سبع مقالات لم تكن عند أبى عمران وحكى الشيخ قطب الدين بن أيمن رحمه الله ان الامام أحمد كان يحث ولده على الاجتماع بصوفية زمانه ويقول انهم بلغوا فى الاخلاص مقاما لم نبلغه وقد أشبع القول فى مدح القوم وطريقهم الامام القشيرى فى رسالته والامام أحمد بن أسعد اليافعى فى روضة الرياحين وغيرهما من أهل الطريق وكتبهم كلها طافحة بذلك وقد كان الامام أبو تراب النخشبى أحد رجال الطريق رحمه الله يقول اذا ألف القلب الاعراض عن الله صحبته الوقيعة فى أولياء الله تعالى وكان شيخنا الشيخ محمد المغربى الشاذلى رحمه الله يقول اطلب طريق ساداتك من القوم وان قلوا واياك وطريق الجاهلين بطريقهم وان جلوا وكفى شرفا لعلم القوم قول موسى عليه السلام للخضر هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا وهذا أعظم دليل على وجوب طلب علم الحقيقة كما يجب طلب علم الشريعة وكل عن مقامه يتكلم اه ﴿قلت﴾ وقد رأيت مراسلة أرسلها الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله عنه الى الشيخ فخر الدين الرازى صاحب التفسير يبين له فيها نقص درجته فى العلم هذا والشيخ فخر الدين مذكور فى العلماء الذين انتهت اليهم الرياسة فى الاطلاع على العلوم من جملتها اعلم يا أخى وفقنا الله واياك ان الرجل لا يكمل فى مقام العلم حتى يكون علمه عن الله عز وجل بلا واسطة من نقل أو شيخ فان من كان علمه مستفادا من نقل أو شيخ فما برح عن الاخذ من المحدثات وذلك معلوم عند أهل الله عز وجل ومن قطع عمره فى معرفة المحدثات وتفصيلها

والرسول وقال تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة قال المفسرون معناه ان الذين يؤذون أولياء الله ولا شك ان الانكار والاعتراض عليهم اذاية لهم روى الامام أحمد باسناد حسن مرفوعا من ذب عن عرض أخيه فى الغيبة كان حقا على الله أن يعتقه من النار وروى الترمذى مرفوعا من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة وفى رواية ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حقا علينا نصر المؤمنين وروى أبو داود وغيره مرفوعا من حمى مؤمنا من منافق آذاه بعث ملكا يحمى لحمه يوم القيامة من نار جهنم وروى ابن أبى الدنيا موقوفا من نصر أخاه المسلم فى الغيبة نصره الله فى الدنيا والآخرة وروى أبو داود مرفوعا ما من مسلم يخذل مسلما فى موضع ينتهك فيه من حرمته وينتقص فيه من عرضه الا خذله الله تعالى فى موضع يحب فيه نصرته وما من مسلم ينصر مسلما فى موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته الا نصره الله تعالى فى موطن يحب فيه نصرته قال الشيخ الشعرانى فى البحر المورود أخذ علينا العهد أن نجيب عن أئمة الدين من العلماء والصوفية جهدنا ولا نصغى أبدا لقول من طعن فيهم لعلمنا انه ما طعن فيهم الا وهو قاصر عن معرفة مداركهم ثم ان الراد عليهم لا بد أن يطفى الله نوره ويعدم النفع بمؤلفاته لسوء أدبه مع من جعلهم الله تعالى قدوة لعباده الى يوم القيامة قال واعلم يا أخى أنه لم يبلغنا قط عن أحد من العلماء العاملين أنه تصدى للرد على أحد من أئمة الاسلام بل ينتخبون لهم الاجوبة الحسنة جهدهم كما صنع الشيخ جلال الدين المحلى فى شرحه منهاج الامام النووى رحمه الله تعالى فيجعل كلام المؤلف على أحسن الأحوال من غير اظهار لتوريد الاعتراض عليه ولا تعقب حتى أن غالب طلبة العلم لا يشعرون بالجواب عن النووى فرضى الله عن أهل الأدب والانصاف الى أن قال وكان الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول اذا بلغك عن شخص أنه أخطأ فى مسئلة فاجتمع به وأعرض عليه ذلك الخطأ فان أنكره فصدقه فلا يجوز لك نسبة ذلك اليه بعد ذلك وان لم تجتمع به فاحمل كلامه على سبعين محملا فان لم تقنع نفسك بذلك فارجع اليها باللوم وقل لها يحتمل كلام أخيك سبعين محملا ولا تحمليه على واحد منها اه قال الشعرانى فعلم أنه لا يجوز لنا الحط على أحد من أقراننا بمجرد كلام نسفه عنه بل نتربص ونتثبت ونجتمع بهم ونراسلهم وننظر جواب أمرهم فاما أن يعترف واما أن ينكر فان اعترف بذلك عرفنا وجه الصواب الذى أراده فان رضى به العلماء قلنا به وان لم يرضوه وأنكروه جملة نظرنا فى أمره فان رجع عنه ترضينا لرجوعه وان صمم على الخطأ فهنالك يجوز لنا اشاعة ذلك الكلام عنه شفقة منا عليه وعلى من يتبعه لا بغضا له وتشفيا على وجه العداوة النفسية وهذا الأمر قل من يفعله الآن من الناس فان غالب

وتفصيلها فانه حظه من ربه عز وجل لان العلوم المتعلقة بالمحدثات يفنى الرجل فيها ولا يبلغ الى حقيقتها ولو أنك يا أخى سلكت على يد شيخ من أهل الله عز وجل لأوصلك الى حضرة شهود الحق تعالى فتأخذ منه العلم بالامور من طريق الالهام الصحيح من غير تعب ولا نصب ولا سهر كما أخذه الخضر عليه السلام فلا علم الا ما كان عن كشف وشهود لا عن نظر وفكر وظن وتخمين وكان الشيخ الكامل أبو يزيد البسطامى رضى الله عنه يقول لعلماء عصره أخذتم علمكم عن علماء الرسوم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحى الذى لا يموت وينبغى لك يا أخى أن لا تطلب من العلوم الا ما تكمل به ذاتك وينتقل معك حيث انتقلت وليس ذلك الا العلم بالله تعالى من حيث الوهب والمشاهدة فان علمك بالطب مثلا انما تحتاج اليه فى عالم الاسقام والامراض فاذا انتقلت الى عالم ما فيه سقيم ولا مريض من تداوى بذلك العلم فقد علمت يا أخى أنه لا ينبغى للعاقل أن يأخذ من العلوم الا ما ينتقل معه الى البرزخ دون ما يفارقه عند انتقاله الى عالم الآخرة وليس المنتقل معه الا علمان فقط العلم بالله عز وجل والعلم بمواطن الآخرة حتى لا ينكر التجليات الواقعة فيها ولا يقول للحق اذا تجلى له نعوذ بالله منك فينبغى لك يا أخى الكشف عن هذين العلمين فى هذه الدار لتجنى ثمرات ذلك فى تلك الدار ولا تحمل من علوم هذه الدار الا ما تمس الحاجة اليه فى طريق سيرك الى الله عز وجل على مصطلح أهل الله تعالى وليس طريق الكشف عن هذين العلمين الا بالخلوة والرياضة والمجاهدة والجذب الالهى وكنت أريد أن أذكر لك الخلوة وشروطها وما يتجلى لك فيها على الترتيب شيأ فشيأ لكن منعنى من ذلك الوقت من لا غرض له فى أسرار الشريعة ممن دأبهم الجدال حتى أنكروا ما جهلوا وقيدهم التعصب وحب الظهور والرياسة وأكل الدنيا بالدين عن الاذعان لأهل الله والتسليم لهم اه وقد ذكر الشيخ محيى الدين فى الفتوحات وغيرها أن طريق الوصول الى علوم القوم الايمان والتقوى قال الله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض أى أطلعناهم على العلوم المتعلقات بالعلويات والسفليات وأسرار الجبروت وأنوار الملك والملكوت قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والرزق نوعان روحانى وجسمانى وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله أى يعلمكم ما لم تكونوا تعلمون بالوسائط من العلوم الالهية ولذلك أضاف التعليم الى اسم الله الذى هو دليل على الذات وجامع للاسماء والافعال والصفات ثم قال رضى الله عنه فعليك يا أخى بالتصديق والتسليم لهذه الطائفة ولا تتوهم فيما يفسرون به الكتاب والسنة ان ذلك احالة للظاهر عن ظاهره ولكن لظاهر الآية أو الحديث مفهوم بحسب الناس وتفاوتهم فى الفهم فمن المفهوم ما جلب له الآية أو الحديث ودلت

الاقران قد عمهم الحسد وكثرة الضغائن فلا يكادون أبدا يتثبتون فى كلام سمعوه عن أحد من أقرانهم وأهل عصرهم وذلك خوفا منه أن يتبين ذلك الكلام كذبا عنه فلا يحصل لهم غرضهم من الاذى لذلك الشخص فهذا سبب ترك تثبتهم وقد صار أكثر ما يسمع الانسان فى هذا الزمان الكذب من قلة الورع عن الخوض فى أعراض الناس اهـ وقال أحمد بن المبارك فى الابريز وهذه طريقة المنكرين وعادتهم لا تجد معهم الا التقصير التام وقد وقع لبعض أكابر الفقهاء من أشياخنا رضى الله تعالى عنهم كلام معى فى هذا المعنى فقال لى يوما يا فلان انى أردت نصيحتك لمحبتى فيك وتمام مودتى اليك فقلت يا سيدى حبا وكرامة وعلى الرأس والعين فقال لى الناس كلهم على طرف وأنت وحدك على طرف فى رجل علمت كشفه وولايته الناس فيه على الانتقاد وأنت فيه على الاعتقاد ومن المحال أن تكون وحدك على الحق وذكر كلاما من هذا المعنى هذه زبدته فقلت يا سيدى من تمام نصيحتك لى أن تجيبنى عما أذكره لك فان أجبتنى عنه تمت النصيحة وكان أجرك على الله فقال اذكر ماشئت فقلت يا سيدى ألقيتم الرجل وسمعتم كلامه وتباحثتم معه فى أمر من الأمور حتى ظهر لكم ما عليه الناس فيه فقال مالقيته قط ولا رأيته أصلا فقلت له وقد طرحت الحياء والحشمة لما بينى وبينه من الالفة والمودة يا سيدى ما ظهر لى فيكم الا أنكم عكستم الصواب وطلبتم اليقين فى باطن لا يمكن فيه اليقين واكتفيتم فى باب اليقين بالظن بل بالشك بل بالافك والباطل فقال لى فسر لى مرادك بهذا الكلام فقلت انكم اذا أخذتم فى تدريس الفقه ونقل لكم كلام عن المدونة أو تبصرة اللخمى أو بيان ابن رشد أو جواهر ابن شاس ونحوها من دواوين الفقه وأمكنتكم مراجعة هذه الأصول فانكم لا تتقوون بنقل الواسطة حتى تنظروها بأنفسكم ولو كانت الواسطة مثل ابن مرزوق والحطاب وصاحب التوضيح ونحوهم فهذا باب الظن وكأنكم طلبتم فيه اليقين حيث لم تكتفوا فيه بنقل العدول الثقات الاثبات حتى باشرتم الأمر بأنفسكم ولا يمكنكم اليقين فيه أبدا وانما عارضتم ظنا أقوى بظن أضعف منه فان نقل الواسطة السابقة أقرب منا اليهم الى الصواب من جهة قرب زمانها الى مؤلف الكتب السابقة فانهم أقرب اليهم منا بلا ريب ومن جهة ان النسخ التى عند الواسطة من هذه الأصول مروية بطريق من طرق الروايات وأما نحن فلا رواية عندنا فيها ولا نسخ صحيحة منها فمن الجائز أن تكون نسختكم منها زادت أو نقصت فبأى يقين ترد نقل الحطاب عنها مع وجود هذين الأمرين فيه وفقدهما فيك وأما انكم اكتفيتم بالظن فى باب اليقين الذى يمكن فيه فان هذا الرجل الذى بلغك عنه ما بلغ موجود حى حاضر معك فى المدينة ليس بينك وبينه مسافة ومعرفته سعادة

عليه فى عرف اللسان وثم أفهام أخر باطنة تفهم عند الآية أو الحديث لمن فتح الله عليه اذ قد ورد فى الحديث النبوى أن لكل آية ظاهرا وباطنا وحدا ومطلعا الى سبعة أبطن والى سبعين فالظاهر هو المعقول والمنقول من العلوم النافعة التى تكون بها الاعمال الصالحة والباطن هو المعارف الالهية والمطلع هو معنى يتحد فيه الظاهر والباطن والحد يكون طريقا الى الشهود الكلى الذاتى فافهم يا أخى ولا يصدنك عن تلقى هذه المعانى الغريبة عن فهوم العموم من هذه الطائفة الشريفة قول ذى جدل ومعارضة ان هذا احالة لكلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم فانه ليس ذلك باحالة لو قالوا لا معنى للآية الشريفة أو الحديث الا هذا الذى قلناه وهم لم يقولوا ذلك بل يقرون الظواهر على ظواهرها مرادا بها موضوعاتها ويفهمون عن الله تعالى فى نفوسهم ما يفهمهم بفضله ويفتحه على قلوبهم برحمته ومنته ومعنى الفتح فى كلام هؤلاء القوم حيث أطلقوه كشف حجاب النفس أو القلب أو الروح أو السر لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب العزيز والاحاديث الشريفة اذ الولى لا يأتى قط بشرع جديد وانما يأتى بالفهم الجديد فى الكتاب والسنة الذى لم يكن يعرف لأحد قبله ولذلك يستغرب به كل الاستغراب من لا ايمان له بأهل الطريق ويقول هذا لم يقله أحد على وجه الذم وكان الأولى أخذه منه على وجه الاعتقاد واستفادته من قائله ومن كان شأنه الانكار لا ينتفع بأحد من أولياء عصره وكفى بذلك خسرانا مبينا وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه ولقد ابتلى الله تعالى هذه الطائفة الشريفة بالخلق خصوصا بأهل الجدال فقل أن تجد منهم أحدا شرح الله صدره للتصديق بولى معين بل يقول لك نعم نعلم ان لله تعالى أولياء وأصفياء موجودين ولكن أين هم فلا تذكر له أحدا الا ويأخذ يدفعه ويرد خصوصية الله تعالى عنه ويطلق اللسان بالاحتجاج على كونه غير ولى لله تعالى وغاب عنه ان الولى لا يعرف صفاته الا الاولياء فمن أين لغير الولى أن ينفى الولاية عن انسان ما ذاك الا محض تعصب كما نرى فى زمننا هذا من انكار ابن تيمية علينا وعلى اخواننا من العارفين فاحذر يا أخى ممن كان هذا وصفه وفر من مجالسته فرارك من السبع الضارى جعلنا الله واياك من المصدقين لأوليائه المؤمنين بكراماتهم بمنه وكرمه اهـ وقال أيضا وقد جرت سنة الله تعالى فى أنبيائه وأصفيائه أن يسلط عليهم الخلق فى مبدأ أمرهم وفى حال نهايتهم كما مالت قلوبهم لغير الله تعالى ثم تكون الدولة والنصرة لهم آخر الأمر اذا أقبلوا على الله تعالى كل الاقبال اهـ قلت وذلك لان المريد السالك يتعذر عليه الخلوص الى حضرة الله تعالى مع ميله الى الخلق وركونه الى اعتقادهم فيه فاذا آذوه الناس ونقصوه ورموه بالزور والبهتان نفرت نفسه منهم ولم يصر عنده ركون اليهم البتة وهنالك يصفو

له

لا شقاوة بعدها ان وفق الله لمحبته والقاء القياد اليه وقد أمكنك الوصول اليه حتى تعتقد فتسعد وتربح أو تنتقد فترجع و يحصل لك اليقين بأحد الأمرين وتزول ظلمة الشك من قبلك ثم انك قنعت في هذا الأمر الرابح والخير الراجح الذي نفعه محقق وصاحبه موفق بنقل الفسقة والكذبة وكان من عادتك أنك لا تقنع في باب الظن والنفع القليل بنقل الثقاة الاثبات حتى تباشر الأمر بنفسك فهلا جريت على ذلك في هذا الباب الذي هو باب اليقين والنفع الذي هو سعادة محضة أليس هذا منكم رضي الله تعالى عنكم عكس الصواب فقال رضي الله تعالى عنه قطعتني بالحجة والله ما يمكننا الجواب عن هذا أبدا واشهد علي بأني تائب الى الله ثم قال ٣ الشيخ رضي الله عنه سيدي أحمد بن المبارك المذكور ان كان ولا بد لكم من التقليد فقلدني لامرين أحدهما أنك تعلم بصيرتي في الاشياء

ثانيهما أنك تعلم أني خالطت الرجل المذكور سنين كثيرة حتى علمت منه ما لم يعلمه غيري وأما هؤلاء الكذبة الفسقة فأكثرهم لم يقلد مثلكم وانما اعتمادهم على التسامع الذي لا أصل له وسببه الحرمان والخذلان فنسأل الله تعالى التوفيق بمنه وفضله فقال فما تقول شيأ آخر ثم لقيني فقيه آخر من أشياخ الفقيه المتقدم فقال لي ذكر لي فلان عنكم حجة قاطعة لكل منازع ثم التفت الى الفقيه المذكور فقال ألم تخبرني أن فلانا قال لك كيت وكيت فقال نعم ثم قال بهذا الكلام قطعت ظهرنا ثم قال أحمد بن المبارك وهذان الفقيهان هما رأس الطبقة من أهل العصر بحيث أنه لا يجاريهما أحد في وقتهما وأما من دونهما من أهل الانكار فأكثرهم يعتمدون على التسامع الذي لا أصل له كما سبق وأكيسهم الذي يعتمد في انكاره على قوله كنا نعرف سيدي فلانا ولم يكن كهذا يعني أن الرجل المنكر عليه ليس كسيدي فلان ولم يدر أن الزهر ألوان والنخل صنوان تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ثم قال وقد دخلت مع الشيخ رضي الله تعالى عنه الى بستان في فصل الربيع فنظر الى اختلاف أزهاره وأنواره ساعة ثم رفع رأسه الي وقال من أراد أن يعرف اختلاف الاولياء وتباينهم في المقامات والاحوال مع كونهم على هدى وصواب وحلاوتهم في قلوب الناس فلينظر الى اختلاف هذه الانوار والازهار مع حلاوتها في القلوب فان كان قوله أن سيدي فلانا الذي عرفناه لم يكن كهذا حصرا للرحمة من الله في الولي الذي عرفه فقد حجر واسعا ولما قال الاعرابي الذي بال في المسجد اللهم ارحمني وارحم محمدا ولا ترحم معنا أحدا قال له صلى الله عليه وسلم لقد حجرت واسعا وان كان قوله ذلك ظنا منه أن كل مرحوم لا يكون الا مثل الذي عرفه فقد سبق أنهم رضي الله تعالى عنهم على أصناف شتى وأيضا فهو مشترك الالزام فان هذا الاعتراض لازم في الولي الذي عرفه فانه لم يكن مثل الولي الذي كان قبله فان

له الوقت مع ربه ويصح له الاقبال عليه لذهاب التفاته الى وراء فافهم ثم اذا رجعوا بعد انتهاء سيرهم الى ارشاد الخلق يرجعون وعليهم خلعة الحلم والعفو والستر فتحملوا أذى الخلق ورضوا عن الله تعالى في جميع ما يصدر عن عباده في حقهم فرفع بذلك قدرهم بين عباده وكمل بذلك أنوارهم وحقق بذلك ميراثهم للرسل في تحمل ما يرد عليهم من أذى الخلق وظهر بذلك تفاوت مراتبهم فان الرجل يبتلى على حسب دينه قال تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وقال تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا وذلك لان الكمل لا يخلو أحدهم عن هذين الشهودين اما أن يشهد الحق تعالى بقلبه فهو مع الحق لا التفات له الى عباده واما أن يشهد الخلق فيجدهم عبيد الله تعالى فيكرمهم لسيدهم وان كان مصطلما فلا كلام لنا معه لزوال تكليفه حال اصطلامه فعلم أنه لا بد لمن اقتفى آثار الأنبياء من الأولياء والعلماء أن يؤذوا كما أوذوا ويقال فيهم البهتان والزور كما قيل فيهم ليصبروا كما صبروا ويتخلقوا بالرحمة على الخلق رضي الله عنهم أجمعين وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لو أن كمال الدعاة الى الله تعالى كان موقوفا على اطباق الخلق عليهم على تصديقهم لكان الاولى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والأنبياء قبله وقد صدقهم قوم وهداهم الله بفضله وحرم آخرون فأشقاهم الله تعالى بعدله ولما كان الاولياء والعلماء على أقدام الرسل عليهم الصلاة والسلام وفي مقام التأسي بهم انقسم الناس فريقين فريق معتقد مصدق وفريق منتقد مكذب كما وقع للرسل عليهم الصلاة والسلام ليحقق الله بذلك ميراثهم فلا يصدقهم ويعتقد صحة علومهم وأسرارهم الا من أراد الله عز وجل أن يلحقه بهم ولو بعد حين وأما المكذب لهم والمنكر عليهم فهو مطرود عن حضرتهم لا يزيده الله تعالى بذلك الا بعدا وانما كان المعترف للاولياء والعلماء بتخصيص الله لهم وعنايته بهم واصطفاؤه لهم قليلا في الناس لغلبة الجهل بطريقهم واستيلاء الغفلة وكراهة غالب الناس أن يكون لأحد عليهم شرف بمنزلة أو اختصاص حسدا من عند أنفسهم وقد نطق الكتاب العزيز بذلك في حق قوم نوح عليه الصلاة والسلام فقال وما آمن معه الا قليل وقال تعالى ولكن أكثر الناس لا يؤمنون وقال تعالى أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا وغير ذلك من الآيات وكان محيي الدين رضي الله عنه يقول أصل منازعة الناس في المعارف الالهية والاشارات الربانية كونها خارجة عن طور العقل ومجيئها من غير نقل ونظر ومن غير طريق العقل فتكون على الناس من حيث طريقها فأنكروها وجهلوها ومن أنكر طريقا من الطرق عادى أهلها ضرورة لاعتقاده فسادها وفساد عقائد أهلها

اعترض على الثالث بانه ليس مثل الثاني اعترض على الثاني بأنه ليس مثل الأول ثم قال وانما أطلت في هذا الباب وذكرت هذه المناظرات التي وقعت لنا من الفقهاء رضي الله تعالى عنهم حرصا على وصول الخير الى طائفة الفقهاء وطلبة العلم ومحبتي فيهم ونصحي لهم فانهم أقبلوا بالانكار في السادة الابرار الاخيار الاطهار في سائر القرون والاعصار في جميع البوادي والقرى والامصار وانكارهم لا يخرج عن هذا الذي ذكرناه في هذا الباب فمن كان منهم منصفا وتأمل ماسطرناه فيه رجع وظهر له ولاح وجه الصواب قال وكثيرا ما كنت أتعرض لمناظرة الفقهاء في هذا الباب ظنا مني أنهم يعتمدون في انكارهم على أمور صحيحة فلما اختبرتهم وجدت الأمر على ما وصفته لك والله الهادي الى الصواب ثم قال الشيخ الشعراني في البحر المورود (١٤) واعلم أنه قد يضع العالم في مؤلفه شيأ أو يقرره في تدريسه ثم يرجع عنه بعد ذلك أو في المجلس فلا ينبغي لمتدين نسبته اليه حتى يراجعه فيه وينظر ما عنده ذلك الوقت من العلم وقد عمل في هذا الباب خلق كثير فأشاعوا عن بعض المؤلفين أشياء رجعوا عنها وحرفوا عليهم أشياء هم متبرؤن منها وقد وقع لي ذلك في عدة من المسائل ودارت في مصر مدة رمن العمل بها كالا أعلم ولا أشعر بها وقال في شهية السماع ومنه أي ومن الادب الذي يحصل للمتصف به جميع خصال الخير الفرار من تضعيف أقوال الائمة ببادي الرأي اه وقال في كشف القناع وذلك لما فيه من سوء الادب معهم ومن كلام سيدي علي الخواص من كمال الفقير أن يحمل كلام الاكابر على أحسن المحامل لخروجهم عن مقام التلبيس والرعونات النفسانية وان عجز عن الجواب عنهم في قول قالوه أو فعل فعلوه فليسلم لهم وليكف عن الانكار لان منازعهم دقيقة على أمثالنا لا سيما الائمة المجتهدين وكبراء مقلديهم وأنى لأمثالنا أن يتصدى لرد كلامهم وطلب جماعة من الشيخ أبي المواهب الشاذلي أن يقرؤا عليه في الفقه على مذهب الشافعي فاجابهم وكان يرى النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا فحجب عن ذلك فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال يارسول الله ماذنبي قال قراءتك في الفقه قال أليس هو من شرعك قال بلى ولكن يحتاج الى أدب مع الائمة اه وقد تصدى شخص للرد على الامام أبي حنيفة وعمل في ذلك كراسة وأتى بها الى سيدي عبد الوهاب الشعراني يعرضها عليه فقال فطردته ولم أصغ الى قوله ففارقني فوقع من سلم بيته وكان عاليا فانكسر صلبه وخرج زروركه عن موضعه فهو الى الآن يبول ويتغوط على نفسه وقد أرسل لي مرات أن أدعو له فلم أفعل أدبا مع الامام أبي حنيفة أن أوالي من أساء الأدب معه فاياك وتضعيف أقوال الائمة ببادي الرأي اذا خالفوا مذهبك من غير معرفة أدلتهم ومافهموه من الحكمة وشاهدوه من الاسرار اه وفي لواقح الأنوار القدسية في العهود المحمدية أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله

وغاب عنه أن الانكار من الجحود والعاقل يجب عليه أن يغير منكر انكاره ليخرج عن طور الجحود فان الاولياء والعلماء العاملين قد جلسوا مع الله عز وجل على حقيقة التصديق والتسليم والاخلاص والوفاء بالعهود وهي مراقبة الانفاس مع الله عز وجل حتى سلموا قيادهم اليه وألقوا نفوسهم سلما بين يديه وتركوا الانتصار لنفوسهم في وقت من الأوقات حياء من ربوبية ربهم عز وجل واكتفاء بقيوميته عليهم فقام لهم فيما يقومون لانفسهم بل أعظم وكان تعالى هو المحارب عنهم لمن حاربهم والغالب لمن غالبهم وكان سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول ولما علم الله عز وجل ماسيقال في هذه الطائفة على حسب ماسبق به القلم القديم بدأ سبحانه وتعالى بنفسه فقضى على قوم أعرض عنهم بالشقاء فنسبوا اليه زوجة وولدا وفقرا وجعلوه مغلول اليدين فاذا ضاق ذرع الولي والصديق لاجل كلام قيل فيه من كفر وزندقة وسحر وجنون وغير ذلك نادته هواتف الحق في سره الذي قيل فيك هو وصفك الأصلي لولا فضلي عليك أما ترى اخوانك من بني آدم كيف وقعوا في جنابي ونسبوا الي مالا ينبغي لي فان لم ينشرح لما قيل فيه بل انقبض نادته هواتف الحق أيضا مالك بي أسوة فقد قيل في مالا يليق بجلالي وقيل في حبيبي محمد وفي اخوانه من الأنبياء والرسل مالا يليق برتبتهم من السحر والجنون وأنهم لا يريدون بدعائهم الا الى الرياسة والتفضيل عليهم وانظر يا أخي مداواة الحق جل وعلا لمحمد صلى الله عليه وسلم حين ضاق صدره من قول الكفار من قوله تعالى فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فيجب عليك أيها الولي الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اذ هو طب الهي ودواء رباني وهو مزيل لضيق الصدر الحاصل من أقوال الاغيار وأهل الانكار والاغترار وذلك لان التسبيح هو تنزيه الله تعالى عما لا يليق بكماله بالثناء عليه تعالى بالامور السلبية ونفي النقائص عن الجناب الالهي كالتشبيه والتحديد وأما التحميد فهو الثناء على الله بما يليق بكماله وهما مزيلان لمرض ضيق الصدر الحاصل من قول المنكرين والمستهزئين وأما السجود فهو كناية عن طهارة العبد من طلب العلو والرفعة لان الساجد قد فني عن صفة العلو حال سجوده ولذلك شرع للعبد أن يقول في سجوده سبحان ربي الأعلى وبحمده وأما العبودية المشار اليها بقوله واعبد ربك فالمراد بها اظهار الذلة والتباعد عن طلب العز وهي اشارة الى فناء العبد ذاتا وصفة وذلك موجب لخلع القرب والاصطفاء والعز والدنو المشار اليه بقوله واسجد واقترب وكان الجنيد رحمه الله تعالى يقول كثيرا للشبلي لا تفش سر الله بين المحجوبين وكان يقول لا ينبغي لفقير قراءة كتب التوحيد الخاص الا بين المصدقين لاهل الطريق والمسلمين لهم والا يخاف حصول المقت لمن كذبهم

عليه وسلم أن لا تحسد أحدا من خلق الله ولا تتمنى له زوال ما أعطاه الله من علم وجاه أو كثرة اعتقاد فيه أو نحو ذلك من الامور الدينية أو الدنيوية هروبا من رائحة الاعتراض على الله تعالى وخوف مقتنا وطردنا ولعننا كما وقع لابليس فان جميع ما وقع له كان أصله الحسد لآدم عليه السلام كما صرحت به الآيات والاخبار فمن حسد العلماء والصالحين لا يستبعد أن يقع له ما وقع لابليس وفى كلام سيدى على بن وفا رحمه الله كن للاولياء خادما اما الترحم أو لتغنم أو لتسلم واياك أن تكون لهم حاسدا فانه لا بد لك أن ترجم وتلعن وتطرد ولو على ممر الأيام وان كان لك مؤلفات أو تلامذة عدمت النفع بها وبهم قال وبالجملة فجميع ما يطلبه العبد لاخوانه من خير أو شر يجازيه الله به هذا ضابطه اه ﴿قلت﴾ ولا يخفاك أنه لا يحمل بعض الجهلة الأغبياء من الطلبة المدعين مرتبة العلماء (١٥) المتبحرين مع أنهم يعاقبون بالبلادة وسوء الفهم وعدم زيادة العلم ما بلغوا مرتبة المتعلم على الرد على الاولياء والعلماء الا سوء الأدب الناشئ من الحسد والحرمان نسأل الله السلامة والعافية فلا شك أنهم يعاقبون بالبلادة وسوء الفهم وعدم زيادة العلم وقساوة القلب وجمود العين وعدم العمل بما علم والجهل المركب وتزيين الشيطان لهم سوء أعمالهم ليحسبوا أنهم على شئ ويموتوا على ذلك وحينئذ يعلمون أنهم ليسوا بشئ والذى أداه الى ذلك كله سوء الادب مع الاولياء والعلماء بالرد عليهم حسدا من عند أنفسهم لارادة اطفاء نور الاسلام وكمد المسلمين كما قال تعالى يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون وفى لواقح الانوار القدسية واعلم يا أخى انه لا ينبغى لمقلد الامام أن يسمى فى جماعة الامام لآخر خصوصا كقوله ان قال الخصم كذا قلنا كذا فان حسن الأدب فى اللفظ من أخلاق العلماء العاملين وقد أطلعنى انسان مرة على كتاب فى الرد على أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه فرأيت فى تلك الليلة فى واقعة الامام أبا حنيفة وقد تسوّر نحو ستين ذراعا فى السماء وله نور كنور الشمس وأجد ذلك الذى رد عليه اتجاهه يشبه الناموسة السوداء اه قال واذا كان امامنا الشافعى يقول الناس كلهم عيال فى الفقه على أبى حنيفة فكيف يسوغ لامثالنا أن يتصدّى للردّ عليه هذا فوق الجنون بطبقات وقد قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فأمر الله تعالى باقامة الدين لا باضجاعه بالتكبر على أئمته وهذا الامر قد فشا فى مقلدى المذاهب فترى كل انسان يدحض حجة غيره حتى لا يكاد يبقى له تمسكا بكتاب ولا سنة وذلك من أقبح الخصال وانما كان اللائق بهم الجواب عن الائمة اما بعدم اطلاعهم على ذلك الدليل الذى ظفر به الراد عليهم واما بأن لذلك المجتهد منزعا فى الاستنباط من وجوه قواعد العربية يخفى على

كذبهم وكان يقول أبو تراب النخشبى رضى الله عنه فى حق المحجوبين من أهل الانكار اذا ألف القلب الاعراض عن الله صحبته الوقيعة فى أولياء الله ﴿قلت﴾ ومن هنا أخفى الكاملون من أهل الطريق الكلام فى مقامات التوحيد الخاص شفقة على عامة المسلمين ورفقا بالمجادل من المحجوبين وأدبا مع أصحاب ذلك الكلام من أكابر العارفين فكان الجنيد رحمه الله لا يتكلم قط فى علم التوحيد الا فى قعر بيته بعد أن يغلق أبواب داره ويأخذ مفاتيحها تحت وركه ويقول أتحبون أن يكذب الناس أولياء الله تعالى وخاصته ويرمونهم بالزندقة والكفر اه ومن الاولياء من سدّ باب الكلام فى دقائق كلام القوم حتى مات وأحال ذلك السلوك وقال من سلك طريقهم اطلع على ما اطلعوا عليه وذاق كما ذاقوا واستغنى عن سماع كلام الناس وقد طلب أصحاب أبى عبد الله القرشى منه أن يسمعهم شيأ من علم الحقائق فقال لهم كم أصحابى اليوم فقالوا ستمائة رجل فقال الشيخ اختاروا منها مائة فاختاروا فقال اختاروا من المائة عشرين فاختاروا فقال اختاروا من العشرين أربعة فاختاروا وكان هؤلاء الاربعة أصحاب كشوفات ومعارف فقال الشيخ لو تكلمت عليكم فى علم الحقائق والاسرار لكان أوّل من يفتى بقتلى هؤلاء الاربعة اه باختصار من الطبقات للشعرانى رضى الله عنه وانما أتيت بهذه المقدمة هنا لما فيها من حصول الفائدة ومنفعتها على مطالعها عائدة نسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعا عنه وفضله لما فيه رضاه ورضا نبيه انه جواد كريم بعباده رؤف رحيم ولنختم هذه المقدمة بقاعدة فى علم الحقائق فانها نافعة جدّا لكل من تمسك بعلوم الحقائق فأقول وبالله التوفيق والهادى عنه الى سواء الطريق اعلم أيها الاخ انه لا بد لكل فن من فنون العلم من قواعد يضبط بها فيفزع فى مشكلات أحكام كل فنّ وشوارده وغرائبه ونوادره الى قواعده فكما للفقه قواعد وللاعراب قواعد تبنى عليها أحكامها ويرجع اليها فى ضبط قوانينه قوانين كل منهما كذلك لاهل الكشف والتحقيق وعلم الاذواق ضوابط وقواعد ينبنى عليها صحيح أمرهم ويعرف بها فاسده من صحيحه ويرجع اليها عند ورود المشكلات والشوارد والنوادر لضبط أحكامه ومقاصده وها أنا أوطئ لك صدر هذا الكتاب قاعدة جامعة لاصول التحقيق دافعة عن مراجعها كل اشكال وتوهم وخيال فاسد وتكون لما يأتى أساسا ومهادا وأصلا فى معرفة قواعد هذا الفن فى هذا الكتاب وغيره وعمادا فأقول وبالله أستعين

﴿قاعدة﴾ اعلم أن القاعدة عند أئمة علماء الكشف والتحقيق أن معقولية النسب لا تتبدل وأن الحقائق لا تنقلب فاذا كان النعت والوصف ذاتيا فلا ينقلب الى غير ذلك وأن الواجب لذاته

أمثالنا اه وفي حاشية الشيخ العدوي على شرح الخرشي عند قول المصنف وما كان من خطأ أصلحوه بالتنبيه في الشرح والحاشية اعلم أن التنبيه في حاشية على الخطأ أو النقص انما يكون من أهل الكمال على أن اتهامهم أنفسهم أولى بهم وأما أهل الغباوة وخصوصا أهل الزمان فالواجب عليهم السكوت كما أفاد ذلك أهل العرفان ممن تقدم في غابر الأزمان اه وفي شرح الدردير على المختصر في هذا المحل والحذر من قلة الادب كأن يقال هذا خطأ أو كذب أو كلام فاسد لا معنى له فان قلة الادب مع أئمة الدين لا تفيد الا الوبال على صاحبها دنيا وأخرى اه وفي العهود المحمدية وكان سيدي علي المرصفي يقول ما قطع أهل الجدال عن الوصول الى مقامات الأولياء وكراماتهم الا دعواهم أنهم أعلم بالله منهم وخوفهم

على علمهم الذي هو رياستهم أن ينسى حين يتبعون طريق الفقراء وهي خديعة من النفس والشيطان فان الفقراء لا يزيدونهم الا علما الى علمهم وجلاء لقلوبهم وحضورا في عباداتهم وقد كان الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله يقول وهل ثم طريق غير ما فهمناه من الكتاب والسنة وينفي طريق القوم ولما اجتمع بسيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه وأخذ الورد عنه صار يقول ما قعد على قواعد الشريعة التي لا تنهدم الا الصوفية قال ومما يدلك على ذلك ما يقع على يد أحدهم من الكرامات والخوارق ولا يقع شيء منها على يد غيرهم وكذلك بلغنا عن الغزالي قبل اجتماعه بشيخه البارعناني رحمه الله تعالى وقال في موضع آخر وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا يقول كل فقيه لا يجتمع بالقوم فهو كالخبز بلا ادام وسمعت سيدنا عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكمل طالب العلم الا بالاجتماع مع أحد من أشياخ الطريق ليخرجه من رعونات النفوس ومن حضرات تلبيس النفوس ومن لم يجتمع مع أهل الطريق فمن لازمه التلبيس غالبا ودعوى العمل بلا علم وكل من نسبه الى قلة العمل أقام له الأدلة التي لا تمشي عند الله ومن شك في قولي هذا فليجرب اه واذا فهمت جميع ما تقدم عرفت أنه لا يلزم من فلنفس الرد على أهل الله فساد قولهم في نفس الامر قال في العهود المحمدية ان رد العلماء على الصوفية هو لرقة مدارك الصوفية عليهم لا غير فلا يلزم من الرد عليهم فساد قولهم في نفس الامر كما قال الغزالي كنا ننكر على القوم أمورا حتى وجدنا الحق معهم قال تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله وقال تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم اه ومما يؤيد قول الامام الغزالي قول أبي القاسم الجنيد كان عندي وقفة في قولهم يبلغ الذاكر في الذكر الى حد لو ضرب بالسيف لم يحس الى أن وجدنا الامر كما قالوا اه وقال الشيخ أحمد زروق في قواعده انكار المنكر اما أن يستند لاجتهاد أو لحسم ذريعة أو لعدم التحقيق أو ضعف الفهم أو لقصور العلم أو لجهل المناط أو لانبهام البساط أو

لا ينقلب جائزا والجائز لا ينقلب واجبا والمستحيل لا جائزا ولا واجبا وذلك كالوجود مثلا فانه لما كان ذاتيا للحق تعالى وجب وجوده فقيل فيه موجود وواجب وجوده لان وجوده بذاته لذاته فهو له ذاتي فكان واجبا ولما كان العدم للممكنات ذاتيا لم ينقلب الى غير ذلك الوصف الذي هو العدم فالعدم لها ذاتي والوجود عرض لها في حيطة الجواز يجوز طروه على الممكن وعدم طروه وكذلك البطون لما كان لذات الحق ذاتيا لم ينقلب الى غير ذلك والى البطون الذاتي لذات الحق تعالى وتقدس الاشارة بقوله تعالى في الحديث القدسي كنت كنزا مخفيا وتسميته تعالى بالاسم الباطن فمقتضى حقيقة هذه النسبة التي هي البطون والخفاء والغيب المطلق الذاتي أن لا يقع فيها تجل أبدا لا في الدنيا ولا في الآخرة اذ التجلي عبارة عن ظهور الحق تعالى بأي تجل كان وغاية علم العلماء بالله أن يعلموا ما ظهر للعلم وأدركه وما ظهر للعلم وأدركه في أي وجه من وجوه الادراك خارج عن حقيقة مقتضى نسبة البطون وان غايه ما يتعلق به العلم ويدركه حصول العلم بوجود الباري جل وعلا فيحصل للعالم العلم بأنه موجود وواجب وجوده وانه ليس كمثله شيء لا الادراك بذاته كيف وعلم الحادث حادث فغاية علم العبد أن يعلم أن الباري جل وعلا موجود وواجب وجوده ووجوده له ذاتي وانه ليس كمثله شيء وانه لا يعلم ما هو الا هو ولا يعلم قدره غيره لقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره وأيضا فالعالم بالله انما أدرك علمه بواسطة العلم وعلمه قائم به فما أدرك اذا الا العلم ولا يلزم من ادراك العلم ادراك المعلوم كيف وكل ما دخل تحت الحصر فهو مبتدع مخلوق ومن الشائع المشهور المجمع عليه عند المحققين قاطبة أن الصفات والنعوت تابعة للموصوف المنعوت بها وان اضافة كل صفة الى موصوفها انما تكون بحسب الموصوف وبحسب قبول ذاته اضافة تلك الصفة اليها ولما كان الحق سبحانه وتعالى يتعالى عن أن يدرك كنه حقيقته كان اضافة ما تصح نسبته اليه من النعوت والصفات لا تكون على نحو نسبتها الى غيره لان ما سواه ممكن وكل ممكن فنسحب عليه حكم الامكان ولوازمه كالافتقار والقيد والنقص وهو سبحانه وتعالى من حيث حقيقته مغاير لكل الممكنات وليس كمثله شيء فاضافة النعوت والصفات اليه انما تكون على الوجه اللائق بجلاله ويتعالى جل وعلا عن كل ما لا يليق بجلاله واضافة النعوت والصفات الى الممكن بحسبه وعلى الوجه الذي يستحقه ويليق به كالعلم مثلا ان وصف به القديم كان قديما وان وصف به الحادث كان حادثا ونحو ذلك من الصفات والنعوت المشتركة فاذا عرفت حكم هذه القاعدة النفيسة التي هي قطب رحا علوم أهل الله والعلماء به المحققين الراسخين في العلم وتحققت معناها فاعلم ان من تمام القاعدة ان تعلم ان الله سبحانه وتعالى جعل لكل شيء ظاهرا وباطنا

لوجود العناد فعلامة الكل الرجوع للحق عند تعينه الا الاخير فانه لا يقبل ما ظهر ولا تنضبط دعواه ولا يصحبه اعتدال في أمره اهـ (ثم اعلم) أن علم الفقه علم شريف نافع الا التوقف معه مع وجود الانكار يضر صاحبه ضررا عظيما كما تقدم ولذلك قال الشيخ زروق في قواعده وجود الجد مانع من قبول المجحود أو نوعه اذ نفور القلب عنه والتصديق مفتاح الفتح لما صدق به وان لم يتوجه له اذ لا دافع له فالمتوقف مع الفقيه يتعين عليه تجويز المواهب والفتح من غير تقييد بزمان ولا مكان ولا عين لان القدرة لا تتوقف أسبابها على شئ والا كان محروما مما قام بجحوده ثم هو ان استند الى أصل معذور والا عذر له بانكاره مالا علم له به فسلم تسلم والله تعالى أعلم اهـ وقال الانتساب مشعر بعظمة المنتسب اليه والمنتسب فيه في نظر المنتسب فلذا لزم احترام المنتسب

لجانب الله بأي وجه كان وعلى أي حال كان مالم يأت بما ينكر على التعظيم بالنقص كمخالفة الشريعة صريحا فتتعين مراعاة نسبته واقامة الحق عليه لان الذي تعلق به هو الذي أمره نعم يلزم تحقيق أمره فيه والاعاد الضرر على معارضه لقصد هتك منتسب لجانب عظيم لمجرد هواه فمن ثم تضرر كثير ممن يتعرض للاعتراض على المنتسبين لجانب الله وان كانوا محقين اذ الحق تعالى يغار لهتك جانبه فلزم تحقيق المقام في النكير وتصحيح النية للغاية والا فالحذر الحذر والله تعالى أعلم اهـ (قلت) وانما حذر من الاعتراض لما تقدم من أن التنبيه على الخطأ انما يكون من أهل الكمال على أن اتهامهم نفوسهم أولى بهم وأما أهل الغباوة وخصوصا أهل الزمان فالواجب عليهم السكوت كما أفاد ذلك أهل العرفان ممن تقدم في غابر الازمان اهـ وانما أمر أهل الزمان بالسكوت لانهم يعترضون ولا علم لهم قال صاحب الرائية * ومن يعترض والعلم عنه بمعزل * يرى النقص في عين الكمال ولا يدري * وفي الابريز أي ومن يعترض على شيخه أو على غيره من أهل الطريقة وهو جاهل فانه يرى الكمال نقصانا ويقلب الأمور وهو لا يدري وقال بعض الفضلاء

وكم من عائب قولا صحيحا * وآفته من الفهم السقيم

وقال الاخضري في السلم

اذ قيل كم مزيف صحيحا * لاجل كون فهمه قبيحا

وقال في شرحه وانما ذكرت هذا تنبيها على شياطين الطلبة الذين يمرضون الصحيح ويصححون السقيم وما ذلك الا لعدم انصافهم وقلة تواضعهم وعدم مراقبتهم للجليل الذي لا يخفى عليه شئ في الأرض ولا في السماء ويعلم خائنة الاعين والمؤمن يلتمس العذر لأخيه وقد قال صلى الله عليه وسلم حسب المؤمن من الشر أن يحقر أخاه المسلم ويقال من ضاق صدره اتسع لسانه اهـ (فان قلت) انما أكثر أهل الظاهر الاعتراض على طرق أهل الله لانهم رأوا أن بعض من ينتسب اليها ظهر من بعضهم فسق ومن بعضهم كفر ومن بعضهم زندقة (قلت)

فللنفس الانسان ظاهر وباطن لانها من جملة الأشياء فقد يدرك الانسان ما يدرك من مدركاته بظاهر نفسه المعبر عنها بالخيال والمثال والحواس ولا يدرك بباطنها شيأ وقد يدرك ما يدرك من مدركاته بباطن نفسه فيباشر العلم باطن النفس وذلك العلم المباشر لباطن النفس يختص بعلم المعارف الحقانية وسر المعرفة وسر التوحيد فاذا فهمت هذا وعلمت أن الحق سبحانه وتعالى هو الظاهر والباطن وان البطون له ذاتي كما عرفت ذلك من صدر القاعدة فاعلم أن الانسان لا يدرك بباطن نفسه وظاهرها شيأ الا مما هو من أحكام تجليات اسمه الظاهر فاذا تجلى الحق سبحانه وتعالى باسمه الظاهر لظاهر نفس من تجلى له أدرك علما ظاهرا من العلوم الظاهرة وفتح عليه بذلك العلم الذي هو بصدده ولم يزهد في شئ من الموجودات لحصول ما حصل من العلوم وحب خير الدنيا والآخرة لانجلاء ظاهر النفس بما وصل الى ظاهرها من التجلي ولم يزهد في شئ لعدم وصول التجلي الى باطن نفسه وامتلائه به وان تجلى سبحانه وتعالى باسمه الباطن لباطن نفس من تجلى له حصل الادراك بعين البصيرة فيكون ادراك صاحب هذا المقام بعين البصيرة لا بالفكر والنظر فيدرك بعين بصيرته عالم الحقائق وعالم المعاني فلا يبقى عنده فيما يدركه بعين بصيرته اشكال ولا احتمال ويستريح من تعب الفكر فيفتح عليه عند وصول هذا التجلي الى باطنه بالعلوم الالهية وعلوم الاسرار وعلوم الباطن وما يتعلق بالآخرة ومعرفة أحدية الوجود ونفيه عما سوى الحق ويظهر له سر التوحيد وسر المعرفة ويزهد في جميع ما سوى الحق سبحانه وتعالى ويضيق عن كل غير ولم يبق فيه لسوى الحق متسع لامتلاء باطن نفسه بما وصل اليه من التجلي فينكشف لعين بصيرته حقائق الأشياء فيدرك بعين بصيرته رتبة الحق من رتبة غيره فلم يبق لغير الحق في قلبه قدر لما أدرك بعين بصيرته ما أدرك من حقيقة رتبته فمن تمام فائدة القاعدة التنبيه على ضابط في معرفة الرتب وذلك بأن تعلم أن القاعدة عند أئمة علماء التحقيق أن كل موجود له ذات ومرتبة ولمرتبته أحكام يظهر في وجوده المتعين لحقيقته الثابتة فسمى آثار تلك الاحكام في ذات صاحبها أحوالا والمرتبة عبارة عن حقيقة كل شئ لا من حيث تجردها بل من حيث معقولية نسبتها الجامعة بينها وبين الوجود المظهر لها والحقائق التابعة لها لان بعض الحقائق تابع للبعض والتابعة أحوال للمتبوعة وصفات ولوازم وذلك لان الموجودات ليست بأمر زائد على حقائق مختلفة ظهرت بوجود واحد تعين وتعدد في مراتبها وبحسبها الا أنه اذا اعتبر مجردا عن الاقتران بهذه الحقائق يتعدد في نفسه وللحق تعالى ذات ومرتبة ومرتبته عبارة عن معقولية نسبة كونه الها وهذه النسبة من حيث هي مسماة بالالوهية وللحق من حيث هي آثار في المألوه وصفات لازمة تسمى أحكام الالوهية وذاته سبحانه وتعالى من

لا يعترض عليهم بذلك الا جاهل غبى أو معاند شقى لان فساد الفاسد اليه يعود ولا يقدح فى صلاح الصالح شيأ وفى القواعد الزروقية يعتبر الفرع بأصله وقاعدته فان وافق قبل والا رد على مدعيه ان تأمل أو تؤول عليه ان قبل أو سلم له ان كملت مرتبته علما وديانة ثم هو غير قادح فى الأصل لان فساد الفاسد اليه يعود ولا يقدح فى صلاح الصالح شيأ فغلاة المتصوفة كأهل الأهواء من الأصوليين وكالمطعون عليهم من المتفقهين يرد قولهم و يجتنب فعلهم ولا يترك المذهب الحق الثابت بنسبتهم له وظهورهم فيه اه وقال فى لطائف المنن وقد يصد عقول العموم عن أولياء الله تعالى وقوع زلة ممن تزيا بزيهم وانتسب الى مثل طريقهم والوقوف مع هذا حرمان ممن وقف معه وقد قال الله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى فمن أين يلزم لمن أساء (١٨) واحدا من الجنس أو ظهر عليه عدم صدقه فى طريقه أن يكون بقية أهل تلك الطريق كذلك وقد أنشدنا الشيخ علم الدين لنفسه فى هذا المعنى

استتار الرجال فى كل أرض
تحت سوء الظنون قدر جليل
ما يضر الهلال فى حندس اللي
ل اسوداد السحاب وهو جميل

(قلت) وسيأتى فى الباب الرابع أن هذا واحد من الحجب التى تحجب الناس عن معرفة أولياء الله والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿ الفصل الثانى ﴾

فى ترغيب الاخوان فى الانتساب الى أولياء الله تعالى والتعلق بهم بمحبتهم وخدمتهم ونحوهما فأقول و بالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق اعلم أن التعلق بأهل الله واللياذ بجنابهم والانحياز اليهم تعلق بجنابه الكريم ووقوف ببابه العظيم لانهم أبواب رحمة الله تعالى دنيا وأخرى وعلى أيديهم تنزل الرحمة من الرحمن الى كل مرحوم وهم الوسائل ولولاهم لهلك الكل كما قيل لولا الواسطة لذهب الموسوط قال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم قال الترمذى ان أكرمتم أوليائى أكرمتكم اه وقال تعالى ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها قال بعض العارفين على طريق الاشارة ثواب الدنيا صحبة الأولياء وثواب الآخرة صحبة الحق وقال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان قال بعضهم وتعاونوا على البر والتقوى وهو طاعة الأكابر من السادات والمشايخ ولا تضيعوا حظوظكم منهم ومن معاونتهم خدمتهم ولا تعاونوا على الاثم وهو الاشتغال بالدنيا والعدوان موافقة النفس على هواها ومرادها اه وقال تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين قال فى العرائس أى ليفهموا حقائق أحكام المعرفة والطريقة والحقيقة والشريعة ثم قال بعد كلام قال سهل أفضل الرحلة رحلة من الهوى الى العقل ومن الجهل الى العلم ومن الدنيا الى الآخرة ومن الاستطاعة الى التبرى من الحول والقوة ومن النفس

حيث تجردها عن جميع الاعتبارات المقيدة وعدم تعلقها بشئ وتعلق شئ بها العدم المناسبة لا كلام فيها ومن حيث معقوليتها نسبة تعلقها بالخلق وتعلقهم بها وبحسب أحوالهم من كونهم مجاليه ومظاهره تنضاف اليها أحوال كالرضا والغضب والاجابة والفرح وغير ذلك يعبر عنها بالشؤن وينضاف اليها من حيث آثار مرتبتها التى هى الألوهية فى كل مؤثر فيه صفات تسمى أحكام المرتبة كالقبض والبسط والاحياء والاماتة والقهر فلم يصح استناد العالم الى الحق من حيث ذاته بل من حيث معقولية نسبة كونه الها وتعقل كون الحق الها اعتبار زائد على ذاته وتعقل العالم بالحق انما يصح بهذه النسبة لان مرجع سائر الأسماء والمراتب والنسب الى هذه النسبة ولانها أصل كل حكم واسم ووصف ونعت وغير ذلك مما يستند الى الحق سبحانه وتعالى و يضاف اليه وللانسان ذات ومرتبة فذات الانسان حقيقته التى هى عينه الثابتة فى حضرة علم ربه والتى هى عبارة عن نسبة معلوميته للحق وتميزه فى علم ربه أزلا على حسب مقتضى رتبته عند ربه وكون ربه علمه ممكنا وعلم ما قد قضى به له وحكم به عليه وأحوال هذه الحقيقة الانسانية هى ما يتقلب فيه الانسان وينضاف اليه ويوصف به من التصورات والنشآت والتطورات وغير ذلك من الأمور التى ظهرت على وجوده المستفاد من الحق لما تقرر من كون العدم للممكن ذاتيا وأن الوجود له عرض طارئ يفتقر الى مخصص ان خصصه بطرو الوجود وجد وان خصصه بالعدم وسلب الوجود عنه عدم ومرتبته أى ومرتبة الانسان عبارة عن عبوديته وألوهيته وأحكام هذه المرتبة هى الأمور والصفات المنضافة اليه من كونه عبدا ممكنا ومألوها ومن كونه أيضا مرآة ومجلى فهذه قاعدة نفيسة عظيمة القدر وجديرة بأن تكون عمدة يرجع اليها فى فتيا علم أهل التحقيق لو كان لذلك فتيا وميزان يعرف به قانون الحق فى كل رتبة حقية أو خلقية وأن يعترف المحققون بعلو درجتها ونفاستها وكثرة فوائدها وما احتوت عليه من القواعد والضوابط العظيمة النفع فى حل المشكلات المعضلات والالتباسات اذا راجعها الطالب لذلك و بالله التوفيق و به الاعانة الى سواء الطريق

﴿ الباب الأول فى التعريف به و بمولده وأبويه ونسبه وعشيرته الاقربين اليه ونشأته وبدايته ومجاهدته وأخذ طريق رشده وهدايته وفيه ثلاث فصول ﴾

الفصل الأول فى التعريف به و بمولده وأبويه ونسبه وعشيرته الاقربين اليه فأقول و بالله التوفيق هو رضى الله عنه من العلماء العاملين والائمة المجتهدين وممن جمع شرف الجرثومة والدين وشرف العلم والعمل والاحوال الربانية الشريفة والمقامات العلية المنيفة والهمة العالية السماوية والاخلاق

والاخلاق الزكية الرحمانية والطريقة السنية السنية والعلم اللدني والسر الرباني النافذ التام والخوارق العظام والكرامات الجسام القطب الجامع والغوث النافع الوارث الرحماني والامام الرباني من أقامه الله في وقته رحمة في العباد وبركة ونورا في البلاد موقع نظره من خلقه وخزانة سره ومظهر نفوذ تصريفه ومنبع مدده فياض المدد والامداد كثير النفع للعباد عنده الكيمياء الخاصة التي تقلب الاعيان وتحيل نحاس النفوس ابريزا في أقرب زمان فيصير ظلامها نورا وحزنها سرورا وتحيط خبث شهواتها وتلطف كثائفها فانتفع به جل العباد في أقطار البلاد بعدده الرباني وسر ورده الشريف المحمدي الصمداني من غير مجاهدة ولا تعب بمحض فيضه وفضله الرحماني القدوة الهمام مصباح الزمان وعين الأعيان العارف الكامل المحقق الواصل العالم بالله الناصر لسنة رسول الله ذو السيرة النبوية والاخلاق المحمدية بحر التوحيد ومعدن التفريد الوارث الجامع المربي النافع الدال على الله بحاله ومقاله الداعي اليه باذنه بخلاله وفعاله صدر الصدور الفياض النور الآيات الظاهرة والكرامات الباهرة الحجة الاعمد شهاب الدين سيدنا أبو العباس أحمد (ولد رضي الله عنه) سنة خمسين ومائة وألف بقرية عين ماضي ونشأ بها في عفاف وأمانة وحفظ وصيانة وتقى وديانة محفوظا بحفظ الله سبحانه محروسا بالعناية محفوفا بالرعاية كريم الاخلاق والخلال طيب النفس والفعال كثير الحياء والادب جميل المراقبة والطلب مقبلا على الجد والاجتهاد مائلا الى الرشد والانفراد متطلبا للدين وسنن المهتدين مشتغلا بالقراءة معتادا للتلاوة حسن السمت طويل الصمت كثير الوقار والحياء حسن الخلق والخلق عالي الهمة متواضعا معظما عند الخاصة والعامة حفظ القرآن العظيم في صغره حفظا جيدا في سبعة أعوام على ما أخبرني عن نفسه رضي الله عنه من رواية نافع على الشيخ العالم الصالح الاستاذ أبي عبد الله سيدي محمد بن حمو التجاني وقرأ هو رضي الله عنه على شيخه سيدي عيسى بوعكاز المضاوي التجاني وكان رجلا صالحا مشهورا بالولاية وكان مؤدبا للصبيان أيضا بالقرية المذكورة وقد ذكر أنه رأى رب العزة في النوم وقرأ عليه القرآن برواية ورش من أوله الى آخره فقال له ربه هكذا أنزل وحصل على يديه النفع في قراءة القرآن وتوفي سيدي محمد بن حمو عام اثنين وستين ومائة وألف ثم بعد حفظه القرآن اشتغل بطلب العلوم الاصولية والفروعية والادبية حتى رأس فيها وحصل معانيها قرأ على شيخه العالم العلامة العارف بالله الدراك سيدي المبروك ابن بعافية المضاوي التجاني قرأ عليه مختصر الشيخ خليل والرسالة ومقدمة ابن رشد والاخضري ثم تمادى في طلب العلم زمانا ببلده حتى حصل من العلوم ما انتفع به وكان يدرس

الى التقوى ومن الارض الى السماء ومن الخلق الى الله تعالى قال المرتعش السياحة والاسفار على ضربين سياحة لتعلم أحكام الدين وأساس الشريعة وسياحة لآداب العبودية ورياضة الانفس فمن رجع من سياحة الاحكام قام بلسانه يدعو الخلق الى ربه ومن رجع من سياحة الآداب والرياضة قام في الخلق يؤدبهم باخلاقه وشمائله وسياحة هي سياحة للحق وهي رؤية أهل الحق والتأدب بآدابهم فهذا بركته تعم العباد والبلاد اهـ وقال عند قوله تعالى فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي قيل بصحبة الفقراء ومجالستهم والتزيي بزيهم لان الفقر هو طريق الحق ألا ترى المصطفى صلوات الله عليه لما جالس معهم قال المحيا محياكم والممات مماتكم اهـ وقال عند قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار أي لا تقتدوا بالمرائين والجاهلين وقرناء السوء فتمسكم نيران البعد وحب الجاه والرياسة وتلحقكم نيران البدعة والضلال وأيضا لا تسكنوا الى نفوسكم الظالمة لجهلها حقوق الله سبحانه قال الكشاني من لم يصطحب بحكيم أو امام يكون باطلا أبدا قال الله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقال سهل لا تعتمدوا في دينكم الا السني وقال حمدون القصار لا تصاحب الاشرار فان ذلك يحرمك صحبة الاخيار وقال علي بن موسى الرضى عن أبيه عن جعفر قال لا تركنوا الى نفوسكم فانها ظالمة وقال سهل لا تجالسوا أهل البدع اهـ وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة قال شيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به يؤخذ من هذه الآية على طريق أهل الاشارة وابتغوا اليه الوسيلة التي لا تنقطعون بها عن غيره لتتصلوا به ولا وسيلة أعظم من النبي صلى الله عليه وسلم ولا وسيلة الى النبي صلى الله عليه وسلم أعظم من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ومن جملة ما ينبغي من الوسيلة الى الله تعالى الشيخ الكامل فانه من أعظم الوسائل الى الله تعالى اهـ والمرء مع من أحب ومن أحب قوما فهو معهم روى البخاري ومسلم عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال متى الساعة قال وما أعددت لها قال لا شيء الا أني أحب الله ورسوله فقال انك مع من أحببت قال أنس فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم انك مع من أحببت قال أنس فانا أحب النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي اياهم وان لم أعمل أعمالهم وقال صلى الله عليه وسلم يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل فاذا علمت هذا أيها الاخ فلا تخالل الا من ينهضك الى الله حاله ويدلك على الله مقاله ولا يكون هكذا الا أهل الله المتجردون عما سوى الله المقبلون على المولى فليست اللذة الا في مخالطتهم ولا السعادة الا في خدمتهم ومصاحبتهم واستغنم الوقت في صحبتهم واحضر دائما معهم بقلبك وقالبك تسر اليك

زوائدهم وتغمرك فوائدهم و يصلح ظاهرك بالتأدب بآدابهم ويشرق باطنك بالتحلي بأنوارهم فان من جالسهم جانس فان جلست مع المحزون حزنت وان جلست مع المسرور سررت وان جلست مع الغافلين سرت اليك الغفلة وان جلست مع الذاكرين انتبهت من غفلتك وسرت اليك اليقظة فانهم القوم لا يشقى بهم جليسهم فكيف يشقى خادمهم ومحبهم وأنيسهم وما أحسن ما قيل

لي سادة من عزهم * أقدامهم فوق الجباه ان لم أكن منهم فلي * في ذكرهم عز وجاه واحمد الله أيها العاشق لجمالهم والمحب لطريقهم وكمالهم وقر عينا بهم وتعلق بأذيالهم ولا تلتفت الى شئ يصدك عن جنابهم فان طفيلي ساحتهم لا يردوعن بابهم لا يصد ولله در قائلهم هم سادتي هم راحتي هم منيتي (٢٠) أهل الصفا حازوا المعالي الفاخره حاشا لمن قد حبهم أوزارهم * أن يهملوه سادتي في الآخره

ويقتي ثم مال رضي الله عنه الى طريق الصوفية والمباحثة على الاسرار الالهية حتى تبحر في فهم علومها والاحوال والمقامات والعلل والوقت والحال وله أجوبة في فنون العلوم فابدى فيها وأعاد وحرر المعقول والمنقول وأفاد ثم اشتغل بالطاعة وحببت اليه العبادة وتاقت همته بالزهادة فكان يكثر القيام في الليالي المتطاولة حتى اذا بلغ الاشد أشده الله تعالى بسابق عنايته لما أراد به من كرامته فصار رضي الله عنه يدل على الله وينصح عباد الله وينصر سنة رسول الله ويحيي أمور الدين وقلوب المؤمنين بما منحه الله من المعارف والاسرار والبركات والانوار فأحيا الله به البلاد ونفع به الحاضر والباد وانتشرت على يديه أمور السنة المدنية وأشرقت آياته المبينة فهو رضي الله عنه قوي الظاهر والباطن كامل الأنوار والمحاسن عالي المقام راسخ التمكين والمرام متصف بكمال الارث من رسول الله صلى الله عليه وسلم بهي المنظر جميل المظهر منور الشيبة عظيم الهيبة جليل القدر شهير الذكر ذو صيت بعيد وعلم وحال مفيد وكلمة نافذة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عائدة واظهار السنة واخماد البدعة يضرب به وبداره المثل في احياء السنة واتباع الدين فهو جدير بان يلقب بمحيي الدين صاحب وقته وفريد عصره وقد أحيا الله به سنن مغربنا بعد دروس آثارها وخمود أنوارها فانتشر به اللهج والفقر بذكر الله والصلاة على رسول الله نسأل الله تعالى أن ينظمنا في سلكه وفي دائرة حزبه بجاه حبيبه ونبيه سيدنا محمد وآله وصحبه ﴿وأبوه رضي الله عنه﴾ هو الشيخ الامام كهف الاسلام وملاذ الانام العالم الشهير الورع الكبير الدال على الله والجامع عليه والداعي بحاله ومقاله اليه حجة العلماء العاملين ومحجة السالكين المسترشدين أبو عبد الله سيدي محمد بالفتح ابن المختار وكان عالما ورعا متبعا للسنة مدرسا ذاكرا وكانت تأتيه الروحانية يطلبون منه قضاء حوائجه فكان يمتنع منهم ويقول اتركوني بيني وبين الله لا حاجة لي بالتعلق بسوى الله تعالى وكان متعلقا بالله قائما بالحق لله في سائر حركاته وسكناته لا تأخذه لومة لائم في الله وكان له بيت في داره لا يدخله أحد الا ذاكر الله (توفي رضي الله عنه) سنة ست وستين ومائة وألف بالطاعون رحمة الله تعالى عليه (وأمه رضي الله عنها) هي السيدة الفاضلة الزكية الكاملة الطيبة المطهرة الخيرة المنورة ذات الاخلاق الكريمة والسيرة المستقيمة معتنية بأمر الدين ماسكة بحبلها المتين لها من الصلاح مكانة علية ومرتبة سنية وحظ عظيم من البر والاحسان والتفضل والامتنان فكانت رحمها الله كثيرة الارضاء والبرور لوالده مع سعيها المشكور بالغة في ذلك الغاية وواصلة فيه حد النهاية قائمة بأداء حقوق بعلها الشيخ سيدي محمد رضي الله عنه مطيعة لأمره

﴿غيره﴾

ولي بصحبتكم فضل على الناس
وكل من حبكم عار عن الباس
أنتم مرادي ومالي السكون غيركم
لولاكم لم تطب نفسي وأنفاسي
لاتهملوني فاني عبد حضرتكم
محلكم سادتي مني على الراس

فطب نفسا وقر عينا أيها الأخ الصادق في محبتهم المتعلق بذيلهم المنتسب الى حضرتهم القائم بخدمتهم وليهنك الفوز بالحياة الطيبة والسعادة الابدية واحمد الله على ما وفقك وهداك للتعرض لنفحات مولاك (وفي تنبيه المغترين) للشيخ الشعراني وكان أبو هريرة يقول يؤتى بالعبد يوم القيامة فيوقف بين يدي الله عز وجل فيقول الله عز وجل هل أحببت لي وليا حتى أحبه له فاحبوا يا اخواني الصالحين واتخذوا عندهم أيادي فان لهم دولة يوم القيامة انتهى (وفي الطبراني) ان لربكم في أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها لعل أن تصيبكم نفحة منها فلا تشقون بعدها أبدا فيا فوز الذين نهضوا اليها وتعرضوا لها واستمدوا من تلك النفحة مددا

واذا كان عند ذكرهم كما في الاثر الموقوف والخبر المعروف تتنزل الرحمات وعواطر النسمات فما بالك وكلامه بمحبتهم وخدمتهم والانحياز اليهم واللياذ بهم ومصاحبتهم ومخالطتهم ودوام النظر الى طلعتهم البهية ومنهم من اذا نظر اليك نظرة رضا تسعد سعادة لا شقاوة بعدها أبدا ومنهم من اذا مر على جماعة من العصاة فسلم عليهم أمنهم الله من عذابه ومنهم من اذا نظر اليك تسعد واذا نظرت اليه تسعد ومنهم من اذا شهدلك أنك رأيته تسعد ومنهم من اذا صليت خلفه تسعد ومنهم من اذا أكل طعامك تسعد ومنهم من اذا شربت من مائه تسعد ومنهم من اذا أكلت طعامه تسعد ومنهم من اذا نكح منك تسعد واذا نكحت منه تسعد ومنهم من اذا أحببته تسعد ومنهم من اذا سمعت اسمه تسعد ومنهم من اذا عاصرته تسعد ومنهم من اذا أخذت ذكره تسعد ومنهم من اذا خدمته تسعد ومنهم من اذا دعوت

له تسعد ومنهم من اذا قال تسعد ومنهم من اذا شفع فيك تسعد ومنهم من يسأل الله أن يكبر جثته فى النار لاجل تخفيف الوعيد من الله تعالى عليها فيحملون عن آلاف عن العصاة من حرقهم بالنار ومنهم من أقامه الله فى قضاء حوائج الناس فيقضى لهم حوائجهم ثم يرسلهم الى من اشتهر بالصلاح فى بلادهم ليقضوا حاجتهم ظاهرا و يستتر بذلك نفسه و يكبر غيره ممن لا سر له ولا برهان ثم يسأل الله أن يحميه من الدعوى ومنهم من نصبه الله لحمل البلايا والمحن عن أهل بلده واقليمه ومع ذلك فهم ينقصونه و ينكرون عليه ليلا ونهارا فلا يصده الانكار عن تحمل البلايا عنهم فيبيت سهران بالضارب وتنام الناس والجن وهو لا ينام والناس يضحكون و يلعبون و يتلذذون بالنساء على الفرش لا يحسون بشئ مما تحمله عنهم مما كان نازلا عليهم ومنهم من يربى بالهمة

ومنهم من يربى بالنظرة ومنهم من يربى باللقمة ومنهم من يربى بالخلطة ومنهم من يربى بالخلوة ومنهم من يربى بالاوراد فقط ولولا خوف التطويل وافشاء الاسرار لنسبت كل حالة الى صاحبها من الرجال وكيف لا وهم الذين اصطفاهم الحق لخدمته وجعلهم أهلا لمناجاته وحضرته وأشهدهم أنوار جماله واحسانه وأجلسهم على بساط كماله وامتنانه وهم القوم الذين شربوا من محبته فطابوا وتحيرت قلوبهم فى عظمته فغابوا فهم السادات والأمراء والسلاطين فى زى الفقراء الذين صلحوا أن يكونوا قادة لخليقته متمثلين قائمين بخدمته على وفق حكمه ومشيئته فلا تصغوا الحياء الا بهم ولا تطمئن القلوب الا بذكرهم وقال بعض الشيوخ من أراد أن يكون شيخا من غير أمر الله فهو أحمق ومن أراد أن يكون شيخا من غير مواهب الله فهو مجنون ومن أراد أن يكون شيخا بالجد والنسب فهو جاهل ومن أراد أن يكون شيخا بالقبيلة والنسب فهو كافر ومن أراد أن يكون شيخا بالتذلل والمسكنة للمخلوقات فهو منافق ومن كان فى المقام المحمود فلا يرجع الى مخالطة أهل الهوى (وقال بعضهم) مخالطة العمومى تذهب بنور القلب وهيبة الوجه ومن مات على مخالطة العموم جاء يوم القيامة كالقمر المكسوف لا نور له فليجتهد العاقل على مخالطة الخصوص وفى مخالطة الخصوص ثلاث خصال اكتساب العلم وصفاء القلب وسلامة الصدر (وقال بعضهم) ان الوسواس يأتى الشخص من جلساء السوء وقال ما أفلح من أفلح الا بمجالسة من أفلح ولا هلك من هلك الا بمجالسة من هلك اه (وجاء فى الخبر) ان لله عبادا من نظروا اليه نظرة سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا اه ﴿قلت﴾ وكيف لا يسعد شخص تعلق بقوم جعلهم الله نواب أنبيائه ورسله وبهم أقام أمر العباد وبهم رزق كل مرزوق وبهم يصرف البلاء والعذاب عن الخلق (قال فى السراج المنير) عند قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض أى ولولا دفاع الله

وكلامه شديدة الاعتناء بشأنه ومرامه تتحرى مراده وتهتم بما أراده تجل قدره وتعظم أمره وتراعى فيه حق مولاه وما حق له وأولاه قوالة للحق ناصحة للخلق محافظة على الدين وسنن المتقين تحمل أولادها وأقاربها عليه وترشدهم بالتى هى أحسن عليه كثيرة النصح لهم والرحمة بهم كثيرة الاذكار والصلاة على النبى المختار مواظبة عليها آناء الليل والنهار ووالى عليها من رحمة العزيز الغفار رضى الله عنها وأرضاها وجعل الجنة مثواها ومأواها هى الحرة النفيسة السيدة عائشة بنت السيد الاثيل الولى الجليل ذو البركة الغزيرة والانوار أسكنه الله مع الابرار ووالى عليه المنة والرضوان أبو عبد الله سيدى محمد بالرفع ابن السنوسى التجانى المضاوى توفيت رضى الله عنها فى يوم واحد مع زوجها با الطاعون ودفنا معا بعين ماضى بالتاريخ المذكور ولهما رضى الله عنهما أولاد غير سيدنا رضى الله عنه ذكورا وأناثا وماتوا كلهم رحمهم الله فلم يترك منهم الا سيدى محمد ولدا و بنتا لخازهما سيدنا رضى الله عنه ﴿ ونسبه رضى الله عنه ﴾ فأما جده لأبيه رضى الله عنه فهو السيد الاصيل النزيه الجليل ذو المروءة والصيانة والحسب والمكانة والديانة والامانة سيدى المختار بن أحمد كان رحمه الله زكيا خيرا مرضيا جوادا فاضلا وفيا كاملا عالى الهمة نبيه الشان من أكابر الاعيان وأفاضل الزمان يواصل الرحم والاقارب و يواسى الجيران والاجانب كثير السخاء شديد الحياء رضى الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مأواه ﴿وأما جده الثالث﴾ فهو السيد الاصيل النزيه الجليل العلامة الحفيل عالم العلماء وأمير الامراء جليل القدر عظيم الخطر صاحب الحال القوى والمدد الروى والنور السنى والهدى المبين والحزم المتين والبصيرة الصحيحة والاقوال الصريحة والهيبة والوقار والاجلال والاكبار الزاهد الورع الناصح المتبع أبو العباس سيدى أحمد بن محمد بالفتح وهو رابع الاجداد لسيدنا رضى الله عنه هو الشيخ الولى المكين العلى ذو النور اللائح والجذب الواضح والمحبة الصادقة والهمة السابقة والتوكل على الله والرضا عن الله والنهج القويم والخلق الكريم وقد حكى عنه رضى الله عنه انه كان له بيت فى داره لم يدخلها أحد غيره وكان اذا خرج من داره للمسجد يتبرقع ولا يرى أحد وجهه ولا يكشف عن وجهه الا اذا دخل المسجد ثم اذا رجع الى داره عاد الى ستر وجهه حتى يدخل خلوته وقد سألت الشيخ رضى الله عنه عن سبب ستر وجهه عن الناس فأجاب رضى الله عنه قال ولعله بلغ مرتبة فى الولاية فان من بلغها يصير كل من رأى وجهه لا يقدر على مفارقته طرفة عين وان فارقه واحتجب عنه مات لحينه وهو ممن أدرك هذا السر وهو اثنان وسبعون علما من العلوم المحمدية ومكث فيها ثلاثة وعشرين سنة يستر وجهه عن الناس للعلة المذكورة ﴿قلت﴾

بالمؤمنين والابرار عن الكفار والفجار لهلكت الأرض بمن فيها ولكن الله يدفع بالمؤمن عن الكافر وبالصالح عن الفاجر وقد روى ابن عمر رفعه ان الله عزوجل ليدفع بالمؤمن الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ ابن عمر الآية وروى عن ابن عباس أنه قال يدافع الله بمن يصلي عمن لا يصلي وبمن يحج عمن لا يحج وبمن يزكي عمن لا يزكي وعن جابر بن عبد الله ان الله ليصلح بصلاح الرجل المسلم ولده وولد ولده وأهل دويرته ودويرات حوله ولا يزالون في حفظ الله مادام فيهم وعن ابن مسعود ان لله عزوجل في الخلق ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم ولله في الخلق أربعين قلوبهم على قلب موسى ولله في الخلق سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم ولله في الخلق خمسة قلوبهم على قلب جبريل ولله في الخلق ثلاثة قلوبهم

على قلب ميكائيل ولله في الخلق واحد قلبه على قلب اسرافيل اذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة واذا مات واحد من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة واذا مات واحد من الخمسة أبدل الله مكانه من السبعة واذا مات واحد من السبعة أبدل الله مكانه من الأربعين واذا مات واحد من الأربعين أبدل الله مكانه من الثلاثمائة واذا مات واحد من الثلاثمائة أبدل الله مكانه من العامة فبهم يحيي ويميت قال لانهم يسألون الله اكثار الأمم فيكثرون ويدعون على الجبابرة فيقصمون ويستسقون فيسقون ويسألون فتنبت لهم الأرض ويدعون فيدفع الله أنواع البلاء ولكن الله ذو فضل على الناس كلهم أوّلا بالايجاد وثانيا بالدفاع فهو يكف ظلم الظلمة اما بعضهم ببعض أو بالصالحين ويسبغ عليهم غير ذلك من ثواب نعمه الظاهرة والباطنة اه (وفي عرائس البيان) عند قوله تعالى ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا ان الله سبحانه اذا أراد أمرا عظيما من أمور الربوبية بيد عباده وبلاده وضعه على أوليائه ليقوموا به على وفق مراده معذرة لضعف الخلق ونيابة من تقصيرهم فاذا خرجوا من ذلك بنعوت الرضى في العبودية سهل الله ذلك بعده على العامة لان العامة خلقوا بنعوت الضعف وخلق أولياءه بنعوت القوة وفي كل أمة خلق الله أقواما من أئمة المعارف والكواشف لمواضع نظره وتحمل بلائه وهم النقباء والبدلاء والنجباء والاولياء والاصفياء والاتقياء والمقربون والعارفون والموحدون والصديقون والشهداء والصالحون والأخيار والابرار ورئيسهم الغوث وأئمتهم المختارون وعرفاؤهم السياحون السبعة ونقباؤهم العشرة ونجباؤهم الأربعون وخلفاؤهم السبعون وأمناؤهم الثلاثمائة كل واحد منهم خلق على صورة نبي وسيرة رسول وقلب ملك لا يعرفهم الا مثلهم وهم لا يعرف حقيقتهم الا الله قال الله تعالى أوليائي بفنائي لا يعرفهم أحد سوائي

الفصل

لسيدنا رضى الله عنه هذه المرتبة هل هى خاصة بمفاتيح الكنوز أو يشاركهم فيها غيرهم قال رضى الله عنه بل هذه الحالة المذكورة لغيرهم من العارفين وأما القطب ومفاتيح الكنوز فلا يستترون لكمالهم ولعل السيد المذكور أدرك هذه المرتبة فكانت هى سبب ستر وجهه عن الناس وهذا السيد رضى الله عنه هو الذى وفد أولا لعين ماضى وتوطن بها وبنى وتزوج منهم فكانوا أخوالا لسيدنا رضى الله عنه ولهذا ينتسبون للتجانية وليس لهم نسب لاهل عين ماضى بل غلبت عليهم الكنية والشهرة لاجل مصاهرتهم لهم ﴿ وأما نسبه رضى الله عنه ﴾ فهو شريف محقق ويرفع نسبه الى مولانا محمد الملقب بنفس الزكية ابن مولانا الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن مولانا على رضى الله عنهما ونسبه رضى الله عنه مذكور فى رسمهم عند أوائلهم فلم يلتفت سيدنا لذلك لما هو عليه من الجد والاجتهاد ولم يكتف بما هو مذكور من الآباء والاجداد والرسوم وأخبار الاعيان والآحاد حتى سأل سيد الوجود وعلم الشهود صلى الله عليه وسلم فى كل نفس مشهود عن نسبه وهل هو من الابناء والاولاد ومن الآل والاحفاد فاجابه صلى الله عليه وسلم بقوله أنت ولدى حقا أنت ولدى حقا أنت ولدى حقا كررها صلى الله عليه وسلم ثلاثا وقال له صلى الله عليه وسلم نسبك الى الحسن بن على صحيح وهذا السؤال من سيدنا رضى الله عنه لسيد الوجود يقظة لا مناما وبشره صلى الله عليه وسلم بأمور عظام جسام صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم ﴿ وأما عشيرته الاقربون اليه ﴾ فهم أولاد الشيخ سيدى محمد رضى الله عنه وهما سيدى محمد المكنى بابن عمر كان حافظا للقرآن العزيز ومشاركا فى علوم الشريعة مبالغا فى علوم الفرائض والحساب فمات رحمه الله بعين ماضى سنة وأخته وشقيقته السيدة رقية رضى الله عنها فكانت أكبر سنا من سيدنا رضى الله عنه وكانت تأتيه الى منزله ويكرمها ويواسيها ويرضيها حتى يبعثها لمكانها عين ماضى فماتت وتركت ولدا اسمه عبد الله حافظا للقرآن ومشاركا فى بعض العلوم وله باع فى علم الحساب وهو من أصحاب سيدنا وأخذ عنه وهو الآن بقيد الحياة بعين ماضى فهؤلاء المعروفون عندنا من عشيرة شيخنا رضى الله عنه ماتت رحمة الله عليها سنة (وبالجملة) فكان أولاد سيدنا محمد رضى الله عنه نشؤا على أحسن حال وأكرم فعال وأطيب خليقة وأمثل طريقة ذاهبون على مقتضى تربيته رضى الله عنه من الخروج عن العوائد والمألوفات والزوائد والتكلفات والتواضع فى أنفسهم ورفع الهمة عن أبناء جنسهم وقد أخذوا بأشياء من سيرة والدهم وتخلقوا بها ودرسوا على سنتهم وتحققوا بها والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم والله تعالى يجازى العباد على قدر أعمالهم ونياتهم زادهم الله من فضله وكان لهم عنه وطوله

(قال أبو بكر الوراق) لم يزل فى الامم أخيار و بدلاء وأوتاد على المراتب كما قال الله تعالى و بعثنا منهم اثنى عشر نقيبا وهم الذين كانوا مرجوعا اليهم عند الضرورات والعاهات والمصائب كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال يكون فى هذه الأمة أربعة على خلق ابراهيم وسبعة على خلق موسى وثلاثة على خلق عيسى وواحد على خلق محمد صلى الله عليه وسلم فهم فى مراتبهم سادات الخلق وقال عند قوله تعالى والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى بعد كلام فيه اشارة أخرى ان رواسى الأرض هم أولياء الله وكما أن الجبال والرواسى تتفاوت فى صغرها وكبرها فكذلك الأولياء تتفاوت فى مقاماتهم وأحوالهم عند الله فالرواسى أعظم الجبال فأعظم الأولياء الغوث والثلاثة المختارون والسبعة ثم العشرة ثم الأربعون ثم السبعون ثم الثلاثمائة وهم البدلاء والأوتاد والسبعون النقباء والأربعون الخلفاء

﴿الفصل الثانى﴾ فى نشأته و بدايته ومجاهدته * ولد رضى الله عنه سنة خمسين ومائة وألف على ما حدثنى هو بنفسه رضى الله عنه بعين ماضى وهى بلده ومقر أسلافه رضى الله عنه وعنهم على ما تقدم فى الفصل الأول وهو أوسط الأبناء لأمه وأبيه والآخذ كل ما لهم من الفخار والتنزيه وخاتمة مجدهم وواسطة عقدهم الذى شرف به طالعهم السعيد واستمر به مددهم المديد ختم الله به من نظامهم سلكا وجعل ختامه مسكا (نشأ رضى الله عنه) بين أبويه الصالحين المتقدمين نشأة صالحة يؤدبانه و يربيانه و يلقنانه تربية أمثالهما من أهل البصائر فربى فى عفاف وصيانة وتقى وديانة أبى النفس عالى الهمة زكى الأخلاق محروسا بالعناية محفوفا بالرعاية فكان رضى الله عنه لا يعرف ما الناس فيه من العوائد ولا نشؤا عليه من الزوائد وكان رضى الله عنه من صباه ماضى العزم شديد الحزم فيما يتعاطاه من أموره كلها لا يريد أمرا الا بدأه ولا يبتدئ شيأ الا أتمه واذا تعلقت همته بشئ من الأشياء كان نائما كان لم يهنأ له عيش ولم يقر له قرار حتى يصله و يجاوزه (وسمعته) يوما يقول من طبعى أنى اذا ابتدأت شيأ لا أرجع عنه وما شرعت فى أمر قط الا أتممته تجنح همته الى معالى الأمور ولا يرضى بسفسافها فكان كما قيل

اذا انصرفت نفسى عن الشئ لم تكن * اليه بوجه آخر الدهر تقبل

فله رضى الله عنه همة سابقة وعزمة لاحقة تأبى نفسه أن يفوته مدرك من المدارك أو يضل مسلكا من المسالك ذو شجاعة طبعية ونجدة قوية ومن خلقه الذى ربى عليه السخاء العظيم والانفاق الجسيم والقيام بحقوق أقاربه وذويه والمواساة لمعارفه ومواليه والاحسان للمساكين والتحبب لأهل الدين وصار له العفاف وعلو الهمة خلقا ومكارم الأخلاق طبعا وتحققا لا يقر الدرهم لديه قرارا ولا يمكث عنده على الدوام استمرارا كما قيل

لا يألف الدرهم المضروب صرته * لكن يمر عليها وهو منطلق

وسيأتى الكلام على سخائه و بيان حاله فى محاله ان شاء الله (وصفة) ذاته الكريمة وصورة شكله الفخيمة يتميز بوجوده العيانى كما يتميز بوصفه العرفانى انه حفظه الله وكلاه أبيض مشرب بحمرة معتدل القامة منور الشيبة ذو صوت جهورى وصمت بهى وقدر على حلو المنطق فصيح اللسان يعبر عن مراده فى غاية البيان وهو من حفاظ أهل زمانه لما يتعاطاه ومن العلوم فى أوانه أحسنهم مجالسة وأرفعهم مجانسة ذو مهابة وعظمة ووقار وحياء وجلالة ونخار وله رضى الله عنه مذ شب عقل تام وذكاء قوى وفهم نافذ وفطنة سرية وفكرة قوية لا يفوته ادراك معنى من المعانى لما انقدح فى سره من النور الربانى ولا يخدع فى شئ منذ كان ولا يعوزه

والعشرة العلماء والسبعة العرفاء والثلاثة أهل المكاشفة وهم الرواسى والغوث أعنى القطب عليهم مثله مثل جبل قاف والأوتاد مفزع العامة والنقباء مفزع الأوتاد والخلفاء مفزع النقباء والعلماء مفزع الخلفاء والعرفاء مفزع العلماء وأهل المكاشفة مفزع العرفاء والقطب مفزع الكل وقال بعضهم مد الأرض بقدرته وأمسكها ظاهرا بالجبال والرواسى وأما الرواسى بالحقيقة فهو مقام أوليائه فى خلقه بهم يدفع البلاء عنهم و بمكانهم تصرف المكاره فهم الرواسى على الحقيقة لا الجبال (وقال) محمد بن على الترمذى ان لله عبادا هم المفزع ومن فوقهم الأوتاد ومن فوقهم الرواسى فالى المفزع مرجع عامة العباد ومفزعهم ومرجع المفزع اذا هال الأمر الى الأوتاد ومرجع الأوتاد اذا استعجل الأمر الى الرواسى وهم خاصة الأولياء قال تعالى والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وقال سهل مد الأرض وسع رقعتها ليسير فيها الناظر بالعبرة والاستعبار فيطلب فيها أماكن الأولياء وهم الرواسى الذين بهم قوام الأرض اه وقال عند قوله تعالى وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون * قال بعضهم هو الذى بسط الأرض وجعل فيها أوتادا من أوليائه وسادة من عبيده فاليهم الملجأ و بهم الغياث فمن ضرب فى الأرض بقصدهم فاز ونجا ومن كان سعيه لغيرهم خاب (قال الجزيرى) كان فى جوار الجنيد انسان مصاب فى خربة فلما مات الجنيد وحملنا جنازته حضر الجنازة فلما رجعنا تقدم خطوات وعلا موضعا من الأرض واستقبلنى بوجهه وقال يارب محمد ترانى أرجع الى تلك الخربة وقد فقدت ذلك السيد ثم أنشأ يقول

فوا أسفى من فراق قوم * هم المصابيح والحصون
والمدن والمزن والرواسى * والخير والأمن والسكون

لم تتغير لنا الليالي * حتى توفتهم المنون   فكل جمر لنا قلوب * وكل ماء لنا عيون   اه

(وقال الشيخ زروق) رضى الله تعالى عنه فى شرحه على الحكم العطائية عند قول المصنف رضى الله تعالى عنه فشعاع البصيرة الى" وهو الآن على ما عليه كان ان سيدى عبد الله بن عباد رحمه الله تعالى نقل عن شيخه أوحد أهل زمانه علما وعبادة ونخبة أوانه ورعا وزهادة الحاج أحمد ابن عاشر انه قال وليجعل يعنى المريد هجيراه مطالعة كتب التصوف وموالاة أهله بالتألف والتعرف فبذلك تقوى أنوار ايمانه ويغنيه وتنتفى عنه الغرة فى علمه بوظائف دينه ولا يقدم على ذلك الا فرض العين وما يستجم به خاطره من التعب اه (وقال) الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رضى الله تعالى عنه فى الحكم سبحان (٢٤) من لم يجعل الدليل على أوليائه الا من حيث الدليل عليه ولم يوصل اليهم الا من أراد أن يوصله اليه اه (وقال) الشيخ أحمد زروق رضى الله تعالى عنه فى شرحه على هذا المحل لانهم لا يعرفون أحدا الا دلوه عليه وكيف لا وهم أهل الفضل والكمال وأعين الحق فى عباده بكل حال هم القوم لا يشقى بهم جليسهم واذا كان الايمان بطريقتهم ولاية فكيف بمعرفتها واذا كان كذلك فكيف بمعرفتهم واذا كانت معرفتهم كذلك فكيف بمحبتهم واذا كانت محبتهم كذلك فكيف بمخالطتهم واذا كانت مخالطتهم كذلك فاظنك بخدمتهم واذا كانت خدمتهم كذلك فما ظنك بسلوك منهاجهم وقال قال الشيخ أبو العباس المرسى رضى الله تعالى عنه ما أصنع بالكيمياء والله لقد صحبت أقواما يعبر أحدهم على الشجرة اليابسة فيشير اليها فتثمر رمانا للوقت فمن صحب هؤلاء الرجال ما يصنع بالكيمياء وقال والله ما سار الأولياء من قاف الى قاف حتى يلقوا مثلنا فاذا القوه كان بغيتهم وقال أيضا الولى اذا أراد أغنى وقال فى لطائف المنن انما يكون الاقتداء بولى دلك الله عليه وأطلعك على ما أودعه من الخصوصية لديه فطوى عنك شهود بشريته فى وجود خصوصيته فألقيت اليه   اللجأ

القياد فسلك بك سبيل الرشاد ويعرفك برعونات نفسك وكمائنها ودقائقها ويدلك على الجمع على الله ويعلمك الفرار عما سوى الله تعالى ويسايرك فى طريقك حتى تصل الى الله ويوقفك على اساءة نفسك ويعرفك باحسان الله اليك ويفيدك معرفة نفسك والهروب منها وعدم الركون اليها ويفيدك العلم باحسان الله اليك والاقبال عليه والقيام بالشكر اليه والدوام على ممر الساعات بين يديه فان قلت فأين من هذا وصفه لقد دللتنى على أغرب من عنقاء مغرب فاعلم أنه لا يعوزك وجدان الدالين وانما يعوزك وجود الصدق فى طلبهم جد صدقا تجدهم رشدا وتجد ذلك فى آيتين من كتاب الله تعالى أمن يجيب المضطر اذا دعاه وقال تعالى فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فلو

أمر من الأمور مما تكون يدرك ما أراد اذا توجه اليه دون تعلم لقوة الذكاء وشدة التفهم يشهد أن له ذلك فى أصل فطرته وغزارة فطنته وكمال عقله بحيث لا يجارى فى شئ من ذلك ولا يبارى (وبالجملة) فكمال عقله رضى الله عنه وفهمه وقوة ادراكه وميزه مما يبهر العقول ويخرج عن حد المقول وشرح ما يؤذن بذلك يطول واذا أراد الله تأهيل عبده وتهيئته لما خلق لأجله من ارادة خصوصيته وفضله أكمل سجاياه وخلقه ثم أظهر مزاياه ونخره فيكمل له عقل التميز فيتهيأ به الى عقل التخصيص والتبريز والأوليات اشارة للآخريات والبدايات عنوان النهايات ولما بلغ الحلم رضى الله عنه زوجه والده الشيخ سيدى محمد رضى الله عنه من غير تراخ فى ذلك اعتناء بشأنه وحفظا له وصونا لأمره مراعاة للسنة والمبادرة فى ذلك وكان تزويجه رضى الله عنه ٣ سنه فبقى فى حجر والده الى أن توفى والده رحمة الله عليه فنال منه بركة وحظا وافرا من الصلاح والدين وفوائد فى الطريق وجملا من الأدب رضى لله عنه عنهما آمين (وأما بدايته) رضى الله عنهما فى الطريق وكيفية أخذه اياها على التحقيق فانه لما توفى والده رحمه الله تعالى بقى على حاله من قراءة العلم وتدريسه والتقاط درره وتدوينه فى بلده عين ماضى ثم ارتحل الى ناحية الغرب لفاس واحوازها سنة احدى وسبعين ومائة وألف فسمع فيها شيأ من الحديث وبقى يجول بقصد الزيارة والبحث على أهل الخير والصلاح والدين والفلاح فلقى رجل بجبل الزبيب من أهل الكشف فأشار له بالرجوع الى بلده وأخبره بأنه سيكون من أمره ما هو بصدده فلم يلبث حتى رجع لبلده سريعا وخرج قاصدا البلد الأبيض فى ناحية الصحراء التى بها ضريح الولى الكبير والقطب الشهير سيدى عبد القادر ابن محمد الملقب بسيدى الشيخ فمكث هنالك خمسة أعوام للقراءة والعبادة والتدريس والتلاوة وفى هذه المدة وصل الى بلده عين ماضى تصديقا لما أخبر به الولى المتقدم ورجع الى مكانه بزاوية الشيخ المذكور ثم ارتحل منها الى تلمسان وأقام بها للزهادة والعبادة والتدريس لعلم الحديث والتفسير والافادة حتى ألهم سيدنا ما ألهم ووقر فى صدره ما وقر وظهر له ما ظهر مع ما أهله الله اليه بسابق عنايته وفيض كرامته نفض يديه مما لديه وتعلقت همته العلية بالله والانحياش اليه والوقوف ببابه والعكوف عليه فجرد نفسه من العلائق تجريدا وقطعها عن العلائق تفريدا ولبس من جديد التوبة جلبابا وشمر عن ساعد الجد توابا ففتح الله عليه للسير أبوابا وأزال عنه مانعا وحجابا فاكب على شأنه اكبابا وانصب اليه انصبابا وانحاش بكليته اليه وأقبل بقلبه وقالبه عليه ونبذ كل أمر دونه من خلف أوائل سنة احدى وثمانين ومائة وألف فانجمع على الله فى حاله وجد فى سيره وترحاله وسلف له الاراده وألقى اليه قياده ومحا فى مراده فلزم

اضطررت الى من يوصلك الى الله اضطرار الظمآن للماء والخائف للأمن لوجدت ذلك أقرب اليك من طلبك ولو اضطررت الى الله
اضطرار الام لولدها اذا فقدته لوجدت الحق منك قريبا ولوجدت الوصول غير متعذر عليك ولتوجها الحق بتيسير ذلك اليك اهـ (وقال)
الشيخ القطب الكامل سيدي محمد بن سليمان الجزولي رضي الله تعالى عنه في كتابه ومن فضائل خدمة الأولياء اكتساب العلوم
والآداب ومعرفة رب الارباب والعصمة من الذنوب والتباعد من العيوب والوصول الى علام الغيوب والخدمة أيضا انما هي
النصيحة والاعانة والمحبة والأخوة قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة وقال واتبع سبيل من أناب الي ولا بد للتابع أن يتبع المتبوع وقد
كان للنبي صلى الله عليه وسلم خادم يخدمه وهو أنس بن مالك الانصاري وجده النبي صلى الله عليه وسلم ابن عشر سنين لقد

اللجا والعكوف ببابه وجمع فيه كل بغيته ومرامه وأقبل على الذكر واعمال الفكر وآوى الى الخلوات والعبادات والقربات فلاحت عليه مبادي الفتح وبوارقه وظهرت عليه خوارق العادات في مباديه ثم لم يزل حاله يقوى ويزداد حتى خرج عن كل مألوف ومعتاد ومستحسن ومراد ولم يبق له شهوة تشغله عن المراد واستوحش من الخلق وانقطع عنهم للملك الحق وتوجه تلقاءه ونبذ السوى وراءه فلم يزل يرتقي بهمته ومولاه يجذبه لحضرته ويتحفه بعنايته وفضله وكرامته الى أن بلغ المراتب العالية والمقامات السامية ووصل المنية والمشتهى وأن الى ربك المنتهى (ومن عظيم أدبه) لشهود فضل سيده ومنه أنه لما اعتراه من الأحوال ما اعتراه ونزل به ما اقتطعه عن نفسه وهواه وظهر عليه أثر الفيضان وجرى منه على المنطق واللسان ما أشرف به باطنه من التوحيد والعرفان فكان يفتتن به كل من رآه لما يشاهد من طلعته البهية وسناه فيأخذ بمجامع قلبه وعقله ولبه ولا يجد بدا عند خطابه من التأدب الى علي جنابه فلما أحس بظهور ذلك من الاخوان والاصحاب الذين هنالك نهى وزجر وشرد ونفر وغضب غضبا شديدا وتولى عنهم شريدا وكانت تأتيه الوفود للزيارة والأخذ عنه والافادة فكان يمتنع من ذلك كل الامتناع ويقول كلنا واحد في الانتفاع فلا فضل لاحد على الآخر في دعوة المشيخة الا سوء الابتداع فلما حاز قصب السبق في كل فضيلة وتحلى ظاهرا وباطنا بالحال الجليلة الجميلة ولم يبق له من متمناه بين الانام الا الحج لبيت الله الحرام سمت همته الى طلبه وتحصيل أربه وكان دائما يرصد ابانه ووقته وأوانه الى أن أتى فقام على ساق الجد والتشمير ونهضت به همته للسير فأخذ رضي الله عنه في التأهب والرحيل وخلف العشائر والقبيل فما قر له اذ ذاك قرار الى أن حج وزار وتردد بين الديار واستلم بين الاماكن والآثار فكان خروجه من مدينة تلمسان سنة ست وثمانين ومائة وألف (وأما مجاهدته رضي الله عنه) فاعلم أنه لا خلاف بين أئمة العصر ومن أدركه من حال الشبيبة أنه كان من المصطفين من عباد الله وممن نشأ في طاعة الله وممن هدى واجتبى الى صراط الله فهو رضي الله عنه من المجتهدين في الدين والخائفين من رب العالمين محافظا على التقوى والورع باذلا مجهوده في ذلك قابضا عنان الخوض عن ما لا يعنيه سالكا أشرف المسالك الا أنه بعد ما شب وترعرع وتضاعف نور قلبه وجاء الفتح المبين من ربه وارتفع وقاده التوفيق الرباني الى البحث عن السر الالهي الصمداني فاشتغل بمطالعة كتب القوم وبالانكباب عليها والتدريس للعلوم والافادة بها حتى انقطع الى الله وتاقت همته بالله فرفض جميع العلائق ونبذ من ورائه أنواع العوائق فزاده ذلك نورا على نور وارتقى بشهوده

كان لكم في رسول الله أسوة حسنة كما قال بعض المشايخ من ظهرت ولايته وجبت خدمته وقال رضي الله تعالى عنه من تأدب مع شيخه تأدب مع ربه وينبغي للمريد أن يعتقد في شيخه أنه يرى أحواله كلها كما يرى الأشياء في الزجاجة لان المريد اذا أهمل أحوال قلبه ولم يتفقدها تارة تختلج الانوار في قلبه وتارة يدخل عليها ما يذهبها والمريد لا ينبغي له أن يعترض على شيخه ومن اعترض على شيخه فقد خرج من دائرته ومن شرط المريد أن يغيب في كمال الشيخ لان الشيخ رؤف رحيم بالمريد (تنبيه) وزجره رحمة ولو أنه تركهم على ما هم فيه من الاهواء لفرح ابليس لعنه الله بهلاكهم ولا يريد الشيخ هلاكهم وقال كلام الشيخ رحمة فمن لم يقبل كلامه خاب من الرحمة قال الله تعالى وخاب كل جبار عنيد وقال طريقنا طريقة النصح لا طريقة الغش والخيانة اهـ وقال بعض الشيوخ رحمه الله الشيخ الواصل حبل الله في أرضه فمن تعلق به وصل وأما غير الواصل فمن تعلق به انقطع اهـ وفي رسالة الامام

القشيري رضي الله تعالى عنه سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن المعلم يقول
سمعت أبا بكر الطستاني يقول اصحبوا مع الله فان لم تطيقوا فاصحبوا مع من يصحب مع الله لتوصلكم بركات صحبتهم الى صحبة الله تعالى اهـ
وقال في باب وصية المريدين وقبول قلوب المشايخ للمريد أصدق شاهد لسعادته ومن رده قلب شيخ من الشيوخ فلا محالة يرى غب ذلك
ولو بعد حين ومن خذل لترك حرمة الشيوخ فقد ظهر رقم شقاوته وذلك لا يخطئ وقال الشيخ الروزبهاني رضي الله تعالى عنه في عرائس
البيان عند قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام على طريق الاشارة هذا نداء لاصحاب القلوب وخطاب مع طلاب خطاب
هلال المشاهدة في أقطار سموات الغيوب أي يا أهل اليقين فرض عليكم الامساك عن السكون أصلا لانكم في طلب المشاهدة فواجب عليكم

أن تصوموا عن مألوفات الطبيعة فى مقام العبودية كما كتب على الذين من قبلكم أى كما كتب على المرسلين والنبيين والعارفين والمحبين من قبلكم لعلكم تتقون لكى تخلصوا عن رجس البشرية وتصلوا مقام الامن والقربة أياما معدودات وهى أيام زمن الدنيا يعزى بهذا الخطاب أولياءه بترك المطايبة والمناكحة والمباشرة والمؤانسة والملاعبة ولذائذ العيش فى أكل ألوان الشهوات وشرب المياه الباردات ولبس الناعمات أى اصبروا يا أوليائى عن شهوات الدنيا فانها أيام ستنقرض عن قريب حتى تفطروا بلقاء القديم وتعيشوا فى جوار الكريم فمن كان منكم مريضا أى من كان من المنقطعين مريضا من فرقتى أو على سفر الوحشة أى فى سفر الوحشة عن وصلتى فعدة من أيام أخر أى فعليه تدارك أيام الفطر بعد ادراكه مقام القربة والمشاهدة وعلى الذين يطيقونه فدية أى على الذين يطيقون

الامساك عن الكون بنعت الزهد عن الدنيا أيام حياته ولم يعمل عمل أهل الطاعة لقلة توفيقه وهدايته فدية وهى خدمة أولياء الله تعالى ببذل النفس والمال الذين تركوا الدنيا لأهلها وذلك قوله تعالى طعام مساكين والمساكين الذين صادفوا مقام التكوين ولم يبلغوا مقام التمكين فمن تطوّع خيرا فهو خير له أى فمن يفتدى ببذل نفسه وماله لأولياء الله لعجزه عن حقيقة المعاملة زيادة على الواجب الذى عليه من الموجود بعد مقاساته فى المفقود فهو خير له من طلب الرخص ﴿حكى﴾ ابن عطية فى تفسير سورة الكهف أن والده حدّثه عن أبى الفضل الجوهرى الواعظ بمصر أنه قال فى مجلس وعظه من صحب أهل الخير عادت عليه بركتهم هذا كلب صحب قوما صالحين فكان من بركتهم عليه أن ذكره الله تعالى فى القرآن ولا يزال يتلى على الالسنة أبدا ولذلك قيل من جالس الذاكرين انتبه من غفلته ومن خدم الصالحين ارتفع بخدمته اهـ فاذا منّ الله عليك أيها الأخ بالاطلاع على واحد من هذه الطائفة وتمسكت بأثر تلك الاعتاب فراقب حينئذ أحواله واجتهد فى حصول مراضيه وعلى

وانكسر واخضع له فى كل وقت وحين فانك ترى الترياق والشفاء فيه فان قبول المشايخ ترياق الطريق ومن سعد بذلك تم له المطلوب وتخلص من كل تعويق فاجتهد أيها الأخ فى تشييد هذا المعنى فعسى يرى عليك من استحسانه لحالك أثرا قال بعضهم من أشد الحرمان أن تجتمع بأولياء الله ولا ترزق القبول منهم وما ذلك الا لسوء الادب والا فلا بخل من جنابهم ولا نقص من جهتهم كما قال فى الحكم ليس الشأن أن ترزق الطلب وانما الشأن أن ترزق حسن الادب (زار) بعض السلاطين ضريح أبى يزيد رضى الله عنه وقال هل هنا أحد ممن اجتمع بأبى يزيد فأشير الى شخص كبير فى السن كان حاضرا هناك فقال له السلطان هل سمعت شيأ من كلامه فقال نعم قال من رآنى

مرتبة أرباب الصدور فقد أتى رضى الله عنه البيوت من أبوابها وأخذ الطريقة عن أربابها فاستوجب بذلك الوراثة والامامه فلم يتقدم فى عصره أحد أمامه كما قيل

فاصبح عين الوقت والقول قوله * ولا أحد فى الناس يبلغ قدره

أخذ رضى الله عنه فى الجد والتشمير والاعتزال عن الخلق والفرار منهم واشتغل بما يخصه من حقوق ربه وما هو مطالب به من التقوى والورع وكان الناس يأتونه فى بعض الاحيان للزيارة فلا يجدون فيه متسعا لكثرة ما كان فيه من القبض واذا جاءه أحد ليقبل يديه يغضب ويأبى ذلك وكان رضى الله عنه يكره كثرة الكلام شديد التحفظ من الغيبة والنميمة والخوض فيما لا يعنى (وأما مجاهدته فى الصيام) فكان يصوم فى ابتداء أمره ويسرد الصيام الأيام المتطاولة لديه وأما قيام الليل فهو مواظب عليه السنين الكثيرة ولا زال الى الآن ولم تكن له راحة الا فيه فهو مستراح العابدين اذ فيه يجدون قلوبهم من التلذذ بالمناجاة واسبال العبرات فى محراب التلاوات وهو يعلم ويتحقق رضى الله عنه أن أوقاته عمره وعمره رأس ماله وعليه تجارته وبه يصل الى نعيم الابد ويرى أنفاسه جواهر لا قيمة لها فاشح بها أن تمضى فى غير ما خلقت له فاشتغل بالمبادرة السباق قولا وفعلا حذر النفس حسرة المسبوق واستدامة الطاعات وبذل المجهود فيها لا يصدر الا ممن أقيم فى شهود باريها ومنشيها فالذين اصطفاهم الله لخدمته ونور بواطنهم بأنوار معرفته قويت قلوبهم وبادروا قبل الفوت وسارعوا الى ما ندبهم اليه سيدهم فهم ملازمون مستسلمون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ليس لهم فضلة فيما أمروا به علموا أنهم بمرأى من سيدهم فشدوا الحيازم واشتغلوا بما هو لازم (وأقول) انه رضى الله عنه من الذين كانت عندهم كل الليالى ليلة القدر اذ هو رضى الله عنه من القائمين بحدود الله الناظرين للشريعة بنور الله الذين لا تأخذهم فى الله لومة لائم وماذا يقول الانسان فيمن تولاه الله واصطفاه وحلاه بنعوته واجتباه وخصصه بمعرفته وارتضاه فالمدح يقصر دونه اذ هو أرفع من أن يصفه اللسان أو يعبر عن حقيقته الفكر والجنان وما الأمر الا كما قال قائلهم

ومن لى بحصر البحر والبحر زاخر * ومن لى باحصاء الحصا والكواكب

ومن كملت أوصافه وحسنت أفعاله وعظم انصافه استوحش من كل شئ سواه ولم يشاهد فى المملكة الا اياه وأنشدوا

وعن مذهبى فى الحب مالى مذهب * وان ملت يوما عنه فارقت ملتى

وان خطرت لى فى سواك ارادة * على خاطرى سهوا قضيت بردتى

لاتحرقه النار فاستغرب السلطان ذلك فقال كيف يقول أبو يزيد ذلك وهذا أبو جهل رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو تحرقه النار فقال ذلك الشيخ للسلطان ان اباجهل لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما رأى يتيم أبي طالب ولو رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تحرقه النار ففهم السلطان كلامه وأعجبه هذا الجواب منه أي انه لم يره بالتعظيم والاكرام واعتقاد أنه رسول الله ولو رآه بهذه العين لم تحرقه النار ولكنه رآه بالاحتقار واعتقاد أنه يتيم أبي طالب فلم تنفعه تلك الرؤية وأنت يا أخي لو اجتمعت بقطب الوقت ولم تتأدب معه لم تنفعك تلك الرؤية بل كانت مضرتها أعظم عليك من منفعتها فاذا فهمت هذا أيها السالك فتأدب بين يدي الشيخ واجتهد أن تسلك أحسن المسالك وخذ ما عرفت بجد واجتهاد وانهض في خدمته واخلص في ذلك تسد مع من ساد اه وقد رأينا أن نورد هنا قصيدة القطب الفاضل والغوث الكامل أبي مدين لمناسبتها ما تقدم مناسبة تامة فنقول قال رضي الله تعالى عنه

ما لذة العيش الا صحبة الفقرا
هم السلاطين والسادات والامرا
فاصحبهم وتأدب في مجالسهم
وخل حظك مهما خلفوك ورا
واستغنم الوقت واحضر دائما معهم
واعلم بأن الرضا يخص من حضرا
ولازم الصمت الا ان سئلت فقل
لا علم عندي وكن بالجهل مستترا
ولا ترى العيب الا فيك معتقدا
لانه مبين لو لم يكن ظهرا
وحط رأسك واستغفر بلا سبب
وقم على قدم الانصاف معتذرا
وان بدا منك عيب فاعترف وأقم
وجه اعتذارك عما فيك منك جرى
وقل عبيدكم أولى بصفحكم
فسامحوا وخذوا بالرفق يا فقرا
هم بالتفضل أولى وهو شيمتهم
فلا تخف دركا منهم ولا ضررا
وبالتفتي على الاخوان جد أبدا
حسا ومعنى وغض الطرف ان عثرا
وراقب الشيخ في أحواله فعسى
يرى عليك من استحسانه أثرا
وقدم الجد وانهض عند خدمته
عساه يرضى وحاذر أن تكن ضجرا
ففي رضاه رضا الباري وطاعته * يرضى عليك وكن من تركها حذرا
واعلم بأن طريق القوم دارسة
وحال من يدعيها اليوم كيف ترى
متى أراهم وأنى لي برؤيتهم * أو تسمع الاذن مني عنهم خبرا
من لي وأنى لمثلي أن يزاحمهم
على موارد لم آلف بها كدرا
أحبهم وأداريهم وأوثرهم * بمهجتي وخصوصا منهم نفرا
قوم كرام السجايا أينما جلسوا
يبقى المكان على آثارهم عطرا
يهدي التصرف من أخلاقهم طرفا * حسن التألف منهم راقني نظرا
هم أهل ودي وأحبابي الذين هم
ممن يجر ذيول العز مفتخرا
لازال شملي بهم في الله مجتمعا * وذنبنا فيه مغفورا ومغتفرا
ثم الصلاة على المختار سيدنا
محمد خير من أوفى بما نذرا

فانظر يا أخي الى الشيخ أبي مدين ورفعته في الطريق كما قيل انه وصل من تحت تربيته اثنا عشر ألف

وعلى هذا حوم العارفون رضي الله عنهم وانتهزوا فيه الفرصة وبذلوا في ذلك مهجهم ولم يتركوا لها حصة عرفوا ما طلبوا فهان عليهم ما تركوا ومن طلب الحسناء لم يغله مهرها ولقد أبلغ في النصيحة من أنذر وحذر عليه الصلاة والسلام فقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيها الناس بسيط الأمل متقدم حلول الأجل والمعاد مضمار العمل فمغتبط بما احتقب غانم ومبتئس بما فاته من العمل نادم أيها الناس ان الطمع فقر واليأس غنى والقناعة راحة والعزلة عبادة والعمل كنز والدنيا معدن والله ما يسرني ما مضى من دنياكم هذه بأهداب بردي هذا ولما بقي منها أشبه بما مضى من الماء بالماء وكل الى نفاد وشيك وزوال قريب فبادروا وأنتم في مهل الانفاس وجدة الأحلاس قبل أن يؤخذ بالكظم ولا يغني الندم وعن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي أيوب الانصاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حلوا أنفسكم بالطاعة والبسوها قناع المخافة واجعلوا آخرتكم لأنفسكم وسعيكم لمستقركم واعلموا أنكم عن قليل راحلون والى الله صائرون ولا يغني عنكم هنالك الا صالح عمل قدمتموه أو حسن ثواب حزتموه انكم انما تقدمون على ما قدمتم وتجازون على ما أسلفتم ولا تخدعنكم زخارف دنيا دنية عن مراتب جنات علية فكان قد كشف القناع وارتفع الارتياب ولاقى كل امرئ مستقره وعرف مثواه ومقيله اه من بعد الاربعينيات ويرحم الله الشيخ الامام اسمعيل بن المقري اليماني مؤلف الروض حيث يقول في قصيدته العجيبة العديمة المثل

الى كم تمادى في غرور وغفلة * وكم هكذا نوم الى غير يقظة
لقد ضاع عمر ساعة منه تشترى * بملء السما والأرض أية ضيعة
أتنفق هذا في هوى هذه التي * أبى الله أن تسوى جناح بعوضة
أترضى من العيش السعيد تعيشه * مع الملأ الأعلى بعيش البهيمة
فيا درة بين المزابل ألقيت * وجوهرة بيعت بأبخس قيمة
أفان بباق تشتريه سفاهة * وسخطا برضوان ونارا بجنة
أأنت عدو أم صديق لنفسه * فانك ترميها بكل مصيبة
ولو فعل الأعدا بنفسك بعض ما * فعلت لمستهم لها بعض رحمة
لقد بعتها خزيا عليك رخيصة * وكانت بهذا منك غير حقيقة
فويلك استقل لا تفضحنها بمشهد * من الخلق ان كنت ابن أم كريمة
فبين يديها موقف وصحيفة * يعد عليها كل مثقال ذرة

مريد وانظر الى هذا التنزل منه والتدلى بأغصان شجرة معرفته الى أرض الخضوع والانكسار حتى شرع يتأسف على الاجتماع بهذه الطائفة ويتمناه ويستبعد من نفسه حصول ذلك بقول

متى أراهم وأنى لى برؤيتهم * أو تسمع الاذن منى عنهم خبرا

ثم أراد تنزلا وتدليا الى أرض الخضوع والانكسار حتى انه لم ير نفسه أهلا للاجتماع بأهل الطريق بقوله

من لى وأنى لمثلى أن يزاحمهم * على موارد لم آلف بها كدرا

ثم انه دعا أن لا يزال شمله مجتمعا بهم فى الله

وذنبه مغفورا ومغتفرا

وهذا ينبيك على فضل صحبتهم والاجتماع بهم وخدمتهم وهذا شأن العارف بنفسه الممتلئ قلبه من معرفة ربه المتحلى بواردات قدسه لا يرى لنفسه حالا ولا مقالا بل يرى نفسه أقل من كل شئ وهذا هو النظر التام كما قيل

اذا زاد علم المرء زاد تواضعا * وان زاد جهل المرء زاد ترفعا
وفى الغصن من حمل الثمار مثاله * وان يعر من حمل الثمار تنعا

ولا يزيده هذا الانخفاض الا ارتفاعا لان الشجرة لا يزيدها انخفاضها فى عروقها الا ارتفاعا فى رأسها فتواضع أيها الاخ فى الطريق وخذ هذا الاصل العظيم من هذا العارف المتمكن يزل عنك كل تعويق واحذر أن يدب لك داء الامم وهو حب الرياسة الذى منع أهل الكتاب وغيرهم من اتباع سيد العرب والعجم حتى هلكوا مع من هلك وهكذا كل شخص بعدهم نهجهم سلك وهذا الداء هو الذى دب الى علماء السوء من أهل هذا العصر حتى أعرضوا عن علماء الآخرة لما سبق لهم من الله من مكر فضلوا وأضلوا وهلكوا وأهلكوا نعوذ بالله من الخسران ونسأله التوفيق دون الخذلان وبالله التوفيق وهو الهادى عنه الى سواء الطريق والله تعالى الموفق عنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

(الفصل الثالث) فى اعلامهم أن الاعتقاد فى أهل الله وتصديق ما يبرز منهم من العلوم والمعارف والتسليم لهم ومحبتهم ولاية فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى عنه الى سواء الطريق (اعلم) أن الشخص لا يحب الا من جانسه ولا يود الا من كان بينه وبينه مؤانسة ولا يصدق بقلبه الا ما يعلم صحته ولا يكون ذلك الا بالذوق مما ذاقه أو بالايمان به قال تعالى فأما من أعطى واتقى وصدّق بالحسنى فسنيسره لليسرى وفى عرائس البيان أعطى أى بذل جهده من الكونين وتبرأ من الدارين لمشاهدة الله ووصاله واتقى من رؤية الاعراض ومعارضة النفس والنظر الى غير الله وصدق بالحسنى بكشف جماله وجلاله للعارفين وقربه من الموحدين ويرى ما أعد الله له فى الازل بوصوله اليه ولا يجرى على قلبه خاطر الشك أصلا فسنيسره لليسرى نسهل له طريق الوصول اليه ونرفع عنه الكلفة والتعب فى العبودية اهـ (وروى) البخارى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فيما يرويه عن ربه

كلفت بها دنيا كثير غرورها * تعامل من فى نصحها بالخديعة
اذا أقبلت ولت وان هى أحسنت * أساءت وان صفت فثق بالكدورة
ولو نلت منها مال قارون لم تنل * سوى لقمة من فيك منها وخرقة
وهبك بلغت الملك فيها ألم تكن * لتترعه من فيك أيدى المنية
فدعها وأهليها بقسم وخذ كذا * لنفسك عنها فهى كل الغنيمة
ولا تغتبط فيها بفرحة ساعة * تعود بأحزان عليك طويلة
فعيشك فيها ألف عام وينقضى * كعيشك فيها بعض يوم وليلة
عليك بما تجزى عليه من التقى * فانك فى لهو عظيم وغفلة

انتهى الغرض منها وهى أكثر وانما أتيت بها فى هذا المحل لانها مناسبة له وهى فى غاية الوعظ والتذكرة نسأل الله تعالى أن ينفعنا بها فى الدنيا والآخرة آمين ويقال ان أول ما يرى أهل الجنة فى الجنة مكتوبا

وهذا السرور بذاك الكروب * وهذا النعيم بذاك التعب
لا راحة قط الا قبلها تعب * اتعب تجد راحة تجيك من تعب

ويقال ان منازل الجنة تعطى على حسب الأعمال فى الدنيا فمن كثر كثر له ومن قلل قلل له وقد يعطى سبحانه لمن يشاء من عباده فى دار كرامته ما لا يخطر بالبال فضلا منه وكرما اذ هو الفاعل المختار ولا يسئل عما يفعل جل وعلا قال تعالى وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون وقال تعالى تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا والآيات فى هذا المعنى كثيرة وكذلك من أراد طريق القوم فانه لا يتوصل الى شم رائحة منه الا بالجد والعزم وترك المألوفات والمستحسنات وقطع العلائق والعوائق والاعراض عما سوى الله كما قال الشيخ زروق رضى الله عنه هو أن لا ترى فى الوجود الا أنت وربك (وسئل) الجنيد رضى الله عنه كيف السبيل الى الانقطاع الى الله تعالى فقال بتوبة تزيل الاصرار وخوف يزيل التسويف ورجاء يبعث على مسالك العمل واهانة النفس بقربها من الأجل وبعدها من الأمل قيل له بماذا يصل العبد الى هذا قال بقلب مفرد فيه توحيد مجرد (وقال) أبو سعيد الخراز رضى الله عنه المعرفة تأتى القلب من وجهين من عين الجود وبذل المجهود فاذا علم الله الصدق من عبده فتح عليه من خزائن غيبه وجعله من أهل قربه وحزبه قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين (واعلم رحمك الله) أن من كانت له همة علية لا تراه يرضى الا بالرتب السنية ويفر مما سوى ذلك كائنا ما كان لأن قوة النور التى أودع الله فى قلبه

تحمله

عزوجل من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب وقال شيخنا رضى الله تعالى عنه وفى طيه من والى لى وليا الأجل انه ولى اصطفيته واتخذته وليا وفى شرح قصيدة الشيخ أبى مدين عند قوله هم أهل ودى وأحبابى فان الشخص لا يحب الا من يجانسه ولا يود الا من كان بينه وبينه مؤانسة وفى هذا الكلام اشارة الى أنه رضى الله تعالى عنه من جملتهم وطينته من طينتهم انتهى وفى اتحاف الزكى بشرح التحفة المرسلة الى النبى صلى الله عليه وسلم أقل درجات العاقل اللبيب الناصح نفسه أن لا يكذب بما يبلغه من علوم الاسرار البارزة من أهل الله الاتقياء الابرار فانهم لا يأتون بما هو خارج عن الشريعة المطهرة وكيف يكون خارجا منها وهو من نتائج الاتباع الكامل وانما يأتون بأسرار وحكم من أسرار الشريعة مما هو خارج عن قوة الفكر والكسب لا تنال الا بالمشاهدة (٢٩) أو الالهام السالم من الاحتمالات أو نحو ذلك فالعاقل اللبيب ان لم يصدق فلا أقل من أن لا يكذب أيضا بل يسرحه فى بقعة الامكان وأقل درجة الطالب لهذا العلم الشريف الاحتياطى أن يصدق بأن ما يتحقق به أهل طريق الله المتبعون اتباعا كاملا فى الظاهر والباطن حق وان لم يذقه واذا وجد من نفسه التصديق الجازم بذلك كان منهم فى مشرب من مشاربهم وكان على بينة من ربه ولا بد بتلك البينة يصدقهم ويوافقهم وان لم يشعر به كذا قال الشيخ يعنى ابن العربى الحاتمى قدس سره فى الباب الثامن والثمانين والمائتين وقال تلميذه الصدر القونوى قدس سره فى اعجاز البيان المؤهلون للانتفاع بنتائج الاذواق الصحيحة وعلوم المكاشفات الصريحة هم المحبون للمحققين من أهل الله وخاصته والمؤمنون بهم وبأحوالهم من أهل القلوب المنورة والفكرة السليمة والعقول الوافرة الوافية الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ويستمعون القول فيتبعون أحسنه بصفاء طوية وحسن اصغاء بعد تطهرهم من صفتى الجدال والنزاع ونحوهما متعرضين لنفحات جود الحق مراقبين له منتظرين ما يبرز لهم من جنابه العزيز على يد من وصل من أى رتبة من مراتب أسمائه ورد بواسطة معلومة وبدونها متلقين بحسن الادب وازنين له بميزان ربهم العام تارة لا بموازين عقولهم فمثل هذا المؤمن الصحيح الايمان والفطرة الصافى المحل يشعر بصحة ما يسمع من وراء ستر رقيق اقتضاه حكم الطبع وبقية الشواغل والعوائق المستجمة فى المحل والعائقة له عن كمال الاستجلاء عن الشعور المذكور فهو مستعد للكشف مؤهل للتلقى منتفع بما يسمع مرتق بنور الايمان الى مقام العيان اه وقال فى حاشية هذا المقام الميزان العام هو المفهوم الاول من ظاهر الاخبارات الشرعية فى الكتاب العزيز والسنة النبوية والميزان الخاص ما يتحقق من الكشف المحقق بالشهود والتعريف الالهى والالهام التام السالم من كل

تحمله على أن يأنف من شئ يراه بالنسبة الى غيره أدون فهو أبدا فى محل الترقى وذلك كله من فضل الله على عبده ومن كانت ارادته مولاه فاز بالنعيم المقيم والنظر الى وجهه الكريم وتنعم فى الدنيا بالمعرفة والايمان وفى تلك برفع الحجاب وشهود العيان وبهذا أخذ ساداتنا الصوفية اذ كانوا أشد اتباعا لما جاء به نبينا صلى الله عليه وسلم فكانوا على الله مقبلين وعن سواه معرضين كما هو سم شيخنا وامامنا أبو العباس رضى الله عنه فانه جمع بين علو الهمة وحفظ الحرمة ونفوذ العزمة وكل من له نسبة صحيحة فهو على منهجهم القويم سائر وعلى ما هم عليه من الخلق الحسن دائر وعلامة الانتفاع وجود الاتباع فنتيجة علو الهمة تظهر على الظاهر بحسن الخدمة وحفظ الحرمة ومن شكر النعمة صرفها فى طاعة المنعم الدائم وعلى قدر العزم تأتى العزائم وان الشيخ رضى الله عنه ممن بذل المجهود فى طاعة المعبود وممن طلب العلم فى بدايته للقيام بطاعته وعبادته لا ليتوصل به الى شهوته بل عمل فى بدايته على تصحيح التوبة بشروطها فى طريقته بحفظ الشريعة وحدودها ونفى ارادته وقطع عن نفسه الحظوظ والعلائق وانقطع الى الله بمراعاة حقه فانكشفت له الحقائق عمل على نفى الرخص والتأويلات وشمر عن ساعد الجد فى عموم الأوقات وقبض عنان الخوض فيما لا يعنيه من المخالفات وتمسك بالكتاب والسنة وما درج عليه سالف الأمة فتوجه بكليته الى مولاه فكفاه كل ما سواه أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان لاشتغاله أولا بالعلم والحديث والقرآن وتبحر فى غرائب العلوم ودقائق الفهوم وجاهد نفسه بالاستقامة والورع ويئس من كل مخلوق ولم يكن له فى غير مولاه طمع وغض طرفه عن الأكوان جملة وتفصيلا وانقطع الى مولاه وتبتل اليه تبتيلا وتخلق بأخلاق الزهاد والعباد ولم يشغله عن الله شاغل وتجرد للخدمة ونبذ من قلبه كل ما هو عاجل وشأن الصديقين اخلاص الأعمال وصدق التوجه فى كل حال ونسيان أعمالهم بشهود الكبير المتعال (وبالجملة) فالشيخ رضى الله عنه من أعظم الأئمة فى وقته وممن أجمع العلماء على تعظيمه وتوقيره والاحترام له من غير مدافع ولا منازع من أرباب الصدق واليه انتهت رياسة هذا الشأن وبه أحدق الأمر فى تربية السالكين وتهذيب المريدين وكشف مشكلاتهم وكشف أحوالهم ولم يكن أحد فى عصرنا يبلغ ما بلغ فهو شريف الأخلاق لطيف الصفات كامل الأدب جليل القدر وافر العقل دائم البشر مخفوض الجناح كثير التواضع شديد الحياء متبع أحكام الشرع وآداب السنة محبا لأهل الصلاح والفضل مكرما لأرباب العلم لم تزل به قدمه ولم عله هوى متبع والله أسأل أن يختم لنا بما ختم به لأوليائه وأن يجعل خير أيامنا وأسعدها يوم لقائه بجاه نخبة أوليائه وخلاصة أصفيائه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما الى يوم لقائه

احتمال والمدرك أيضا من الاسرار الشرعية من باطن الكتاب والسنة وهو البطن المشار اليه وفوقه الحد والمطلع والكل من قسم الباطن اهـ وقال الشيخ يعني الحاتمي قدس سره في الباب الثامن والثمانين والمائتين ولا يسلم لاصحاب العلم الذي هو صاحب العلم الشريف الاحاطي أخذ طريقه الا من ذاق ماذاقوه وآمن به كما قال أبو يزيد رحمه الله اذا رأيتم من يؤمن بكلام أهل هذه الطريقة ويسلم لهم ما يحققون به فقولوا له يدعو لكم فانه مجاب الدعوة وكيف لا يكون مجاب الدعوة والمسلم في بحبوحة الحضرة لكنه لا يعرف أنه فيها لجهله وقال في مقدمة الفتوحات اذا حسن عندك علم الاسرار وقبلته وآمنت به فابشر فانك على كشف منه ضرورة وأنت لا تدري لا سبيل الا هذا اذلا يثلج أي لا يسكن الصدر الا بما

يقطع بصحته وليس للعقل هناه دخل أي لانه فوق طوره من حيث الفكر قال الا ان أتى بذلك معصوم حينئذ يثلج صدر العاقل وأما غير المعصوم فلا يلتذ بكلامه الا صاحب ذوق اهـ فالحمد لله رب العالمين ﴿قلت﴾ ومما يدل على أن المرء لا يحب الا من يجانسه ولا يود الا من كان بينه وبينه مؤانسة ولا يصدق بقلبه الا بما يعلم صحته ولا يكون ذلك الا بالرزق قوله تعالى هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم وفي تفسير ابن عطية سبب الالفة التشابه فمن كان من أهل الخير ألف أشباهه اهـ (وفي عرائس البيان) ألف بين الاشكال بالتجانس والاستئناس لانها من مصدر فطرة قوله خلقت بيدي وألف بين الارواح بالتجانس والاستئناس من جهة الفطرة الخاصة من قوله ونفخت فيه من روحي وألف بين القلوب بمعاينة الصفة لها باشارة قوله عليه السلام القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن وألف بين العقول بتجانسها من أصل فطرتها التي قيل فيها العقل أول ماصدر من الباري وذلك قوله عليه السلام أول ما خلق الله العقل انصرف منه مصدر الزينة وألف بين الاسرار بمطالعة الانوار واتصال الانوار بها من الغيب قيل أي يشاهدون أنوار الغيوب بموافقة الاشباح من حيث تجانس مقاماتها في الطاعات ورؤية الآيات والظفر بالكرامات وموافقة الارواح بائتلافها ومجانسة مقاماتها في المشاهدات وسلوكها في مسالك المراقبات والمحاضرات وموافقة القلوب من تجانس سيرها في الصفات فمن شاهد القدرة يألف عن شاهد مقامه في القدرة وكذلك مقام رؤية جميع الصفات لان سيرها في أنوار الصفات وموافقة العقول من تجانس ادراكها أنوار الافعال وتحصيلها سناء الحكميات من أصول الآيات وتدبرها وتذكرها فيه بأنوار الهدايات وموافقة الاسرار من تجانس مشاربها من مشاهدة القدم ومطالعة الابد وكل سر يرد

﴿الفصل الثالث﴾ في أخذ طريق رشده وهدايته اعلم ان أولى ما تتعلق به المعرفة والدراية وتجب المحافظة لمكانه والرعاية من أتيت على يديه نتائج الهداية واجتنيت منه باذن الله العناية اذ هو الأب والوالد وأحق من كل نسب وتالد حيث كان ذلك السبب في عداد ايجادات ونيل مدد السعادات فكان السبب في اخراجك من عدم الجهالة الى وجود المعرفة حالة ومن مكان النسفلة والصدود الى مكانة التوجه والورود ومن موطن الغواية الى منزلة الهداية ومن ظلمات المخالفات والعصيان الى أنوار المتابعة والرضوان ومن موقف الجفا والبعاد الى كنف القرب والوداد ومن درك القطيعة الى درجة الوصل الرفيعة ومن محل الاشراك والانداد الى مقام التوحيد والافراد فنقلك من وجود حسي الى وجود قدسي ومن وجود نفساني الى وجود رحماني ومن وجود كالعدم الى وجود راسخ القدم فانزلك في هذه المنازل المنيفة وأشرق عليك منه نور الحقيقة فصرت موحدا حقيقيا وفزت فوزا أبديا فكانت تلك الولادة المعنوية أنفع من الأبوة الحسية وأحق منها رعاية وآكد منها دراية وأقرب منها حسبا وأوصل سببا كما قال ابن الفارض رضي الله عنه

نسب أقرب في شرع الهوى * بيننا من نسب من أبوي

وصارت معرفته أحرى من معرفة أخرى كما قاله الشعراني رضي الله عنه تعيين الأب لئلا يجهل الابن من النسب فينتسب أو ينسبه سواه لغير أبيه فيشمله حديث من انتسب الى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ومن لم يعرف والده في الطريق فهو دعي على التحقيق ولوجوب معرفة هذا النسب وكون حقه أوكد وأوجب تجد الأشياخ في كتبهم يتعرضون للتعريف بآبائهم لبيان رتبهم فيقدمون نسبهم الديني على نسبهم الطيني اذ ليست الرتبة كالرتبة ولا القربة كالقربة في الغالب ثم معرفة قدر شيخ الانسان علامة على معرفة قدره وعنوان ودليل على قدر منحه وقوة حاله وفتحه اذ على قدر فتح الشيخ يكون فتح المريد وبحسب قوة حاله وتهذيبه يكون التهذيب والمزيد ولهذا قال الشيخ الكامل والقطب الشامل مولانا عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه مشيرا لهذا المعنى البيضة منا ألف والفرخ لا يقوم ولا سبيل لمعرفة هذه تحصيلا الا بالتعرض للتعريف بالشيخ تفصيلا فكان التعرض من أجل ذلك للتعريف باشياخ سيدنا رضي الله عنه أكيدا ولتمام المعرفة بقدرهم مفيدا وبسبيل ذلك تأكد التعريف باشياخه ليحصل التعريف بقدره فتعرضنا لذلك في هذا الباب واقتصرنا فيه على ما لا مندوحة عنه والله الموفق للصواب فأقول وبالله التوفيق (فأول) من لقيه من السادات

من مشرب المعرفة أو المحبة أو الشوق أو التوحيد أو الفناء أو البقاء أو السكر أو الصحو يستأنس بمن يكون شربه من مقامه من الاسرار فسبحان الذي ألف بين كل جنس مع جنسه رحمة منه وتلطفا قال عليه السلام في بيان ما شرحنا من ائتلاف هذه المؤلفات واستئناس هذه المستأنسات في مقام القربات الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فائتلاف المريدين بالارادة وائتلاف المحبين بالمحبة وائتلاف المشتاقين بالشوق وائتلاف العاشقين بالعشق وائتلاف المستأنسين بالانس وائتلاف العارفين بالمعرفة وائتلاف الموحدين بالتوحيد وائتلاف المكاشفين بالكشف وائتلاف المشاهدين بالمشاهدة وائتلاف المخاطبين بسماع الخطاب وائتلاف الواجدين بالوجد وائتلاف المتفرسين بالفراسة وائتلاف المتعبدين بالعبودية وائتلاف الأولياء بالولاية وائتلاف الانبياء بالنبوة وائتلاف المرسلين بالرسالة فكل جنس يستأنس بجنسه ويلحق بمن يليه في مقامه (قال بعضهم) ألف بين قلوب المرسلين بالرسالة وقلوب الانبياء بالنبوة وقلوب الصديقين بالصدق وقلوب الشهداء بالمشاهدة وقلوب الصالحين بالخدمة وقلوب عامة المؤمنين بالهداية فجعل المرسلين رحمة على الانبياء وجعل الانبياء رحمة على الصديقين وجعل الصديقين رحمة على الشهداء وجعل الشهداء رحمة على الصالحين وجعل الصالحين رحمة على عامة المؤمنين وجعل المؤمنين رحمة على الكافرين (قال أبو سعيد الخراز) ألف بين الاشكال وغاير الرسوم لمقام آخر فكل مربوط بجنسه ومستأنس بأهل نحلته وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف اه ﴿قلت﴾ واذا فهمت جميع ما تقدم وأعطيته من التأمل حقه علمت علما قطعيا يحصل لك به علم معنى قول الشيخ زروق رضي الله عنه الاعتقاد أصل في كل خير وقول القشيري الاعتقاد ولاية وكذا غيرهما من السادات رضي الله تعالى عنهم أجمعين وهذا ظاهر جلي لكل موفق ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور والله تعالى الموفق عنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الرابع﴾ في بيان بعض الحجب التي تمنع الناس عن معرفة أولياء الله

ليتنبه لها العاقل فيخرقها كلها ويصل الى معرفتهم وبمعرفتهم يصل اليهم وبالوصول اليهم يصل الى الله تعالى وهو غاية المطلوب فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي عنه الى سواء الطريق (اعلم) أن الحجب التي تحجب عن معرفة أولياء الله تعالى كثيرة منها شهود المماثلة وهو أشد حجاب يحجب عن معرفة الأولياء به حجب الله تعالى الأولين عن معرفة النبيين قال سبحانه وتعالى أكان للناس عجبا أن أوحينا الى رجل منهم وقال حاكيا عنهم قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا وقال وما منع الناس أن يؤمنوا

الاعلام زمن انتقاله من بلده الى فاس وأحوازها لقي الولي الكبير والقطب الشهير الشريف الاصيل الوجيه الاثيل صاحب الكرامات الشهيرة والمزايا العظام الفاخرة مولانا الطيب ابن محمد بن عبد الله بن ابراهيم اليملحي العلمي دفين وزان من بلاد الهبط من مصمودة حيث ضرائح أبيه وجده وأخيه مولاي التهامي وهو شيخه رضي الله عنه وعنهم أجمعين له صيت عال كبير جدا تشد لزيارته الرحال من الآفاق البعيدة من الرجال وزوايا كثيرة في مدن المغرب وما والاه وبالمشرق وما حواه فشهرته رضي الله عنه تغني عن التعريف به وبنسبه وبطريقته رضي الله عنه (توفي) رحمه الله تعالى ورضي عنه أواخر ربيع الثاني عام ثمانين ومائة وألف ودفن ببلاده وزان رحمه الله أخذ عنه سيدنا رضي الله عنه وأذن له في تلقين ورده فامتنع سيدنا رضي الله عنه من ذلك لاشتغاله رضي الله عنه بنفسه ولكونه لم يعرف منزلته في ذلك الوقت رضي الله عنه (ولقي) الولي الصالح ذا السعي الرابح صاحب الكشف الصحيح والذوق الصريح سيدي محمد ابن الحسن الونجلي من بني ونجل من جبال الزبيب فانه لما ورد عليه سيدنا رضي الله عنه قال له قبل أن يكلمه انك تدرك مقام الشاذلي وكاشفه بأمور كانت بباطنه وأخبره بما سيكون منه وذلك عن بعد وقد ظهر الآن ما بشره به ولله الحمد والمنة من الخوارق والكرامات والبوارق ولم يأخذ عنه سيدنا رضي الله عنه توفي رحمه الله حدود خمسة وثمانين ومائة وألف (ولقي) بفاس الولي الصالح نحل العارف الرابح سيدي عبد الله بن سيدي العربي بن أحمد بن محمد المدعو ابن عبد الله من أولاد معن الاندلسي رحمهم الله لقيه وتكلم معه في أمور ثم لما أراد أن يودعه دعا له بخير الدارين وآخر ما افترقا عليه قال له الله يأخذ بيدك ثلاثا توفي سنة ثمانية وثمانين ومائة وألف وغسلته بيدي وكفنته وجهزته رضي الله عنه وكانت له جنازة حفيلة حضرها أعيان فاس من علمائها وفقرائها ورؤسائها وصلى عليه بقبره عند آبائه وأجداده خارج باب الفتوح قرب قبة القطب الشهير سيدي أحمد اليمني رضي الله عنه (ثم أخذ) طريق الشيخ مولانا عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه بفاس على يد من كان يلقن طريقته ومن له الاذن فيها ثم تركها بعد حين ثم أخذ الطريقة الناصرية على الولي الصالح أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الله التزاني ثم تركها بعد حين ثم أخذ طريق القطب الشهير العالم الكبير أبو العباس سيدي أحمد الحبيب بن محمد الملقب بالغماري السجلماسي الصديقي نسبا على بعض من له الاذن فيها ثم تركها بعد مدة ثم لقيه في عالم النوم بعد موته ووضع فاه على فيه وهو قابض على لسان الشيخ رضي الله عنه ولقنه اسما في تلك الحالة هكذا سمعناه من سيدنا رضي الله عنه ثم ذكره مدة وتركه توفي الشيخ

اذ جاءهم الهدى الا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا وقال وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم وقال حاكيا عنهم ماهذا الا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم وقال انهم قالوا ماهـذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن أطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون وقال حاكيا عنهم فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون وأخبر أنهم قالوا ماهـذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق وقال مخبرا عنهم انهم قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شئ ان أنتم الا تكذبون وقال كذبت ثمود بالنذر فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه * قال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله فى لطائف المنن وأشد حجاب يحجب عن معرفة أولياء الله تعالى شهود المماثلة وهو حجاب قد حجب الله به الأولين (٣٢) قال سبحانه وتعالى حاكيا عنهم ماهـذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون وقال سبحانه وتعالى مخبرا عنهم أبشرا منا واحدا نتبعه وقال عز وجل انهم قالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق واذا أراد الله تعالى أن يعرفك بولى من أوليائه طوى عنك بشريته وأشهدك وجود خصوصيته اه ومنها حجاب المعاصرة لان أكثر من عاصر وليا يجحد ولايته وينكر عليه لآفتين احداهما كراهة غالب الناس أن يكون لاحد من أهل عصرهم شرف عليهم بمنزلة أو اختصاص حسدا من عند أنفسهم (قال الشيخ عبد الوهاب الشعرانى) فى أول طبقاته وانما كان المعترف للاولياء والعلماء بتخصيص الله لهم وعنايته بهم واصطفائه لهم قليلا فى الناس لغلبة الجهل بطريقهم واستيلاء الغفلة وكراهة غالب الناس أن يكون لاحدهم عليهم شرف بمنزلة واختصاص حسدا من عند أنفسهم اه *(قلت)* وما ابتلى بهذا الحجاب أحد مثل الفقهاء الذين تجمدوا بعلم الفروع المسمى بعلم الفقه اصطلاحا قال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله فى لطائف المنن ولقد ابتلى الله سبحانه هذه الطائفة بالخلف خصوصا أهل العلم الظاهر فقل أن تجد منهم من شرح الله صدره للتصديق بولى معين بل يقول لك نعم نعلم ان الأولياء موجودون ولكن أين هم فلا تذكر له أحدا الا وأخذ يدفع خصوصية الله فيه طلق اللسان بالاحتجاج عاريا من وجود نور التصديق فاحذر ممن هذا وصفه وفر منه فرارك من الأسد اه الثانية تقييد فضل الله بزمان أو مكان أو عين (قال أبو المواهب التونسى رضى الله تعالى عنه) واحذروا من قولكم ذهب الاكابر والصادقون من الفقراء فانهم ما ذهبوا حقيقة وانما هم كـكنز صاحب الجدار وقد يعطى الله من جاء فى آخر الزمان ما حجبه عن أهل العصر الاول فان الله تعالى قد أعطى محمدا صلى الله عليه وسلم ما لم يعط الانبياء قبله ثم قدمه فى المدح عليهم اه (وقال الشيخ أحمد زروق رضى الله تعالى عنه) فى تأسيس القواعد

المذكور رابع المحرم عام خمسة وستين ومائة وألف (ثم أخذ) عن الولى الصالح الملامتى أبى العباس سيدى أحمد الطواش نزيل تازه وبها توفى ليلة ثامن عشر من جمادى الاولى عام أربعة ومائتين وألف ولقنه اسما وقال له الزم الخلوة والوحدة والذكر واصبر حتى يفتح الله عليك فانك تنال مقاما عظيما فلم يساعده سيدنا رضى الله عنه فقال الزم هذا الذكر ودم عليه من غير خلوة ولا وحدة فيفتح الله عليك على تلك الحالة فذكره سيدنا مدة وتركه ووقع لنا معه رضى الله عنه كرامات عديدة وسمعت منه ما ينبئ على تصريفه فى تلك البلدة وأخبرنى بما يصله سيدنا رضى الله عنه من المقامات حتى رأيناها والحمد لله وله المنة (ثم انتقل) من المغرب الى ناحية الصحراء قاصدا زاوية الشيخ سيدى عبد القادر بن محمد الابيض فأقام بها مدة كما تقدم ثم انتقل الى تلمسان كما تقدم أيضا ثم انتقل من تلمسان قاصدا الحج لبيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام كما تقدم فلما وصل الى بلد ازواوى بقرب الجزائر سمع بالشيخ الامام والعارف الهمام قدوة المتقين وعمدة المحققين أبى عبد الله سيدى محمد بالفتح ابن عبد الرحمن الازهرى لقيه وأخذ عنه الطريقة الخلوتية وكان لهذا الشيخ رضى الله عنه صيت كبير وأتباع كثيرة وله زوايا كبيرة توفى رحمه الله فاتح المحرم عام ثمانين ومائة وألف فلما دخل تونس عام ستة وثمانين ومائة وألف لقى بعض الأولياء بها منهم الولى الشهير صاحب القدر الكبير سيدى عبد الصمد الرجوى وكان تحت ولاية غيره وهو قطب تلك البلدة وكان فى صحبته رابع أربعة ولم يلاقوه الا ليلا لاستتره على حاله فى ليلة الجمعة وليلة الاثنين قال الشيخ رضى الله عنه طلبت من سيدى عبد الصمد ملاقاة هذا السيد رضى الله عنه فامتنع منه الا بعدم ملاقاة أحد أصلا فبعث له محبوبا مع صاحبه فقال له ذلك الولى المحبوب بعث محبوبا فأقام سنة كاملة بعضها بتونس وبعضها بمدينة سوسة فدرس بتونس كتاب الحكم وغيرها فأرسل له أمير البلد أن يقيم عنده بتونس لقراءة العلم وتدريسه والقيام بأمر الدين وتدريسه ونفذ له دارا ومسجد الزيتونة للقراءة وعين له مرتبا عظيما فلما قرأ كتاب الامير مسكه وسكت ومن الغد تهيأ للسفر فى البحر لمصر القاهرة قاصدا الحج وعازما على الأخذ عن الشيخ محمود الكردى واستسلام القياد له والسلوك بطريقته والسير بسيرته لرؤيا رآها هنالك فبعث لذلك الولى خديمه سيدى عبد الصمد وقال قل له انى أردت السفر فى البحر لمصر القاهرة وأطلب منه الضمان فى البحر من كل ما يروع البال وما يشوش الحال فساعفه على مطلوبه وقال قل له أنت مضمون ذهابا وايابا فعند ذلك ركب فى البحر متوجها لمصر فحفظه الله الى أن بلغ بالسلامة والعافية لمصر القاهرة فسأل عن الشيخ الهمام العالم الامام المشارك النبل المحدث الصوفى

الجليل

النظر للأزمنة والأشخاص لا من حيث أصل شرعي أمر جاهلي حيث قال الكفار لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فرد الله تعالى عليهم بقوله أهم يقسمون رحمت ربك الآية وقالوا انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون فرد الله عليهم بقوله قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم الآية فلازم النظر لعموم فضل الله من غير مبالاة بوقت ولا شخص الا من حيث ما خصه الله تعالى به والأولياء في ذلك تبع للأنبياء لأن الكرامة شاهدة للمعجزة والعلماء ورثة الأنبياء في الرحمة والحرمة وان تباينا في أصل الفضل اهـ وفيه وجود الجحد مانع من قبول المجحود أو نوعه لنفور القلب والتصديق مفتاح الفتح لما صدق به وان لم يتوجه له اذ لا دافع فالمتوقف مع الفقه يتعين عليه تجويز المواهب والفتح من غير تقييد بزمان ولا مكان ولا عين لأن

القدرة لا تتوقف أسبابها على شيء والا كان محروما مما قام به جوده انتهى وصاحب هذا الحجاب لا ينتفع بأحد من أولياء عصره (وفي طبقات الشعراني) من كان شأنه الانكار لا ينتفع بأحد من أولياء الله في عصره وكفى بذلك خسرانا مبينا اهـ (وقال أبو المواهب التونسي) واياك يا أخي أن تحرم احترام أصحاب الوقت فتستوجب الطرد والمقت فان من أنكر على أهل زمانه حرم بركة أوانه اهـ فلهذا قال شيخنا رضي الله تعالى عنه كما في جواهر المعاني ومن أعرض عن أهل عصره مستغنيا بكلام من تقدمه من الأولياء الأموات طبع عليه بطابع الحرمان وكان مثله كمن أعرض عن نبي زمانه وتشريعه مستغنيا بشرائع النبيين الذين خلوا قبله فيسجل عليه بطابع الكفر اهـ ومنها حصر الولاية على الاتصاف بالأوصاف التي ذكرها المؤلفون في كرامات الأولياء وذكروا فيها شروط الولاية وضوابطها وقواعدها وكيف ينبغي أن يكون الشيخ الذي يتخذ شيخا واذا سمع من لا دراية له بالأولياء وليا وكان ذلك السامع قد طالع تلك الكتب المؤلفة في كرامات الأولياء صور الولي على نحو ما يسمع في تلك الكتب فاذا عرض تلك الصورة على أولياء زمانه شك فيهم أجمعين (قال في الابريز) وكم من واحد سقط من هذا السبب فانه اذا طالع الكتب المؤلفة في كرامات الأولياء صور الولي على نحو ما يسمع في تلك الكتب فاذا عرض تلك الصورة على أولياء زمانه شك فيهم أجمعين لما يرى ويشاهد فيهم من الأوصاف التي لا تكتب في الكتب ولو أنه شاهد الأولياء الذين دونت كراماتهم قبل تدوينها لوجد فيهم من الأوصاف ما أنكره على أهل زمانه وقد يبلغ الجهل بأقوام الى انكار الولاية عن كل موجود من أهل زمانه لما استحكم في عقولهم من حصر الولاية وتحقيقها بالضوابط فاذا نزل تلك الضوابط على موجود من أهل زمانه وجدها لا تطابقه فينفي الولاية عنه ويصير

الجليل ذو الفكر الصائب والذهن الثاقب الفاضل المنيف الأعرف الزاهد العفيف حجة الاسلام وقدوة الأنام العارف الكبير الولي الشهير طود المعرفة الشامخ المتمكن الراسخ الكامل العرفان والاتباع الموصل المربي النفاع أبو الفضائل سيدي محمد الكردي المصري دارا وقرارا العراقي أصلا ومنشأ رضي الله عنه وأفاض علينا من بركاته آمين فلما ورد عليه سيدنا رضي الله عنه أول ملاقاته قال له أنت محبوب عند الله في الدنيا والآخرة قال له سيدنا رضي الله عنه من أين لك هذا قال له من الله فقال له سيدنا رضي الله عنه رأيتك وأنا بتونس فقلت لك اني نحاس كل ذاتي قلت لي هو كذلك وأنا أقلب نحاسك ذهبا فلما قصها عليه قال له رضي الله عنه هو كما رأيت ثم قال له بعد أيام ما مطلبك قال له مطلبي القطبانية العظمى قال له لك أكثر منها قال له عليك قال له نعم فأخبره رضي الله عنه عن نفسه وما وقع له في سياحته وسبب ملاقاته مع شيخه الحفني وشيخ شيخه الشيخ مولانا مصطفى البكري الصديقي رضي الله عنهم أجمعين فتهيأ سيدنا رضي الله عنه للسفر لبيت الله الحرام في البحر فواعده الشيخ ودعا له وضمنه في سفره في الذهاب والاياب فلما بلغ الى مكة المشرفة زادها الله علوا ورفعة وشرفا ومكانة في شوال سنة سبعة وثمانين بتقديم السين على الباء ومائة وألف فبحث هنالك عن أهل الخير والصلاح والرشد والفلاح كما هي عادته رضي الله عنه ليحصل كمال الطلب والنجاح فسمع بالشيخ الامام الحبر الهمام بدر التمام ومسك الختام وشمس الأنام وفريدة الأعلام أبو العباس سيدي أحمد بن عبد الله الهندي قاطن مكة المشرفة رضي الله عنه فأخذ عنه رضي الله عنه علوما وأسرارا وحكما وأنوارا من غير ملاقاة له انما كان يراسله مع خادمه وهو الواسطة بينهما لانه لم يكن له اذن في ملاقاة أحد أصلا بعد طلب سيدنا له بملاقاته فأجابه بأنه لا اذن له في ملاقاة أحد أصلا وانتفع سيدنا على يديه وأخبره بما يؤول اليه أمره وقال له أنت وارث علمي وأسراري ومواهبي وأنواري فلما كتب له ذلك فقال لخادمه هذا الذي كنت أترجاه قل له هو وارثي فقال له خادمه هذه مدة ثمانية عشر عاما وأنا أخدمك والآن أتى رجل من ناحية المغرب تقول لي هو وارثي فقال له لا أترجى الا هو وهذا ليس لأحد فيه اختيار يختص برحمته من يشاء لو كان اختيار لي لنفعت بذلك ولدي به قبلك منذ زمان وأنا أترجى وأترقب له في الغيب ننفعه بشيء لم يرده الله به حتى أتى صاحبه فكتب لسيدنا حينئذ وقال له بحقي عليك الا ما فعلت مع ولدي خيرا وأخبره بأنه يموت في عشرين من شهر الله ذي الحجة الحرام فكان كما قال رحمه الله ورضي عنه فلما دفن دعا ولده شيخنا ودخل معه للبيت ومكنه من السر حفظا لأمانة الشيخ وللوفاء بعهده وكان قبل موته رضي الله عنه أعطى لسيدنا سرا كبيرا وأمره أن يذكره

حاصله انه يؤمن بولي كلي لا وجود له في الخارج ولم يدر ان الولاية هي مجرد اصطفاء من الله لعبده ولا يقدر على ضبطها مخلوق من المخلوقات قال وقد وقع لبعض الفقهاء من أهل العصر معنا حكاية في هذا المعنى وذلك انه أتى ببعض كتب القوم وهو يذكر فيه شروط الولاية وضوابطها وكيف ينبغي أن يكون الولي الذي يشيخ فقال لي أردت منكم أن تسمعوا مني ماذكره هذا الكتاب في الولاية وشروط الولي وقد فهمت اشارته وانه أراد الانكار على بعض من يشار اليه بالولاية فأراد أن يقرأ عليّ مافي ذلك الكتاب فاذا سلمته ألزمني مافي باطنه من الانكار والاعتراض على أولياء الله عز وجل فقلت له لا تقرأ علي مافي هذا الكتاب حتى تجيبني عن سؤال فاذا أجبته عنه فاقرأ علي ماشئت أخبرني عن مؤلف هذا الكتاب (٣٤) هل أحاط بخزائن الله وعطائه وملكه العظيم أوهو كما قال الخضر لموسى عليه السلام ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا كما نقص هذا العصفور بنقرته من البحر فاذا أحاط بملك الله وخزائنه فقوله حتى أسمعه منكم فقال معاذ الله أن تقول ذلك فقلت وان قلتم هو كما قال الخضر لموسى عليهما السلام فالسكوت خير له فان مثاله كمثل نملة لها غوير صغير تأوي اليه وتسكن فيه فخرجت عنه فوجدت حبة قمح ففرحت بها وأدخلتها في مسكنها وجعلها الفرح على أن جعلت تصيح وتنادي يا جميع النمل لا مأوى الا ما عندي ولا خير الا ما أنا فيه فقلت له انها تتعب حلقها وتوجع رأسها بلا فائدة فان من علمه من علم الله كنقرة العصفور من البحر كيف يصح منه أن يقطع على المولى الكريم ويقول له انه لا يرحم الا هذا ولا يفتح على هذا وليس هذا من الاولياء وضوابط الولاية لا تصدق على هذا ولا تطابقه واذا كان الله تعالى يرحم العبد وهو على الكفر فيعطيه الايمان ثم يفتح عليه من ساعته فأي قاعدة تبقى للولاية حينئذ واذا قيل لك عن السلطان الحادث العاجز المولى على الناس انه أغنى عبده الفلاني ومنع الحر الفلاني وخلع على اليهودي الفلاني كذا وكذا فانك لا تستبعده لانك تعتقد انه لا منازع له في ملكه واذا كنت تعتقد هذا في الملك الحادث فكيف تمنع الملك القديم سبحانه من ذلك بضوابطك وقواعدك وأنك تعتقد انه فعال لما يريد وانه غالب على أمره فقال الفقيه هذا الذي قلتم صواب والله انه لحق وطوى كتابه وقال ان قلنا ان هؤلاء المؤلفين أحاطوا بالله فبئس ما قلنا وان قلنا انهم لم يحيطوا بالله لزم منه فلا ينبغي لنا أن نحجر على الله بقواعدهم فلو سكتوا لكان خيرا لهم والمهدي من هداه الله وكم من مهدي هدي قبل أن تكون هذه القواعد والضوابط والله الموفق * ومنها ظنهم ان الولي موصوف بوصف من أوصاف الربوبية وهو انه يفعل ما يشاء ولا يلحقه عجز وبوصف من أوصاف النبوة وهو العصمة واذا رأوا وليا دعا ولم

سبعة أيام فيفتح عليه لكن يعتزل الناس ولا يراه أحد قط بعد هذا العمل فلم يفعل سيدنا رضي الله عنه بهذا الشرط المذكور وحين دنا الرحيل لعرفة قال له سيدنا رضي الله عنه في رسالته طالبا منه الملاقاة لان أوان الفراق قد دنا لينظر طلعته البهية وما نوى فقال له لا اذن لي في الملاقاة ولكن تلتقي بالقطب بعدي يكفيك عني يشير له الى ملاقاته بالشيخ السمان وأخبره بأنه لا بد له من بلوغ مقام الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه كما أخبره بذلك سيدي محمد بن الحسن المتقدم ذكره وأخبره بأمور عديدة وهو المعتمد عند سيدنا في العلوم والاسرار والخواص والانوار توفي رضي الله عنه عام سبعة بتقديم السين على الباء وثمانين ومائة وألف ولما قضى نسكه وكمل حجه المبرور وسعيه المشكور ارتحل للمدينة المنورة لزيارة النبي المبرور فلما بلغ لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم توجه لزيارة القبر الشريف وما أودع الله فيه من السر المنيف فدخل بهيبة ووقار واعظام واكبار فأعطى للمقام ما يناسب قدره العظيم من الآداب والاجلال والتذلل والخضوع العميم فلما قضى زيارته وكمل الله أمنيته ورغبته التفت الى ملاقاة القطب الشهير والعالم الكبير صاحب الكرامات الباهرة والاشارات الفاخرة أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الكريم الشهير بالسمان رضي الله عنه فلما لاقاه أخبره بحاله ومايؤول اليه في عاقبة مآله فطلب منه الشيخ المذكور ان يقيم عنده سيدنا ويدخله الخلوة ثلاثة أيام ويصبغه صبغة تامة فتعلل له سيدنا بعدم الاقامة لعذر قام به فأذنه الشيخ المذكور بعد طلب سيدنا له في جميع الاسماء والمسميات وأخبره رضي الله عنه بأنه هو القطب الجامع وقال لسيدنا اطلب ماشئت فطلب منه سيدنا أمورا فساعده على ذلك ثم رجع لمصر القاهرة مع ركب الحجيج بالسلامة والعافية فوصل اليها محفوفا بالكرامة والعناية الربانية فذهب لزيارة شيخه يسلم عليه من قدومه من حجه وزيارته فسلم عليه ورحب به وأجلسه بين يديه وأمره بالتردد في كل يوم اليه فكان رضي الله عنه يلقي الأمور المشكلة على سيدنا ويطلب منه حل اشكالها من علوم سيدنا فلم يزل كذلك حتى ظهرت علوم سيدنا الغزيرة وأحدقت به علماء مصر لافادتهم من علومه العزيزة ثم عند انتقاله للمغرب أذن له شيخه الشيخ محمود المذكور في طريقته الخلوتية والتربية بها فامتنع فقال الشيخ لقن الناس والضمان علي فقال له نعم فكتب له الاجازة وسند الطريق (ولنذكر) سنده للتبرك به على التحقيق فأقول وبالله الاعانة والمدد والتوفيق كما قال رضي الله عنه لقن رب العزة جبريل عليه السلام وهو لقن النبي صلى الله عليه وسلم وهو لقن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وهو لقن ابنه الحسن والحسن البصري وجميل بن زياد والحسن البصري لقن حبيبا العجمي وهو

لقن

لقن داود الطائى وهو لقن معروفا بن فيروز الكرخى وهو لقن السرى بن المغلس السقطى وهو لقن الجنيد بن محمد سيد الطائفة البغدادية وهو لقن محمد البكرى وهو لقن وجيه الدين القاضى وهو لقن عمر البكرى وهو لقن أبا النجيب السهروردى وهو لقن قطب الدين الأبهرى وهو لقن ركن الدين محمد النجاشى وهو لقن شهاب الدين محمد الشيرازى وهو لقن سيدى جمال الدين التبريزى وهو لقن ابراهيم الزاهد الكيلانى وهو لقن محمد الخلوتى وهو لقن عمر الخلوتى وهو لقن محمد أبرم الخلوتى وهو لقن الحاج عز الدين وهو لقن صدر الدين الجيانى وهو لقن سيدى يحيي الباكوبى وهو لقن محمد بن بهاء الدين الشروانى وهو لقن جلبى سلطان المقدس الشهير بجمال الخلوتى وهو لقن خير الدين النقادى وهو لقن الشيخ شعبان القسطمونى وهو لقن محيي الدين القسطمونى وهو لقن سيدى عمر الفؤادى وهو لقن وأرشد الشيخ اسمعيل الجرمى المدفون بالقرب من مرقد سيدى بلال الحبشى رضى الله عنه بديار الشام وهو لقن وأرشد الشيخ على أفندى قراباشا وتخلف عن والده الشيخ مصطفى الطيبى أى هو الذى أجازه بالارشاد وهو لقن وأرشد الشيخ مصطفى أفندى الأدنوى وهو لقن وأرشد الشيخ عبد اللطيف الخلوتى الحلبى وهو لقن وأرشد قطب الوجود السيد مصطفى بن كمال الدين الصديقى وهو لقن وأرشد الشيخ الحفنى وهو لقن وأرشد الشيخ محمود الكردى وهو لقن قطب زمانه فريد عصره وأوانه شيخنا وقدوتنا الى الله مولانا أبا العباس أحمد بن محمد التجانى وهو لقن أبا عبد الله الشريف محمد بن محمد بن المشرى السائحى ولقن العبد الفقير الى مولاه الغنى الحميد جامع هذا الكتاب المجيد أدرجنا الله فى سلكهم وأماتنا على محبتهم وحشرنا فى زمرتهم وأدخلنا مدخلهم وأحلنا محلهم فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم * اذا جمعتنا يا جرير المجامع

فلما ودعه وقفل الى ناحية تونس فوصل اليها بالسلامة والعافية وانتقل منها الى تلمسان وأقام بها مجتهدا فى العبادة والدلالة على الله ثم سافر الى مدينة فاس بقصد زيارة مولانا ادريس سنة احدى وتسعين ومائة وألف وفى هذه الرحلة المباركة لاقيته رضى الله عنه بمدينة وجدة قافلا لفاس فقفلت معه وتعرف لى وقد كنت رأيت قبل هذا الوقت بعامين رؤيا تدل على صحبته والاخذ عنه فبعد يومين أو ثلاثة تعرف لى وذكر لى الرؤيا بعينها وقد كنت نسيتها وقال لى أما تخاف من الله تتعبنى من مكانى اليك فلا حاجة لى الا ملاقاتك فاحمد الله على ذلك فحمدت الله وشكرته وعلمت أن الله تفضل على وانه هو الكفيل لى والمتولى أمورى بتصريح منه رضى الله عنه فأخبرنى بما يؤل

يستجب له أورأوا ولده على غير طريق الشرع أو امرأته لاتتقى الله قالوا اليس بولى اذ لو كان وليا لاستجاب الله دعاءه ولو كان وليا لأصلح أهل داره وفى الابريز وسمعته رضى الله تعالى عنه يقول ان الذين ألفوا فى كرامات الأولياء رضى الله تعالى عنهم وان نفعوا الناس من حيث التعريف بالاولياء فقد ضروا بهم كثيرا من حيث اقتصروا على ذكر الكرامات على أن الواقف على كلامهم اذا رأى كرامة على كرامة وتصرفا على تصرف وكشفا على كشف توهم ان الولى لا يعجز فى أمر يطلب فيه ولا يصدر منه شئ من المخالفات ولو ظاهرا فيقع فى جهل عظيم لانه يظن أن الولى موصوف بوصف من أوصاف الربوبية وهو انه يفعل مايشاء ولا يلحقه عجز وبوصف من أصاف النبوة وهو العصمة والأمر الأول من خصائص الربوبية ولم يعطه الله لرسله الكرام فكيف بالاولياء قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ليس لك من الأمر شئ وقال انك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وقال صلى الله عليه وسلم سألت ربى اثنين فأعطانيهما وسألته اثنين فنعنيهما قال تعالى قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم فقلت أعوذ بوجهك فقال قد فعلت فقال أو من تحت أرجلكم فقلت أعوذ بوجهك فقال قد فعلت فقال أو يلبسكم شيعا فقلت أعوذ بوجهك فقال سبق القضاء فقال ويذيق بعضكم بأس بعض فقلت أعوذ بوجهك فقال سبق القضاء وقال تعالى فى سؤال نوح نجاة ابنه من الغرق ونادى نوح ربه فقال رب ان ابنى من أهلى وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ماليس لك به علم انى أعظك أن تكون من الجاهلين وقال تعالى وضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيأ والناس اليوم اذا رأوا وليا دعا ولم يستجب له أورأوا ولده على غير طريق الشرع أو امرأته لاتتقى الله قالوا اليس بولى اذ لو كان وليا لاستجاب الله دعاءه ولو كان وليا لأصلح أهل داره ولا يظنون أن الولى يصلح غيره وهو لا يقدر على اصلاح نفسه * قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكى من يشاء والأمر الثانى وهو العصمة فهو من خصائص النبوة والولاية لاتزاحم النبوة قال رضى الله تعالى عنه والخير الذى يظهر على يد الولى انما هو من بركته عليه الصلاة والسلام اذ الايمان الذى هو السبب فى ذلك الخير انما وصل اليه بواسطة النبى صلى الله عليه وسلم أما ذات الولى فانها كسائر الذوات بخلاف الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانهم جبلوا على العصمة وفطروا على معرفة الله تعالى وتقواه بحيث انهم لا يحتاجون الى شرع يتبعونه ولا الى معلم نبيه يستفيدون منه والحق ساكن

فى ذواتهم وحروف النبوة التى طبعوا ٣ عليه بسلائجهم المنهج القويم والصراط المستقيم ❊قال رضى الله تعالى عنه ولو أن الناس الذين ألفوا فى الكرامات قصدوا الى شرح حال الولى الذى وقع التأليف فيه فيذكرون ماوقع له بعد الفتح من الأمور الباقية الصالحة والأمور الفانية لعلم الناس الأولياء على الحقيقة فيعلمون أن الولى يدعو تارة فيستجاب له ومرة لا يستجاب له ويريد الامر فتارة يقضى وتارة لا يقضى كما وقع للانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ويريد الولى بانه تارة تظهر الطاعة على جوارحه وتارة تظهر المخالفة عليها كسائر الناس وانما امتاز الولى بأمر واحد وهو ماخصه الله تعالى به من المعارف ومنحه من الفتوحات ومع ذلك فالمخالفة ان ظهرت عليه فانما هى بحسب مايظهر لنا لا فى الحقيقة لان المشاهدة التى هو فيها تأبى المخالفة وتمنع المعصية منعا لا ينتهى الى العصمة حتى تزاحم الولاية النبوة فان المنع من المعصية ذاتى فى الانبياء عرضى فى الاولياء فيمكن زواله فى الاولياء ولا يمكن زواله فى الانبياء وسره ماسبق وهو ان خير الانبياء من ذواتهم وخير الاولياء من غير ذواتهم فعصمة الانبياء ذاتية وعصمة الاولياء عرضية فان العارف الكامل اذا وقعت منه مخالفة فهى صورية غير حقيقية قصد بها امتحان من شاهدها واختباره ولذلك أسرار فنطلب من الله أن يوفقنا للايمان بأوليائه كما وفقنا للايمان بأنبيائه عليهم الصلاة والسلام قال رضى الله عنه ومن علم سيرة النبى صلى الله عليه وسلم فى أكله وشربه ونومه ويقظته وجميع أحواله فى بيته وعلم سيرته فى حروبه وغزواته وكيف يدال له مرة ويدال عليه أخرى وكيف يطلب منه أناس قوما من أصحابه ثم يذهبون ويغدرون بهم كما فى غزوة الرجيع وغزوة بئر معونة وعلم ماوقع فى قصة الحديبية وغيرها ولكل ذلك أسرار ربانية أطلع الله تعالى عليها نبيه هانت عليه معرفة الاولياء ولا يستكثر مايراه على ظواهرهم من الامور الفانية والاوصاف البشرية والله تعالى الموفق ومنها الاعتقاد الجارى عند من لم يكن له المام بمعرفة مقامات الاولياء ومشاهدهم وهو اعتقادهم ان كل من رآه لا يفرق أمواله لعباد الله بخيل والبخل يخالف الولاية فينفون عنه الولاية لظنهم أنه بخيل وهو برىء منه ❊قال فى لواقح الانوار القدسية فى العهود المحمدية اعلم يا أخى ان من الاولياء من لم يجعل الله على يديه شيأ من أرزاق الخلائق لاقامته فى حضرة اسمه المانع فيقول الناس حاشا أن يكون هذا من أولياء الله تعالى فان شرط الولى السخاء والكرم ولو كان من أولياء الله تعالى لكان كريما سخيا وذلك لا يقدح فى كمال ولاية الولى لانه لم يمنع ذلك بخلا وانما هو يود أن لو جعل الله على يديه رزقا لاحد وأعطاه له والاثم انما هو فى حق من يمنع شحا وبخلا فى الطبيعة وأما من يمنع لحكمة فلا اثم عليه اذ الاولياء

اليه أمرى من الفتح والتمكين فلما وصلنا الى فاس أقام بها مدة بقصد زيارة مولانا ادريس فلقننى الطريقة الخلوتية وأسرارا وعلوما ورجع الى تلمسان وأخبرنى بأنه ينتقل من تلمسان الى مكان آخر لان حاله لم يستقم بها وضاقت نفسه فودعته وقال لى الزم العهد والمحبة حتى يأتى الفتح ان شاء الله تعالى فلما وصل الى تلمسان أقام بها مدة وارتحل الى ناحية الصحراء سنة ست وتسعين ومائة وألف ونزل بقرية القطب الكبير سيدى أبى سمغون ثم سافر منها الى بلاد توات بقصد الزيارة فلقى بعض الأولياء بها وأخذ عنهم بعض الأمور الخاصة واستفاد وامنه علوما وأسرارا فى الطريق ثم رجع الى قرية أبى سمغون وأقام بها واستوطن وفيها وقع له الفتح وأذن له صلى الله عليه وسلم فى تلقين الخلق بعد أن كان فارا من ملاقاة الخلق لاعتنائه بنفسه وعدم ادعاء المشيخة الى أن وقع له الاذن منه يقظة لا مناما بتربية الخلق على العموم والاطلاق وعين له الورد الذى يلقنه فى سنة ست وتسعين ومائة وألف عين له صلى الله عليه وسلم الاستغفار والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وهذا كان هو أصل الورد فى تلك المدة الى رأس المائة كمل له الورد صلى الله عليه وسلم بكلمة الاخلاص فعند هذا تنزل للخلق والافادة واظهار الطريقة والاستفادة وهذا بعد اخباره له بعلو مقامه وارتفاع قدره ومكانه وأخبره عليه الصلاة والسلام بفضل هذا الورد وقدره وما أعد الله لمن أحبه من أتباعه وحزبه وسيأتى ان شاء الله هذا مبينا مفصلا فى بابه ولما أذن له صلى الله عليه وسلم فى هذه الطريقة الأحمدية والسيرة المصطفوية النبوية وفتح الله له على يديه صلى الله عليه وسلم وأخبره أنه هو مربيه وكافله وأنه لا يصله شئ من الله الا على يديه وبواسطته صلى الله عليه وسلم وقال له لا منة لمخلوق عليك من أشياخ الطريق فأنا واسطتك وممدك على التحقيق فاترك عنك جميع ما أخذت من جميع الطريق وقال له الزم هذه الطريقة من غير خلوة ولا اعتزال عن الناس حتى تصل مقامك الذى وعدت به وأنت على حالك من غير ضيق ولا حرج ولا كثرة مجاهدة واترك عنك جميع الأولياء فمن حين قال له صلى الله عليه وسلم هذه القولة ترك جميع الطرق وترك الطلب من جميع الاولياء فانظر رحمك الله هذا الاعتناء بشيخنا رضى الله عنه وهذه المحبة والخصوصية من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على أن لسيدنا رضى الله عنه مرتبة عظيمة عند الله تعالى كما أخبره بها سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فى غير ما مرة وذلك أن من كان وصوله على يديه وفتحه كان مقامه أعلى وأجل وأرفع كما هو معلوم عند أهل الطريق وكان أصحابه أعظم قدرا فى الغالب من أصحاب غيره من الأشياخ رضى الله عنهم كما أشار اليه مولانا عبد القادر الجيلانى فى قوله الذى قدمناه وهو البيضة منا أف الخ مشيرا بهذا الأصحابه لأن فتحه ووصوله كان على يديه صلى الله عليه وسلم

وسلم ومن كان فتحه ووصوله على يديه صلى الله عليه وسلم كان أرفع قدرا وأعظم شأنا وهذا الفتح والفيض منه صلى الله عليه وسلم وقع على رأس المائة الثانية بعد الالف بابى سمغون والشلالة ومن ذلك الوقت والحمد لله تترادف عليه الانوار والاسرار والتجليات والترقيات وكمال الانوار فمن ذلك الوقت والوفود ترد عليه من جميع النواحي والأقطار للأخذ عنه والزيارة وأخذ الأسرار (ومن جملة فيوضاته) ما تلقيناه من املائه علينا من حفظه ولفظه وسيرد عليك ان شاء الله فى هذا المجموع المبارك فى محله ما ستقف عليه مما يبهر العقول ويمحق فيه المعقول والمنقول وبقى سيدنا رضى الله عنه على هذه الحالة من ذلك الوقت فى تلك البلدة ونحن نتردد عليه المرة بعد المرة وقد منا لزيارته لتلك البلدة فى شهر رمضان من سنة ثلاثة أعوام ومائتين وألف وفى كل مرة نسمع منه ما لم نسمعه فى التى قبلها من العلوم والأسرار ولم أزل أقيد ما سمعته منه وعليه علينا من حفظه ولفظه ثم انتقل من بلاد الصحراء المذكورة فى السابع عشر من ربيع الأول النبوى سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف ودخل بفاس السادس من ربيع الثانى من العام المذكور ونحن معه من أبى سمغون الى أن وصلنا الفاس واستفدنا فى سفرنا أمورا لا نحصيها من أحوال سيدنا رضى الله عنه التى لم يطلع عليها أحد وشهدناله فى ذلك السفر من خوارق العادات مما ستقف عليه ان شاء الله فى محله من باب الكرامة وقد شب حاله واكتمل وعلى ما أهل له من المعارف الربانية اشتمل فاشرقت بقدمه الكريم بقاع الأرض وعمت البركة القطر المغربى بالطول والعرض ولكن انهم ذلك فى طى خموله وانكتم وسترا عن أهل الخصوص الى أن اكتمل أمره وتم ولو انكشف الحجاب الحائل وعلم ما اليه أمره آيل لانشد مغتبط بقدومه كل انسان وكل جارحة منه لو امكنه ذلك لسان

عدتم فعادت ليالى الوصل أعيادا * من قربكم ولذيذ الانس قد عادا

أبنتم الصبر ما أبنتم سهفانا * لأجل ذلك أرى الاغواء ارشادا

واليوم سامحنى دهرى بوصلكم * وصالح الصلح وفى بعد أن عادا

لا أوحش الله عينى من جمالكم * يا نورها الاقضى الدهر اسعادا

ولما مضى له شهران بفاس أمرنا رضى الله عنه بجمع هذا التأليف بامر من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم مؤكدا لا ينبغى تركه بعد أن كان أمرنا رضى الله عنه بتمزيق ما جمعناه منه لسبب اقتضاه الوقت والحال حتى تفضل الحق علينا الكبير المتعال بامر من سيد الرجال صلى الله عليه وسلم لا يسعه تركه ولا ينبغى الا جمعه فقد قال له سيد الوجود بعد أمره له بجمعه تحفظ عليه لينتفع به من الأولياء بعدك ثم بحفظه فامرنا رضى الله عنه بكتابته وجمعه وحفظ ما شرد من مسائله ففرحنا بهذه

على الاخلاق الالهية ذرجوا وقد سمى الله نفسه المانع ولم يسم نفسه بخيلا ورب ما كان ذلك الولى الذى ليس له سفرة ولم يطعم لقمة أحدا أعلى فى المقام ممن سفرته ممدودة ليلا ونهارا وقد قدمنا قبل هذا العهد قريبا ان من عباد الله الكمل قوما حماهم الله تعالى من مشاركة الحق تعالى فى خطور منتهم على أحد من خلقه فلذلك لم يجعل على أيديهم رزقا لأحد يتميزون فيه على أقرانهم خوفا أن يخطر على بالهم المنة على أحد منهم ولو فى حال العطاء فقط ورأوا ان سلامتهم من مزاحمة الله تعالى فى المنة أرجح من ذلك العطاء كما هو مشهد الكمل من الملامتية فى تركهم كثيرا من النوافل التى يرى العبد بها انه قدوفى بحق الربوبية وزاد عليه فافهم وقال فى تنبيه المغترين ومن أخلاقهم كثرة السخاء والجود وبذل الأموال ومواساة الاخوان فى حال سفرهم وفى حال اقامتهم الى أن قال قلت من أسماء الله تعالى المانع فيمنع سبحانه وتعالى من سأله حاجة لحكمة لا لبخل تعالى الله عن ذلك فما نقل عن بعض الأكابر من أنه منع السائل فهو لحكمة لا لبخل تخلقا باخلاق الله عز وجل فليفهم اه ومنها قبولهم من الخلق قال فى لطائف المنن ومن عجب أولياء الله قبولهم من الخلق فاذا قبل الرجل ما يعطى صغر عند الخلق وهم لا يكبر عندهم الا من لم يقبل من دنياهم ومن اذا أعطى رد عليهم وأبى من القبول ولعل فاعل ذلك انما فعله تزويقا وزبرجة واستئلافا لقلوب العباد ليتوجهوا بالتعظيم عليه ولتنطق الألسن بالثناء عليه وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه من طلب الحمد من الناس بترك الاخذ منهم فانما يعبد نفسه وهواه وليس من الله فى شئ اه ومنها وقوع زلة ممن تزيا بزيهم وانتسب الى مثل طريقهم قال فى لطائف المنن أيضا وقد يصد عقول العوام عن أولياء الله تعالى وقوع زلة ممن تزيا بزيهم وانتسب الى مثل طريقهم والوقوف مع هذا حرمان لمن وقف معه وقد قال سبحانه وتعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى فمن أين يلزم اذا أساء واحد من الجنس أو ظهر عليه عدم صدقه فى طريقه أن يكون بقية أهل تلك الطريق كذلك وقد أنشد الشيخ علم الدين الصوفى لنفسه فى هذا المعنى

استتار الرجال فى كل أرض * تحت سوء الظنون قدر جليل

ما يضر الهلال فى حندس الليـ * ل اسوداد السحاب وهو جميل

ومنها اعتقادهم ان الأولياء لا يكونون الا فى القفار والصحارى ولا يكونون مختلطين بالناس مماثليهم فى الأمور المباحة وبعضهم يعتقد ويجوز وجود الأولياء بين الناس لكنه يعتقد ان الكائنين فى الصحارى والكهوف أكمل وبعضهم يعتقد ان الانسان لا يكون وليا الا اذا كان فى الخلوات وأما اذا كان منغمسا فى الناس فانه ليس بولى قطعا (قال فى لطائف المنن) العلماء اذا رأوا انسانا ينتسب الى طريق الله جاء من البرارى والقفار أقبلوا عليه بالتعظيم والتكريم وكم من

بدل وولي بين أظهرهم فلا يلقون اليه بالا وهو الذي يحمل أثقالهم ويدافع الاغيار عنهم فمثلهم في ذلك كمثل الوحش يدخل فيهم فيحيط الناس به متعجبين به لتخاطيط جلده وحسن صورته والحجر التي بين أظهرهم التي تحمل أثقالهم لا يلتفتون اليها اهـ وقال في الابريز انه كان يتكلم مع شيخه عبد العزيز بن مسعود الدباغ رضي الله تعالى عنهما قال فذكرت له تعظيم الناس للعباد المنقطعين في الكهوف وجزائر البحر ومدحتهم كثيرا وقلت انهم انقطعوا للعبادة الحق سبحانه وتجردوا من جميع الأغيار قال رضي الله تعالى عنه أحكي لكم حكاية فاسمعوها والله حسبي وسائلي ان زدت فيها شيأ فقلت معاذ الله أن يقع ذلك في أوهامنا أو يهجس في خواطرنا قال رضي الله تعالى عنه كنت ذات يوم في المصلى بباب الفتوح مع الشيخ سيدي منصور فبدا لنا أن نذهب الى جزيرة في البحر الكبير الذي يضرب في مدينة سلا قال فذهبنا اليها فاذا هي جزيرة فيها قدر ميل وفيها عينان من الماء العذب ووجدنا فيها رجلا يعبد الله تعالى وسنه نحو الأربعين سنة وفيها بيوت منحوتة من الحجر وفي وسط البيوت بيوت صغار كهيئة البيوت الصغار التي في داخل الحمام قال ولا أدري من نحتها لان الموضع بعيد من العمران جدا ولا تبلغه السفن بوجه ولا بحال وقد تبلغه السفن أحيانا وفيها من الاشجار نوع يشبه ثمرة اللوز الا أنه يخالفه ونوع آخر يشبه شجر التغزاز المعروف عندنا الا أنه أقصر منه وله ورق عريض أخضر دائما فنظرت الى الرجل واذا قوته ذلك الثمر الذي يخرج من النوع الشبيه باللوز وذلك الورق الاخضر الذي في النوع الآخر الشبيه بالتغزاز وهو قوته دائما ونظرنا الى لباسه فاذا هو قد عمد الى قضبان ذلك النوع الشبيه بالتغزاز وهي قضبان رقاق فضفر بعضها مع بعض حتى جعل منها مثل الحزامة فاحتزم بها وستر عورته والباقي بلا ستر فكلمناه وقلنا له كم لك في هذا الموضع فقال لي فيه نحو الاربعين سنة فقلنا له سنك كلها قدر الاربعين في جثته فقال جئته مع أبي ولي نحو من الخمس سنين وأنا صبي صغير فبقيت مع أبي نحو الخمس والعشرين سنة حتى مات فدفنته هنالك فقلنا له أرنا قبره لنزوره فأرانا قبره فدعونا له ثم جلسنا نتكلم معه فوجدنا لسانه ثقيلا جدا لقلة مخالطة الناس وهو صغير ووجدناه يتكلم بالعربية لانه من القوم المجاورين لتونس وهم يتكلمون بالعربية فسألناه عن الايمان فوجدناه يعرف الله الا أنه يعتقد الجهة فنهيناه عن ذلك وبينا له الصواب ووجدناه يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه سيد الأولين والآخرين ويعرف أبا بكر رضي الله تعالى عنه ويعرف فاطمة بنت الرسول عليه الصلاة والسلام وسألناه عن ابنها سيدنا الحسن فلم نجده يعرفه وسألناه عن شهر رمضان فما وجدناه يعرفه وذكر أنه يصوم ثلاثين يوما

البشارة غاية الفرح والسرور وقد كان عندنا قبل من أعظم ما يدخر في الاعصار والدهور وكنا قبل هذه المدة حين خرق في غاية النكد وعدم السرور الى أن تفضل الله علينا بكمال الفرح والسرور فشرعنا في كتابته وجمع مسائله ومحاولته نسأل الله التمام بجاه بدر التمام عليه من الله أفضل الصلاة والسلام (والختم) هذا الباب بمبشرات ظهرت لشيخنا في أول عمره تدل على علو شأنه ورفع قدره ومكانه ولا رأى رؤيا الا وقعت ولو بعد حين كما أخبر بها رضي الله عنه لان رؤيا الانسان الصادق تدل على ما ينتهي اليه أمره في الغالب كما قالت سيدتنا عائشة الصديقة رضي الله عنها أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح الحديث فمن مرائي شيخنا رضي الله عنه التي تدل على ما ينتهي اليه أمره قال رضي الله عنه رأيت وأنا صغير قبل البلوغ كأنه انتصب لي كرسي المملكة وأنا جالس عليه ولي عساكر كثيرة وأنا آمر فيها في قضاء الحوائج كأني ملك وهذه الرؤيا رآها بعين ماضي وقال أيضا رأيت رؤيا تدل على حالي كله وذلك أني رأيته صلى الله عليه وسلم راكبا على حصان فقلت وأنا ذاهب نحوه ان سلمت عليه وهو فوق الحصان لم أدرك مرادي الا بمشقة وان سلمت عليه غير راكب فأدرك مرادي من غير تعب فلما وصلته صلى الله عليه وسلم نزل من فوق الحصان وسلمت عليه فهكذا وقع في خاطري في ذلك النوم فلما سلمت عليه دخل الى بستان رجل من عين ماضي وأحرم يصلي فلما أردت أن أحرم معه بينما أنا في استحضار النية ولم أحرم حتى ركع وسجد صلى الله عليه وسلم فأحرمت معه في الثانية فكملتها معه الى أن سلم فأولتها وأنا في ذلك الحال بان نصف عمري يضيع ولم أدرك فيه شيأ ونصفه الآخر أدرك فيه مرادي فكان الأمر كذلك فلله الحمد والمنة (وقال أيضا) رأيت نفسي في صورة ملك وعقد لي الناس البيعة ومعي خلق كثير ونصبوا لي كرسي الخلافة على سطح مرتفع وعلي لباس الملوك فلما حانت الصلاة وهي صلاة الظهر أردت أن آمر أحدا من الناس يصلي بنا على عادتي في اليقظة فتفكرت وقلت الخليفة هو الذي يصلي بالناس فتقدمت وصليت بالناس حتى أتممت الصلاة وسلمت فقصصتها على بعض الأحباء فقال له وأظن أن الله سبحانه وتعالى أراد بي القطبانية وأنا أطلب غيرها فكان رضي الله عنه في ذلك الوقت يطلب عند الله أن يكون أحد مفاتيح الكنوز لما رأى من علو مرتبتهم ثم بعد ذلك صرف همته لطلب القطبانية لما رأى من الخصوصية التي للقطب ولم ينلها غيره وان بلغوا ما بلغوا في الارتقاء فاعطيها والحمد لله (وقال أيضا) رأيت سيدي أبا مدين الغوث في النوم في مجمع وهو يقول من يأتي لنا بشيء نعطيه الحاجة التي طلبها قلت له ها أنا أعطيك أربعة مثاقيل واضمن لي القطبانية العظمى قال لي نعم وأنا أضمنها لك لم تمت

حتى تدركها ومما يؤيد هذه الرؤيا أن الشيخ رضي الله عنه لقي رجلا يلاقي الروحانية يقظة ويخبرونه بما أراد فقال له سيدنا اني أضمرت لك حاجة فما هي ولم يسمها له فلما حضروه قال لهم ما حاجة فلان قالوا له سألك عن القطبانية قال فحضر معهم رجل وقال لهم من قال لكم تتكلموا في هذا الأمر قالوا له صاحبه هو الذي سألنا قال لهم هذه القطبانية أنا ضمنتها له حين كان بتلمسان قبل أن يشرق لم يمت حتى يدركها فلا تدخلوا فيها الا أنتم ولا غيركم والرجل المذكور هو الشيخ سيدي أبو مدين رضي الله عنه والمسؤل لم يتلاق مع الشيخ أبدا الا في ساعة السؤال ولا خبرة له بالرؤيا أصلا فدل خبره على صحة هذه الرؤيا المتقدمة وانها حق لا وهم فيها وقص رضي الله عنه مرائي تدل على ولايته ومعرفته وقطبانيته ومرائيه كلها صادقة كفلق الصبح كلما رأى رؤيا وقصها الا وهي كفلق الصبح منها ما قدمناه ومنها ما سنذكره ان شاء الله قال رضي الله عنه رأيته صلى الله عليه وسلم بتونس قال لي ادع بالمعرفة أو بمرادك وأنا أؤمن على دعائك فدعوت وأمن صلى الله عليه وسلم ثم قرأ سورة والضحى فلما وصل الى قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى رمقني ببصره الشريف وكمل السورة صلى الله عليه وسلم (ومنها) أنه قال رأيته مرة صلى الله عليه وسلم وسألته عن الحديث الوارد في سيدنا عيسى عليه السلام قلت له وردت عنك روايتان صحيحتان واحدة قلت فيها يمكث بعد نزوله أربعين وقلت في الأخرى يمكث سبعا ما الصحيحة منهما قال صلى الله عليه وسلم رواية السبع (ومنها) أنه قال رضي الله عنه رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم وسألته عن الزكاة التي يأخذها الامراء والظلام من المسلمين كرها هل تكفيهم قال صلى الله عليه وسلم أو أنا أمرتهم بطاعتهم قال الشيخ رضي الله عنه قلت له الذي يمكنه اعطاؤها لغيرهم ولم يلحقه ضرر منهم قال صلى الله عليه وسلم ان أعطوها فعليهم لعنة الله (ومنها) انه قال كنت أتحرج وأشدد غاية في الماء المتغير من أثر الوضوء بل ولا أتوضأ منه حتى رأيته صلى الله عليه وسلم يتوضأ في اناء وكان الماء متغيرا من أثر الوضوء وقال لي أنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذلك تركت التحرج واسترحت منه (ومنها) انه قال رأيت سيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام قلت له ان قارون بلغنا انه رأى المحل الذي كتبت فيه الاسم الأعظم ورميته في البحر لاظهار قبر سيدنا يوسف عليه السلام فأخذ قارون ذلك المحل المكتوب فيه الاسم الأعظم وصار يرميه على مواضع الكنوز فتظهر له ومنه نال ما نال من كثرة الأموال قال لي نعم قلت له هل للعارف اختيار في الفعل والترك قال لي الا اذا بلغ مقام كذا ولم يسمه لنا الشيخ رضي الله عنه هذا المقام بعينه فانظر رحمك الله أحوال هذا الشيخ مع صفوة الله من خلقه فصار نومه كيقظته يسأله فيه عن مراده وهذه أحوال الرجال لغلبة حكم الروح على الذات لان الروح أصلها الطهارة

ولكنها مفرقة في السنة فبيناله وجوب صوم رمضان وعيناله موضعه من السنة وسألناه عما يحفظ من القرآن فلم نجده يحفظ منه سوى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم الذين أنعمت عليهم هكذا يحفظ هذا القدر مصحفا فقلنا وما عبادتك قال الركوع والسجود لله عز وجل فقلنا له وهل تنام فقال أنام عند سقوط الشمس للغروب الى أن يظلم الحال وما عدا ذلك كله ركوع وسجود فقلت له هل لك أن تخرج الى بلد الاسلام وتعاشر أهله فانك على دينهم وتؤمن بنبيهم صلى الله عليه وسلم فقال نعم أنا مسلم من جملة المسلمين لكني لا أخرج عن موضعي هذا حتى أموت قال وكنا اذا كلمناه وقربنا منه عند الخطاب بعد منا لعدم الفه بالناس قال وهو لا يطيق أن يأكل من طعامنا ولا تطيقه ذاته لطول الفها بغيره قال فنظرنا فاذا نحو قدر مد من الريال عنده وفيه بعض المثاقيل من الذهب فقلت له من أين لك هذا فقال أرباب السفن يأتون بعض الاحيان الى هذه الجزيرة فيرونني فيعطونني شيأ من الريال والدنانير بقدر الزيارة والتبرك ويطلبون مني معروفا فأدعولهم وينصرفون فقلنا له أعطنا هذه الدنانير والريالات لا حاجة لك بها لانك لا تنوي أن تبني بها دارا ولا أن تتزوج بها ولا أن تكتسي بها فمالك بها من حاجة فنأخذها نحن فلنا بها حاجة فأبى وقال دراهمي لا أعطيها لكم قال وبقينا معه ساعة طويلة بقصد أن نعلمه شرائع الاسلام ثم ودعناه وانصرفنا فلما رآنا نمشي على ظهر الماء بأرجلنا ولا يصيبنا من الماء شئ ولم يحصل لنا غرق جعل يستعيذ بالله منا وظن أننا من الشياطين قال رضي الله تعالى عنه وهو الى الآن في جزيرته في قيد الحياة وذلك في الثاني من ذي الحجة مكمل سبعة وعشرين ومائة وألف (قال) الشيخ أحمد بن المبارك قلت وفي هذه الحكاية مواعظ الاولى معرفة النعمة الحاصلة لنا في مخالطة المؤمنين فان ذلك يوصلنا الى معرفة شرائع الاسلام وأحوال النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته وسيرة أصحابه رضي الله تعالى عنهم وكيف كان زمانه صلى الله عليه وسلم وزمان أصحابه رضي الله تعالى عنهم الى غير ذلك من الامور التي يزيد بها الايمان فان هذا الرجل لما فاتته مخالطة أهل الاسلام فاتته معرفة هذه الاحوال حتى قلت لشيخنا رضي الله تعالى عنه لقد أضر به أبوه الذي قدم به الى هذه الجزيرة وقطعه عن أهل الاسلام ولو تركه لكان خيرا له وأسعد به فقال صدقت فههنا تعرف قيمة المؤمنين ولو كانوا عصاة فان معرفتهم بالدين وشرائع الاسلام لا يعدلها شئ فالحمد لله على مخالطة أهل الاسلام ومزاحمتهم في الاسواق ونحوها ولا سيما المزاحمة في مواطن الخير ولهذا يقول الشيخ مولانا عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه ان النظر في وجوه المؤمنين يزيد في الايمان الثانية معرفة النعمة التي أنعم الله بها علينا في الأكل والشرب والكسوة والنوم والراحة والنكاح والتناسل وغير ذلك من

النعم التي حرمها هذا المتعبد فانه كما حرم معرفة هذه النعمة حرم هذه النعم أيضا ولو خالط أهل الاسلام لتنعم بهذه النعم ولشكر الله عليه وكان شكره عليها موفيا وقائما بعبادته في تلك الجزيرة طول عمره الثالثة ما يغتر به كثير من الناس في أمر المنقطعين في الفلوات والخلوات واعتقادهم الكمال فيهم وان المقام الذي يبلغونه لا يبلغه الاولياء المنغمسون في الناس انتهى ومنها ظهور الولي بالسطوة والعزة قال في لطائف المنن فمنهم من كان حجابه ظهوره بالسطوة والعزة والنفوس لاتحتمل من هذا وصفه وسبب ظهور ذلك الولي بذلك تجلي الحق عليه به بصفة ظهر بها فاذا غلبت عليه شهودا غلبت عليه تلك الصفة ظهورا فلا يصحبه ولا يثبت معه الا من محق الله نفسه وهواه ومن هذا الصنف كان شيخنا ومولانا أبو العباس رضي الله تعالى عنه لاتجلس بين يديه الا والرعب قد ملأ قلبك ومن خاصه الله من نفسه وهواه فلا يستغرب ظهوره بالعز فأي ملك أعظم من هذا الملك هذا ملك أعوز الملوك وجوده أفلا ترى انه لم يزل في كل قطر وعصر أولياء تذل لهم ملوك الزمان ويعاملونهم بالطاعة والاذعان (وقال في كشف القناع) ومنها يعني ومن الظنون السيئة مبادرتك الى الانكار على من تراه من العلماء والصالحين ذا عزة وسطوة فربما كان حجابه عن الخلق بذلك وفي كلامهم لكل ولي ستر وأستار فمنهم من يكون ستره بظهور العزة والسطوة والقهر على حسب ما يتجلى الحق تعالى لقلبه فيقول الناس حاشا أن يكون هذا وليا وهو في هذه النفس وغاب عنهم ان الحق اذا تجلى لقلب عبد بصفة القهر كان قهارا أو بصفة الانتقام كان منتقما أو بصفة الرحمة والشفقة كان رحيما وهكذا ثم لا يصحب ذلك الولي أو ذلك العالم الذي ظهر بمظهر العز والسطوة والانتقام من المريد والطلبة الا من محق الله نفسه وهواه * ومنها كثرة التردد الى الملوك والامراء في حوائج عباد الله قال في لطائف المنن ومنهم من يكون حجابه التردد الى الملوك والامراء في حوائج عباد الله فيقول والمراد قصير الادراك لو كان هذا وليا ما تردد الى أبناء الدنيا وهذا محجور من قلبه بل انظر تردده اليهم ان كان لأجل عباد الله وكشف الضرر عنهم وتوصيل مالا يستطيعون توصيله مع اليأس والزهد مما في أيديهم والتعزز بالايمان وقت مجالستهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر فلا حرج على من هذا شأنه لانه من المحسنين وقد قال الله تعالى ما على المحسنين من سبيل وهكذا كان شيخ شيوخنا القطب الكبير أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه حتى لقد سمعت الشيخ الامام مفتي الانام تقي الدين محمد بن علي القشيري يقول جهل الناس وولاة الأمر بقدر الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه كثرة تردده اليهم في الشفاعات ويجب أن تعلم ان هذا الأمر لا يقوى عليه الا عبد

والصفاء نسأله الله تعالى أن يكتبنا جميعا في زمرة خلاصة أصفيائه وأحبائه وله مرائي كثيرة فهذا الذي حضرنا منها كان يراها في ابتداء أمره وأما الآن فلا يذكر شيأ الا نادرا جدا وهذه المرائي المتقدمة لشيخنا قبل أن يخبره سيد الوجود صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما وأما اليوم والحمد لله فأخبره بنزول مقامه وما أعد الله فيه الذي لم يقدر أحد أن يفوه به فضلا عن ادراكه وضمنه له صلى الله عليه وسلم وضمن له كلما طلب حتى من أمور الدنيا كما سيأتي بيانه مفصلا ان شاء الله في محله نسأل الله بجاه نبيه وحبيبه وصفيه أن يكتبنا في ديوان خلاصة أهل محبته ووده وأن يتوفنا على محبة هذا السيد الكريم وعلى سنة نبيه العظيم آمين

* الباب الثاني في مواجده وأحواله ومقامه المتصف به وكماله وسيرته السنية وجمل من أخلاقه السنية وحسن معاملاته مع اخوانه وأهل مودته وفيه فصلان *

* الفصل الأول * في مواجده وأحواله ومقامه المتصف به وكماله

فأقول وبالله التوفيق سيدنا أبو العباس رضي الله عنه صاحب أحوال سمية ومقامات علية ومواهب رحمانية ومواجيد ربانية ذو محو وفناء وصحو وبقاء وغيبة في مولاه وشهود لما به تولاه مما أغرق في بحر الحقيقة وأوتي الجذب حقيقة وممن أعطي القوة والتمكين والرسوخ في المعرفة واليقين كما تتلى عليك آياته وتجلى لك بيناته شرب من تلك الخمرة الازلية صفوا وورد من منهله الاروى وسقي منها كؤسا روية وامدادا قوية وسلك من السنة نهجا قويما وصراطا مستقيما وركب سفينتها وأجراها التي بالله مجراها ومرساها فقويت أنواره وفاضت أسراره وتوالت منازلاته وتواردت وارداته ومد منها على الاستمرار عدد جسيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وليس يمكن لمثلي التعريف بهذا المقام ولا الكشف عن حقيقة الامر من حال أو مرام وانما أذكر من تلك المواهب والتجليات قضايا منبهة عنها وجزئيات ولوامع وآثارا ووقائع وأخبارا اذ الحال وارد الهي ووجدان قلبي لا يصفه الا واجده ويرحم الله قائله

لا يعرف الشوق الا من يكابده * ولا الصبابة الا من يعانيها

وقد فسر الحال الاستاذ أبو القاسم القشيري رضي الله عنه بانه معنى يرد على القلب من غير تأمل ولا اجتلاب ولا اكتساب من طرب أو بسط أو غيرهما وذكر أنه يأتي من عين الجود والمقام فيحصل ببذل المجهود وان صاحب المقام ممكن وصاحب الحال مرقى وحكي عن المشايخ ان الاحوال كالبروق فان بقيت فحديث نفس وعن آخر منهم أنها تدوم وتبقى واذا لم تدم فهي لوائح وبواده

والمراد بالاحوال في الترجمة ماهو بالمعنى الذي ذكره القشيري رحمه الله من ذكر وجده المتكاثر وفيضانه المتظافر الواقع أحيانا بعد أحيان حسبما رأيناه مشاهدا لا الحال الملازمة التي هي بمعنى المقام والمراد بمقامه المتصف به ماتكيف به من العرفان حسبما علمناه من كلامه واشاراته وتقريراته واخباره عن نفسه بافاضاته فأما مواجيده وأحواله رضي الله عنه فقد كان أول أمره لما نزل به مانزل وبدهه مابدهه مصطلما غائبا لاتفارقه غمرة الحال وهو مع ذلك في غاية الكمال وقد يتكلم حين يعتريه الحال بأمور لا يفقه الحاضرون مرادها ولا يعرف ذووا الألسن مفادها ولا يعرفها الا واجدها او ينطق أحيانا عند ظهور الحال عليه بمكاشفات ومغيبات من أخبار الزمان ومايقع فيه من الحدثان ولا يفقه ذلك منه الا خاصة الخاصة من الاخوان الى غير ذلك من حكاياته ووقائعه وآياته ثم تماسك بعد ذلك وسكن وبطن حاله وتمكن وعادت الاحوال لاتؤثر في ظاهره كما كانت وصار دائما ساكنا متحركا ومضطربا متماسكا وصاحيا شاربا وحاضرا غائبا لا يلهيه صحوه عن سكره ولا يمنعه سكره عن صحوه أفاده سكره صحوة وزاده كمالا وقوة فحظي من التمكين بالمنزل المكين فهو كما قيل

يسقى ويشرب لاتلهيه سكرته * عن النديم ولا يلهو عن الكاس
أطاعه سكره حتى تحكم في * حال الصحاة وذا من أعجب الناس

وغلبة الحال عليه رضي الله عنه انما كانت لقوة مانزل به بدليل ما كان ينطق به اذ ذاك من المعارف والعلوم والاسرار التي لايحدها حصر ولا يعيها عقل ولا فكر وكان عليها علينا اسماعا من حفظه ولفظه وسترد عليك ان شاء الله في محلها وبدليل ماكان يقع منه للاصحاب من الامدادات والتصرفات في أحوالهم فيجدون ذلك منه حسبما شاهدناه فيهم وأخبرونا بذلك عن أنفسهم وليس الناس في غلبة الحال سواء والفرق بين من يغلبه الحال لضعفه وبين من يغلبه لقوة الوارد عليه ان الذي يغلبه لضعفه علامته أن لا يمد غيره وقصاراه على نفسه والذي يغلبه الحال لقوته علامته أنه يمد غيره وأقوى من ذلك انه يسلبه ماأعطاه وذلك هو الكامل يعطي ويسترد وكل شئ بقضاء وقدر وقد شاهدناه غير ما مرة فعل ذلك مع بعض الاخوان لسوء أدبهم ولموجب آخر نسأل الله السلامة والعافية من ذلك ورزقنا حسن الادب معه على الاستمرار والدوام بجاه نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام وغلبة الحال عليه لقوته كان يقع لكثير من الاكابر والاقطاب من المتقدمين والمتأخرين رضي الله عنهم آمين (ومازال) سيدنا رضي الله عنه بعد تماسكه قوي الحال فايض النور يقع له في كثير من الاحيان فيضان عظيم وخير جسيم وقد شاهدنا هذا منه غير مامرة في أوقات فيضه

متخلق بخلق الله تعالى قد بذل نفسه وأذهبها في مرضات الله وعلم وسع رحمة الله فعامل بالرحمة عباد الله عملا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء ولقد يكون الرجل بين أظهرهم فلا يلقون اليه بالا حتى اذا مات قالوا لو كان فلان ورب عماد خل في طريق الرجل بعد وفاته أكثر مما دخل في حياته ومنها كون الولي مقاما في الاسباب قال في لطائف المنن أيضا كما عن الشيخ رضي الله تعالى عنه لكل ولي حجاب وحجابي الاسباب ومنها تصوير الولي في الذهن عند سماع اسمه قبل الاجتماع به (قال في الابريز) انه سمع شيخه رضي الله تعالى عنهما يقول ان الرجل قد يسمع بالولي في بلاد بعيدة فيصوره في نفسه على صورة تطابق الكرامات التي تنقل عنه فاذا وجده على غير تلك الصورة التي سبقت في ذهنه وقع له شك في كونه هو ذلك الولي ثم ذكر رضي الله تعالى عنه أن رجلا من الجزائر سمع بولي في فاس ونقلت اليه عنه كرامات فصوره في نفسه في صورة شيخ كبير له هيئة عظيمة فارتحل اليه لينال من أسراره فلما وصل مدينة فاس سأل عن دار ذلك الولي فدل عليها وكان يظن أن للولي بوابين يقفون على باب داره فدق الباب فخرج الولي فقال القاصد ياسيدي أريد منكم أن تشاوروا على سيدي الشيخ وظن أن الخارج اليه بواب فقال له الولي الذي قصدته من بلادك وسرت اليه مسيرة شهر أو أكثر هو أنا لا غيري فقال ياسيدي أنا رجل غريب وجئت الى الشيخ بشوق عظيم فدلني عليه يرحمك الله وذلك انه نظر الى الولي فلم يجد عليه اشارة ولا صورة عظيمة فقال له ذلك الولي يامسكين أنا هو الذي تريد فقال القاصد ألم أقل لكم اني غريب وطلبت منكم أن تدلوني على الشيخ وأنتم تسخرون بي فقال له الولي الله بيننا ان سخرنا بكم فقال له القاصد الله حسيبك وانصرف حيث وجده على غير الصورة التي صوره في فكره اه ومنها

كثرة الغنى وانبساط الدنيا عليه (روي) أن رجلا من الصالحين كان يعبد في خلاء ومعه تلامذته وكان عنده أسد يركبه وحية يقيد بها الاسد وكان له أخ كثير الاموال مشيد البنيان وكان العابد في الخلاء يرسل الى أخيه ويقول له الى متى وأنت في الدنيا في شغل عن الله تعالى وأرسل اليه يوما بعض تلاميذه فوجده يشتغل في أمواله وعليه مفاخر الثياب فرجعوا الى شيخهم ولم يبلغوا رسالته وقالوا له ما أرسلتنا لاحد فقال لهم ائتوني بالاسد فركب أسده وجعل حيته عصا يضرب بها الاسد ومضى مع تلاميذه حتى أتوه فبنا لهم بيتا بازاء الحي وقال لاهله ارسلي اليهم طعاما وزيني الجواري اللاتي يحملنه ففعلت فلما رأى العابد الجواري قال في نفسه والله انهن لحسان لولا ان فيهن شغلا عن الله فأرسل بعض تلاميذه الى الاسد فحمل عليهم الاسد والاسود ففروا منهما ومضى بنفسه اليهما ففعلا

به مافعلا بالتلاميذ فجاء أخوه فقبض بأذن الاسود وضربه وأخذ الاسود وقال لهما أبزلة واحدة تأخذان أخي وقال لاخيه العابد افتتنت بجوار يحملن الطعام فكيف بسيدتهن وقال له امض بتلاميذك فلا يصلح لكم الا الخلاء وليس الشأن في قتل الحية وانما الشأن في امساكها وهي حية (وقال في لطائف المنن) وقد يكون حجاب الولي كثرة الغنى وانبساط الدنيا عليه وقد قال بعض المشايخ رضي الله تعالى عنهم كان بالمغرب رجل من الزاهدين في الدنيا ومن أهل الجد والاجتهاد وكان عيشه مما يصيده من البحر وكان الذي يصيده يتصدق ببعضه ويتقوت ببعضه فأراد بعض أصحاب هذا الشيخ أن يسافر الى بلد من بلاد المغرب فقال له الشيخ اذا دخلت الى بلدة كذا فاذهب الى أخي فلان فاقرئه مني السلام وتطلب الدعاء لي منه فانه ولي من أولياء الله تعالى قال فسافرت حتى قدمت تلك البلدة فسألت عن ذلك الرجل فدللت على دار لا تصلح الا للملوك فتعجبت من ذلك وطلبته فقيل لي هو عند السلطان فزاد تعجبي فبعد ساعة اذا هو قد أتى في أفخر ملبس ومركب وكأنه ملك في موكبه قال فزاد تعجبي أكثر من الاول فهممت بالرجوع وعدم الاجتماع به ثم قلت لا يمكنني مخالفة الشيخ فاستأذنت فأذن لي فلما دخلت رأيت ما هالني من العبيد والخدم والشارة فقلت له أخوك فلان يسلم عليك قال جئت من عنده قلت نعم قال اذا رجعت اليه فقل له الى كم اشتغالك بالدنيا والى كم اقبالك عليها والى متى لا تنقطع رغبتك فيها فقلت والله هذا أعجب فلما رجعت الى الشيخ قال اجتمعت بأخي فلان قلت نعم قال فما الذي قال لك قلت لا شيء قال لا بد أن تقول فأعدت عليه ما قال فبكى طويلا وقال صدق أخي فلان هو غسل الله قلبه من الدنيا وجعلها في يده وعلى ظاهره وأنا آخذها من يدي وعندي اليها بقايا التطلع ومنها غير ما ذكر مما يطول عده وفيما ذكرناه كفاية والله تعالى الموفق عنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الخامس﴾ في اعلامهم أن زهد الكمل ليس هو بخلو اليدين من الدنيا وانما هو بخلو القلب ولا يتحقق لهم كمال المقام الا بزهدهم فيما في أيديهم وتحت تصريفهم من غير حائل يحول بينهم وبينه واعلامهم أن ايثار الزهد مع خلو اليدين ربما يكون لعلة الفقد والضعف والعجز عن الطلب وان من شرط الداعي الى الله تعالى أن لا يكون متجردا عن الدنيا بالكلية وان من لا كسب له والناس ينفقون عليه فهو من جنس النساء وليس له في الرجولية نصيب فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي عنه الى سواء الطريق قال في لواقح الانوار القدسية في العهود المحمدية أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نقرض كل من استقرضنا من المحتاجين سواء كان مشهورا بحسن المعاملة أم لا امتثالا لقول الله

ولا يتفطن له الا خاصة الخاصة ممن يلازمه ومن أراد الله به خيرا والغالب من الحاضرين لا يفقه منه شيأ بل انما هو على حاله وما يتحدث به معهم من مقاله وجذبه رضي الله عنه أمر واضح وحال لائح لا يزال تظهر عليه الغيبة في حال ظهور صحوه فضلا عن حال ظهور سكره ولقد جالسناه غير ما مرة فيسأل عن أحدنا وهو حاضر معنا في مجلسنا فيقع له هذا كثيرا وكذلك يظهر عليه رضي الله عنه من آثار جذبه وقوة حاله أمور أخر كعظم جثته وامتلاء بدنه وتهلل وجهه وثقل الامر عليه حتى لا يستطيع حركة وتذكر هنا ما كان يقع للنبي صلى الله عليه وسلم عند نزول الوحي وتلقي الامر الالهي من أنه كان يعالج منه شدة وتأخذه البرحاء فينفصل عنه الملك وأن جبينه ليتفصد عرقا ويثقل حسا لما يلقى عليه من القول الثقيل أي العظيم الذي يثقل له حامله وانه نزل عليه الوحي يوما جالسا وفخذه على فخذ زيد بن ثابت رضي الله عنه فثقلت جدا حتى كادت ترض فخذ زيد أي تكسرها وهؤلاء رضي الله عنهم مظاهر آياته والواردون من أمداد وارداته منه يستمدون ومن بحره يغترفون (ومن شأنه) رضي الله عنه اذا قوي حاله أنه يزيد بهاؤه وجماله ويتهلل وجهه ويلوح سناه ويبدو عليه أثر باطنه ومعناه فترى عليه حسنا بارعا ونورا لامعا ويبهرك جماله وجلاله وبهاؤه وكماله فيأخذ بلبك ومجامع قلبك فيملكك هواه ولا تلتفت لسواه حسنا ودنيا وسرا الهيا ولله در القائل

انظر ترى شمس المعارف أشرقت * بجبينه الباهي العلي الاشرف
كل المشايخ ألبسوا حلل البها * لكن سماهم بالجمال اليوسفي

﴿وقال غيره﴾

أنظر لروض الحسن فيه تفتقت * بجماله وبهائه أزهاره
من يستطيع يرى لذاك حقيقة * حارت لذي اللب به أبصاره
وبقلبه النور الالهي اجتلى * فعلى محياه بدت أسراره

﴿وقال غيره﴾

أنظر لمطلع حسنه وجماله * قد أشرقت بجبينه أنواره
سر المعارف قد حواه ضميره * فبدت بغرة وجهه آثاره
هو بحرها الطامي ألم تر أنه * تهمي بفيض دائما أسراره

وكثيرا ما يلوح عليه ذلك عند حضور سماع أوصاف النبي صلى الله عليه وسلم المعنوية ونعوته الجلية أو حديثه أو أخباره فيبرز منه ما كمن ويظهر عليه أثر ما بطن ويقع له الوجد والهيمان

عزوجل وأقرضوا الله قرضا حسنا وأما الفقراء ففاتتهم تلك اللذة وذلك الأجر ومن هنا تسارع الأكابر من الأولياء الى التكسب بالتجارة والزراعة والحرفة ليفوزوا بلذة الخطاب لا لعلة أخرى من طلب ثواب أوغيره قال تعالى رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة الآية فوصفهم بالرجولية لأجل أكلهم من كسبهم واقراضهم من فواضل كسبهم كل محتاج مفهومه ان من لا كسب له والناس ينفقون عليه فهو من جنس النساء وان كان له لحية كبيرة وسبحة وسجادة وعذبة ومرقعة وشفاعات عند الحكام وغير ذلك وليس له فى الرجولية نصيب قال تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم قال فعلم انه لايقدح فى شيخ الزاوية أن يكون تاجرا أوزارعا بل ذلك أكمل له (فاياك ياأخى) أن تنكر على فقير التكسب بالتجارة أو الزراعة أو معاملة الناس أواخر عمره وقد ختم عمره بمحبة الدنيا وشهواتها بعد أن كان زاهدا فيها وفى أهلها فربما يكون مشهد ذلك الفقير ماقلناه أوغير ذلك من النيات الصالحات فان زهد الكمل ليس هو بخلو اليدين من الدنيا وانما هو بخلو القلب ولا يتحقق لهم كمال المقام الا بزهدهم فيما فى أيديهم وتحت تصرفهم من غير حائل يحول بينهم وبين كنزه وايثار الزهد مع خلو اليدين ربما يكون لعلة الفقد وقد قالوا من شرط الداعى الى الله أن لايكون متجردا عن الدنيا بالكلية بأن تخلو يده منها وذلك لانه يحتاج ضرورة الى سؤال الناس اما بالحال واما بالمقال واذا احتاج الى الناس هان عليهم وقل نفعهم به بخلاف ما اذا كان ذا مال يعطى منه المحتاجين من مريديه وغيرهم فان فقد الحال الذى يميل به قلوب المريدين اليه كان معه المال يميلهم به ومن لاحال له ولا مال لاينفعه المقال وفى الحديث عز المؤمن استغناؤه عن الناس وشرفه فى قيام الليل اه *(قلت)* وفى الحديث أيضا أن من طلب الدنيا قليلا تعففا عن المسئلة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره لقى الله تعالى ووجهه كالبدر وفيه أيضا أنه صلى الله عليه وسلم كان جالسا مع أصحابه ذات يوم فنظروا الى شاب ذى جلد وقوة وقد بكر يسعى فقالوا ياويح هذا لو كان جلده وشبابه فى سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم لاتقولوا هذا فانه ان كان يسعى على نفسه ليكفها عن المسئلة ويغنيها عن الناس فهو فى سبيل الله وان كان يسعى على أبوين ضعيفين أوذرية ضعاف ليغنيهم ويكفيهم فهو فى سبيل الله وان كان يسعى تفاخرا وتكاثرا فهو فى سبيل الشيطان وفيه لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتى رجلا أعطاه الله فيسأله أعطاه أومنعه وقال حذيفة خياركم من لم يدع دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه وفيه لاتسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر وفيه اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول

والهيمان والسكر والفيضان فتلوح عليه أنوارا وتبدو على لسانه أسرارا وتتفجر من قلبه علوما وأخبارا رزقنا الله رضاه آمين (وأما مقامه) المتصف به رضى الله عنه فذلك التحقيق بالمعرفة والتمكين فى اليقين وكمال التوحيد والتفريد والتجريد وشهود الحب من الله وأن العبد محبوب ومجذوب لحضرة ربه ومطلوب دأبه الركون الى مولاه والانفراد به عن كل ماسواه وحب أمره وبغض ماعنه نهاه والوقوف دائما ببابه والعكوف أبدا على جنابه لايقر له مع غيره قرار ولا له عما سواه مدار لالهج له الا بالله فى حركاته وسكناته ويقظاته وسناته وسائر تقلباته اذا ذهب أوقام أو قعد أوانتبه من نوم ذكر الله ذكرا يعرف أنه عن قلب معمور ممتلئ بحكمة الايمان والنور يهتز له السامع وتطمئن له القلوب والمسامع لايستغرقه النوم بل يتقلب فيه واذا تحرك أوانقلب ذكر الله فيه قد امتزجت حقيقته بالتوله بربه واللهج به وحبه واطمأن به ايقانا ومعرفة وايمانا لامعوّل له الا عليه ولا استناد الا اليه لايبالى باقبال من الخلق ولا بادبار ولا بعودة منهم ولا باضرار قد أعطى التأييد فى كل مايصرفه الله ويريد لاتجده الا راضيا بمراد الله وقضائه فرحا لابرامه وامضائه متحدثا بأنعم الله وآلائه لايحب التدبير مع الله والاختيار ويقول لا أحسن من فعل الفاعل المختار ليس له أبدا مراد الا ماقضاه الله وأراد فلا تراه الا محبا لما كان عليه الوقت والزمان من شدة ورخاء وخوف وأمان وحاملا للناس على الرضا به والاستسلام لمصابه واذا تحوّل حال الوقت تحوّل مراده عنه لايقف مع شئ منه وكثيرا مايقرر هذا المعنى ويدل عليه ويرشد بحاله ومقاله اليه وينشد بحاله على سبيل التمثيل

أنا معى بدر الكمال * حيث يميل قلبى يميل

ذلك بانه رضى الله عنه قد محى السوى فلا يشاهد مع الله غيرا ولا يرى لسواه نفعا ولا ضرا بل يشاهد الفعل من الله وانه هو المتصرف والدال بفعله عليه والمتعرف وان أفعاله كلها مصحوبة بالحكمة محفوفة بالرحمة ويرى الخلق كالأوانى المسخرة فى يد غيرها ويعد شهود الانسان نفسه اثنينية ويمثل بلسان حاله ويقول

اذا قلت ماأذنبت قالت مجيبة * وجودك ذنب لايقاس به ذنب

وعلى هذا المعنى مدار حالته رضى الله عنه فلا ترى أفعاله وأقواله وتصريحاته وتلويحاته تحوم الا على الفناء فى الله والغيبة فيه عما سواه وشهود صفاته وأسمائه وعظمته وكبريائه وجماله وكماله وحسن صنعه واحسانه ذلك ديدنه وشعاره ووطنه وقراره فطوى فى ذلك مقامات اليقين كلها من التوبة والزهد والصبر والشكر والخوف والرجاء والتوكل والمحبة والرضا وحوى صفة

العارفين باسرها من محبة الله والجمع عليه والاستناد في كل شئ اليه والاستسلام للاقدار وترك التدبير والاختيار وغير ذلك من صفاتهم وسماتهم مما أشرنا اليه آنفا فلا تحصره في حال تضيفه اليه أو تقيده بمقام تقتصر به عليه فلا تجده مقيما على شئ ولا واقفا مع أمر بل بحكم الوقت و بحسب ما يأتي الله به من عنده وهذا حال بعض العارفين بالله تعالى وقد سئل الجنيد عن العارف بالله فقال لون الماء لون انائه وقال القشيري في رسالته بعد ان ذكره عنه يعني انه بحكم وقته وقال أيضا قال أبو يزيد للخلق أحوال ولا حال للعارف لانه محيت رسومه وفنيت هويته بهوية سيده وعفيت آثاره بآثار غيره وقال الشيخ زروق في قواعده بعد ان ذكر وصف العابد الزاهد وغيرهما فان أرسل نفسه مع مراد الحق فهو العارف وقد مثل أهل الطريق العارف بحافظ القرآن كله وذا الحال بحافظ سورة منه أو سورا فاذا قلت عارف فقد نسبت اليه المقامات كلها وأغنى عن أن تصفه بشئ من المقامات من الزهد والتوكل والتفويض وغيرها لانها منطوية فيه ومن انجمع على مولاه وملكه حبه وهواه حتى فني فيه عن سواه لا بد أن يكون شاكر النعماء صابرا للبلواء راضيا بقضاه مفوضا اليه متوكلا عليه منقطعا عن غيره جامعا للمقامات كلها بل مترقيا عن ذلك كله لا يشاهد شيأ ولا يراه بعد ان جمعه وحواه فأهل العرفان هم الغائبون في الله عن كل فان مشاهدون لجلال الله وجماله العالمون بصفاته وأسمائه اذ حقيقة المعرفة كما قاله الشيخ زروق رضي الله عنه في بعض شراحه على الحكم سريان العلم بجلال الحق سبحانه أو جماله أو هما في كلية العبد حتى لا يبقى له من نفسه بقية فيشهد كل شئ منه و به وله فلا يبقى لوجود شئ نسبة عنده دونه اهـ ولشيخنا أبي العباس التجاني من هذا ما لا خفاء فيه على كل من يلوذ بجانبه أو يمارس شيأ من أحواله واشاراته وكلامه ويكفيك من أمره ما وصفناه بل هو رضي الله عنه من ذوي الخلافة الموصوفين بدلالة الخلق على الله وجمعهم عليه وايصالهم اليه ومن أرباب القلوب وسلاطين الأرواح يطاع أمره ويجل قدره وينفع كلامه وينفذ سهامه يحيي القلوب ويبرئ من العيون يغني بنظرة ويوصل الى الحضرة اذا توجه أغنى وأقنى وبلغ المنى يتصرف في أطوار القلوب باذن علام الغيوب حسبما يجده من انضاف اليه وجمع همته عليه وتظهر نتائجه وآثاره ومناهجه رضي الله عنه وأرضاه ومتعنا برضاه (وأما كماله) رضي الله عنه فهو تمام معرفته بالله تعالى حسبما قررناه دليله وقوة ظاهره وباطنه جذبا وسلوكا وجمعه بينهما على أتم وصف وأكمل وجه ودليل قوته باطنا ما تقدم من أحواله ودليلها ظاهرا ما يأتي بعد هذا ان شاء الله من سيره وأفعاله ولا أكمل منه والحمد لله في ذلك كله في جمهور العارفين كما تقف على كل بمحله ان شاء الله تعالى

وفيه الفار من عياله كالفار من الزحف وفيه ان الصحابة أثنوا عند النبي صلى الله عليه وسلم على رجل بالعبادة فقال صلى الله عليه وسلم فمن كان يطعمه و يسقيه و يعلف دابته و يكفيه ضيعته قالوا نحن يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كلكم خير منه وقال أبو سليمان الداراني رضي الله تعالى عنه ليس الشأن أن تصف قدميك للعبادة وغيرك يقوت لك انما الشأن أن تحرز رغيفتك في بيتك ثم تتعبد وتصلي فلا تبالي بأي داق للباب بخلاف من قام يصلي في بيته وليس عنده شئ يأكله فيصير كل داق دق الباب يقول ان معه رغيفا (وقال الثوري) عليكم بالحرفة فان عامة من أتى أبواب الامراء انما أتاهم الحاجة (وقال عبد الله بن المبارك) لا يخرج العبد من الزهد امساك الدنيا ليصون بها وجهه عن سؤال الناس وقال في عرائس البيان عند قوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها ولا تظن يا أخي ان العارف المتمكن اذا باشر الدنيا وزينتها هو من جملتهم انه يريد الله برغبة المعرفة والشوق و يريد الدنيا للكفاف والعفاف برزقه الله حياة حسنة طيبة بأن يجعل الدنيا خادمة له و يجعله في أعين الخلق و يوقع هيبته في قلوب الناس* قال الله تعالى فلنحيينه حياة طيبة وقال عليه السلام من أحسن فقد وقع أجره على الله في عاجل الدنيا وآجل الآخرة (وقال) لقمان لابنه يا بني حملت الصخور والحديد فلم أر شيأ أثقل من الدين وأكلت الطيب وعانقت الحسان فلم أر شيأ ألذ من العافية وذقت المرارات كلها فلم أذق شيأ أمر من الحاجة الى الناس وقال الشعراني من أخلاق السلف تقديم الخوف من الحاجة الى الناس على خوف الحساب من جهة المال الذي ربما دخلته الشبهة وقال سفيان الثوري لان أخلف عشرة آلاف درهم أحاسب عليها أحب الي من أن احتاج الى الناس وقال المال فيما مضى يكره وأما اليوم فهو ترس المؤمن وقال حفظك لما في يدك لتقضي به حاجتك أولى من تصدقك وطلبك لما في يد غيرك وقال خصلتان لا يزال العبد بخير ما حفظهما درهمه لمعاشه ودينه لمعاده وكان قيس بن عاصم مع زهده وورعه يقول لبنيه عليكم بالكسب الحلال فانه يسر الصديق و يكمد العدو وتستغنون به عن سؤال الناس لاسيما اللئيم واياكم وسؤال الناس فان ذلك كسب العاجز وقيل للثوري أيكون الرجل زاهدا و يكون له المال قال نعم اذا ابتلي صبر واذا أعطى شكر وقال أبو قلابة لان أرى في معاشي أحب الي من أن أرى في زوايا المسجد وقال عليكم بالسوق والصنعة فانكم لن تزالوا كراما على اخوانكم مالم تحتاجوا اليهم اهـ وقال في لواقح الأنوار القدسية أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننفق على زوجاتنا وعيالنا ثم قال وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اسع على عيالك ليلا ونهارا

ولو سألك الناس دنيويا فانه خير من أن يسموك صالحا وأنت تأكل من صدقاتهم وأوساخهم وناظر ما في أيديهم وكل من لم يعطك شيأ تكرهه مع أن تلك الكراهة من غير حق وقد رأى سيدي علي الخواص مرة شخصا من مشايخ العصر كان يتجر في البز والقماش فترك ذلك وعمل شيخا فقال له ارجع الى حالتك الأولى فانها أربح لك وأطهر لقلبك فلم يسمع فدعا الشيخ عليه بمحبة الدنيا وحرمانه منها فصار بعد شهر كذلك فلا هو يترك الدنيا ولا يقدر على أن يأكل منها ولا يتصدق منها ولا ينفق على عياله فتلف بالكلية لمخالفة الارشاد ثم ذكر في عهد آخر ان السالك اذا من الله عليه بالكمال في الطريق وصارت الدنيا في يده لا في قلبه يتمنى دخولها في يده وينقبض اذا أدبرت عنه لان من كمال الداعي الى الله من الائمة أن تكون الدنيا فائضة عليه يطعم منها أتباعه (٤٥) وينفق عليهم منها ومن لم يكن كذلك فدعاؤه الى الله تعالى ناقص ويطرقه الذل في طلب اللقمة والخضوع لمن أتاه بها من أصحابه وغيرهم كما ان من لازمه الغيبة لكل من لم يحسن اليه كما سيأتي في حديث من شكر عياله ولم يعتب المسلمين الحديث فأشار الى أن الغالب على الفقير المحتاج غيبة من لم يطعمه ما احتاج اليه فانظر آفة المحتاج اه وقال في البحر المورود في المواثيق والعهود أخذ علينا العهد أن لا نزهد في الدنيا بالكلية لما نجد في الزهد من نعيم الترك وخلو اليد وراحة القلب فنكون كحمار الرحى الذي يبتدي من حيث ينتهي سيره اليه فيخرج من لذة الى أعظم منها أو مثلها كما يقع في ذلك العباد الذين لم يسلكوا على أيدي الأشياخ فكأنهم بهذا الزهد ما برحوا من حظوظ أنفسهم ولا عن حجابهم عن ربهم عز وجل وانما نزهد في الدنيا زهد العارفين وهو أن نعلق قلوبنا بحب الله عز وجل وحده ثم نمسك الدنيا بحذافيرها لا نترك منها شيأ الا ان كان فيه شبهة ونتصرف فيها تصرف حكيم عليم ونستعمل كل شئ فيما خلق له وايضاح ذلك أن الله تعالى من علينا بأن سخر لنا ما في السموات وما في الأرض ولا يكمل لنا كمال شهود امتنانه الا بشهودنا الافتقار الى كل شئ في الوجود فافهم واعمل على هذا الزهد ودع عنك قول من يقول بذم الدنيا على الاطلاق بما قلناه فان الذم ما حصل الا من تعلق القلب بمحبتها دون الله تعالى وحجاب صاحبها عن أعمال الآخرة ثم انه لا يصح لاحد أبدا الاستغناء عن الدنيا كما يتوهم أقل ما هنالك حاجته الى ما يأكله وما يشربه وما يتنفس فيه من الريح فان من ذم نفسه مات وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الزهد في الدنيا فقال هو اليقين وقد ذكرنا في رسالة الآداب الكبرى ان سبب الفتنة في الدنيا أربعة أشياء النساء والجاه والمال والولد والكامل لا يهرب بشئ منها بل يحبها كلها بتحبيب الله عز وجل ويغلب حكم محبة الطبع والنفس لله تعالى وقد بسطنا الكلام في مؤلفاتنا على كل واحد منها

تعالى (ومن كماله) رضي الله عنه نفوذ بصيرته الربانية وفراسته النورانية التي ظهر مقتضاها في معرفة أحوال الاصحاب وفي غيرها من اظهار مضمرات واخبار بغيبيات وعلم بعواقب الحاجات وما يترتب عليها من المصالح والآفات وغير ذلك من الامور الواقعات فيعرف أحوال قلوب الاصحاب وتحول حالهم وابدال اعراضهم وانتقال اغراضهم وحالة اقبالهم واعراضهم وسائر عللهم وأمراضهم ويعرف ما هم عليه ظاهرا وباطنا وما زاد وما نقص ويبين ذلك في بعض الأحيان وتارة يستره رفقا بهم من الاختبار والامتحان واتفقت لغير واحد معه في ذلك قضايا غير ما مرة وكثيرا ما يجالسه الانسان فيتكلم له على ما في باطنه وما شغل قلبه من الهوى والامور الدنيوية ويعين النوع الذي شغله منها ويتكلم بما صنعه الانسان من فعل قبيح سلف له قبل مجالسته قريبا كل ذلك على سبيل الاجمال وضرب الامثال كقوله رضي الله عنه لبعض أصحابه أنت كما يقول الناس يسرط الزبده ويتورع عن الابره مكاشفا له عن فعل قبيح سلف له ويبهم عن صاحبه من غير تعيين له بسمة أو اشارة حسية كان يقول ما بال الانسان يفعل كذا وحق من يفعله ان يكون له كذا سترا على فاعله كما اقتضته حكمة الرحمة وجاءت به الشريعة والسنة اذ البصيرة كالبصر يجب غضها قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم والا فهو رضي الله عنه مرآة جليسه ومبصره لحسن أمره وخسيسه لا يخفى على بصيرته ذلك ولا يشذ عنها شئ مما هنالك حتى انا اذا جالسناه كنا نخاف على نفسه الفضيحة ويطلب من الله السلامة والعافية لما تكرر علينا من أمره من أسوأ أحوالنا القبيحة واذا جاءه أحد يستشيره في أمر ديني أو دنيوي كأمر المعاش مثلا يبين له مرابحه وأرشده مصالحه وندبه لما فيه نجاح حاله وفلاح مآله فينجح مطلوبه ويحصل مرغوبه ويبين له حسن العاقبة وما كان راجيه ومراقبه فتقع بصيرته رضي الله عنه على الامور كما هي لانها ناشئة عما كمن فيه من النور الالهي ومن المعلوم منه في الاستشارة ان المعتبر عنده الذي عليه المعول هو ما نطق به من الكلام الأول وبذلك صرح أيضا غير ما مرة اذ علم هؤلاء القوم رضي الله عنهم ليس عن رواية ولا فكرة وانما هو العلم اللدني والفتح الرباني وما حصل أولا فهو ذاك ولا يحصل الا عن الحكمة والصواب فان التقطه المستشير عثر على حكمة الاستشارة وانقلب بغنيمة وتجارة وان لم يأخذ به وراجعه في الكلام فانه يجاريه فيه حتى ينصرف فان عمل بمقتضى الكلام الاخير كان بمعزل عن اصابة التدبير ومضيعا للفائدة المقصودة فلم ينجح عمله ولا أمله وقد لا يتيسر له ذلك العمل أصلا فيرجع لمقتضى الاشارة في الكلام الأول ويعلم ان حكمة الله فيه ويتبين له الأمر تبيانا ويقف عليه عيانا وهذا مما اشتهر وشاع وذاع عنده

فعلم ان العارف الدنيا في يده لا في قلبه ومع ذلك أن لا يبخل بشيء منها عن محتاج ولا يصرفه لمن يورث فيه الغنى فسادا فلا تظن يا أخي بالعارفين انهم اذا أمكسوا الدنيا يمكسونها بخلا وانما ذلك لحكمة تخلقا باخلاق الله عز وجل فاعلم يا أخي ذلك والله يتولى هداك اه وقال أخذ علينا العهد أن نعلم أولادنا الحرفة بعد تعليمهم أمور دينهم التي لا بد منها فانه ان لم يكن بيده حرفة أكل بدينه أو بلسانه وسلق الناس بألسنة حداد وحقد عليهم في الباطن وقد كان الناس في الزمن الماضي يكرمون حملة القرآن ويرتبون لهم المراتب ويهدون اليهم الهدايا ويتفقدونهم في المواسم وغيرها يقولون لهم اشتغلوا ونحن نكفيكم جميع ما تحتاجون اليه فصار الفقيه اليوم لا يحصل له ما ينفقه على عياله حتى يذوب قلبه من الدوران طول النهار ثم بعد ذلك يأكل صدقة فتعلم الحرفة للفقيه الآن من أبرك المصالح ولو كانت دنية كالادمي والحجامة ونحوهما فان وسع الله عليه كان والا فتغنيه عن سؤال الناس فاعلم ذلك والله على حكيم اه *(قلت)* واذا فهمت جميع ما تقدم علمت أنه ما ضر بعض الناس الا جهلهم بالفرق بين الزهد والترهب وبين التوكل والعجز قال السيوطي رحمه الله تعالى في الكوكب الساطع

وليس من زهادة تعزب
وترك محتاج له ترهب

وقال في شرحه ليس من الزهد التعزب وترك ما لا بد منه بل ذلك من التعمق المنهي عنه وروى الترمذي من حديث أبي ذر مرفوعا الزهادة في الدنيا ليس بتحريم الحلال ولا باضاعة المال والزهادة في الدنيا أن لا تكون في ثواب المصيبة اذا أنت أصبت بها أرغب لما أبقت لك وقال أيضا

والمرء محتاج الى أن يعرفا
فرق أمور في افتراقها خفا
كالفرق بين العجز والتوكل

وقال في شرحه الشيء الواحد تكون صورته واحدة وهو ينقسم الى محمود ومذموم فيحتاج العابد والصوفي وسالك طريق الآخرة الى معرفة الفرق بينهما فمن ذلك التوكل والعجز فالتوكل عمل القلب وعبوديته اعتمادا على الله وثقة به والتجاء اليه وتفويضا اليه لعلمه بكفايته وحسن اختياره لعبده اذا فوض اليه مع قيامه بالاسباب المأمور بها واجتهاده في تحصيلها والعجز تعطيل الامرين أو أحدهما اما أن تعطل السبب عجزا عنه ويزعم ذلك توكلا وانما هو عجز وتفريط كما في أثر عمر واما أن يقوم بالسبب ناظرا اليه معتمدا عليه غافلا عن المسبب معرضا عنه وان خطر بباله لم يثبت معه ذلك الخاطر ولم يعلق قلبه تعلقا تاما بحيث يكون قلبه مع الله وبدنه مع السبب اه وقال في تبيين المحارم واعلم انه ليس معنى التوكل ترك الكسب بالبدن وترك التدبير بالقلب والسقوط على الأرض كالحلقة الملقاة وهذا ظن الجهال فان ذلك حرام في الشرع اه وقال في العهود المحمدية أخذ علينا

جل الاصحاب في المنع والانتفاع (ومما) هو دال على تمام بصيرته وقوة نوره وكمال معرفته اخباره عن الاولياء الماضين من الاكابر وغيرهم كأنه رضي الله عنه معاصر لكل من أخبر عنه منهم فقد أخبر رضي الله عنه عن حال غير واحد منهم ووصفهم بما يشير الى مقاماتهم وما خص الله به كل واحد من الخصوصية واذا سأله أحد عن واحد من الأولياء يخبره عن حاله ومقامه وما أدركه وهل هو من أهل التصرف أو غيره كأنه رضي الله عنه يرى وصف حاله عيانا وتارة اذا سأله أحد عن ذلك سكت وأعرض (فمن ذلك) اخباره عن خصوصية مولانا ادريس الاصغر الذي بفاس رضي الله عنه وعظيم هيبته وجلاله ومكانته وكماله وما خصه الله به من التصريف في حياته وبعد مماته فيجل قدره ويعظم أمره ويحض على زيارته والتأدب بين يديه ومهابته ومصداق ما ذكرناه هو منذ دخل شيخنا الفاس ما ترك زيارته والقدوم اليه يوما واحدا الا لمرض قام به (ومن ذلك) اخباره عن القطب الكامل والغوث الشامل مولانا عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه يذكر من بركاته وآياته ووصفه له لانه يحصل منه المدد للوافدين عليه واستعظامه لمقامه (ومن ذلك) اخباره عن الولي الشهير والقطب الكبير سيدي أبي يعزى رضي الله عنه من كمال معرفته بالله وقضاء حوائج الوافدين عليه وما خصه الله به من التصريف والمدد القوي للكبير والصغير والضعيف ويقول كل من قصده في حاجة تقضى كائنة ما كانت ويحض على زيارته وتعظيمه وموالاته (وكشرحه) لحال غيرهم من أكابر الاولياء كسلطان الاولياء مولانا عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه وابن العربي الحاتمي وأبي الحسن الشاذلي وأبي العباس المرسي وسيدي أبي مدين الغوث وسيدي أحمد بن يوسف وغيرهم رضي الله عنهم فلا نطيل بذكرهم سمعته رضي الله عنه يذكر حال من تولى القطبانية من بعده صلى الله عليه وسلم الى وقتنا هذا وكل من ذكره يصف حاله وما حصل له من المقامات العلية والأحوال السنية كل على حسب ما أولاه مولاه واصطفاه وارتضاه وهذا كان منه رضي الله عنه قبل هذا الوقت وأما الآن فالغالب عليه السكوت رضي الله عنه وأرضاه ومتعنا برضاه (ومن كماله) رضي الله عنه وعرفانه الاتم معرفته لاسم الله العظيم الاعظم حسبما أخبرنا بذلك وسنبينه ان شاء الله في محله هنالك (ومن كماله) رضي الله عنه وعلو منصبه الشريف ما أوتيه من مقام الخلافة وخطة التصريف ووليه من النيابة والتحكيم والامر النافذ العميم من جلب ودفع وضر ونفع فهو يجلب بقوته ويدفع ويضع بهمته ويرفع ويرقي باذن الله وينزل ويولي بامر الله سبحانه ويعزل على حسب ما صرفه فيه مولاه ومكنه منه وأولاه فحكمه نافذ عن الله وأمره بامر الله من غير حول منه ولا اختيار بل بقدرة العزيز الجبار ومما

استمر

العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نشتغل بشيء من العبادات ونترك الكسب بحيث يضيع عيالنا وأنفسنا ونحتاج كلنا الى سؤال الناس وهذا العهد يقع في حبالته كثير من المتعبدين وطلبة العلم فيحتاج من يريد العمل به الى سلوك الطريق على يد شيخ يعلمه مراتب العبادات وما الاولى منها التقدمه على غيره الاولى لان عمر الانسان أعز من الدنيا وما فيها وهو قصير فوجب أن يبدأ العبد بالأهم فالاهم ليكون له الاعز فالاعز ولولا ان من شأن العبد الملل لما كان له أن يشتغل بغير الاعز فائدة فلما ركبه الله على الملل جعل له رتبة أخرى مفضولة لينتقل اليها ثم عل منها كذلك فينتقل الى المباح وهذا كله من رحمة الله تعالى بعباده وقد كان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول لا تشاور من ليس في بيته دقيق أي لانه مشتت البال فعلم أن حياة الابدان مقدمة على حياة الارواح والقوت بالعلم لان حياة الروح فرع عن حياة الجسم من حيث انها محل لظهور أفعال التكاليف واقامة شعائر الدين وهذا اللوم في حق من يضيع من يعول مع اشتغاله بخير آخر فكيف بمن يضيعهم باشتغاله باللهو واللعب ونحو ذلك والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم (روى) أبو داود والنسائي مرفوعا كفى بالمرء اثما أن يضيع من يقوت وفي رواية النسائي من يعول (وروى) ابن حبان في صحيحه ان الله تعالى سائل كل راع عما استرعاه حفظه أو ضيعه حتى يسأل الرجل عن أهل بيته والله أعلم اهـ

وقال أيضا أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نجمع من الذهب والفضة قط نصابا الا ان كنا نثق من أنفسنا بانا نخرج زكاتها وان لم نكن نعلم انا نخرجها كذلك اقتصرنا في الجمع على مادون النصاب ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد على وجهه الى السلوك الكامل على يد شيخ مرشد صادق والا فلا يشم للعمل به رائحة بل يجمع ويمنع وان أخرج شيأ منها فهو لعلة قادحة في قبولها فاسلك يا أخي على يد شيخ حتى يفطمك عن محبة الدنيا يعني عن الميل اليها اذ الدنيا لا تبغض في ذاتها وانما المطلوب الزهد في الميل اليها لا في الميل لذاتها اذ لو كان الزهد مطلوبا في ذاتها لما جاز لاحد امساكها ولا قائل بذلك فان المحذور انما هو في امساكها لمحبة لذاتها اذ هو الذي يتفرع منه الحجاب والشح والبخل فيمنع العبد من اخراج زكاته وقد غلط في هذا الامر قوم فتركوا جمع الدنيا أصلا ورأسا فاحتاجوا الى سؤال الناس تعريضا وتصريحا ولو أنهم سلكوا على يد الاشياخ حتى يفطموهم عن الميل اليها لجمعوا القناطير من الذهب وأنفقوها على المساكين وحصل لهم خير الدنيا والآخرة وقد حكي أن فقيرا دخل زاوية سيدي ابراهيم المتبولي فجلس للعبادة ليلا ونهارا وترك الكسب وكان الشيخ لا يحب للفقير عدم الكسب فقال له يا ولدي لم لا تحترف وتقوم بنفسك وتستغني عن حمل

استمر من تصريفه وانتشر وبزغ للعيان وظهر تصريفه في أمراء الزمان وولاة الاوان وهذا الأمر قد شاع وذاع وملأ الافواه والاسماع واشتهر على ألسنة القوم ممن ينسب للكشف وغيرهم حتى العوام وقد وصفه بعض المحبين الادباء من السادات الفاسيين أدام الله حفظه بالخلافة التصريفية وكونه مظهر اللامر الالهي وغير ذلك مما يشير الى وصف حاله ومقامه في قصيدة له أحببت ايرادها لاختصارها وحسنها وهي

لقد مدت المداح أعناقها الى * مديح امام فائض النور والسر
فقال لسان الحال كيف بذا وقد * غدا قلبه مرسى به مظهر الامر
ولم يبق فيه غير ذكر الهه * وصار له بينا تقدس عن غير
وأفنى في التوحيد ذاتا وغاب في * بحار من التحقيق في لجها يسري
ومد بسر من بقاء وألقيت * عليه حلى التقريب والوصل والبر
وقيل له أنت الخليفة فارعين * وأمرك أم ماحكمت فهو يجري
وعمته أنوار النبوة فاغتدى * بها وارثا كل الكمال بلا حصر
وزكته أخلاقا وفاض ينابعا * من السر والعرفان والفضل والخير
وأبدت عليه مسحة من جمالها * لذاك قلوب العاشقين له تجري
وتشتاقه حبا وتحيا بذكره * وكان لديها طيب الذكر والنشر
وصار مهابا في الصدور معظما * يزج الذي يغشاه في الجد والذكر
وتفصيل أوصاف له متعذر * فكيف يطاق مدحه فاقبلن عذري
وهذا كلام من طفيلي ملفق * يجاري جيادا بابطئ من الحسر
عليه رضا الرحمن ماحن عاشق * لرؤيا سناه في محاسنه الغر
ومعشره والصحب طرا بأسرهم * شباب وشيخ ذي حياة وذي قبر

ووصف مقامه رضي الله عنه وكماله وكذا وصف مواجده وأحواله لا يعلمه على الحقيقة الا العليم الخبير أو من أطلعه الله عليه من أهل البصيرة والتبصير ثم هو لا يمكن التعبير عنه على ماهو عليه وانما يعبر عنه بنتائجه التي تنبي عنه وتشير اليه وقد ذكرنا من ذلك قضايا وجزئيات هي في الدلالة على ذلك كله جليات فان كان كذلك فهو البحر الخضم الواسع الاعظم الذي ليس له ساحل وتقصر الخطا عنه بمراحل والمقام الذي لا يترجم عنه ولا يستوفى أدنى وصف منه فتبارك الله أحسن الخالقين وخير المنعمين والرازقين فاملأ السمع من محاسنه وأخباره ومتع القلب من

الناس لك الطعام فقال ياسيدي لما دخلت زاويتكم رأيت فى تلك الطاقة بومة عمياء لا تطيق أن تسعى مثل ما تسعى الطيور ورأيت صقرا يأتيها كل يوم بقطعة لحم يرميها لها فى طاقتها فقلت أنا أولى بالتوكل على الله من هذه البومة فقال له سيدي ابراهيم جعلت نفسك بومة عمياء هلا جعلتها صقرا تأكل وتطعم البومة فقال الفقير التوبة وخرج للكسب انتهى فيحتاج الفقير الى حال صادق يرمى به الدنيا وحال صادق يأخذها بعد ذلك به والله غفور رحيم *(قلت)* قد نص العلماء بان من وجد كفاية عن الاسباب فالله قد أغناه والا فلا يجوز لاحد أن يقعد عن الاسباب اتكالا على الناس وهو قادر على الاكتساب والشبع من الحلال مبدأ كل شرف فكيف به من الحرام وقد جاء عن عيسى على نبينا وعليه السلام أنه مر بمتعبد فقال له من أين تأكل فقال ان لى أخا يطعمنى فقال له عيسى على نبينا وعليه السلام أخوك أعبد منك أى لانه هو الذى أعانك على الطاعة وفرغك لها اه وقال الشيخ أحمد زروق رضى الله تعالى عنه فى تأسيس القواعد والاصول وتحصيل الفوائد لذوى الوصول ملك العبد لما بيده من اعراض الدنيا غير متحقق له بل انما هو خازن له لقصره عليه تصرفا وانتفاعا دون غيره ومن ثم حرم عليه الاقتار والاسراف حتى عد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنجيات القصد فى الغنى والفقر ونهى صلى الله عليه وسلم عن اضاعة المال الى غير ذلك فن ثم قال لنا الشيخ أبو العباس الحضرمى نفعنا الله به ليس الشأن من يعرف كيفية تفريق الدنيا فيفرقها انما الشأن من يعرف كيفية امساكها فيمسكها قال الشيخ زروق رضى الله تعالى عنه وذلك انها كالحية ليس الشأن فى قتلها انما الشأن فى امساكها حية وفى حديث ليس الزهد بتحريم الحلال ولا باضاعة المال انما الزهد ان تكون بما فى يد الله أوثق منك بما فى يدك وقال الشيخ أبو مدين نفع الله تعالى به الدنيا جرادة ورأسها حبها فاذا قطع رأس الجرادة مات وقال الشيخ أبو محمد عبد القادر نفع الله به لما سئل عن الدنيا أخرجها من قلبك واجعلها فى يدك فانها لا تضرك اه وكل هذه الجمل تدل على ان الزهد فيها ليس عن تركها فافهم اه كلام الشيخ زروق ثم قال الزهد فى الشئ برودته على القلب حتى لا يعتبر فى وجوده ولا فى عدمه فن ثم قال الشاذلى نفع الله به والله لقد عظمتها اذا زهدت فيها قال الشيخ زروق قلت يعنى بالظاهر لان الاعراض عنها تعظيم لها وتعذيب للظاهر بتركها كما أشار اليه ابن العريف فى مجالسه والحريرى فى مقاماته وقد قال أيضا نفع الله تعالى به رأيت الصديق فى المنام فقال لى علامة خروج حب الدنيا من القلب بذلها عند الوجد ووجود الراحة منها عند الفقد كحال الصحابة رضى الله تعالى عنهم اذ لم ينظروا اليها عند الفقد ولا شغلتهم عند الوجد رجال

أسراره وأنواره فان لم تستوف شيأ منها عزيد القول واكثاره ولا بلغت تسع مده ومعشاره والله تعالى يرزقنا بركته وينيلنا محبته ويجعلنا فى الدارين من حزبه ورفيقه ومن الشاربين من منهل عرفانه وتحقيقه فان لم نكن أهلا لذلك وكنا أبعد الناس عن تلك المسالك فالرحيم الودود أهل لان يرحم ويجود فهو الذى يفتح لمرتجى بابا مرتجا ويرحم ذوى الفاقات بتوالى الارفاقات ويعطى بغير حساب ولا سبب من العبد ولا اكتساب ويجيب من دعاه وان صرفته عن الطاعة نفسه وهواه لا اله الا هو ولا راحم سواه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما (وأما ثواب الاسم الاعظم) الذى وعدنا به أولا فقد قال سيدنا رضى الله عنه أعطيت من اسم الله العظيم الاعظم صيغا عديدة وعلمنى كيفية أستخرج بها ما أحببت من تراكيبه وأخبره صلى الله عليه وسلم بما فيه من الفضل العظيم الذى لا حد له ولا حصر وأخبره صلى الله عليه وسلم بخواصه العظام وكيفية الدعاء به وكيفية سلوكه وهذا الامر لم يبلغنا عن أحد انه بلغه غير سيدنا رضى الله عنه لانه قال رضى الله عنه أعطانى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم الاسم الاعظم الخاص بسيدنا على كرم الله وجهه بعد أن أعطانى الاسم الاعظم الخاص بمقامه هو صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ رضى الله عنه قال لى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم هذا الاسم الخاص بسيدنا على لا يعطى الا لمن سبق عند الله فى الازل انه يصير قطبا ثم قال رضى الله عنه قلت لسيد الوجود صلى الله عليه وسلم ائذن لى فى جمع أسراره وجمع ما احتوى عليه ففعل صلى الله عليه وسلم وأما ما أخبره به صلى الله عليه وسلم عن ثواب الاسم الاعظم الكبير الذى هو مقام قطب الاقطاب فقال الشيخ رضى الله عنه حاكيا ما أخبره به سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فانه يحصل لتاليه فى كل مرة سبعون ألف مقام فى الجنة فى كل مقام سبعون ألفا من كل شئ فى الجنة كائن من الحور والقصور والانهار الى غاية كل ما هو مخلوق فى الجنة ما عدا الحور وأنهار العسل فله فى كل مقام سبعون حوراء وسبعون نهرا من العسل وكل ما خرج من فمه هبطت عليه أربعة من الملائكة المقربين فكتبوه من فيه وصعدوا به الى الله تعالى وأروه له فيقول الجليل جل جلاله اكتبوه من أهل السعادة واكتبوا مقامه فى عليين فى جوار سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هذا فى كل لفظة من ذكره وله فى كل مرة ثواب جميع ما ذكر الله به على ألسنة جميع خلقه فى سائر عوالمه وله فى كل مرة ثواب ما سبح به ربنا على لسان كل مخلوق من أول خلق العالم الى آخره وله ثواب صلاة الفاتح لما أغلق بتمامها ستة آلاف مرة لكل مرة منه وله ثواب سورة الفاتحة وله ثواب من قرأ القرآن كله أعنى بكل مرة أجر ختمة ومن تلك الختمة الفاتحة وسورة القدر وله فى كل مرة من تلاوته ثواب كل دعاء وقع فى الوجود وله ثواب

عظيم

لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وما قال لا يبيعون ولا يتجرون وقد أدب الله تعالى الأغنياء بقوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء أموالكم وأدبه الفقراء بقوله سبحانه وتعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ثم قال واسألوا الله من فضله وذلك لا يقتضي غنيا ولا وقتا فلزم التزام كل ما أمر الله به فافهم اه ثم قال ماذم لا لذاته قد يمدح لا لذاته ومنه رتبة وجود المال والجاه والرئاسة ونحو ذلك مما ليس بمذموم لذاته ولا محمود في ذاته بل يحمد و يذم لما يعرض له ولذلك ذم صلى الله عليه وسلم الدنيا بقوله الدنيا ملعونة ملعون ما فيها ومدحها بقوله فنعمت مطية المؤمن وأثنى سبحانه وتعالى على قوم طلبوا الرئاسة الدينية اذ قالوا واجعلنا للمتقين اماما فكان ابن عمر يقول اللهم اجعلنا للمتقين اماما قال مالك رحمه الله ثواب المتقين عظيم فكيف بامامهم وقال صلى الله عليه وسلم أسألك رحمة أنال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة وقال لذلك الرجل الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم دلني على عمل ان عملته أحبني الناس قال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس الحديث وقال الصديق عليه السلام اجعلني على خزائن الأرض اني حفيظ عليم الى غير ذلك فلزم اعتبار النسب وتحقيق المقام اباحة ومنعا والمحاشاة أقرب لسلامة الضعيف من باب ضعفه لا لخلل في ذات الحكم اذ الأصل الاباحة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لأبي ذر انك رجل ضعيف وانك ان تطلب الامارة وكلت اليها وان أعطيتها من غير مسئلة أعنت عليها فافهم اه قال في أول الكتاب حكم التابع كحكم المتبوع فيما تبعه وان كان المتبوع أفضل وقد كان أهل الصفة فقراء في أول أمرهم حتى صاروا يعرفون بأضياف الله تعالى ثم كان منهم بعد ذلك الغني والأمير والمتسبب والفقير لكنهم شكروا عليها حين وجدت كما صبروا عنها حين فقدت فلم يخرجهم الوجدان عما وصفهم مولاهم به من أنهم يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه كما أنهم لم يمدحوا بالفقدان بل بارادة وجه الملك الديان وذلك غير مقيد بفقر ولا غنى و بحسب ذلك فلا يختص التصوف بفقر ولا غنى اذ أن صاحبه يريد وجه ربه فافهم انتهى ولهذا قال بعض العلماء والحاصل أن المال كالحية التي فيها سم ناقع وترياق نافع فان أصابها المغرم الذي يعرف وجه الاحتراز عن سمها الناقع وطريق استخراج ترياقها النافع كانت له نعمة والا فهي عليه بلاء وهلاك وان الجاه كالبحر الذي تحته أصناف الجواهر واللآلئ فمن ظفر بها فهي نعمة وان خاضه جاهل هلك وأكثر الناس جاهل بطريق الرقية لحية المال وطريق الخوض في بحر الجاه فوجب تحذيرهم لئلا يهلكوا بسم المال قبل الوصول الى ترياقه و بتمساح الجاه قبل العثور على جواهره فمن وقف ببصيرته وكمال معرفته فله أن يقرب

عظيم أو صغير وكل ما تلاه التالي تلته معه جميع ملائكة عوالم الله باسرها وكل ملك يتلوه بجميع ألسنته فان من الملائكة من له سبعون لسانا ومنهم من له ستون لسانا وهكذا القليل عنده لسان واحد وهم ملائكة الارض الذي نحن فيها هكذا أخبر سيدنا رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم والحاصل مادام يتلوه فملائكة جميع العالم تتلوه معه بألسنتها كلها وثواب ذكرهم بجميع ألسنتهم لتالي الاسم في كل مرة سواء قلل أو كثر قال الشيخ رضي الله عنه فقلت لسيد الوجود صلى الله عليه وسلم ذكر الملك هل هو مثل ثواب تلاوة الآدمي كل مرة بسبعين ألف مقام في الجنة وثواب ماذكر بعده من كل تسبيح ومن كل ذكر وكل دعاء وجميع القرآن وصلاة الفاتح لما أغلق الخ أم ينقص ثواب ذكر الملك على ذكر الآدمي فقال صلى الله عليه وسلم ثواب ذكر الملك يضاعف على ثواب ذكر الآدمي بعشر مرات يعني ان الذي يحصل من الثواب في ذكر الآدمي مرة يحصل في ذكر الملك مرة مثله عشر مرات وثواب جميع ذلك أعني ذكر الملائكة بجميع ألسنتها لتالي الاسم قدر ما تلاه قليلا أو كثيرا قال الشيخ رضي الله عنه قال لي سيد الوجود صلى الله عليه وسلم في أول الكلام على الاسم أما ثوابه فكل من تلاه من عموم أمتي فله ثواب ختمة من القرآن بكل مرة فقط بلا زائد هذا لكل من علم الاسم الاعظم وتلاه وأما من علم أن هذا الاسم هو اسم الذات الخاص بها وأنه بخصوصه هو اسم ذات الله دون ما عداه من أسماء الله أراد صلى الله عليه وسلم ما عداه من أسماء الله كلها أسماء الصفات والكمالات وليس للذات الا هذا الاسم قال لي ان من علمه هكذا وأنه هو اسم ذات الله الخاص بها كان له جميع الثواب الزائد على ختمة من القرآن وان لم يعلم ذلك منه فليس الا ختمة من القرآن فقط وان من تلا الفاتحة بلاشعور من تلاوة الاسم معها له ثواب تلاوتها فقط ومن تلاها وهو يعتقد تلاوة الاسم معها لوجود حروفه فيها كان له ثواب تلاوتها وثواب تلاوة الاسم معها ثم قال رضي الله عنه تأملوا بأفكاركم تعلموا أنه لا يقوم لتلاوة هذا الاسم عبادة اه قال سيدنا رضي الله عنه سألت من الله أن يعطيني مهما ذكرت الاسم مرة ذكره كل ملك في كورة العالم ألف ألف الى ثلاث مراتب وان كل مرة من ذكر اسان كل ملك تعدل من صلاة الفاتح لما أغلق الخ ستون ألف مرة وضمنت لي وأعطيتها وقال لي سيد الوجود صلى الله عليه وسلم هذا كله جزء واحد من أحد عشر جزءا من ذكر صاحب التجلي الخاص لانه يحصل له هذا الفضل عند ذكر كل حرف من حروف الاسم قيل لسيدنا رضي الله عنه هذا خاص بك أو لكل واحد من أصحاب التجلي الخاص قال رضي الله عنه بل لكل واحد منهم وقيل له أيضا والفضل الذي مهما ذكرت كلمة من كل ذكر على الاطلاق ذكرت معك سبعون ألف ملك وذكر كل ملك بسبعة آلاف كلمة وكل

منها متقياداءها ومستخرجا دواءها ومن لا فالبعد البعد والفرار الفرار عن مظان الاخطار ولا تعدل بالسلامة شيأ اه قلت ومما تقدم من النقول يظهر ظهور الاغبار عليه ان الزهد في الدنيا بالكلية نقصان في حق الكمل من أهل الله وانما كان سلامة للضعيف لضعفه لا لفضل ذلك المقام ولكل مقام رجال والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وفي حاشية الشيخ أبي الحسن علي الصعيدي على شرح الخرشي على مختصر الشيخ خليل عند قوله على مذهب الامام مالك بن أنس (فائدة) مما نقل عن الامام انه أوصى الشافعي عند فراقه له فقال لا تسكن الريف يذهب علمك واكتسب الدرهم لا تكن عالة على الناس واتخذ لك ذا جاه ظهرا لئلا يستخف بك العامة ولا تدخل على ذي سلطنة الا وعنده من يعرفك واذا جلست عند كبير فليكن بينك وبينه فسحة لئلا يأتي من هو أقرب منك اليه فيدنيه ويبعدك فيحصل في نفسك شئ ونقل عن سحنون وجدت كل شئ يحتاج الى الجاه حتى العلم أي فلابد أن يكون العالم ذا جاه قال بعض الشيوخ وهو كلام صدق وقول حق وقال شيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كما في جواهر المعاني ان للشيطان لعنه الله تعالى مكرا خفيا لصاحب المال اذا رأى تقيا مقيما لأمر ربه فيما يقدر عليه كافا كثيرا من شره منغمسا في كثير من أمور التقى ويراه في ذلك مطمئنا بحاله لا ينزعج فيأتيه اللعين بمكره الخفي ويسوق الناس اليه لطلب العطاء لله ويخوفه في قلبه ان رددت هؤلاء سخط الله عليك أو سلبك نعمته ولا يزال يستدرجه في مثل هذا وقصده ان يفرق عنه المال ليذهب دينه وايمانه فلا يزال كذلك لا يكف عنه حتى يفرق جميع ماله فاذا فرقه وقع التشويش في قلبه فيريد أن ينفق نفقته التي كان ينفقها في ساعة اتساع ماله فلا يجد السبيل اليها فيقع التشويش له والترويع من أهله طلبا لما اعتادوه من اتساع النفقة فان لم يأت بها آل الأمر بينه وبين أهله الى اتساع السخط والغضب والعداوة فيكثر عليه الضيق والغيظ فلا يجد وقتا يذكر فيه ربه ولا يؤدي فيه أمرا من طاعة ربه وربما أضاع عليه فرض الصلاة فيحمله ذلك على أخذ الدين من الناس واتلافه في النفقة فعن قريب يحل به البلاء والويل من عدم وجود ما يقضي به دين الناس ويصبح في زمرة الهالكين وقد تلف دينه وعقله ودنياه وآخرته فهذا مراد الشيطان منه فيما كان يرغبه فيه من الاعطاء لله وعدم المنع فاحذر هذا المكر وفيما ذكرنا لك كفاية اه وقال أيضا في جواهر المعاني لله تصريف في بعض خلقه بجعل الدنيا في أيديهم فمن حفظها منهم مع المحافظة على أمر الله تعالى فيه من غير تضييع حفظها الله في يده وصانه بها وجعلها له بركة ومن ضيعها من يده تهاونا بها ضيعه الله وأحوجه اليها ولم يجدها اه فلنجعل كلام

كله بعشر حسنات قال رضي الله عنه هذا الفضل خاص بي ولم يعط لغيري وسمعت منه رضي الله عنه وان الاسم الخاص به اذا ذكره العارفون كلهم من لدن آدم الى قيام الساعة سبعة وعشرون مائة سنة يذكرونه في كل يوم ألف مرة وجمعت تلك الاذكار كلها في تلك المدة كلها ما لحقوا مرة واحدة من ذكر سيدنا الخاص به نفعنا الله به وبعلومه وأسراره آمين وقد تفضل سيدنا رضي الله عنه بهبة هذا الفضل العظيم لاصحابه الذي هو ذكر سبعون ألفا معه الخ وذلك في شهر الله جمادى الثانية سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف وسئل رضي الله عنه عن تحقيق فضل قول دائرة الاحاطة فأجاب رضي الله عنه بقوله اذا قدرت ذاكرا ذكر جميع أسماء الله في كل لغة هو نصف مرة من ذكر الكبير ومرة مما سواه ونعني بالكبير الذي هو مقام رسول صلى الله عليه وسلم ومرة مما سواه من تراكيب الاسم لان تراكيب الاسم لا حد لها ويضاعف بذكر كل ملك عشر مرات كما تقدم ثم يضاعف الفضل المذكور الى سبعمائة ألف ألف مرتين فان ذكر الذاكر عشرة آلاف مرة من الكبير هو جزء من سبعمائة ألف ألف مرتين فهذا افضل الكبير وأما غيره ففي كل تركيب النصف من هذا الفضل العظيم ثم قال رضي الله عنه وهذا لا يعرفه النساء بل هو خاص بالرجال لانها مرتبة عظيمة فلا تعطى الا لمن سبق أنه محبوب عند الله جعلنا الله منهم بمحض فضله وكرمه آمين (ومما) أملاه علينا رضي الله عنه قال لو اجتمع جميع ما تلته الامة من القرآن من بعثته صلى الله عليه وسلم الى النفخ في الصور لفظا لفظا فردا فردا في القرآن ما بلغ لفظة واحدة من الاسم الاعظم وهذا كله بالنسبة للاسم كنقطة في بحر المحيط وهذا مما لا علم لاحد به واستأثر الله به عن خلقه وكشفه لمن شاء من عباده وقال رضي الله عنه ان الاسم الاعظم هو الخاص بالذات لا غيره وهو اسم الاحاطة ولا يتحقق بجميع ما فيه الا واحدا في الدهر وهو الفرد الجامع هذا هو الاسم الباطن وأما الاسم الاعظم الظاهر فهو اسم المرتبة الجامع لمرتبة الالوهية من أوصاف الاله ومألوهيته وتحته مرتبة أسماء التشتيت ومن هذه الأسماء فيوض الاولياء فمن تحقق بوصف كان فيضه بحسب ذلك الاسم ومن هذا كانت مقاماتهم مختلفة وأحوالهم كذلك وجميع فيوض المرتبة بعض من فيوض اسم الذات الأكبر وقال رضي الله عنه اذا ذكر الذاكر الاسم الكبير يخلق الله من ذكره ملائكة كثيرة لا يحصي عددهم الا الله ولكل واحد من الألسنة بعدد جميع الملائكة المخلوقين من ذكر الاسم ويستغفرون في كل طرفة عين للذاكر أي كل واحد يستغفر في كل طرفة عين بعدد جميع ألسنته وهكذا الى يوم القيامة ثم قال رضي الله عنه سألت سيد الوجود صلى الله عليه وسلم عن فضل المسبعات العشر وان من ذكرها مرة لم تكتب عليه ذنوب سنة فقال لي صلى الله

عليه

هذا القطب المكتوم والبرزخ المختوم ختاما لهذا الفصل وكفى بكلامه بركة وحجة على صحة كلام من تقدمه من ساداتنا الاولياء والعلماء رضى الله تعالى عنهم أجمعين والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ﴿ الفصل السادس ﴾ فى تحذيرهم وتنفيرهم عن الانكار على واحد من ساداتنا الاولياء ومعاداتهم والاعلام بانه هو عين الهلاك فى الدنيا والعقبى فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق اعلم أن المنكر على الاولياء ساقط من عين الله وهالك فى الدنيا والآخرة وانه فى لعنة الله ومحاربته قال تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا ومعنى الآية عند المفسرين ان الذين يؤذون أولياء الله وروى البخارى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب وفى شرح الفشنى على الاربعين النووية من آذى لى وليا أى اتخذه عدوا فقد آذنته بالحرب أى أعلمته بانى محارب له عنه يعنى انى مهلكه ثم قال بعد كلام (تنبيه) قال الفاكهانى رحمه الله تعالى من حارب الله أهلكه وقال غيره ايذاء أولياء الله علامة على سوء الخاتمة كآكل الربا عافانا الله تعالى من ذلك فمن والى أولياء الله أكرمه الله ومن عادى أولياء الله أهلكه الله قال أبو تراب النخشبى رحمه الله تعالى واذا ألف القلب عمر الاعراض عن أهل الله صحبته الوقيعة فى أولياء الله ثم ذكر تنبيها يناسب المقام روى عن حاتم الاصم عن جماعة من أصحاب العلم والفهم ان جرجيس نبى من أنبياء بنى اسرائيل كان فى زمانه ملك كثير الفساد مصر على مظالم العباد فمنع الله تعالى عنه المطر حتى أشرف هو ومن معه على الهلاك والضرر فركب هذا الكافر الظالم الغادر فى عساكره حتى أتى جرجيس فوجده فى صومعته وهو يكثر التسبيح والتقديس فقال له يا جرجيس انى أحملك رسالة الى ربك فقال جرجيس وما تلك قال ان تقول لربك يأتينا بالمطر والا آذيته اذاية يسمعها سائر البشر فدخل جرجيس فى محرابه وقد خرس من خوف الله عن جوابه فجاء جبريل بأمر الملك الجليل فقال له هات الرسالة التى معك على الوجه الذى قال لك فقال انى أخاف من الله ذى الجلال عند مقال ذلك القول على مقال فقال جبريل يا جرجيس قل كما قال هكذا أمر العزيز المتعال فقال جرجيس يأتينا بالمطر والا آذيته اذاية يسمعها سائر البشر قال فقال جبريل يا جرجيس ربك يقول لك قل له بم تؤذيه فمضى جرجيس وأعاد الرسالة عليه فقال الملك لا قدرة لى على اذايته الا من وجه واحد لانى ضعيف وهو قوى وأنا عاجز وهو قادر وانما أوذى أحباءه ومن آذى أحباءه فقد آذاه فجاء جبريل عليه السلام فقال يا جرجيس قل له لا تفعل فنحن نأتيك بالمطر ثم جادت السماء

عليه وسلم فضل جميع الاذكار وسر جميع الاذكار فى الاسم الكبير فقال الشيخ رضى الله عنه علمت أنه أراد صلى الله عليه وسلم جميع خواص الاذكار وفضائلها منطوية فى الاسم الكبير ثم قال رضى الله عنه يكتب لذاكر الاسم بكل ملك خلقه الله فى العالم فضل عشرين من ليلة القدر ويكتب له بكل دعاء كبير وصغير ستة وثلاثون ألف ألف مرة بكل مرة من ذكر هذا الاسم الشريف وقال رضى الله عنه فمن قدر أن ذاكرا ذكر جميع أسماء الله فى جميع اللغات تساوى نصف مرة من ذكر الاسم من ذكر كل عارف وأما ذاكر الفرد الخاص به المرة الواحدة بالف ألف ألف ثلاث مراتب من فضل الاسم عند غيره من الأولياء وكل ملك يضاعف فضله فى جميع كورة العالم بالف ألف ألف ثلاث مراتب وكل واحدة من هذا التضعيف تساوى جميع أذكار العالم من أوله الى وقت الذكر قال رضى الله عنه هذا الآن وأما اذا وصلت الى المقام الموعود به حصل لى هذا عند ذكر كل حرف من حروف الاسم وهذا خاص بى لا مطمع فيه لغيرى (ثم قال) ثواب الاسم الأعظم الكبير الذى هو خاص برسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر أحد بما فيه من الثواب عشرة آلاف من الثواب المتقدم كان جزءا من سبعين ألف جزء من ثوابه هذا الفضل لكل أحد ولو لم يكن مفتوحا عليه اذا علم مرتبته يريد أن الكلمة الواحدة منه تضاعف الى سبعمائة ألف ألف مرتين وأما ثواب الفرد الجامع اذا ذكره مرة واحدة تتضاعف الى ألف ألف ألف ثلاث مراتب وثواب كل كلمة من الفرد الجامع ومن ذكر الملائكة بجميع ألسنتها بستين مرة من الفاتح لما أغلق وكل ما تقدم من ذكر الفرد وذكر الملائكة فى المراتب الثلاثة أعنى مراتب الآلاف الثلاث يضرب فى احدى عشر هذا ثواب الفرد الجامع لكل ذات من ذوات الفرد الجامع وهى ثلاثمائة وستة وستون ذاتا ويتضاعف هذا الثواب كله للذات التى هى بمكة مائة مرة هذا للفرد الجامع وأما العامى الذى علم مرتبته اذا ذكر الاسم الأعظم مرة ذكرته معه جميع الملائكة بجميع ألسنتها وجميع ثواب كل لسان يعادل ثواب الفاتح الخ ستة آلاف مرة (ثم قال) رضى الله عنه قال لى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ان الاسم الأعظم مضروب عليه حجاب ولا يطلع الله عليه الا من اختصه بالمحبة ولو عرفه الناس لاشتغلوا به وتركوا غيره ومن عرفه وترك القرآن والصلاة على لما يرى فيه من كثرة ثواب الفضل فانه يخاف على نفسه (وقال) رضى الله عنه لو قدرت مائة ألف رجل يذكر كل واحد منهم كل يوم مائة ألف من الاسم الكبير ويعيش كل واحد منهم مائة ألف سنة لم يساو ثوابهم حتى نصف مرة من صاحب المقام وبعبارة لو قدرت أن جميع أسماء الله المفردات والمركبات بكل لغة من جميع اللغات ذكرت فى مرة واحدة لم تبلغ نصف فضل الكبير (وقال رضى الله عنه) ان

بالسحاب وامتلات الصحارى بالسيول من كل جانب مدة ثلاثة أيام باذن رب الارباب وأمر الله تعالى النبات فى تلك الايام الثلاثة أن يطلع فلما طلعت الشمس نظر الى الحياض مترعة والفلوات مشرقة والزروع الى صدر الانسان طالعة والرياض مروقة فركب الملك وأتى الى باب جرجيس وهو فى صومعته يكثر من التسبيح والتقديس فخرج اليه وقال ياهذا ماتريد منى لم لاتشتغل بملكك عنى لاتحملنى مثل تلك الرسالة فان فيها فظاعة فقال يانبى الله ماأتيت حربا فقد أتيت سلما وقد انفتح بصر الضعيف الأعمى فان من عمل الاحسان مع عدوه لأجل وليه يجب أن تسجد الجبال لعظمته وانى أريد المصالحة لتكون صفقتى رابحة فقد ظهر لى ان أسرار التوحيد لائحة أنا أشهد أن لا اله الا الله ولا معبود (٥٢) بحق سواه (اخوانى) دل الحديث الالهى أن عدوّ ولى الله عدوّ الله فمن عاداه كان كمن حاربه نعوذ بالله تعالى من الانكار والحرمان اه كلام الفشنى وفى لطائف المنن فاصغ رحمك الله الى ماتضمنه هذا الحديث من عزازة قدر الولى وفخامة رتبته حتى ينزله الحق سبحانه وتعالى هذه المنزلة ويحله هذه الرتبة فقوله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب لان الولى خرج عن تدبيره الى تدبير الله وعن انتصاره لنفسه الى انتصار الله له وعن حوله وقوّته بصدق التوكل على الله عزوجل فقد قال سبحانه وتعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقد قال الله عزوجل وكان حقا علينا نصر المؤمنين وانما كان ذلك لهم لانهم جعلوا الله تعالى مكان همومهم فدفع عنهم الأغيار وقام لهم بوجوه الانتصار وقال بعد كلام ولقد سمعت شيخنا أبا العباس رضى الله تعالى عنه يقول ولى الله مع الله كولد اللبوة فى حجرها أتراها تاركة ولدها لمن أراد اغتياله وقد جاء فى بعض الأحاديث أنه صلى الله عليه وسلم كان فى بعض غزواته وامرأة تطوف على ولدها رضيع فلما وجدته حنت عنه وألقمته الثدى فنظر الصحابة اليها متعجبين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أرحم بعبده المؤمن من هذه بولدها ومن هذه الرحمة برز انتصار الحق لهم ومحاربة من عاداهم اذهم حمال أسراره ومعادن أنواره وقد قال الله سبحانه وتعالى الله ولىّ الذين آمنوا وقال الله سبحانه لمن آذى أولياءه ان الله يدافع عن الذين آمنوا غير ان مقاتلة الحق سبحانه لمن آذى أولياءه ليس يلزم أن تكون معجلة لقصر مدة الدنيا عند الله ولان الله لم يرض الدنيا أهلا لعقوبة أعدائه كما لم يرضها أهلا لاثابة أحبائه وان كانت معجلة فقد تكون قسوة فى القلب أوجمودا فى العين أو تعويقا عن طاعة أووقوعا فى ذنب أوفترة فى الهمة أوسلب لذاذة خدمة وقد كان رجل فى بنى اسرائيل أقبل على الله ثم أعرض عنه

الفضل المذكور فى الاسم الكبير خاص بالصيغة التى هى خاصة به صلى الله عليه وسلم ولا يلقنها ولا يأذن فيها الا القطب الجامع وأما غيرها من صيغ الاسم ففيها النصف من ثواب الكبير كما تقدم وهذا الفضل لكل من أخذ صيغة من الاسم الأعظم بسند متصل وأما من عثر عليه فى كتاب أوغيره وذكره من غير أذن فثوابه حرف بعشر حسنات فقط لا غير (ومن خواص) قول دائرة الاحاطة أن من علمه الله له أى لفظه دون أسراره كان مأمونا من السلب لا يقدر عليه أحد وان كان لم يفتح عليه بالولاية ولا يقدر على سلبه الا القطب (ثم قال رضى الله عنه) أعطانى رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح القطبانية وهو لا يعطى ولا يذكر الا لمن سبق فى علم الله أنه يصير قطبا وهذا الذكر له خواص عظام من جملتها أن من سلكه أحد عشر يوما فكل حاجة دعا به فيها مرة واحدة حصلت وفيه اجابة كالاسم الأعظم ولو حصل لعامى لحصلت له الاجابة فضلا عن المفتوح عليه ولم يذكره سيدنا رضى الله عنه لأحد لانه خاص به (وقال رضى الله عنه) ان العارف بالله يصير حرفا من حروف الذات قيل له ان الحرف ذات والعارف ذات كيف يصير ذاتا واحدة قال معناه ان العارف يصير يتصرف بذاته كالحرف لا أنه يصير عين الحرف قيل له ولماذا لم يتصرف بالأسماء العالية وبعسكرة الأسماء قال رضى الله عنه أما الأسماء العالية فلا يعرفها ولا يطلع عليها الا الفرد الجامع وأما عسكرة الأسماء وغيرها من أسماء الله فيعرفها العارفون ولكن العارف يغلبه الحياء من الله أن يطلب حاجة باسماء الله ولكن اذا أراد حاجة يوجه همته اليها فتقضى ان أراد قضاءها (وقال الشيخ رضى الله عنه) كان يحدثنى قلبى أن من عرف صاحب الوقت بعينه وهو الفرد الجامع وعرف الاسم الخاص به ودعا بهما استجيب له فى الحين وبقيت زمانا على هذا الحال حتى أخبرنى به سيد الوجود صلى الله عليه وسلم كما كان فى قلبى سواء بسواء ثم سئل رضى الله عنه ما المراد بالاسم الخاص به هل هو الاسم الأعظم أوغيره قال رضى الله عنه لا بل غيره لان كل واحد من الخلق له اسم من الأسماء العالية وهو الذى به قوام ذاته وله اسم نازل وهو الذى يميز به عن غيره قال الشيخ الأكبر رضى الله عنه فى قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ليس المراد الذى قاله المفسرون ولو كان كذلك ماظهرت خصوصية لآدم عليه السلام وانما المراد بها الأسماء العالية لان كل مخلوق فى الكون الا وله اسم على قدره فى العظم وبه قوامه اه (قال صاحب الابريز) ناقلا عن شيخه فى قوله تعالى وعلم آدم الأسماء كلها المراد بالاسماء الاسماء العالية لا الاسماء النازلة فان كل مخلوق له اسم عالى واسم نازل فالاسم النازل هو الذى يشعر بالمسمى فى الجملة والاسم العالى هو الذى يشعر بأصل المسمى ومن أى شئ هو وبفائدة المسمى ولأى شئ يصلح الفاس لسائر مايستعمل به

وكيفية

فقال يارب كم أعصيك ولا تعاقبني فأوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان أن قل لفلان كم عاقبتك ولم تشعر ألم أسلبك حلاوة ذكري ولذاذة مناجاتي (قال ابن عطاء الله) وفائدة هذا البيان ان لا يحكم لانسان آذى وليا من أولياء الله تعالى بالسلامة اذا لم ير عليه محنة في نفسه وماله وولده فقد تكون محنته أكبر من أن يطلع العباد عليها اهـ (وقال ابن عطاء الله) في لطائف المنن أيضا وصية وارشادا اياك أيها الأخ أن تصغي الى الواقعين في هذه الطائفة والمستهزئين لئلا تسقط من عين الله وتستوجب المقت من الله فان هؤلاء القوم جلسوا مع الله على حقيقة الصدق واخلاص الوفاء ومراقبة الانفاس مع الله قد سلموا قيادهم اليه وألقوا أنفسهم سلما بين يديه تركوا الانتصار لانفسهم حياء من ربوبيته لهم واكتفوا بقيوميته فقام لهم بأوفى مايقومون به لانفسهم وكان هو

المحارب عنهم لمن حاربهم والغالب لمن غالبهم ولقد ابتلى الله سبحانه هذه الطائفة بالخلق خصوصا أهل العلم الظاهر فقل ان تجد منهم من شرح الله صدره للتصديق بولي معين بل يقول لك نعم نعلم ان الأولياء موجودون ولكن أين هم فلا تذكر له أحدا الا وأخذ يدفع خصوصية الله فيه طلق اللسان بالاحتجاج عاريا من وجود نور التصديق فاحذر ممن هذا وصفه وفر منه فرارك من الأسد جعلنا الله واياك من المصدقين بأوليائه بمنه وكرمه انه على كل شئ قدير اهـ وفي عرائس البيان في حقائق القرآن عند قوله تعالى لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد أي لا يعجبنك طواف المنكرين في البلدان لتطلب الفصاحة والبلاغة والتكلف في الآداب والزينة طلبا للصرف وجوه الناس والرياسة والحيل بأولياء الله فان أحوالهم مزخرفات فانية يريدون بها اسقاط جاه الصديقين عند الخلق وأنا بجلالي في كل نفس رافع درجاتهم وأزيد في ملك ولايتهم رغما للمنكرين وارغاما لانوف المبطلين قال وأيضا لا يغرنك ولا يفتننك صحة أبدانهم ولين عيشهم في العالم وتيسير اقبال الدنيا اليهم في البلاد بجاههم عند العامة فانهم يحاربونني باهانتهم أوليائي ومبارزتهم بعداوة أحبائي فان أيامهم قليلة وحسراتهم كثيرة عند طلوع أنواري من شرق القيامة على وجوه أوليائي حيث قلت وأشرقت الأرض بنور ربها أفضحهم عند وضوح الكتاب وحضور الأنبياء والشهداء قال وهذا وعيد شديد لاهل زماننا (وفيه أيضا) عند قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين هذا وصف أهل الانكار الساقطين عن طريق الحق يودون لو انهم كانوا من المريدين ولم يكونوا من المنكرين وان يكونوا من المجتهدين ولم يكونوا من الكسالى البطرين وان يكونوا من الراضين ولم يكونوا من الساخطين وان يكونوا من المتوكلين ولم يكونوا بتدبيرهم لاجل الرزق من المهتمين وان يكونوا من العالمين ولم

وكيفية صنعة الحداد له فيعلم من مجرد سماع لفظه هذه العلوم والمعارف المتعلقة بالفاس وهكذا كل مخلوق والمراد بقوله تعالى الأسماء كلها الأسماء التي يطيقها آدم ويحتاج اليها سائر البشر ولهم بهم تعلق وهو كل مخلوق من تحت العرش الى تحت الأرض اهـ وقال البوصيري رضي الله عنه

لك ذات العلوم من عالم الغيـ * ـب ومنها لآدم الأسماء

سألت سيدنا رضي الله عنه هل معنى البيت هو ماذكره في الابريز والشيخ الأكبر رضي الله عنهما عجز البيت لا صدره فأجاب رضي الله عنه قال نعم وأما صدر البيت فهو مشهده صلى الله عليه وسلم الخاص به الذي لا مطمع فيه لاحد لا نبي ولا ولي وصدق صاحب الهمزية في قوله

رتب تسقط الاماني حسرى * دونها ماوراءهن وراء

بعد قوله

وترقى به الى قاب قوسيـ * ـن وتلك السيادة القعساء

وسألته رضي الله عنه عن قول البوصيري رضي الله عنه

انما مثلوا صفاتك للنا * س كما مثل النجوم الماء

فأجاب رضي الله عنه بقوله معناه ان الانبياء والمرسلين انما ظهر عليهم من صفات النبي صلى الله عليه وسلم انما هو كظهور النجم في الماء قال سيدنا رضي الله عنه ولهذا قال أويس القرني رضي الله عنه للصحابة مارأيتم منه الا ظله قالوا ولا ابن أبي قحافة قال ولا ابن أبي قحافة اهـ وتقاعس عن ادراك حقيقة سره جميع الكبراء (قال أبو يزيد رضي الله عنه) خضت لجة المعارف طالبا للوقوف على الحقيقة المحمدية فاذا بيني وبينها ألف حجاب من نور لو دنوت لواحد منها لاحترقت كما تحرق الشعرة في النار اهـ وهذا القدر يكفي في فضل بعض دائرة الاحاطة وما وراء هذا لا تطيقه العقول ولا تفي به النقول وما سمعت فيه من الخبر انما هو عن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وأزواجه وذريته وأصحابه

﴿ الفصل الثاني ﴾ في سيرته السنية وجمل من أخلاقه السنية وحسن معاملاته مع اخوانه وأهل مودته قد أكمل الله تعالى لشيخنا وسيدنا أبي العباس التجاني رضي الله عنه الشريعة كما أكمل الله فيه الحقيقة وسلك به بين صراطهما المستقيم أحسن طريقة فشرب منهما لبنا خالصا سائغا وورث منهما مقاما كاملا بالغا وتمكن من الحالين ورقى درجة كل من الكمالين جاريا على مقتضى الأمرين وسائرا على منهجهما الاعدلين متكافئ الطرفين ومعتدل الوصفين جبلا بين سهلين وبرزخا بين بحرين لا يذهب بحره ببره ولا يبعد بره عن بحره تقوية من الله له وتمكينا وتأييدا له وتحصينا وقد مكنه الله من الاتباع غاية التمكين وأنزله الله بالمنزل المكين

يكونوا من الجاهلين ومن الموقنين لا من الشاكين ومن العارفين لا من المقلدين ومن الموحدين لا من المدعين ومن المخلصين لا من المرائين الى ان قال ثم سلى قلب حبيبه عن انكارهم وطيب بخطابه فؤاده فقال ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون قال وصف المنكرين بثمره بطونهم وشهوات فروجهم وأمل نفوسهم لشبههم بالبهائم وجعلهم أجهل منها بآمالهم ومنازعتهم المقادير لان البهائم لا يكون لها الأمل فقال تعالى أولئك كالانعام بل هم أضل فهم لا يعلمون حقائق فسادهم وجهلهم بالله وبأوليائه فسوف يعلمون ما أفسدوا من أيام الطاعات بالمخالفات عند معاينة العقوبة ووقوع الحسرة اه وفي العهود المحمدية للشعراني ان الشيخ سراج الدين والشيخ الاسلام صالح البلقيني مر يوما على باب قوم فوجد زحمة هناك فقال ماهذه الزحمة فقالوا له شخص من أولياء الله تعالى يبيع الحشيش فقال لو خرج الدجال حينئذ في مصر لاعتقدوه من شدة جهلهم كيف يكون شخص حشاشا من أولياء الله تعالى انما هو من الحرافيش ثم ولى فسلب الشيخ جميع مامعه حتى الفاتحة فتنكرت عليه أحواله وصارت الفقهاء تأتي اليه فلا يعرف شيأ ونسي ما قاله في حق الحشاش فمكث كذلك في مدرسته بحارة بهاء الدين ثلاثة أيام فدخل عليه فقير فشكا اليه حاله فقال هذا من الحشاش الذي أنكرت عليه فان الفقير جلس هناك يتوب الناس عن أكل الحشيش فلا يأخذها أحد من يده فيعود الى أكلها أبدا حتى يموت فأرسل واستغفر له يرد عليك حالك فأسل له فبمجرد ما أقبل الرسول أنشد

نحن الحرافيش لانسكن عوالي الدور

ولا نرائي ولا نشهد شهادة زور

نقنع بلقمه وخرقه في مسيد مهجور

من كان ذا الحال حاله ذنبه مغفور

فلو كنا عصاة ببيع الحشيش المتولهين

ماأقدرنا الله على سلب شيخ الاسلام ثم قال له اعطني أربعة خرفان معاليق شواء وأربعمائة رغيف وتعال اجلس عندي كل من بعث له قطعة حشيش زن له رطلا وأعطه رغيفا فشق ذلك على شيخ الاسلام فما زال به أصحابه حتى فعل ذلك وصار يزن لكل واحد رطلا ويعطيه رغيفا والشيخ يتبسم ويقول نحن نحليهم في الباطن وأنت تحليهم في الظاهر الى أن فرغ الرغفان ثم قال له اذهب الى الديك الذي فوق سطح مدرستك واذبحه وكل قلبه يرد عليك علمك فبالله عليك كيف تنكر على المسلمين بعلم حمله الديك في قلبه فمن ذلك الوقت ما أنكر البلقيني على أحد من أرباب الأحوال اه (ومن) قبائح الانكار على الأولياء ان المنكرين مقتفون آثار اليهود والمشركين والمنافقين فلا شك ان الله تعالى يعاقبهم بمثل ما عوقب به اليهود والمشركون والمنافقون لاتصافهم بصفات المذكورين ومنها

فهو رضي الله عنه في موافقة الشريعة ومتابعة السنة آية قد وصل في التحافظ عليهما الغاية وقاف على حدود الله حافظ لحدود الله واقف على أوامره ونواهيه لا أحد في ذلك يقاربه أو يضاهيه قد حكم السنة في نفسه وعياله وجعلها شعاره في جميع أفعاله وأحواله وأتقن رعاية رعيته في داره على ما كانت عليه زمن أسلافه من حفظ أمر الدين وشعاره فازدادت كمالا على كمال وجمالا على جمال حتى طارت بها كل مطار الامثال وأعوز سيرها كثير الرجال وتخلق بالاخلاق الشرعية وجميع آدابها المرعية فكان خلقه القرآن وكلما يأمر به الرحمن يرضى برضاه ويسخط بسخطه في كل أموره ويأمر بأمره ويحذر بتحذيره فحسنت له السير والشمائل وعذبت فيه الشيم والفضائل وطابق ظاهر سيرته وفعاله باطن خلقه وخلاله وتحقق بالارث من رسول الله والتحقق بالسابقين من أهل حزب الله ﴿ فاما ﴾ سيرته فتجده رضي الله عنه شديد الحزم في الدين عالي الهمة فيه شديد الحرص على مهمانه بعد القيام بواجباته واقفا على الحدود والاحكام غاية حالا للوقوف عليها يقول كثيرا أفضل الأذكار ذكر الله عند أمره ونهيه حافظا لحقوق الله مراعيا لها شديد التحرز والورع في الدين كثير التحفظ فيه والتحرز للاحوط ما رأيت أشد حزما ولا أعظم ورعا منه كله حزم وعزم لا يحب التأويلات ولا يميل الى ارتكاب الرخص عارفا عالما مدرسا للعلوم كلها وللسيرة النبوية بأسرها بصيرا بما زاد عليها وما نقص يعانق الكمالات ويسابق الغايات ويسارع الى الخيرات يستمع القول فيتبع أحسنه ويبادر للعمل به يغري على فعل المأمورات ويحذر من الوقوع في المنهيات ويعظم أمر الشرع العزيز ويجل أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يخالف وكثيرا ما يستشهد بقول الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ويحب أن يفعل ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم ولو لم يكن فعل على سبيل الأمر لنا ويقول ينبغي للانسان اذا سمع شيأ من هذه الآداب النبوية والمباحات التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم أن يفعلها بقصد الموافقة ولو مرة واحدة ويحافظ على السنة في محاولاته ومناولاته كلها ويحب موافقتها في كل شئ ولا يحب الخروج عنها في شئ من الأشياء ولو دعت اليه الضرورة وكان لا بأس به فيقول الخير كله في اتباع السنة والشر كله في مخالفتها ويحض على العمل بالعلم كثيرا وخصوصا لمن يشتغل به فعلى قدر رياح السفينة جريانها وعلى قدر طبخ الحديد احكام الصنعة فيه واتقانها وقد رزق رضي الله عنه من القوة في اتباعه وأفعاله صلى الله عليه وسلم ما يكافئ غزارة نوره وعظم حاله فما أكثر حفظه للدين وما أشد حبه اياه واتقانه له تبعا لسيد المرسلين يحب عبادة ربه ويعظم أوامره ويعبده عبادة العارفين بكماله الخاضعين لجلاله ويطيعه طاعة الفرحين به

ايثارهم صحبة الفسقة الفجرة من العصاة المخالفين والملوك الظلام المعاندين ومنها انهم يقولون ان الذى عليه الملوك والظلمة وأعوانهم هو الدين القيم والصراط المستقيم وما عليه علماء الآخرة والكرام البررة الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه هو الطريق المعوج السقيم ويزعمون ان ما عليه أهل العوائد الذميمة والبدع القبيحة التى توارثها من كان فى الضلال القديم هو الذى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحزبه الصميم ومنها الداء العضال الذى صد اليهود عن اتباع سيد الوجود صلى الله عليه وسلم لخوف سقوط رئاستهم وهو الحسد قال تعالى ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له (٥٥) نصيرا أم لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون

المتولهين بحبه عاملا على ترك الحظوظ والملحوظ دالا غيره على ذلك بحاله ومقاله أبدا مواظبا للفرائض والسنن ويجىء بها على أحسن سنن لا يغفل ولا يتوانى ويحافظ على اقامة الصلاة فى أوقاتها وأدائها فى الجماعات أبدا يتقنها ركوعا وسجودا على أكمل وجه وأتم وصف فى سكينة وطمأنينة وأدب مع الله عز وجل صلاة الخاشعين العارفين أمثاله لا تسأل عن كثرة خشوع وخضوع وحسن سمت وسمة لا يستطيع من يعرف حاله أن يلاصقه فى الصف مخافة التشويش عليه وكثيرا ما يحض على ايقاع الصلوات فى أوقاتها وفى الجماعات وعلى قيام الليل لا سيما آخره يحث عليه ويرغب فيه أتم ترغيب وينشط له ويقول فيه تتنزل الرحمات وعواطف النفحات وان من ايقظه الله فيه فقد استدعاه الى رحمته ويداوم رضى الله عنه على غسل الجمعة ويؤكده لتأكيد سنيته ويفعله على الوجه المسنون من كونه متصلا بالرواح ويلبس نقى ثيابه ان كان والا ذهب للمسجد الجامع بما عليه ولا تراه يتطيب بالمسك ونحوه يومها وان كان الطيب لها مستحبا ولا فى سائر الايام وهو يحبه كثيرا ويجلب اليه ولعله لأجل ما كثر من استعماله لأهل الرفاهية وكثير امن السفهاء بقصد الترفه ويمشى هونا فى سعيه للصلوات كلها ويحب فاعل ذلك عملا بمقتضى الحديث اذا أتيتم الصلاة فأتوها بسكينة ووقار (ومن شأنه رضى الله عنه) يطلب التحقيق والتدقيق فى كل شئ مما جل أودق ليقف على التحقيق ويخرج بذلك عن ربقة التقليد والتصديق فى كل أمر أمر فردفرد حتى لقد احتوى على جميع العلوم الرسمية تحقيقا وتدقيقا وتفهما وتدبرا وفى حل المشكلات المعضلات حتى صار اماما فى سائر العلوم يرجع اليه ويقصد فى تبيينها لديه عالما بتعليلها وحكمها وأصولها وفروعها واستنباطاتها ومفهومها ومنطوقها وناسخها ومنسوخها واستبحر رضى الله عنه فى جميع العلوم النقلية والرسمية حتى صار لا يضاهى ولا يقاس بحره ولا يتناهى كما صار كذلك فى علم الحقيقة على ما هنالك فاستجمع بذلك شروط المشيخة والاقتداء على وجهها وأتى على حقيقتها وكنهها ويذكر الله عز وجل فى كل أحيانه لا تفارقه سبحته يحب الاكثار من ذكر الله ويحض عليه ويقول كل شئ حده الله لنا الا الذكر سبحانه فانه قال جل وعز يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا الآية ويواظب رضى الله عنه على أوراده بعد صلاة الصبح الى وقت الضحى الاعلى فى خلوته وبعد صلاة المغرب الى صلاة العشاء فى خلوته أيضا وكذلك له مرتب بعد صلاة العصر الى الغروب وقال رضى الله عنه لا نذكر ذكرا الا ما رتبه لى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثيرا يلازم الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جميع أحواله ويحض عليها أصحابه لا سيما صلاة الفاتح لما أغلق الخ لما فيها من

الناس نقيرا أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله (قال فى عرائس البيان) عند قوله تعالى ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت وبخ الله تعالى أهل ظاهر العلم الذين اختاروا الرئاسة وأنكروا على أهل الولاية وآثروا صحبة المخالفين يقبلون هواجس أنفسهم التى هى الجبت ويخطون آثار الطاغوت الذى هو ابليس اه (قلت) ولهذا قال الشعرانى رضى الله تعالى عنه أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نمكن أحدا ممن صحبنا من الولاة فى هذا الزمان وانقاد لنا أن يشق على رعيته ويجور عليهم أو يغشهم أو يحتجب عنهم أو يغلق بابه دونهم ثم ذكر ان هذا العهد لا يقدر على انفاذه الا أكابر العلماء والصالحون المتعففون عما بأيدى الظلمة والولاة الذين ليس لهم عند الولاة بر ولا احسان ولا جوار ولا مسموح ولا مرتب على بساط السلطان ونحو ذلك فان هؤلاء ربما سمع لهم الولاة (ثم قال) ان

من يأكل من أموال الملوك والظلمة ويقبل صدقاتهم وبرهم ولو بلا سؤال فلسانه أخرس وعينه عمياء وأذنه صماء قهرا عليه لا يقدر على أن يكلمهم بكلمة ثم قال وقد قل العالم أو الصالح العفيف ثم قال ان هذا النوع فى الصالحين والعلماء أقل من القليل وربما نهوا أحدا من الولاة أو أمروه بمعروف فقام لهم عند الولاة علاقة وقد صار خصما لهم حتى كان الذى أمر بالمعروف هو الذى فعل المنكر (ثم قال) ومن شك فى قولى هذا فليجرب فان أهل الشر قد غلبوا على أهل الخير ليقضى الله أمرا كان مفعولا (ثم قال) واذا غلب أهل الله عن اقامة الدين فلا لوم عليهم (ثم قال) بل أقول انه لو أراد الائمة الآن أن يعدلوا فى رعيتهم لا يقدرون لعدم استحقاق رعيتهم الرحمة بهم فغلبة الظلم والجور مركبة من الظلمة ورعيتهم وما بقى يرجى لهم تنفيس حتى يخرج المهدى عليه السلام ثم قال صاحب العرائس وقال سهل

ابن عبد الله رأس الطواغيت نفسك الامارة بالسوء (وقال ابن عطاء الله) أعطوا الكتاب حجة عليهم لا كرامة لهم قال بعضهم الجبت والطاغوت هيكلك وقال تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله أخبر الله تعالى عن حسدة الاولياء الذين يرون لباس الهيبة والوقار على الصديقين وهم يعظمون به فى عيون الخلق وهم يحسدون به و بكراماتهم وولايتهم فاذا ذكرا الخلق أوصافهم يدفعونها بالانكار عليهم وفضل الله معرفته وكراماته وقد قال بعضهم الفضل ههنا الكرامات والولايات والمشاهدات يكذبون صاحبها ولا يعظمونه وقال عند قوله تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون يعرفون أولياء الله بالبراهين الساطعة والآيات الواضحة والفراسات الصادقة ولكن لم يعرفوهم بحقيقة المعرفة من حيث التوفيق والسعادة وينكرونهم حسدا وبغيا وعدوانا وظلما وطلبا للرئاسة والجاه وأكثرهم الكافرون يسترون ولاية أوليائه وآيات أصفيائه قال وفى الآية توبيخ علماء السوء والقراء المداهنين وضعوا شبكة الرياء والسمعة ليصطادوا بها الجهال و يوبخوا عندهم أحباء الله تعالى ليصرفوا وجوه الناس اليهم يخونون الله والله لا يهدى كيد الخائنين يعلمون الحق وينكرونه قال وأى شق أشق ممن رأى منهم ألف كرامة صادقة ثم يشترون بها وبانكارها رئاسة الدنيا عند العامة ومنها صد الناس عن صحبة أهل الصلاح والولاية قال فى العرائس عند قوله تعالى ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله حذر أولياءه عن المشابهة بهؤلاء المرائين الذين يخرجون من دورهم وزواياهم الخبيثة بألوان زى السالوسين ويتبخترون فيها من فرحهم بالجاه عند الظالمين الذين لا يعرفون العدو من البر وهم كالانعام بل هم أضل سبيلا ويدفعون أهل الارادة من صحبة الاولياء لتسعير أسواقهم وترويج نفاقهم حتى يجتمعوا عليهم و يجلوهم فى أعين الخلق أهلكهم الله تعالى فى أودية قهره ثم وصفهم بأن الشيطان يزين قبائح أعمالهم فى أعينهم بقوله تعالى واذ زين لهم الشيطان أعمالهم ومنها التطبع بطبيعة أهل النفاق والتخلق بخلقهم وهو التآمر والتواصى بايذاء أولياء الله تعالى وصالح عباده قال فى العرائس عند قوله تعالى والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف أخبر الله سبحانه أن طينة أهل النفاق فى وقت مباشرة قهره فيها بعضها من بعض فيأمر بعضهم بعضا بمخالفة الله تعالى ومخالفة رسوله فى ايذائهم أولياء الله (قال أبو بكر الوراق) المنافق يستر المنافق يستر عليه عوراته والمؤمن مرآة المؤمن يبصره بعيوبه ويدله على سبيل نجاته ومنها اتخاذ علماء السوء وأباطيلهم التى كانوا عليها حجة على ترك اتباع علماء الآخرة

الفضل العظيم وسيأتى بيانه ان شاء الله تعالى فى محله واذا طلبه أحد فى شئ من غير الورد المعلوم يقول له أكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة الفاتح لما أغلق فان فيها خير الدنيا وخير الآخرة وبها ينال جميع المطالب ويبلغ بها الطالب أنواع المآرب هذا حاله رضى الله عنه الآن ويحفظ جوارحه مما نهى الله عنه فيعرض عن اللغو وما لا يعنى ويصون عنه لسانه ولا يسمع الباطل ولا يقدر أحد أن يذكره بحضره وان نطق أحد بمنهى رده للصواب لا محالة كائنا ما كان لا يتساهل فى ذلك يحذر عن الغيبة غاية التحذير وينفر عنها كل التنفير ويذكر ما ورد فى ذلك من آية أو حديث ويطنب فى ذلك مبالغة فى النكير ويتحرى الصدق رضى الله عنه فى حديثه ويحض عليه وعلى تحريه ويسره من صادقه فى حديثه ويسوءه من يكذب عليه ويعجبه الصادق فى فعله الذى يظهر كل ما من شأنه أن يفعله ولو كان قبيحا ويستحسنه ويحظى عنده صدوق اللسان غاية الحظوة ولا يحب الاكثار من الحلف مخافة الوقوع فى الحنث ويقول ينبغى للانسان أن يعود نفسه عند ارادة الحلف قوله ان شاء الله مخافة أن يعقد اليمين فلا يبر أو يحنث فلا يكفر ويغض طرفه رضى الله عنه فلا تراه ذاهبا فى الطريق الا ناظرا موضع ممره ولا يلتفت ذلك دأبه وعادته فاذا جلس مع الناس كان الغالب عليه التغافل عن أحوالهم يؤدب بذلك كل من حضر لديه ولا يحب الاكثار من ملاقاة الناس ولا الخوض معهم على ما هم فيه واذا لقيه أحد من أصحابه لم يزده على السلام عليكم ولا يقدر واحد منهم أن يقبل يده حملا لهم على عدم التكلف وميلا بهم الى الادب الباطنى وهو الادب الحقيقى خلاف ما اعتاده الناس من تأكيد تقبيل يد كل من يعظمونه هذا شأنه رضى الله عنه مع من يعرفه وخالطه الا من غلب عليه أو كان ذا غفلة لا يعرف تصنعا ولا استعمالا وأما الاجنبيون فانه يسامحهم و يعذرهم مخافة أن يكسر قلوبهم فلا يمر فى طريق الا أكب الناس عليه يسلمون عليه بتقبيل أطرافه وربما يزدحمون عليه وذلك لما يفاجئهم من جلالته ومهابته ويسرى الى قلوبهم مما ألقى الله عليه من محبته كما ورد فى الحديث ان الله تعالى اذا أحب عبدا نادى جبريل فقال انى أحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادى فى السماء فيقول ان الله أحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الارض الحديث (وكان رضى الله عنه) قبل هذه الازمنة ينكر كثرة تقبيل يديه و يزجر كل من فعله من قريب أو بعيد كما تقدم فى باب بدايته وأما الآن فلم يبق على ذلك بل نقله الله الى حالة الخلافة الدينية فصار حاله فى ذلك على ما وصفناه رضى الله عنه وأرضاه ومتعنا برضاه آمين (وأما صلة الرحم) فانه يصل رحمه الدينى والطينى فأما الطينى فانه يواصل كل من له قرابة به من نسبه وذوى رحمه يقضى حوائجهم

ويتفقد

ويزعم بعضهم انه من المشايخ الواصلين الذين بلغوا فى الولاية كل مبلغ ويريدون بذلك اسقاط جاه أهل الله مع أنهم لا يزيدهم الله بذلك وكذا من تبعهم الا ضلالا وبعدا وهلا كالانهم يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم قال فى العرائس عند قوله تعالى اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا قال بعضهم فى هذه الآية سكنوا الى أمثالهم فطلبوا الحق من غير مظانه وطرق الحق واضحة لمن كحل بنور التوفيق وبصر سبيل التحقيق ومن عمى عن ذلك كان مطرودا عن طريق الحق الى طرق الضالين من الخلق وقد وقع انهم معيرون وهم يحبون بقلة عرفانهم أهل الحقائق وركونهم الى أهل التقليد وسقطوا عن منازل التوحيد فى التفريد وهكذا شأن من اقتدى بالزواقين من أهل السالوس المتزيين بزى المشايخ والعارفين المحققين وتخلق بخلق الجامعين للدنيا الذين يقولون نحن أبناء المشايخ ونحن رؤساء الطريقة يضحك الله الدهر بلحاهم حيث علموا ان الولاية بالنسب حاشا من لم يذق طعم وصال الله وقلبه معلق بغير الله تعالى من أولياء الله تعالى قال الجنيد اذا أراد الله تعالى بالمريد خيرا هداه الى صحبة الصوفية ووقاه من صحبة القراء ولو اشتغلوا بشأنهم وجمع دنياهم ولم يتعرضوا الاولياء الله تعالى ولم يقصدوا اسقاط جاههم يكفيهم شقاوتهم لاسيما ويطعنون فى الصديقين والعارفين قال قال الله تعالى فى شأنهم يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم كيف يطفؤن بنور حسبانهم أنوار شموس الصفات التى تبرز من جباه وجوههم ولآلئ خدودهم وأصلها ثابت فى أفلاك الوحدانية والسموات القيومية ويزيد نورهم على نور لانه تعالى بلا نهاية ولا نهاية لصفاته اهـ ولا شك ان من شد على هذه الصفات باطنه وداوم عليها يجازيه الله تعالى بقساوة القلب واستحلاء المعاصى وازدراء المنتسبين الى عظيم جناب الله وايذائهم فيبتليه الله بسوء الخاتمة والموت على الكفر نسأل الله تعالى السلامة والعافية دينا ودنيا وبرزخا وأخرى بمنه وكرمه قال فى العرائس عند قوله تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا ولو افتدى به ان الذين كفروا بعد ايمانهم من كوشف له من مقامات الأولياء شئ وصدق به وآمن بأحوالهم وكراماتهم ثم كذبهم وارتد عن ايمانه بهم بسبب أو علة أو فرار من مجاهداتهم واجتهادهم وضيق رسومهم ثم ازدادوا كفرا باقامتهم على انكارهم وشروعهم فى ايذاء الأولياء والمريدين وأهل الرغائب قال والاشارة فيه الى أن هؤلاء الذين وقعوا فى عاهة الانكار وبلية الجحود بعد شهودهم آثار الغيب فى مشاهد البيان وأنسوا به وألفوه ثم عميت أبصار قلوبهم عن

ويتفقد أحوالهم ويكرم مثواهم ويتعاهدهم ويسهمهم مما رزقه الله ويحمل كلهم ويكسب معدمهم ويعينهم على نوائب الخير وعلى مؤنتهم ونوازلهم فما من مسئلة تهمهم الا أنزلوها به فيجدون الراحة والمخرج ببركته لا يغفل عنهم فى أمر دينى أو دنيوى ويحن على كبيرهم ويرحم صغيرهم ويؤدبهم كما يؤدب صبيانه لا يرى أحدا فعل منهم قبيحا الا وبخه ويبالغ فى نصيحتهم ويقوم بحقوقهم أحسن القيام حازم فى ذلك كله قوام ويحض على القيام بحقوق الاقارب ويوصى بالابتداء بهم على ارادة المواساة عملا بما ورد فى الحديث وما أكثر ما يعظ فى شأن الوالدين ويؤكد على حقوقهما ويحذر من عقوقهما ويقول من لم يبر بهما لا يتيسر له سلوك هذه الطريق فمن صدر منه عقوق لهما بعد ان دخل فيها قطعه ذلك عنها ثم لا يقدر له أحد بشئ وما أكثر ما يستعظم خطر المضيع لحقوقهما وحق له ذلك انه لعظيم وأما رحمه الدينى فانه من أعظم الناس مواصلة له وأكثرهم برا واحسانا لأهل جانبه يواسى اخوانه وأصحابه وكل من له معرفة فى الله بأنواع المواساة ويحسن اليهم فيطعم جائعهم ويشمل ضائعهم ويكسو عاريهم ويرفد فقراءهم ويعين ضعفاءهم اذ هو رضى الله عنه أشد اهتماما بأهل الاخوة الدينية يتألم لمصابهم أكثر مما يتألم لذوى نسبه ورحمه أعظم الناس عنده قربا أكثرهم فى الله حبا فيقرب الانسان عنده من ذلك ولو كان من أبعد الاجانب ويبعد عنه البعيد ولو كان من أقرب الاقارب تجده يستعظم حقوقهم ويرى أن القيام بها غير مستطاع سمعته غير ما مرة يقول من ابتلى بتضييع حقوق الاخوان ابتلاه الله بتضييع الحقوق الالهية نسأل الله السلامة والعافية من هذه البلية العظيمة التى عمت بها البلوى فى حلل المدعين للاخوة فى هذا الزمان الرذيل وأما لباسه رضى الله عنه فيلبس المتوسط من الثياب مما يقيه الحر والبرد كما يلبس عامة الناس ولا يحب الامتياز بثوب حسن ولا قبيح ولا يرتكب فى داره أمرا لم ترد به السنة بل قطع عنهم جميع العوائد والزوائد وأمره فى ذلك واضح وتفصيله يطول ويتبرأ من الدعوى أتم براءة ويتنصل منها غاية التنصل ولا يقبل من أحد فعل ذلك واذا حكى شيأ صدر عنه من محاسن الاعمال أو أشار الى بعض ماله من سنى الاحوال لغرض من الاغراض أسنده الى مجهول فيقول وقع لبعض الناس أو لرجل كذا وكذا لا يسمى نفسه ربما نلتقى عن حضر معه فى بعض تلك القضايا بعينها فيخبرنا بانه هو فاعلها فصرنا نعلم ذلك من حاله ولا يحب من ينسب اليه شيأ ولا من يصرح له بسر من الاسرار ولا من يمدحه بحضرته واذا واجهه أحد بوما بثناء عليه لم يسامحه الا ان كان غائبا أو عزا بعدارك الأمور ويشدد النكير فى دعوى الفقر وما يشار اليه ويقول الى الآن ما حصلت لنا التوبة والايمان الكامل أو كلاما هذا معناه تنبيها للسامعين وارشادا للتابعين

مشاهدة الآخرة وصمت آذان أسرارهم عن خطاب الحق فى مواطن الغيب وصدئت عقولهم برين الجهالة وعصت نفوسهم خالق الخلق بهجومها فى غلطات الكبر والرعونة وخبث أخلاقهم من شوائب الشهوات وكدرت أرواحهم من اقتحامهم فى العجب والرياء والكبر وأبغضت الأولياء لم يقبل الله تعالى توبتهم لانهم ذاقوا حلاوة الرياء والسمعة وآثروا حظوظ الدنيا على صحبة أهل المعرفة وركنوا الى صحبة الاضداد ومالوا عن بساط الحرمة الى عرصة المخالفة ومن هذه أحواله فتوبته لا تستقيم وأوبته لا تدوم لغلبة الشهوة على قلبه وكثرة الفترة على بدنه لا تلصق فيه نصيحة ولا تؤثر فيه شفقة ولا ينتظم شمله بطرت نفوس هؤلاء بالشهوات واسودت قلوبهم من الشبهات جازاهم الله تعالى بابعادهم عن حضرة

الوصال ومشهد الجمال وهو قوله تعالى لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون عن طريق الحقائق والمعارف والكواشف وأسبل الله على قلوبهم غطاء القهر حتى لا يروا أنواع عجائب كرامات الأولياء ولا يقام لهم عند الله يوم القيامة وزن وان كثرت صلاتهم وصيامهم وصدقاتهم قال الله تعالى ان الذين كفروا وما توا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا ولو افتدى به اه وقال عند قوله تعالى ويريكم آياته فأى آيات الله تنكرون آياته أنبياؤه وأولياؤه وهم أعظم الآيات اذ تجلى الحق من وجوههم بنعت العزة والكبرياء للعالمين وأى منكر أعظم ممن ينكر على هذه الآيات الساطعة والبراهين الواضحة قال سهل أظهر آياته فى أوليائه وجعل السعيد من عباده من صدقهم فى كراماتهم وأعمى أعين الأشقياء عن ذلك وصرف قلوبهم عنهم ثم قال عند قوله تعالى سنة الله التى قد خلت فى عباده بين الله سبحانه أنه لا ينفع ايمان المنكرين أنبياءه وأولياءه عند معاينة جزاء انكارهم فانه بجلاله وعزته منتقم لأوليائه من أعدائه اه وقال عند قوله تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين فلما أقاموا على دعاويهم الباطلة وكلماتهم المزخرفة بمرتبتهم وبدعهم الباردة وأصروا على ايذاء أوليائنا وأحبائنا غضبنا وسلطنا عليهم جنود قهرنا وأمتناهم فى أودية الجهالة وأغرقناهم فى بحار الغفلة وبجودنا قلوبهم عن أنوار المعرفة وطمسنا أعين أسرارهم حتى لا يروا الطائف برنا على أوليائنا اه وقال عند قوله تعالى سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا ثم ان الله سبحانه ذكر ان عرائس خطابه ولطائف كلامه لا تنكشف لمن رأى قيمة نفسه فى جناب الأزلية وميادين الربوبية بقوله سأصرف سأمنع عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض عن ادراك حقائق خطابى وفهم لطائف معانى كلامى الذين

والتعليم بالفعل أبلغ نصحا وأتم نجحا جزاه الله عنا خيرا وزاده منة وبرا وقد نجح والحمد لله على ذلك وسرى للاصحاب ما هنالك لا يحبون الدعوى ولا من يشتغل بها مما يعلمون من حاله ويسمعون من مقاله ويرون من فراره منها وممن هى فيه لان الدعوى أشد بلاء من البلوى وكثيرا ما نراه يستعيذ بالله منها يقول ان عقوبتها الموت على سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى يزجر السامعين بهذا الكلام وانه لحقيق عن ادعى بما ليس فيه أن يجازى بسوء الخاتمة نسأل الله السلامة والعافية من هذه البلية العظيمة ويحب الخمول ولا يحب الظهور ولا من يتعاطاه كما يأتى فى باب زهده ان شاء الله تعالى ويحب آل البيت النبوى المحبة العظيمة ويودهم المودة الجسيمة ويهتم بأمورهم لا يزال حريصا الى ايصال الخير اليهم ويضرع الى الله فيما يصلحهم ويكرمهم غاية الاكرام ويبر بهم أشد البروز ويتواضع لهم أشد التواضع ويتأدب معهم أحسن الأدب وينصحهم ويذكرهم ويرشدهم الى التخلق بأخلاق النبى صلى الله عليه وسلم والعمل بسنته ويقول الشرفاء أولى الناس بالارث من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحض الناس على محبتهم وتوقيرهم والتواضع لهم والأدب معهم ويبين عظيم مجدهم ورفيع قدرهم ويرى أن التوانى فى أمورهم ومحبتهم نقص فى الايمان ولا يحب من يناويهم أو يباريهم أو يخل بالأدب معهم ويشدد النكير على من فعل ذلك معهم رضى الله عنه وأرضاه ومتعنا برضاه آمين ومن عظيم محبته اياهم وأدبه معهم وتواضعه لعلى قدرهم أن لا يترك من استشاره من أصحابه أن يصاهرهم مخافة تقصيرهم فى شئ من الحقوق التى تجب عليه لهم أو وقوعه فى بعض الحقوق ورأيته يوما شدد على بعض أصحابه حين أراد تزويج شريفة فمنعه من ذلك وقال له ان فعلت فانا برئ منك فى الدنيا والآخرة نعوذ بالله من مخالفته فى غيبته وحضرته وذلك لاجل ان لا يقع منهم ما يغضبهم ويسوءهم فيغضب بذلك فاطمة بنت النبى صلى الله عليه وسلم ويغضب أباها صلى الله عليه وسلم ما أغضبها للحديث الذى أخرجه الامام أحمد فى مسنده والطبرانى والحاكم فى المستدرك والبيهقى عن المسور بن مخرمة رضى الله عنه حيث خطب ابنته الحسن المثنى على ابنة عمه فاطمة بنت الحسين رضى الله عنهما فاعتل له بحديث فاطمة بضعة منى يغضبنى ما يغضبها ويبسطنى ما يبسطها وبان عنده أشبهها وذلك يقبضها ويقبض جدتها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافق فعل سيدنا رضى الله عنه فيمن استشاره فعل هذا الصحابى الكريم وسلك مسلكه فى الاجلال والتعظيم وان المصاهر لهم قد يرى فى نفسه شيأ من المساواة فيخل بالوقار وكثيرا ما يوصى بتوقيرهم واحترامهم والاحتياط فى تعظيم مقامهم بعدم المصاهرة لهم مخافة أن يرى الانسان نفسه أهلا لذلك فينكح منهم كما نكحوا منه فلا يرى لهم مزية ويستخف

يتكبرون فى الارض بغير الحق المدعين المعجبين بشأنهم ومن خرفاتهم بعجاراتهم كلام الدعاوى الباطلة بغير الحق لانهم منكروا كرامات
أوليائى وآيات أصفيائى ثم وصف حالهم فى تضاعيف الآية بقوله تعالى وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها ثم زاد مباعدتهم عن باب التوفيق
ووجدان رشد الطريق بقوله وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا لو تبين ألف طريق من طرق الاولياء
الى الله تعالى لا يتبعونها سبيلا لحرمانهم عن مصادفة الحق وان ظهر لهم طريق الدعاوى فى متابعة الشهوات اتبعوه وجعلوه سبيل الحق لان
سجيتهم سجية الضلال انتهى (وقال) قال سهل فى قوله سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض هو أن يحرمهم فهم القرآن والاقتداء
برسول الله صلى الله عليه وسلم اه ﴿قلت﴾ والتكبر فى الارض بغير الحق وصف لازم للمنكرين ولو لم يعاقب الله
المنكرين على السادات الاولياء
الاخبار الا بما ذكر فى هذه الآية
لكان كافيا محذرا عن الانكار
لكل من كان موفقا من أهل
الاعتبار لكن ما أصابهم ما قاله
مولانا سبحانه وتعالى بل كذبوا بما
لم يحيطوا بعلمه (قال فى عرائس
البيان) الله سبحانه عجز خواطر
الجهلة عن ادراك العلوم المجهولة
عند أكثر الخلق المعروفة عند
أهل المعرفة تنطق بها ألسنة
الروحانيين والملكوتيين وهى من
أسرار الملك والملكوت وعن
الصفات والذات فلما لم يكونوا من
أهل الخطاب كذبوا حقائق
الخطاب الذى جرى على لسان
الاولياء والصديقين والانبياء
والمقربين قال وهكذا عادة المفلسين
والمنكرين كرامات أهل
المشاهدات وفراسة أهل
المكاشفات لجهلهم وغرورهم
وقياساتهم الفاسدة قال تعالى واذ لم
يهتدوا به فسيقولون هذا افك
قديم يسمعون حقائق كلمات
القوم التى هى مخبرة عن حقائق
أسرار الغيب ويسمونها طامات
يا ليتهم لو يشمون من ألف فرسخ
رائحتها لطاروا من الفرح بوجدانها لكن ما خلقوا لقبول الحقائق قال قال بعضهم كذبوا أولياء الله تعالى فى براهينهم لما حرموا ما اختص
به القوم والمحروم من حرم حظه من قبولهم وتصديقهم والايمان بما يظهر الله تعالى عليهم من أنواع الكرامات قال قال أبو تراب النخشبى
اذا بعدت القلوب عن الله تعالى مقتت القائمين بحقوق الله تعالى اه وقال أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه الناس
أعداء لما جهلوا اه وفى الانوار القدسية وحكى الشيخ محمد الطيخى عن امام جامع سماقود أن شخصا كان ينام فى المحراب فى ثياب
وسخة فكان كلما أراد أن يقف فى المحراب يجده نائما فيه فسماه عجل المحراب فجاء الامام يوما فغمزه برجله فى خده فقام وعيناه كالدم
الاحمر فمسك الامام ودفعه فى المحراب فوجد نفسه فى أرض قفراء وعرة فتقرحت رجلاه من المشى فقطع عمامته ولف منها على رجليه فلما

عن رتبتهم العلية وهذه آفة قلبية وعلة خفية لا يراعيها ويحترز منها الا أرباب القلوب ومن شدة
تعظيمه لقدرهم وغيرته عليهم انه لا يحب من يخالطهم على حظ ويخادعهم فى شئ أو يكتم عنهم
نصيحة ويقبح ذلك غاية التقبيح ويكره فاعله والحاصل ان محبته لآل البيت النبوى وتعظيمه اياهم
أمر عظيم لم ير مثله لأحد من اهل زمننا ولا سمعنا به بل هو شئ انفرد به وتحقق منه تحقيقا ويقينا
والمحبة وان كانت وصفا قلبيا تعلم زيادتها بالاحوال الدالة عليها والامارات المرشدة اليها وانا لا نعلم
من يحب الشرفاء ويعظمهم فى هذا الزمان مثل محبته وتعظيمه وليس ذلك بمستغرب فى أمثاله
ومحبة آل النبى رزقنا الله منها أوفر حظ ونصيب من نتائج الايمان الحقيقى وثمراته وكذا سائر هذه
السيرة المحمدية التى سار بها شيخنا رضى الله عنه مما فى بيان آثارها ونشر أخبارها عبرة للمعتبرين
وتذكرة للمذكرين وتسديد للمتقين وتأييد للموفقين وعون للموجهين ويقظة للمنتبهين ومحجة
للمقتدين وحجة على المعتدين رزقنا الله بركته وضاعف لنا محبته (وأما أخلاقه رضى الله عنه)
وهى ما تكيف به من الاوصاف المجيدة والاخلاق الحميدة التى هى المسماة بمكارم الاخلاق وهى
الذكاء والفطنة والشجاعة والنجدة والحنان والشفقة والرأفة والرحمة والصبر والاحتمال
والتواضع والادب وعلو الهمة والتى هى العفاف والصيانة والوفاء والفتوة التى هى الكرم
والسخاء والحلم والاناءة والعفو والايثار والسعى فى حوائج الابرار احدى وعشرون فقد
تقدم منها فى باب نشأته الاربعة الاول التى هى الذكاء والفطنة والشجاعة والنجدة ويأتى ما بقى
فيما بعد ان شاء الله تعالى وقد أكرمه الله تعالى باوصاف جبل عليها فى أصل فطرته فلما افتتح عليه
ما فتح عادت قربى الى الله ووصلة لحضرته فانزل كلا منها محله ولما خلق لأجله فصارت كلها لله
وفى الله فكان ذكاؤه فهمه عن الله مراده واناءته اتقانه للعبادة وصبره سكونه تحت مجارى الاقدار
واحتماله قضاءه الحوائج والاوطار وشجاعته قوته فى الدين ونجدته نصرته طريق المهتدين
وسخاؤه بيع نفسه على الله وفى الله وعلو همته انقطاعه اليه عما سواه وفتوته وفاؤه بمعاملة مولاه
وكانت تلك الاوصاف تمهيدا لهذه الاخرى ورقى بها فى درجة الاحسان مقامة كبرى كل ميسر
لما خلق له (ومن) أخلاقه الكريمة النافعة العميمة الحنان والشفقة والرأفة والرحمة لا تجده الا
عطوفا رؤفا شفيقا رفيقا يحن على المسلمين ويرق للمساكين ويألم لمصابهم ويشفق لما بهم
ويلاطف ذوى الحاجات ويواسى ذوى الفاقات ويود ذوى الاغتراب أكثر من ذوى الاقتراب
ويميل اليهم ويتعطف عليهم ويجالسهم ويؤانسهم ويعاملهم وخصوصا اهل الفطرة السليمة
منهم الذين لا يضمرون من سريرتهم مثقال ذرة فكثيرا ما تراه يبرهم ويرفق بهم ويرحمهم

ثم تراءت له شجرة فقصدها فاذا عندها عين ماء واذا بأثر أقدام توضأت وذهبت فتبع الآثار فوجد جماعة كثيرة في عطف جبل واذا بالرجل الذي كان ينام في المحراب هو شيخ الجماعة وعليه ثياب نظيفة فالتفت الى أصحابه وقال هل رآني أحد منكم يوما وأنا عجل بقر فقالوا الا فقال قولوا لهذا فقال الامام أستغفر الله وأتوب اليه فأشار الشيخ الى واحد من الجماعة يدفعه الى جامع سماقود فقام فدفعه فوجد نفسه خارجا من حائط المحراب والناس ينتظرونه في صلاة العصر فأخبرهم بالقضية وان تلك الارض الفقراء مسافتها سنة كاملة من مصر اه وحكى الشيخ الصالح أحمد بن الشيخ الشمر بيني انه كان مجاورا بمكة فاشتاق الى زيارة والديه بشربين وليس معه دراهم يكري بها ولا ركب يسافر الى مصر فبينما هو كذلك

اذ وجد رجلا مبتلى بالمسمى ينكر عليه أهل مكة أشد الانكار فجاءه بالكلام وقال تريد تروح الى أهل مصر فقال نعم فدفعه واذا به على باب شربين هذه حكايته لي وأخبرني انه كان صاحب الشفاعة لأهل موقف عرفة سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة من الهجرة وحكى الشيخ نور الدين الشنواني ان شخصا في قنطرة الموسكي كان مكاريا يحمل النساء من بنات الخطا وكان الناس يسبونه ويصفونه بالتعريص وكان من أولياء الله تعالى لا يركب امرأة قط من بنات الخطا وتعود الى الزنا أبدا فقال له الشيخ نور الدين بم وصلت هذه المنزلة قال باحتمال الاذى وقال بعد كلام وسمعته يعني الشيخ عليا الخواص يقول ان الله تعالى أعطى أرباب الاحوال في هذه الدار التقديم والتأخير والتولية والعزل والقهر والتحكم على الله تعالى الذي هو الادلال عليه ونفوذ الأمر في كل ما أراده من الامور فاياكم والانكار على أحد الا بعد التوجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحفظكم من ذلك والا فرعما مقتم فهلكتم اه (قلت) وأين أنت من هذا التوجه فسلم تسلم وقال في كتاب اليواقيت وقد كان الشيخ سراج الدين المخزومي شيخ الاسلام بالشام يقول اياكم أهلا والانكار على شئ من كلام الشيخ محيي الدين فان لحوم الاولياء مسمومة وهلاك أديان مبغضيهم معلوم وبعضهم تنصر ومات على ذلك ومن أطلق لسانه فيهم بالسب ابتلاه الله بموت القلب وكان أبو عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنه يقول من غص من ولي لله تعالى ضرب في قلبه بسهم مسموم ولم يمت حتى يفسد معتقده ويخاف عليه من سوء الخاتمة وقال فيه أيضا وكان الامام ابن أسعد اليافعي يقول ان حكم انكار هؤلاء الجهلة على أهل الطريق حكم ناموسة نفخت على جبل تريد أن تزيله عن مكانه بنفخها ومن عادى أولياء الله تعالى فكأنما عادى أنبياء الله وان كان لم يبلغ حد التكفير الموجب للخلود في النار اه وفيه وسئل الامام محيي الدين النووي عن الشيخ محيي الدين

ويكرمهم ويحب حالهم ويثني عليهم بظهر الغيب الثناء الجميل وماشكى له أحد مرضا ولا ألما الا اهتم له واعتنى بأمره فلا يزال يذكره دعا عياله ويسأله عن حاله حتى يكشف الله ما به ويفرج الله عنه وما أبصر ذا مصيبة الا رق له رقة عظيمة ويدعو له ويقول أعاذنا الله بفضله من بلائه آمين فهذا ديدنه رضي الله عنه وأرضاه وجعل دار النعيم متقلبه ومثواه (ومن أخلاقه) العظيمة التي سبق فيها من قبله وأعجز من يأتي بعده التواضع والآداب وحسن الخلق والمعاشرة رقيق القلب رحيما بكل مسلم متبسما في وجه كل من لقيه كل من لقيه يظن أنه أقرب اليه من غيره لما يرى من طلاقة وجهه وحسن كلامه وكثرة اقباله حتى اذا لقيه المحزون زال حزنه بمجرد لقائه هينا لينا في كل شئ حتى في مشيه يذكرك قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا الآية ما رأيت أحسن خلقا ولا أوسع صدرا ولا أكرم نفسا ولا أعطف قلبا ولا أحفظ عهدا وودا ولا أكثر علما وفهما منه ومع جلالة قدره يقف مع الصغير ويوقر الكبير ويجالس الضعفاء ويتواضع للفقراء اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يقصد أحد معارضته بشئ من العلوم كلها الا أفحمه فيبقى متحيرا متعجبا من غرائب العلوم والفهوم ممن جمع الله له العلم والعمل والولاية الكبرى وارتقى في ذلك الى النهاية مع الحرص والشفقة على الخلق مما يقربهم الى الله تعالى والصبر على اذايتهم الى الغاية الى ما وضع له في القلوب من الهيبة العظيمة والاجلال مما لم يعط لأحد ممن عاصره من العلماء والاولياء والزهاد وغيرهم ولهذا سار الناس اليه من أقاصي البلدان يتبركون به ويأخذون عنه ويستندون في الامور الدينية والدنيوية والاخروية اليه فلا تجد من يقاربه في الرحمة والارشاد للخلق فضلا عن مثله ومع هذا كله رضي الله عنه تجده يتواضع في نفسه لله وفي ذات الله لعباد الله أهل النسبة الى الله وآل البيت النبوي وكل ذي نسبة دينية ومحبة ايمانية أما في نفسه فانه لا يرى لها قدرا ولا ينسب لها أمرا ولا يرى استحقاق شئ على أحد حتى أهله وعياله ويخدم نفسه وأهله لا تستنكف نفسه عن فعل شئ كائنا ما كان ولا يحب امتيازا ولا اختصاصا بشئ ويرى لغيره المزية عليه ويقول لعل الله يرحمنا في جماعة المسلمين وينسب لنفسه الأشياء الوضيعة ولا يبرئ نفسه من خصلة ذميمة أو فعلة قبيحة ويشهد حقوق الناس عليه ويقول لم نوف لمن عرفناه حقه ولم نستوفه أبدا ويقول المؤمن هو الذي يرى حقوق الخلق عليه ولا يرى لنفسه على أحد حقا (وأما التواضع) في الله لعباد الله فانه يخدم بنفسه من والاه من الاصحاب وغيرهم في الحضر والسفر لا يبالي بعناء نفسه في ورد ولا صدر ولا يترك أحدا يشتغل بتعظيمه أو غيره بشئ كتقبيل اليد ونحوه ولا يقدر أحد أن يسومه بشئ من ذلك ولا يرى نفسه

ابن عربي فقال تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكن الذي عندنا أنه يحرم على كل عاقل أن يسيء الظن بأحد من أولياء الله عز وجل ويجب عليه أن يؤول أفعالهم وأقوالهم مادام لم يلحق بدرجتهم ولا يعجز عن ذلك إلا قليل التوفيق قال في شرح المهذب إذا أوّل فليؤول كلامهم إلى سبعين وجها فان لم يقبل كلامهم تأويلا منها فليرجع على نفسه باللوم ويقول لها يحتمل كلام أخيك سبعين وجها ولا تقبل منه تأويلا واحدا وما ذلك إلا تعنت اهـ وقال في رسالة الآداب وبالجملة فكثرة البحث والجدال وعدم التسليم لكل شيء لا يخرج عن الإجماع تعمي قلب العبد وتخرجه عن محل القرب إلى محل الطرد وكان الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه كثيرا ما يقول الإنكار ركن عظيم من أركان الشرك والنفاق لأن أصل الكفر عدم التصديق فهو في حق

النبي صلى الله عليه وسلم كفر وفي حق التابع له صلى الله عليه وسلم نفاق فالتابع حق كالمتبوع حق إذ العين الممدة واحدة فالإنكار بالظن والوهم كله مذموم وقال بعد كلام ولذلك طال الطريق إلى الله تعالى وإلى معرفة حضراته وحضرات أسمائه وصفاته على أهل الإنكار والجدال ثم قال بعد كلام وقد كان الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول ليس الكامل من الرجال من يوصل كل يوم ألفا من العوام وإنما الكامل من يوصل فقيها كثير الجدال في مائة عام ثم قال بعد كلام فالواجب على كل من أراد تقربه إلى حضرات القرب من الحق تعالى ورسله وأوليائه أن لا يبحث ولا يجادل في كلامهم بل يقبل على العمل بكل ما أمروه ويقبله قبول العبد الصالح لا سيما كلام أرباب الأحوال فإن حالهم من أغرب الأمور والإنكار على أحوالهم سم ساعة ثم قال في موضع آخر بعد كلام وكان سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه يقول أولى الناس بالمقت عالم فاجر كثير الجدال لا يرى غير زعمه ودعاوي وهمه إن تكلم جار وإن سكت حار وكان رضي الله تعالى عنه يقول من علامة أهل الطرد عن حضرة الله تعالى أن لا تلين جلودهم وقلوبهم لذكر الله وذكروا بين يديه واحدا من علماء عصره وأثنوا عليه فقال دعونا من ذكر أهل الطرد فقالوا كيف يا سيدي وهو من علماء الإسلام قال ليس له من العلم إلا الاسم فقالوا كيف فقال هل رأيتم محبا لله عز وجل يثقل عليه تكرار اسم محبوبه ويضيق صدره إذا أمر بذلك فقالوا لا فقال لا أشق على الواحد منهم أن يقال له اترك درسك في النحو واللغة أو في هذه المسائل التي لا تعرف لها دليلا من الكتاب والسنة وتعال نذكر الله عز وجل ساعة وقد قال تعالى أنا جليس من ذكرني فكل من لم يقدر على المجالسة مع الله تعالى فهو مطرود عن حضرته فقالوا يا سيدي اشتغالهم بالعلم خير على كل حال قال صحيح ولكن كلامنا في أهل حضرة الله عز وجل لا في حضراته

أهلا لشيء من ذلك أبدا (وأما أدبه رضي الله عنه) ظاهرا وباطنا في الشريعة المحمدية ومع الله جل جلاله فشيء بلغ فيه أقصى الغايات وبرع فيه أهل البدايات والنهايات حسبما يعلم ذلك من حاله ومقاله ويشهد له ما تقدم من خلاله وفعاله والأدب عند الفقهاء عبارة عن القيام بما بعد الواجبات والسنن من الفضائل والرغائب المتعلقة بأحوال الإنسان من نوم ويقظة وأكل وشرب وذكر ودعاء ونحو ذلك وعند الصوفية عبارة عن جمع خصال الخير وأوصاف البر فهو وصف جامع لأوصاف مجيدة وأخلاق حميدة تناسب وصف العبودية وجلال الربوبية من جمعها فقد اتصف بالآداب وكان أديبا متأدبا مع الله تعالى ومع رسوله صلى الله عليه وسلم والأدب بالمعنى الأول مندرج في هذا وقد جمع سيدنا رضي الله عنه الأدب ظاهرا وباطنا وسرا وجهرا ولله در القائل

إذا نطقت جاءت بكل مليحة * وإن سكتت جاءت بكل مليح

(فمن أدبه الظاهر) مواظبته على ما ورد في السنة من الآداب الشرعية المتعلقة بأحوال الإنسان ومحافظته عليها بقدر الطاقة والإمكان في قيامه وقعوده واضطجاعه ومشيه وجلوسه وما رؤي رضي الله عنه قط مادا رجله إلى القبلة وما بصق قط وهو جالس في المسجد ولا رفع فيه صوته وما سمع أحدا يرفع فيه صوته إلا نهاه وما رأى أحدا أخل بشيء من آداب الشريعة إلا نبهه ويقول له إذا كان ممن له معرفة بها على سبيل الإنكار والتوبيخ أهكذا ورد في السنة ولا يحب ارتكاب شيء من آداب الناس العادية التي لم ينه عنها الشرع ولم ترد به السنة اقتصارا منه على ما ورد في الشريعة وتخلقا بأخلاق السنة الرفيعة ومن أدبه الباطن الذي دلت عليه أقواله وأفعاله أنه رضي الله عنه لا يختار مع الله ولا يدبر مع تدبيره شيئا كما تقدم حتى انه إذا دعا لنفسه أو لأحد بشيء مما كان مجهولا عاقبته أو فيه حظ كان دعاؤه طلب الخيرة من الله ويقول لنا المرة بعد المرة لا أدعو إلا بلساني وقلبي مستسلم لله تعالى ويقول لا أريد شيئا ولا أطلب شيئا افعل ما تشاء وتحكم ما تريد ويقول إنما أجاري الخلق بلساني لا غير لعدم كسر قلوبهم وغير ذلك وتارة إذا طلبه أحد بالدعاء يقول لا أدعو أدبا مع الله جل جلاله وعلما منه رضي الله عنه بأن ما يختاره الله هو أحسن مما يختاره العبد لنفسه أو غيره أما الدعاء بما ورد عن الشارع مما فيه ترغيب أو ترهيب أو تقرب أو وصلة إلى الله جل جلاله أو وصف عبودية من إظهار فاقة وتعلق وتضرع وخضوع لله سبحانه وكذا طلب التوبة والمغفرة والرحمة والقبول منه جل وعلا ونحو ذلك فلا يزال لهجا به رطبا به قلبه ولسانه ويقول إن ذلك كله ليس فيه اختيار مع الله لأنه مأمور به شرعا وكثيرا ما يجري على لسانه بالدعاء الله يقبل عليك بمحض فضله ورضاه (ومن أدبه رضي الله عنه) أنه لا يريد الخوض في شيء من تصاريف أقدار الله سبحانه

وتعالى ولا التعرض للكلام فيما وقع ولا تمنى زوال ماهو واقع منها ويعد الخوض فى ذلك كله اعتراضا على الله تعالى وسوء أدب معه وينسب القصور للنفس ويرى النقص منها فيما يبتلى به العبد من القضاء بعد اعتراف أنه من الله تخلقا بأخلاق الشريعة وتحققا بان الكمال لا ينسب الا لله ولا ينسب لغيره وان كان أثرا من آثار قدرته لا لغيره مراعاة لمقام الأدب معه تعالى ويحكى فى ذلك حكاية معلومة لبعض الملوك السالفين وهى أنه كان له غلام عزيز عليه جدا فكلمه قواده فى ذلك فاراد اظهار مزيته لهم فاخرج لهم ياقوتة نفيسة وأمرهم بكسرها فجعل كل منهم يشير عليه بابقائها فامر الغلام بكسرها فكسرها مكانه دون تردد فزجره السلطان ووبخه على كسرها فجعل يتضرع اليه ياسيدى يامولاى فقال السلطان عند ذلك للآخرين أنتم أمرتكم أولا فجعلتم ترشدونى ولو كسرتموها ولمتكم لقلتم أنت أمرتنا وهذا امتثل أولا وتضرع ثانيا لهذا أحبه هذا مايدل على نوع من آدابه الباطنة وأما ماوراء ذلك من مراعاة خواطره وأنفاسه وتقلباته وأدبه مع الله فى ذلك كله فمالا نطلع عليه وقد يكون هنالك آداب باطنية ظهرت عليه علاماتها فلم نعرف دلالتها على ذلك والأدب على قدر المعرفة وان يخفى عليك بعد معرفة ماتقدم كمال معرفته رضى الله عنه الملزوم لكمال أدبه بل ولكمال هذه الأخلاق كلها المنطوية فى الأداب التى بلغ فيها مبلغا كاملا وبالجملة فادبه مع الله تعالى ورسوله وتواضعه فى نفسه وللخاص والعام من أبناء جنسه وصبره واحتماله وشفقته وحنانه وعظيم فتوته وعلوهمته هذه خصوصا وسائر أخلاقه عموما أمر عزيز الوجود غريب الورود لايتفق الا لخواص الخواص من ذوى الصديقية والاخلاص والمعرفة والتوحيد الخاص الذين استغرقتهم رحمة الرحمن وعمهم الفضل منه والاحسان واذا أراد أن يظهر فضله على عبده أهله لحبه ووده وجعل فيه ائتلافه وحلى بوصفه أوصافه فاثمرت بكل جميل أغصانه وتنوعت فنونه وأفنانه واتصف بكل نعت كريم وخلق عظيم فسبحان الرحيم الودود الواسع الكرم والجود الذى أكرم خلقه ووسع لمن شاء رزقه لا اله غيره ولا خير الا خيره ولا معطى الا هو ولا راحم سواه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

﴿الباب الثالث فى علمه وكرمه وسخائه وعظيم فتوته ووفائه وخوفه وعلوهمته وورعه وزهده وموعظته وحريته ودلالته على الله وجمعه عليه وسوقه الأقوام بحاله ومقاله اليه وفيه ثلاث فصول﴾

﴿الفصل

أحكامه وفرق بين من مشهوده ذاته و بين من مشهوده أسماؤه وصفاته فان أحدهم يموت وهو مع أصحاب الأحكام من الخلق لا يشهد الحق الا عند موته بخلاف من يشتغل باسم الذات فلا يزال يذكر حتى يجتمع بصاحب الاسم اذ الاسم لا يفارق المسمى بخلاف الأحكام وقد طلب الشيخ فخر الدين الرازى الطريق الى الله تعالى فقال له الشيخ نجم الدين البكرى لا يطيق مفارقة صنمك الذى هو علمك فقال له ياسيدى لا بد ان شاء الله تعالى فأدخله الشيخ الخلوة وسلبه جميع مامعه من العلم فصاح فى الخلوة بأعلى صوته لا أطيق فأخرجه وقال أعجبنى صدقك وعدم نفاقك ولكن أنت صرت من معارفنا فاعلم ذلك وأنت أعلم بنيتك اهـ (وفى العهود المحمدية) أخبرنى سيدى على الخواص أن شخصا من القضاة كان يؤذى سيدى ابراهيم المتبولى وينكر عليه وكان القاضى سيئ الخلق فلما مات تصور سوء خلقه كلبا أسودا فجلس على نعشه والناس ينظرون الى أن نزل معه فى القبر اهـ (وفى حياة الحيوان للدميرى) عند ذكر الذباب وفى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة الامام يوسف بن أيوب بن زهرة الهمدانى الزاهد صاحب المقامات والكرامات والأحوال الباهرات أنه جلس يوما للوعظ فاجتمع اليه العالم فقام من بينهم فقيه يعرف بابن السقاء وآتاه وسأله عن مسئلة فقال له الامام يوسف اجلس فانى أجد من كلامك رائحة الكفر ولعلك تموت على غير دين الاسلام فقدم رسول ملك الروم الى الخليفة فخرج ابن السقاء مع الرسول الى بلاد القسطنطينية فتنصر ومات نصرانيا وكان ابن السقاء قارئا للقرآن مجودا فى تلاوته وحكى من رآه بالقسطنطينية قال رأيته مريضا ملقى على دكان وبيده مروحة يدفع بها الذباب عن وجهه فقلت هل القرآن باق على حفظك قال ماأذكر منه الا آية واحدة وهى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين والباقى نسيته اهـ نعوذ بالله من سخطه وخذلانه ونسأله حسن الخاتمة قال فانظر ياأخى كيف هلك هذا الرجل وخذل بالانتقاد وترك الاعتقاد نسأل الله السلامة فعليك ياأخى بالاعتقاد وترك الانتقاد على المشايخ العارفين والعلماء العاملين والمؤمنين الصالحين فان لحومهم مسمومة فقل من تعرض لها وسلم فسلم تسلم ولا تنتقد فتندم واقتد بامام العارفين ورأس الصديقين وعلامة العلماء العاملين فى وقته الشيخ محيى الدين عبد القادر الجيلانى لما عزم على زيارة الغوث بمكة وقال رفيقاه مانالنا فقال أما أنا فذاهب على قدم الزيارة والتبرك لا على قدم الانكار والامتحان فآل أمره الى أن قال قدمى هذه على رقبة كل ولى لله تعالى وآل أمر رفيقيه الى الكفر وترك الايمان بالانتقاد وترك الاعتقاد كما اتفق فى هذه الحكاية وآل الأمر الآخر الى اشتغاله بالدنيا وترك خدمة المولى لقلة التوفيق نسأل الله التوفيق والهداية والاماتة على الايمان به

و برسوله صلى الله عليه وسلم والاعتقاد الحسن فى أوليائه وأصفيائه بجاه محمد وآله اه كلام الدميرى وقال أبو المواهب التونسى احذروا من قولكم ذهب الاكابر والصادقون من الفقراء فانهم ماذهبوا حقيقة وانما هم ككنز صاحب الجدار وقد يعطى الله من جاء فى آخر الزمان ماحجبه عن أهل العصر الاول فان الله تعالى قد أعطى محمدا صلى الله عليه وسلم مالم يعط الانبياء قبله ثم قدمه فى المدح عليهم ويالله العجب من كثير من المتفقهة ينكرون ما أجمع عليه الاولياء ويصدقون بما وصل اليهم على لسان فقيه واحد وربما كان استناده فى ذلك القول الى دليل قياسى ضعيف أو الى شذوذ من القول ماذاك والله الا لغلبة الحرمان ثم هو مع انكاره اذا صادفه هم أو مصيبة يأتى الى قبورهم فيحملهم الجملة دون الفقيه الذى صدق قوله وقدمه عليهم وكان الامر بالعكس (٦٣) فاياك يا أخى أن تحرم احترام أصحاب الوقت

فتستوجب الطرد والمقت فان من أنكر على أهل زمانه حرم بركة أوانه اه (وقال) فى عرائس البيان فى حقائق القرآن عند قوله تعالى ان الذين كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا وصف أهل التردد فى سلوك سبيل الاولياء والايمان بهم وبأحوالهم حين هيج الله رغبتهم الى رياسة القوم وشرفهم عند الخاص والعام آمنوا رسما لا استعدادا فلما جنت عليهم ظلمات المجاهدات لم يحتملوا وأنكروا عليهم ورجعوا الى حظوظ أنفسهم فاذا سمعوا انكار الخلق على ترددهم ورأوا مهابة الاكابر عندهم آمنوا بعد ذلك رسما لا حقيقة فلما لم يصلوا الى شئ من مقامات القوم وكراماتهم ارتدوا وصاروا منكرين على القوم وعلى مقاماتهم وازداد انكارهم حين رجعوا الى اللذات والشهوات واختاروا الدنيا على الآخرة ويقولون عند الخلق ان هؤلاء ليسوا على الحق ويطعنون فيهم ويقعون فى تمزيقهم وغيبتهم حتى تضيق صدور القوم عليهم وان الله

﴿ الفصل الأول فى علمه وكرمه وسخائه وعظيم فتوته ووفائه ﴾

أما علومه الظاهرة ففاز منها باوفر نصيب وحاز من فروعها وأصولها السهم والتعصيب ورقى الى كل مكرمة وفضيلة بسهم مصيب ولا يتحدث فى علم الا تحدث فيه حتى يقال انه لا يحسن غيره سيما علم التوحيد والتفسير والحديث وعلم السير وعلم التصوف والأحوال وسائر العلوم النقلية من نحو وفقه وعروض وغير ذلك وقد شارك العلماء فى جميع علومهم الظاهرة ولم يشاركه فى العلوم الباطنة بل زاد على الفقهاء زيادة لا يمكن وصفها من حل المشكلات ومايعرض من الشبه المعضلات كما ستقف عليه ان شاء الله فى أجوبته عند محلها وماتكلم رضى الله عنه فى مسئلة فى علم الظاهر الاخرج منها العلم الآخرة لاسيما التفسير والحديث لما احتوى عليه باطنه من خوف الله تعالى ومراقبته وعدم التفاته لزخارف الدنيا كانه يشاهد الآخرة بين يديه فاقرأوه للعلوم الظاهرة رجعت كلها فى الحقيقة علوما باطنة وكثيرا مايقول ما معناه العالم على الحقيقة من يشكل الواضح ويوضح المشكل لسعة علمه وكثرة فهمه وحسن نظره وتحقيقه فهذا الذى يجب حضور مجلسه والاستماع من غرائبه وفوائد علمه كما قال الشيخ ابن عرفة فى أبياته المنسوبة له

اذا لم يكن فى مجلس الدرس نكتة * بتقرير ايضاح لمشكل صورة
وعزو غريب النقل أو حل مشكل * أو اشكال أبدته نتيجة فكرة
فدع سعيه وانظر لنفسك واجتهد * واياك تركا فهو أقبح خلة

(وأما علومه) الباطنة الحقيقية المستمدة من الأنوار الالهية فهو قطب رحاها وشمس ضحاها يقول من سمع كلامه فيها هذا كلام من ليس وطنه الا غيب الله تعالى وهذه العلوم محلها القلب وهى معادن الأسرار ومطالع الأنوار وهذا لا يمكن التعبير عنها ولا يعرف حلاوتها الا من اتصف بها وذاقها فلهذا رضى الله عنه يؤثر حب مولاه العظيم على غيره ويراقبه ولا يأنس باحد بل تجده يفر الى الخلوات كثيرا قد طال فكره فى معرفته تعالى فانكشفت له عجائب الأسرار وتجلت له الأنوار كما قال القائل

ومنفرد بالله هام بحبه * فليس له أنس بشئ سوى الرب
تفرد فى الدنيا لطاعة ربه * فاورثه علم الكتاب بلا ريب
وآثر حب الله فانكشفت له * عجائب أسرار نوابا على الحب
فمن كان فى دعوى المحبة صادقا * تجلت له الأنوار من غير حاجب
فيرتاح فى روض المعارف دائما * ولذتها أشهى من الأكل والشرب

سبحانه ينتقم منهم بان يشغلهم بجمع المال والرياسة ولا يرشدهم بعد ذلك الى سبيل الرشاد ويبقى على وجوههم سمات الخسران ويحترقون غدا فى وسط النيران وهذا وصف أهل زماننا من المنكرين اه والله تعالى الموفق عنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿ الفصل السابع ﴾ فى تحذيرهم من الانكار على الناس انكار الحرام على الامور التى اختلف العلماء فى حكمها فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق (اعلموا) ياخوانى ان مسوغ الانكار على الناس شئ عسير بل متعذر اذ قال عز الدين بن عبد السلام الانكار متعلق بما أجمع على ايجابه أو تحريمه فمن ترك مااختلف فى وجوبه أو فعل مااختلف فى تحريمه فان قلد بعض العلماء فى ذلك فلا انكار عليه الا أن يقلده فى مسئلة ينقض حكمه فى مثلها فان كان جاهلا لم ينكر عليه ولا بأس بارشاده الى الاصلح وانما لم ينكر عليه لانه

لم يرتكب محرما فانه لا يلزمه تقليد من قال بالتحريم ولا بالايجاب اه وفي القواعد الزروقية لا حكم الا للشارع فلا حكم الا لله قال الله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وقد أوجب وحرم وندب وكره وأباح وبين العلماء ما جاء عنه كلا بوجهه ودليله فلزم الرجوع لاصولهم في ذلك من غير تعد للحق ولا خروج عن الصدق فمن أخل بالاولى اطرح حيث اتفق عليه اجماعا وحيث يختلف اعتبر امامه في حكمه فلا ينكر عليه غير ما اتفق عليه بمذهبه ان تكرر بغير ضرورة والا فالضرورة لها أحكام وما بعد الواجب والمحرم ليس لأحد على أحد فيه سبيل ان أثبت حكمه على وجهه ولم يتعلق بالغير تركه ولم يخرج به الأمر لحد التهاون أو تشهد أحواله بالازراء بذلك ورقة الديانة فرب طاعم شاكر خير من صائم صابر الحديث ومن ثم أجمع القوم على أنهم لا يوقظون نائما ولا يصومون مفطرا من وجه دخول الرياء والتكلف ولان العناية باقامة الفرائض هي الأصل لا غيرها وكل السنة تشهد لذلك والله أعلم (وفي تلخيص الاخوان) ولا بأس بارشاد العامي الى ما هو الأحوط في دينه ولا بأس بمناظرة المجتهد ليرجع الى الدليل الراجح واختلاف العلماء رحمة وعلى هذا فلا يجوز الانكار الا لمن علم أن الفعل الذي ينهى عنه مجمع على تحريمه وان الفعل الذي يأمر به مجمع على ايجابه ونعني بالنهي عن الانكار انكار الحرام ولو أنكره انكار الارشاد فذلك نصح واحسان (وقال) ابن الهندي رحمه الله تعالى لا تتعرض لكل من حكم في مسئلة من مسائل الفروع الا اذا علمت أن حكمه مخالف للقرآن والسنة وان لم تعلم ذلك فلا تتعرض لحكمه وان علمت أن حكمه مخالف للمدونة وغيرها (وقال الاشبيلي) في شرح الأربعين النووية وانما يأمر وينهى من كان عالما بما يأمر به وما ينهى عنه فان كان من الأمور الظاهرة مثل الصلاة والصوم والزنا وشرب الخمر ونحوها فكل الناس علماء بها وان كان من دقائق الأفعال والأقوال ومايتعلق بالاجتهاد لم يكن للعوام فيه مدخل ولا لهم انكاره وذلك للعلماء والعلماء انما ينكرون ما أجمع عليه أما المختلف فيه فلا انكار فيه (وفي الدرر) فمن شدد شدد الله عليه فراد الله تعالى في هذه الأمة أن يقع الاختلاف فيحصل التيسير ولذلك أنزل اليهم كتابا عربيا ولغة العرب متسعة محتملة للمعاني المختلفة اه (وقال) محمد بن يوسف المواق في سنن المهتدين قال عياض ما اختلف العلماء في تحليله وتحريمه فلا يقال فيه حرام وقال في أول الاكمال لا ينبغي للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يحمل الناس على اجتهاده ومذهبه وانما يغير منه ما أجمع على احداثه وانكاره ورشح محيي الدين النووي كلام عياض قائلا أما المختلف فيه فلا انكار فيه وليس للمفتي ولا للقاضي أن يتعرض

منه

تخاطبه الأحوال من كل جانب * فيفهم عنه بالضمير وبالقلب
يكاشف بالاسرار من ملكوتها * فيأتي عليه الفيض من عالم الغيب

الى غير ذلك مما قيل ولا شك أن السادات المتصفين باحوال الصفات هم الذين ورثوا الأنبياء حقيقة واقتدوا بهم ظاهرا وباطنا لجمعوا بين الشريعة والحقيقة على أكمل وجه فقد فاقهم سيدنا رضي الله عنه وحصل له ما حصل لهم فهو رضي الله عنه القدوة للمقتدي والهداية للمهتدي لجمعه بين لطائف الاحوال وصحيح الاقوال والافعال باطنه حقائق التوحيد وظاهره زهد وتجريد وكلامه هداية لكل مريد (وأما كرمه رضي الله عنه) فمن أخلاقه وسجاياه كثير انفاقه في سبيل الله وعطاياه ربي على ذلك منذ نشأ يتقلب كيف شاء جعل الله الكرم له وصفا طبيعيا ثم صرفه فيه تصرفا شرعيا الى أن رقاه الله سبحانه مرقى الكمال وصيره ممن لا يشهد في ذاته ملكا لنفسه ولا مالا فجمع الله له بين الحالتين جمعا صنعا من الله ومن أحسن من الله صنعا فكانت وقائعه في ذلك عظيمة وأياديه فيه جسيمة وأفعاله عجيبة ومآثره غريبة نادرة من نوادر الزمان وآية من آيات الله التي برزت للعيان يعطي عطاء من لا يخاف الافتقار ولا يبالي بافراط ولا باكثار وكيف يبالي من تخلى قلبه عن العرض الفان ورقى مقام الاحسان والعرفان وصعد مصعد الكمال ومراتب فحول الرجال الذين تركوا المنافسين والارباح ووهبوا النفوس والارواح فهم كرماء الخليقة والاسخياء على الحقيقة فلا فضل الا فضالهم ولا نوال الا نوالهم اذ من عين الجود ينفقون وبوابل فيضه يدفقون لا يرون لهم ملكا ولا اعطاء ولا تركا فأنى يوصف أمرهم ولا يقدر في ذلك قدرهم ولكننا لا نتعرض لشيء مما نرى لشيخنا وأستاذنا رضي الله عنه من جزئيات القضايا وبعض ما شهدناه من وافر الاحسان والعطايا اذ المقصود ذكر الاخبار ونشر تلك المكارم والآثار فدأبه رضي الله عنه الانفاق في سبيل الله والاطعام لوجه الله يفرق ماله في ذلك شذر مذر في كل وقت من رخاء وشدة في حالة سفر وحضر من كل ما يتناوله من المكتسبات من عين وعرض وفواكه وخضر ما بين مواساة ونفقة أو صلة رحم أو صدقة ويقول المال مال الله وانما أنا خازن الله ومسخر فيه ومستخلف لقوله تعالى وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ولقوله عليه الصلاة والسلام يد الله ملأى لا تغيضها نفقة سحاء الليل والنهار أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والارض فانه لم يغض ما في يده وكان عرشه على الماء وبيده الميزان يخفض ويرفع أخرجه الامام أحمد والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه (ومن عادته رضي الله عنه) وخصوصا ما كان من قبيل الصدقات المبالغة في الاخفاء جدا حتى لا يشعر انسان بما هو يصدر

منه من الاحسان في عموم الأوقات وغالب الأحيان فاذا أعطى أحدا شيأ لا يعطيه بيده انما يأمر بذلك ويرسل به ويوصي المرسل معه بالكتمان طلبا للوجه الاكمل الذي فضل الله في كتابه سبحانه بقوله فهو خير لكم وابقاء على المعطى بفتح الطاء وحرصا على اعلاء همته ليشكر نعمة سيده ولا يتشوق للذي جرت المنحة على يده ويقول اني اذا تشوق أحد الي انقبض قلبي عنه فلا أريد أن أعطيه شيأ فاذا انقطع نظره عن الخلق كنت أحرص الناس على اعانته وايصال العطاء اليه وأجدني أستحلي مناولة ذلك حين أعطى مال سيدي لعبد سيدي وهو لا يلتفت الي ولا يشعر بما لدي وربما يتولى الاعطاء بيده لكون المعطى له لا يشعر بمن أعطى وقد يعطي بيده أيضا اذا كان المعطى له من الموالين له من الأصحاب وغيرهم ممن يعرف أنه لا ينوه به ولا يفشي سره وما من أحد من الاصحاب الا لحقه نائله ووسعته عوارفه وفضائله فلا يلقى بعضهم بعضا الا حدث بعطاياه دائما من كل شئ ثم لا يقدر أحد أن يواجهه بثناء عليه لاجل ذلك أو يذكره له أو يشيع خبره واذا أكل أحد الطعام عنده فقال له كثر الله خيرك رده الى شكر نعمة الله وشهود ما تفضل الله به سبحانه وأولاه ويقول كلوا من رزق ربكم واشكروا له ويقول المنة لله وحده (ومن كراماته) الجارية في هذه العطايا أنه لا تصل عطيته أحدا الا وجدته على حين ضرورة وشدة احتياج لا يجد ما يحاوله ولا ما يناوله حتى كأن سيدنا رضي الله عنه بات ينظر اليه أو ظل معه مطلعا عليه فيوقع ذلك كله مواقعه وينزله مواضعه على نور من ربه وبصيرة في أمره ويوفي فيما يعطيه كل ذي حق حقه من قريب أو بعيد جامعا بين العدل والاحسان ومراعيا لحال كل انسان فيمتع أولاده وأهله وعياله ويولي عليهم بره ونواله ثم يوسع الاقارب والاصحاب مواصلة ثم الأباعد صدقة ومفاصلة شأنه في ذلك كله بديع وحاله في ذلك باسره رفيع (أما شأنه) في داره وعياله فاكثار الطعام والاطعام والتوسعة والانعام والافضال والاكرام لا يدع شيأ الا أمتعهم فيه على وجه شرعي من قصد كفايته اياهم وتنعيمهم بانعم مولاهم لا على الرفاهية والترفه مكفولين بخير كفاية محفوفين بخير رعاية ظاهرة عليهم أنعم مولاهم واضحة عليهم آثارها ما شئت من عفاف وقناعة وكرم نفس وعلو همة قد اعتادهم السخاء حتى ألفته نفوسهم وأثمرت منه غروسهم يدخر لهم لاغناء نفوسهم فوق ما يحتاجون اليه ويصرح أحيانا بانه لولا الرفق بهم والجري على مقتضى عقولهم وصونهم على أن يتشوقوا لما بايدي الناس ما ادخر شيأ فيخزن من قوت سنتهم طعاما وادما وعسلا وفاكهة ما يكفيهم ويكفي أضيافه وأضعاف أضعافهم ليعول به الاضياف والضعفاء والمساكين المنتسبين الى الله ممن هو ملازم له ومضاف اليه في عداد أهل نفقته أو من يرد عليه فينفق على عدد عديد فيؤكل عنده

لمن خالفه اذا لم يخالف نص القرآن والسنة أو الاجماع (وقال شيخ الشيوخ) أبو عمر في تمهيده ألا ترى أن الصحابة اختلفوا وهم الاسوة فلم يعب أحد منهم على صاحبه ولا وجد عليه في نفسه ونقل أبو عمر بسنده الى الثوري اذا رأيت الرجل يعمل العمل الذي اختلف فيه وأنت ترى غيره فلا تنهه (وقال) الشيخ أبو اسحق الشاطبي الاولى عندي في كل نازلة يكون لعلماء المذهب فيها قولان فيعمل الناس على موافقة أحدهما وان كان مرجوحا في النظر أن لا يتعرض لهم وان يوجدوا على أنهم قلدوه في الزمان الاول وجرى به العمل فانهم ان حملوا على غير ذلك كان في ذلك تشويش للعامة وفتح لباب الخصام (وقال) ابن عرفة قول ابن حزم أجمعوا على ان متبع الرخص فاسق مردود بما أفتى به الشيخ المتفق على علمه وصلاحه عز الدين بن عبد السلام أنه لا يتعين على العامة اذا قلدوا اماما في مسئلة أن يقلدوه في سائر مسائل الخلاف لان الناس من لدن الصحابة الى أن ظهرت المذاهب يسألون فيما سنح لهم العلماء المختلفين من غير نكير من أحد وسواء اتبع الرخص في ذلك أو العزائم لان من جعل المصيب واحدا لم يعينه ومن قال كل مجتهد مصيب فلا انكار على من قلد في الصواب وقال القرافي انعقد الاجماع على ان من سلم فله أن يقلد من شاء من العلماء بغير حجر وأجمع الصحابة على ان من استفتى أبا بكر وعمر وقلدهما فله أن يستفتي أبا هريرة ومعاذ بن جبل وغيرهما من غير نكير فمن ادعى رفع هذين الاجماعين فعليه الدليل (وقال القرافي) أيضا من أتى شيأ مختلفا فيه يعتقد تحريمه أنكر عليه لانتهاك الحرمة وان اعتقد تحليله لم ينكر عليه اه *(قلت)* واذا فهمت جميع ما تقدم علمت أن مسوغ حرمة الانكار شئ عسير بل متعذر ولا يزال المعترض يعترض على الخلق حتى يعترض على الله كما لا يزال المنكر ينكر على الباطل حتى ينكر على الحق وشروط الانكار ثلاثة الاول العلم ليحقق مقوله ويحرر منقوله ويوضح دليله فيثبت قبله والثاني التبصر ليفرق بين الحق والباطل ولا سيما فيما يشتبه فيه الحق بالباطل ويظهر المتحلي به كالعاطل فيعتبر كل شئ حيث يثبت ويوجه كلامه حيث يوجد الشئ لا حيث يفقد وحيث يكون فيه محل للنكير بوجه واضح والثالث التقوى ينصف وينصح لا يتصف به ويتمدح ولذا قالوا اذكر ما يقع منهم يعني من أهل الزمان من المناكر بقصد صادق نافع مفيد غير أنه صعب يفتقر الى التحقيق في المدارك وتضلع في علوم وتجربة تامة فان الامور قليل منها ما يكون أمرا حقيقيا يذم من كل وجه أو يمدح من كل وجه بل أكثرها اضافي اعتباري يختلف باختلاف الاشخاص والمقاصد والأزمنة والأمكنة والأحوال فافهم وانظر المحاضرات للحسن اليوسي *(قلت)* واذا فهمت ما تقرر فاعلم من هذا وصفه حيث

كان وسر اليه وان كان بأبعد مكان هكذا هكذا والا فلا لا * طرق الجد غير طرق المزاح واحذر من كل جاهل يتحامل أو جامد ناقل وحاسد يعرف الحق و يتجاهل أما الجاهل الذي يتحامل و يتصدر للتدريس أو ينقل و يقيس فهو شر من اللعين ابليس اذ لا أجهل أو أفسد بالدين من متعصب بالباطل أو منكر لما هو جاهل ومن ثم قال بعض العلماء وانما يؤتى بعض الناس من عدم معرفتهم قدر أنفسهم وكل من تعاطى شيأ من مبادى الاصلاح ظن أنه وصل وعلى المقصود حصل فتهيأ وتربع وجلس وارتفع وقال ما شاء ولا يبالى بما أفلس أوقاء توقحا وتقحما الاعلام اروى ولا فهما درى بل يخبط خبط عشواء و يبدى مقالة شنعاء بلا حشمة ولا حياء غافلا عما يلزمه من العار و يقحمه فى النار فانا لله وانا اليه راجعون وأما الجامد الناقل وان كان يسرد كثيرا من الامهات و يحفظ كثيرا من المسائل و يدرس كثيرا من الفنون فاحترز منه ولا سيما ان كان مطففا فى العلم والعمل يثبت مزية نفسه و يحسن الظن بها و يجحد مزية غيره و يسىء الظن به نظر الى أحوال السلف الصالح واتخذها حالا لنفسه ظنا منه انه تحلى بها فأراد حمل الناس على ما يتوهم أنه مذهبه وان طريقته هذه تعم وان كل من خالفه فهو مبطل وان من وافقه فهو المحق مع أن شواهد الامتحان تنبئ انه قاصد عما يدعيه كما قال الشاعر

ان تك ناسكا فكن كاويس
أو تك فاتكا فكن كابن هانى
من تحلى بغير ما هو فيه
فضحته شواهد الامتحان

(غـيرة)

اذا ما ذكرت الناس فاترك عيوبهم
فلا عيب الا مثل ما فيك يذكر
فان عبت قوما بالذى هو فيهم
فذلك عند الله والناس أكبر
وان عبت قوما بالذى فيك مثله
فكيف يعيب العور من هو أعور

وأشد ما يقع فيه مثل هذا أن يتعاطى الانكار فى الخلافيات والأمور العاديات التى سكت الشرع عن الكلام فى أكثرها والبدع الاضافيات وهى التى تضاف لامور لو تسلم منها لم تصح المنازعة فى كونها سنة أو غير بدعة بخلاف أو بلا خلاف وهى أكثرية أو أغلبية فى الازمان فلا يزال ينكر على العام والخاص بما هو متلبس به و يريد أن يحملهم على الورع مع خلوه عنه الا أنه لا يجوز حمل العامة على الورع لان العامى يتصرف بالعلم على وجه اسقاط الحرج ومن ثم قال شيخ الشيوخ ابن لب اذا كان عمل الناس على قول لبعض العلماء فلا ينبغى انكاره لا سيما ان كان الخلاف فى الكراهة فذلك الانكار جهالة عظيمة ما حمل من أنكر على انكاره الا أنه أبصر ما أمامه ولم يلتفت الى ما خلف وراءه ووقف على بعض مسائل فى المذهب ولم يهتد لواضح سبيلها ولا شعر بوجهها ودليلها ولا علم اختلاف العلماء فى أصلها ولم يعطها من الفهم

الوسق من القمح فى نحو يومين أو ثلاثة وأما فى أوقات وفود الزائرين اليه فلا نقدر لذلك قدرا فلا تتوفر له عولة بالغة ما بلغت وجميع ذلك كله يكتاله و يجلبه من البلدان البعيدة لعدم وجود الزرع بالمكان الذى هو فيه لان البلد ضعيفة جدا ولا يخلو عن كثرة الأضياف أما الرجال فخارج الدار فى أمكنة متعددة وأما النساء فداخل الدار و يتفقد الغرباء أهل النسبة و يطعمهم و يوصى من يفعل ذلك لهم رضى الله عنه (ومن عادته) أنه لا يخرج من داره شيأ لأضيافه أو غيرهم الا بعد كفاية من بداره منه وان أخرج يوما ما طعاما لم يكن فيها غيره حاضرا عوضهم آخر مثله لا محالة و ينبه على ذلك و يربى به غيره مخافة التوصل لحق بترك آخر (ومن شانه رضى الله عنه) حفظ الطعام واحترامه متى فضل شىء منه التمس فى الحين من يأكله واذا خرج الطعام من داره للاضياف وفضل عنهم يتصدق به فلا يرجع الى الدار منه شىء أصلا لانه خرج لله تعالى وعادته الكريمة رضى الله عنه اجراء الصدقات على ممر الليالى والايام ففى كل جمعة يفرق القمح على ضعفاء البلد كل واحد ما يناسب حاله من الضعفاء والايتام والارامل وكل محتاج وكذلك فى كل يوم عند وقت الضحى يفرق الخبز على الصبيان فى باب داره هكذا فعله رضى الله عنه مع من ضعف عن القيام بمؤنة نفسه من سائر الاصحاب فيما يرجع الى الاعانة فى النفقات والبركة من الله سبحانه وما عود أولياءه الا منا وما أسدى اليهم الا حسنا وقد شوهدت البركة معه فى ذلك وفى سائر أموره فما زاداحسانا الا زيد خيرا و بركة من الله سبحانه وهكذا دأبه رضى الله عنه فى سائر أحواله واذا تأملت ما يخرج من يده من انفاقات وارفاقات وجدت ما لا يقدر عليه الا المؤيدون أمثاله الذين باعوا نفوسهم وأرواحهم وأموالهم أرباحهم على الله وفى سبيل الله لا يريدون غيره ولا يعولون على سواه هذا شأنه رضى الله عنه وأما ما يصدر عنه فى معاملة الاباعد من المواساة الجليلة والصلات الجليلة فاعظم من ذلك كله لكونه يجمع ما يجمع بل يقبضه كذلك مجموعة ثم يعطيه دفعة واحدة لكن لا يطلع على ذلك الا النادر وقد اطلعت عليه مرارا صرف الحال الذى يخشى صاحبه الفقر وذلك لما قررناه من عادته رضى الله عنه فى اخفاء الصدقات وانما يتفق الاطلاع على بعضها والنزر القليل منها كما اذا تعرض له أحد يطلب معاملته أن يراسله بمراسلة فلا ندرى ما يفعل اخفاء لصدقاته (ومن كراماته) العظيمة الجارية العتق فقد أعتق فى يوم واحد جميع من بداره من الاماء وكن حينئذ خمس عشرة فاعتقهن دفعة واحدة وكذلك أعتق بعد ذلك ثلاث عشرة رقبة من العبيد البالغين فكتب لكل واحد رقعة وجعلها له فى عنقه وقال له أنت حر فى سبيل الله الى غير ذلك مما لا نطلع عليه أصلا ولا نعلم له سببا ولا فعلا رضى الله عنه وأرضاه ومتعنا برضاه (وبالجملة) فسخاؤه رضى الله عنه

عظيم

والتأمل حقها فظن ان لا علم الا ما علم ولا فهم الا ما فهم فاستحقر العامة وجهل الخاصة ورأى انه وحده على الجادة انتهى كلام ابن لب فشديد لك عليه فانه نفيس فى بابه وأما الحاسد الذى يعرف الحق ويتجاهل فاحترز منه وهو الذى يجعل علمه حجة على الناس ينتصف به عليهم ويغالطهم به ويجادل والمغالطة تلبيس الحق بالباطل وادخال التشويش على أهل الحق واثارة الشبه عليهم بباطل فى صورة حق والجدال المغالبة بالعلم على وجه لا يرتضيه الله ورسوله قال الشافعى رضى الله تعالى عنه اذا رأيت الرجل يجادل فاستدل على أنه رجل سوء انتهى والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الثامن﴾ فى اعلامهم ان الله تعالى لم يوجب على أحد التزام مذهب معين من مذاهب المجتهدين لا يتجاوزه وان كل واحد من أئمة هذه الأمة رضى الله تعالى عنهم

أجمعين تبرأ من ادعاء وجوب اتباعه هو وحده فى كل مسئله من مسائل الدين دون غيره من الأئمة لعلمهم بأن الاتباع العام لا يجب الا للمعصوم فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق (قال) الشيخ أحمد زروق فى تأسيس القواعد والاصول وتحصيل الفوائد لذوى الأصول لا اتباع الا للمعصوم لانتفاء الخطأ عنه أو من شهد له بالفضل لان مزكى العدل عدل وقد شهد عليه الصلاة والسلام بان خير القرون قرنه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم فصح فضلهم على الترتيب والاقتداء بهم كذلك لكن الصحابة تفرقوا فى البلاد ومع كل واحد منهم كما قال مالك رحمه الله تعالى علم فلعل مع أحدهم ما هو ناسخ ومع الآخر ما هو منسوخ ومع الآخر مطلق ومع الآخر مقيد ومع بعضهم عام ومع الآخر مخصص كما وجد كثيرا فلزم الانتقال لمن بعدهم اذا جمع المتفرق من ذلك وضبط الرواية فيها هنالك لكنهم لم يستوعبوه فقها وان وقع لهم بعض ذلك فلزم الانتقال لمن بعدهم الى الثالث اذا جمع ذلك وضبطه وتفقه فيه حفظا وضبطا وتفقها فلم يبق لأحد غير العمل بما استنبطوه وقبول ما أصلوه واعتمدوه ولكل فن فى هذا القرن أئمة مشهور فضلهم علما وورعا كمالك والشافعى وأحمد والنعمان للفقه وكالجنيد ومعروف وبشر للتصوف وكالمحاسبى لذلك والاعتقادات اذ هو أول من تكلم فى اثبات الصفات كما ذكره ابن الأثير اه (قلت) وأنت ترى كيف جعلهم أئمة لكل من أراد معرفة الشريعة التى أتى بها محمد صلى الله عليه وسلم من غير تفريق بينهم وكيف يفرق أئمة المؤمنين مؤمن يعلم أنه لا حكم الا لله وانه لا سبيل الى معرفة حكمه الا كتابه الذى أنزله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام الذى أنزل اليه ذلك الكتاب وهما أصل جميع الاحكام لهذه الملة المحمدية فما كان منهما فواجب ثابت مقبول أبدا وما كان من الاجتهاد فتهيئ قابل للقبول والرد فما وافق الكتاب والسنة فمقبول بالتبعية

عظيم واحسانه جسيم ليس على سنن ما يؤلف وانما هو خارق للعادة وخارج عن الأمور المعتادة لا يناظره فيه مثله من أهل الخصوصية فضلا عن غيرهم اذ من عادة المشايخ الفاعلين لمثل ذلك أن يقبضوا ويدفعوا فيصرفون ما يؤتون به من مال الله على عباد الله لا يدخرون شيأ وهو رضى الله عنه لا يدخر شيأ وكان قبل هذا الوقت لا يأخذ من يد أحد البتة حتى وقع له الاذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد على أحد شيأ أصلا وتخرج من يده الأموال العريضة والعطايا العظيمة التى لا يتيسر مثلها للاغنياء من التجار وما ذلك الا آية من آيات الله وبركة محمدية من آثار وبركة سيدنا ومولانا رسول صلى الله عليه وسلم ووراثة منه ومقام أقامه الله فيه وضمان منه صلى الله عليه وسلم له بالغنى التام الذى لا فقر بعده على الدوام وقد كان بعض الأصحاب من خاصته دخل بيده مال فأعطاه منه ثم أراد اعطاء ما بيده جملة وتفصيلا فعلم به سيدنا رضى الله عنه فقال له لا تفعل ودع مالك عندك لانك ان فعلت ذلك وجدت فقدان ذلك من قلبك وأثر ذلك فيك فيحصل لك بذلك ضرر عظيم وتنقطع المحبة من أصلها فلا تقتدى بى فى هذه العطايا فانا ان رأيتنى فعلت شيأ منها ففى ذلك أقامنى الله عز وجل (وأما فتوته رضى الله عنه) فقد تقدم ما ينبئ عن شئ منها فى الباب قبل هذا عند التعرض للكلام على بعض أخلاقه رضى الله عنه والمروءة شعبة منها والفتوة من الاخلاق الجامعة لأنواع الأوصاف الحميدة والخلال السديدة كالحلم والعفو والصبر والسخاء والوفاء والستر على عيوب الاصدقاء واعانتهم ومعاملتهم بجميل الاحسان ومرجعها الى الايثار والسخاء العظيم وهو السخاء بالنفوس وأصلها كما قال القشيرى رضى الله عنه أن يكون العبد ساعيا فى أمر غيره دائما وقد بينها أهل الطريق بتفسيرات أوردها فى الرسالة فليطالعها من أرادها وعبروا عنها بعبارات كل بحسب ما غلب عليه وبحسب نوع من أنواعها ففسروها بكف الأذى وبذل الندى وهى عبارة الجنيد رضى الله عنه وبالصفح عن عثرات الاخوان وبان تنصف ولا تنتصف وبان اذا أعطيت آثرت واذا منعت شكرت وبان لا ترى لنفسك فضلا على غيرك وبالوفاء والحفظ وبفضيلة تأتيها ولا ترى نفسك فيها وبحسن الخلق وباتباع السنة وأكثر ما تستعمل عندهم فى المواساة والعفو عن الاساآت قال الشيخ أبو مدين رضى الله عنه فى قصيدته الرائية

وبالتفتى على الاخوان جد أبدا * حسا ومعنى وغض الطرف ان عثرا

ولشيخنا وأستاذنا رضى الله عنه من هذه الأوصاف أعظم نصيب والسهم الذى ما عثر عليه فى هذا الوقت مصيب ورثها بالفرض المقسوم له بالتعصيب وحاز منها أسمى مرتبة وأسنى مرقبة وأعلى مقام وأكمل مرام (وأما حلمه وعفوه) فشأنه رضى الله عنه الصفح عمن اشتغل

وما خالفهما فمردود بالاصالة لا أصل له فأحرى الفرع والى هذا أشار امام دار الهجرة مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه بقوله كل كلام فقيه مقبول ومردود الا كلام صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم فلما كان النبى صلى الله عليه وسلم مع الصحابة رضوان الله عليهم كانوا فى غنى عن الاجتهاد ولا يقع منهم الاجتهاد الا فى بعض الاحيان وكان السؤال أيضا قليلا لانه صلى الله عليه وسلم نهاهم عنه مخافة أن يوجب الله تعالى عليهم بالسؤال ما كان غير واجب وليكثر السكوت عنه وليفتح لهم باب الاجتهاد ليجتهدوا فيكون سنة باقية فى أمته فينتفى عنها الحرج لكثرة المسالك التى يسلكون بها الى الله تعالى فتكون تلك المسالك كلها طرقا الى الجنة فتظهر مرتبة نبيها صلى الله عليه وسلم حيث كانت بعثته رحمة لها ويظهر بذلك اعتناء الله بها لاجل نبيها صلى الله عليه وسلم حيث كان اختلاف علماء أمته رحمة لها دون من عداه من الأنبياء عليه وعليهم من الله تعالى أفضل الصلاة وأزكى السلام فان الاجتهاد ثابت بالكتاب والسنة معمول به فى زمنه صلى الله عليه وسلم قال تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقال تعالى يحكم به ذوا عدل منكم فقد أذن لنا فى الاجتهاد ووعدنا بالتوفيق الى الرشاد فلله الحمد على سابغ الامداد وقد جعل كتابه أصل العلوم ومعدن الأنوار فلا يوجد الشئ الا عن أصله ولا يطلب الا فى معدنه وكانت أقواله وأفعاله صلى الله عليه وسلم كالبيان والتفسير لكتاب الله قال الله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم * وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها كان خلقه القرآن وقد نبه على ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله انى تارك فيكم الثقلين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتى فأرشد صلى الله عليه وسلم أمته الى العمل بهما والتمسك بهما والاستنباط منهما بعده لعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم ان العلم كله فيهما من طلبه منهما وجده واهتدى ومن طلبه من غيرهما ضل ولم يجده اذ فيهما النور الواضح والهدى الراجح وفى الحديث من أوتى القرآن فقد أدرجت النبوة بين كتفيه الا أنه لا يوحى اليه اه فى

فان للقرآن نزولا وتنزلا فالنزول قد مضى والتنزل باق الى يوم القيامة فمنه فهم ومنه الهام ومنه كشف ومنه القاء ومن مقام الفهم أخذ جميع أهل المذاهب مذاهبهم ومن مقام ما فوقه قال بعض الأكابر لا يكون الرجل عندنا رجلا حتى يستخرج من حرف واحد من القرآن جميع المذاهب وكيف لا وقد قال فى حق هذا الكتاب المحيط ما فرطنا فى الكتاب من شئ وقال تعالى يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما وقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم

باذايته وعدم المؤاخذة له والنظر فيه بعين الحقيقة والتماس المعذرة له ويقول اذا نظرت الى الناس وما يجرى عليهم من قدر الله عذرتهم وانما يجيء الملام من عدم شهود أمر الله النافذ ويحن مع ذلك عليهم ويشفق من حالهم مخافة أن يدركهم الهلاك بسبب تماديهم على فعلهم ذلك وكثيرا ما يعاملهم حرصا على ازالة ضغنهم ومحو ما فى قلوبهم واذا شكى له أحد من أصحابه اذاية أحد سلاه عن ذلك وحمله على الحلم والعفو وحضه على الاشتغال بما يعنيه ولا يحب المعتنين بنصرة أنفسهم ولا المشتغلين بملاحاة الرجال ولا يحب الغلظة ولا الفظاظة ولا أهلها ويقول ان الحليم يحلم الله عليه ويستشهد بقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى أخرجه الامام أحمد وأبو داود والترمذى والحاكم فى المستدرك عن ابن عمر قال الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء اه ويترحم على الكبير والصغير وكل ضعيف مستضعف ويوصى من أتاه من الولاة بالعفو عن المساكين ويقول لهم بضعفائكم ترحمون ولا عمل أحسن من ذلك لكم ومن عفا عفى عنه ويعرض عن جهل الجاهلين ويصبر لجفوة الجافين ويعفو عن اذاية المؤذين بل يحسن الى من أساء اليه ويحن عليه بعد التجاوز عنه ويتعطف عليه ولا يزال يلاطفه قولا وفعلا ويعامله بالجميل وبالتى هى أحسن ويبر به ويحرص على ايصال الخير اليه رحمة له وشفقة عليه حتى يستحى ذلك المسئ غاية الحياء ويخجل غاية الخجل ويتعجب من عفوه عنه ثم تفضله عليه ومن سابق سيآته التى عادت كالحسنات لديه كما شاهدنا ذلك وقع له مع بعض الاخوان فما زال يحلم عنه ويحسن اليه حتى كان أحب الاحباء اليه والكلام على حلمه وعفوه أوسع من هذا وقد تقدم بعض ما هو منه فى السيرة رضى الله عنه (وأما وفاؤه رضى الله عنه) والوفاء نوع من الفتوة وعطفه فى الترجمة عطف خاص على عام فمنه أنه اذا استلف شيأ أقضاه بسرعة لا يتوانى فى ذلك ولا يغفل ألبتة وما حفظ له تأخير قضاء دين قط حفظا من الله له وكفاية اياه ومنه وفاؤه رضى الله عنه بمعاملة الاخوان وحفظ عهودهم وعهود أصحابه فى كل أوان على ما قدمناه قبل مواصلته اياهم أتم المواصلة وتعطفه عليهم أحسن التعطف واحسانه اليهم كل الاحسان فلا يزال رضى الله عنه يحفظ لهم ودا ولا ينسى لهم طول الزمان عهدا ولا يألو فى اكرام من أمكنه اكرامهم جهدا وهذا كله من حسن عهده وتمام وفائه وحسن مودته فى الله واخائه ومنه وفاؤه فى معاملات مولاه وعبادته له وقيامه لله فى سائر حركاته وسكناته حيث لا يقطع شيأ ابتداه ولا يرجع عن شئ لله عزم عليه وأعظم بذلك وفاء ومنة من الله واعطاء ومن عظيم فتوته وايثاره وسعيه فى منافع الغير وأوطاره ما هو عليه من الايثار وأوصافه فلا يكاد أحد يقاربه فى ذلك أو يضاهيه تأييدا من الله

وقال تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين وقال تعالى وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وقد بلغنا أن عليا بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال ظاهره أنيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه وروي عن بعضهم ان لكل آية من القرآن ستين ألف فهم وما بقي من فهمها فأكثر والآيات والاحاديث وأقوال العلماء الواردة في هذا المعنى كثيرة ومن تأمل ما أسلفنا علم انه لا أجهل ممن زعم ان الصواب محصور في فهم امام واحد من أئمة المؤمنين ولما علمنا صلى الله عليه وسلم انه لا خليفة بعده على أمته صلى الله عليه وسلم الا كتاب الله تعالى وسنته صلى الله عليه وسلم ورغبنا في التمسك بهما وضمن لنا عدم الضلال اذا تمسكنا بهما أقبل عليهما أصحابه رضوان الله تعالى عليهم بعده صلى الله تعالى عليه وسلم كل الاقبال وقبلوا منه صلى الله عليه وسلم الخليفة الذي استخلفه عليهم وبايعوا له بالسمع والطاعة ووفوا له ما التزموه من عدم الخذلان والضياعة وأمروه على أنفسهم ظاهرا وباطنا وصرفوا الهمم الى الاجتهاد والاستنباط من الكتاب والسنة اللذين هما الخليفة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الصحابة اذا حدثت نازلة للنظر في حكمها فان عثروا على حكمها في الكتاب والا طلبوها من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لم يجدوه فيهما اجتهدوا واستنبطوا منهما فيهدي الله تعالى من يشاء الى الصواب بفضله اذ لا يجب عليه تعالى أن يهدي الى الصواب ولا يستحق عليه أحد نيل هداية ثم ان اطلعوا على نص كان عند غائب رجعوا اليه وردوا اجتهادهم لعدم جواز الاجتهاد مع وجود النص وقد وقع ذلك كثيرا في زمن عمر رضي الله تعالى عنه منه ما وقع في خروجه الى الشام وذلك أنه لما بلغ سرغ لقيه أبو عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه مع أصحابه من أمراء الاجناد وذكروا ان بالشام وباء وأمر ابن عباس رضي الله تعالى عنه أن يدعو له المهاجرين الاولين فلما حضروا استشارهم فاختلفوا فقال بعض خرجت لأمر لا ترجع وقال بعض بقي معك بقية الناس وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تذهب بهم الى هذا الوباء فقال تفرقوا عني ثم كان أمره مع الانصار كذلك ثم دعا مشيخة قريش من مهاجري الفتح فاتفقوا على الرجوع رضي الله تعالى عنهم أجمعين ثم نادى عمر رضي الله تعالى عنه في الناس اني مصبح على ظهر فأصبحوا عليه فقال أبو عبيدة أفرارا من قدر الله فقال عمر لو غيرك قالها يا أبا عبيدة نعم نفر من قدر الله الى قدر الله وكان يكره خلافه أرأيت لو كانت لك ابل فهبطت واديا له عدوتان احداهما مخصبة والاخرى جدبة أليس ان رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان غائبا لبعض حاجته فقال ان عندي من

في ذلك كله في اعطائه وايثاره والكلام على سيدنا وأستاذنا رضي الله عنه أوسع دائرة من أن نستوفي منه أقل قليل فضلا عن أن نحيط بقدر جليل فاقتصرنا على ما لا بد منه للحاجة اليه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

(الفصل الثاني) في خوفه وصبره وعلو همته وورعه وزهده وموعظته وحريته قد بلغ سيدنا وشيخنا رضي الله عنه من الخوف والصبر وعلو الهمة في الطريق والسمو فيها على أهل هذا الفريق مع ما جمعه من الخلال الحميدة والخصال السديدة والمقامات العلية والاحوال السنية ما أدرك فيه غاية همم السابقين وأعجز نهاية همم اللاحقين ومن الورع والزهد والموعظة والحرية ما عدم فيه النظير في هذا الوقت بالكلية ولم يدع مطمعا لأحد فيه ولا أمنية اذا رأيت سيره في ذلك علمت أنه مفرد أوانه وسيد الورعين والزاهدين في زمانه لا يجاري في ذلك شأوه ولا يدرك فيه حظوه كما لا يخاض بحر عرفانه ولا يسبق فرس ميدانه علقت همته العلية بمعالي الامور فتجاوز الاواسط منها الى الصدور لا يقف عند الدون ولا يحجب عنه مصون

له همم لا منتهى لكبارها * وهمته الصغرى أجل من الدهر

وكيف تقف همة من ليس مناه الا سيده ومولاه قد خلف وراءه كل مشتهى وأن الى ربك المنتهى فلا همة أجل منها ولا تبيان ينبئ عنها وفيها اجتمعت الهمم بأسرها ومعالي الامور عن آخرها من التنزه عن سفساف الامور ومجافاة كل محذور وكرم النفس وابائها وعفافها وصيانتها والاستغناء عن الخلق وقطع النظر عنهم والاكتفاء بالواحد الحق وطرح ما كان منهم وما بين ذلك من الاوصاف الكريمة والطباع المستقيمة التي عند علو الهمة مأواها ومنها أساسها ومبناها التي تقدم ما ينبيك عن أن سيدنا رضي الله عنه ركب متن سماكها وظفر بملاكها وحاز جميعها أصولها وفروعها والذي يختص بهذا الباب ذكره ويناسب هذا المقام بثه ونشره هو ماله من الخوف والصبر وعلو الهمة في السلوك ورفعها عن كل مملوك (فأما خوفه رضي الله عنه) فهو كثير الخوف من الله متطاول الاحزان في سبيل الله وربما سمع لصدره أزيز ودوي من شدة خوفه لا سيما ان كان في خلوته مستغرقا في الذكر في أوقات جلوته لا يشعر بمن يحضر معه في حضرته لاستغراقه في المذكور وغيبته دخلت عليه مرارا لخلوته فلم أستطع أن أواجهه بالخطاب لهيبته (وأما صبره رضي الله عنه) فلا خفاء بما له من الثبات في مركز الصبر فلا يزال رضي الله عنه يقابل من أساء اليه بالاحسان حتى صار كل من ينكر عليه يقر له بالفضل والعلم والحلم والولاية الكبرى وعظيم المكانة وكمال الاحسان فلما رأوا ذلك منه وصار له ذلك عادة ولم يلتفت الى

هذا علما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه قال ابن عباس فحمد الله عمر ثم انصرف اه ﴿قلت﴾ ومن هنا تعلم أن بعض من يدعي العلم وهو مع دعواه يدعي ان كل من خالف بعض أقوال مجتهد من الائمة المجتهدين ان مخالفته لبعض أقوال ذلك المجتهد معصية وأن مخالفته تخرجه عن مذهب ذلك المجتهد جاهل أعمى البصيرة وبيان ذلك ان عمر رضي الله تعالى عنه مع جلالة قدره وكونه باب مدينة التقى وكونه محدثا بفتح الدال المهملة كما شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا وكونه مجرد الم يطمئن قلبه برأيه واجتهاده فكيف يزعم زاعم لجهله بما عليه الاجتهاد والمجتهدون أن لا يجوز لأحد اذا قلد أحدا أن يخرج عن بعض أقواله أبدا (٧٠) ووجه الدليل انه لم يطمئن قلبه فيما يراه انه لما وجد النص وعلم ان اجتهاده كان موافقا للحكم حمد الله تعالى ذلك وقد كان أبو عبيدة أمين هذه الأمة ومن وافقه أنكر ذلك على عمر وعاتبه عليه لما يرى ان الصواب ما رأى فقال عمر لو غيرك قالها يا أبا عبيدة كل واحد منهما أنكر على الآخر لما قام عند كل منهما من الدليل على صحة دعواه وحسن منحاه ظنا لا قطعا حتى جاء الخبر اليقين فرجع اليه الكل وظهر من كان مصيبا في اجتهاده ومن كان مخطئا ولو لم يجدوا عند عبد الرحمن علما من ذلك لبقي الصواب مستورا والمصيب مجهولا الى يوم القيامة واذا بعث الخلائق واستقر المؤمنون في الجنة أعطى المصيب أجرين أجر الاجتهاد في الابتداء وأجر الاصابة في الانتهاء وأعطى المخطئ أجرا واحدا لاجتهاده في طلب الحق وبذله الوسع في اجتهاده ويعفى عن خطئه لقوله صلى الله عليه وسلم من اجتهد وأصاب فله أجران ومن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد انظر يا أخي رحمنا الله واياك كيف علمنا النبي المعصوم ان المجتهدين يصيبون ويخطئون ولم يخص الخطا بواحد منهم ولم يذكر لنا ان الامام الفلاني هو المصيب في كل نازلة فبهذا النظر تعلم يقينا انه لا أجهل ممن تعصب بهواه لبعض الائمة وادعى وجوب اتباع من لم يوجب الله على أحد اتباعه بخصوصه فالتحق لجهله بالاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أنظر كيف لم يصب أمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح أحد العشرة المبشرين بالجنة رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعتابه في هذه النازلة لولا وجود النص بعد الاختلاف فيها لبقي المصيب فيها مجهولا الى يوم القيامة واذا علمت ان هذا جار في حق كل امام من الائمة المجتهدين سهل عليك ان شاء الله أمر التسوية بينهم وبعد ذلك تطلب من الكتاب والسنة ما تستدل به على الاعتماد على القول الذي تريد التعبد به لتخرج عن التقليد ان أهلك الله تعالى لذلك فتهتدي الى صوب الصواب

ماهم عليه من الاذاية وعدم الاحسان رجعوا عما كانوا عليه من الاذاية والاضرار وتابوا الى الله وسألوا منه الصفح والعفو والاستغفار فعادوا الى أحسن حال وأكمل مقال يطلبون من سيدنا رضي الله عنه أن يسامحهم ويعفو عنهم ويتجاوز عنهم ويسامحهم ويدعو لهم ويحن عليهم ويشفق منهم ويتودد اليهم ويتعاهدهم ويتفقد أحوالهم ويسأل عنهم فهذا حاله رضي الله عنه الذي لا يقدر عليه أحد الا أكابر الصديقين وأصفياء العارفين ومع كثرة اشتغاله بهذه الامور لا يفرط في أنواع الطاعات ولا يفوته شيء من القربات بل ما زاد الا جدا واجتهادا في الطاعة فاذا أتى وقته الذي يتفرغ فيه للعبادة نبذ كل السوى وراءه وأقبل على الله بما أهله له ولما أراده (ومن عظيم صبره) صبره على الامراض في خاصة نفسه وفي داره وعياله ولا أصبر منه فلا يخلو عن الامراض في داره على الدوام ولا في نفسه على ممر الليالي والايام فصبره رضي الله عنه للمشقات وتحمله للمعضلات لا تقدر عليه الجبال الراسيات وكل من شكى اليه سلاه بالصبر وأن هذه الدار انما خلقت للبلايا والرزيات (وأما علو همته رضي الله عنه) في سلوك الطريق فقد تقدم في باب بدايته ما يدل على بلوغه في ذلك النهاية وكمال الغاية فبالوقوف على ذلك يتبين ماله من القدم هنالك ويدل عليه اشاراته وكلامه ومكانه من التحقيق ومقامه اذ هؤلاء المخصوصون رضي الله عنهم انما يتكلمون بحالهم وينبئون عن الطريق على حسب سيرهم فيه وترحالهم ولا تجد كلامه رضي الله عنه الا رافعا الهمة الى الله صارفا لك عمن سواه لا يقف بك دونه ولا يرضى لاحد الالتفات لغيره ولا النظر اليه في شيء من الاشياء ويتكلم في ذلك بكلام عال نفيس يعجز العقول فهمه ويعوز القلم خطه ورسمه ويعلم ذلك من تقريراته وكلامه وعباراته واشاراته وحل مشكلاته في فنون العلوم باسرها عند جوابه على المسائل في املائه وقد ضرب بين هؤلاء أهل الظاهر وبين علوم العارفين بسور وألقى بينهم وبينها حجب وستور ويفتح الله على من يشاء من عباده ويخص من شاء بعوارف معارفه وامداده كما قيل

ما أبينت لك المعالم الا * لتراها بعين من لا يراها
فارق عنها رقى من ليس يرضى * حالة دون أن ترى مولاها

والعارفون من بحر واحد يغترفون وعلومهم نتائج يقين وايمان لا نتائج دليل وبرهان جعلنا الله في حماهم ورزقنا محبتهم ورضاهم (وأما رفع همته) عن الخلق فانه رضي الله عنه في غاية من الانقطاع عنهم الى الله سبحانه لا يرجو الا فضاله واحسانه قد أعرض عنهم لما أقبل على مولاه وخلفهم فيما خلف وراءه لا يبالي باقبال منهم ولا باعراض ولا بسخط ولا بتراض سواء المقبل والشارد والمقارب

ان شاء الله تعالى وان لم تنل ذلك لعدم الأهلية تسلم من وزر استنقاص أئمة المسلمين والازدراء بهم واذا علمت أن المجتهد قد يصيب وقد لا يصيب فاعلم أن الخطأ قد يتعدد ولا اصابة كما وقع لعمر بن الخطاب وعمار بن ياسر حين أصابتهما الجنابة وحضرت الصلاة وليس عندهما ماء فتيمم أحدهما بالتراب وصلى والآخر ما فعل شيأ فلما حضرا عند النبي صلى الله عليه وسلم علمهما أن حكم التيمم للحدث الأكبر كحكمه في الأصغر وقد تكون الاصابة ولا تتعدد كحكم امامة عمرو بن العاص حين أم أصحابه في الصلاة وقد احتلم في ليلة باردة وخاف على نفسه من الهلاك اذا اغتسل وكانوا في السفر فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وسأله النبي صلى الله عليه وسلم فذكر علته ولم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقد يكون الخطأ ولا يتعدد كالذي أمر رجلا يبيع الخمر بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للأمور أما علمت أن الله عز وجل حرمها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي حرم شربها حرم بيعها ومن هنا امتنع بعض الأكابر من العلماء عن الجواب واستتروا بجنة العلماء لا أدري وأكثروا منه وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول اللهم اني لا أحرم عليهم شيأ أحللته لهم ولا أحلل لهم شيأ حرمته عليهم فكان الكتاب والسنة عمدة الصحابة في كل أمورهم جل أو دق لا يخرجون عنهما قدر ذرة ثم خلفهم التابعون وتابع التابعين في ذلك فبذلوا فيه المهج وركبوا فيه اللجج وقطعوا في تحصيله البيداء وهاجروا فيه الأهل والولدان وأكثروا في طلبه تكرار الاسفار وأعملوا له الأفكار والانظار وزادوا على الصحابة بتدوينه في الصحائف بالاسطار بعد جمعهم اياه في لطائف الافكار فأول ما جمعوا علم الكتاب والسنة وأثبتوا الأصح فالأصح والأقوى فالأقوى ثم رأوا أن يدونوا لأهل عصرهم ومن يأتي بعدهم ممن لا يناويهم أقوال العلماء وآراءهم فروعا مجردة مسندة مستنبطة من تلك الأصول تسهيلا للطلاب والحفاظ وممن قام بذلك الائمة الأربعة رضي الله تعالى عنهم متحرين كل التحري للصواب معتمدين على السنة والكتاب معترفين بالعجز في هذا الباب غير واثقين بأنفسهم ولا مشرعين لغيرهم لان باب التشريع مسدود وظن مدعي الثقة به أو بغيره مردود فذهب كل واحد منهم الى مذهب رأى أنه الحق والتحقيق ونحا كل منهم منحى ظن أنه هو الوجه والطريق لان المجتهد لا يقلد غيره فكان الكل والوجه واحد فكان اختلافهم تحريا واجتهادا لا امتراء ولا عنادا فالكل رباني سني عدل مرضي لا يستنكف أحد منهم أن يرجع الى أخيه في الصواب ولا يحابيه أيضا أن يتابعه على الظن والارتياب فلم يكن اختلافهم الا اختلاف فهمهم في تأويل الكتاب وتفسيره واختلاف اطلاعهم في تصحيح الحديث وتحريره واختلاف نظرهم في تفريع الحكم وتقريره ولا مطلب

والمقارب والمباعد والذام والحامد والمقر والجاحد لا ركون له اليهم ولا معرج له عليهم غني عنه بمولاه واكتفاء بما به تولاه لا يواليهم ظاهرا كالا يشاركهم فيما هم فيه باطنا فقد قطع عنهم منتهم بمره ونبذ كل أحد نفعه وضره فلا يقبل من أحد كائنا من كان من قريب أو بعيد قليلا ولا كثيرا ولا جليلا ولا حقيرا حتى لا يقدر أحد أن يسومه بعطية ولا بهدية نشأ رضي الله عنه على هذه السيرة السنية والأحوال المنيفة السنية ولم يزل على ذلك حتى وقع له الاذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقبول وعدم الرد فعند ذلك صار لا يرد لكن هنالك من يقبضه ويتصرف فيه كما شاء في داره وغير ذلك من سائر التصرفات وبعض يقبضه لكن يصرفه فيما يظهر له من المواساة للمساكين وذوي الفاقات ولا يغفل عن مجازاة من أحسن اليه ويقبل منهم في الظاهر ويجازيهم بالدعاء وغيره لأجل أن لا تكون لأحد منة عليه لانه رضي الله عنه تأبى همته أن تكون للمخلوق يد عليه لفساد الزمان وأهله وفساد أغراضهم وقد شاهدت يوما وأنا حاضر عنده أتاه رجل فقال له ياسيدي جعلت لك من مالي كذا وكذا محبة فيك وهدية لك فقبل منه ذلك وطرحه بين يديه ثم أسر له في أذنه قال له سيدي أطلب منك أن تفعل لي ما هو كيت وكيت فقال له سيدنا رضي الله عنه ارفع متاعك ولم يقبله منه وكنت جالسا أيضا بين يديه فأتاه انسان فسلم عليه وقبل يديه ودفع لي دراهم بقصد الزيارة لسيدنا رضي الله عنه فقال له ياسيدي خذ هذه الصدقة التي أتيتك بها فقال لي أردد عليه متاعه وقال له لا تحل لي الصدقة انما أنا غني عن الصدقة ويتحرز من مقاصد العامة غاية ويدفعهم عنه بالتي هي أحسن وسئل يوما رضي الله عنه عن سبب عدم قبول الهدايا مع أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبلها فقال كانت الهدية هدية واليوم صارت رشوة فان الناس اذا أهدى أحدهم شيأ لغيره أو قضى له حاجة لم يمكث الا قليلا ثم يرجع اليه في طلب بعض أغراضه ولا يهدى في الغالب الا لذوي جاه ديني أو دنيوي ومن لم يكن له جاه لا يهدون له أبدا كما هو مشاهد من حال الناس في زمننا ولا يعطون شيأ بقصد المحبة والمودة والاخاء في الدين وانما يعطون لتحصيل أغراضهم الفاسدة كما قدمناه حتى صارت ولا ثمهم من هذا المعنى الفاسد ولهذا تحرز سيدنا رضي الله عنه من مقاصد العامة لفسادها ولا يخالطهم على ما هم فيه من كثرة التخليط وربما يتوجه لاصلاح ذات البين فيما بينهم اذا طلبوه في ذلك لكنه لا يكلف أحدا باسقاط حقه وينبه على ذلك بانه لا ينبغي لمحافظته رضي الله عنه على حدود الشريعة (ومن صفاته رضي الله عنه) أنه لا يؤم أحدا الا أن يكون في داخل داره وعياله ويصلي هو خلف الائمة الا أن يكون مانع شرعي كأخذهم للرشوة أو غيره فلا يصلي وراءهم وهذا كان في ابتدائه وكان له امام وهو العالم العلامة الفهامة

للكل الا استيضاح الصواب واصابة الحق لان كل واحد عمل بما ترجح عنده ليعامل به ربه على بصيرة فى الدنيا ويحاج به عند ربه فى العقبى لان السؤال والحساب من وراء هذا كله عن العلم والعمل وعلى الوفاق والخلاف * وأما علم تساويهم فى اصابة الصواب أو أفضلية بعضهم على بعض ففى علم الله ليس عندنا منه علم ولا تحقيق وليس الى تحقيق ذلك من طريق بل الكل عدل رضى مأمور والكل عبد مطيع مجتهد فى مرضاة سيده ساع فى تخليص نفسه غير مدع لتشريع جديد ولا داع الى مذهب واجب أكيد معاذ الله أن يدعوا الى ذلك انبريهم كلهم من ذلك كما سيأتى بيانه فى هذا الفصل ان شاء الله تعالى وسيأتى فيه تبرؤ الامام مالك من ذلك لان المهدى أمره أن يجمع مذهبه فى كتاب ليحمل الناس عليه فقال له مالك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرقوا فى البلاد وأخذ أهل كل ناحية عمن وصل اليهم فدع الناس وماهم عليه اه واذا فهمت هذا فاعلم ان العلماء قد دونوا الأقوال المختلفة والمؤتلفة والآراء الراجحة والمرجوحة والروايات الشاذة مع أنهم قد أمروا بالخروج من الخلاف الى الوفاق ومنعوا العدول عن الراجح الى المرجوح ونهوا عن الأخذ بالشاذ لما قدمنا من اختلاف فهمهم فى التأويل واختلاف اطلاعهم فى التصحيح واختلاف آرائهم فى التفريع فأثبتوا ذلك كله ودونوه لكل من يأتى ومن ينظر اليه وفيه كل ما أداهم اليه اطلاعهم من التصحيح والتضعيف والترجيح والتجريح والتشهير والتشديد وفيه أقوال أهل السنة وأقوال المبتدعة من غير أن يسقطوا من ذلك ساقطا أو يمنعوا مما هنالك لا نقطاع كمال علمهم فى ذلك وعدم جهالتهم بما هنالك لاحتمال أن يكون هنالك أصح خبرا أو يكون هنالك علم وارد عن النبى صلى الله عليه وسلم لم يبلغ صاحب ذلك القول أو يكون له ناسخ لم يعلم به أو يكون المبلغ أو الاخير أفقه من المبلغ فينظر بنظر ويفهم فهمه فليس الأول أولى من الأخير لقوله صلى الله عليه وسلم ليبلغ الشاهد الغائب رب مبلغ أوعى من سامع رب حامل فقه الى من هو أفقه منه وسيأتى طرف من هذا المعنى فى آخر الفصل ان شاء الله تعالى ولعدم ثقتهم أيضا باصابة حقيقة الحق لانتفاء القطع واليقين فى ذلك الا باخبار النبى المعصوم فيدونون كل قول مختلف فيه أو متفق عليه فاذا جاء المتأخر جعل قوله بازاء قول المتقدم غير جازم ببطلان قول المتقدم أو جازما بجزم ظن غير مسقط له من التدوين ولا ماح لرسمه من الديوان لاحتمال أن يكون له وجه ما أو ثبوت ما ولينتضح أيضا للقارئ والمقرئ وجه الصواب فى هذا ووجه الخطأ فى ذلك وقد يكون فى الأول أيضا جزء من الصواب وفى الاخير جزء أو جميع الأجزاء صواب وقد يكون قول هذا أيضا يحو الى معنى غير ما نحا اليه هذا أو يكون مفارقا له من وجه وخفى ذلك

الدراكة الجامع بين الحقيقة والشريعة والافادة وعلوم الطريقة خازن سره وحافظ عهده ومحل وده وخليل أنسه أبو عبد الله سيدى محمد بن محمد المشرى الشريف المنيف الكامل العفيف الحسنى السائحى السباعى أصلا الموطن التكرتى من خط الجريد وهى معروفة من عمالة قسمطينة ودارهم دار علم وصلاح ورشاد وفلاح ولا زالوا الى الآن من العلماء العاملين والائمة المهتدين وجلهم أخذ طريقة شيخنا رضى الله عنه ويقصدونه بالزيارة من بلدهم نحو عشرين يوما أو أزيد ويأتون بالأموال العظيمة لسيدنا رضى الله عنه من دراهم وكسوة وتمر وقد وافيتهم مرارا متعددة عند سيدنا فما رأيت أحسن منهم سمتا ودينا وعلما وجلهم علماء منذ عرفنا سيدنا رضى الله عنه وتأتيه الوفود من جميع النواحى والهدايا ما رأيت أحسن منهم فى الأدب والتعظيم وحسن النية ويعاملهم سيدنا بما لا يعامل به غيرهم من الاعراض عنهم وبعدم المبالاة لهم كما يفعل مع غيرهم فكلمته رضى الله عنه فى ذلك فقال لى ليسوا كغيرهم انما يطلبون المقامات العلية والأحوال السنية رضى الله عنهم ولا حرمنا واياهم من خير هذا السيد الكريم ولا زال هذا السيد رضى الله عنه مع سيدنا رضى الله عنه من سنة ثمانية وثمانين ومائة وألف الى الآن وهو مع سيدنا بفاس عام ثلاثة عشر ومائتين وألف فلما وصل سيدنا رضى الله عنه سنة ثمانية ومائتين وألف تصدى للامامة بنفسه رضى الله عنه لموجب قام به لا ينفك عنه ولا تصح صلاته الا بنفسه الا أن قام به عذر شرعى فهو رضى الله عنه يصلى اماما بالناس الى الآن ولا يصلى خلف أحد الا فى الجمعة وهو شهر رمضان سنة ثلاثة عشر ومائتين وألف (وأما) شدة احتياطه فى معاملاته ومناولته فيما يتعلق به وبأهله منها انه لا يشترى حاجة ممن علم بكسب الحرام أو انه يخالط أحدا من أهل جانب المخزن أو يكون اختلط ماله بماله وهذا دأبه وديدنه وكثيرا ما ينهى أصحابه عن مخالطة هؤلاء ويحثهم على ركوب متن الورع فى أمورهم كلها ولا يرخص لهم فى الحرام فيقول ما لا أرضاه لنفسى لا أرضاه لغيرى وما لا أفعله لا آمر به (ومن ورعه رضى الله عنه) أنه لا يأخذ شيأ ولو كان تافها مما يحتاج اليه ممن لا يتقى الحرام ولا يتحرى فى مكسبه كل ذلك لا يفعله ولا يحب من يفعله (ومن ورعه رضى الله عنه) أنه لا يستعمل فى عبادته وأمور ديانته الا ما خلصت طهارته خلوصا تاما كاملا مبالغا فى الاحتياط لدينه واتقان عبادته التى هى وصلة بينه وبين ربه كما هو شأن الخواص من المخلصين فيتحرى من البقعة والماء أطيب محل وأصفى حل (ومن ورعه رضى الله عنه) أنه اذا أعطى شيأ لا يحب أن يعود اليه لا بشراء ولا بهبة ولا بغيرهما وبالجملة فورعه فى كل شئ قد بلغ الغاية ووصل النهاية لا تدور معاملته الا عليه ولا تصير الا اليه على بصيرة فى سبيله ومعرفته

ومعرفة لدليله ويقول ان الانسان اذا رخص لنفسه في أكل المتشابه فها هو ذاهب الى أكل الحرام ويقول ان أصل الورع اتقاء الشبهات والمداومة على أكل الحلال مع الصدق مع الله في ذلك (وأما زهده رضي الله عنه) فلا أعظم منه ولا أكثر مباعدة عن الدنيا وأهلها فيما رأيناه ولا فيما سمعناه قد أحرز قصب السبق في مراتبه الثلاثة وما آثر سيدنا أبي العباس الشاهدة على ذلك كثيرة ودلائل قضاياه الظاهرة وأفعاله الصادرة فيه غزيرة لا يستقصى شئ من جزئياتها ولا بعض مرئياتها وتقدمت حكايات تنبئ عن هذا المعنى في باب كرمه وسخائه (وأما زهده) في الجاه والظهور فانه رضي الله عنه لا يزال يلتمس الخفاء والاخمال في زوايا الاغفال والاهمال لا يبالي بادبار من الخلق ولا باقبال ويفر من ملاقاة ذوي الوجاهة والرياسة ويحذر من ملاقاتهم ويقول انها فتنة في الدين ويكره أن يعرفه أحد منهم الا أن يتخيل صدقه ويعلم أن محبته لله فيرجو له الخير ويعظه ويذكره وينصحه وعادته رضي الله عنه ما ذكرناه قبل فانظر رحمك الله هذا السيد الجليل ومنفعته العامة للاسلام وهو الكفيل (ومن زهده رضي الله عنه) في الجاه ما وقع له مع بعض الأمراء من تركه لملاقاتهم بعد طلبهم له في الملاقاة فامتنع منهم امتناعا كليا فقدر في سيدنا أبو العباس رضي الله عنه مكانا مكينا ولاح في سمائه نورا مبينا يعرف كل ذلك من صاحبه وخالطه ومارس أحواله وأفعاله وهذا يدل على حريته كما قال القشيري لا يكون العبد بقلبه تحت رق شئ من المخلوقات فيكون فردا الفرد لم يسترقه عاجل دنيا ولا آجل آخرة ولا يملك قلبه شئ لا يرى المالك الا الله ولا يستولي على قلبه سواه وسئل شيخنا وسيدنا رضي الله عنه عن الحر فأجاب بما يأتي ان شاء الله في محله وما ترى أحدا أكمل في هذا الوصف مثل ما كمل فيه سيدنا أبو العباس رضي الله عنه هو الحر على الحقيقة والممتاز بوصف الحرية على الخليقة كما قيل

أتمنى على الزمان محالا * ان ترى مقلتاي طلعة حر

ولا تظن ببالك أو تتوهم في خيالك أن أحدا من أهل عصرك ومصرك وبلادك وقطرك له من وصف الحرية ما لشيخنا رضي الله عنه أو يحاكي فيه تمامه وكماله ذلك وصف أنواره عليه لائحة وآثاره فيه واضحة وأمره رضي الله عنه في هذا وفي غيره شهير لا يخفى عن ذي ميز من كبير أو صغير رزقنا الله رضاه في الدنيا والآخرة وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(الفصل الثالث) في دلالته على الله وجمعه عليه وسوقه الأقوام بحاله ومقاله اليه قد شرب سيدنا رضي الله عنه من هذا الحب الشريف ما أرواه ونهل من بحره العظيم ومدده الجسيم ما أخذ بجميع عوالمه وقواه وأفناه عن كل معلوم ومرسوم وغيبه أبدا في الواحد القيوم فانصبغت

أو يكون بينهما فرق من وجه ولا يظهر ذلك وغير ما ذكر لينظر كل ناظر لنفسه ويجتهد كل مجتهد في شأنه فان الفهم في العلم مبذول بين أهله والبحث فيه باق الى يوم القيامة ما المتقدم فيه بأحق من المتأخر بل غير عجيب أن يدخر لبعض المتأخرين ما عسر على كثير من المتقدمين فاذا جاء المسترشد المستفتي الى ديوان الاحكام يريد حكم واقعته ونازلته فاما أن يجدها من المتفق عليه فيحصل له التبلج واليقين فينصرف به واما أن يجدها من المختلف فيه فيكون أحد رجلين رجل غير عالم ولا فقيه ورجل عالم فقيه فأما الاول فلا بد أن يتحير لأنه يعلم ويتحقق أن حكم الله واحد لا خلاف عنده تعالى فان اختلف عند السامع فناسخ ومنسوخ أو عام ومخصص أو مطلق ومقيد وغير ما ذكر ويعلم أيضا أن المطلوب من العلم العمل وأن العمل لا يعتبر الا اذا صح لانه انما يراد للحساب وما يتبعه من الثواب والعقاب لذلك كان المكلف انما يطلب معرفة الحق والصواب الذي تكون به السعادة والنجاة لأنه مخلص والمخلص لا يطلب من العلوم والاعمال الا ما يخلصه من لوم مولاه ويوجب له رضاه وقد وقف على اختلاف كثير فازداد حيرة وهو انما يريد زوال الحيرة فكيف يصنع وأما الثاني فعنده ما عند الاول وزاد عليه أنه صاحب رواية ودراية بالكتاب والسنة وعنده من الفقه والفطنة ما يعرف به مآخذ الاقوال ومواضع الاستدلال وقد وجد العلماء قد دونوا له من رواياتهم وآرائهم من اتفاقهم واختلافهم ما أدى اليه جملا من الخبر وأعانه على كثير من النظر فاستخرج من بين فرث الخلاف ودمه لبنا خالصا من فهمه فانصرف مشروح الصدر بما يشفيه مهديا الى الحق من الخلاف فيه معترفا بحسن صنيع الاعلام مغترفا من فيض العلام والى هذا أشار خير البرية بقوله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وهذا معنى ما قيل ليس العلم بكثرة الرواية وانما العلم نور يضعه الله في قلب من يشاء وما أمر الله تعالى ولا رسوله صلى الله عليه وسلم الا بالعمل بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وما أمر العلماء الا بذلك ولا قصدوا الا ذلك وان خالف بعضهم في ذلك لاختلاف فهمهم واستنباطهم وغير ما ذكر كما تقدم ولن يقبل الله تعالى من أحد سوى ذلك فمن كان حجة له نجا ومن كان حجة عليه هلك وهم رضي الله تعالى عنهم طلبوا العلم والحق في كل مكان وجمعوه من كل موضع ووضعوه لمن بعدهم مجموعا مسموعا محصورا منظورا ليجتهد كل لنفسه لتكون العهدة في اتباعه لا عليهم واذا فهمت هذا فاعلم أن الناس ثلاث فرق الأولى فرقة أقبلت على دراسة أقوال العلماء الفقهاء ومعرفة الخلافات من غير فقه ولا تفقه وأعرضت عن علم الكتاب والسنة بالكلية كأنها ما سمعت قول مالك رضي الله تعالى عنه للذين يخاطبهما ان أحببتما أن ينفعكما الله تعالى بهذا الشأن فأقلا

منه و تفقها فيه حتى أنهم لا يطلبون من القرآن الا رسمه ولا من الحديث الا اسمه بل ينكرون كل الانكار على من يروم منهما سوى ذلك وينسبونه الى الابتداع ويرون غاية العلم والعمل ماهم فيه وعليه والثانية فرقة أعرضت عن كل مادوّن العلماء فى كتبهم وأنكروه بالكلية وعدوه بدعة سيئة وقالوا يرجع الأمر الى ما كان فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم لا يفتى الا بالكتاب مع انهم لا علم لهم بالكتاب ولا مدخل لهم على علمه الا بما أرادوا ابطاله ويسدوا بابه بجملة فهذه والتى قبلها عوراء عمياء وكلتا الفرقتين اغا تريد التخفيف عن نفسها واتباع باطل ظنها وحدسها والذى حملها على ذلك كراهة الحق قال تعالى بل أكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن والثالثة التى معها الحق فرقة تمسكت بالكتاب والسنة وأقبلت على ديوان الملة فحققوا مافى الديوان بنور السنة والقرآن وفسروا مافى الكتاب والسنة بذلك الديوان فحصل لهم علم اليقين ولم يحصل غيرهم الا على التخمين اذ علم الفقه بدون السنة والكتاب ظلمة لا يهتدى فيها القصد الصواب كما أن مادونه كنز لا ينفتح عنه غلق الباب فكل راغب عنه عار من التوفيق وكل معرض عنهما ضل عن التحقيق وصاحب النور والتوفيق لا ينحجب عنه مع كتاب الله تعالى صواب ولا يغلق عنه مع العلماء بالله تعالى باب ينظر بنور الكتاب الى الاقوال فيفرق جسم الصحة من جسم الاعلال بعد ماسار الى باب الكتاب بمفتاح أقوال أولى الألباب فيدخل الى ماوراء الباب وينظر الى ماخلف الباب من عجاب أمر العجاب وغرائب لباب الالباب فيأخذ مايكفيه وينشد على فيه

ليلى بوجهك مشرق
وظلامه فى الناس سار
فالناس فى صدف الظلا
م ونحن فى ضوء النهار

والحاصل ان من فاته أحد العلمين فاته الثانى أو معظمه ومن لم يحقق علوم الفقه بالكتاب والسنة لا يحصل له تحقيقها أبدا فعاش سكران حيران ومات حيران سكران والى هذا المعنى أشرنا بقولنا

ان الهدى فى الذكر والسنة قط * وما اهتدى المعرض عن هذين قط
مادوّن الائمة الاعلام * تفسير هذين به يرام
ومنهما تحقيق ذا يرام * ومن خلا عن واحد يلام
وجامع الكل هو الامام * فى أى عصر كان والسلام

واذا فهمت ماقدمنا وحققته علمت أنه لا يبلغ العبد حقيقة العلم النافع والعمل الصحيح المعتبر الكامل الذى لا خلل فيه مادام متجمدا على التقليد المحض والتعصب لاقوال لا يعلم لها دليلا لا فى الكتاب ولا فى السنة لانه لا يستحق بذلك فى الغالب الا الذم واللوم والهلاك عاجلا وآجلا ولا يغتر بان عنده من الحفظ لاقوال العلماء مايصيب به فصوص الصواب

بالتوحيد حقيقته وامتزجت به ذاته وهويته وتكيفت به روحه ونفسه ومعناه وحسه وقالبه وقلبه وعقله ولبه فصارت أحواله وأقواله وخلاله وفعاله وحركاته وسكناته وتقلباته وتصرفاته كلها دالة على الله ورسوله وجامعة على الله وبابا لوصوله لا تدعو الا اليه ولا تحوم الا عليه ولا توقفك الا ببابه ولا تستدلك الا على جنابه اذا رأيته ذكرت الله ونسيت ماسواه واستيقظت لأول وهلة وانقشعت عنك سحائب الغفلة ووجدت بقلبك تعظيما واجلالا وتكريما واذا جالسته تداركتك لحاته وسرت فيك نفحاته وعلق بك طيبه الفائح ورأيت حسنه الواضح وعلمت أنه الجليس الصالح ونور النبوّة فيه لائح لا يخيب أبدا جليسه ولا يعدم شيأ من الخيرات أنيسه كما قال فيه بعض مادحيه * هو من أناس لا يخيب جليسهم * البيت يقدح النور فى قلب من أبصره ويبث محبة الله فيمن حضره ويزج فى الذكر من غشيه ويقذف فى الجد من لقيه رؤيته طب للقلوب وكلامه شفاء من العيوب مجلسه مجلس حلم ووقار واجلال واكبار لا يبتديه أحد بالكلام غالبا ولو كان فى ذلك صائبا بل يفتتحه هو ان أراد فيحصل به البغية والمراد لا يكثر الحاضرون من الكلام لديه ولا يتسابقون فيما بينهم اليه بل دأبهم الانصات والأدب الا من توجه له منه الخطاب والطلب عظيم الهيبة جليل الهيئة ذو مهابة ظاهرة وسطوة قاهرة لا يفاجئه أحد الا صدمته هيبته ولا يداخله الا ملكته محبته وراثة محمدية ومنحة نبوية كلما ازددت اليه قرابة ازددت منه مهابة ولقد تعرض لنا المهمات فنريد أن نخبره فما نستطيع الاقدام عليه حتى يكون هو الذى ينبئنا عما لديه وكثيرا ماينبئنا عما نريده قبل أن نشرع فيه فيفتح لنا بذلك الباب فى الكلام معه فنتبعه ونقتفيه يتكلم مع الانسان بما فيه وينبئنا عما يلاقيه ويوافيه ويبين له ماخفى عليه أتم تبيين مما كان قد أضر به من أمر الدين ويتحفه بالدواء والعلاج فيبرئ الخطب ويزيح الكرب وتمحى بانواره ظلمة النفوس وتنجلى عنها المضايق والبؤس بذكر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وينزع منها الاشارات واللطائف والحكم والمعارف فيذاق منه ذلك ذوقا ويزيد الحاضر محبة وشوقا ويمتلئ القلب منه سرورا وفرحا وحبورا حتى يحلف الحالف عند سماع كلامه لكأنه يسمع كلام النبى صلى الله عليه وسلم ويشافه نوره الأتم وسره الأعظم وعلى كلامه سطوة تخضع لها النفوس وتحط لها الرؤس يجيب بالحال أكثر مما يجيب بالمقال فى بعض الأحوال واذا سمع كلامه أحد وخصوصا من فيه قابلية القبول تحوّل فى الحين قلبه وطار به الى الله لبه يأتيه الانسان فى كرب وأحزان وجحود وكفران وضلال وطغيان ودنس وأدران فيعود حزنه سرورا وجحوده شكورا وبعده حضورا

فانها دعوى يجدها متى احتاج اليها باطلة فان الحفظ بلا فقه كلا شئ فى هذا الباب كما قال صلى الله عليه وسلم رب حامل فقه غير فقيه وكما قال تعالى كمثل الحمار يحمل أسفارا الانك اذا أرسلت رسولا بعقلك وكلامك ولم يك ذا عقل ولا كلام فانه اذا بلغ موضع الحاجة وعرض له أدنى مخالف ذهب عنه عقلك ولم يك معه عقله بخلاف الرسول العاقل فانه يزيد عقله بعقلك ويتم عقلك من عقله وان من سار فى فلاة على النعت والوصف من غير معرفة سابقة ولا دليل عارف فان نجاته من النادر وهلاكه من المحكوم به وهو على الحالين مذموم ملوم مغرور مفرط (وقال) عبد الوهاب الشعرانى فى الرسالة المباركة ولم يوجب الله تعالى على أحد التزام مذهب من مذاهب المجتهدين بخصوصه لعدم عصمته ومن أين جاءنا الوجوب والائمة كلهم تبرؤا من الامر باتباعهم وقالوا اذا

بلغكم حديث فاعملوا به واضربوا بكلامنا الحائط رضى الله تعالى عنهم أجمعين وقال قبله بقليل ولم يبلغنا ان أحدا من علماء السلف أمر أحدا أن يتقيد بمذهب معين ولو وقع ذلك لوقعوا فى الاثم لتفويتهم العمل بكل حديث لم يأخذ به ذلك المجتهد الذى أمر الخلق باتباعه وحده والشريعة حقيقة انما هى مجموع ما بين المجتهدين لا ما بيد مجتهد واحد فجميع علماء الشريعة فى تلك الشريعة يسبحون رضى الله تعالى عنهم أجمعين لان جميع أقوالهم لا تخرج عن مرتبتين لانها اما مائلة الى الاخذ بعزائم الامور واما مائلة الى الاخذ بالرخص ولكل من المرتبتين رجال فمن أمر أصحاب مرتبة بفعل مرتبة أخرى من صعود أو نزول فقد أخطأ وما ندب بعض العلماء الى عدم تتبع الرخص الا فى حق أهل الرخصة من الأقوياء المتساهلين فى دينهم اه (وقال) القرافى انعقد الاجماع على ان من أسلم فله ان يقلد من شاء من العلماء بلا حجر وأجمع الصحابة على ان من استفتى أبا بكر وعمر وقلدهما فله ان يستفتى أبا هريرة ومعاذ بن جبل وغيرهما من غير نكير فمن ادعى رفع هذين الاجماعين فعليه الدليل اه وقال ابن عرفة قول ابن حزم أجمعوا على ان متتبع الرخص فاسق مردود بما أفتى به الشيخ المتفق على علمه وصلاحه عز الدين بن عبد السلام أنه لا يتعين على العامى اذا قلد اماما فى مسئلة ان يقلده فى سائر مسائل الخلاف لان الناس من لدن الصحابة الى أن ظهرت المذاهب يسألون فيما سنح لهم العلماء المختلفين من غير نكير من أحد سواء اتبع الرخص فى ذلك أو العزائم لان المصيب واحد لا بعينه ومن قال كل مجتهد مصيب فلا انكار على من قلد فى الصواب اه ﴿قلت﴾ وهذا معنى قول الشيخ أبى محمد رضى الله تعالى عنه فى الرسالة واذا اختلفوا فى الفروع والحوادث لم تخرج عن جماعتهم انتهى يعنى أن الخروج عن جميع مذاهب المجتهدين هو المنهى عنه وأما الخروج عن مذهب بعضهم فلا بأس به سواء فى ذلك مذهب امامه أو غيره

حضورا ودنسه طهورا وظلامه نورا فتنقلب به فى القلوب حقائق الأعيان وتطيب به الاوقات والاحيان وتجده يتكلم مع الرجل كلاما عاديا وهو يفعل فى قلبه الافاعيل ويرحل به الى الله المراحيل ويجيب الرجل بكلمة أو كلمتين فيظفر عند ذلك بمرامه ويعثر على غرضه وغرامه كأنما تلك الحاجة محركلامه ويشكوه الرجل بعلل معنوية وأمراض نفسية يذكرها فى باطنه وهو أمامه فيجيبه عنها بعينها كأنما سمع كلامه فيشفى علته وتنقلب نظرته فيشاهد منة الله واحسانه وتفضله وامتنانه وما كان قط شاهدها قبل ذلك ولا تنبه لما هنالك ويحضره الحاضرون ما بين متوجه وغافل ودنيوى وغيره فيعمل فى الجميع حاله ويؤثر فيهم مقاله ويعمهم الفرح ويزول عنهم الترح حتى يظن أحدهم انه لا يبالى بالدنيا أبدا ولا يلتفت اليها بعد سرمدا لما يلوح عليه حينئذ من اليقين بالله والفرح بانعم الله ويأتيه من أصيب فى ماله وبدنه وعياله فى غاية ما يكون من المشقة والضيقة فاذا سمع كلامه انزاحت عنه الاتراح واعتراه السرور والانشراح كأنما سقى عنده الراح بالراح وقد أتاه رجل من الاخوان قد امتحن بأخذ ماله من قبل السلطان فساءت أخلاقه وأحواله وسره وعلانيته وأفعاله فجلس بين يدى سيدنا رضى الله عنه فى ملأ من أصحابه فجعل ينصت لكلامه ويتكلم الشيخ رضى الله عنه على عادته فى الدلالة على الله ويذكر الناس بانعم الله الظاهرة والباطنة ويريهم ان ما ينزل بالعبد من المحن التى هى فى الظاهر نقمة كلها رحمة من الله وفضل منه ونعمة وأنه لا يفعل ذلك سبحانه الا لحكمة وجعل يوضح ذلك فتحوّل حال الرجل لحينه وظهر عليه أثر السرور والفرح وهو يقول الحمد لله يكررها فرحا منه بنعمة الاسلام التى لم يقدر قدرها قبل ذلك واستخفافا بالدنيا التى رزئها ويقول ما سمعت هذا قط ولا رأيته ولقد زرت غير واحد من الصالحين الاعيان فى هذا الزمان فما رأيت مثل هذا الكلام عند أحد ووقع مثل ذلك المرة بعد المرة يأتيه الرجل فى كرب ووبال فينصرف عنه منشرح الصدر والبال وتعود كربته عند رؤيته طربا ويبصر الحاضرون من آياته عجبا ذلك لما تكيف به من نور الحقيقة واتصف به من الرحمة للخليقة حضرت من ذلك ما لا أحصيه ولا أستوفيه فهو يجود عليهم بحاله كما يجود عليهم بماله ويرحمهم بما خوّله من المعارف ورزقه من العوارف فياض الامداد كثير النفع للعباد رفيقا بالحاضر والباد كأنما الناس كلهم أبناؤه واخوانه وأوداؤه لا يزال حريصا على نفعهم وزجهم الى الله ودفعهم يستشهد كثيرا بحديث الخلق كلهم عيال الله وأحبهم اليه أنفعهم لعياله ويلهج به فى كلامه لكون حالته تذهب اليه فى كل شئ ويسوق الخلق الى الله بما أمكن ويكتفى بما يجده فى الانسان من

لقوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى و يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وجميع مذاهب مجتهدي هذه الأمة هو سبيل المؤمنين لا مذهب واحد منهم ومعاذ الله أن يقول واحد من المؤمنين أو يعتقد أن مذهب امامه وحده هو سبيل المؤمنين وماسواه فليس من سبيلهم وصاحب هذا الاعتقاد جاهل أو كافر لان جميع مذاهب الائمة المجتهدين رضي الله تعالى عنهم طرق موصلة الى الله تعالى فجنونه من أعلى طبقات الجنون قال ابن جزي في خطبة كتابه أما بعد فهذا كتاب في قوانين الاحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية على مذهب امام المدينة مالك بن أنس الى أن قال ثم زدنا الى ذلك التنبيه على كثير من الاتفاق والاختلاف الذي بين الامام المسمى

وبين الامام أبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي والامام أبي حنيفة النعمان بن ثابت والامام أبي عبد الله أحمد بن حنبل لتكمل بذلك الفائدة ويعظم الانتفاع *قلت* ولا يصح لابن جزي قوله انه انما ذكر في كتابه مذاهب هؤلاء الائمة لتكمل بذلك الفائدة ويعظم النفع الا اذا كان للواقف على كلامهم ان يعمل به و يقتدي بهم و يؤيد ما قلنا انه قال عقب كلامه فان هؤلاء الائمة الاربعة هم قدوة المسلمين في أقطار الارض وأولو الاتباع والاشياع وقال ربما نبهت على مذهب غيرهم من أئمة المسلمين كسفيان الثوري والحسن البصري وعبد الله بن المبارك واسحق بن راهويه وأبي ثور والنخعي وداود بن علي امام الظاهرية وقد أكثرنا من نقل مذهبه والليث بن سعد وسعيد بن المسيب والاوزاعي وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين فان كل واحد من هؤلاء مجتهد في دين الله ومذاهبهم طرق موصلة الى الله تعالى اه كلام ابن جزي رحمه الله تعالى فشد يدك عليه فانه نفيس وقال أبو عمر في تمهيده ألا ترى ان الصحابة اختلفوا وهم الاسوة فلم يعب أحد منهم على صاحبه ولا وجد عليه في نفسه ونقل بسنده الى الثوري اذا رأيت الرجل يعمل العمل الذي اختلف فيه وأنت ترى غيره فلا تنهه وقد أمر المهدي مالكا ان يجمع مذهبه في كتاب ليحمل الناس عليه فقال له مالك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرقوا وأخذ أهل كل ناحية عمن وصل اليهم فدع الناس وما هم عليه اه وفي التنبيه شرح ابن عباد على الحكم العطائية عند قول ابن عطاء الله رضي الله تعالى عنه العلم ان قارنته الخشية فلك والا فعليك ولقد ذكر الشيخ الحافظ أبو عمر بن عبد البر رحمه الله تعالى باسناده الى عبد الله بن مسلمة القعنبي رحمه الله تعالى قال دخلت على مالك فوجدته باكيا فسلمت فرد علي ثم سكت عني يبكي فقلت له يا أبا عبد الله ما الذي أبكاك فقال يا ابن القعنبي انا لله على كل ما فرط مني ليتني جلدت على كل كلمة تكلمت بها في هذا الامر بسوط ولم يكن فرط مني

قابلية الخير ولو لم يكن فيه الا وصف واحد ويقول العارف اذا وجد فيك خصلة واحدة من الخير كالحياء والسخاء أو شيأ من المحبة مثلا أو سلامة الصدر أو صدق اللهجة أو نحو ذلك عاملك لأجله وأخذ بيدك وحن عليك ويقول ان الله يرحم العبد بسبب وصف واحد ورحمة الله غالبة تلتمس السبب فاذا وجدت أدنى شئ منه نزلت واذا اشتكى له أحد نفسه وذكر له سوء حاله وقبيح فعاله جذبه من النظر الى ذلك للنظر الى رحمة الله وعرفه ان الله يرحم بلا سبب ثم يذكر قول الشاذلي رضي الله عنه ان لم نكن لرحمتك أهلا أن ننالها فرحمتك أهل ان تنالنا و يقول فائدة تذكر العبد مساويه أن يعلم منة ربه عليه و يتحقق فضله واحسانه حيث يجد نفسه لا يعمل خيرا وهو مع ذلك معافى منعم عليه سابح في بحر الفضل والاحسان فتلك أثواب منحها من الحق من محض الكرم والامتنان واذا تكلم أحد بما يشير الى الدعوى والثناء منه على نفسه قابله بالعكس وجعل يتكلم في عيوب النفس ودسائسها ويظهر له خسائسها ودقائقها وما اشتملت عليه من العيوب والنقائص والرذائل التي هي شأنها ووصفها ولا تحب أن تتصف الا بأوصاف الربوبية كالكبر والعظمة مع انها لا تحصى معايبها ولها من النقص مثل ما لله من الكمالات يعني لا نهاية لها ولولا ان الله يحول بين المرء و بينها الهلاك ولو أنه خلى سبيلها الكفر بالله كما كفر بانعمه و يقول اذا أراد الله هلاك عبد وكله اليها ولم يزده شيأ واذا أراد رحمته عرفه نعمته وألهمه شكرها وجنبه كفرها وذلك هو أصل كل خير وما جاءه أحد مظهر للرجا غافلا عن اللجا الا خوفه من سطوة الله وقهره وسرعة نفوذ قضائه وأمره حتى يذهب خائبا مذعورا وما جاءه خائف أولاهف الا سلاه ورجاه وعرفه فضل مولاه حتى يذهب فرحا مسرورا يريد بذلك جمع العبد في الحالتين على مولاه وأن لا يقف مع شئ سواه واذا ادعى أحد بين يديه المحبة قال له من علامات المحبة السعي في رضا المحبوب والوقوف عند أمره ونهيه واتباع قوله وفعله وينشد قول القائل

تعصي الاله وأنت تظهر حبه * هذا محال في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

واذا ذكر له أحد عن نفسه عملا صالحا لامه على ذكره أو عرفه بما جهل من أمره فأخرج له دسائس ذلك العمل وعلله حتى يتبين له انه معلول مدخول لا يترك لأحد شيأ يعتمد عليه ولا عملا يستند اليه ولا حالة يأنس بها ولا الركون لشئ الا لفضل الله ورحمته وكثيرا ما يستشهد بقوله ما عندنا الا فضل الله ورحمته وشفاعة رسوله صلى الله عليه وسلم و يدل على الله بصحبة أهل الله الدالين على الله الجامعين عليه والموصلين اليه و يذكر قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين

يدعون

مافرط من هذا الرأي وهذه المسائل وقد كان لي سعة فيما سبقت اليه اهـ (قلت) تأمل يا أخي هذا الكلام راشدا اهل هذا الامام الجليل رضي الله تعالى عنه يتعصب لمذهب أو يذم الناس ان لم يتبعوا مذهبه أو بعضا منه و يضلهم كما عليه بعض الجهال المتهومين من أهل العصر وكيف يصدر منه رضي الله تعالى عنه ذلك وهو رضي الله تعالى عنه قد تبرأ منه كما أشار اليه الشيخ علي الصعيدي العدوي في حاشيته على شرح العلامة الخرشي عند قول المؤلف رضي الله تعالى عنه فحكم بقول مقلده ان معن بن عيسى قال سمعت مالكا يقول انما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي فان وافق الكتاب والسنة فخذوه ومالم يوافقهما فاتركوه اهـ (قلت) ولذلك قال العلامة الدسوقي في حاشيته على شرح الشيخ أحمد الدردير عند هذا المحل أعني عند قول المصنف فحكم

بقول مقلده والقول بأنه يلزمه الحكم بقول امامه ليس متفقا عليه حتى قيل ليس مقلده رسولا أرسل اليه بل حكموا خلافا فاذا اشترط السلطان عليه انه لا يحكم الا بمذهب امامه فقيل لا يلزمه الشرط وقيل بل ذلك يفسد التولية وقيل يمضي الشرط لمصلحة انظر الحطاب اهـ وهذا صريح في عدم وجوب اتباع المجتهد بخصوصه دون غيره من المجتهدين ومثله في ضوء الشموع على المجموع وفي شرح كمال الدين محمد بن عيسى الدميري على لامية العجم للشيخ صلاح الدين الصفدي عند قوله اصالة الرأي روى نوح الجامع انه سمع أبا حنيفة يقول ماجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين وماجاء عن الصحابة اخترنا وما كان غير ذلك فهم رجال ونحن رجال الى أن قال وقال الشافعي مارأيت كأهل مصر اتخذوا الجهل علما انهم سألوا مالكا عن مسائل وقال لا أعلمها فهم لا يقبلونها ممن يعلمها الان مالكا قال لا أعلمها يقول ليس لي من البصيرة ولا عندي من الفقه ما أخرج به من التقليد وأدخل به في الاجتهاد والنظر وانما عندي أن أقبل من كل قائل وأسمع من كل مصيب وفاعل فيقال لهذا ان كان صادقا أليس عندك من البصيرة والفطنة ما تخرج به من الخلاف بالاحتياط والورع تركا لما لا بأس به خوفا من الوقوع فيما به بأس وطريق ذلك سهل واضح فان الله تعالى سر في كل انسان لذلك لا سيما مع الايمان لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل قال تعالى ومن يؤمن بالله يهد قلبه فتقوى تلك الهداية في القلب وتضعف فيه بحسب قوة الايمان وضعفه فيه هذا ما سلمنا لك دعواك في نفي صلاحيتك للنظر والاجتهاد رأسا فضلا عنهما من الكتاب والسنة مع ان دعواك لنفسك ذلك لا تقبل لانك تحرر بذلك الى نفسك راحة اسقاط التكليف ورفع المشقة عنك فيه قال تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين الآية واني أخاف عليك أن تكون دب اليك داء الأمم ونحوت الى ما نحا اليه أهل الزمان من دعواهم ان الاجتهاد قد رفع

يدعون ربهم بالغداة والعشي الآية وحديث المرء على دين خليله ويقول أصل كل خير المخالطة واللقمة كل ما شئت فمثله تعمل وخالط من شئت فمثله تفعل وشكوت اليه يوما سوء حالي فقال لي لا تكلمني الآن في شئ من ذلك وافعل ما آمرك به وأشار علي بمجالسته رضي الله عنه فقلت له ياسيدي ما أفضل هل النوافل والأذكار وغير ذلك أم مجالسة الأشياخ فقال بل مجالسة الأشياخ أفضل لا يعادلها شئ مجلستك بين يدي ولي أفضل من الدنيا ومافيها الماورد جلوسك بين يدي ولي قدر حلب شاة الخ ولا شك أن مجالسته رضي الله عنه ترياق مجرب للامراض القلبية والعلل النفسية وكم تعرض لنا ولغيرنا أمراض معنوية وتتراكم على القلب ظلمات ردية فتنجلي بسبب مجالسته والحمد لله حق حمده وكما ينبغي لجلاله لا أحصي ثناء عليه ويقال في المعنى النظر في التقى استقامة وفي المخصوص كرامة ومن رحمة الله بعبده وعنايته أن يسخر له قلب مخصوص من أهل ولايته ويقال كل الناس يحبون المخصوص والحكمة أن يحبك المخصوص ومن لم يلق صاحب بصيرة لم تفتح له بصيرة وليس شيخك من تجعل بينك وبينه عهدا بلسانك وتعتقد مشيخته بجنانك انما شيخك من جذبك بقلبك وأخذ بمجامع لبك ونفعتك نظرته وحاطتك همته ويخاطب كل واحد على قدر فهمه وعلى حسب علمه وبما يليق من حاله وينبغي لأمثاله فيخاطب الجاهل بالتعلم والعالم بالعمل وذا المعصية بالتوبة وذا الطاعة بعدم النظر اليها وبرجاء رحمة الله فيها ويجيبه المشفق من عصيانه ويرق له ويحن عليه ويدل على الله بكل حال وفي كل من الطاعة والمعصية دلالة على الله فالطاعة تدعو الى شكر الله والمعصية تلجئ الى التوبة الى الله والنعمة والنقمة كذلك هذه تفرحك بمولاك والأخرى ترفع بها اليه شكواك ويذكر قولهم رضي الله عنهم من لم يقبل على الله بسوابغ الامتنان سيق اليه بسلاسل الامتحان ويجيد الكلام في هذا الاسلوب جدا ويتفنن في الدلالة على الله تفننا ويتلون فيها تلوينا ويبين فيها كيفيات طرائق وخفيات حقائق فتارة يأتيها من حيث الأرضيات وتارة من حيث السماويات ويوضح في طريقي الجذب والسلوك لأهلهما مهامه فيها تارة تصريحا وتارة تلويحا ويجري في كلامه ذلك مالا تدركه العقول ولا تحيط به النقول مجالسه في ذلك رياض مزهرة كل مجلس ومايتفق فيه بحسب حكم الوقت ومايفتحه الله وعلى يديه من أرزاق الحاضرين وربما يقرر في المجلس الواحد من ذلك أنواعا منوعة ومعارف وأسرار وتذكرة واعتبار وحمل على شكر واصطبار وسكون تحت مجاري الاقدار وحمل على العمل وترك الأمل وترغيب وترهيب وتقريب وتحبيب وتبشير وتحذير كل ذلك مما يجري في محفل واحد فيأخذ منه كل من الحاضرين

وان وجود أهله قد انقرض من غير برهان من الله تعالى على ذلك ولا دليل من كتاب ولا سنة وهو فيهم منه ما يكون عليهم حجة يوم تبلى السرائر وتستخرج الضمائر وانما نفوه عن أنفسهم ليتمكنوا من أغراضهم الفاسدة بأن يقول أحدهم وجدت قولا لهذا أو يقول لخليله وجدت لك قولا تصل به الى غرضك وتجده يتأول بذلك القول الضعيف أو الشاذ تأويلات ويوجهه مع ضعفه الى توجيهات ربما ليست منه وليس منها الا قضاء حاجته في نفسه من غير استحياء من الله ولا حذر من عقابه ولا ذكرى لحسابه وانما نفوه عن غيرهم وان كانوا كاذبين بعد نفيه عنهم وان كانوا غير صادقين ليخلو لهم الجو ولئلا يتعرض لهم في ذلك متعرض ليسدوا ذلك الباب من أبواب الله تعالى لئلا تقبل لمحق حجة على حق وليخلو الجو لأشباههم (٧٨) ليطفؤا نور الله بأفواههم والله متم نوره ورافع سوره ومن عناية الله تعالى بعلمه

ودينه انه لا تخلو الأرض من قائم لله بالحجة أبدا من لدن زمن آدم عليه السلام الى أن يقبض العلم مع رفع القرآن بين يدي الساعة وليس ذلك بمقصور على ذلك الواحد وان كان أقوى من غيره في ذلك مع وجوده في غيره وفي ذلك أقول

أحسبتم أن الاله يضيع ديـ
ـن الحق يا علماء السوء والهوى
بل لا يزال يقيم ناصر دينه
في كل عصر مخزيا أهل الهوى
فيرد كل غواية وجهالة
وضلالة منكم وممن قد غوى
بالله والذكر الحكيم وسنة الـ
ـمختار يخزي جمعكم مهما نوى
وبما أمد من البصيرة والـ
ـحكم يبدي العجائب والغرائب ان روى
وبفكرة قدسية وبصيرة
يبدي علوم العارفين اذا نوى
فيذب عن أهل الاله ودينه
تحريف قوم مبطلين بما حوى

(وفي الحديث) يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الضالين وانتحال المبطلين فلوجود أمثال هذا ذكر المصنفون جميع الاقوال الصادرة عن العلماء

وجمعوها في دواوينهم ليجتهد كل مجتهد وينظر كل ناظر لنفسه ليعامل ربه على بصيرة ويقين لا على تقليد وتخمين فان الله لا يعبد بالشك وفي الرسالة المباركة للشعراني وكان الامام أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه يقول لا ينبغي لمن لا يعلم دليلي أن يفتي بكلامي وكان اذا أفتى أحدا بفتوى يقول هذا رأي أبي حنيفة وهو أحسن ما قدرنا عليه فمن جاء بأحسن منه فهو أولى بالصواب وكان مالك ورببعة رضي الله تعالى عنهما يقولان لسنا من أهل العصمة في كل ما نقول وكان الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول اذا سمعتم مني قولا يخالف قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعملوا بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم واضربوا بكلامي هذا الحائط وأما الامام أحمد رضي الله تعالى عنه فأمره في اتباع السنة مشهور حتى انه لم ينسب لنفسه كلاما قط الا بعض مسائل في الصلاة وكان يقول أولا حد كلام مع كتاب الله تعالى وسنة

نصيبه ويشفع به كل على قدر حاله وقد يغلب عليه في المجلس الواحد نوع واحد منها وتجده اذا تكلم في باب من أبواب الدلالة امتع فيه جدا وأوسع فيه المجال ويشفي منه صدور الرجال بعبارة واضحة واشارة حسنة ويقضي منه بالعجب العجاب يتكلم بعبارة الناس الجارية بينهم ويبين لهم بلسانهم فيفهم عنه العالم والامي والفطن والغبي ويبين لهم مراتب الدين ومقامات اليقين ويريهم الطريق الموصلة اليها والمقدمة المنتجة لها يبينها مقالا ويثبتها في القلوب حالا فيبين التوبة وكيفيتها وما يوصل اليها والزهد وسببه والشكر والصبر وكيفيتهما والرضا والمحبة وكيفيتهما وترك التدبير والاختيار مع الله وهذان الأخيران عمدة كلامه ومدار مرامه ويبرهن على ذلك بما لا يجهله أحد ويبين مواقع ذلك بما يعلمه كل أحد حتى يعلم ذلك علما ويحصل ذوقا وفهما ويباشر القلب يقينا وجزما ذلك ديدنه وشعاره ودأبه وتسياره ناصح للعباد حريص على الهداية لهم والارشاد يصرف وجوه الغافلين بالوجهة الى الله ويوقظهم للتوبة ويحيي قلوبا أماتها الهوى بمدد الايمان ونور المحبة ويتلو عليهم ما ورد فيها آية آية وحديثا حديثا وكم من واحد تاب على يديه ورجع عن سوء عمله بعد أن كان منهمكا في عصيانه مستغرقا في الغفلة سائر أحيانه وما أشد اعتناءه بطالب التوبة فاذا جاءه صرف كليته اليه وأشفق منه وعطف عليه ويذكر حديث لله أفرح بتوبة أحدكم من أحدكم بضالته اذا وجدها ويقول انظر كيف أكد أمرها اهتماما بشأنها فكررها في موضع واحد مرتين فقال تعالى يريد الله ليبين لكم الى قوله والله يريد أن يتوب عليكم وانظر هذه الرحمة منه سبحانه لعبده حيث لا يريد ان يعذبه بالمعصية وانما يريد أن يتوب عليه ليرحمه فما أوسع هذا الأفضال وأجزل هذا النوال من الكريم المتعال وكثيرا ما يحذر من مخالطة أقران السوء وغيرهم يحذر منها الغافلين مخافة ان يزدادوا بها غفلة والمنتبهين مخافة أن يصدوا وأعماهم بصدده ويلجأ في ذلك كله الى الملك الديان ويستشهد كثيرا بقوله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل ويقول اختر لصحبتك من أطاع فان الطباع تسرق الطباع ويحذر من حب الدنيا وينفر عنه لكونه قاطعا عن الله وصادا عن الوجهة اليه ولا تصح الوجهة اليه مع بقاء شئ من حب الدنيا لديه فقد انفرد لمولاه وتجرد عن سواه لم تبق له علاقة تجذبه ولا أمنية تصحبه وما عطل الخلق وحجبهم عن الله الا الغلط والجهل المركب في كمال الايمان بالله فلو تحققوا انهم ليسوا على شئ ولا حصل لهم كمال الايمان الحقيقي واستغاثوا بالله عند كمال عجزهم وضعفهم وتحققهم بذلك لأجابهم لاضطرارهم بما هنالك لقوله تعالى أمن يجيب المضطر اذا دعاه وكل ما طلبوا ز يادة معرفة اعطوها لاضطرارهم في طلبهم بمشاهدتهم

التقصير

محمد صلى الله عليه وسلم ﴿قلت﴾ وكان يقول رضى الله تعالى عنه ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين فمن أتانا بيقين تركنا له ظننا وكان يقول اذا رأيتم فى بلد صاحب حديث لا يدرى صحيحه من سقيمه وهناك صاحب رأى فاسألوا عن صاحب الحديث ولا تسألوا عن صاحب الرأى وكان يقول لا يكاد أحد ينظر فى كتاب الرأى الا وفى قلبه دغل وكان يقول لا تقلدوا فى دينكم فانه قبيح على من أعطى شمعة يستضىء بها أن يطفئها ويمشى فى الظلام ولعله يشير الى العقل الذى جعله الله آلة يميز به بين الأمور ويستبصر به فى دينه وكان يقول لا تقلدونى ولا تقلدوا مالكا ولا الاوزاعى ولا النخعى ولا غيرهم وخذوا الأحكام من حيث أخذوا وقال الشعرانى قلت وهذا محمول على من كان فيه قوة النظر والا فقد صرح العلماء بان التقليد أولى لضعف النظر انظر العهود المحمدية (٧٩) وكان الامام مالك رضى الله تعالى عنه يقول كل كلام فيه مقبول ومردود الا كلام صاحب هذا القبر وكان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول اذا صح الحديث فهو مذهبى وكان يقول اذا ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم بأبى وأمى شىء لم يحل لنا تركه ولا حجة لأحد معه وفى رواية لا حجة لأحد مع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كثروا لا فى قياس ولا فى شىء آخر فان الله تعالى لم يجعل لاحد معه كلاما وجعل كلامه يقطع كل قول وقال للمزنى حين قلده فى مسئلة لا تقلدنى يا أبا ابراهيم فى كل ما أقول وانظر لنفسك فانه دين ثم قال الشعرانى رضى الله تعالى عنه فقد تبرأت هؤلاء الائمة كما ترى من كل ما أضافه اليهم مقلدوهم رضى الله تعالى عنهم أجمعين مما لم يكن بناؤهم على العمل به محققا وكان قبل هذا الكلام ومنها يعنى ومن آداب طالب العلم أن يتورع فى عزوه الاقوال فلا يعزو الى مجتهد قولا ولا مذهبا الا أن قاله ولم يرجع عنه الى أن مات لجميع ماجاء عن الشارع صلى الله عليه وسلم لا يسمى مذهبا لاحد بل هو شريعة يجب العمل بها على كل من تدين بدين الاسلام وكذلك ما فهمه أصحاب المجتهد من كلامه لا يسمى مذهبا له وقد كثر تساهل الناس فى ذلك حتى عزوا مفاهيم كلام المؤلفين والشارحين الى مذهب ذلك المجتهد الذى قلدوه وانحل الامر الى تقليد بعضهم بعضا حتى صار كل كتاب نحو عشر ين مجلدا لا يحوى كلام المجتهد اذا جمع مجلدا واحدا منه ثم قال ومنها يعنى ومن الآداب أمر أغفله الفقهاء حتى طال عليهم زمن تفقههم واستغرق أعمارهم وهو اشتغالهم بفهم تراكيب كلام بعضهم ومنطوقه ومفهومه حتى تجاوزوا عن الشريعة المعصومة ومن فهم أسرارها المطهرة ولو تركوا جميع كلام غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعملوا بشىء منه فلا حرج عليهم فى الدنيا والآخرة وجميع أقوال العلماء لا تخلو عن ثلاثة أحوال اما أن توافق صريح السنة الواردة فالسنة المسنة والمجتهد كالحاكى لها واما أن تخالف صريح السنة

التقصير من أنفسهم فى كل شىء وبقدر شهود التقصير يقوى الاضطرار الى العالم القدير ومن بديع صنعه فى الخطاب انه اذا أرشد أحدا الى مولاه ونبهه عن غلطه وهواه أرشده برفق ولين ولاطفه بخطاب مبين والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ويحذر من المعاصى القلبية كالكبر والعجب والرياء والسمعة ونحو ذلك أكثر مما يحذر من الظاهرة ويقول انها خفية والأخرى لا تخفى ويبالغ فى تقبيح العجب والكبر ويقول ان صاحبهما ممقوت وهما من أعظم المعاصى القاطعة عن الله عز وجل وأعظم دليل على هذا قصة آدم عليه السلام ومخالفة ابليس حين أمر بالسجود فأبى واستكبر هذا تاب عليه ربه وهداه وهذا طرده من رحمته وأرداه ويحذر كثيرا من الدعوة الكاذبة ويقول ان صاحبها يخشى عليه والعياذ بالله من سوء الخاتمة عافانا الله من ذلك بمنه وكرمه فاذا تحقق الانسان بأوصافه الناقصة علم ان الأوصاف الكاملة انما هى لله سبحانه فاذا تحقق بعجز نفسه تحقق بوصف القدرة لربه يعلم انه القوى بقهره ويبين تعريفات الحق سبحانه للعبد فى نفسه ويتلو قوله تعالى وفى أنفسكم أفلا تبصرون ويقول ان فى كل حال من أحوال العبد دلالة على ربه وان الله سبحانه خلق العبد وأحاط به العجز فى حركاته وسكناته وسائر أحواله وتقلباته فاذا جلس أعياه الجلوس واذا قام أعياه القيام واذا أطال النوم مل واذا أطال التيقظ اضطر الى المنام واذا توكأ أعياه التوكؤ واذا أكل أثقله الشبع واذا ترك الأكل جاع وقس على هذا ليكون مفتقرا فى كل أحواله الى مولاه ويعترف بقدرة سيده وغناه وينفض يده من كل ماسواه تعرفا منه سبحانه اليه وجماله لو شعر عليه فسبحان الحكيم العليم الذى أحاط بكل شىء علمه ونفذ فى كل شىء أمره وحكمه ويبين الشيخ رضى الله عنه كيف تعرف سبحانه بهذه الأمور التى تتوارد عليهم من شدة ورخاء وعافية وفتنة وخوف وأمان ومرض وصحة وتحول حال القلب من قبض وبسط وعزم ونقضه ويتلو قوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ويقول ان الناس اذا كانوا فى شدة أحسن منهم اذا كانوا فى عافية لو كانوا يعلمون لانهم اذا أوسعتهم النعم كانوا غافلين لاهين ساهين فاذا مستهم الضراء اضطرهم ذلك الى دعاء مولاهم جبرا ولا تمكنهم الغفلة حينئذ كما أمكنتهم مع النعمة بحالهم حينئذ أحسن لوقوفهم بباب مولاهم وسؤالهم منه دفع بلواهم ويذكر قوله تعالى واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض ويعلم الناس اليقين ويريهم كيف يعرفونه ويتوصلون اليه ويقول أليس الله بكاف عبده أليس الله برحيم للعباد ألم يحسن الينا سائر عمرنا فبالنا نتهمه ولو أقسمت على الله سبحانه باسمه العظيم الأعظم أن لا يعطيك ما كان قسم لك لأعطاك اياه ولو طلبت مالم يقسمه لك

فتترك ويعمل بالسنة وأما أن لا تظهر موافقتها ولا مخالفتها فأحسن أحوالها الوقف فعلها وتركها سواء الا أن تكون مائلة الى الاحتياط فى الدين فالعمل بها أرجح ولو لم تصرح الشريعة بذلك وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول ما تركت شيأ يقربكم الى الله تعالى الا وقد أمرتكم به ولا شيأ يبعدكم عن الله تعالى الا وقد نهيتكم عنه فمن زعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك التصريح بشئ أمر الله به أو نهى عنه فقد مرق من الدين وفى الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحذيفة رضى الله تعالى عنه ان النبوة والرسالة قد انقطعتا فلا نبى بعدى ولا رسول فانقطعت زيادة التكاليف الالهية بموت الرسول صلى الله عليه وسلم واستقرت الشريعة وتبين الفرض والواجب وغيرهما وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم يتبرأ من مرتبة التحليل والتحريم الا بأمر من الله عزوجل ويقول الحلال ما أحل الله والحرام ما حرم الله وبعد نزول قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله كل ذلك أدب منه صلى الله عليه وسلم مع ربه عزوجل وكذلك أدبنا معه صلى الله عليه وسلم لا نزيد على ما حده انا شيأ واحدا فافهم ووسع على الامة كما وسع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتقد ان الانسان لو تقيد مع الوارد صريحا فى الشريعة وترك العمل بجميع ما ولده العلماء فلا حرج عليه ولا لوم الا اذا أجمعت الامة عليه فانه حينئذ يحرم خرقه ويقال فى الآخرة لمن ولد فى أحكام الشريعة ما ليس منها لم زدت فى أحكام شريعة نبيك ما لم ينزل به من سلطان هل أنت أعلم بمصالح الامة منه صلى الله عليه وسلم أم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبلغ كل ما أمر بتبليغه أم لم يؤمر به فان قال بالاول ولين كفر فما بقى الا الثالث وهو انه لم يؤمر به صلى الله عليه وسلم فيقال شئ لم يؤمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك الامر به رحمة لأمته فلاى شئ زدته وأمرت به فلا يزال فى التوبيخ حتى يود انه لم يكن ولد فى الشريعة حكما اهـ ومن هنا بكى مالك امام دار الهجرة المتقدم ذكره رضى الله تعالى عنه مع انه لم يبن الا على أصول صحيحة ولكنه خاف برياضة على عادة أولياء الله العارفين به لا يأمنون مكره رضى الله تعالى عنه ثم قال الشعرانى رضى الله تعالى عنه فلا تفرقة عندنا بين أئمة المسلمين كما لا تفرقة عندنا بين الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام مع الايمان فمن فرق بين الائمة فقد خان الله ورسوله وفتح بابا من الظلم لهذه الامة وقد ذكر العلماء فى كتب العقائد انه يجب على كل انسان أن يعتقد ان سائر أئمة المسلمين على هدى من ربهم فان لم يكن ذلك كشفا فايمانا ومن نزل عن الايمان فقد خسر مع الخاسرين ﴿قلت﴾ والامر كما قال فى جمع الجوامع عاطفا على ما يجب اعتقاده وان الشافعى ومالكا وأبا حنيفة والسفيانين وأحمد والاوزاعى واسحق وداود وسائر أئمة المسلمين على هدى من ربهم وفى الكوكب الساطع للسيوطى

لم تنله أبدا جف القلم بما أنت لاق ويقول ان الله يختبر العبد بالفاقة وبتيسير شئ من غير محض الحلال فاذا صبر قليلا فتح له فتحا لم تصبه خصاصة بعده ويقول ان الشئ اذا أطلق على الانسان من عند الله وبتسخير منه دام استمراره ولم ينقطع ويقرب ذلك بالتمثيل بالأمور المشاهدة ويدل برحمة الله على الله ويعرف الناس اياها ويقرب ذلك للافهام برحمة الوالد للولد ولا يخفى على أحد فتكون شفقته عليه من شفقة الله لعباده ورحمته اياهم ويذكر حديث لله أرحم بعباده من هذه بولدها ويذكر الناس بنعمة مولاهم وما خولهم وأولاهم يرشد بذلك الى محبة الله سبحانه والحياء منه أن يعصى بسبب ما أسداه لعبيده وما يجريه عليهم دائما وأبدا من افضاله واحسانه ويتلو وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ويكثر الكلام فى ذلك جل أوقاته وغالب أحيانه ويبين ما هو مستمر على العبد دائما وأبدا من نعمة النفع والدفع والمحسوسة والمعنوية والظاهرة يفصل كل ذلك تفصيلا ويأتى عليه بيانا وتحصيلا فيبين ان الايمان بالله ورسله من النعم الباطنة الدائمة المستمرة على العبد وان الله يمده به فى كل لحظة لحظة ويمسكه سبحانه عليه كل خطرة خطرة ولم يسلط عليه فيه شيطانا مريدا يفسده عليه ولا جبارا عنيدا يسلب عنه ما منه لديه عناية منه سبحانه ورحمة وفضلا ونعمة ولو سلط الشيطان على افساده كما سلطه على افساد الأعمال لكفر كثير من الناس بعد ايمانهم وانقلبوا بعد ربحهم الى خسرانهم ولكن الله امتن على الانسان بحفظه كما امتن بتخصيصه بسابق الفضل والاحسان وبأى سبب استحق العبد هذه النعمة حيث أعطيها يوم قدرت المقادير وقسمت القسم حيث لا وجود لذاته هنالك ولا عمل يتقرب به الى معطيها ولا شئ يدلى به ويستند اليه بل هو محض الجود والامتنان والفضل والاحسان ولو شعر الانسان بهذه النعمة العظمى وعرفها لاستغرقه الفرح بالله واستولى عليه سلطان المحبة والشغف بهذا المعطى الكريم والمولى العظيم الذى خلق فهدى وتفضل وأعطى وخصص أزلا واجتبى ولا يزال رضى الله عنه فى محافله يعد نعم الله على عبده المتصلة والمنفصلة وما ناوله منها فى أرضه وسمائه ثم يتلو وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والناس كلهم غرقى فى بحر النعم الا أنهم لا يشكرون وقليل من عبادى الشكور واذا أراد الله بعبد خيرا وأن يجعله من خواص عباده عرفه ما عليه من النعم وألهمه شكرها ولم يزد شيأ على ذلك يكون به مخصوصا فكل الناس منعم عليه والمخصوص من شاهدها ويقول الشكر باب الله الأعظم وصراطه الأقوم ولهذا قعد الشيطان بسبيله يصد عنه المؤمنين ثم يذكر شاهدا على ذلك قوله تعالى حكاية قول اللعين لأقعدن لهم صراطك المستقيم الآية ويقول أقرب الابواب الى الله باب الشكر ومن لم يدخل فى هذا الزمان منه لم يدخل لان النفوس قد غلطت يعنى فلا تتأثر

والشافعى ومالك والحنظل * اسحق والنعمان وابن حنبل
وابن عيينـة مع الثورى * وابن جريرمـع الاوزاعى
والظاهرى وسائر الائمـة * على هدى من ربهم ورحمة

وقال السيوطى فى شرحه أى نعتقد أن هؤلاء الأئمة وسائر أئمة المسلمين على هدى من ربهم فى العقائد وغـيرها اه قال محمد بن عمر الغدامسى فى كتاب العقائد له قال السـيف الامـدى رحـمه الله تعالى وكان المسلمون عند موت النبى صلى الله عليه وسـلم على عقيدة واحدة لم يقع بينهـم اختلاف الا فى مسائل اجتهادية لا توجب تكفيرا ولم يقع بينهم اختـلاف فى المسائل الاعتقادية الى أن ظهر نفاة القـدر وهو أول الخلاف الناشئ فى الاعتقاديات ولم يزل الخـلاف فى الاعتقاديات يتشعب الى أن بلغ اختلاف أهل الاسـلام الى ثلاث وسبعين فرقة كما أخـبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومراد النبى صلى الله عليه وسـلم بافتراقهم الى ثلاث وسبعين فرقة انمـا هو الاختلاف فى العقائد الدينية والاصول القطعية مما يكون المصيب فيها واحـدا اجماعا الا الاختـلاف فى الاجتهاد فى الفروع الظنية مما يكون كل مجتهد فيها مصيبا كمالك وأبى حنيفة والشافعى وأحمد ونحوهم من الائمـة المجتهـدين فكلهم على عقيـدة واحدة فى أصول الدين وكلهم على ماعليـه النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومذاهبهـم كلهم ترجع الى فرقة واحدة وهى الناجية التى على ماعليه النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه جعلنى الله واياكم من أهلها دنيا وأخرى اه وفى اضاءة الدجنة

ومالك وأهل الاجتهاد
كل الى نهج الصواب هاد
كالشافعى وأبى حنيفة
وأحمد ذى الرتب المنيفة
وكلهم على هدى من ربهم

الخ البيت
وفى جوهرة التوحيد

ومالك وسائر الائمة
كذا أبو القاسم هداة الامة
فواجب تقليد حبر منهم
كذا حكى القوم بلفظ يفهم

وفى شرحه اتحاف المريد ومالك بن أنس وسائرا أى باقى الائمة المعهودين يعنى أئمة المسلمين كأبى عبد الله محمد بن ادريس الشافعى رضى الله تعالى عنه وأبى حنيفة النعمان بن ثابت وأبى عبد الله أحمـد بن حنبل رضى الله تعالى عنهم أجمعين والاولى جعل آل للكمال ليدخل كالثورى وابن عيينة والأوزاعى خصوصا اماما أهل السـنة أبا الحسن الاشعرى وأبا منصور الماتريدى أى مثـل من ذكر فى الهداية واستقامة الطريق أبو القاسم بن محمد الجنيد فيجب أن يعتقد ان مالكا ومن ذكر معه هداة الأمة التى هى خير الأمم فهم خيارها بعد ماذكر من الصحابة ومن معهم فواجب عند الجمهور على كل من لم يكن فيـه أهلية الاجتهاد المطلق تقليد أى الاخـذ بمذهب حبر منهـم فى الاحكام الفرعية يخرج من عهدة التكليف بتقليد أيهـم شاء وقد انعقد الاجماع على أن من قلد فى الفروع ومسائل الاجتهاد واحدا من هؤلاء الائمة بعد تحقق ضبط مذهبه بتوفر الشروط وانتفاء الموانع برئ من عهدة التكليف فيما قلد فيه اه ملخصا فلنعد الى كلام الشيخ

برياضة ولا بطاعة ولا تنزجر بمحاسبة ولا بمناقشة فاذا اسـتغرقها الفرح بالمنعم غابت عن ذلك كله وطوت مسافتها وكل وعد فى كلام الله تجـده مقرونا بالمشيئة الا الشكر فقال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وأكده بلام القسم ونون التوكيد ويقول لنا عندما يتلو هذه الآية هذه اللام هنا للقسم كانه يستفهمنا فنقول له نعم ويقول انظر كيف قدم الله الشكر على الايمان اعتناء بشأنه فقال ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وربما عبر به عن الايمان وفسره به كما تشير اليه المقارنة فى هذه الآية فيقول الايمـان هو الفرح بالمنعم فيجعل الفرح الذى هو شـكر القلب ايمانا ولا اشكال ان الايمـان لا يكون حقيقيا الا معه اذ هو نتيجته ولازمـه وقد يكون العطف فى الآية للتفسير فيؤخذ منه ماقاله رضى الله عنه من أن الايمـان هو الشكر ولو عرف الانسان حقيقة الشكر لملئ قلبـه وطار عقله محبة فى الله وسرورا وفرحا وحبورا جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وما أحسن اليك فى الحقيقة الا ربك وهو الذى سخر لك قلوب عباده فلو شاء لعكس فلم ينفعوك بشئ يدل بذلك كلـه على شهود النعمة من الله ويرقى عن شهود الواسطة الى المنعم سـبحانه وأنه لا منعم الا هو ولا محسن ولا نافع سواه وان غيره لا يملك لنفسه فضـلا عن غـيره ضرا ولا نفعا ولا جلبا ولا دفعا وكل من يعاملك ويأخذ بيدك فانما ذلك لعـلة وغرض حتى العارف اذا أخذ بيـدك ورحمك انما فعل معك ذلك لأجل مولاك فانما رعاك لوجهه فذلك لعـلة الا الله سبحانه وتعالى انما يعاملك ويرحمـك فضـلا واحسانا وكرما وامتـنانا لا لأمر سابق ولا لشئ لاحق انما هو محض جود من واجب الوجود فلا ينبغى للعبـد أن يعرف الا مولاه وأن لا يرى الا احسانه ورحماه فهو الذى أحسن اليـه وأجرى مننه عليه يحبب بذلك كله العبد فى مولاه ويرشده أن لا يطلب سواه ولا يلتفت بقلبـه لما عـداه وأن يجمع المطالب كلها فى مولاه ولا تتعلق له همة بسواه ويدل على الله وحـده وعلى توحيده خالصا وعلى محبته صرفا ويقول ينبغى للعبـد أن لا يطلب الا مولاه مخلصا لا لحظ عاجـل أو آجل فاذا طلبه كذلك حصل له فى ضمنه الدنيا والآخرة وفرق بين من يطلبـك ومن يطلب لك فليس من أتاك زائرا ثم قال أردت منـك كذا وكذا كمن أتاك محبة فيـك ورغبة فى رؤيتك لا لشئ آخر شتان ما بينهما فيصرف رضى الله عنه عن اللحوظ والحظوظ وكل ما يشعر بالشعور بالنفس ويتـلو قوله تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصـين له الدين حنفاء ويسمى العمل على الحظ شركا ويتلو على طريق الاشارة وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون وكثـيرا ما يتكلم فيه فيرشـد

الشعراني فنقول قال وهذا الأمر يعني اعتقادان سائر أئمة المسلمين على هدى من ربهم وان فرق جميع مذاهبهم ترجع الى فرقة واحدة وهي الناجية التي على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من أعسر الأمور على من تقيد بمذهب معين كما هو مشاهد ور بما لو حبس أحد المقلدين لمذهب وضرب لا يخرج عن ذلك المذهب الى غيره حتى كأنهما في ملتين مختلفتين وكل هذا من كثرة الجهل بل سمعت بعضهم يقول من الحنفية فان قال الخصم كذا قلنا كذا نعوذ بالله من الضلال فان غالب المقلدين قد عمهم ذلك وتراهم يقولون سائر أئمة المسلمين على هدى من ربهم بألسنتهم فقط وتنفر نفوسهم من العمل بأقوالهم واذا اضطر الى العمل بقول غير امامه يقول نقلد فلانا للضرورة من باب الضرورات تبيح المحظورات كأنه وقع في معصية بل فعله هذا هو المعصية الكبرى فيجب عليه التوبة والاستغفار من ذلك فانهم لو كانوا يعتقدون أن الأئمة على هدى ما نفرت نفوسهم من العمل بأقوالهم لأن الهدى لا تنفر منه نفس مشاهدة أنه هدى

فتأمل اه (وقال في ميزان الشريعة) وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما أبدى أئمة المذاهب مذاهبهم بالمشي على قواعد الحقيقة مع الشريعة اعلاما لاتباعهم بأنهم كانوا علماء بالطريقتين وكان يقول لا يصح خروج قول من أقوال الأئمة المجتهدين عن الشريعة أبدا عند أهل الكشف قاطبة وكيف يصح خروجهم عن الشريعة مع اطلاعهم على مواد أقوالهم من الكتاب والسنة ومع الكشف الصحيح ومع اجتماع روح أحدهم بروح رسول الله صلى الله عليه وسلم وسؤالهم اياه عن كل شئ توقفوا فيه من الادلة هل هذا من قولك يا رسول الله أم لا يقظة ومشافهة بالشروط المعروفة بين أهل الكشف وكذلك كانوا يسألونه صلى الله عليه وسلم عن كل شئ فهموه من الكتاب والسنة قبل أن يدونوه في كتبهم ويدينوا الله تعالى به ويقولون يا رسول الله قد فهمنا كذا من آية كذا وفهمنا كذا من حديث كذا من قولك في الحديث الفلاني كذا فهل ترتضيه أم لا ويعملون

الى المحبة ويقول أصل كل شئ وأساسه المحبة وهو قوله تعالى في الحديث القدسي كنت سمعه وأصل سبب المحبة هو شهود الحسن والاحسان وبها يرتقي درجة الايمان وما تكلم رضي الله عنه في فن من فنون الطريق الا أشار في كلامه اليها ودل بحاله ومقاله عليها وحض على التقرب للمحبوب والتودد والتملق والتواضع له والتذلل والانقياد له وكثيرا ما ينشد قول القائل

تذلل لمن تهوى فليس الهوى سهل * اذا رضي المحبوب صح لك الوصل
تذلل له تحظى برؤيا جماله * ففي وجه من تهوى الفرائض والنفل

ويرشد الى ترك التدبير والاختيار مع الله تعالى ويكثر الكلام فيه دائما ويتلو شاهدا على ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الآية وما كان لمؤمن ولا مؤمنة وقوله انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم الآية وقوله ما كان لهم الخيرة ويقول انما يدبر من يعلم عواقب الأمور ومن لا يعلمها كيف يدبر وأي شئ يدبر كما في بعض الآثار القدسية ابن آدم تريد وأريد ولا يكون الا ما أريد فان سلمت لي فيما أريد أعطيتك ما تريد وان نازعتني فيما أريد أتعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما أريد ويعد التدبير مع الله من الشرك لأنه تعالى منفرد بالايجاد والتدبير ألا له الخلق والأمر فمن دبر في ملكه شيأ فقد تعدى ونازع أحكام الربوبية فمن دبر لنفسه عاد تدبيره عليه وبالا ويدل على الرضا بفعل الله والتسليم لأحكام الله لأنه سبحانه الحكيم وبانه الرحيم فاذا كرت له حادثة ألمت ومصيبة نزلت قال من أسمائه سبحانه الحكيم والحكيم هو الذي لا يفعل الشئ الا لحكمة ولا تخلو أفعاله عنها أبدا ولو كشف للعبد عن أسرار القدر لرأى تلك الأفعال التي هي في الظاهر نقمة على غاية ما يكون من الاحكام والاتقان وأنها لا ينبغي أن تكون الا كذلك ولا يختار لنفسه غيرها وتنزل النازلة بالعبد هي في ظاهرها مصيبة وفي باطنها رحمة ينقذه الله بها مما هو أشد مثلا أو يدفع عنه بها فتنة في دينه والله ما قضى الله لعبده المؤمن من قضاء الا كان خيرا له ويدل على الله باسمائه وشهود صفاته ويقرر ذلك بما يبهر العقول وتعجز عنه النقول مما لا يصل فهم مثلي اليه ويقول ان يوصف واحد منها موجب للتحقق بجميعها ومستلزم له ويأتي على تبيينه حتى يصح بنوره للافهام ثم يتجاوز ذلك الى مرتبة أعلى منها وهي شهود الذات العلية والغيبة فيها ويقول شهود الصفات حجاب عن شهود الذات وكثيرا ما يتكلم في هذا المعنى وفي البقاء بعد الفناء ومحو أوصاف العبد بظهور أوصاف ربه فيه ويستشهد بالحديث الذي رواه البخاري عن أبي هريرة رضي

بمقتضى قوله واشارته ومن توقف فيما ذكرناه من كشف الأئمة ومن اجتماعهم برسول الله صلى الله عليه وسلم قلت له هذا من جملة كرامات الأولياء بيقين وان لم يكن الائمة المجتهدون أولياء فما على وجه الأرض ولي أبدا وقد اشتهر عن كثير من الاولياء الذين هم دون الأئمة المجتهدين في المقام بيقين انهم كانوا يجتمعون برسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ويصدقهم أهل عصرهم على ذلك اه *(قلت)* ومن علم هذا علم يقين فكيف يفرق بين الأئمة المجتهدين ويضلل من قلد بعضهم ماذلك والله الا الجهل الصراح وعلامة الطرد والابعاد نسأل الله تعالى السلامة والعافية في الدين والدنيا والبرزخ والآخرة والله تعالى ولي التوفيق بمنه وقال في العهود المحمدية فقف يا أخي عن العمل بكل شئ لم تصرح الشريعة بحكمه ولم تجمع الائمة عليه ولا تتعد فان الله لا يؤاخذك الا بما صرحت به الشريعة كما أنه لا يؤاخذ الصحابة الا بما

صرح به القرآن والسنة وقدر ياأخي نفسك أنك في زمن الصحابة وقبل وجود جميع المذاهب هل كان الحق تعالى يؤاخذك الا بمخالفة ماصرحت به الشريعة وكذلك القول الآن اه ﴿قلت﴾ واياك أن تفهم مما تقدم اني أمنع من التمذهب بالمذاهب ومن فهم ذلك من كلامنا هذا فقد نادى على نفسه بالجهل وقلة الفهم على رؤس الأشهاد بل انما منعنا ادعاء وجوب اتباع بعضها دون بعض من التعصب بها المجمع على حرمته ومن الانكار على من سوى بين مذاهب أئمة الأئمة مع أن التسوية بينها باعتقاد انها كلها على هدى وصواب واجب على كل مؤمن ومؤمنة ومن الانكار على من يعمل بجميع الشريعة المحمدية التي دون فيها مذاهب الأئمة الأربعة لعلمه أن من الأحاديث الصحيحة مالم يبلغ كل واحد من الأئمة ولو بلغه لقال به وان الله أمر به ثم جمعت بعده وان الأئمة عند المخطئة يصيبون ويخطئون وان المصيب في كل نازلة واحد وانه غير معين بل يصيب في واقعة واحد وفي أخرى غيره وأما عند المصوبة فكلهم مصيبون وأي فائدة بقيت للتعصب والانكار فقد ذكر الشيخ الشعراني في العهود المحمدية أن سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه قال وكل من لم يبلغ مرتبة التبحر في علوم الشريعة ومعرفة أدلة المذاهب فمن لازمه الوقوع في التدين بالآراء التي لا يكاد يشهد لها كتاب ولا سنة فتبحر ياأخي في علوم الشريعة وكتب شراحها واحفظ مقالاتهم حتى تكون عارفا بجميع المذاهب لانها بعينها هي مجموع الشريعة المطهرة وربما تدين مقلد في مذهب بقول امامه من طريق الرأي فصحت الأحاديث في آخر بضد ذلك الرأي ووقف مع مذهبه فانه العمل بالأحاديث الصحيحة فاخطأ طريق السنة فقال وقول بعض المقلدين لولا ان رأي امامي دليلا ما قال به جمود وقصور مع أن نفس امامه قد تبرأ من الرأي ونهى غيره عن اتباعه عليه اه ثم قال وكان أخي أفضل الدين يقول محل العمل برأي الامام الذي لا يعرف لقوله سند ما

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الى عبدي بشيء أحب الي مما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وفي رواية كنته وهذه الرواية أصرح في وجه الشاهد والله أعلم ويقول ان الوقوف عند كل مقام من المقامات يوجب القطع عن المقصود ثم يتلو قوله تعالى وأن الى ربك المنتهى ويرحم الله القائل حيث قال

ومهما ترى كل المراتب تجتلى * عليك فحل عنها فعن مثلها حلنا
وقل ليس لي في غير ذاتك مطلب * فلا صورة تجلى ولا طرفة تجنا

وربما يتكلم في الفناء عما سوى الله تعالى وينشد

دع العلوم ولا تبق الفهوم ولا * تبق لاياك لا عينا ولا خبرا

هذا ما أمكنني في هذا الباب جمعه وما جمعت منه الا اليسير مما تكرر على السماع الأيام والليالي غاية التكرير وقرر للافهام المرة بعد المرة غاية التقرير حتى علق منه ما علق بالبال ورسم منه مارسم في الخيال مما استرقت سمعه وأحببت هناضمه وجمعه ليكمل به غرض الكتاب وما هو منه الا الخالص واللباب رزقنا الله به الانتفاع وجعلنا من أهل المحبة والاتباع آمين

﴿ الباب الرابع ﴾

في ترتيب أوراده وأذكاره وذكر سند طريقته وأتباعه وفضل ورده وما أعد الله لتاليه ووصف المريد وحاله وما يقطعه عن أستاذه والشيخ الذي يتبعه في سائر أقواله وأفعاله وكيفية السماع لأهله وما يفعله في لياليه وأيامه وأدعية شتى أجراها الله على لسانه كما هي عادته الكريمة بأهل عرفانه وفيه ثلاث فصول

﴿ الفصل الأول في ترتيب أوراده وأذكاره وذكر طريقته وأتباعه ﴾

اعلم أني أصدر هذا الفصل وأبين فيه انه لا خلاف بين علماء الشريعة والحقيقة فاقول وبالله التوفيق ﴿تنبيه شريف﴾ اعلم أن علماء الشريعة والطريقة لما رأوا أن الوجود لما نزل من الوحدة بالتجلي الى منتهى النزول حصلت الكثرة ورأوا ان الأهم والأتم هو العروج الى البداية ليتم ظهور الكمالات الأسمائية اشتغلوا في بيان ما هو الأهم من كيفية اصلاح العروج عاجلا وآجلا

اذا ما لم يطلع على دليل يخالفه فهناك ينبغي لنا احسان الظن بقوله ونقول لولا انه رأى لقوله دليلا ما قاله أما اذا اطلعت على دليل فلنا تقديم العمل به على قول المجتهدين اذا كان مثلنا من أهل النظر الصحيح ونحمل ذلك الامام على أنه لم يظفر بذلك الدليل اه ثم قال وسمعت سيدي عليا النبتيتي يقول لفقير اياك ياولدي أن تعمل برأي رأيته مخالفا لما صح في الأحاديث وتقول هذا مذهب امامي فان الأئمة كلهم قد تبرؤا من أقوالهم اذا خالفت صريح السنة وأنت مقلد لاحدهم بلا شك فما لك لا تقلدهم في هذا القول وتعمل بالدليل كما تقول بقول امامك لاحتمال أن يكون له دليل لم تطلع عليه أنت وذلك حتى لا تعطل العمل بواحد منهما اه وفي القواعد الزروقية العلماء مصدقون فيما ينقلون لأنه موكل لامانتهم ٣ معهم فيما يقولون لأنه نتيجة عقولهم والعصمة غير ثابتة لهم فلزم التبصر والنظر طلبا للحق والتحقيق لا اعتراضا على القائل والناقل ان علمت ديانته ووفور علمه وسلم له ما لم يفهم وجها أو لم يعرف أصله ان غاب وجوده اذ لعله بناه على أصل لا علم لنا به فان حضر طلب به ثم ان أتى المتأخر

عالم يسبق اليه فهو على رتبته ولا يلزمه القدح فى المقدح ولا اساءة الأدب معه لان ما ثبت من عدالة المتقدم قاض برجوعه للحق عند بيانه لو سمعه فهو ملزوم به ان أدى لنقص قوله مع حقيقته لا أرجحيته اذ الاحتمال مثبت له ومن ثم خالف أئمة متأخرى الأمة أولها ولم يكن قدحا فى واحد منهم فافهم اهـ وفى الذهب الابريز عند قوله تعالى يا أيها الناس كلوا مما فى الارض حلالا طيبا وأما الاعتقاد على امام واحد مطلقا فى جميع المسائل كما جرت به العادة اليوم فى الامتناع من الخروج عن مذهب مالك عند مقلديه فليس بمخلص للورع فلابد من السؤال فى كل قضية تعرض ان كان فى الوقت أهل السؤال فان عدم فر بما يقبل عذره فى البقاء على معتقده فى مقلده ان شاء الله تعالى

﴿ قلت ﴾ ان هذا الكلام من هذا الامام هو فص المقام فانه عجيب فشد يدك عليه فانه نفيس فى بابه لان الذى يعتمد على قول امام واحد ولا يعمل بقول غيره من الائمة

لا ورع له بالضرورة ولا يكون من فحول العلماء أبدا لانه لا يسأل أحدا من العلماء المتبحرين شيأ من أمور دينه ولا يحمله على ذلك الا آفات من اتصف بواحد منها لا يكون من أكابر العلماء أبدا منها اتخاذ الجهل علما لانه لا يجد مذهبا من مذاهب الائمة الا وتعتريه نوازل لا يجد لها نصا من كتب أهل ذلك المذهب فاذا لم يطلب علمها من غير أهل ذلك المذهب وبقى جاهلا بها فقد اتخذ الجهل علما وقد تقدم أن الشافعى رضى الله تعالى عنه قال ما رأيت كأهل مصر اتخذوا الجهل علما لانهم سألوا مالكا عن مسائل وقال لا أعلمها فهم لا يقبلونها ممن يعلمها لان مالكا قال لا أعلمها ومنها التكبر عن سؤال غيره لئلا يقال انه ما سأل فلانا الا لكونه أعلم فيترك السؤال لظنه ان السؤال يسقط رئاسته ولم يدر ان علو المرتبة لا يمنع التعلم لان الخطأ من أصحاب المراتب العلوية أقبح وفى سراج الملوك ليس أحد فوق أن يؤمر بتقوى الله ولا أحد أجل قدرا من أن يقبل أمر الله ولا أرفع خطرا من أن يتعلم حكم الله ولا أعلى شأنا من أن يتصف بصفات الله ومن صفاته سبحانه العلم الذى وصف به نفسه وتمدح بسعته ووسع كرسيه السموات والارض والكرسى العلم والكراسى هم العلماء واذا كان العلم فضيلة فرغبة الملوك والاشراف وذوى الاقدار والشيوخ فيه أولى لان الخطأ منهم أقبح والابتداء بالفضيلة فضيلة قال وحكى أن ابراهيم بن المهدى دخل على المأمون وعنده جماعة يتكلمون فى الفقه فقال له يا عم ما عندك فيما يقول هؤلاء قال يا أمير المؤمنين شغلونا فى الصغر واشتغلنا فى الكبر فقال المأمون لم لا تتعلم فقال أو يحسن لمثلى طلب العلم فقال نعم والله لان تموت طالبا للعلم خير من أن تعيش قانعا بالجهل قال والى متى يحسن فى طلب العلم قال ما حسنت بك الحياة الى أن قال وكيف يستنكف ملك أو ذو منزلة علية عن طلب العلم وهذا موسى عليه السلام ارتحل من الشام الى مجمع البحرين فى أقصى المغرب على بحر الظلمات الى لقاء الخضر عليه السلام ليتعلم منه فلما ظفر به قال هل

وكيفية شرائطه من الطهارة الظاهرة والباطنة باقصى الغاية فصنفوا فيه التصانيف ولم يلتفتوا فى بيان كيفية التنزول فى المراتب اكتفاء على أن معرفة ذلك تحصل بالعروج قال الله تعالى ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر أى بالمنازل والمعارج الأخروية وظن الجهال أنهم لا يعرفون كيفية الحقيقة وأسرارها وأما علماء الحقيقة لما عرفوا كيفية المعارج وأسرارها بالعروج الى الوحدة كشفا ومشاهدة اشتغلوا بغلبة سكر الحال فى بيانها بمقتضى حالهم ومقامهم فصنفوا فيه التصانيف فظن الناقصون أن ذلك هو الشريعة والطريقة وان ذلك بحسب فهومهم وعقولهم وحسبوا انفسهم محققين كاملين بتخيل أن نفوسهم فى مرتبة الحقيقة بمجرد العلم الدرسى والفكر العقلى بلا كشف ومشاهدة فتركوا العمل بالشريعة والطريقة وهذا غلط فاحش ولا يخفى على المتفطن أنه لا خلاف بين مسائل الشريعة والحقيقة علماء الشريعة توغلوا فى بيان أحكام الكثرة واصلاحها لترتفع الكثرة وتظهر الوحدة وهى النهاية الى البداية وعلماء الحقيقة فى بيان أسرار الوحدة واحاطة الوجود وسريان نوره فى المراتب فكل منهما فى طرف فالواجب على الصادق أن يستغرق فى أنوار الحقيقة باطنا ويعمل بالشريعة ظاهرا حافظا للمراتب وهو الصراط المستقيم لاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم اهـ (أما أوراده) رضى الله عنه فهى من أعظم الأوراد وفيها من الخير ما لا يخفى على أهل السداد وهى من أحسن ما رتب أهل الله فى زواياهم قصد الجمع على الله لمن خالطهم ووالاهم لتنضبط أوقاتهم وتنصلح بها حالاتهم أحيا بها رضى الله عنه الطريقة بعد دروس آثارها وشيد منار الولاية بعد خبو أنوارها سلك رضى الله عنه بذلك مسالك السادات الكرام العارفين الكمل الأعلام أئمة الملة المحمدية عليه من الله الصلاة والسلام حتى بدت بظهوره الطريقة وجاءت بحمد الله موافقة للشريعة والحقيقة فلأوراده رضى الله عنه عذوبة فى الأسماع ممزوجة بعضها ببعض شهية للسماع قد أبدى فيها ما كان كامنا وأجاد وأبلغ فيها للراجى غاية المراد فتجلت للعالمين كالعروس فجلبت بجمالها كثيرا من النفوس فسقتهم من لذيذ الكؤوس ولما أن أراد الله سعادة من عاصره واتحاف من جاوره قذف فى قلبه من نور التحقيق ما كان عليه من حسن التأييد والتصديق فلم يسعه الكتم ان أبرز ما كمن فيه على فيه فابدى للناس عجابا وفتح للطالبين بابا فرتب أورادا يتخذونها للآخرة زادا فجاءت بحمد الله رائقة المعنى لذيذة الطعم سهلة الجنى فانك ان شاء الله ستقف على حقيقتها وأساسها وتشاهد

أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا هذا وهو نبى الله وهذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفوته من جميع خلقه قد أوصاه ربه وعلمه كيف يستنزل ما فى خزائنه فقال رب زدنى علما فلو كان فى خزائنه ما هو أشرف من العلم لنبهه عليه وهذا آدم عليه السلام لما فخرت الملائكة بتسبيحها وتقديسها لربها فخر آدم بالعلم فقال الله أنبؤنى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين فلما عجزت الملائكة أمرهم بالسجود له بخصلة تستدعى السجود لحاملها أن يتنافس فيها كل ذى لب وهذا فصل الخطاب لمن تدبر الى أن قال وكان أصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يسألون شيوخا وكهولا وأحداثا وكانوا يتعلمون العلم والقرآن والسنن وهم بحور العلم وأطواد الحكمة ومعادن الفقه اه ومنها الحياء من السؤال لظنه ان العوام تستهزئ به فتسقط به مروءته ورئاسته وفى سراج الملوك وروى ان بعض الحكماء رأى شيخا يحب النظر فى العلم ويستحى فقال ياهذا أتستحى أن تكون فى آخر عمرك أفضل مما كنت

فى أوله اه (قلت) وكفى من منعه الحياء من التعلم خسرانا أن يكون أول عمره خيرا من آخره أو مساويا له وموت من هذا حاله خير من عمره اذ لا فائدة فى عمر لا يزداد صاحبه فيه خيرا ومنها قلة الأدب مع العلماء المتضلعين من جميع العلوم الأصلية والفرعية معقولها ومنقولها شرعية وحقيقة كما يقع ذلك لبعض من يدعى العلم من أهل العصر فيسيؤن الأدب مع أكابر العلماء ويحصل لهم مقت الله ورسوله والعياذ بالله فيمقتهم العالم لذلك ويمسك عنهم العلوم التى من الله بها عليه مكافأة لهم بسوء أدبهم وفى البحر المورود فى المواثيق والعهود أخذ علينا العهود أن نأمر اخواننا أن لا يدخلوا على فقير ولا عالم الا وميزان عقلهم مكسور فكيف بمن يدخل على العالم أو الفقير ممتحنا له وذلك لا جل أن يمنعهم ذلك العالم من علمه ويتصدق عليهم بتعليمهم الدقائق التى اطلع عليها فى الشريعة وانقدحت له بعد طول المطالعة والسهر والتعب فمن دخل على عالم أو صالح ممتحنا له لم يخرج الا ممقوتا والعياذ بالله تعالى وقد كان الامام عبد الله الادونى رحمه الله تعالى مخصوصا فى عصره بدقائق العلوم الغامضة وكانت المجالس تعقد فلا يعرف أحد من العلماء الحاضرين لما حصل فى تلك المجالس من المسائل أجوبة الا هو فكانوا يقيمون عليه الحجج وهو قادر على الخروج والتخلص من اعتراضاتهم فلم يفعل ويقوم من المجلس مغلوبا كل ذلك لئلا يفيدهم شيأ وكان يقول أنا لا أفيد العلم الا من اذا أفدته فائدة يمكث طول عمره يخدمنى ولا يرى انه كافأنى عليها اه ومنها حب الدنيا الذى يصد بعض الجهلة وعلماء السوء عن النهوض الى مصاحبة علماء الآخرة المتضلعين بالعلوم وأسرارها ودقائقها ويزهدهم فى العلم ويصدهم عن التعلم ويرغبهم فى الدنيا ويصرفهم عما سواها وتنصرف همتهم بذلك الى جمع متاعها من تزوّج نساء ومقارنة أحباب واكتساب أموال ويورثه ماذكر حب الراحه وتكثير المنام ومنها فقد المشايخ الذين تبحروا فى علم الشريعة وعلموا معقولها ومنقولها ومنطوقها ومفهومها وخاصها وعامها

سر حسنها وطلعتها وتعلم منشيها وما أودع من السر المكنون فيها ما تستدل به ان شاء الله على كمال ارثه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاله ولتعلم ما من الله به عليه من عميم افضاله كما قيل

من مثلكم ياأبا الخيرات يشبهكم * قد حزتم السر والاخلاق والشيما
والله مارأت العينان مثلكم * فى العصر قاطبة يابهجة العلما

وقد قال الشيخ زروق رضى الله عنه لما تكلم على الأوراد قال فى آخر كلامه وبالجملة فاحزاب المشايخ رضى الله عنهم صفة حالهم ونكتة مقالهم وميراث علومهم وأعمالهم وبذلك جروا فى كل أمورهم لا بالهوى قبل كلامهم وربما جاء بعدهم من أراد محاولة ذلك بنفسه لنفسه فعاد ما توجه عليه بعكسه وما هو الا كما يحكى عن النحلة علمت الزنبور طريق النسج فنسج على منوالها وصنع بيتا على مثالها ثم ادعى ان له من الفضيلة مالها فقالت له هذا البيت وأين العسل وانما السر فى السكان لا فى المنزل ثم قال فاحزاب أهل الكمال ممزوجة بأحوالهم مؤيدة بعلومهم مسددة بالهامهم مصحوبة بكراماتهم ولم تزل أوراد سيدنا رضى الله عنه منذ ظهرت للعيان تظهر لها البركات الكثيرة من تيسير المطالب وبلوغ المآرب الى الآن واستخرجت منها بحمد الله جل جلاله نسخ عديدة للوجود وانتشر صيتها فى أقصى البلدان عن اذن سيد الوجود فلم تزل بين العباد مشهورة وأسرارها ظاهرة مشهودة فهى من أعظم الذخائر وأسنى المفاخر ورأوا لها من الاسرار ما لا يحصى من خير الدنيا والآخرة فاسأل الله أن لا يعدمها من وجوده وأن يبقى أنوارها محفوفة بشهوده بجاه سيد الأنبياء وامام الاتقياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم وهذا أوان الشروع فأقول وبالله الاعانة والتوفيق والهادى بمنه وكرمه الى سواء الطريق

﴿أما أوراده رضى الله عنه﴾ الذى تلقن لكافة الخلق الذى رتبه له سيد الوجود وعلم الشهود صلى الله عليه وسلم هو أستغفر الله مائة مرة والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بأى صيغة كانت مائة مرة ثم الهيللة مائة مرة وهذه الأذكار بعينها هى التى رتبها له رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره بتلقينها الكل من طلبه من المسلمين على أى حالة كان كبيرا أو صغيرا ذكرا أو أنثى طائعا أو عاصيا الا يمنعه من أحد طلبه منه وكون الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة الفاتح لما أغلق أفضل وأكمل لما فيها من الفضل العظيم والثواب الجسيم الذى لا يقدر قدره الا الذى امتن به من فيض فضله العميم وفضلها سيأتى مبينا فى محله ان شاء الله وبعدها فى الفضل

ومطلقها ومقيدها ونصها وظاهرها ومبينها ومجملها ومشتركها وناسخها ومنسوخها وتبحروا في لغة العرب نحوا وتصريفا واشتقاقا وتبحروا في علوم البلاغة حتى عرفوا مجازاتها واستعاراتها وكناياتها ومحسناتها وغير ماذكر وتبحروا في علم التصوف تخلقا وتحققا وتبحروا في علوم الحديث وفي علوم التفسير الى غير ماذكر من العلوم التي لا نطيل بذكرها واذا فقد المشايخ المتبحرون الكمل في مرتبة العلم في بلد أو أرض ظن بعض من لا قدم له في العلم انه من العلماء فيحرم من التعلم كما هو شأن بعض من ادعى العلم من أهل العصر فيبقى في ظلمات الجهل ومنها تشوق طالب العلم الى أن يقال ان فلانا حصل له كثير من العلوم فيكثر درسه ويطلب من معلمه وأستاذه أن يدرسه في مجلس واحد مثل مايدرس غيره في مجالس كثيرة فيتعب نفسه وشيخه من غير طائل يحصل له ومنها ترك سؤال المشايخ والفرق بين هذه الآفة والآفة الأولى ان تلك في الذي لا يسأل الا

علماء مذهب امامه وهذه في الذي لا يسأل مطلقا واذا عرفت الفرق بينهما فاعلم أنه لا مانع لمن يدعي العلم من سؤال العلماء الا الجهل الصراح لانه لو كان من العلماء المطلعين لعلم ان كثيرا من النوازل والحوادث لا يوجد لها نص على أحكامها في مذهبه أو يوجد لها نص في مذهبه ولكنه لا يعتمد عليه لكونه باطلا أو ضعيفا اما لشذوذه أو لضعف مدركه أو لمخالفته الأصول أو القواعد أو الاجماع أو يوجد لها نص يعتمد عليه ولكنه لا قدرة له على تناوله من أماكنه اما لعدم وجود الملكة وسوء فهمه أو لقصور اطلاعه لقلة ماعنده من الرواية والدراية من دواوين العلماء كأمهات المذاهب التي هي المدونة والعتبية والمجموعة والواضحة وغيرها من كتب علماء المذهب متونا وشروحا كتبصرة اللخمي والبيان والتحصيل لابن رشد وجواهر ابن شاس ونحوها من دواوين الفقه فكيف يزعم من لم يكن عنده الا بعض مختصرات كرسالة ابن أبي زيد ومختصر الشيخ خليل وتحفة الحكام وقوانين ابن جزي مع انها انما صنفها مصنفوها ليبتدي بها الطلبة ليكون تحصيلها وفهم معاني مافيها عونا لهم على فتح الباب الذي يدخلون منه الى تعلم المطولات كالأمهات وغيرها أن يكون من بعض علماء المذهب وان كل مالم يذكر في تلك المختصرات ليس من المذهب ومامثل هذا الا كمن قال ليس في مذهب مالك الا الصلاة لان الأخضري عالم من علماء المذهب ولو كان غير الصلاة في مذهب مالك لذكره كما ذكر الصلاة أو كمن يقول ليس في مذهبه الا الصلاة والزكاة والصوم والحج لان ابن عاشر ما ذكر في منظومته المرشد المعين الا هذه المذكورات أو كمن يقول كل مالم يذكر في الآجرومية وفي خلاصة ابن مالك ليس من علم النحو أو كمن يقول كل مالم يذكر في الأربعين النووية ليس من الحديث أو كمن يقول كل مالم يذكر في الحكم العطائية ليس من علم التصوف وهكذا يقال في سائر العلوم ولم يدر هذا الجهول ان هذه المختصرات ماألفت وما ابتدأ بها المبتدئون لجمعها كل المطلوب ولكنها تعين المبتدئين على التعلم لما سواها قال

روح الصلوات وهي اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ثم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله فأنت مخير وباجتهاد الملقن الذي يلقن الورد فله النظر ان كان من يأخذ الورد من أهل الدين والصلاح وفيه أهلية ونسبة فيلقنه الفاتح لما أغلق ويأذنه في مرتبتها الظاهرة فقط لا غير والا يلقنه روح الصلوات ان كان متوسطا والا اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وكيف مافعل أجزأه بأي صيغة من صيغ الصلوات (ووقته) بعد صلاة الصبح الى وقت الضحى وبعد صلاة العصر الى صلاة العشاء ومن فاته في هذين الوقتين لعذر فالنهار كله له وقت والليل كذلك ومن فاته ورده فليتداركه على ممر الدهر ومن أخذ هذا الورد وتركه تركا كليا أو متهاونا به حلت به عقوبة ويأتيه الهلاك وهذا اخبار من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم لشيخنا رضي الله عنه ونصه صلى الله عليه وسلم كل من أخذ عليك ذكرا قل له في وصيتك له ذكرناه هذا عظيم واياكم والتفريط فيه واياكم وتركه لان الصلاة على النبي عظيمة وهي باب الكمال وهي المدخل الأعظم ومن تركها لا يجد بابا من غيرها يدخل عليه اهـ (وشرطه) المحافظة على الصلوات في أوقاتها في الجماعة ان أمكن والطهارة البدنية والثوبية والمكانية واستقبال القبلة وعدم الكلام الا لضرورة وشرطه الخاص به لمن قدر عليه استحضار صورة القدوة بين يديه وانه جالس بين يديه من أول الذكر الى آخره ويستمد منه وأعظم من هذا وأرفع وأكمل وأنفع أن يستحضر صورة المصطفى صلى الله عليه وسلم وانه جالس بين يديه صلى الله عليه وسلم بهيبة ووقار واعظام واكبار ويستمد منه بقدر حاله ومقامه ويستحضر مع ذلك معاني ألفاظ الذكر ان كانت له قدرة على فهمها والا فيستمع لما يذكره بلسانه ليشتغل فكره عن الجولان في غير ماهو بصدده ويعينه هذا الحضور وهذا الورد الذي ذكرناه هو لازم الطريقة فلا معدل لأحد عنه وأما غيره من الأوراد التي سنذكرها فهو مخير في الفعل والترك (واعلم) ان هذا الورد العظيم لا يلقن لمن كان له ورد من أوراد المشايخ رضي الله عنهم الا ان تركه وانسلخ منه ولا يعود اليه أبدا وعاهد الله على ذلك فعند ذلك يلقنه الورد من له الاذن الخاص من الشيخ رضي الله عنه والا فلا يلقنه له ان لم ينسلخ عن ورده الذي بيده فيتركه وورده وطريقته لان أوراد المشايخ رضي الله عنهم كلها على هدى وبينة من الله وكلها مسلكة وموصلة الى الله تعالى وهذا ليس منا تكبرا واستعلاء على المشايخ رضي الله عنهم حاشا وكلا ومعاذ الله بل هذا الشرط مشروط في طريقتنا

لا

لاغير فمن أراد الدخول فى طريقتنا فلابد له من هذا الشرط ولا خوف عليه من صاحبه ولا من غيره أيا كان من الاولياء الأحياء والاموات فى الدنيا والآخرة وهو آمن من كل ضرر يلحقه فى الدنيا وفى الآخرة لا من شيخه ولا من غيره ولا من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بوعد صادق لاخلف له ومن أبى الخروج عن ورده الذى بيده لشيخه فلا شئ عليه فيترك وردنا ويمكث على ورده وطريقته فقد قلنا أوراد السادات رضى الله عنهم كلها على هدى من الله وكل من أذنته وأمرته بتلقين أورادنا واعطاء طريقتنا فله هذا الشرط بان لا يلقن أحدا ممن له ورد أو طريقة من المشايخ فان فعل وخالف فقد رفعت عنه الاذن ولا ينفعه هو فى نفسه ولا ممن لقنه اياه فليحكم هذا الشرط ويعمل عليه والسلام وكذا من أخذ وردنا ودخل طريقتنا فلا يزور أحدا من الأحياء أصلا وأما الأموات فان زارهم يعتقد انه واصلهم لله لا غير لانهم أبواب الله وواصلهم لله ويطلب من الله عند مواصلته اياهم رضا الله ورضا رسوله صلى الله عليه وسلم ورضا شيخه عليه والسلام (وأما أوراد الزاوية) فهى الاستغفار بأى صيغة مائة مرة وصلاة الفاتح لما أغلق مائة مرة أو خمسين مرة والهيللة مائتا مرة أو مائة وجوهرة الكمال احدى عشرة مرة وهى اللهم صلى وسلم على عين الرحمة الربانية الخ وهذه الوظيفة غير لازمة للطريقة فمن أراد ذكرها فليذكرها ومن لا فلا وتكفى فى وقت واحد اما فى الصباح أو المساء وان تيسر فى الوقتين فحسن بخلاف الورد المعلوم فهو لازم لمن أخذه فى الصباح والمساء ولا يستغنى بقراءة الوظيفة عن الورد فمن قرأ الوظيفة لابد له من الورد ومن ترك الورد فعليه قضاؤه ومن ترك الوظيفة فلا قضاء عليه أيضا فهى كالورد فان كان وحده مثلا فى بلد وليس معه غيره من الاخوان يقرأ الوظيفة وحده وان كان اخوان يجتمع معهم ويقرؤنها جماعة وهذا شرط فى الوظيفة وان كان مسافرا قرأها وحده وان لم يحفظها فلا شئ عليه ولا تقرأ جوهرة الكمال الا بالطهارة المائية لا بالترابية لان النبى صلى الله عليه وسلم يحضر عند قراءتها كما ستقف عليه ان شاء الله فى محله (ومن أوراده) اللازمة للطريقة ذكر الهيللة بعد صلاة عصر يوم الجمعة مع الجماعة ان كان له اخوان فى البلد فلابد من جمعهم وذكرهم جماعة وهذا شرط فى الطريقة من غير حد ولا حصر على قاعدة الطريقة الخلوتية والا فبحسب كل ما اصطلحت عليه البلد التى هو فيها وان كان وحده ولا اخوان له يذكر الهيللة وحده وهذا شرط من شروط الطريقة أبدا سرمدا (ومن أوراده) العظيمة القدر ياقوتة الحقائق فى التعريف بسيد الخلائق

فى ألفية السند وأفضل العلوم علم يقترب * به الفتى من ربه فيما يحب فليبذل الجهد بما يزيده * نور الهدى فى كل ما يريده
فان أنواع العلوم تختلط * وبعضها بشرط بعض مرتبط فما حوى الغاية فى ألف سنه * شخص فخذ من كل فن أحسنه
بحفظ متن جامع للراجح * تأخذه على مفيد ناصح ثم مع الفرصة فابحث عنه * حقق ودقق ما استمد منه
(ومنها) محبة التصدر للتعليم والتدريس وبث العلم ونشره قبل بلوغه مرتبة العلماء الكمل فيجره ذلك الى ترك التعلم والى جواب كل ما سئل عنه من غير علم فيفتضح دنيا وأخرى وفى ألفية السند فالتمس العلم واجمل فى الطلب * والعلم لا يحصل الا بالأدب
الأدب النافع حسن الصمت * ففى كثير القول بعض المقت فكن بحسن الصمت ما حييتا * مقارنا تحمد ما بقيتا
وان بدت بين أناس مسئلة * معروفة فى العلم أو مفتعلة (٨٧) فلا تكن الى الجواب سابقا * حتى ترى غيرك فيه ناطقا
فكم رأيت من عجول سابق
من غير فهم بالخطا ناطق
أزرى به ذلك فى المجالس
بين ذوى الالباب والتنافس
الصمت فاعلم لك حقا أزين
ان لم يكن عندك علم متقن
وقل اذا أعياك ذاك الامر
مالى فيما تسأل عنه خبر
فذاك شطر العلم عند العلما
كذاك ما زالت تقول الحكما
اياك والعجب بفضل رأيكا
واحذر جواب القول من خطائكا
كم من جواب أعقب الندامة
فاغتنم الصمت مع السلامة
(ومنها) الداء العضال الذى عم أهل العصر الا من عصمه الله تعالى وهو أن يدعى الاقتناع بعلمه ويزهد فى علم غيره من العلماء ويزعم ان ما عنده من العلم يكفيه فلا يحتاج مع علمه سؤال غيره ولا التعلم منه بل ولا يحتاج الى الاستزادة من العلم أصلا كانه ما سمع قول نبى الله موسى للخضر عليهما السلام هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا واذا كان هذا صدر من نبى الله وكليمه فكيف بغيره ولا شك ان هذا أجهل من غيره كل جاهل تقدم أو تأخر حيث استغنى عن زيادة ما أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بسؤال الزيادة منه بقوله وقل رب زدنى علما ولولا حماقته وسفهه وجنونه وشدة جهله لعلم ان ما عنده من العلم قليل ان كان مصدقا بقول رب العالمين وما أوتيتم من العلم الا قليلا وبقوله تعالى وفوق كل ذى علم عليم وتقدم ان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كانوا يسألون شيوخا وكهولا وأحداثا وكانوا يتعلمون العلم والقرآن والسنن وهم بحور العلم وأطواد الحكمة ومعادن الفقه وما مثل هذا مع قول العلماء الا كمثل من تعلم كتاب الاخضرى فى الصلاة فلما أكمله أقبل ينكر على من يتعبد الله بأشياء لم يذكرها الأخضرى فى ذلك التأليف واحتج بما فيه ولا يحل له أى المكلف أن يفعل فعلا حتى يعلم حكم الله فيه ولو بقى علم يحتاج اليه المكلف فى تصحيح العبادة لذكره ولا شك ان من كان عالما بالمرشد المعين يقول له كذبت فان ابن عاشر ذكر فيه ما لم يكن فى كتاب الاخضرى وان قال هو أيضا الامر يدعى

مافى المرشد المعين لقول ناظمه فى عقد الاشعرى وفقه مالك * وفى طريقة الجنيد السالك فلاشك ان من كان عالما بما فى رسالة ابن أبى زيد يقول له كذبت لان فى رسالة ابن أبى زيد كثيرا مما لم يكن فى المرشد وان هو أيضا قال لا يستعمل الا بما فى الرسالة لانه قال فانك سألتنى أن أكتب لك جملة مختصرة من واجب أمور الديانات مما تنطق به الالسنة وتعتقده الافئدة وتعمله الجوارح الى أن قال فأجبتك الى ذلك فهذا يدل على ان مافيها يعنى السائل والمسؤل لهم عن غيره فلاشك ان من كان عالما بما فى مختصر الشيخ خليل يقول له كذبت لان كثيرا من مسائل الرسالة قد عقد الشيخ خليل فى مختصره لكل مسئلة منها بابا أو أبوابا أو فصلا أو فصولا ثم انه ايضا ان زعم ان لا مزيد على ما ذكره الشيخ خليل فى مختصره لقوله فى خطبته و بعد فقد سألنى جماعة أبان الله لى ولهم معالم التحقيق وسلك بنا و بهم أنفع طريق مختصرا على مذهب الامام مالك بن أنس رحمه الله

تعالى مبينا لما به الفتوى فأجبت سؤالهم وهذا ينبئ على انه لم يدع شيأ من المسائل الفروعية المحتاجة المعول عليها الا ذكرها فيه فلاشك ان من كان مطلعا على كثرة الكتب المؤلفة فى المذهب من المختصرات والمطولات أمهات المذهب وغيرها متونا وشروحا وحواشى يقول له كذبت فان هذا المختصر مع عموم نفعه وجلالة قدره بالنسبة الى غيره من كتب المذهب كنسبة نقطة الى البحر اذ ليس فى المختصر باب أو فصل الا وهو كتاب أو كتب فى بعض المصنفات ثم انه أيضا ان زعم أن لا مذهب يسلك به الى الله والى رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم الا مذهب واحد وهو مذهب امامه الذى قلده فى الفروع وزعم ان من سلك الى الله بغيره فانه ليس على صواب بل آثم وفاعل ما لا ينبغى و يتعصب لذلك المذهب الذى هو فيه فلاشك ان من كان مطلعا على فضل الائمة الاربعة وعلى سعة اطلاعهم فى الفروع الشرعية كلها أو على دقة نظرهم وغزارة معرفتهم بالكتاب والسنة وحسن استنباطهم وعلى فضل مذاهبهم وعلى انها كلها موصلة الى الله تعالى ورسوله يقول له كذبت ياعدو الله ثم ان هذا ان زعم ان كل مذهب غير المذاهب الاربعة ليس بشئ وغير معتد به فلاشك ان كل من كان له أدنى علم ومعرفة بأحوال جميع مجتهدى هذه الامة وكان مطلعا على بلوغهم المرتبة القصوى فى العلم بالله و بصفاته وأسمائه و برسله و بأحوال رسله وسيرهم و بأحوال اليوم الآخر وما بعده واطلع على شدة خوفهم من الله وعلى شدة اتباعهم لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وشدة اجتنابهم عن جميع ما أحدث من البدع الشيطانية والعوائد الذميمة واطلع على سعة اطلاعهم بأسرار الكتاب والسنة واطلع على كثرة علومهم التى لا يطلع عليها الا هم لاسيما مجتهدى التابعين فضلا عن مجتهدى الصحابة رضى الله تعالى عنهم أجمعين يقول له كذبت وكيف لا وهذه الشريعة جاءت على ثلاثمائة وثلاث عشرة طريقة ليس منها طريقة يلقى العبد بها ربه الا دخل الجنة كما سيأتى فى الفصل الذى بعد هذا الفصل ان شاء الله تعالى و بهذا تعلم انه لا ينبغى

وهى التى أولها الله الله الله اللهم أنت الله الذى لا اله الا أنت الخ كما ستقف عليها ان شاء الله فى محلها مع فضلها وشرحها وفضل الصلاة التى قبلها وشرحها أيضا فى الخاتمة ان شاء الله (وكذلك) الحرز اليمانى وهو دعاء السيفى وله فضل عظيم وثواب جسيم من فضله ان من ذكره مرة تكتب له عبادة سنة ومرتين بسنتين وهكذا ومن حمله معه كتب من الذاكرين الله كثيرا ولو لم يذكر الى غير ذلك ومن أراده فليطالع الجواهر الخمس لسيدى محمد غوث الله (وكذلك) حزب البحر وله خاصية عظيمة ولا يلقنه الا للخاصة من أصحابه لعلو مرتبته وأخذه عن النبى صلى الله عليه وسلم وكذلك ما قبله من السيفى وغيره (وكذلك) من أوراده العظيمة الأسماء الادريسية التى أولها سبحانك لا اله الا أنت يارب كل شئ ووارثه ورازقه وراحمه احدى وأربعين اسما وآخرها ياغياثى عند كل كربة ومجيبى عند كل دعوة ومعاذى عند كل شدة ويارجائى حين تنقطع حيلتى وهذا الاسم غنى عن الشرائط فلا يحتاج الا الى الاجازة من الشيخ وله فضل عظيم (ومن أوراده) العظيمة التى هى عديمة النظير فاتحة الكتاب بالخاصية المعلومة التى هى من أعظم الاسرار والكنز المطلسم التى لم يظفر بها أحد من خواص الأبرار سوى سيدنا وشيخنا فقد تفضل به عليه النبى المختار صلى الله عليه وسلم وسيأتى فضلها وكيفيتها (ومن أوراده) صلاة رفع الاعمال وهى اللهم صل على سيدنا محمد النبى عدد من صلى عليه من خلقك وصل على سيدنا محمد النبى كما ينبغى لنا أن نصلى عليه وصل على سيدنا محمد النبى كما أمرتنا أن نصلى عليه (ومن أوراده) رضى الله عنه اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبى ورحمتك أرجى عندى من عملى ثلاثا فى الصباح وثلاثا فى المساء (ومن أوراده) وظيفة اليوم والليلة ثلاثا فى الصباح وثلاثا فى المساء وهى لا اله الا الله والله أكبر لا اله الا الله وحده لا اله الا الله ولا شريك له لا اله الا الله له الملك وله الحمد لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (ومن أوراده) رضى الله عنه الدور الأعلى للشيخ الأكبر والكبريت الأحمر ابن العربى الحاتمى رضى الله عنه ومنها استغفار سيدنا الخضر عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام وهو اللهم انى أستغفرك من كل ذنب تبت اليك منه ثم عدت فيه وأستغفرك من كل ما وعدتك به من نفسى ثم لم أوف لك به وأستغفرك من كل عمل أردت به وجهك فخالطنى فيه غيرك وأستغفرك من كل نعمة أنعمت بها على فاستعنت بها على معصيتك وأستغفرك يا عالم الغيب والشهادة من كل ذنب أذنبته فى ضياء النهار أو سواد الليل فى ملأ أو خلا أو سر أو علانية

ياحليم

لكمل العلماء وأكابر الفضلاء ادعاء العلم الا لغرض شرعي فضلا عن ادعاء الاستغناء بما علم وعدم الاحتياج الى سؤال أحد من العلماء وفي شهية السماع ومنه أي من الأدب الذي يجمع للمتصف به خصال الخير الفرار من دعوة العلم وفي شرحه كشف القناع أي بغير غرض شرعي وذلك لان دعواه لغير غرض شرعي يحصل به المقت ومن كلام سيدي علي الخواص اياك أن تقر النفس على دعوى العلم فمن أقرها على ذلك فقد أقرها على الرياء والفخر ولا يخفى ما فيهما من المقت والطرد انتهى وقد وقع للحسن البصري أنه قال يوما لأهل مجلسه وكان فيه خمسمائة محبرة تكتب عنه لا تسألوا عن علم نزل من السماء الا أخبرتكم به فقال شاب نحيف الجسم يتوكأ على عصا هل للناموسة في بطنها مصران وفرث فما درى الحسن ما يقول وخر مغشيا عليه ثم مات بعد ثلاثة أيام ووقع للشيخ محيي الدين بن العربي انه ركب مرة البحر فهاجت ريح شديدة فهاج البحر فقال له اسكن فان عليك بحرا من العلم فسكن البحر

بمجرد قوله ثم طلعت هائشة عظيمة وقالت يا محيي الدين أسألك عن مسئلة واحدة فان أجبت عنها فأنت بحر كما قلت والا فأنت جاهل لا ينبغي لك دعوى علم فقال لها وما هي فقالت اذا مسخ الله زوج امرأة هل تعتد عدة الاحياء أم عدة الأموات فسكت الشيخ فقالت له الهائشة أقول لك عليها وأكون من جملة أشياخك قال نعم فقالت ان مسخ حيوانا اعتدت عدة الاحياء وان مسخ جمادا اعتدت عدة الأموات فمن ذلك اليوم ما سمع من الشيخ محيي الدين دعوى علم ولا معرفة ووقع لبعضهم أنه خطر له انه صار من أهل العلم فسأله انسان في الحال من أطول الملائكة عمرا وهل خلقوا جملة واحدة أو على التدريج فسكت واستغفر وكان سيدي أفضل الدين يقول من نظر في علوم السلف الصالح حكم على نفسه بالجهل ولم تحدثه قط انه من العلماء اه (قلت) وسيأتي في الفصل العاشر من هذا الكتاب أن عبد الوهاب الشعراني رضي الله تعالى عنه أودع في كتابه «تنبيه الاغبياء» على نقطة من بحر علوم الأولياء أحد وسبعين ألف علم كل علم منها لا يدرك له قعر وان الشيخ ابراهيم المتبولي أخرج من سورة الفاتحة مائتي ألف علم وسبعة وأربعين ألف علم وتسعمائة وتسعة وتسعين علما وان من العلوم التي اختص بها العارفون أربعمائة علم وواحد وعشر علما اه فلنعد الى كلام صاحب كشف القناع فنقول قال ونقل أصحاب الطبقات ان أبا حفص بن شاهين صنف ثلثمائة وستين مؤلفا منها تفسير القرآن الكريم في ألف مجلد ومنها المسند في ألف وستمائة مجلد وذكروا انه حاسب الحبار في استيجاره منه الحبر للكتابة أواخر عمره فبلغ نحو ألفي رطل ونقلوا أيضا ان خزانة كتب المدرسة النظامية احترقت في حياة نظام الملك فشق ذلك عليه فقالوا له لا تحزن فان ابن الحداد على علي الكتبة جميع ما احترق من حفظه فأرسلوا خلفه فأملى ما احترق في مدة ثلاث سنين ما بين تفسير وحديث وفقه ونحو ذلك ونقلوا أيضا أن الشيخ أبا الحسن الأشعري ألف

يا حليم في الصباح والمساء بقدر الطاقة (ومن أوراده) العظيمة المسبعات العشر المعلومة عند الخاصة والعامة وهي الفاتحة مع البسملة سبعا ثم المعوذتين مع البسملة سبعا ثم الاخلاص مع البسملة سبعا ثم الكافرون مع البسملة سبعا ثم آية الكرسي سبعا ثم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سبعا ثم اللهم اغفر لي ولوالدي سبعا ثم اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات سبعا اللهم افعل بي وبهم عاجلا وآجلا في الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا وبهم يا مولانا ما نحن له أهل انك غفور حليم جواد كريم رؤف رحيم سبعا (ومن أوراده) رضي الله عنه ما ورد في صحيح البخاري وهو أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وابن أمته وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه وأن الجنة حق وأن النار حق اه على قدر الطاقة وسيدنا رضي الله عنه يأمر به عند النوم (ومن أوراده) دبر الصلوات وفي الصباح والمساء أما دبر الصلوات فالفاتحة أربعا دبر كل صلاة ثم آية الكرسي مرة ثم اللهم اني أقدم اليك بين يدي كل نفس ولمحة ولحظة وطرفة يطرف بها أهل السموات وأهل الأرض وكل شئ هو في علمك كائن أو قد كان أقدم اليك بين يدي ذلك كله الله لا اله الا هو الحي القيوم الى آخرها ثم سورة الاخلاص مرة يضع يده على عينه ويقرؤها ويضع أيضا يده على صدره ويقرؤها ثم أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاثا دبر كل صلاة ثم تباركت الهي من الدهر الى الدهر وتعاليت الهي من الدهر الى الدهر وتقدست الهي من الدهر الى الدهر وأنت ربي ورب كل شئ لا اله الا أنت يا أكرم الأكرمين والفتاح بالخيرات اغفر لي ولعبادك الذين آمنوا بما أنزلت على رسلك دبر كل صلاة ثم سبحان من تعزز بالعظمة سبحان من تردى بالكبرياء سبحان من تفرد بالواحدانية سبحان من احتجب بالنور سبحان من قهر العباد بالموت وصلى الله على سيدنا محمد النبي الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما دبر كل صلاة * وفضله من داوم عليه دبر الصلوات يبعث الله له ملكا يؤدي عنه الصلوات الفوائت يعني الفرائض التي ترتبت في ذمته لكن لا يعتمد هذا بل ان ترتبت في ذمته صلوات فليقضها وفضل الله أوسع (ومن أوراده) في الصباح والمساء آية الكرسي سبعا ثم لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخرها سبعا ثم أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق باسم الله الذي

تفسيرا فى ستمائة مجلد وحكى الشيخ تقى الدين السبكى ان محمد بن الانبارى كان يحفظ فى كل جمعة عشرة آلاف ورقة وحكى أيضا أن الواحدى كان يحفظ من كتب العلم وقر مائة وعشرين بعيرا قال ومن الغرائب أن محمد بن سيناء لامه انسان على عدم حفظه القرآن الكريم فحفظه كله فى ليلة ولم يكن سبق له قبل ذلك حفظ سورة منه غير الفاتحة وسورة الاخلاص والمعوّذتين وكان لا يسمع شيأ الا حفظه أول مرة قال وكان الليث بن سعد يقول لو كتبت ما فى صدرى ما وسعه مركب ثم قال فانظر يا أخى الى علمك مع هذه العلوم التى أوتيها غيرك من العلماء الذين ذكرناهم تجده لا يجىء قطرة من البحر المحيط وهنالك تحكم على نفسك بالجهل قال فى ألفية السند

العلم بحر منتهاه يبعد * ليس له حدّ اليه يقصد
وليس كل القصد قد حويته * أجل ولا العشر ولا أحصيته
وما بقى منه عليك أكثر * مما علمت والجواد يعثر

(٩٠)

وتكلم شاب عند الشعبى يوما بكلام فقال الشعبى ما سمعت هذا فقال الشاب أكل العلم سمعت قال لا قال فشطره قال لا قال فاجعل هذا فى الشطر الذى لم تسمعه فافحم الشعبى انظر حياة الحيوان عند ترجمة البغل (قلت) وكيف يمكن لمن لم يتعلم الا بعض مختصرات من فن واحد أو فنين الى عشر من فنون العلم ان يدعى انه من العلماء فأحرى أن يكتفى بعامه وينكر على من أتى من غير ما علم ويتكبر ويستنكف من التعلم وسؤال العلماء مع انه جاهل بالمختصرات التى تعلمها اذ لا يمكن لاحد اتقان شئ من فنون العلم الا اذا كان متقنا لجميعها ولذا قال فى ألفية السند

فان أنواع العلوم تختلط
وبعضها بشرط بعض مرتبط
فما حوى الغايات فى ألف سنه
شخص فخذ من كل فن أحسنه
بحفظ متن جامع للراجح
تأخذه على مفيد ناصح
ثم مع الفرصة فابحث عنه
حقق ودقق ما استمد منه
لكن ذاك باختلاف الفهم
مختلف وباختلاف العلم
فالمبتدى والفذ لا يطيق * بحثا بعلم وجهه دقيق

ما علم

ولما جهل بعض من يدعى العلم هذا الذى أوردناه اظنه أن مرتبة العلم سهلة المحتد وقريبة المأخذ وانها تدرك بالتخييلات والتسويلات والمغالطات مع الخلود الى الدرجات كما قال قائلهم

لا تحسب المجد تمرا أنت آكله * لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

قرأ شيأ من المختصرات وحفظ بعض النصوص والعبارات والاصطلاحات فصار يوهم العوام انه من العلماء الاعلام ولم يدر أن الناس فى هذا الشأن على ثلاثة أقسام قسم يحفظ النصوص والالفاظ فيوردها كما سمع ويحكيها فى المجالس فاذا طلب منه استخراج معانيها واستنباط أحكامها وابداء أسرارها مع البحث والتدقيق والتحقيق لا يوجد عنده شئ من ذلك كما قال قائلهم

يقولون أقوالا ولا يعرفونها * اذا قيل هاتوا حققوا لا يحققوا

وفى هذا ورد رب حامل فقه غير فقيه وهو الذى قيل فيه أيضا رب حامل

لا يضر مع اسمه شئ فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثلاثا ثم حزب البحر فى الصباح والمساء وكذلك المسبعات فى الصباح والمساء كما تقدم ثم يا من أظهر الجميل وستر القبيح ولم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك الستر يا عظيم العفو ويا حسن التجاوز ويا واسع المغفرة ويا باسط اليدين بالرحمة ويا سامع كل نجوى ويا منتهى كل شكوى ويا كريم الصفح ويا عظيم المن ويا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها يا رب ويا سيدى ويا مولاى ويا غاية رغبتى أسألك أن لا تشوّه خلقى بالبلاء فى الدنيا ولا بعذاب النار اه على قدر الطاقة فى الصباح والمساء وكذلك فى الصباح والمساء الأسماء الادريسية مرة فى الصباح والمساء وكذلك الاخلاص احدى عشر مرة فى الصباح والمساء بقصد التحصين وكذلك آية الكرسى سبعا بقصد التحصين وآية الحرس وهى لقد جاءكم سبعا بقصد التحصين وكذلك السيفى للتحصين مرة فى الصباح والمساء وكذلك حزب البحر ثلاثا فى الصباح والمساء ثم لا اله الا الله يا دافع يا مانع يا حفيظ يا حكيم مائة مرة فى الصباح والمساء (ومن أوراده) دعاء ذكره أبو طالب فى قوت القلوب وذكر له فضلا عظيما ستقف عليه ان شاء الله فى الفضائل وهو أنت الله لا اله الا أنت رب العالمين أنت الله لا اله الا أنت الحى القيوم أنت الله لا اله الا أنت العلى العظيم أنت الله لا اله الا أنت العفو الغفور أنت الله لا اله الا أنت مبدئ كل شئ واليك يعود أنت الله لا اله الا أنت لم تلد ولم تولد أنت الله لا اله الا أنت العزيز الحكيم أنت الله لا اله الا أنت الرحمن الرحيم أنت الله لا اله الا أنت ملك يوم الدين أنت الله لا اله الا أنت خالق الخير والشر أنت الله لا اله الا أنت خالق الجنة والنار أنت الله لا اله الا أنت الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يتخذ صاحبة ولا ولد أنت الله لا اله الا أنت الفرد الوتر أنت الله لا اله الا أنت عالم الغيب والشهادة أنت الله لا اله الا أنت الملك القدوس أنت الله لا اله الا أنت السلام المؤمن المهيمن أنت الله لا اله الا أنت العزيز الجبار المتكبر أنت الله لا اله الا أنت الخالق البارئ أنت الله لا اله الا أنت الأحد المصور أنت الله لا اله الا أنت الكبير المتعال أنت الله لا اله الا أنت المقتدر القهار أنت الله لا اله الا أنت الحليم الكريم أنت الله لا اله الا أنت القادر الرزاق أنت الله لا اله الا أنت أهل الثناء والمجد أنت الله لا اله الا أنت تعلم السر وأخفى أنت الله لا اله الا أنت فوق الخلق والخليقة أنت الله لا اله الا أنت الجبار المتكبر اه يذكر فى الصباح والمساء مرة أو دبر الصلوات ومنها هذا التسبيح وهو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ملء

ماعلم وعددماعلم وزنة ماعلم في كل وقت من غير حصر عدد ولا وقت وفضله سيأتي ان شاء الله (وأماسندطريقته المحمدية) فانه أخبرنا فقال انا أخذنا عن مشايخ عدة رضي الله عنهم فلم يقض الله منهم بتحصيل المقصود وانما سندنا واستنادنا في هذا الطريق عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم قدقضى الله بفتحنا ووصولنا على يديه ليس لغيره من الشيوخ فينا تصرف وكفى اه كلامه في هذا المحل (وأمافضل أتباعه) رضي الله عنه فقد أخبره سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ان كل من أحبه فهو حبيب للنبي صلى الله عليه وسلم ولا يموت حتى يكون وليا قطعا وفي هذا القدر كفاية

﴿الفصل الثاني﴾ في فضل ورده وما أعد الله لتاليه وصفة المريد وحاله ومايقطعه عن أستاذه فأقول وبالله التوفيق وبه الاعانة والهادي الى سواء الطريق (قال) رضي الله عنه أخبرني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما قال لي أنت من الآمنين وكل من رآك من الآمنين ان مات على الايمان وكل من أحسن اليك بخدمة أو غيرها وكل من أطعمك يدخلون الجنة بلا حساب ولا عقاب ثم قال رضي الله عنه فلما رأيت ماصدر لي منه من المحبة صلى الله عليه وسلم وصرح لي بها تذكرت الأحباب ومن وصلني احسانهم ومن تعلق بي بخدمة وأنا أسمع أكثرهم يقولون لي نحاسبك بين يدي الله ان دخلنا النار وأنت ترى فأقول لهم لا أقدر لكم على شئ فلما رأيت منه هذه المحبة صلى الله عليه وسلم سألته لكل من أحبني ولم يعادني بعدها ولكل من أحسن لي بشئ من مثقال ذرة فأكثر ولم يعادني بعدها وكذلك من أطعمني طعامه قال رضي الله عنه كلهم يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب ثم قال رضي الله عنه وسألته صلى الله عليه وسلم لكل من أخذ عني ذكرا أن تغفر لهم جميع ذنوبهم ماتقدم منها وما تأخر وأن تؤدى عنهم تبعاتهم من خزائن فضل الله لا من حسناتهم وان يرفع الله عنهم محاسبته على كل شئ وأن يكونوا آمنين من عذاب الله من الموت الى دخول الجنة وأن يدخلوا الجنة بلا حساب ولا عقاب في أول الزمرة الاولى وأن يكونوا كلهم معي في عليين في جوار النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي صلى الله عليه وسلم ضمنت لهم هذا كله ضمانة لا تنقطع حتى تجاورني أنت وهم في عليين ثم اعلم أني بعدما كتبت هذا من سماعه واملائه علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه اطلعت على ماأرسمه من خطه ونصه أسأل من فضل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضمن لي دخول الجنة بلا حساب ولا عقاب في أول الزمرة الاولى أنا وكل أب وأم ولدوني من أبوي الى أول أب

فقه الى من هو أفقه منه والذي يليق بهذا السكوت لا مجادلة العلماء وفي القواعد الزروقية المتكلم في فن من فنون العلم ان لم يلحق فرعه بأصله ويحقق أصله من فرعه ويصل معقوله بمنقوله وينسب منقوله لمعادنه ويعرض مافهم منه على ماعلم من استنباط أهله فسكوته عنه أولى من كلامه فيه اذ خطأه أكثر من اصابته وضلاله أسرع من هدايته الا أن يقتصر على مجرد النقل المحرر من الايهام والابهام فرب حامل فقه غير فقيه فيسلم له نقله لا قوله وبالله سبحانه التوفيق اه وقسم له قوة رغبة في العلم والتعلم لكنه بليد لا يفهم ولا يحفظ وقسم يفتح الله عليه بالفهم ودقة النظر وحسن الاستنباط فيحفظ المعاني بقلبه من غير احتياج الى حفظ الالفاظ وقد يحفظها وهذا هو الذي اذا اجتهد ينال المرتبة العليا في العلم وحكى البويطي عن الشافعي رضي الله تعالى عنه قال انه كان في مجلس مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه وهو غلام فجاء رجل الى مالك فاستفتاه فقال اني حلفت بالطلاق الثلاث ان هذا البلبل لا يهدأ من الصياح فقال مالك قد حنثت فمضى الرجل فالتفت الشافعي الى بعض أصحاب مالك فقال ان هذه الفتيا خطأ فأخبر بذلك مالك وكان مالك رضي الله عنه مهيب المجلس لا يجسر أحد أن يراده وكان ربما جاء صاحب الشرطة فوقف على رأسه اذا جلس في مجلسه فقالوا لمالك ان هذا الغلام الشافعي يزعم ان هذه فتيا اغفال أم خطأ فقال له مالك من أين قلت هذا فقال له الشافعي رضي الله تعالى عنه أليس أنت الذي رويت لنا عن النبي صلى الله عليه وسلم في قصة فاطمة بنت قيس أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ان أبا جهم ومعاوية خطباني فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وأما معاوية فصعلوك لا مال له فهل كانت عصا أبو جهم دائمة على عاتقه وانما أراد الأغلب من ذلك فعرف مالك مقدار الشافعي ومكانته رضي الله تعالى عنهما انظر ترجمة البلبل في حياة الحيوان للدميري والى هذه الاقسام أشار في ألفية السند بقوله

فرب انسان ينال الحفظا * ويورد النص ويحكي اللفظا
وماله في غيره نصيب * مما حواه العالم الاديب
ورب ذي حرص شديد الحب * للعلم والذكر بليد القلب
معجز في الحفظ والروايه * ليست له عمن روى حكاية
وآخر يعطى بالاجتهاد * حفظا لما قد جاء في الاسناد
يفيده بالقلب لا بناظره * ليس بمضطر الى قناطره

والسكوت هو الذي يليق بالاول كما قدمنا لان سلامته وزينته السكوت وهلاكه وعيبه في الكلام قال في ألفية السند

الصمت فاعلم لك حقا أزين * ان لم يكن عندك علم متقن
وقل اذا أعياك ذاك الامر * مالي بما تسأل عنه خبر
فذاك شطر العلم عند العلما * كذاك مازالت تقول الحكما
اياك والعجب بفضل رأيكا * واحذر جواب القول من خطائكا
كم من جواب أعقب الندامة * فاغتنم الصمت مع السلامة

والذي يليق بالقسم الثاني الاشتغال بالعبادة وغيرها من الاعمال التي يثاب عليها و بتعمير عمره بأنواع الطاعات فكل نفس من العمر لو كان يباع بالدنيا ومافيها لا يساويه كما قيل

ومن يكن في فهمه بلادة * فليصرف الوقت الى العبادة
فليعمر العمر فكل ذرة * منه رخيصة بألف درة
أو غيرها من كل ذي ثواب * ولو يحسن القصد في الاسباب

والذي يليق بالقسم الثالث ما أشار اليه بقوله

فحق أهل العلم صدق النية * والاجتهاد في صفا الطوية
والجد في التقوى بخير السيرة * ليستقر العلم في البصيرة
فعلم ذي الانوار في جنانه * وعلم ذي الاوزار في لسانه
وان عنوان علوم الدين * في الصدق والخشية واليقين

﴿قلت﴾ ومن وقف على جميع ما أوردناه وتأمله حق التأمل ودقق فيه النظر علم يقينا ان الذي (٩٢) ادعى ان الحق محصور في مذهب معين من مذاهب الائمة المجتهدين لا يتجاوزه الى غيره واعتقد هذا الاعتقاد الفاسد ودعا الناس الى ذلك مع ادعائه أنه أعلم الناس بذلك المذهب مع أن شواهد الامتحان تكذبه والمعاينة الحسية تفضحه لا يزيده الله بما علم الا طردا و بعدا وهلاكا ولا سيما اذا تصدر للتدريس والافتاء والقضاء فيحمله حب الرياسة على جواب كل ما سئل عنه ولا يسمع منه قول لا أدري لادعائه انه أعلم من جميع أهل عصره وانه مكتنف بعلمه فيبتليه الله لسوء أدبه بالكبر والعجب والحسد والمكر وقساوة القلب قال في ألفية السند

والعلم ذكر الله في أحكامه
على الورى كالشكر في انعامه
فذكره في الذات والصفات
كالذكر في الاحكام والآيات
لكن كثيرا غفلوا في العلم
وحكمه عن ربه ذي الحكم
وأدخلوا فيه الجدال والمرا
فكثرت آفاته كما ترى
فصار فيهم حاجبا لنوره
عنه فما ذاقوا جنى منثوره

وأم لي في الاسلام من جهة أبي ومن جهة أمي وجميع ما ولد آبائي وأمهاتي من أبوي الى الجد الحادي عشر والجدة الحادية عشر من جهة أبي ومن جهة أمي من كل ما تناسل منهم من وقتهم الى أن يموت سيدنا عيسى بن مريم من جميع الذكور والاناث والصغار والكبار وكل من أحسن الي باحسان حسي أو معنوي من مثقال ذرة فأكثر وكل من نفعني بنفع حسي أو معنوي من مثقال ذرة فأكثر من خروجي من بطن أمي الى موتي وكل من له علي مشيخة في علم أو قرآن أو ذكر أو سر من كل من لم يعادني من جميع هؤلاء وأما من عاداني أو أبغضني فلا وكل من أحبني ولم يعادني وكل من والاني واتخذني شيخا أو أخذ عني ذكرا وكل من زارني وكل من خدمني أو قضى لي حاجة أو دعا لي كل هؤلاء من خروجي من بطن أمي الى موتي وآبائهم وأمهاتهم وأولادهم وبناتهم وأزواجهم ووالدي أزواجهم وكل من أرضعني وأولادهم وبناتهم ووالديهم ووالدي أزواجهم يضمن لي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولجميع هؤلاء أن نموت أنا وكل حي منهم على الايمان والاسلام وأن يؤمننا الله وجميعهم من جميع عذابه وعقابه وتهويله وتخويفه ورعبه وجميع الشرور من الموت الى المستقر في الجنة وأن تغفر لي ولجميعهم جميع الذنوب ما تقدم منها وما تأخر وأن تؤدي عني وعنهم جميع تبعاتنا وتبعاتهم وجميع مظالمنا ومظالمهم من خزائن فضل الله عز وجل لا من حسناتنا وأن يؤمنني الله عز وجل وجميعهم من جميع محاسبته ومناقشته وسؤاله عن القليل والكثير يوم القيامة وأن يظلني الله وجميعهم في ظل عرشه يوم القيامة وأن يجيزني ربي وكل واحد من المذكورين على الصراط أسرع من طرفة العين على كواهل الملائكة وأن يسقيني الله وجميعهم من حوض سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة وأن يدخلني ربي وجميعهم جنته بلا حساب ولا عقاب في أول الزمرة الأولى وأن يجعلني ربي وجميعهم مستقرين في الجنة في عليين من جنة الفردوس ومن جنة عدن أسأل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالله أن يضمن لي ولجميع الذين ذكرتهم في هذا الكتاب جميع ما طلبت من الله لي ولهم في هذا الكتاب بكماله كله ضمانا يوصلني وجميع الذين ذكرتهم في هذا الكتاب الى كل ما طلبته من الله لي ولهم فأجاب صلى الله عليه وسلم بقوله الشريف كل ما في هذا الكتاب ضمنته لك ضمانة لا تتخلف عنك وعنهم أبدا الى أن تكون أنت وجميع من ذكرت في جواري في أعلى عليين وضمنت لك جميع ما طلبته منا ضمانة لا يخلف عليك الوعد فيها والسلام ثم قال رضي الله عنه وكل هذا وقع يقظة لا مناما

فهلكوا بقسوة وكبر * وحسد وعجب ومكر
نعوذ بالله من الخبال * والعود بعد الحق في الضلال

فالذم منهم لا من العلوم * فانها من طاعة القيوم والى جميع الآفات المتقدمة أشار بعض الفضلاء بقوله

وللعلم آفات فدونك سردها * فأول تعدادنا بعد التكبرا
كذلك الاستحيا وتزويجك النسا * وقلة آداب وتكثيرك السكرا
مقارنة الأحباب فقد مشايخ * وحبك للدنيا وهمك للثرى
وحبك للتكبير في الدرس ثم ان * تركت سؤال الشيخ ثم التكررا
وحبك للتقديم في الدرس أولا * وترك سؤال الطالبين تحررا
كذلك اذا ما كنت فيه مقنعا * بأن قلت ذا يكفي بأن كنت فاترا
فان هذه قد نلت منها خصيلة * فلا تتعبن فاذهب لترعى الاباعرا

وفي حاشية العالم العلامة أبي الحسن علي الصعيدي العدوي على شرح الشيخ الخرشي على مختصر خليل عند قوله مبينا لما به الفتوى

لا مناما وأنتم وجميع الأحباب لا تحتاجون الى رؤيتي انما يحتاج الى رؤيتي من لم يكن حبيبا لي ولا أخذ عني ذكرا ولا أكلت طعامه وأما هؤلاء فقد ضمنهم لي بلا شرط رؤية مع زيادة انهم معي في عليين ولا يظن ظان ان عليين هي وعموم الجنة على حد سواء بل النسبة بينهما لو خرجت حبة عنب أو غيرها من الثمار التي في الجنة الأولى الى الدنيا فضلا عن الحور لأطفأت نور الشمس ولو خرجت حبة عنب أو غيرها من الجنة الثانية الى الأولى لأطفأت جميع أنوارهم وفتنتهم ولو خرجت حبة عنب أو غيرها من الجنة الثالثة الى الثانية لأطفأت جميع أنوارهم ولو خرجت حبة عنب أو غيرها من الجنة الرابعة الى الثالثة لأطفأت جميع أنوارهم ولو خرجت حبة عنب أو غيرها من الجنة الخامسة الى الرابعة لأطفأت جميع أنوارهم ولو خرجت حبة عنب أو غيرها من السادسة الى الخامسة لأطفأت جميع أنوارهم ولو خرجت حبة عنب أو غيرها من السابعة الى السادسة لأطفأت جميع أنوارهم وهي الفردوس أي السابعة وعليون فوق الفردوس ولو خرجت منه حبة عنب أو غيرها الى الفردوس لأطفأت جميع أنوارهم وفتنتهم عن كل ما عندهم وعليون مقام الأنبياء وأكابر الأولياء من هذه الأمة ومن اهتدى من الأمم السابقة من غير نبوة لا من عداهم فاعرف النسبة بين عليين والجنات وقس عليه كل ما خلق الله في الجنة من حور وقصور وغيرها فاذا تأملت هذا عرفت قدر جنة عليين والجنات وأي نسبة بينهم وقد تفضل لي صلى الله عليه وسلم حتى ضمن لي دخول من ذكرتهم اليه بلا حساب ولا عقاب واستقرارهم فيها وأن من رآني فقط غايته يدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب ولا يعذب ولا مطمع له في عليين الا أن يكون ممن ذكرتهم وهم أحبابنا ومن أحسن الينا ومن أخذ عنا ذكرا فانه يستقر في عليين معنا وقد ضمن لنا هذا بوعد صادق لا خلف له الا أني استثنيت من عاداني بعد المحبة والاحسان فلا مطمع له في ذلك وطلبته أيضا ان يموتوا كلهم على الاسلام فان كنتم متمسكين بمحبتنا فابشروا بما أخبرتكم به فانه واقع لجميع الأحباب قطعا اهـ ثم قال رضي الله عنه ومن أخذ عني الورد المعلوم الذي هو لازم للطريقة أو عمن أذنته يدخل الجنة هو ووالداه وأزواجه وذرياته المنفصلة عنه لا الحفدة بلا حساب ولا عقاب بشرط ان لا يصدر منهم سب ولا بغض ولا عداوة وبدوام محبة الشيخ بلا انقطاع الى الممات وكذلك مداومة الورد الى الممات ثم قال رضي الله عنه (قلت) لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الفضل هل هو خاص بمن أخذ عني الذكر مشافهة أو هو لكل من أخذه ولو بواسطة فقال لي

(فائدة) يجوز تقليد المذهب المخالف في بعض النوازل ويقدم على العمل بالضعيف اهـ وفيه عند قول الخرشي في شرحه عند قول خليل وحيث ذكرت قولين أو أقوالا ويجوز تقليد مذهب الغير في بعض النوازل ولو بعد الوقوع وهو مقدم على القول الضعيف واذا لم يجد نصا في نازلته فيرجع لمذهب أبي حنيفة لان مسائل الخلاف التي بين مالك وأبي حنيفة اثنان وثلاثون مسئلة فقط كذا أفتى بعض المتأخرين وفيه نظر بل ظاهر كلام القرافي انه ينتقل في تلك النازلة لمذهب الشافعي لانه تلميذ الامام اهـ (قلت) وكل من وقف على ما أودعناه في هذا الفصل وأعطاه من التأمل حقه وكان من أهل الانصاف والاذعان للحق رجع عن اعتقاداته الفاسدة وتبرأ من آرائه الكاسدة واعترف بأن الله لم يوجب ولا رسوله على أحد التزام مذهب معين من مذاهب الأئمة المجتهدين لا يتجاوزه ويعمل بغيره لاعتقاده فساد ذلك الغير وضلال من عمل به وان أحدا من الأئمة ما أوجب على أحد اتباع مذهبه بخصوصه بل تبرأ من ادعاء ذلك فكيف يتوهم من له أدنى علم ومعرفة بذلك مع ما علم وشاع وذاع من انتقال أكابر الفضلاء ودخول العلماء من مذهب امام الى مذهب غيره من غير نكير عليه من علماء عصره وتصريحهم بجواز تقليد المذهب المخالف في بعض النوازل كما مر وفي حاشية الامام العالم العلامة محمد بن علي الصبان على شرح نور الدين أبي الحسن علي بن محمد الاشموني الذي سماه منهج السالك الى ألفية ابن مالك عند قول الناظم *فائقة ألفية ابن معطي* حيث قال في شرح فائقة ألفية الامام العالم العلامة أبي الحسن يحيى بن معطي بن عبد النور الزواوي الحنفي قوله الحنفي في حاشية الشيخ يحيى انه كان مالكيا وتفقه بالجزائر على أبي موسى الجزولي ثم تشفع كابن مالك وأبي حيان حين الخروج من المغرب اهـ قال ويمكن انه تحنف بعد ان تشفع اهـ وفي ميزان الشريعة للشيخ عبد الوهاب الشعراني قال الجلال السيوطي رحمه الله تعالى وممن بلغنا انه انتقل من مذهب الى مذهب من غير نكير عليه من علماء عصره الشيخ عبد العزيز بن عمران كان من أكابر المالكية فلما قدم الشافعي بغداد تبعه وقرأ كتبه ونشر علمه ومنهم محمد بن عبد الله بن عبد الحكم كان على مذهب الامام مالك فلما قدم الشافعي انتقل الى مذهبه وصار يحث الناس على اتباعه ومنهم ابراهيم بن خالد البغدادي كان حنفيا فلما قدم الشافعي بغداد ترك مذهبه واتبعه ومنهم أبو ثور كان له مذهب فتركه واتبع الشافعي ومنهم أبو جعفر بن نصر الترمذي رأس الشافعية بالعراق كان أولا حنفيا فلما حج رأى ما يقتضي انتقاله الى مذهب الشافعي فتفقه على الربيع وغيره من أصحاب الشافعي ومنهم أبو جعفر الطحاوي كان شافعيا وتفقه على خاله المزني ثم تحول حنفيا ومنهم الخطيب البغدادي الحافظ كان حنبليا ثم تحول شافعيا ومنهم ابن فارس صاحب كتاب المجمل في اللغة كان شافعيا تبعا لوالده ثم انتقل الى مذهب مالك ومنهم السيف الآمدي الأصولي المشهور كان حنبليا ثم انتقل الى مذهب

الشافعي ومنهم الشيخ نجم الدين بن خلف المقدسي كان حنبليا ثم تفقه على الشيخ موفق الدين ودرس في مدرسة أبي عمر وتم تحوّل شافعيا وارتفع شأنه ومنهم الشيخ محمد بن الدهان النحوي كان حنبليا ثم تحوّل حنفيا ومنهم الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد كان أولا مالكيا تبعا لوالده ثم تحوّل الى مذهب الشافعي ومنهم الامام أبو حيان كان أولا على مذهب أهل الظاهر ثم تحوّل شافعيا اه (قلت) وظاهر ماتقدم نقله عن حاشية الشيخ محمد علي الصبان ان أبا حيان كان أولا مالكيا ثم تحوّل شافعيا فلينظر وكل من تأمل ماتقدم لنا ذكره في هذا الفصل وأعطاه من التأمل حقه وكان من أهل الانصاف كما تقدم اعترف بأن من ادعى انه يستغني بعلمه ولا يحتاج الى زيادة ولا الى سؤال أحد من علماء عصره كذب والله وافترى والله تعالى الموفق عنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل التاسع﴾ في اعلامهم ان الانكار لا يجوز على الحقيقة الا لمن أحاط بجميع الشريعة

وفائدة اعلامهم بان يتحرزوا عن الانكار العام ويقتصروا على ماصرح الكتاب والسنة واجماع الامة به ايجابا وتحريما فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق قال في لواقح الانوار القدسية في العهود المحمدية أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نجادل في علم من العلوم الشرعية الا بقصد نصرة الدين بشرط الاخلاص والحضور مع الله تعالى في ذلك على الكشف لا على الظن والرياء والغفلة والتخمين ومقابلة النصوص من أكابر مذهبنا وغيرهم ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ متضلع من علوم الشرع قد اطلع على جميع أدلة المذاهب المستعملة والمندرسة وسلك طريق القوم في درجات الاخلاص وأما من يعمل بهذا العهد بنفسه من غير شيخ فهو مراء غالبا وقال بعد كلام وقد حكى الشيخ محيي الدين في الفتوحات المكية أن من وراء النهر جماعات من الحنفية لم يزل الجدال بينهم قائما طول السنة حتى ان بعضهم يفطر في رمضان ليتقوى على الجدال مع خصمه وقد روى الطبراني مرفوعا ان الشريعة جاءت على ثلاثمائة وستين طريقة اه قال فلا ينبغي لأحد أن يرد على من يجادله الا ان نظر في هذه الطرق ولم يجد كلام خصمه يوافق طريقة منها وماذكر الشارع ذلك الا لسد باب الجدال بغير علم تقوية للدين لان النزاع يوهنه ويضعفه وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يقوم الدين الا بالاتفاق عليه لا بالاختلاف فيه روى البيهقي والترمذي وغيرهما مرفوعا وحسنه الترمذي ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدال ثم قرأ صلى الله عليه وسلم ماضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ان أبغض الرجال الى الله الألد الخصم اه وقال في البحر المورود في المواثيق والعهود أخذ علينا العهود أن لا نمكن أحدا من اخواننا يبادر الى الانكار على من خالف نقل بعض العلماء الا ان أحاط بجميع طرق الشريعة ولم يجد ذلك الحكم فيها

كل من أذنته وأعطى لغيره فكأنه أخذه عنك مشافهة وأنا ضامن لهم وهذا الفضل شامل لمن تلا هذا الورد سواء رآني أو لم يرني وأخبره صلى الله عليه وسلم بقوله عليه الصلاة والسلام بعزة ربي يوم الاثنين ويوم الجمعة لم أفارقك فيهما من الفجر الى الغروب ومعي سبعة أملاك وكل من يراك في اليومين يكتبون الملائكة اسمه في رقعة من ذهب و يكتبونه من أهل الجنة وأنا شاهد على ذلك وتكثر من الصلاة علي في هذين اليومين فكل صلاة تصليها علي أسمعك وأرد عليك وكذا جميع أعمالك تعرض علي والسلام (قلت) وهذه الكرامة العظيمة المقدار وهي دخول الجنة بلا حساب ولا عقاب لمن أخذ ورده ودخول والديه وأزواجه وذريته لم تقع لأحد من الأولياء ولا بلغنا من أخبار ساداتنا الأولياء رضي الله عنهم وان وقع لهم ان من رأى من رآهم يدخل الجنة كالشيخ عبد القادر الجيلاني وسيدي عبد الرحمن الثعالبي ومولاي التهامي رضي الله عن جميعهم لم ينقل عن أحد من هؤلاء عدم الحساب والعقاب لأصحابه ولمن رآه كما وقع لشيخنا رضي الله عنه وان كانوا كلهم ذكروا دخول الجنة كما قدمنا لكن هذه خصوصية لسيدنا رضي الله عنه ولأصحابه ومع هذا قال رضي الله عنه محذرا لأصحابه ومرشدا لهم لما فيه صلاحهم أقول لكم ان سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ضمن لنا أن من سبنا وداوم على ذلك ولم يتب لا يموت الا كافرا وأقول للاخوان ان من أخذ وردنا وسمع مافيه من دخول الجنة بلا حساب ولا عقاب وانه لا تضره معصية ان من سمع ذلك وطرح نفسه في معاصي الله لأجل ماسمع واتخذ ذلك حبالة الى الامان من عقوبة الله في معاصيه ألبس الله قلبه بغضنا حتى يسبنا فاذا سبنا أماته الله كافرا فاحذروا من معاصي الله ومن عقوبته ومن قضى الله عليه بذنب منكم والعبد غير معصوم فلا يقربنه الا وهو باكي القلب خائفا من عقوبة الله والسلام ولنذكر هنا أبياتا في فضل الورد لبعض الادباء قال

تجاننا بيته بالذكر معمور * وبالصلاة وبالخيرات مغمور
موقت فيه ذكر الله ماطلعت * شمس وماغربت وهذا مشهور
أحيا طريقة أهل الله فهي به * مؤلف جمعها والكسر مجبور
شيخ المشايخ من في طرف بردته * جيب على النور والاسرار مزرور
من داره جنة الفردوس وهو بها * رضوان خازنها أزهارها الحور
يفيض من سلسبيل الذكر كوثرها * فاشرب مفجرها فأنت مأجور

أوراده

وهـذا عزيز وجوده كل ذلك سد لباب الانكار بغير علم وقد روى الطبراني رحمه الله تعالى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان شرعتي جاءت على ثلاثمائة وثلاث عشرة طريقة ليس منها طريقة يلقى العبد بها ربه الا دخل الجنة اه فان كنت يا أخي عارفا بجميع هذه الطرق ولم تجد حكم ما أنكرته في طريقة منها فالك انكاره والا فالتسليم أولى وأفضل والزم الادب مع علماء الاسلام والله تعالى أعلم انتهى كلام الشعراني ﴿ قلت ﴾ وبفهم هذا الكلام تفهم ما تقدم في الفصل السابع وهو أن المنكر لا يزال ينكر الباطل حتى ينكر الحق وقال الشيخ أحمد بن المبارك في الابريز وقد استأذن بعض الناس شيخه في الانكار على الاولياء أهل الحق من أهل الفتح وقال له يا سيدي لا أنكر عليهم الا بميزان الشريعة فمن وجدته مستقيما سلمت له ومن وجدته مائلا أنكرت عليه فقال له شيخه أخاف أن لا تكون عندك الصنوج كلها التي يوزن بها واذا كان عندك بعض الصنوج دون بعض فلا يصح ميزانك يشير الى ما سبق

أوراده عن رسول الله قد رويت * كذاك أفعاله والسر مأثور
فانقل فديتك في آثاره قدما * فان نقلت فذاك النقل مذخور
واحرص بان تنتقي يوما لجانبه * حظ من ينتمي اليه موفور
ولازم أوراده في نفس او ملا * فذاكر الله عند الله مذكور

فلتغتبط بها أيها المريد واعلم انها في حقك من الأمر الأكيد ولا تزال عاكفا عليها صباحا ومساء فانها من أعظم الوسائل لكل طالب وسائل فطيب بها حياتك وعمر بسردها أوقاتك عسى الله أن يجعل فيها نجاتك فليس للعبد من دنياه الا ما أفناه في طاعة مولاه وما سوى ذلك فلينبذه وراه وفي هذا القدر كفاية لمن سبقت له من الله العناية وهـذا الذي ذكرناه هو فضل الورد الذي هو لازم للطريقة الذي لقنه لسيدنا رضي الله عنه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره باعطائه لكافة الخلق وأما فضل الأذكار على التفصيل فأقول وبالله التوفيق قال مولانا جل من قائل واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الآية وعن قتادة رضي الله عنه قال ان القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم أما داؤكم فذنوبكم وأما دواؤكم فالاستغفار وأخرج الترمذي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل الله على أمانين لأمتي وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار الى يوم القيامة وأخرج أحمد عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال العبد آمن من عذاب الله ما استغفر الله وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال من قال أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه خمس مرات غفر له وان كان عليه مثل زبد البحر وقال تعالى ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وأما فضل صلاة الفاتح لما أغلق الخ فقد سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول كنت مشتغلا بذكر صلاة الفاتح لما أغلق حين رجعت من الحج الى تلمسان لما رأيت من فضلها وهو أن المرة الواحدة بستمائة ألف صلاة كما هو في وردة الجيوب وقد ذكر صاحب الوردة ان صاحبها سيدي محمد البكري الصديقي نزيل مصر وكان قطبا رضي الله عنه قال ان من ذكرها مرة ولم يدخل الجنة فليقبض صاحبها عند الله وبقيت أذكرها الى أن رحلت من تلمسان الى أبي سمغون فلما رأيت الصلاة التي فيها المرة الواحدة بسبعين ألف ختمة من دلائل الخيرات تركت الفاتح لما أغلق الخ

من كونه ينكر وهو جاهل وقال في الانسان الكامل ثم ألتمس من الناظر في هذا الكتاب بعد أن أعلمه بأني ما وضعت شيأ في هذا الكتاب الا وهو مؤيد بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم انه اذا لاح له شئ بخلاف الكتاب والسنة فليعلم ان ذلك من حيث مفهومه لا من حيث مراده الذي وضعت الكتاب لاجله فليتوقف عن العمل به مع التسليم حتى يفتح الله تعالى عليه بمعرفته ويحصل له شاهد ذلك من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وفائدة التسليم هنا وترك الانكار أن لا يحرم الوصول الى معرفة ذلك فان من أنكر شيأ من علمنا هذا حرم الوصول اليه ما دام منكرا ولا سبيل الى غير ذلك بل ويخشى عليه الحرمان للوصول الى غير ذلك مطلقا بالانكار أول مهلة ولا طريق الا الايمان والتسليم قال واعلم ان كل علم لا يؤيده الكتاب والسنة فهو ضلال لا ما لا تجد له أنت ما يؤيده فقد يكون العلم في نفسه مؤيدا بالكتاب والسنة ولكن قلة استعدادك منعت فهمه فلم تستطع أن تناوله بيدك عن محله فتظن انه غير مؤيد بالكتاب والسنة والطريق في هذا التسليم وعدم العمل به من غير انكار الى أن يأخذ الله بيدك اليه لان كل علم يرد عليك لا يخلو من ثلاثة أوجه الاول المكالمة وهو ما يرد على قلبك من طريق الخاطر الرباني والملكي فهذا لا سبيل الى رده ولا انكاره وقال بعد كلام الوجه الثاني أن يكون العلم واردا على لسان من ينسب الى السنة والجماعة فهذا ان وجدت له شاهدا أو محملا فهو المراد والا فلا يمكنك الايمان به مطلقا لغلبة نور عقلك على نور ايمانك فطريقك فيه التوقف والتسليم وعدم الانكار الوجه الثالث أن يكون العلم واردا على لسان من اعتزل من المذهب والتحق بأهل البدعة فهذا العلم هو المرفوض ولكن الكيس لا يشكو مطلقا بل يقبل منه ما يقبله الكتاب والسنة من كل وجه ويرد منه ما يرده الكتاب والسنة من كل وجه وقل أن يتفق هذا في مسائل أهل القبلة وقبله

الكتاب والسنة من وجه ورده من وجه فهو فيه على ذلك المنهج اه والله تعالى الموفق عنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿ الفصل العاشر ﴾ في اعلامهم ان الولي المفتوح عليه لا يتقيد بمذهب معين من مذاهب المجتهدين بل يدور مع الحق عند الله تعالى أينما دار فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق قال الشيخ أحمد بن المبارك في الابريز اعلم وفقك الله ان الولي المفتوح عليه يعرف الحق والصواب ولا يتقيد بمذهب من المذاهب ولو تعطلت المذاهب بأسرها القدر على احياء الشريعة وكيف لا وهو الذي لا يغيب عنه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم طرفة عين ولا يخرج عن مشاهدة الحق جل جلاله لحظة وحينئذ فهو العارف بمراد النبي صلى الله عليه وسلم و بمراد الحق جل جلاله في أحكامه التكليفية وغيرها واذا كان كذلك فهو حجة على غيره وليس غيره حجة عليه لانه أقرب للحق من غير المفتوح عليه وحينئذ فكيف يسوغ الانكار على من هذه صفته و يقال انه خالف مذهب

(٩٦)

فلان في كذا فاذا سمعت هذا فمن أراد أن ينكر على الولي المفتوح عليه لا يخلو اما أن يكون جاهلا بالشريعة كما هو الواقع غالبا من أهل الانكار وهذا لا يليق به الانكار والأعمى لا ينكر على البصير أبدا فاشتغال هذا بزوال جهله أولى به واما أن يكون عالما بمذهب من مذاهبها جاهلا بغيره وهذا لا يصح منه انكار الا ان كان يعتقد ان الحق مقصور على مذهبه ولا يتجاوزه لغيره وهذا الاعتقاد لم يصر اليه أحد من المصوبة ولا من المخطئة أما المصوبة فانهم يعتقدون الحق في كل مذهب فهي كلها عندهم على صواب وحكم الله عندهم يتعدد بحسب ظن المجتهدين فمن ظن الحرمة في نازلة فهي حكم الله في حقه ومن ظن الحلية فيها بعينها فهي حكم الله تعالى في حقه وأما المخطئة فحكم الله عندهم واحد لا يتعدد ومصيبه واحد ولكنهم لا يحصرونه في مذهب بعينه بل يكون الحق في نازلة هو ما ذهب اليه امام وفي نازلة أخرى ما ذهب اليه غيره فاشتغال هذا المنكر بزوال هذا الاعتقاد الفاسد أولى به واما أن يكون عالما بالمذاهب الأربعة وهذا لا يتأتى منه الانكار أيضا الا اذا كان يعتقد نفي الحق عن غيرها من مذاهب العلماء كمذهب الثوري والأوزاعي وعطاء وابن جريج وعكرمة ومجاهد ومعمر وعبد الرزاق والبخاري ومسلم وابن جرير وابن خزيمة وابن المنذر وطاووس والنخعي وقتادة وغيرهم من التابعين وأتباعهم الى مذاهب الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين وهذا اعتقاد فاسد فاشتغاله بدوائه أولى من اشتغاله بالانكار على أولياء الله المفتوح عليهم واذا وصلت الى هنا علمت انه لا يسوغ الانكار على الحقيقة الا لمن أحاط بالشريعة ولا يحيط بها الا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والكمل من ورثته كالاغواث في كل زمان أما غيرهم فسكوتهم خير لهم لو كانوا يعلمون وكلامنا في الانكار على أهل الحق من أهل الفتح وأما أهل الظلام والضلال فلا تخفى أحوالهم على من مارسهم وقال بعد كلام وقد حضرت

واشتغلت بها وهي اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله صلاة تعدل جميع صلوات أهل محبتك وسلم على سيدنا محمد وعلى آله سلاما يعدل سلامهم لما رأيت فيها من كثرة الفضل ثم أمرني بالرجوع صلى الله عليه وسلم الى صلاة الفاتح لما أغلق فلما أمرني بالرجوع اليها سألته صلى الله عليه وسلم عن فضلها فاخبرني أولا بان المرة الواحدة منها تعدل من القرآن ست مرات ثم أخبرني ثانيا ان المرة الواحدة منها تعدل من كل تسبيح وقع في الكون ومن كل ذكر ومن كل دعاء كبير أو صغير ومن القرآن ستة آلاف مرة لانه من الاذكار ومن جملة الادعية دعاء السيفي ففي المرة الواحدة منه ثواب صوم رمضان وقيام ليلة القدر وعبادة سنة وسورة القدر مثله في الثواب كما أخبرني به سيدنا رضي الله عنه عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وأعظم من السيفي دعاء يامن أظهر الجميل الخ قال الراوي جاء به جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له أتيتك بهدية قال وما تلك الهدية فذكر هذا الدعاء فقال له صلى الله عليه وسلم ما ثواب من قرأ هذا الدعاء فقال له جبريل لو اجتمعت ملائكة سبع سموات على ان يصفوه ما وصفوه الى يوم القيامة وكل واحد يصف ما لا يصفه الآخر فلا يقدرون عليه ومن جملة ذلك ان الله يقول فيه أعطيه من الثواب بعدد ما خلقت في سبع سموات وفي الجنة والنار وفي العرش والكرسي وعدد القطر والمطر والبحار وعدد الحصى والرمل ومن جملتها أيضا ان الله تعالى يعطيه ثواب جميع الخلائق ومن جملتها أيضا ان الله تعالى يعطيه ثواب سبعين نبيا كلهم بلغوا الرسالة الى غير ذلك وهذا حديث صحيح ثابت في صحيفة عمر بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم وجده هو عبد الله بن عمرو بن العاص من أكابر الصحابة رضي الله عنه صححه الحاكم وقال رواته كلهم مدنيون انتهى ما أملاه علينا شيخنا رضي الله عنه من حفظه ولفظه ثم قال سيدنا رضي الله عنه وأما صلاة الفاتح لما أغلق الخ فاني سألته صلى الله عليه وسلم عنها فأخبرني أولا انها بستمائة ألف صلاة فقلت له هل في جميع تلك الصلوات أجر من صلى بصلاة مفردة فقال صلى الله عليه وسلم ما معناه نعم يحصل في كل مرة منها أجر من صلى بستمائة ألف صلاة مفردة (وسألته) صلى الله عليه وسلم هل يقوم منها طائر واحد على الحد المذكور في الحديث لكل صلاة وهو الطائر الذي له سبعون ألف جناح الى آخر الحديث أم يقوم منها في كل مرة ستمائة ألف طائر على تلك الصفة وثواب تسبيحهم للمصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم بل يقوم منها في كل مرة ستمائة ألف طائر على تلك الصفة في كل مرة ثم

ثم قال رضى الله عنه فسألته صلى الله عليه وسلم عن حديث ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم مرة تعدل ثواب أربعمائة غزوة كل غزوة تعدل أربعمائة حجة هل صحيح أم لا فقال صلى الله عليه وسلم بل صحيح فسألته صلى الله عليه وسلم عن عدد هذه الغزوات هل يقوم من صلاة الفاتح لما أغلق الخ مرة أربعمائة غزوة أم يقوم أربعمائة غزوة لكل صلاة من الستمائة ألف صلاة وكل صلاة على انفرادها أربعمائة غزوة فقال صلى الله عليه وسلم ما معناه ان صلاة الفاتح لما أغلق بستمائة ألف صلاة وكل صلاة من الستمائة ألف صلاة بأربعمائة غزوة ثم قال بعده صلى الله عليه وسلم ان من صلى بها أى بالفاتح لما أغلق الخ مرة واحدة حصل له ثواب ما اذا صلى بكل صلاة وقعت فى العالم من كل جن وانس وملك ستمائة ألف صلاة من أول العالم الى وقت تلفظ الذاكر بها أى كأنه صلى بكل صلاة ستمائة ألف صلاة من جميع صلاة المصلين عموما ملكا وجنا وانسا وكل صلاة من ذلك بأربعمائة غزوة وكل صلاة من ذلك بزوجة من الحور وعشر حسنات ومحو عشر سيآت ورفع عشر درجات وأن الله يصلى عليه وملائكته بكل صلاة على عشر مرات قال الشيخ رضى الله عنه فاذا تأملت هذا بقلبك علمت أن هذه الصلاة لا تقوم لها عبادة فى مرة واحدة فكيف من صلى بها مرات ماذا له من الفضل عند الله وهذا حاصل فى كل مرة منها ثم قال الشيخ رضى الله عنه وأخبرنى صلى الله عليه وسلم أنها لم تكن من تأليف البكرى أى صلاة الفاتح لما أغلق الخ ولكنه توجه الى الله مدة طويلة أن يمنحه صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فيها ثواب جميع الصلوات وسر جميع الصلوات وطال طلبه مدة ثم أجاب الله دعوته فأتاه الملك بهذه الصلاة مكتوبة فى صحيفة من النور ثم قال الشيخ رضى الله عنه فلما تأملت هذه الصلاة وجدتها لا تزنها عبادة جميع الجن والانس والملائكة قال رضى الله عنه وقد كان أخبرنى صلى الله عليه وسلم عن ثواب الاسم الأعظم فقلت انها أكثر منه فقال صلى الله عليه وسلم بل هو أعظم منها ولا تقوم له عبادة قال رضى الله عنه فى المرة الواحدة من الاسم بستة آلاف مرة من صلاة الفاتح لما أغلق الخ والمرة الواحدة منها تعدل من كل ذكر ومن كل تسبيح ومن كل استغفار ومن كل دعاء فى الكون صغيرا أو كبيرا ستة آلاف مرة كما سبق فقال الشيخ رضى الله عنه يكتب لذاكر الفاتح لما أغلق مرة ستة آلاف من ذكر كل حيوان وجماد وذكر الجمادات هو ذكرها للاسم القائم بها لان كل ذرة فى الكون لها اسم قائمة به وأما الحيوانات فأذكارها مختلفة وهذا ما أخبر به سيد الوجود صلى الله عليه وسلم سيدنا

لبعض الناس وكانت له فطنة وحذاقة فسمع سائلا يسأل وليا مفتوحا عليه عن السورة التى بعد أم القرآن اذا نسيها المصلى وترتب السجود القبلى عليه ثم نسيه فلم يفعله حتى سلم وطال الحال هل تبطل الصلاة بترك السجود القبلى بناء على أن فى السورة ثلاث سنن أم لا بناء على أنه ليس فيها ثلاث سنن وقد ذهب الى الأول الشيخ الحطاب وغيره والى الثانى شراح الرسالة وطلب السائل من هذا الولى المفتوح عليه أن يعين له الحق عند الله تعالى فأجابه الولى سريعا الحق عند الله تعالى هو أن السورة لا يوجب نسيانها سجودا أصلا ومن سجد لها بطلت صلاته وكان الولى المفتوح عليه عاميا أميا وكان السائل يعرفه ويعرف ارتقاء درجته فى الفتح فلما سمع جوابه علم أنه هو الحق الذى لا ريب فيه وأما الذى له حذاقة وفطانة فدخله شك وارتياب فقال للسائل بعد أن قام عن الولى ان هذا الرجل يعنى الولى جاهل لا يعرف شيأ أنظر كيف جهل حكم الله فى هذه المسئلة الظاهرة وقال ان تارك السورة لا سجود عليه وقد عدها ابن رشد فى السنن المؤكدة كما عد فيها الجهر والسر فأجابه السائل بأن الولى المفتوح عليه لا يتقيد بمذهب بل يدور مع الحق أينما دار فقال الذى له حذاقة وفطانة وكان من طلبة العلم نحن لا نتجاوز أقوال امامنا مالك فأجابه السائل بأن هذا الذى قاله الولى المفتوح عليه قد رواه أشهب عن مالك كما نقله فى التوضيح فروى عن الامام أن السورة مستحبة وليست بسنة ثم هو مذهب الشافعى رضى الله تعالى عنه فعنده أن السورة من الهيآت التحسينية وليست من السنن ومن سجد لها بطلت صلاته ثم سؤالنا للولى انما كان عن تعيين الحق من غير تقييد ولم يكن عن خصوص المشهور من مذهب مالك وقد عين ما سألناه عنه ووافق ذلك رواية عن مالك وهى مذهب الشافعى رضى الله تعالى عنهما فأى تبعة بقيت على الولى فى جوابه فلما قال السائل هذا القول وسمعه الذى له حذاقة انقطع ولم يدر ما يقول اهـ وقال الشيخ عبد الوهاب الشعرانى فى الرسالة المباركة فحكم المقلد مع العارف فى الجدال حكم اثنين دخل أحدهما بيتا نهارا ورأى جميع ما فيه والآخر لم يدخله لكن أخبره جماعة بأن داخل هذا البيت كذا وظن صدقهم فالأول الذى دخل مثال للعارف والذى لم يدخل مثال للمقلد فالذى دخل البيت نهارا ورأى جميع ما فيه لا يتزلزل عن علمه بما يقيمه عليه الذى لم يدخل من أدلة المخبرين الذين لم يدخل أحد منهم البيت ولو بلغوا حد التواتر لان أحدا لا يكذب حسه وحكم المقلد مع المقلد فى جدالهما حكم اثنين لم يدخل واحد منهما البيت أو دخلاه فى ظلمة أو ذهول ثم اختلفا فى صفة داخل البيت فليس واحد منهما على يقين فيما يقوله فى صفته وحكم العارف مع العارف حكم اثنين دخل كل منهما البيت نهارا مع صحة عقله ورأى جميع ما فيه فهما متفقان لا خلاف بينهما ولذلك لم يختلف اثنان قط فى علمهما بالله تعالى أبدا فافهم فسائر ما بأيدى المجتهدين من المسائل التى فهموها من الكتاب والسنة بعض ما عند العارف بدليل ما قدمناه من علوم العارفين رضى الله

رضي الله عنه من فضل الفاتح لما أغلق ثم قال سيدنا أيضا رضي الله عنه وأما قدر صلاة الفاتح لما أغلق الخ فالمرة الواحدة منها اذا ذكرتها تعادل عبادة ثمانية وعشرين مائة عام أعني المستغرق فيها على تقدير أنه كل يوم يذكر عشرة آلاف بين الليل والنهار من صلاة الفاتح لما أغلق فقلت له هذا بالنظر للذاكرين معك قال نعم لانه أخبرنا مهما ذكر ذكرا الا وذكرت معه سبعون ألف ملك والمرة الواحدة من أذكارهم أي من كل واحد من الملائكة المذكورين تضاعف بسبعين ألف مرة وثواب أذكارهم كلها لسيدنا كرامة من الله وموهبة له وقد تفضل شيخنا وسيدنا وأستاذنا على أصحابه بكل من ذكر منهم ذكرا الا وتذكر معه سبعون ألف ملك فضلا من الله ورحمة وموهبة وكرامة والسلام ثم قال رضي الله عنه ومن الأدعية ما فضله يعدل قيام ليلة القدر مرة واحدة كالسيفي كما تقدم فاذا تأملت فضل مرة واحدة من الاسم من فضل ليلة القدر بالنسبة لفضل دعاء واحد كالسيفي وجدت المرة الواحدة من الاسم ستة وثلاثين ألف ألف ليلة القدر لأن المرة الواحدة من الاسم بستة آلاف من الصلاة المذكورة والمرة منها بستة آلاف من الدعاء المذكور فاذا ضربت ستة آلاف في ستة آلاف كان الخارج ستة وثلاثون ألف ألف هذا في المرة الواحدة بالنسبة الى دعاء واحد وأما ما فوق المرة من الاسم فلا يعلم قدره الا الله تعالى فسبحان من يؤتي فضله من يشاء فهنيئا ثم هنيئا لمن أوتي هذا الفضل العظيم لا حرمنا الله منه وكافة المحبين عنه وكرمه آمين (وسألته) رضي الله عنه عن صلاة الفاتح لما أغلق لانها خالية عن السلام لأمر أوجبه (فأجاب) رضي الله عنه بقوله وأما سؤالكم عن صلاة الفاتح لما أغلق الخ فانها وردت من الغيب على هذه الكيفية وما ورد من الغيب كله ثابت خارج عن القواعد المعلومة ليست من تأليف مؤلف ووراء هذا أن كيفيات وردت عنه صلى الله عليه وسلم في الصلاة الخالية من السلام وهي كيفيات نبوية متعبد بها فلا التفات لما يقوله الفقهاء والسلام (وخاصية) الفاتح لما أغلق الخ أمر الهي لا مدخل فيه للعقول فلو قدرت مائة ألف أمة في كل أمة مائة ألف قبيلة في كل قبيلة مائة ألف رجل وعاش كل واحد منهم مائة ألف عام يذكر كل واحد منهم في كل يوم ألف صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من غير صلاة الفاتح لما أغلق الخ وجميع ثواب هذه الأمم كلها في مدة هذه السنين كلها في هذه الأذكار كلها ما لحقوا كلهم ثواب مرة واحدة من صلاة الفاتح لما أغلق فلا تلتفت لتكذيب مكذب ولا لقدح قادح فيها فان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فان الله سبحانه وتعالى

تعالى عنهم أجمعين اهـ ﴿قلت﴾ ومن جملة تلك العلوم ما أودعه في كتاب تنبيه الاغبياء على قطرة من بحر علوم الأولياء وهو واحد وسبعون ألف علم كل علم منها لا يدرك له قعر ثم ذكر منها في كتابه الدر النظيم في علوم القرآن العظيم نحو ثلاثة آلاف منها قال وكان الباعث له على تأليفه حفظ حرمة أهل الله حين سمع من لا خلطة له بهم ينكر عليهم وينسبهم الى العوامية والجهل ومن جملتها أيضا مائتا ألف علم وسبعة وأربعون ألف علم وتسعمائة وتسعة وتسعون علما قال ان شيخه عليا الخواص أخبره أن الشيخ ابراهيم المتبولي أخرجها من سورة الفاتحة ومنها أربعمائة علم وأحد عشر علما اختص بها العارفون لم يعلم أحد من العلماء أسماءها فضلا عن الخوض فيها وقال حمله على ذكرها قوة الشفقة على المنكرين اهـ وقال الشيخ محيي الدين بن العربي الحاتمي رضي الله تعالى عنه فلله خلفاء في خلقه غير الرسل يأخذون من معدن الرسول والرسل ما أخذته الرسل ويعرفون فضل المتقدم هنالك لكن الرسول قابل للزيادة أي أن يزيد

في الأحكام وهذا الخليفة ليس بقابل للزيادة التي لو كان الرسول قبلها فلا يعطى من الحكم والعلم فيما شرع الا ما شرع الرسول خاصة بخلاف الرسل ألا ترى ان عيسى عليه السلام لما تخيلت فيه اليهود أنه لا يزيد على موسى مثل ما قلنا في الخلافة اليوم مع الرسول آمنوا به وأقروه فلما زاد حكما أو نسخ حكما كان قد قرره موسى لكون عيسى رسولا لم يحتملوا ذلك لأنه اعتقادهم فيه وجهلت اليهود الأمر على ما هو عليه فطلبت قتله وكان من قصته ما أخبرنا الله تعالى في كتابه العزيز عنه وعنهم فلما كان رسولا قبل الزيادة بشيء اما بنقص حكم قد تقرر أو زيادة حكم على أن النقص زيادة حكم بلا شك والخلافة اليوم ليس لها هذا المنصب وانما تنقص وتزيد على الشرع الذي قد تقرر بالاجتهاد أي على المجتهدات التي لا نص فيها حقيقة سواء نقل فيها نص أو لم ينقل لا على الشرع الذي شرفه بمحمد صلى الله عليه وسلم فقد يظهر من الخليفة ما يخالف حديثا ما في الحكم فيتخيل أنه من الاجتهاد وليس كذلك وانما هذا الامام لم يثبت عنده من جهة الكشف ذلك الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولو ثبت لحكم به وان كان من طريق العدل عن العدل فما هو معصوم من الوهم الذي هو مبدأ السهو والنسيان ولا من النقل على غير المعنى الذي هو مبدأ التبديلات والتحريفات فمثل هذا يقع من الخليفة اليوم وكذلك يقع من عيسى فانه اذا نزل يرفع كثيرا من شرع الاجتهاد المقرر فيبين برفعه صورة الحق المشروع الذي كان النبي عليه السلام عليه ولا سيما اذا تعارضت أحكام الأئمة في النازلة الواحدة فنعلم قطعا أن لو نزل الوحي لنزل بالوجوه فذلك هو الحكم الالهي وما عداه فلا وان قرره الحق في صورة المجتهدين فقد شرع تقريره لرفع الحرج عن هذه الأمة واتساع الحكم فيها قال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السهلة السمحة وظاهره أنه لو لم يقع الاختلاف في الأحكام الاجتهادية ما كان يظهر فيها الوجوه المتكثرة التي

هي سعة الرحمة المجبول عليها نبينا صلى الله عليه وسلم اهـ والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الحادي عشر﴾ في اعلام مهم ان العلماء متفقون على الحث على الخروج من الخلاف باتقاء مواضعه فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق اعلم أنه يجب على كل مكلف أن يحصل من العلم ما يصح به اعتقاده على مذهب أهل السنة والجماعة وما تصح به أعماله على وفق الشريعة المطهرة ويجب على أهل السلوك الى طرق أهل الله الصادقين أن يحصلوا من العلم ما تصح به أعمالهم على الوفاق بين المذاهب الاربعة قال الامام أبو القاسم القشيري في رسالته سمعت الاستاذ الشيخ أبا علي رحمه الله تعالى يقول فتجب البداية بتصحيح اعتقاد بينه وبين الله صاف من الظنون والشبه خال من الضلال والبدع صادر من البراهين والحجج وقال بعد كلام واذا أحكم المريد بينه وبين الله تعالى عقده فيجب عليه أن يحصل من علم الشريعة

اما بالتحقيق واما بالسؤال ما يؤدي به فرضه فان اختلف عليه فتاوى الفقهاء يأخذ بالاحوط ويقصد أبدا الخروج من الخلاف فان الرخص في الشريعة للمستضعفين وأصحاب الحوائج والاشغال وهؤلاء الطائفة ليس لهم شغل سوى القيام بالحق سبحانه ولذا قيل اذا انحط الفقير عن درجة الحقيقة الى رخصة الشريعة فقد فسخ عقده مع الله تعالى ونقض عهده فيما بينه وبين الله تعالى وفي الوصايا القدسية ومنها يعني ومن آداب المريدين أنهم يجب عليهم أن يحصلوا من العلم ما يصح به اعتقادهم على مذهب أهل السنة والجماعة وما يحترزون به عن شبه المبتدعة وقال بعد كلام ويحصلوا أيضا ما تصح به أعمالهم عن وفق الشريعة المطهرة على الوفاق بين المذاهب الاربعة مثلا اذا كان حنفي المذهب يحتاط في أمر وضوئه وصلاته وسائر عباداته حتى يكون على مذهب الشافعي ومالك وأحمد رحمهم الله تعالى أيضا صحيحا فان مذاهب المشايخ الصوفية على الجمع بين أقوال الفقهاء وان لم يتيسر الجمع فيأخذوا بالاحوط والاولى فالشافعي لا يعترض عليك ان توضأت من القلتين وأبو حنيفة لا يعترض عليك اذا توضأت عند لمس المرأة والذكر اهـ ﴿قلت﴾ ولاهتمام العلماء بهذه القاعدة جعلوا الاهتمام بها يخرج المكلف من فعل عبادة اختلف في صحتها او بطلانها ورعا قال الشيخ العلامة الامير في مجموعه عند آخر فرائض الصلاة ومن الورع مراعاة الخلاف ليتفق على البراءة اهـ وقال عند قوله وجاز تعوذ وبسملة بنفل وكرها بفرض الا لمراعاة خلاف كما يأتي في آخر الباب قال وهذا أصل كبير في نظائره اهـ وفي حاشيته قوله نظائره هي مسائل الخروج من الخلاف كالسجود على الاعضاء السبعة والتسليمة الثانية كما أسلفنا والقراءة خلف الامام اهـ ﴿قلت﴾ وقوله كما أسلفنا يعني قوله في حاشيته عند قوله في السلام وانما يجزئ السلام عليكم والاولى الاقتصار عليه فزيادة ورحمة الله وبركاته هنا خلاف الاولى قوله خلاف الاولى الا لقصد الخروج من خلاف الحنابلة لابد في صحة الفرض من تسليمتين

وتعالى فضلا خارجا عن دائرة القياس ويكفيك قوله سبحانه وتعالى ويخلق ما لا تعلمون فالتوجه متوجها الى الله بعمل يبلغها وان كان ما كان ولا توجه متوجه الى الله بعمل أحب اليه منها ولا أعظم عند الله حظوة منها الا مرتبة واحدة وهي من توجه الى الله تعالى باسمه العظيم الاعظم لا غير وهو غاية التوجهات والدرجة العليا من جميع التعبدات ليس لفضله غاية ولا فوق مرتبته نهاية وهذه الصلاة الفاتح لما أغلق تليه في المرتبة والتوجه والثواب والفوز بمحبة الله لصاحبها وحسن المآب فمن توجه الى الله تعالى مصدقا بهذا الحال فاز برضا الله وثوابه في دنياه وأخراه بما لا تبلغه جميع الاعمال يشهد بهذا الفيض الالهي الذي لا تبلغه الآمال ولا يحصل هذا الفضل المذكور الا مع التسليم ومن أراد المناقشة في هذا الباب وهذا المحل فليترك فانه لا يفيد استقصاء حجج المقال واترك عنك محاجة من يطلب منك الحجج فان الخوض في ذلك ردا وجوابا كالبحر لا تنقطع منه الامواج والقلوب في يد الله هو المتصرف فيها والمقبل بها والمدبر بها فمن أراد الله سعادته والفوز بثواب هذه الياقوتة الفريدة جذب الله قلبه الى التصديق بما سمعه فيها وعرفه التسليم لفضل الله سبحانه بانه لا يأخذه الحد والقياس فصرف همته في التوجه الى الله تعالى بها والاقبال على الله بشأنها فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ومن أراد الله حرمانه من خيرها صرف الله قلبه بالوسوسة وبقوله من أين يأتي خبرها فاشتغل بما قلناه لك ومن أطاعك في ذلك وأعرض عن مناقشتك في البحث بتحقيق ذلك فانا أخذناه من الوجه الذي تعلمه وكفى اهـ مما كتبه الينا سيدنا بعد سؤالنا له والسلام (وسألته) رضي الله عنه هل خبر سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بعد موته كحياته سواء (فأجاب) رضي الله عنه بما نصه قال الامر العام الذي كان يأتيه عاما للامة طوي بساط ذلك بموته صلى الله عليه وسلم وبقي الامر الخاص الذي كان يلقيه للخاص فان ذلك في حياته وبعد مماته دائما لا ينقطع وان صلاة الفاتح لما أغلق أفضل من جميع وجوه الاعمال والعبادات وجميع وجوه البر على العموم والاطلاق وجميع وجوه الشمول والامكان الا ما كان من دائرة الاحاطة فقط فان ذكر أفضل منها بكثير دون غيره من الأعمال والسلام ﴿فان قلت﴾ ربما يطلع بعض القاصرين ممن لا علم له بسعة الفضل والكرم فيقول اذا كان هذا كما ذكرتم فينبغي الاشتغال به أولى من كل ذكر حتى القرآن قلنا لا بل تلاوة القرآن أولى لأنها مطلوبة شرعا لأجل الفضل الذي ورد فيه ولكونه أساس الشريعة وبساط المعاملة الالهية ولما ورد في تركه من الوعيد الشديد فلهذا لا يحل

عنـدهم على اليمين وعلى اليسار يقول فى كل منهمـا السلام عليكم ورحمة الله ولا يشـترط ذلك فى النفل اهـ واذا جعلت كل شئ جعـله الامام شرطا فى صحة العبادة فى مرتبة الاولوية عند غيره تعلم يقينا ان مراعاة الخـلاف من أعظم الورع وذلك كالقول باشـتراط الطهارة بالماء المطلق وكالقول باشـتراط النية والترتيب والتسميـة والموالات فى الوضوء وكالقول بوجوب قراءة الفاتحـة وقراءة البسمـلة أولها والاعتدال ونحو ذلك فى سائر أبواب الفقه أنظر الرسالة المباركة للشعرانى وقال الاشبيلى فى شرح الاربعين النووية والعلماء انما ينكرون ما أجمع عليـه وأما المختلف فلا انكار فيـه ثم قال بعد كلام لكن ان ندبه على جهة النصيحة الى الخروج من الخـلاف فهو حسن محبوب الى فعله برفق فان العلماء متفقون على الحث على الخروج من الخلاف اهـ وقال الشيخ محمـد بن يوسف المواق فى سـنن المهتدين قال ابن رشد حض زياد مالـكا على أن يأخذ لنفسـه (١٠٠) فى خاصته بأشد ما قيل بالاجتهاد فى أحكام الدين وقال أبو حامد اتقاء مواضع الخلاف مهم فى الورع فى حق المفتى والمقلد والفرار من الخلاف الى الاجماع من الورع المؤكد وقال الشيخ محيى الدين النووى أهل العلم متفقون على الحث على الخروج من الخـلاف وقال أبو مصعب كان مالك يطيل الركوع والسجود واذا وقع فى الصلاة كأنه خشبة يابسة لا يتحرك منه شئ فلما أصابه ما أصابه قيل له لو خففت من هذا قال وما ينبغى لاحد أن يعمل عملا لله الا حسنه قال تعالى ليبلوكم أيكم أحسن عملا ثم قال المواق أنظر هذا الكلام الذى كان عليه مالك من الاخذ بالجد فى الدين وما أجمع عليه العلماء من اتقاء مواضع الخلاف ومراعاة الانفاس مع الله وايثار الاثقل على النفس والافضل الذى لو فاجأه الموت وهو عليه ما وجد أفضل منه ولا يود أن يلقى الله الا عليه كما قاله سحنون وغيره هو الحق الذى لا شك فيه فمن ذم هذا المقام وقال انه من لهو الحديث أو بدعة بالنسبة الى هذا المقام فأقول بموجبه وأما الذم مطلقا من غير نسبة اضافية ولا سيما ورعـا لا يكون هو فى هذا المقام فذلك حجة عليه ومذهب لبقاء أقاويل فضل العلماء ومن شأن العلماء بالله وبأحكام الله أن يذهبوا مع الناس فى الرخصـة والسعة وكان رويم من أجـل المشايخ مقرئا فقيها قال من حكم الحـكيم أن يوسع على اخوانه فى الاحكام ويضيـق على نفسه فيها فان التوسعة اتباع الحق والتضييق على نفسـك من الورع وفى الذهب الابريز عند قوله تعالى يا أيها الناس كلوا مما فى الارض حلالا طيبا وأما الاعتماد على امام واحـد مطلقا فى جميع المسائل كما جرت به العادة اليوم فى الامتناع من الخروج من مذهب مالك عند مقلديه فليس بخالص للورع فلا بد من السؤال فى كل قضية تعرض ان كان فى الوقت أهل السؤال فان عدم فربما يقبل عذره فى البقاء على معتقده فى مقلده ان شاء الله ﴿قلت﴾ وهذا كلام عجيب شـديد يدلك عليـه فانه نفيس قل من تنبه له وفى شرح أقرب المسالك لمذهب الامام مالك قال بعضهم يجب على المكلف طلب الحـلال المتفق عليه عند أهل العـلم

لقارئه ترك تلاوته وأما فضـل الصلاة التى نحن بصـددها فانها من باب التخيير لا شئ على من تركها وثانيا أن هـذا الباب ليس موضوعا للبحث والجـدال بل هو من فضائل الأعمـال وأنت خبير بما قاله العلماء فى فضائل الأعمال من عـدم المناقشة فيها وقد أجاب سيدنا رضى الله عنه عن هـذه المعارضة قائلا لا معارضة بين هذا و بين ما ورد من فضل القرآن والكلمة الشريفة لأن فضل القرآن والكلمة الشريفة عام أريد به العموم وهذا خاص ولا معارضة بينهما لأنه كان صلى الله عليه وسلم يلقى الأحكام العامة للعامـة فى حياته يعنى اذا حرم شيأ حرمه على الجميع واذا افترض شيأ افترضـه على الجميع وهكذا سائر الأحكام الشرعية الظاهرة ومع ذلك كان صلى الله عليه وسلم يلقى الأحكام الخاصة للخاصـة وكان يخص ببعض الأمور بعض الصحابة دون بعض وهو شائع ذائع فى أخباره صلى الله عليه وسـلم فلما انتقل الى الدار الآخرة وهو كحياته صلى الله عليه وسلم فى الدنيا سواء صار يلقى الى أمته الأمر الخاص للخاص ولا مدخل للامر العام للعام فانه انقطع بموته صلى الله عليه وسلم و بقى فيضه للامر الخاص للخاص ومن توهم أنه صلى الله عليه وسلم انقطع جميع مدده على أمتـه بموته صلى الله عليه وسـلم كسائر الأموات فقد جهل رتبة النبى صلى الله عليه وسـلم وأساء الأدب معه ويخشى عليه أن يموت كافرا ان لم يتب من هذا الاعتقاد اهـ ﴿قلت﴾ لسيدنا رضى الله عنه وهل كان سيد الوجود صـلى الله عليه وسـلم عالما بهذا الفضـل المتأخر فى وقته قال نعم هو عالم به ﴿قلت﴾ ولم لم يذكره لاصحابه رضوان الله عليهـم أجمعين لما فيه من هذا الخير الذى لا يكيف قال منعه أمران الاول أنه علم بتأخـير وقته وعدم وجود من يظهره الله على يديه فى ذلك الوقت الثانى أنه لو ذكر لهم هـذا الفضل العظيم فى هذا العمل القليل لطلبوا منـه أن يبينه لهم لشدة حرصهم على الخير ولم يكن ظهوره فى وقتهـم فلهذا لم يذكره لهم ونظر آخر غـير ما تقدم وهو ان الله تبارك وتعالى لما علم ضعف أهل هـذا الزمان وما هم عليه من التخليط والفساد رحمهم وجاد عليهم بخير كثير فى مقابلة عمل يسـير يختص برحمته من يشاء فى الوقت الذى يشاء ولا يقال ان خـبره بعـد موته ليس كخبره فى حياته بل هما سـيان فى جميع ما أخـبر به صلى الله عليه وسـلم الا فى التفضيـل المتقدم من العام للعام والخاص للخاص ثم قال سيدنا رضى الله عنه وهذا الفضل المذكور فيما دون الفرائض وأما هى فلا لحديث أى الاعمـال أفضل يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم الصلاة فى أول مواقيتها الحديث ﴿قلت﴾ لسـيدنا رضى الله عنه يفهم مما تقدم ان صاحب هذه الصلاة التى يذكرها له

فان لم يجد فالمتفق عليه عند أهل المذهب فان لم يجد فالمختلف فيه في المذهب فان لم يجد فالمختلف فيه في غيره فان لم يجد فليجتهد في معرفة أصل ما يشتريه فان تعذر فشراء الخبز أولى من شراء الدقيق وشراء الدقيق أولى من شراء القمح وشراء القمح المجلوب عن قرب أولى من شرائه عن بعد ومن كان عنده حلال ومتشابه أكل الحلال واستعمل لسائر استعمالاته الباقي اهـ والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ﴿الفصل الثاني عشر﴾ في اعلامهم انه يجب على كل عاقل يريد تخليص نفسه من الرذائل النفسانية والشيطانية المردية عاجلا وآجلا طلب شيخ مرشد متبحر في العلوم عارف بالعيوب والعلل ناصح فيلقي اليه القياد ويتبع أوامره ولا يخالفه في شئ فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق اعلم ان شيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به سئل هل طلب الشيخ فرض على كل فرد فرد أو على البعض دون البعض وما السبب في الكل فأجاب ان طلب الشيخ في الشرع ليس بواجب وجوبا شرعيا يلزم من طلبه الثواب ومن عدم طلبه العقاب فليس في الشرع شئ من هذا ولكنه واجب من طريق النظر في مثل الظمآن اذا احتاج الى الماء وان لم يطلبه هلك فطلبه عليه لازم من طريق النظر وطريق النظر في هذا ما قدمناه من كون الناس خلقوا لعبادة الله والتوجه الى الحضرة الالهية بالاعراض عن كل ما سواها وعلم المريد ما في نفسه من التثبط والتثبيط عن النهوض الى الحضرة الالهية بتوفية الحقوق والآداب وعلم انه لا ملجأ له من الله ولا منجا ان قام مع نفسه متبعا هواها معرضا عن الله تعالى فانه بهذا النظر يجب عليه طلب الشيخ الكامل وهذا الوجوب النظري أمر وضعي طبيعي ليس من نصوص الشرع اذ ليس في نصوص الشرع الا وجوب توفية القيام بحقوق الله تعالى ظاهرا وباطنا على كل فرد فرد من جميع العباد ولا عذر لاحد في ترك ذلك من طريق الشرع ولا عذر له في غلبة الهوى عليه وعجزه عن مقاومة نفسه فليس في الشرع الا وجوب ذلك وتحريم تركه لوجوب العقاب عليه فهذا ما كان في الشيخ ولا شيخ يجب طلبه الا شيخ التعليم الذي يعلم كيفية الأمور الشرعية التي يطلب فعلها من العبد أمرا ونهيا وفعلا وتركا فهذا الشيخ يجب طلبه على كل جاهل لا يسع أحد تركه وما وراء ذلك من الشيوخ لا يلزم طلبه من طريق الشرع لكن يجب طلبه من طريق النظر بمنزلة المريض الذي أعضلته العلة وعجز عن الدواء من كل وجه وانعدمت الصحة في حقه فنقول ان شاء البقاء على هذا المرض بقي كذلك وان طلب الخروج الى كمال الصحة فانه يجب عليك طلب الطبيب الماهر الذي له معرفة بالعلة وأصلها وبالدواء المزيل لها وكيفية تناوله كما وكيفا ووقتا وحالا والسلام اهـ وفي تأسيس القواعد للشيخ أحمد زروق رضي الله تعالى عنه أخذ العلم والعمل على المشايخ أتم من أخذه دونهم بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم واتبع سبيل من أناب الي فلزمت المشيخة سيما والصحابة أخذوا عنه عليه الصلاة

فضل أكثر من جميع من تقدمه من عباد الله المؤمنين لكون جميع صلواتهم على النبي صلى الله عليه وسلم وجميع أذكارهم وأورادهم تضاعف له كما تقدم في فضل صلاة الفاتح لما أغلق الا نوع واحد وهو قول دائرة الاحاطة فلا مدخل له هنا ولا يتناوله هذا التضعيف قال سيدنا رضي الله عنه هو كما ذكرتم من تضعيف الأعمال لصاحبها ولكن كل واحد من الصحابة الذين بلغوا الدين مكتوب في صحيفته جميع أعمال من بعده من وقته الى آخر هذه الأمة فاذا فهم هذا ففضل الصحابة لا مطمع فيه لمن بعدهم ولو كان من أهل هذا الفضل المذكور من هذا الباب لمرتبة الصحبة ثم ضرب مثلا رضي الله عنه لعمل الصحابة مع غيرهم قال عملنا مع عملهم كمشي القملة مع سرعة طيران القطاة وصدق رضي الله عنه فيما مثل به لانهم رضي الله عنهم حازوا قصبة السبق بصحبة سيد الوجود صلى الله عليه وسلم قال في حقهم صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى أصحابي على سائر العالمين ما عدا النبيين والمرسلين وقال صلى الله عليه وسلم لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وذكر سيدنا رضي الله عنه وجها آخر لبيان فضل أهل المراتب فقال ان الثواب المتقدم ذكره بسبب خاصية بعض الأذكار كما قدمنا انما هو المعتاد لكل عامل مثلا اذا كان يحصل له في ذكره عشر حسنات أو مائة أو ألف أو ألف أو أكثر فهذه هي التي يتضاعف فضلها لعامل الخاصية كصلاة الفاتح وغيرها وهذا بالنظر لغير أهل المراتب وأما هم فيتضاعف لهم العمل بحسب مراتبهم فليس مرتبة الرسالة كمرتبة النبوة ولا الصديقية كالنبوة ولا يشملهم القياس وأما ما هو بالنظر للغالب أو للجميع مع قطع النظر عن المرتبة فلا ولذلك قال سيدنا جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم ان عمر ٣ حسنات من حسنات أبي بكر بعد أن قال له لو حدثتك بفضائل عمر قدر عمر الدنيا ما فرغت مع انهما كانا في العمل سواء أو متقاربين وانما سبقه بحسب المرتبة لا بحسب العمل ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ما فضلكم أبو بكر بكثرة صيام ولا صلاة وانما فضلكم بشئ وقر في صدره رضي الله عنه وعن أصحاب رسول الله أجمعين (وسمعت) سيدنا رضي الله عنه يذكر تفاوت الأولياء في العمل والثواب قال منهم من يومه كالمعتاد لغيره ومنهم من يومه كليلة القدر ومنهم من يومه بألف سنة ومنهم من يومه كيوم المعراج خمسين ألف سنة فقلت له هذا في نفس العمل أو في تضاعف الثواب قال منهم من يعمل قدر ما يعمل غيره من العمل في المدة المذكورة يعمله هو في يوم واحد ومنهم من يكون أجر عمله في يوم واحد كما اذا عمل في المدة المذكورة

والسلام وقد أخذ عن جبريل واتبع اشارته فى أن يكون نبيا عبدا وأخذ التابعون عن الصحابة فكان لكل أتباع يختصون به كابن سيرين وابن المسيب والأعرج لابى هريرة وطاووس ووهيب ومجاهد لابن عباس الى غير ذلك فأما العلم والعمل فأخذه جلى فيما ذكر وكما ذكر وأما الافادة بالهمة والحال فقد أشار اليها أنس بقوله ما نفضنا التراب عن أيدينا من دفنه عليه الصلاة والسلام حتى أنكرنا قلوبنا فأبان ان رؤية شخصه الكريم كان نافعا لهم فى قلوبهم والعلماء ورثة الأنبياء حالا ومآلا وان لم يدانوا المرتبة وهذا الأصل فى طلب القرب من أهل الله فى الجملة اذ من تحقق بحالة لم يخل حاضروه منها فلذلك أمر بصحبة الصالحين ونهى عن صحبة الفاسقين فافهم اهـ ثم قال ضبط النفس بأصل يرجع اليه فى العلم والعمل لازم لمنع التشعب والتشعيب فلزم الاقتداء بشيخ قد تحقق اتباعه للسنة وتمكنه من المعرفة ليرجع فيما يرد أو يراد مع التقاط الفرائد الراجعة لاصله من خارج اذ الحكمة ضالة المؤمن وهو كالنحلة ترعى كل طيب ثم لا تبيت فى غير جبحها والا لم ينتفع بعسلها وقد تشاجر فقراء الاندلس من المتأخرين فى الاكتفاء بالكتب عن المشايخ ثم كتبوا للبلاد فكل أجاب على حسب فتحه وجملة الاجوبة دائرة على ثلاثة طرق أولها النظر للمشايخ فشيخ التعليم تكفى عنه الكتب للبيب حاذق يعرف موارد العلم وشيخ التربية تكفى عنه الصحبة لذى دين عاقل ناصح وشيخ الترقية يكفى عنه اللقا والتبرك وأخذ ذلك من وجه واحد أتم الثانى النظر لحال الطالب فالبليد لابد له من شيخ يربيه واللبيب تكفيه الكتب فى ترقيه لكنه لا يسلم من رعونة نفسه وان وصل لابتلاء العبد برؤية نفسه الثالث النظر للمجاهدات فالتقوى لا تحتاج الى شيخ لبيانها وعمومها والاستقامة تحتاج للشيخ فى تمييز الاصلح منها وقد يكتفى دونه اللبيب بالكتب ومجاهدة الكشف والترقية لابد فيها من شيخ يرجع اليه فى فتوحها كرجوعه عليه الصلاة والسلام لورقة بن نوفل لعلمه باخبار النبوة ومبادى ظهورها حين فاجأه الحق وهذه الطريقة قريبة من الاولى والسنة معها اهـ وقال الامام أبو القاسم القشيرى فى رسالته ثم يجب على المريد ان يتأدب بشيخ فان لم يكن له أستاذ لا يفلح أبدا هذا أبو يزيد يقول من لم يكن له أستاذ فامامه الشيطان اهـ وفى الخلاصة المرضية فلابد من مؤدب وهو الاستاذ فان الطريق لما كان فى غاية الشرف والعزة حفت به الآفات والقواطع والامور المهلكة من كل جانب فلا يسلكه الا شجاع مقدام ويكون معه دليل وعلامة وحينئذ تقع الفائدة قال الشيخ جبريل الخرماباذى قدس الله سره العزيز أيها السالك لا تدخل هذه البادية المهلكة الا أن تكون فى خفارة أتباع الحضرة النبوية ويكون قدامك دليل قطع هذه البرية غير مرة واضعا قدم صدقه على أثر قدم النبى صلى الله عليه وسلم وغير منحرف عن جادة طريق المتابعة ولا يخفى على من له أدنى دراية وفطانة ان السير فى عالم الشهادة الذى هو عالم الجسمانيات برا وبحرا

قلت له الذى عنده الاسم الأعظم له أكثر من هذا القدر على ما سمعناه منكم رضى الله عنكم وما تقدم فى فضله قال ذلك لا يقاس عليه لانه من النادر لان الفضل الذى يعطى لذاكره لا يعلمه الا الله رزقنا الله ما رزقهم بمحض فضله وكرمه آمين ﴿فائدة﴾ قال الشيخ رضى الله عنه عدد ألسنة الطائر الذى يخلقه الله من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم الذى له سبعون ألف جناح الى آخر الحديث ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف الى أن تعد ثمانية مراتب وستمائة وثمانون ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف الى أن تعد سبع مراتب وسبعمائة ألف ألف ألف ألف ألف الى أن تعد خمس مراتب فهذا مجموع عدد ألسنته وكل لسان يسبح الله تعالى بسبعين ألف لغة فى كل لحظة وكل ثوابها للمصلى على النبى صلى الله عليه وسلم فى كل مرة هذا فى غير الياقوتة الفريدة وهى الفاتح لما أغلق الخ وأما فيها فانه يخلق فى كل مرة ستمائة ألف طائر على الصفة المذكورة كما تقدم فسبحان المتفضل على من يشاء من عباده من غير منة ولا علة انتهى من خط سيدنا وحبيبنا وخازن سر سيدنا أبى عبد الله سيدى محمد بن المشرى حفظه الله وأدام ارتقاءه (وسألته) رضى الله عنه عن معنى صلاة الفاتح لما أغلق الخ (فأجاب) رضى الله عنه قال معناه الفاتح لما أغلق من صور الاكوان فانها كانت مغلقة فى حجاب البطون وصورة العدم وفتحت مغاليقها بسبب وجوده صلى الله عليه وسلم وخرجت من صورة العدم الى صورة الوجود ومن حجابية البطون الى نفسها فى عالم الظهور اذ لولا هو ما خلق الله موجودا ولا أخرجه من العدم الى الوجود فهذا أحد معانيه والثانى انه فتح مغاليق أبواب الرحمة الالهية وبسببه انفتحت على الخلق ولولا ان الله تعالى خلق سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ما رحم مخلوقا فالرحمة من الله تعالى لخلقه بسبب نبيه صلى الله عليه وسلم والثالث من معانيه هى القلوب أغلقت على الشرك مملوءة به ولم يجد الايمان مدخلا لها ففتحت بدعوته صلى الله عليه وسلم حتى دخلها الايمان وطهرها من الشرك وامتلأت بالايمان والحكمة قوله والخاتم لما سبق من النبوة والرسالة لانه ختمها وأغلق بابها صلى الله عليه وسلم فلا مطمع فيها لغيره وكذلك الخاتم لما سبق من صور التجليات الالهية التى تجلى الحق سبحانه وتعالى بصورها فى عالم الظهور لانه صلى الله عليه وسلم أول موجود أوجده الله فى العالم من حجاب البطون وصورة العماء الربانى ثم ما زال يبسط صور العالم بعدها فى ظهور أجناسها بالترتيب القائم على المشيئة الربانية جنسا بعد جنس الى ان كان آخر ما تجلى به فى عالم الظهور الصورة الآدمية

على

على صورته صلى الله عليه وسلم وهو المراد في الصورة الآدمية فكما افتتح به ظهور الوجود كذلك اغلق به ظهور صور الموجودات صلى الله عليه وسلم وعلى آله (وبعبارة) قال رضي الله عنه أول موجود أوجده الله تعالى من حضرة الغيب هو روح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم نسل الله أرواح العالم من روحه صلى الله عليه وسلم والروح ههنا هي الكيفية التي بها مادة الحياة في الأجسام وخلق من روحه صلى الله عليه وسلم الأجسام النورانية كالملائكة ومن ضاهاهم وأما الأجسام الكثيفة الظلمانية فانما خلقت من النسبة الثانية من روحه صلى الله عليه وسلم فان لروحه صلى الله عليه وسلم نسبتين أفاضهما على الوجود كله فالنسبة الأولى نسبة النور المحض ومنه خلقت الأرواح كلها والأجسام النورانية التي لا ظلمة فيها والنسبة الثانية من نسبة روحه صلى الله عليه وسلم نسبة الظلام ومن هذه النسبة خلق الأجسام الظلمانية كالشياطين وسائر الأجسام الكثيفة والجحيم ودركاتها كما ان الجنة وجميع درجاتها خلقت من نسبة النورانية فهذه نسبة العالم كله الى روحه صلى الله عليه وسلم (وأما حقيقته المحمدية) صلى الله عليه وسلم فهي أول موجود أوجده الله تعالى من حضرة الغيب وليس عند الله من خلقه موجود قبلها لكن هذه الحقيقة لا تعرف بشيء وقد تعسف بعض العلماء بالبحث في هذه الحقيقة فقال ان هذه الحقيقة مفردة ليس معها شيء فلا تخلو اما ان تكون جوهرا أو عرضا فانها ان كانت جوهرا افتقرت الى المكان الذي تحل فيه فلا تستقل بالوجود دونه فان وجدت مع مكانها دفعة واحدة فلا أولية لها لانهما اثنان وان كانت عرضا ليست بجوهر فالعرض لا كلام عليه اذ لا وجود للعرض الا قدر لمحة العين ثم يزول فاين الأولية التي قلتم والجواب عن هذا المحط انها جوهر حقيقة له نسبتان نورانية وظلمانية وكونه مفتقرا الى المحل لا يصح هذا التحديد لان هذا التحديد يعتد به من تثبط عقله في مقام الأجسام والتحقيق ان الله تعالى قادر على أن يخلق هذه المخلوقات في غير محل تحل فيه وكون العقل يقدر استحالة هذا الأمر بعدم الامكان بوجود الأجسام بلا محل فان تلك عادة أجراها الله تعالى تثبط بها العقل ولم يطلق سراحه في فضاء الخلائق ولو أطلق سراحه في فضاء الحقائق لعلم ان الله تعالى قادر على خلق العالم في غير محل وحيث كان الأمر كذلك فالله تعالى خلق الحقيقة المحمدية جوهرا غير مفتقر الى المحل ولا شك ان من كشف له عن الحقيقة الالهية علم يقينا قطعيا ان ايجاد العالم في غير محل ممكن امكانا صحيحا أما الحقيقة المحمدية فهي في هذه المرتبة لا تعرف

اذا كان بغير دليل يكون الغالب فيه الهلاك فضلا عن أن يوصل الى المقصود فكيف في عالم الغيب الذي ليس من قبيل المحسوسات فيجب على من في قلبه داعية السفر ان يبذل جهده في دليل عارف بعلامات الطريق خبير بالمهالك والمخاوف وآداب الدروب قطع هذه البوادي المبيدة بقدم الصدق مرارا وكثر مجيئه وذهابه فيها بعد ان وصل الى الكعبة الحقيقية فاذا وجد مثل هذا الدليل سلم نفسه اليه وتبرأ منها ويطلق اختياره ثلاثا ويفنيه في اختيار الدليل وارادته فاذا فعل ذلك استعد لتصرف الشيخ اهـ وفي الخلاصة المرضية أيضا اعلم أيها المريد بنجاة نفسك ان أول ما يجب عليك قبل كل شيء طلب شيخ يبصرك بعيوب نفسك ويخرجك عن طاعة نفسك ولو رحلت الى طلبه في أقصى الأماكن والبلاد اهـ وقال الغزالي رحمه الله تعالى في الاحياء في ربع المهلكات ان المريد يحتاج الى شيخ وأستاذ يقتدي به لا محالة ليهديه الى سواء السبيل فان سبيل الدين غامض وسبل الشيطان كثيرة ظاهرة ومن لم يكن له شيخ يهديه قاده الشيطان لا محالة الى طريقه فمن سلك البوادي المهلكة بنفسه من غير خفير فقد خاطر بنفسه وأهلكها ويكون المستقل بنفسه كالشجرة التي تنبت بنفسها فانها تجف على القرب وان بقيت مدة وأورقت لم تثمر فمعتصم المريد شيخه فليتمسك به تمسك الأعمى على شاطئ البحر بالقائد بحيث يفوض أمره اليه بالكلية ولا يخالفه في ورد ولا صدر ولا يبقى في متابعته شيأ ولا يذر وليعلم ان نفعه في خطأ شيخه لو أخطأ أكثر من نفعه في صواب نفسه لو أصاب اهـ وقال أبو النجيب السهروردي في كتابه آداب المريدين أول ما يلزم المريد بعد الانتباه من الغفلة ان يقصد الى شيخ من أهل زمانه مؤتمن على دينه معروف بالصلاح والأمانة عارف بالطريق فيسلم نفسه لخدمته ويعتقد ترك مخالفته ويكون الصدق حاله ثم يلزم الشيخ أن يعرفه كيفية الرجوع الى سيده ويدله على الطريق ويسهل عليه سلوكها ويكره للمريد مفارقة أستاذه قبل انفتاح عين قلبه بل عليه ان يصبر تحت أمره ونهيه في خدمته اهـ ونقل القشيري رحمه الله تعالى عن شيخه أبي علي الدقاق رحمه الله تعالى انه قال الشجرة اذا نبتت بنفسها من غير غارس فانها تورق ولا تثمر كذلك المريد اذا لم يكن له أستاذ يأخذ منه طريقه نفسا نفسا فهو عابد هواه ولا يجد نفاذا قال السهروردي وهو كما قال الا انها لا تثمر ويجوز انها تثمر كالأشجار التي في الجبال والأودية ولكن لا يكون لفاكهتها طعم فاكهة البساتين والغرس اذا نقل من موضع يكون أكثر وأحسن ثمرة لدخول التصريف فيه وقد اعتبر الشرع وجود التعليم في الكلب المعلم وحل ما يقتله بخلاف غير المعلم وقال السهروردي أيضا سمعت كثيرا من المشايخ يقولون من لم ير مفلحا لا يفلح قال بعض المشايخ من لم يتأدب بأوامر الشيوخ وتأديبهم فلا يتأدب بكتاب ولا سنة اهـ وقال الشيخ أبو العباس المرسي رحمه الله تعالى وكل من لم يكن له أستاذ يوصله بسلسلة الاتباع ويكشف له عن قلبه القناع فهو في هذا الشأن لقيط

لا أب له دعي لا نسب له فان لم يكن له نور فالغالب عليه غلبة الحال عليه والغالب عليه وقوفه مع ما يرد عليه لم تر يضه سياسة التأديب ولم يقده زمام التربية والتدريب اه والله تعالى الموفق عنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الثالث عشر﴾

في اعلامهم انه لا يصل السالك الناسك الى حضرة الله وحضرات صفاته وأسمائه ولو جمع علوم الأولين وصحب طوائف الناس وعبد عبادة الثقلين الا على يدي أصحاب الاذن الخاص فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق قال الله تعالى هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق قال في العرائس ان الله سبحانه سن سنة أزلية ان لا يجد أحد سبيله الا من يقيض الله له أستاذا عارفا بالله وبسر دينه وربوبيته فيدله منهاج عبوديته ومعارج روحه وقلبه الى مشاهدة ربوبيته ويكون هو واسطة بينه وبين الله تعالى وان كان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء بغير

علة ولا سبب جعله واسطة للتأدب لا للتقريب وصيره شفيعا للجنايات لا شريكا في الهدايات هداة نور القرآن ودينه حقيقة البيان مع اظهار البرهان اه وقال شيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به اعلم ان الله سبحانه وتعالى جعل في سابق علمه ونفوذ مشيئته ان المدد الواصل الى خلقه من فيض رحمته يجري في كل عصر مع الخاصة العليا من خلقه من النبيين والصديقين فمن فزع الى أهل عصره الاحياء من ذوي الخاصة العليا وصحبهم واقتدى بهم واستمد منهم فاز بنيل المدد الفائض من الله تعالى ومن أعرض عن أهل عصره مستغنيا بكلام من تقدمه من الأموات طبع عليه بطابع الحرمان وكان مثله كمن أعرض عن نبي زمانه وشريعته مستغنيا بشرائع النبيين الذين خلوا قبله فيسجل عليه بطابع الكفر والسلام اه وقال في العرائس عند قوله تعالى أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قيل في هذه الآية لا تصح الارادة الا بالأخذ من الأئمة ألا ترى كيف نظر المصطفى صلى الله عليه وسلم في زمرة من أصحابه فقال عليه الصلاة والسلام اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فلا يصح الاقتداء الا بمن صحت بدايته وسلك سلوك السادات وأثر فيه بركات شهودهم ألا ترى المصطفى صلى الله عليه وسلم يقول طوبى لمن رآني أي فاز من أثرت فيه رؤيتي اه قال الساحلي في بغية السالك ان المقصود الأعظم من الشريعة هو تطهير النفس من كدرات متعلقات الجسم بالتزكية عن الأوصاف الذميمة والتحلية بالأوصاف الحميدة حتى تصل الى معرفة الله تعالى وهذا لا يكون الا بعد معرفة النفس ومعرفة عللها على اختلافها المفرد من ذلك والمركب ومعرفة الأدوية والأغذية ولا يحكم ذلك الا الرباني الذي نور الله باطنه بأنوار معرفته وخصه بآثار حكمته وأطلعه على أسرار شريعته وأوقفه على معاني الكتاب والسنة ولا يكون ذلك الا من سلك طريق الدين وقطع منازل السالكين وتخلص من نفسه على يدي وارث آخر حتى صار

ولا تدرك ولا مطمع لأحد في نيلها في هذا الميدان ثم استأثرت بالباس من الانوار الالهية واحتجبت بها عن الوجود فهي في هذا الميدان تسمى روحا بعد احتجابها بالالباس وهذا غاية ادراك النبيين والمرسلين والاقطاب يصلون الى هذا المحل ويقفون ثم استأثرت بالباس من الانوار الالهية أخرى وبها سميت عقلا ثم استأثرت بالباس من الانوار الالهية أخرى فسميت بسببها قلبا ثم استأثرت بالباس من الانوار الالهية أخرى فسميت بسببها نفسا ومن بعد هذا ظهر جسده الشريف صلى الله عليه وسلم فالاولياء مختلفون في الادراك لهذه المراتب فطائفة غاية ادراكهم نفسه صلى الله عليه وسلم وفي ذلك علوم وأسرار ومعارف وطائفة فوقهم غاية ادراكهم قلبه صلى الله عليه وسلم ولهم في ذلك علوم وأسرار ومعارف أخرى وطائفة فوقهم غاية ادراكهم عقله صلى الله عليه وسلم ولهم في ذلك علوم وأسرار ومعارف أخرى وطائفة وهم الاعلون بلغوا الغاية القصوى في الادراك فادركوا مقام روحه صلى الله عليه وسلم وهو غاية ما يدرك ولا مطمع لاحد في درك الحقيقة في ماهيتها التي خلقت فيها وفي هذا يقول أبو يزيد غصت لجة المعارف طالبا للوقوف على عين حقيقة النبي صلى الله عليه وسلم فاذا بيني وبينها ألف حجاب من نور لو دنوت من الحجاب الاول لاحترقت به كما تحترق الشعرة اذا ألقيت في النار وكذا قال الشيخ مولانا عبد السلام في صلاته وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق وفي هذا يقول أويس القرني رضي الله عنه لسيدنا عمر وسيدنا علي رضي الله عنهما لم تريا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ظله قالا ولا ابن أبي قحافة قال ولا ابن أبي قحافة فلعله غاص لجة المعارف طالبا للوقوف على عين الحقيقة المحمدية فقيل له هذا أمر عجز عنه أكابر الرسل والنبيين فلا مطمع لغيرهم فيه والسلام انتهى ما أملاه علينا سيدنا رضي الله عنه وقد قال الشيخ الاكبر في صلاته الدرة البيضاء التي تكونت عنها الياقوتة الحمراء أراد بالدرة البيضاء ههنا هي الحقيقة المحمدية والياقوتة الحمراء هي وجود العالم بأسره وأما ما أشار اليه الشيخ مولانا عبد القادر في قصيدته بقوله على الدرة البيضاء كان اجتماعنا هي الدرة الموجودة قبل خلق السموات والارضين فاذابها سبحانه وتعالى صيرها ماء فاضطربت أمواج الماء ألف حقب في كل حقب ألف قرن في كل قرن ألف سنة في كل سنة ألف يوم في كل يوم ألف ساعة في كل ساعة مثل عمر الدنيا سبعين ألف مرة فاجتمع في هذه المدة كوم من الزبد فبسطها على وجه الماء فصيرها أرضا وخلق منها الطباق السبعة ثم خلق السموات بعدها فافهم هذا

هو

على بينة من ربه وأهله الله تعالى للهداية غيره وخصه بالقوة المقتضية لذلك وحصل له الاذن الصحيح الصريح فى ذلك من قدوته ومهما قصر عن هذه الاوصاف فانه معلول يحتاج الى طبيب يطبه ورعما بقى فيه من البقية مالا يخلو من غلط فقد عرفت الطبيب وهو الوارث الكامل وقد يسمى وارثا من حصل على بعض الأوصاف المذكورة بنوع المجاز لكن منفعته مقصورة على نفسه وقد ينتفع به القليل الخاص وأما الانتفاع الكثير فلا يكون الامن الوارث الكامل الذى رسخ علمه وقوى عقله وتطهرت نفسه وصدقت فراسته وترجح رأيه وسلمت فطنته وامتحى هواه وانشرح صدره بأنوار المعارف ونفحات الاسرار وأخذ عن شيخ وارث بهذه الصفات وأذن له فى الانتصاب لهداية الخلق بتخليص أنفسهم من عللها وهذه هى الوراثة الحقيقية فعليك باتخاذ من هو بهذه الاوصاف قدوة ووسيلة الى الله تعالى فى خلاص نفسك وطهارتها ولغلكه زمام الحكم عليها من غير ارتياب ولا التواء ولا اعتراض بأن تكون بين يديه كالميت بين يدى غاسله

هو المشار اليه بقول الشيخ رضى الله عنه انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه وقد قال سيدنا رضى الله عنه أول ما خلق الله تعالى روحه الشريفة وهى الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وسلم ثم بعد ذلك نسل الله منها أرواح الكائنات من روحه الشريفة الكريمة وأما طينته التى هى جسده الشريف فكون الله منها أجساد الملائكة والأنبياء والأقطاب وخمر طينته الشريفة عليها من الله الصلاة والسلام عماء البقاء مدة قدرها وهو أن تضرب الاسمين الشريفين وهما سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وسيدنا أحمد صلى الله عليه وسلم تضرب عددهما فى سبعة والخارج فى نفسه ثم تضرب العدد كله فى ألف عام كل فرد من هذه الأعداد فى ألف عام ثم كل يوم من أيام تلك السنين فيه ألف عام من سنين هذه وهى أيام الرب وفى كل سنة من هذه ثلاثمائة ألف عام وستين ألف عام والخارج من هذه الضروب كلها هو ألف ألف ألف ثلاث مراتب وثلاثين ألف ألف مرتبة ومائتا ألف وخمسة وعشرين ألفا هذا هو الخارج من الضروب كلها وهذا الخارج كله يضرب فى أيام الرب والخارج هو ثلاثمائة ألف ألف ألف ألف أربع مراتب وسبعون ألف ألف ألف ألف أربع مراتب وثمانمائة ألف ألف ألف ثلاث مراتب واحدى وثمانين ألف ألف ألف ثلاث مراتب فهذه هى مدة تخمير الطينة المحمدية الشريفة عليها من الله أفضل الصلاة والسلام انتهى من املائه علينا رضى الله عنه من حفظه ولفظه ﴿فائدة﴾ فى بيان تضعيف فضل الفاتح لما أغلق قال سيدنا رضى الله عنه اعلم أنك اذا صليت بصلاة الفاتح لما أغلق الخ مرة واحدة كانت بستمائة ألف صلاة من كل صلاة وقعت فى العالم من جميع الجن والانس والملائكة ثم اذا ذكرت الثانية كان فيها ما فى الاولى وصارت الاولى بستمائة ألف صلاة من صلاة الفاتح لما أغلق ثم اذا ذكرت الثالثة كان فيها ما فى الاولى من الصلوات ويزاد لها الفاتح لما أغلق ستمائة ألف مرتين فهى اثنا عشر مائة ألف ثم سر على هذا التضعيف الى العشرة ثم الى مائة وواحدة كان فى الواحدة ما فى الاولى قبلها وفيها صلاة الفاتح لما أغلق ستمائة ألف متضاعفة مائة مرة وذلك ستون ألف ألف من الفاتح لما أغلق وسر على هذا المنوال الى ألف وواحدة فيكون فيها ما فى الاولى يعنى من الألف وفيها ستمائة من الفاتح لما أغلق ألف مرة متضاعفة وذلك ستمائة ألف ألف وهكذا على هذا المنوال وهذا الضابط فاذا ذكرها فى وقت السحر تكون كل واحدة منها بخمسمائة مرة فاذا ذكرها ألفا وواحدة مثلا كان فى الواحد بعد ألف ثلاثمائة

وقد قالوا من قال لشيخه لم فانه لا ينتفع به وقد علمنا الله تعالى هذه الفائدة بالاشارة اليها فى قصة موسى مع الخضر عليهما السلام وفى الأنوار القدسية فى العهود المحمدية حكم الشيخ فى سلوكه بالمريد وترقيه بالاعمال كحكم من عبر بالمريد على جبال الفلوس الجدد فاذا زهد فيها سلك به حتى يعبر به على جبال الفضة فاذا زهد فيها سلك به حتى يعبر به على جبال الذهب ثم الجواهر فاذا زهد فيها المريد أوصله الى حضرة الله تعالى فأوقفه بين يديه من غير حجاب فاذا ذاق ما فيه أهل تلك الحضرة زهد فى نعيم الدارين وهناك لا يقدم على الوقوف بين يدى الله تعالى شيأ أبدا وأما بغير شيخ فلا يعرف أحد يخرج من ورطات الدنيا ولو كان من أعلم الناس بالنقول فى سائر العلوم اه وقال فى موضع آخر فاسلك يا أخى على يد شيخ يقطع علائقك أو يقللها الى خير والا فمن لازمك كثرة القواطع حتى تموت وقد عجز الاكابر فضلا عن مثلك أن يعرفوا طريق

قطع علائقهم بأنفسهم من غير شيخ فلم يقدروا فلا يزال الشيخ يأمرك بازالة العوائق واحدا بعد واحد حتى لا يبقى الا واحد فيقول لك أزله وها أنت وحضرة ربك وتحتاج يا أخى الى طول زمان وصبر على مأمورات شيخك وغالب الناس يسلك الطريق وعلى فلا يحصل من قطع العلائق على طائل (وايضاح ذلك) ان طريق السير فى الطريق طريق غيب والمريد كالأعمى الذى يريد يسلك طريقا طول عمره ما سلكها والشيخ كالمسافر الذى يسلكها بنور الشمس زمانا طويلا فعرف مهالكها فهو بتقدير أنه يعمى أو يسير فى ظلمة الليل يعرف المهالك والطرق المسدودة كدليل الحاج سواء فمن سلم لشيخ وانقاد له قطع الطريق ونجا من العطب ومن لم يسلم لشيخ لا يعرف يمشى وربما يقع فى مهلكة لا يعرف الخروج منها حتى يموت ولولا انها طريق غيب لا يقدر أحد على سلوكها ما كان للدعاة الى الله تعالى فائدة من أنبياء وأولياء وعلماء فلابد من مزيد خصوصية تأمل اه ما فى الخلاصة المرضية فلا يظن أحد أن هذه الطرق يمكن

قطعهامن غيردليل فتنقطع عليه الطريق والذى يقضى منه العجب ان من طلب سعدى وسلمى لا يصل اليهمامع وجود الجنسية والقرب القريب الا بواسطة يهديه ويوصله وهذا الغافل يطمع أن يصل الى الحضرة الالهية مع ذلك البعد البعيد من غير واسطة ودليل ما أهون عليك أمر ربك ياغافل اه ونقل القشيرى بسنده الى أبى على الثقفى أنه قال لو أن رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس لا يبلغ مبلغ الرجال الا بالرياضة من شيخ أو امام أو مؤدب ناصح اه (قلت) قد ضرب الساحلى فى بغية السالك مثلا يوضح أن من رام الوصول الى حضرة الله بنفسه من غير استصحاب شيخ مرشد واصل مأذون له فى الارشاد وارث كامل قد رام المحال ولو جمع جميع العلوم وصحب طوائف الناس فقال رضى الله تعالى عنه وهو ان ملكا ضخم المملكة عظيم الشان باهر الصفات جميل الافعال له حضيرة بديعة العجائب كثيرة الاعلاق والذخائر يعمرها (١٠٦) من اصطفاه من عبيده لنفسه واختاره لاسراره فأراد هذا الملك أن يتعرف لمن فى بلاده وتحت ايالته من عبيده وأصناف رعيته ليقوموا بوظائف خدمته فينالوا من جماله فوجه لهم من خواص عبيده من عرفهم به وقرر لديهم من أوصافه وأفعاله مايرغب فى خدمته والتعرض لمعرفته وأقام هذا الملك مبنى عظيم الهيئة حسن الوضع بهى المنظر جميل الاوصاف يعلم جميع من يراه بتأمل وتدبر بما احتوى عليه ذلك المبنى من العجائب ماعليه مالكه من عظيم الشأن وجميل الصفات ونصب من هذا المبنى طريقا سالكة تفضى الى الحضيرة ووكل من خواص عبيده من يعرف هذا الطريق وما احتوى عليه من مناهل ومراحل وعقبات وقطاع وآفات ليدلوا من أراد الوصول الى حضرة الملك على هذه الطريق وجعل فى كل مرحلة بابا يشرع الى رياض من روضات الملك وكل رياض محتو على صنوف من العجائب معد لنزول المسافرين على هذا الطريق فيه يستريحون ويتنزهون ومنه يتزودون الى المرحلة التى يقدم عليها المسافر بعد ذلك فهو يجدد الزاد من رياض المنزل الذى يتلوه والملك مشرف فى حضرته لا يخفى عليه شئ من أحوال رعيته وعبيده فنهم من سمع تعريف أولئك الخواص بالملك فلم يعرج عليهم ولا قبل منهم استغراقا فيما هم فيه من العمل لانفسهم ومنهم من سمع خطابهم وعقل تعريفهم فصدقهم ثقة بأمانتهم ومعرفتهم ولم ينظروا فيما وراء ذلك ومنهم من صدقهم لكن نظروا فى ذلك المبنى الذى علم انه ملك للملك وصنعه وتفكروا فيما احتوى عليه من العجائب فحصل لهم بذلك زيادة يقين ومعرفة بالملك وما هو عليه من الصفات التى يشهد لها ذلك المبنى ولم ينظروا فيما وراء ذلك ومنهم من حصل له ما عند الرجلين بالوجهين المذكورين لكن حمله شرف الهمة وقوة العزم على أن يسعى كى يدرك الغاية من معرفة هذا الملك فسأل هل له الى حضرته من سبيل فدل على ذلك الطريق فتعلق بدليل من أولئك الخواص ليدله بذلك الطريق على حضرة الملك ليتصل بغاية معرفته فينتظم

ألف ألف ألف ثلاثة مراتب وأما فى الألف وواحدة فيكون فيها مائة وخمسون ألف ألف ألف ألف أربعة مراتب وأربعمائة وخمسون ألف ألف ألف ثلاثة مراتب فهذا خاص بوقت السحر وأما فى غيره فهو ماذكر أولا من التضعيف السابق انتهى ماأملاه علينا رضى الله عنه (وحدثنى) شيخنا رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صلى على أحد بأفضل من صلاة الفاتح لما أغلق وقال رضى الله عنه لو اجتمع أهل السموات السبع وما فيهن والأرضين السبع وما فيهن على أن يصفوا ثواب الفاتح لما أغلق ماقدروا انتهى ماسمعناه من لفظه رضى الله عنه فى هذا الوقت وأبرزه الحق على لسانه وقال رضى الله عنه كل ماسمعتموه فى فضل صلاة الفاتح لما أغلق فهو بالنسبة لما هو مكتوم كنقطة فى بحر سبحان المتفضل بهذا الخير العظيم على هذا الشيخ الكريم (ولنرجع) الى فضل الاوراد فأقول قال الله تعالى فى فضل الهيللة فاعلم أنه لا اله الا الله وفى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم قال أفضل ماقلته أنا والنبيون من قبلى لا اله الا الله وفضلها مشهور معلوم فى الملة المحمدية فلا نطيل بذكره وأما السيفى فقد مر بعض فضله وأما حزب البحر فهو من املاء رسول الله صلى الله عليه وسلم على شيخ الطريقة والحقيقة مولانا أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه وقيل ان فيه اسم الله العظيم الأعظم وفيه خاصية التحصين فى البر والبحر مع الاذن الصحيح من أربابه وفيه كيفيات فى قراءته وفى تحصينه فمن أرادها فليطلبها من أربابها ويأتى البيوت من أبوابها (وأما الاسماء الادريسية) فلها خواص عظام وفضائل كثيرة ومن أرادها فعليه بمطالعة كتاب الجواهر الخمس لسيدى محمد الغوث مع شارحه سيدى محمد الشناوى رضى الله عنه فقد ذكر فيها من الفضل الذى لا يحصره حد والعجب العجاب فمن أرادها فليطالعها فى محالها مع الاذن الصحيح من أربابه (وأما فضل فاتحة الكتاب) فقد ورد فى الحديث انها أعظم سورة من القرآن وهى السبع المثانى والقرآن العظيم الى غير ذلك مما ورد فى فضلها من الأحاديث المشهورة فمن أراد ذلك فليطلبه فى محاله وأما ما أخبرنا به سيدنا رضى الله عنه فى فضلها عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم قال رضى الله عنه (وأما) الفاتحة فقد ذكر لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فيها بكل مرة أجر ختمة من القرآن فقلت له صلى الله عليه وسلم انه بلغنى فى بعض الاخبار ان من تلاها مرة فكأنما سبح الله بكل تسبيح سبحه به جميع خلقه فى كورة العالم فهل يحصل فيها هذا الثواب كله فقال لى صلى الله عليه وسلم فيها أكثر من ذلك ويحصل لتاليها فى كل مرة بعدد حروفها

وحروف

فى سلك خواصـــه وأحبابه فى حضرته فشد حزامه وجمع راحلته ورافق ناسا فى السـفر الى الحضرة كلهم متعلق بهذا الدليـل الذى يهديهم ثم سافروا فمنهم من أعرض عن دليله واستبد بنظره وخاض فى السـفر برأيه فتاهوا لا يسير حتى عرض له أسـد أو لص وغـير ذلك من الآفات أو عمى عليـه الطريق حتى انقطع به دون الرفقـة ونهض الباقون مع دليلهم فنزلوا فى المرحلة الاولى فى رياض الملك ليتنزهوا ويستريحوا ويتزوّدوا ومنهم من اشـتغل فى تلك الرياض بالنظر فى ظلال مبانيه وأشجاره عن أن ينظر فى عجائب تلك الرياض ليزداد بما يشاهـده من عجائب تلك الرياض قوة يقين فى معرفة الملك فتخلف فيه اهـ ومنهم من لم يشتغل بالنظر فى ظلال مبانيه وأشجاره ولكنه ازداد بما يشاهـده فى تلك الرياض يقينا فى معرفة الملك وحرصا على لقائه ورغبـة فى الورود على حضرته وعلم ان الزاد ضرورى فى بلوغه الحضـيرة فتزود ولازم الدليل فلم يزل المسافرون يتخلفون فى كل منزل حتى لم يبق مع الدليل الا الآحاد الاكياس من الذين حصـل عنـدهم بما شاهـدوه فى رياض كل منزل قوة اليقين فى معرفة الملك وشـدة الحرص على الانتظام فى خلصائه فى حضرته حتى اذا أشرف على باب الحضيرة أطرق من وصف صفات الملك ما ملك قلبه فلم يستطع اصطبارا ولا آثر عنه قرارا فجد فى السـير ملازما للدليل حتى اذا دخل الحضرة واطلع على عجائبها وذخائرها وأبصر باهر صفات الملك استغرق فى حبه لما حصل له من معرفته فكلما حصـل فى الحضرة انتظم مع خلصاء الملك فهو معه لا يفارقه مدى الاحيان ومن شأن هـــذا الملك أن يتولى من تولاه ويعطف على من أتاه ويستخلص من حصل فى حضرته حتى لا تكون منهم حركة ولا سكنة الا باشارته وامداده فعنه ينطقون وبه يتحركون ويسكنون وعنه يصدرون واليه يرجعون وعليه يعتمدون فالملك هو الله تعالى وله المثل الاعلى والخواص هم الرسـل وورثتهم والمبنى هو هذا الوجود والطريق هو ما اشتملت عليـه مقامات الدين والادلاء هم المشايخ الربانيون والمراحل هى منازل المقامات والرياضات هى مراتب التوحيـد الذوقى والزاد هو ما يختص به كل منزل من وظائف الاعمـال والطائفـة الاولى هم أهل الكفر والضـلال والطائفة الثانيـة هم أهـل التقليد والطائفـة الثالثة هم أهل النظر والاستدلال والطائفة الرابعـة هم السالكون الى طريق الاذواق ثم هم أصـناف فصنف عـدل عن رأى قدوته وشيخه اعتـدادا بنظر نفسـه فأحاطت به علله فانقطع به وصنف اجتهد حتى اذا بلغ منزلا من منازل المقامات لعب به هواه فشغله ببعض الاوهام عن النفوذ الى قدام وصنف وهـم الاقلون جعلنا الله منهم كلما بلغوا منزلا من منازل المقامات واطلعوا على ما اختص به من مراتب الوجود قوى يقينهم واشتد حرصهم وعظم عزمهم فهم منتهضون الى قدام رفضوا ما يعرض لهم ويقطع بهم من الاوهام والحضـيرة هى ما اشتمل عليه مقام الاحسان وبابه المراقبة والموضع الذى أشرف منه على بعض الصفات هو الطمأنينة والحاصلون فى الحضـيرة هم أهل

وحروف القرآن بكل حرف سبع قصور وسبع حور (قلت) وقد قيل ان حروف القرآن ثلاثمائة ألف واحدى وعشرون ألفا وخمسة وسـبعون فاذا ضربتها فى سـبعة وهى عدد الحور لكل حرف سـبعة يخرج ألف ألف ومائتا ألف وسـبع وأربعون ألفا وخمسمائة وخمسـة وعشرون حوراء اهـ وفى سورة القـدر ثلاثمائة ألف وستون ألفا لكونها فيها فضـل صـيام رمضان وكل يوم منـه باثنى عشر ألفا واذا جمع هـذا العدد مع الاول يكون ألفى ألف وسـتمائة ألف وسـبعة آلاف وخمسمائة وخمسة وعشرون اهـ فهذا فى غير الصلاة وأما فى الصلاة فيتضاعف مرتين ان صـلى جالسا وأربع مرات ان صلى قائما وهـذا للفذ فاذا قرأها فى صـلاة الجماعـة فيتضاعف بمائة وثمان مرات فاذا نظرت الى عدد الركعات وهى سـبعة عشر ركعة بين النهار والليل يصـير ثمانية عشر مائة وسـتة وثلاثون أعنى فضلها المتقدم فى عدد الحروف وهو ألفا ألف أعنى يتضاعف الى هـذا القدر ومثله تسبيح العالم ومثله قيام ليلة القدر ومثله عبادة سـنين ومثله ختمات من القرآن الحاصـل من قرأها فى صلاة الجماعة فيعطى من الاجر فى اليوم الواحـد أربعـة آلاف ألف ألف مرتبتان وسـبعمائة ألف ألف مرتبتان وسـتة وثمانون ألف ألف مرتبتان وثلاثة وسـتون ألفا وتسـعمائة حوراء مع الاجر المتقـدم من تسبيح العالم وختمات القرآن الى غيرها قال الشيخ رضى الله عنـه وفى الحديث من صلى خلف الامام فقراءة الامام له قراءة اهـ ثم قال سـيدنا رضى الله عنـه وهـذا لمن لم يفهم معنى التفسير وأما من علم التفسير فيتضاعف له الاجر مرتين وهو مائتا حسنة لكل حرف ثم قال سـيدنا رضى الله عنه ولا تـكتب عليه سيئة فى تلك السـنة أعنى قارئ الفاتحة مرة ثم قال رضى الله عنـه وهـذا فى غير نية الاسم وأما قراءة الفاتحة بنية الاسم فلا يحيط بفضلها الا الله ولا يستعظم هـذا فى جنب الكريم جل جلاله فان فضل الله لا حد له والسلام ثم قال رضى الله عنـه قال لى سيد الوجود صلى الله عليه وسـلم ويجاورنى فى عليين وهذا الثواب كله لمن تلاها مرة واحدة وأما من تلاها وهو يعتقد انه يتلو الاسم الاعظم معها لكون حروف الاسم تامة فيها فانه يحصل له فى كل مرة ثواب تلاوة الاسم وثواب تلاوتها وكل من تلاها فقد تلاه معها وهذه الخاصـية فى الفاتحة فقط دون ما عـداها من المتلوّات التى كملت فيهـا حروف الاسم واعلم أن من تلاها متعبـدا لله من غير شـعور بتلاوة الاسم معها كان له الثواب الاول ومن تلاها معتقـدا انه يتلو الاسم معها لوجود كمال حروفه فيها كان له ثواب تلاوتها وتلاوة الاسم فى كل مرة لـكن مع اعتقاده أنه الاسم الخاص بالذات العليـة

المعرفة الظافرون بأعلى درجات التوحيد اه والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الرابع عشر﴾ فى اعلامهم أنه يجب على كل من تعلق به التلاميذ والمريدون لطلب التربية والارشاد والتعلم اذا من الله تعالى عليه بوجود من هو أعلم وأكمل منه أن ينسلخ عنهم ويتبع هو وهم ذلك الاعلم الاكمل فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق قال فى البحر المورود فى المواثيق والعهود أخذ علينا العهد أن لا نتصدى لتلقين الذكر وأخذ العهد ونحن مرتكبون أمرا مذموما فى الباطن كما أننا لا نأخذ العهد على أحد ونحن نعلم أن فى بلدنا من هو أقدم منا هجرة وأولى بل نرغب المريدين فى ذلك القديم الهجرة اذا رأيناهم لا يعتقدون فيه ونرسلهم له قياما بحق الادب مع أهل الطريق وهذا العهد قد صار غالب الفقراء يخلون به ويريد كل واحد أن يكون جميع فقراء (١٠٨) بلده تلامذته وما هكذا كان الاشياخ الذين أدركناهم رضى الله عنهم بل كان كل واحد يعظم أخاه فى غيبته ويحفظ حرمته وذلك لعدم فطام أهل عصرنا عن الرعونات على أيدى أشياخهم فان من لم يفطم على يد شيخ فمن لازمه غالبا الحسد والحقد فى الاقران حبا للانفراد قال واعلم يا أخى أنه ليس مقصود أشياخ الطريق بجمع المريدين على كلمة واحدة الا اقامة شعائر الدين فى دولة الادب الباطن كما أقيم فى دولة الظاهر ليكمل بذلك عبادات المسلمين قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم فافهم على أن طريق القوم قد اندرست وقل طالبها وقد أخبرنى الشيخ نور الدين الصندلى رحمه الله تعالى ان الشيخ نور الدين الحسنى رحمه الله تعالى سمع قبل موته بسنة شخصا يقول يا قفة شيوخ بعثمانى يعنى بهم الآلة التى يشرح بها الكتان فاعتبر الشيخ وترك التلقين وأخذ العهد من ذلك اليوم الى أن مات وقد قالوا كثرة الأشياخ فى بلد تدل على رخص الطريق عند الناس ولو أن الاشياخ فتشوا المريدين فى مقام الصدق لوجدوهم أقل من القليل فكان يكفى فى مثل مصر كلها مسلك واحد قال ولما دخل الشيخ يوسف العجمى رحمه الله تعالى فى سلسلة الطريق بمصر بعد أن سمع الهاتف ثلاث مرات يقول له اذهب الى مصر وهو يرده فقال فى الثالثة اللهم ان كان هذا وارد حق فاقلب هذا النهر لبنا حتى أشرب منه بقصعتى فانقلب النهر لبنا فشرب منه وأسقى من حضر من الناس ثم سافر الى مصر على اثره فوجد سيدى حسنا التسترى قد سبقه الى مصر فقال له يا حسن الطريق فى مصر لواحد فاما أن تبرز أنت وأكون أنا الخادم واما أن أبرز أنا وتكون أنت الخادم فرد كل منهما على الآخر ثم ان سيدى حسنا انتصب قائما ووقف بين يدى سيدى يوسف خادما بجد واجتهاد وعزم وصدق فلم يزل يخدمه حتى مات سيدى يوسف فبرز سيدى حسن بعده وهكذا كان الأشياخ رضى الله تعالى عنهم فبهداهم اقتده وافهم يا أخى ذلك والله يتولى هداك اه وفى لواقح الانوار

وليس للذات العلية المنزهة غيره انتهى فهذا ما أبرزه لنا رضى الله عنه وما هو مكتوم فيها فلا يعلم قدره الا الله تعالى انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه (وأما فضل صلاة رفع الأعمال) فقد ورد فى بعض الآثار أن من صلى بها عشرا فى الصباح وعشرا فى المساء رفع له مثل عمل أهل الأرض انتهى من املائه علينا رضى الله عنه وأما اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبى الخ فهى من مكفرات الذنوب وأما فضل وظيفة اليوم والليلة وهى لا اله الا الله والله أكبر الخ فمن ذكرها فى الصباح ثلاثا لا يكتب عليه ذنب فى ذلك اليوم ومن ذكرها فى المساء ثلاثا كذلك لا يكتب عليه ذنب فى تلك الليلة حتى يصبح انتهى من املائه علينا رضى الله عنه (وأما) فضل الدور الأعلى للشيخ الاكبر فلم نطلع عليه الا ما فيه من الحفظ والتحصين لقارئه (وأما) استغفار الخضر عليه السلام فقال سيدنا رضى الله عنه من ذكره غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر اه فهذا هو المنسوب لسيدنا الخضر عليه السلام (وأما) المسبعات العشر فقد قال الشيخ أبو عبد الله الخروبى الطرابلسى هى من الاوراد العظيمة التى جرت عادة الصالحين والعباد بها يقرؤنها ويضيفونها الى وظائفهم وأورادهم قديما وحديثا غدوة وعشية ولم تزل الشيوخ رضى الله عنهم يأمرون اخوانهم وأصحابهم بقراءتها ويحضونهم عليها وقد أسند حديثها أبو طالب المكى فى القوت عن كرز بن وبرة قال وكان من الابدال عن أخ له من أهل الشام عن ابراهيم التيمى عن الخضر عليه السلام عن النبى صلى الله عليه وسلم انتهى كلام الخروبى رحمه الله ولنا فيها سند عال غير هذا وهو عن شيخنا وسندنا عن شيخه سيدى محمود الكردى عن الخضر عليه السلام مشافهة بالرواية المتقدمة هكذا أخذناها عن سيدنا وأجازنا فيها رضى الله عنه وهذا السند لم يوجد الا من هذا الطريق اه (وأما) فضل أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى الخ الحديث ففى البخارى عن عبادة بن الصامت عنه صلى الله عليه وسلم من قال أشهد أن لا اله الا الله الخ أدخله الله من أى أبواب الجنة الثمانية شاء على ما كان من العمل اه (وأما) الاذكار التى بعد الصلوات فالفاتحة تقدم فضلها وآية الكرسى من ذكرها دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت اه (وأما) سورة الاخلاص ففى الحديث الصحيح أن المرة الواحدة تعدل ثلاث ختمات من القرآن اه (وأما) أعوذ بكلمات الله التامات الى وهو السميع العليم من قالها ثلاثا فى الصباح والمساء لم يضره سم اه (وأما) فضل تباركت الهى الخ من قالها دبر كل

عمل

القدسية فى العهود المحمدية أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نرغب اخواننا فى العزلة عن الناس اذا لم يأمنوا على أنفسهم عند الاختلاط على أصل قاعدة المسلمين فى دينهم وقد أجمع الأشياخ على أنه ليس للكمل الهروب من الناس لعدم الخوف عليهم من الاشتغال بالخلق عن الله تعالى وأما من خاف مع دعوى الكمال فدعواه الكمال زور وبهتان فهو اما شخص جلس بنفسه من غير فطام على يد شيخ واما مشيخة مفتر كذاب لا يصلح أن يكون أستاذا كما هو الغالب فى أهل هذا الزمان حين فقدت الأشياخ فصار كل من سوّلت له نفسه أن يكون شيخا جمع له بعض الناس من العوام وجلسوا يذكرون الله تعالى صباحا ومساء من غير آداب الذكر المشهورة عند القوم وظن فى نفسه أنه صار شيخا مثل الأشياخ الماضين مع أنه لا يصلح أن يكون مريدا ثم قال وقد رأيت أشخاصا كثيرة ممن أذن لهم أشياخهم بالتربية عادوا أشياخهم وهجروهم وادعوا أنهم أعلم بالطريق منهم فمقتوا ولم ينجح على أيديهم أحد وكل ذلك لوقوع الاذن لهم من أشياخهم قبل خمود نار بشريتهم فكان اللوم على الاشياخ لا عليهم وقد كان سيدى على المرصفى عزيز الاذن فى المشيخة الا أن يأتيه اذن بذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم مرارا فلما مات انحل نظام الطريق فى مصر وقراها وما ظهر بعده سوى الاخ الصالح سيدى أبى العباس الحريثى رحمه الله تعالى وكان يحكى عن سيدى يوسف العجمى أنه لما أراد الله تعالى أن ينقله من بلاد العجم سمع قائلا يقول يا يوسف اذهب الى مصر انفع الناس فقال شيطان ثم ناداه ثانيا فقال شيطان ثم ناداه ثالثا فقال شيطان فلما ناداه الرابعة قال اللهم ان كان هذا واردحق فاقلب لى هذا النهر لبنا حتى أغترف منه بقصعتى فانقلب النهر لبنا فشرب منه فعلم أنه وارد حق فلما دخل مصر وجد أخاه الشيخ التسترى قد وصل الى مصر واسكن لم يتصدر للمشيخة فقال له يوسف يا حسن الطريق لواحد لانها على الاخلاق الالهية فاما أن أبرز وتكون وزيرى وخادمى واما أن تبرز وأكون وزيرك وخادمك فرد الشيخ الأمر لسيدى يوسف فبرز وصار سيدى حسن يخدمه الى أن مات فبرز سيدى حسن بعده باذنه له فى حياته فاظهر فى الطريق العجائب ودانت له الملوك والأمراء اه وفى البحر المورود أخذ علينا العهد أن نفرح بكل شيخ أو واعظ برز فى بلدنا وأن نقلب اليه جميع أصحابنا حتى لم يبق حولنا فقير واحد ومتى تكدرنا من ذلك الذى برز وضاق صدرنا منه فهو دليل على حبنا للرياسة على عباد الله دون ارادة الخير لهم والمراتب كلها بيد الله يفرقها على من يشاء من عباده وليس لعبد أن يقول لسيده لم عطلتنى من الشئ الفلانى وأعطيته عبدك الفلانى وربما كان ذلك الشيخ أعلم منا بالشرائع والحقائق فتكدرنا منه حمق وبالجملة فيجب علينا أن ندور مع الحق حيث دار وتلمذ لذلك الشيخ موافقة للناس الذين أقبلوا عليه اه وفى لواقح الانوار القدسية فى العهود المحمدية فجاهد يا أخى نفسك على يد شيخ ليخرجك من رعونات النفوس حتى

عمل كان مقبولا ثم آية الكرسى تقدم فضلها ثم لقد جاءكم رسول الخ من ذكرها سبعا فى الصباح والمساء لم يمت ما دام يذكرها اه ثم أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق تقدم فضلها ثم حزب البحر تقدم فضله ثم يا من أظهر الجميل تقدم فضله ثم الأسماء الادريسية تقدم أيضا ثم الاخلاص كذلك ثم آية الكرسى ثم آية الحرص ثم السيفى ثم حزب البحر كذلك ثم لا اله الا الله يا دافع الخ ثم الدعاء الذى ذكره أبو طالب المكى وهو أنت الله لا اله الا أنت الخ فضله من ذكره كتب من الساجدين المخبتين الذين يجاورون سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم وابراهيم وموسى فى دار الجلال وله ثواب العابدين فى السموات والارضين اه (وأما) فضل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر الخ من ذكره مرة واحدة يكتب عند الله من الذاكرين الله كثيرا ويكون أفضل من ذكره بالليل والنهار وينظر الله اليه ومن نظر الله اليه لم يعذبه وتحاتت عنه ذنوبه ويكون له غرسا فى الجنة انتهى من املائه رضى الله عنه علينا ﴿وأما صفة المريد وحاله وما يقطعه عن أستاذه﴾ فاعلم انا سألنا سيدنا رضى الله عنه عن مسائل من جملتها ذلك ونص السؤال سادا تنا رضى الله عنكم وأرضاكم ومتع المسلمين بطول بقائكم ومنوا كم جوابكم عن مسائل منها ما حقيقة المريد الصادق وخروجه من المقت اللاحق بوعد صادق وسلوكه وتربيته قبل لقاء الشيخ الصادق وادامته على ما ينجيه من ربه بعزم صادق فاذا منّ الله عليه بقرة عينيه وكشف له الغطاء بانه كفيله ومربيه فهل له القاء القياد اليه وتسليم نفسه بالكلية اليه واتباعه فيما أشار به عليه ولا يخالفه لحظة فيما أمره به وندبه اليه ولا يسأله ما الحكمة فيما أشار به عليه فيما ظهر له فى زعمه أنه مخالف لشريعة نبيه أو يختبره وينظر فى الشواهد والدلائل التى لديه لئلا يغتر بالضالين المضلين الذين بين يديه فان قلنا سيدى بالتصديق من أول وهلة لادعائه المشيخة والتربية والترقية والنظر والحال لرأينا ما يكذبه فى الحال والمآل وان قلنا لا بد من الاختبار والامتحان خفنا على أنفسنا من الطرد والبعد من حضرة الملك الديان وأى علامة للعارف وهو فى أيام دهره فى الملابس والمآكل والزخارف بين لنا ما حقيقة الشيخ الكامل والتلميذ الصادق الواصل بيانا شافيا ونصا من محله وافيا وهل طلب الشيخ فرض عين على كل مسلم فيجب على كل فرد فرد أن يطلب من يوصله الى الله تعالى بعد تعليم الفرائض أو هو خاص ببعض دون بعض فان قلنا بالوجوب على كل فرد فرد بين لنا ما وجهه وان قلنا بتخصيص البعض

لا تبقى فى نفسك شهوة ولا حرص على شئ من الدنيا ومن أصحابك أيضا بالمجاهدة كذلك يعنى على يد شيخ اه وقال فى الخلاصة المرضية
ويجب على الشيخ اذا رأى شيخا فوقه أن ينصح نفسه ويلزم الخدمة لذلك الشيخ وتلامذته فانه صلاح فى حقه وحق أصحابه ومتى لم يفعل
فليس بمنصف ولا ناصح نفسه ولا صاحب همة بل هو ساقط الهمة بل انما هو محب للرياسة والتقديم وهذا فى طريق الله ناقص ألا ترى الى
محمد صلى الله عليه وسلم كيف قال لو كان موسى حيا ما وسعه الا أن يتبعنى والياس وعيسى عليهما السلام تحت حكم شريعة محمد صلى الله
عليه وسلم فهكذا ينبغى أن يكون شيوخ هذه الطائفة اه ﴿قلت﴾ والتصدر للشيخوخة بغير اذن شيخ كامل خطر جدا لانه يكون سببا
لسوء الخاتمة وان لم يتب فاعله فلا يموت الا كافرا وفى جواهر المعانى ذكر أهل الكشف أمورا أن من فعل واحدة منها ولم يتب منها يموت
على سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى وهى (١٩٠) دعوى الولاية بالكذب وادعاء المشيخة وهى التصدر لاعطاء الورد من غير اذن
اه والله تعالى الموفق بمنه للصواب والیه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الخامس عشر﴾

فى اعلامهم أن المريد اذا تصدر للشيخة وأراد أن يكون له مريد قبل خمود بشريته وفطامه على يد شيخ فانه محجوب محب للرياسة لا يجىء منه شئ فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق قال فى بغية السالك أما الانتفاع الكثير فلا يكون الا من الوارث الكامل الذى رسخ علمه وقوى عقله وتطهرت نفسه وصدقت فراسته وترجح رأيه وسلمت فطانته وامتحى هواه وانشرح صدره بأنوار المعارف ونفحات الاسرار وأخذ عن شيخ وارث بهذه الصفات وأذن له فى الانتصاب لهداية الخلق بتخليص أنفسهم من عللها وهذه هى الوراثة الحقيقية ثم قال وأما من لم يبلغ هذه المنزلة من الوراثة ولم يتخلص من تبعات نفسه فاشتغاله بصلاح نفسه أولى وأسلم من فساد الرياسة لانه بما بقى فيه من العلل

دون البعض بين لنا أيضا ماوجهه والسلام عائد عليكم ورحمة الله (فأجاب) سيدنا رضى الله عنه
ونص الجواب اعلم أيدك الله بروحه أن المريد الصادق هو الذى عرف جلال الربوبية وما لها
من الحقوق فى مرتبة الالوهية على كل مخلوق وانها مستوجبة من جميع عبيده دوام الدؤب
بالخضوع والتذلل اليه والعكوف على محبته وتعظيمه ودوام الانحياش اليه وعكوف القلب عليه
معرضا عن كل ماسواه حبا وارادة فلا غرض له ولا ارادة فى شئ سواه لعلمه ان كل ماسواه كسراب
بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ فلما عرف هذا وعرف ما عليه من دوام
العكوف على الانقطاع الى الحضرة الالهية وعرف خسة نفسه وكثرة شؤمها وشرها وانها فى جميع
توجهاتها مضادة لحضرة الالوهية وأن جميع حظوظها ومراداتها مناقضة للحقوق الربانية وعرف
ما فيها من التثبط والتثبيط عن النهوض بالقيام بحقوق الحق ومعرفة ما يجب له تعالى من الخدمة
والأدب لما ألفته من الميل الى الراحات والعكوف على الشهوات والانقطاع عن خالق الأرض
والسموات وان جميع حظوظها لاتدور الا فى هذا الميدان وعرف عجزه عن تقويم هذه النفس
الأمارة بالسوء وعن ردها الى الحضرة الالهية منقطعة عن هواها وشهواتها وعرف انه ان قام معها
على هذا الحال استوجب من الله فى العاجل والآجل من الغضب والمقت وشدة العذاب
والنكال المؤبد الخلود مما لا حد له ولا غاية وارتعب قلبه من هذا البلاء الذى وقع فيه والعلة المعضلة
التى لا خروج له منها فلا يمكنه المقام مع نفسه على ما هى فيه مما ذكر قبل استجابة الغضب والمقت
من الله ولا قدرة على نقل نفسه من مقرها الخبيث الى استيطان الحضرة الالهية فمن عرف هذا
رجع بصدق وعزم وجد واجتهاد فى طلب الطبيب الذى يخلصه من هذا العلة المعضلة ويدله
على الدواء الذى يوجب كمال الشفاء والصحة فهذا هو المريد الصادق وأما غيره ممن لم يتصف بهذه
الصفات المتقدمة فهو طالب لاغير قد يجد وقد لا يجد تعلقت نفسه بأمر فطلبه وأما الاول فلما كان
صدقه كان الشيخ أقرب اليه من طلبه فان عناية الحق به التى وهبته ذلك العلم المذكور هى التى
تقوده الى الشيخ الكامل وتلقيه فى حضرة الشيخ الواصل وتقلب له قلب الشيخ بالمحبة والتعظيم
فيقع الائتلاف بينهما والادب فينفتح باب الوصول لان عناية الحق متى وقعت على أمر جذبته
جذبا قويا لا يمكن توقفه ولو كان ما كان فالذى يجب على المريد الصادق فى الطلب مع كمال العلم
المتقدم وشدة الاهتمام بالأمر المطلوب وحماية القلب عن سوى مطلوبه فلا يشتغل بشئ سوى

لا يخلو عن شره وبالشره تترا كم الظلم فتغيب الحكم والانفعال بها فالمتعرض لهداية غيره الهداية مايريد
المشار اليها بغير علم قبل أن تحصل له حقيقة الوراثة فهو لما عنده من الشره والجهل ضال مضل ولقد أحسن القائل حيث قال

يا من يبث لغيره تعليمه * هلا لنفسك كان ذا التعليم
لا تنه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم
فابدأ بنفسك فانهها عن غيها * فاذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يسمع ما تقول ويقتدى * بالقول منك وينفع التعليم

﴿وقال غيره﴾

وكيف تريد أن تدعى حكيما * وأنت لكل ما تهوى ركوب
وتعيث دائما ظاهر البطن * وترتكب الذنوب ولا تتوب

ومن تعرض لهداية غيره بغير معرفة فهو خائن ومن طب غيره بغير علم فهو ضامن اذ بما عنده من الجهل ربما أخرج الأدوية عن موضوعاتها

وعدل عن مقاديرها فساق المريض الى الهلكة وعاجله بالمنية اه وقال بعض العارفين فى قوله تعالى يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ومن الغرور قوله للمريد انك قد بلغت منتهى المقامات وآخر الدرجات فاسكن عن مجاهدتك ورياضتك واجلس فى مجلس الشيوخ وتكلم بكلامهم أنت أعظم منهم حتى يدور حولك المريدون أراد بذلك الغرور أن يوقعه فى حب الجاه والرياسة فيهلك فيها كهلاك هؤلاء المطرودين فى زماننا هذا طهر الله تعالى وجه الأرض منهم ومن أمثالهم اه ﴿قلت﴾ ولهذا السبب حذر الأشياخ من الاغترار بكل مدع ناهق واتباع كل متحيل عالبس له ناعق وقالوا الاغترار أضل كل غواية والحذر أصل كل هداية والمراد بالاغترار التسليم لكل مدع وانما يسلم لمن ظهرت عليه آثار الخصوصية لا لكل مدع بل أجمعوا على أن من ادعى رتبة من الرتب كلف باقامة الدليل على صدق دعواه وبنصب ميزان الشرع هل يصدق فيما ادعاه ولا يسلم للمدعين اذ لو سلم لهم لفسد الدين من أصله ولتولى الأمر غير أهله ولهذه الطريقة حفاظ يحفظونها وحراس يحرسونها هم أهل الله تعالى وأنصار دينه أيدهم الله بالعلم الباطن والظاهر وأمدهم باسمه الحفيظ والناصر وما أوتى على كثير من الناس الا من الغلط فى التسليم فسلموا لكل مدع دعواه محقا كان أو مبطلا ورأوه التسليم المأمور به والحق أنه انما يسلم ان لاحت له آثار الخصوصية وتأدب بآداب الطريقة اه ﴿قلت﴾ ومن لم يكن له حذر وبصيرة تامة ربما اغتر بالمدعين الكاذبين ووقع على يد واحد من أهل الظلام الذين يجتمع عندهم أهل الظلام الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا حكى الشيخ أحمد بن المبارك فى الابريز عن شيخه عبد العزيز بن مسعود الدباغ رضى الله تعالى عنهما قال وقد يكون الرجل مشهورا بالولاية عند الناس وتقضى بالتوسل به الى الله تعالى الحوائج ولا نصيب له فى الولاية وانما قضيت حاجة المتوسل به الى الله على يد أهل التصرف وهم رضى الله تعالى عنهم الذين أقاموا ذلك الرجل فى صورة الولى ليجتمع عليه أهل الظلام مثله وهم الذين يتصرفون تبعا للقدر فهو عندهم بمنزلة الصورة التى يجعلها صاحب الزرع فى فدانه ليطرد بها العصافير تظن الصورة رجلا فتهرب منه وذلك فى الحقيقة من فعل صاحب الفدان لا من فعل الصورة فكذلك أهل التصرف رضى الله تعالى عنهم يقيمون ذلك الرجل ويجمعون عليه أهل الظلام مثله والمتصرف فيهم خفى عندهم وهو لا يظهر لهم لانه حق وهم لا يطيقون الحق اه واذا فهمت هذا علمت أن المغتر بكل مدع خائب خاسر وان ظهور من لم يكن صالحا للظهور ضرر عظيم وعطب جسيم وعذاب أليم عاجلا وآجلا لمتبعيه الا اذا من الله تعالى عليهم بمرشد صادق ينقذهم ويخلصهم بصحبته ويردهم الى طريق الفلاح ونقل عن القشيرى رضى الله تعالى عنه أنه قال ان الشيخ اذا لم يكن عارفا بالسلوك وما يطرأ على المريد وأخذ الطريق من الكتب وقد يربى المريدين طلبا للرتبة

ما يريده هذا هو الصدق المفيد وهو الذى يخرجه من المقت اللاحق فالذى يجب على المريد قبل لقاء الشيخ أن يلازم الذكر والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بشدة حضور القلب فى تأمل المعانى حسب الطاقة مع اعتقاده أنه جالس بين يديه صلى الله عليه وسلم مع دوام الاعراض عن كل ما يقدر عليه من هوى النفس وأغراضها والسعى فى كل ما يحببه الى الله تعالى من نوافل الخيرات وهى معروفة فى الأوقات كوقت الضحى وقبل الظهر وبعده وقبل العصر وبعد المغرب وبعد العشاء وبعد النهوض من النوم وفى آخر الليل وليقلل من ذلك ويجعل اهتمامه بالذكر والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم أكثر من النوافل فان الذكر والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم مفتاح أبواب الخير مع العزلة فى وقت الذكر وتقليل الغذاء والماء واستعمال شئ من الصيام والصمت الى غير ذلك مما هو مسطر عند أهل الطريق والحذر الحذر من كثرة التخليط فى الأذكار وكثرة تشعيب الفكر بين أقاويل المتصوفة فانه ما تبع ذلك أحد فافلح قط ولكن يجعل لنفسه ذكرا واحدا يهتم به ووجهة واحدة يهتم بها وأصلا ثابتا يعول عليه من الطرق هذا سلوكه وتربيته قبل لقاء الشيخ ثم يسعى فى طلب الشيخ الكامل كما قال طمطم الطالب الصادق لا ينظر فى غير مطلوبه الطالب لا يسعى فى غير مطلوبه الطالب لا يهتم فى غير مطلوبه فهذه صفة المريد وأحواله وأما ما يقطعه عن أستاذه فامور فقد قال سيدنا رضى الله عنه الأمور التى تكون سببا لطرد المريد عن الشيخ منها الاغراض ومنها الاعتراض بالقلب واللسان ومنها كرازة المريد من ظهور بشرية الشيخ بامر لا يطابق المعرفة ومنها سقوط حرمته من القلب فاما الاغراض سواء كانت دنيوية أو أخروية وذلك ان الشيخ لا يصحب ولا يعرف الا لله عز وجل لا لشئ وهى فى أمرين يعنى الصحبة فاما ان يواليه لله تعالى بان يقول هذا ولى الله وأنا أواليه لله وسر ذلك فى قوله صلى الله عليه وسلم مخبرا عن الله من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب وفى طيه من والى لى وليا لأجل انه ولى اصطفيته واتخذته وليا وهذا هو السر الأكبر الجاذب للمريد الى حضرة الله تعالى والأمر الثانى يعلم أن الشيخ من عبيد الحضرة ويعلم ما يجب للحضرة من الأدب وما يفسد المرء فيه من الأوطار والأرب فاذا علم هذا يصحبه ليدله على الله وعلى ما يقربه اليه والصحبة فى هذين الأمرين لا غير ومن صحب لغيرهما خسر الدنيا والآخرة فاذا عرفت هذا فاعرف ان الرب سبحانه وتعالى يعبد

والرياسة فانه مهلك لمن تبعه فلابد أن يكون عند الشيخ دين الانبياء وتدبير الأطباء وسياسة الملوك اهـ وفي رسالة الامام أبي القاسم والخلاصة المرضية ومن آداب المريدين أن لا يتعرضوا للتصدر وأن يكون لهم تلميذا ومريدا فان المريد اذا صار مرادا قبل خمود بشريته وآفته فهو محجوب لا تنفع أحدا اشارته وتعليمه اهـ وقال في لواقح الأنوار القدسية يتعين على كل عالم أو شيخ حصلت عنده حزازة في صدره بكثرة المريدين لأحد من أقرانه أو بتركهم درسه واجتماعهم على غيره بحيث لم يكن عنده أحد من الطلبة أو المريدين أن يتخذ شيخا يسلك على يديه حتى يرقيه الى درجة الاخلاص بحيث ينشرح لكل من تحول من طلبته الى غيره فمتى تكدر من طلبته اذا تحولوا الى غيره فليس له في الاخلاص نصيب كما صرحت به الأخبار والله يتولى هداك اهـ والله تعالى الموفق عنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل السادس عشر﴾ في اعلامهم (١١٢) ان أول قدم يضعه المريد على هذا الطريق الصدق فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي عنه الى سواء الطريق قال الامام القشيري في رسالته في باب وصايا المريدين فأول قدم للمريدين في هذه الطريقة ينبغي أن يكون على الصدق وقال في باب الصدق قال الاستاذ الصدق عماد الأمر وبه تمامه وبه نظامه وهو تالي درجة النبوة قال الله تعالى فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والصادق الاسم اللازم من الصدق والصديق المبالغة منه وأقل الصدق استواء السر والعلانية والصادق من صدق في أقواله والصديق من صدق في جميع أقواله وأفعاله وأحواله وقال الشيخ أحمد بن حضرويه من أراد أن يكون الله معه فليلزم الصدق فان الله تعالى قال ان الله مع الصادقين وقيل الصدق القول بالحق في مواطن الهلكة وقال سهل بن عبدالله لا يشم رائحة الجنة عبد داهن نفسه أو غيره وقال أبو سعيد القرشي الصادق الذي يتهيأ له أن يموت ولا يستحيي من قدمه لو كشف قال الله تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وحكى عن أبي عمرو الزجاجي أنه قال ماتت أمي فورثت دارا فبعتها بخمسين دينارا وخرجت الى الحج فلما بلغت بابل استقبلني واحد من القيافية وقال ايش معك فقلت في نفسي الصدق خير ثم قلت خمسون دينارا فقال ناولنيها فناولته الصرة فعدها فاذا هي خمسون فقال لي خذها فلقد أخذني صدقك ثم نزل عن الدابة وقال اركبها فقلت لا أريد وألح علي فركبتها فقال وأنا على أثرك فلما كان العام المستقبل لحق بي ولازمني حتى مات وقال الشيخ ابراهيم الخواص الصادق لا تراه الا في فرض يؤديه أو فضل يعمل فيه وقال الجنيد الصدق أن تصدق في موضع لا ينجيك منه الا الكذب وسئل الحارث المحاسبي عن علامة الصادق فقال الصادق هو الذي لا يبالي لو خرج كل قدر له في قلوب الخلق من أجل اصلاح قلبه ولا يحب اطلاع الناس على مثاقيل الذر من حسن عمله ولا يكره أن يطلع الناس على السيء من عمله فان كراهته لذلك دليل على أنه يحب

لا لغرض بل لكونه الها يستحق الألوهية والعبودية من ذاته لما هو عليه من محامد الصفات العلية والأسماء البهية وهذه هي العبادة العليا وكذلك الشيخ يصحب لا لغرض بل لتجليه موالاته الى ولاية الله تعالى ويتعرف منه الآداب المرضية وما يشين العبد في حضرة الله وكل ما كان من متابعة الهوى ولو كان محمودا فهو شين على العبد في حضرة الله تعالى ولذا أمرت الشيوخ بقمع المريدين وزجرهم عن متابعة الهوى في أول قليل لان المريد في وقت متابعة الهوى كافر بالله صريحا لا تلويحا لكونه نصب نفسه الها وعصى أمر الله وخالفه فهو يعبد غير الله تعالى على الحقيقة ليس من الله في شيء وان قال لا اله الا الله في هذا الحال قال له لسان الحال كذبت بل أنت مشرك ومن هذا القبيل خرج قوله صلى الله عليه وسلم ما تحت قبة السماء اله يعبد من دون الله أعظم من هوى متبع فاذا عرف المريد هذا فلا يغضب على الشيخ ولا يتغير اذا لم يوافق هواه في غرضه فان الشيخ أعرف بالمصالح وأدرى بوجوه المضار والتلميذ جاهل بذلك فاذا طلب منه غرضا من أي فن كان ولم يساعده الشيخ عليه فليعلم أن الشيخ منعه منه لأجل مصلحته ودفع مفسدته فاذا عود نفسه التغير على الشيخ في مثل هذا طرد عن حضرة الله تعالى وانقطع عن الشيخ فاذا غضب المريد على الشيخ بعد تغيره انقطع انقطاعا كليا لا رجوع له أصلا وأما الاعتراض بالقلب أو باللسان فانه سيف صارم يقطع الحبل بين الشيخ ومريده فلا يعترض شيأ من أمور الشيخ فان لم توافق ما عنده من ظاهر العلم أو باطنه فليعلم أن هناك دقائق بين الشيخ وربه لا يدريها التلميذ والشيخ يجري على منوال تلك الدقائق التي بينه وبين ربه فاذا خالف صورة ظاهر الشرع فليعلم أنه في باطن الأمر يجري على منوال الشرع من حيث لا يدريه الخلق وأما كرازة المريد من ظهور بشرية الشيخ فانها من جهله بالله تعالى وبمراتبه الخلقية وذلك أن الحق سبحانه وتعالى تجلى في كل مرتبة من مراتب خلقه بأمر وحكم لم يتجل به في غيرها من المراتب وذلك التجلي تارة يكون كمالا في نسب الحكمة الالهية وتارة يكون صورته صورة نقص في نسب الحكمة الالهية ثم ان ذلك التجلي وان كانت صورته صورة النقص في نسب الحكمة الالهية فلا محيد لتلك المرتبة عن ظهور التجلي فيها بصورة ذلك النقص لان ذلك ناشئ عن المشيئة الربانية وكل تعلقات المشيئة يستحيل تحولها لغير ما تعلقت به فلابد لكل عارف من ظهور النقص في ذاته ثم ان ذلك النقص تارة يلابسه بصورة كمال للدقائق التي بينه وبين ربه وتارة يلابسه متعمدا أنه نقص وليس له في هذه الملابسة الا معاينة الحكم الالهي الذي مقتضاه القهر والغلبة بحيث أن لا محيد للعبد عنه

فاذا

الزيادة عندهم وليس هذا من أخلاق الصديقين وقال بعضهم من لم يؤد الفرض الدائم لم يقبل منه الفرض الموقت قيل فما الفرض الدائم قال الصدق وقيل عليك بالصدق حيث تخاف انه يضرك فانه ينفعك وقيل كل شئ شئ ومصادقة الكذاب لا شئ وقيل علامة الكذاب جوده بالحلف لغير مستحلف وقال ذو النون الصدق سيف الله ماوقع على شئ الا وقطعه اهـ ملخصا ﴿قلت﴾ ومما يدل على فضيلة الصدق قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال في السراج المنير في الآية دلالة على فضيلة الصدق وكمال درجته ويدل عليه أيضا أشياء منها ماروى عن ابن مسعود انه قال عليكم بالصدق فانه يقرب الى البر والبر يقرب الى الجنة وان العبد ليصدق فيكتب عند الله صديقا واياكم والكذب فان الكذب يقرب الى الفجور والفجور يقرب الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا ألا ترى انه يقال صدقت وبررت وكذبت وفجرت ومنها ماروى ان رجلا جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال انى رجل أريد أن أومن بك الا أنى أحب الخمر والزنا والسرقة والناس يقولون انك تحرم هذه الأشياء ولا طاقة لى بتركها فان قنعت منى بترك واحدة منها فعلت فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اترك الكذب فقبل ذلك ثم أسلم فلما خرج من عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عرضوا عليه الخمر فقال ان شربت وسألنى النبي صلى الله عليه وسلم وكذبت فقد نقضت العهد وان صدقت أقام على الحد فتركها ثم عرضوا عليه الزنا فجاء ذلك الخاطر فتركه وكذا فى السرقة فعاد الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ما أحسن ما فعلت لما منعتنى عن الكذب انسدت أبواب المعاصى على وفات الكل ومنها ماقيل فى قوله تعالى حكاية عن ابليس فبعزتك لأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين ان ابليس انما ذكر هذا الاستثناء لانه لولم يذكره لصار كذابا فى ادعاء اغواء الكل فكانه استنكف عن الكذب فذكر هذا الاستثناء فاذا كان الكذب شيأ يستنكف منه ابليس لعنه الله فالمسلم أولى أن يستنكف منه ومنها قول ابن مسعود الكذب لا يصلح فى جد ولا هزل ولا أن يعد أحدكم أخاه ثم لا ينجزله اقرؤا ان شئتم وكونوا مع الصادقين اهـ ﴿قلت﴾ ومما يدل على فضيلة الصدق أنه أول أجزاء النبوة قال القطب الكامل الشيخ عبد العزيز بن مسعود المعروف بالدباغ كما فى الابريز للشيخ أحمد بن المبارك رضى الله تعالى عنهما وأما النبوة فالاول من أجزائها قول الحق وهو مما ينشأ عن نور فى الذات يوجب لها هذا القول ويكون ذلك من سجيتها وطبيعتها ولا يرجع عنه ولو كان فيه مخالفة الأحباب ومفارقة الاوطان بل ولو كان فيه ضرب الأعناق وقد طلب المشركون منه عليه الصلاة والسلام أن يرجع عن قوله وراودوه على ذلك بكل حيلة فأبى وامتنع ثم نصبوا له العداوة ورموه عن قوس واحدة فما زاده ذلك الا ثبوتا ورسوخا لان الذات الشريفة مطبوعة على قول الحق لا يتصور

فاذا رأى المريد من شيخه بشرية تقتضى النقص اما شرعيا واما مما يخل بالمروءة فليلاحظ هذه المعانى التى ذكرناها وليعلم أن ذلك لا يخرج الشيخ عن حضرة ربه ولا يزحزحه عن محل قربه ولا يحطه عن كمال أدبه فاذا عرف هذا فلا يرفض شيخه لظهور البشرية وكل مريد يطلب مرتبة للحق يتعلق بها للقرب والوصول يريد أن لا يظهر فيها نقص كان لسان حاله ينادى لا مطمع لك فى دخول حضرة الله تعالى لان كل المراتب لا بد لها من نقص فليس يظهر الكمال صورة ومعنى وحسا بريئا من النقص بكل وجه وبكل اعتبار الا فى ثلاث مراتب فقط لا ماعداها وهى الرسالة لمن دخل حضرتها والنبوة لمن دخل حضرتها والقطبانية لمن دخل حضرتها فان هذه الثلاثة لا صورة للنقص فيها والباقى من المراتب يظهر فيه النقص فى الغالب وقد لا يظهر فان هذه المراتب الثلاثة ولو ظهر للمرء فيها صورة نقص فذلك النقص هو غاية الكمال وانما ينقصه المرء بجهله واليه يشير قوله صلى الله عليه وسلم مابال أقوام يتنزهون عن الشئ أفعله فوالله انى لأعلمهم بالله وأخشاهم له وأما سقوط حرمته فهى أكبر قاطع عن الله وسقوط الحرمة هى عدم ظهور المبالاة اذا أمر أو نهاه ومن أكبر الشروط الجامعة بين الشيخ ومريده هو أن لا يشارك فى محبته غيره ولا فى تعظيمه ولا فى الاستمداد منه ولا فى الانقطاع اليه بقلبه ويتأمل ذلك فى شريعة نبيه صلى الله عليه وسلم فان من ساوى رتبة نبيه صلى الله عليه وسلم مع رتبة غيره من النبيين والمرسلين فى المحبة والتعظيم والاستمداد والانقطاع اليه بالقلب والتشريع فهو عنوان على انه يموت كافرا الا أن تدركه عناية ربانية بسبق محبة الهية فاذا عرفت هذا فليكن المريد مع شيخه كما هو مع نبيه صلى الله عليه وسلم فى التعظيم والمحبة والاستمداد والانقطاع اليه بالقلب فلا يعادل به غيره فى هذه الأمور ولا يشارك غيره ومن أكبر القواطع عن الله أن ينسب ماعنده من الفتح والاسرار لغير شيخه لان تلك الأنوار الالهية الواردة على العبد بالاسرار والأحوال والمعارف والعلوم والترقى فى المقامات كل نور منها يحن الى مركزه وهى الحضرة الالهية التى منها برز وفيها انشأ فلكل شيخ من أهل الله حضرة لا يشترك فيها مع غيره فاذا ورد منها نور بأمر من الامور التى ذكرناها ونسب الى غير تلك الحضرة من الحضرة الالهية اغتاظ ذلك النور وطار ورجع الى محله وصورة ذلك فى نسب الحكمة الالهية ان الله قضى فى كتابه بنسبة كل واحد الى أبيه قال تعالى ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فمن نسب نورا الى غير محله من الحضرة الالهية فقد أساء الأدب فى حضرة الحق

عنـدها غيره قال ثم حكى رضى الله تعالى عنـه حكايتين الأولى أن فى بعض بلاد العجم طيورا معلقة تـكون على باب الدار فاذا دخـل سارق نطقت الطيور وقالت سرقوا بقاف معقودة ولا يرجع ذلك الطير عن قوله ولو هـددوأشير عليه بالتخويف وكذلك لا يرجـع اذا أعطى شيأ يؤكل وبالجملة لا يرجع ولو قتل يشـير رضى الله تعالى عنـه بهذه الحكاية الى تفسـير معنى قول الحق والى أن الخير بالتعلم لان الطير مع بعده علم حتى صار هـذا القول سجية له فكيف بالمؤمنين الثانية أن بعض المريدين قال لشيخه ياسيدى دلنى على شئ يربحنى مع الله عز وجل فقال له الشيخ ان أردت ذلك فكن شبيها له فى شئ من أوصافه عز وجـل فانك اذا اتصفت بشئ منها فانه يسكنك يوم القيامة مع أوليائه فى دار نعيمه ولا يسكنك مع أعدائه فى دار جحيمه فقال المريد وكيف لى بذلك ياسـيدى وأوصافه تعالى لا تنحصر فقال الشيخ كن شبيهه فى بعضها فقال وما هو ياسيدى قال فكن من الذين يقولون الحق فان من أوصافه تعالى قول الحق فان كنت من الذين يقولون الحق فان الله سيرحمك فعاهد الشيخ على أنه يقول الحق وافترقا وكان بجوار المـريد بنت فدخـل الشـيطان بينهـما حتى فجر بها وافتضها فلم تقدر البنت على الصبر مع أنها هى التى طلبت منه الفعل لانها تعـلم ان الافتضاض لا يخفى بعد ذلك فاعلمت أباها فرفعه الى الحاكم وقال ان هـذا فعل ببنتى كذا وكذا فقال الحاكم للـمريد أتسمع ما يقول فقال صـدق قد فعلت ذلك وكان مستحضرا العهد الذى فارق الشيخ عليـه فلم يقدر على الجحود والنكران فلما سمع منه الحاكم ما سمع قال هـذا أحمق اذهبوا به الى المارستان فان العاقل لا يقر على نفسه بما يعود عليه بالضرر فدخل المارستان ثم جاء من رغب الحاكم وشفع فيه فسرحوه يشـير رضى الله تعالى عنـه بهذه الحكاية الى أن عاقبة قول الحق لا تـكون الا محمـودة والله أعلم اه ﴿قلت﴾ وصفة المريد كما قال الشيخ أحمـد بن المبارك فى الابريز أن يكون صحيح الجزم نافذ العزم ماضى الاعتقاد لا يصغى لاحد من العباد ثم قال ولنثبت فى هذا الباب حكايات ليعتـبر بها من أراد اصـلاح نفسه بعد تقديم كلام سمعته من الشيخ رضى الله تعالى عنـه وهو كالمقدمة للحكايات سمعته يعنى الشـيخ عبـد العزيز الدباغ رضى الله تعالى عنـه يقول كنت قبل أن يفتح الله على أشاهد صورة هائلة سوداء طويلة جدا على صورة جمل وقع لى هذا مرة واحدة فلما فتح على وشاهدت من عوالم ربى ما قدر لى فتشت عن عالم الصورة الهائلة وطلبت جنسها فى أى موضع هو فما رأيت له خبرا فسألت سيدى محمد بن عبد الكريم رضى الله تعالى عنه عن ذلك فاخبرنى انه لا وجود لجنس تلك الصورة أصـلا فقلت له وأى شئ شاهدت فقال ذلك من فعـل الروح أعنى روح ذاتك فقلت له وكيف ذلك فقال ان الذات اذا جعلت الشئ بين عينها وجزمت به ساعفتها الروح فى ايجاد الصورة التى جزمت بها وجعلت تخاف منها فتساعفها الروح فى ايجادها ولو كان فيها ضرر الذات

وكذب على الله والحضرة لا تحتمل الـكذب فلذا يطرد ويسلب والعياذ بالله تعالى انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنـه وقد آن لنا أن نذكر هنا فى هـذا المحل أبياتا من الرائيـة للامام الشريشى رضى الله عنـه لمناسبة ما ذكره سيدنا رضى الله عنه من الشروط ونص الأبيات

ولا تقد من قبـل اعتقادك انه * مرب ولا أولى بها منـه فى العصر
فان رقيب الالتفات لغـيره * يقول لمحبوب السراية لا تسرى
وان تسم نحو الفقر نفسك فاطرح * هواها وجانبـه مجانبـة الشر
وضعها بحجر الشيخ طفلا فالها * خروج بلا فطم عن الحجر والحجر
ومن لم يكن سلب الارادة وصفـه * فلا يطمعن فى شم رائحـة الفقر
ولا تعـترض يوما عليـه فانه * كفيـل بتشتيت المريد على هجر
ومن يعترض والعلم عنـه بمعزل * يرى النقص فى عين الكمال وما يدرى
ومن لم يوافق شيخـه فى اعتقاده * يظـل من الانـكار فى لهب الجمر
فذو العقل لا يرضى سواه وان نأى * عن الحق نائى الليل عن واضح الفجر
ولا تعرفن فى حضرة الشيخ غـيره * ولا تملأن عينا من النظر الشزر
ولا تنطقن يوما لديه فان دعا * اليـه فلا تعـدل عن الكلم النزر
ولا ترفعوا أصواتكم فوق صوته * ولا تجهروا جهر الذى هو فى قفر
ولا تقعـدن قدامـه متربعا * ولا باد يا رجلا فبادر الى الستر
ولا باسـطا سجادة بحضـوره * فلا قصـد الا السعى للخادم البر
وسجادة الصـوفى بيت سكونه * ولا وكر الا أن يطـير عن الوكر
وفر اليـه فى المهـمات كلها * فانك تلقى النصر فى ذلك الفـر
ولا تلك ممن يحسن الفعل عنـده * فيفسـد الا أن يفر الى الـكر
ومن حـل من صدق الانابة منزلا * يرى العيب فى أفعاله وهو مستبر

اه ما أردنا كتبه من الرائية المباركة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

﴿الفصل الثالث﴾ فى معرفة حقيقة الشيخ الذى يتبع فى سائر أقواله وأفعاله وكيفيـة السماع لاهله وما يفـعله فى أيامه ولياليـه وأدعية شتى أجراها الله على لسان سـيدنا فى بعض أحيانه

(اعلم)

قال وجزم الذات لا يقوم له شئ لا في جانب الخير ولا في جانب الشر قال سيدي محمد بن عبد الكريم وكنت قبل الفتح مررت بموضع فعرض لي بحر في الطريق لا يقطع الا بالسفن وهو من البحور التي على وجه الأرض فحصل لي في الذات جزم عظيم باني أمشي عليه ولا أغرق ولا يصيبني شئ قال فوضعت رجلي على ظهر الماء والجزم يتزايد فلم أزل أمشي فوقه حتى قطعت الساحل الآخر فلما رجعت مرة أخرى وزال الجزم من ذاتي وجعلت أشك في المشي عليه فادليت رجلي لاختبر فغرقت في الماء فاخرجتها وعلمت اني لا أطيق مشيا عليه قال الشيخ رضي الله تعالى عنه ومتى دامت الذات جازمة بالشئ فان الشيطان لا يقربها وانما يقربها اذا ذهب الجزم منها وهو يعلم بذهابه لانه يجري من ابن آدم مجرى الدم فاذا رآه ذهب أقبل عليها بالوسواس حتى يفوتها الخير قال رضي الله تعالى عنه فالجزم مثل سور المدينة الحصين فتى كان للمدينة سور فلا يطمع فيها العدو ومتى حصل في السور خلل وظهرت فيه أبواب وفرج بادر العدو للدخول فعيب الشيطان ووسوسته تابع لعيب سور الذات الذي هو الجزم فليبادر كل عاقل لاصلاح سور ذاته حتى لا يقربه شيطان ولا يستفزه انسان ومن هذا المعنى سمعته رضي الله تعالى عنه مرة يقول اذا وعد الصادق أحدا بشئ من أمور الآخرة أو الدنيا فان كان في وقت سماعه للوعد ساكنا مطمئنا جازما بصدق الوعد فهو علامة على أنه يدرك ذلك الشئ لا محالة وان كان في وقت سماعه للوعد مضطربا مرتابا في صدق الوعد فهو علامة على انه لا يدرك ذلك الشئ فالجزم علامة أهل الصدق والتحقيق نسأل الله تعالى بمنه وفضله أن يرزقنا حلاوته وأسراره * وأما الحكايات فمنها ماسمعت من الشيخ رضي الله تعالى عنه يقول كان بعض من أراد الله رحمته في الماضين يحب الصالحين فألقى الله في قلبه أن يخرج من ماله فباعه وجمع ثمنه فذهب لبعض من اشتهر عند الناس بالصلاح وكانت تقصده الوفود من النواحي فذهب اليه هذا المرحوم بجملة ماله حتى بلغ بلده فسأل عن داره فدل عليها فدق الباب فخرجت الخادمة فقالت ما اسمك فقال عبد العلي وكان الشيخ المشهور بالولاية من العصاة المسرفين على نفوسهم وكان له نديم يتعاطى معه الشراب وغيره اسمه عبد العلي فوافق اسمه اسم هذا المرحوم فذهبت الجارية فقالت للشيخ اسم هذا الذي دق الباب عبد العلي فقال وظن أنه نديمه ائذني له فدخل على الشيخ فوجد الشراب بين يديه وامرأة فاجرة معه ورزقه الله تعالى الغفلة عن ذلك كله فتقدم اليه فقال ياسيدي سمعت بك من بلادي وجئتك قاصدا التدلي على الله عز وجل وهذا مالي أتيتك به لله تعالى فقال له الشيخ يتقبل الله منكم ثم أمر الجارية أن تدفع له رغيفا فأخذه وأعطاه الفأس وأمره بالخدمة في بستان للشيخ عينه له فذهب ذلك المرحوم من ساعته ونفسه مطمئنة وقلبه مسرور بقبول الشيخ له فذهب فرحا للخدمة وقد لقي نصبا من سفره للشيخ وما استراح حتى بلغ البستان وجعل يخدم بفرح

(اعلم) أن سيدنا رضي الله عنه سئل عن حقيقة الشيخ الواصل ماهو فأجاب رضي الله عنه بقوله أما ماهو حقيقة الشيخ الواصل فهو الذي رفعت له جميع الحجب عن كمال النظر الى الحضرة الالهية نظرا عينيا وتحقيقا يقينيا فان الأمر أوله محاضرة وهو مطالعة الحقائق من وراء ستر كثيف ثم مكاشفة وهو مطالعة الحقائق من وراء ستر رقيق ثم مشاهدة وهو تجلي الحقائق بلا حجاب لكن مع خصوصية ثم معاينة وهو مطالعة الحقائق بلا حجاب ولا خصوصية ولا بقاء للغير والغيرية عينا وأثرا وهو مقام السحق والمحق والدك وفناء الفناء فليس في هذا الا معاينة الحق في الحق للحق بالحق

فلم يبق الا الله لا شئ غيره * فما ثم موصول ولا ثم واصل

ثم حياة وهي تمييز المراتب بمعرفة جميع خصوصياتها ومقتضياتها ولوازمها وما تستحقه من كل شئ ومن أي حضرة كل مرتبة منها ولما وجدت وماذا يراد منها ومايؤل اليه أمرها وهو مقام احاطة العبد بعينه ومعرفته بجميع أسراره وخصوصياته ومعرفته ماهي الحضرة الالهية وماهي عليه من العظمة والجلال والنعوت العلية والكمال معرفة ذوقية ومعاينة يقينية وصاحب هذه المرتبة هو الذي تشتاق اليه المهامه في طلبه لكن مع هذه الصفة فيه كمال اذن الحق له سبحانه وتعالى اذنا خاصا في هداية عبيده وتوليته عليهم بارشادهم الى الحضرة الالهية فهذا هو الشيخ الذي يستحق أن يطلب وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لأبي جحيفة سل العلماء وخالط الحكماء واصحب الكبراء وصاحب هذه المرتبة هو المعبر عنه بالكبير ومتى ما عثر المريد على من هذه صفته فاللازم في حقه أن يلقي نفسه بين يديه كالميت بين يدي غاسله لا اختيار له ولا ارادة ولا اعطاء له ولا افادة وليجعل همته منه تخليصه من البلية التي أغرق فيها الى كمال الصفاء بمطالعة الحضرة الالهية بالاعراض عن كل ماسواها وليتنزه نفسه عن جميع الاختيارات والمرادات مما سوى هذا ومتى أشار عليه بفعل أو أمر فليحذر من سؤاله بلم وكيف وعلام ولأي شئ فانه باب المقت والطرد وليعتقد أن الشيخ أعرف بمصالحه منه وأي مدرجة أدرجه فيها فانه يجري به في ذلك كله على ماهو لله بالله باخراجه عن ظلمة نفسه وهواها وأما الشيخ الذي هذه صفته كيف يتصل به وبماذا يعرف فالجواب ان الشيوخ المتصفين بهذا الأمر كثيرون وأغلبهم في المدن الكبار فانها مقرهم وأما معرفتهم والاتصال بهم فانه عسير أغرب وجودا من الكبريت الأحمر لأنهم

وسرور ونشاط نفس فكان من قدر الله عز وجل وحسن جميله بذلك المرحوم ان صادف محبته للشيخ الكذاب المسرف وفاة رجل من أكابر العارفين وكان من أهل الديوان خضر وفاته الغوث والأقطاب السبعة فقالوا له ياسيدى فلان كم مرة ونحن نقول لك اهبط الى مدينة من مدن الاسلام فعسى أن تلقى من يرثك فى سرك ولم تساعدنا فالآن حانت وفاتك فيضيع سرك وتبقى بلا وارث فقال لهم ياسادتى قد ساق الله الىّ من يرثنى وأنا فى موضعى فقالوا له ومن هو فقال عبد العلى الذى وفد على فلان المبطل فانظروا الى حسن سريرته مع الله عز وجل والى تمام صدقه ورسوخ خاطره ونفوذ عزمه وصلابة جزمه فانه رأى ما رأى ولم يتزلزل له خاطر ولم يتحرك له وسواس فهل سمعتم بمثل هذا الصفاء الذى فى ذاته أفتوافقون على ارثه فقالوا نعم فخرجت روح الولى واتصل سيدى عبد العلى بالسر وأثابه الله عز وجل على حسن نيته فوقع له الفتح وعلم من أين جاءته الرحمة وأن الشيخ الذى وفد عليه مسرف كذاب وأن الله تعالى رحمه بسبب نيته لا غير والله تعالى الموفق ومنها ما سمعته من الشيخ رضى الله تعالى عنه قال كان لبعض المشايخ مريد صادق فأراد أن يمتحن صدقه يوما فقال له يافلان أتحبنى قال نعم ياسيدى قال له من تحب أكثر أنا أو أبوك فقال أنت ياسيدى فقال أفرأيت ان أمرتك أن تأتينى برأس أبيك أتطيعنى قال ياسيدى فكيف لا أطيعك ولكن الساعة ترى فذهب من حينه وكان ذلك بعد ان رقد الناس فتسور جدار دارهم وعلا فوق السطح ثم دخل على أبيه وأمه فى منزلهما فوجد أباه يقضى حاجته من أمه فلم يمهله حتى يفرغ من حاجته ولكن برك عليه وهو فوق أمه فقطع رأسه وأتى به للشيخ وطرحه بين يديه فقال له ويحك أتيتنى برأس أبيك فقال ياسيدى نعم هاهو هذا فقال له ويحك انما كنت مازحا فقال له المريد أما أنا فكل كلامك عندى لا هزل فيه فقال له الشيخ رضى الله تعالى عنه انظر هل هو رأس أبيك فنظر المريد فاذا هو ليس برأس أبيه فقال له الشيخ رأس من هو فقال له رأس فلان العلج قال وكان أهل مدينتهم يتخذون العلوج كثيرا بمنزلة العبيد السودانيين قال وكان أبوه غائبا تلك الليلة فخانته زوجته فى الفراش ووعدت علجا كافرا ومكنته من نفسها وكوشف الشيخ رضى الله تعالى عنه بذلك فأرسل المريد ليقتله على الصفة السابقة ليمتحن صدقه فعلم أنه جبل من الجبال فكان وارث سره والمستولى بعده على فتحه والله تعالى الموفق قال ومنها انى سمعت الشيخ رضى الله تعالى عنه يقول جاء بعض المريدين لشيخ عارف فقال له ياسيدى القبول لله عز وجل فقال نعم فأمره بالمقام عنده والعكوف على خدمته وأعطاه مسحاة فى رأسها كورة حديد زائدة لا نفع فيها الا تثقيل المسحاة وكان المريد هو وارث الشيخ بشرط أن لا ينتبه لكورة الحديد المذكورة فان انتبه وقال ما فائدتها ولأى شئ تصلح ولا معنى لها الا التثقيل فانه لا يرث منه شيأ قال رضى الله عنه فبقى فى خدمته سبع سنين وهو يخدم

اختلطوا بصور العامة وأحوالهم ومن سألهم عن هذا الحال نفروه وطردوه وحلفوا له ما عندهم من هذا الأمر شئ والعلة الموجبة لهم لهذا أنه قد فسد نظام الوجود بمشيئة الحق سبحانه وتعالى التى لا منازع لها وليس لكل آدمى الا السعى فى أغراضه وشهواته بالاعراض عن الحضرة الالهية وما تستحقه من توفية الحقوق والآداب وليس للعامة فى هذا الوقت من السعى للاولياء الا لاغراض فاسدة يريدونها من التمتع بالدنيا ولذاتها وشهواتها والنجاة من المصائب والعطب فى هذه الدار مع اقامتهم واصرارهم على الدواهى المهلكات العظام من الكبائر الفاحشة التى لا عقبى لصاحبها الا دار البوار وليس لهم عن هذا الميدان خروج ولا لهم فى الرجوع الى الحضرة الالهية ولوج فلما عرف العارفون ما فى العامة من هذا الأمر احتجبوا عن العامة وطردوهم بكل وجه وبكل حال وكان اقتضاء ذلك أن يسكنوا فى البرارى والقفار وكان مراد الحق منهم أن يبقوا فى وسط العامة ويسكنوا فى وسطهم لأمور أرادها الحق منهم سبحانه وتعالى وحكم بها عليهم فلا منازع له فى حكمه ولم يجدوا مساغا فى الخروج عن العامة فى البرارى والقفار لما عليهم من حكم الله الذى لا خروج لهم عنه ولا يجدون سبيلا الى اصلاح العامة وردهم الى الحضرة الالهية فهم بمنزلة من أقيم بين جماعة الحمقاء يرمونه بالحجر وكلف بالصبر والاقامة بينهم فهم فى عذاب فلهذا احتجبوا عن العامة وطردوهم بكل حال وربما شم العامة روائح وصولهم من وراء الحجب فنهضوا الى التعلق بهم فيما يريدونه من أغراضهم فخلط العارفون عليهم بوجوه من التخليط استتارا عن العامة باظهار أمور من الزنا والكذب الفاحش والخمر وقتل النفس وغير ذلك من الدواهى التى تحكم على صاحبها أنه فى سخط الله وغضبه والأمور التى يقتحمها العارفون فى هذا الميدان انما يظهرون صورا من الغيب لا وجود لها فى الخارج انما هى تصورات خيالية يراها غيرهم حقيقة فيفعلون فى تلك الصور أمورا منكرة فى الشرع وهم فى الحقيقة لم يفعلوا شيأ فاستتروا بذلك عن العامة حفظا لمقامهم وتحريرا لآدابهم واذا عرفت هذا فقد اختلط الصادقون والكاذبون فى هذا الميدان ولا يعرف هذا من هذا ولا حيلة لأحد فى معرفة العارف الواصل أصلا ورأسا الا فى مسئلة نادرة فى غاية الندور وهو أن بعض الكمل ظهروا فى مظاهر الصور الشرعية الكاملة فمن ظهر بهذا المظهر وادعى المشيخة بالمعرفة فيه أنه يعرف بدلالته على الله تعالى والرجوع اليه والتزهيد فى الدنيا وأهلها وعدم المبالاة بها وبوجودها مع ظهور صفة الفتح فى غيره على يديه فان

ظهر

بالفاس ولا تحرك له عرق وسواس ولا هزته عواصف رياح الشيطان وصارت الكورة المذكورة بمنزلة العدم الذى لا يرى ولا يسمع به فهذه حالة الصادقين الموفقين والله تعالى الموفق قال وسمعته رضى الله تعالى عنه يقول كان لبعض العارفين بالله عز وجل مريد صادق وكان هو وارث سره فاشهده الله تعالى من شيخه أمورا كثيرة منكرة ومع ذلك فلم يتحرك له وسواس فلما مات شيخه وفتح الله تعالى عليه شاهد تلك الأمور وعلم ان الصواب مع الشيخ فيها وليس فيها ما ينكر شرعا الا انها اشتبهت عليه فمن ذلك ان امرأة كانت من جيران الشيخ وكانت تذكر بالسوء وكان المريد يعرف شخصها وكان للشيخ امرأة على صورتها ولكن المريد لا يعرفها وكان الشيخ موضع يخلو به بين باب الدار و بين البيوت وكان المريد لا يبلغ اليه وانما يقف بالباب فاتفق ان دخلت المرأة المشهورة بالسوء على المريد وهو بالباب فجازت الدار واتفق ان خرجت امرأة الشيخ الشبيهة بها فدخلت على الشيخ الخلوة وكان الشيخ أرسل اليها ليقضى حاجته منها فدخلت وقام اليها الشيخ ومرت الشبيهة بها نحو البيوت فرمى المريد ببصره الى الخلوة فرأى المرأة مع الشيخ وهو يقضى حاجته منها فاشك انها المشهورة بالسوء وربط الله على قلبه فلم يستفزه الشيطان ثم خرجت المرأة وحانت الصلاة فخرج الشيخ للصلاة وتيمم وكان به مرض منعه من الاغتسال فاشك المريد أن الشيخ تيمم من غير ضرر وربط الله على قلب المريد وكان بالشيخ مرض منعه من هضم الطعام فصنعوا له ماء الفلنيص عصروه وأتوا له بمائه ليشرب به فدخل المريد فوجده يشرب به فاشك انه ماء خمر وربط الله على قلبه فلم يتحرك عليه وسواس فلما فتح الله تعالى عليه علم ان المرأة التى وطئها الشيخ امرأته لا المرأة المشهورة بالسوء وعلم ان التيمم الذى فعله الشيخ لضرر كان بجسده وعلم ان الماء الذى شرب به الشيخ ماء فلنيص لا ماء خمر والله تعالى الموفق قال وسمعته رضى الله تعالى عنه يقول كان لبعض المريدين أخ فى الله عز وجل فمات ذلك الأخ وبقى المريد فجعل اذا فتح الله تعالى عليه بشئ يقسمه بين أولاده وبين أولاد الأخ فى الله وكان لهذا المريد أرض مع اخوانه فبيعت عليهم من جانب المخزن ظلما فلما أخذوا ثمنها كان نصيب المريد منها أربعين مثقالا سكة زماننا فقال له اخوانه ما تفعل بدراهمك قال أقسمها بينى وبين أولاد أخى فى الله تعالى فاستحمقوه وقالوا له ما رأينا مثلك فى نقصان العقل تسبب بدراهمك واشتر بها كذا واصنع بها كذا ودع عنك هذه الحماقة التى أنت مشتغل بها فأرادت نفسه أن تميل الى قولهم فقال لها يا نفسى ما تقولى لله عز وجل اذا وقفت بين يديه غدا حيث يقول لى رزقتك أربعين مثقالا فاستأثرت بها وضيعت حق الاخوة فاليوم أضيعك كما ضيعتها فوفقه الله تعالى فقسم الدراهم بينه وبين أولاد أخيه فى الله عز وجل فلما خرج من عندهم فتح الله عليه وأعطاه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وجعله الله من العارفين لصدق نيته ولصداقة عزمه ونفوذ عزمه والله تعالى

ظهر للمريد على هذه الصفة فليلق نفسه اليه بمجرد اللقاء والذى يجب على المريد فى حقه أن لا يلقى نفسه اليه حتى يتعرف تواتر أخباره من ثقاة الواردين عليه والمجاورين له فان ظهرت الصفة المعروفة عليه فليصحبه والا فلا ومن رام الوصول الى شيخ فى هذا الوقت ولم يجد حيلة فى معرفته وخاف من الوقوع فى حبائل الكذابين فعليه بالتوجه الى الله بصدق لازم وانحياش اليه بقلب دائم ودوام التضرع اليه والابتهال اليه فى الكشف له عن الشيخ الواصل الذى يخرجه من هذه الغمة وأن يدله عليه وأن يوفقه لامتثال أمره حتى يقع فى الغرق فى لجج بحره فلا حيلة له الا هذا وأكبر من ذلك وأولى وأنفع وأبلغ فى الوصول الى المراد وأرفع لمن لم يجد حيلة فى العثور على الشيخ الكامل استغراق ما يطيق عليه من الأوقات فى كثرة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بالتأديب والحضور وتوهم القلب أنه جالس بين يديه صلى الله عليه وسلم وليداوم على ذلك فان من داوم على ذلك وكان اهتمامه بالوصول الى الله تعالى اهتمام الظمآن بالماء أخذ الله بيده وجذبه اليه اما أن يقيض له شيخا كاملا واصلا يأخذ بيده واما أن يقيض له نبيه صلى الله عليه وسلم يربيه واما أن يفتح له باب الوصول ورفع الحجب بسبب ملازمته للصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم فانها أعظم الوسائل الى الله تعالى فى الوصول اليه وما لازمها أحد قط فى طلب الوصول الى الله تعالى فخاب قط وأما السؤال عن الاختبار للشيخ ووزن أفعاله وأحواله فلا يصلح وما تبع أحد ذلك فافلح قط لان ذلك مغلاق لأبواب الله تعالى فان من أراد ذلك واتبعه فى جميع الخلق أراه الله تعالى صفة النقص فى كل مخلوق فلا يطمئن لاحد وأما التصديق للشيخ فانه أمر الهى يضعه الله فى القلوب فلا يقدر صاحبه على الانفكاك عنه ولو رأى منه ألف معصية لكن ان كان المريد صادقا فثواب صدقه أن لا يرى من الشيخ الا ما يطمئن به قلبه ولا يقع الا على الشيخ الصادق ومن كان خبيث السريرة وطلب فلا يرى الا ما ينكره وينقصه ويوجب له النفور عنه والهروب (وأما السؤال) عن طلب الشيخ هل هو فرض على كل فرد فردا أو على البعض دون البعض وما السبب فى كل (فالجواب) ان طلب الشيخ فى الشرع ليس بواجب وجوبا شرعيا يلزم من طلبه الثواب ومن عدم طلبه العقاب فليس فى الشرع شئ من هذا ولكنه واجب من طريق النظر مثل الظمآن اذا احتاج الى الماء وان لم يطلبه هلك فطلبه عليه لازم من طريق النظر وطريق النظر فى هذا ما قدمناه من كون الناس خلقوا العبادة الله والتوجه الى الحضرة الالهية بالاعراض عن كل ما سواها وعلم

المريد ما في نفسه من التثبط والتثبيط عن النهوض الى الحضرة الالهية وعلم عجزه عن مقاومة نفسه بما يريد به منها من الدخول في الحضرة الالهية بتوفية الحقوق والآداب وعلم أنه لا ملجأ له من الله ولا منجا ان قام مع نفسه متبعا لهواها معرضا عن الله تعالى فانه بهذا النظر يجب عليه طلب الشيخ الكامل وهذا الوجوب النظري أمر وضعي طبيعي ليس من نصوص الشرع اذ ليس في نصوص الشرع الا وجوب توفية القيام بحقوق الله تعالى ظاهرا وباطنا على كل فرد فرد من جميع العباد ولا عذر لأحد في ترك ذلك من طريق الشرع ولا عذر له في غلبة الهوى عليه وعجزه عن مقاومة نفسه فليس في الشرع الا وجوب ذلك وتحريم ترك ذلك لوجوب العقاب عليه فهذا ما كان في الشرع ولا شيخ يجب طلبه الا شيخ التعليم الذي يعلم كيفية الأمور الشرعية التي يطلب فعلها من العبد أمرا ونهيا وفعلا وتركا فهذا الشيخ يجب طلبه على كل جاهل لا يسع أحدا تركه وما وراء ذلك من الشيوخ لا يلزم طلبه من طريق الشرع لكن يجب طلبه من طريق النظر بمنزلة المريض الذي أعضلته العلة وعجز عن الدواء من كل وجه وانعدمت الصحة في حقه فنقول ان شاء البقاء على هذا المرض بقي كذلك وان طلب الخروج الى كمال الصحة قلنا له يجب عليك طلب الطبيب الماهر الذي له معرفة بالعلة وأصلها وبالدواء المزيل لها وكيفية تناوله كما وكيفا ووقتا وحالا والسلام

(وأما السؤال) عن السماع وحكمه واستعماله وكيفيته ومن يسمع وممن يسمع وعلى أي حالة يكون وبأي كلام يكون (فالجواب) والله الموفق بمنه وكرمه الى الصواب اعلم أن أمر السماع قد افترقت فيه أقاويل الشيوخ الكبار المتحققين بكمال المعرفة بالله العيانية الشهودية والتوحيد الخاص الذوقي وكمال الهدى والتبري من جميع وجوه متابعة النفس والهوى فمن قائل باباحته مطلقا من غير طلب فعل ولا طلب ترك ومن قائل بتحريمه مطلقا وذم فاعليه ومن قائل بكراهته دون التحريم ومن قائل بندبه وايثار الميل اليه ولا قائل بوجوبه والفتوى فيه مفصلة في كتب التصوف فلا نطيل بها ومن قائل بتفصيل الأمر فيه بين ايثار فعل وايثار ترك وتحريمه وكراهته وندبه وايثاره والميل اليه على حسب عوارض الوقت ودواعي الحال وكل ذلك مفصل في كتب التصوف والأمر المحقق فيه في هذا الوقت ان ما كان خاليا من آلات الطرب وما يشوش الفكر من ذكر القدود والخدود والتشبب بالنسوان وسماع أصواتهن وأصوات الشبان ذوي الجمال فكل ما خرج من هذه الأمور وسلم من الصورة المحرمة شرعا كاختلاط النساء والرجال فالحكم فيه أن

الموفق اهـ وقال وسمعت من غير الشيخ رضي الله تعالى عنه ان بعض الأكابر كان له عدة أصحاب وكان لا يتخيل النجابة الا من واحد منهم فأراد أن يختبرهم يوما فاختبرهم ففروا بجملتهم سوى ذلك الواحد وذلك انه تركهم حتى اجتمعوا على باب خلوته فأظهر لهم صورة امرأة جاءته فدخلت الخلوة فقام الشيخ ودخل معها فأيقنوا ان الشيخ اشتغل معها بالفاحشة فتفرقوا كلهم وخسرت نياتهم الا ذلك الواحد فانه ذهب وأتى بالماء وجعل يسخنه بقصد أن يغتسل به الشيخ فخرج عليه الشيخ فقال ما هذا الذي تفعل فقال رأيت المرأة قد دخلت فقلت لعلك تحتاج الى غسل فسخنت لك الماء فقال له الشيخ وتتبعني بعد أن رأيتني على المعصية فقال ولم لا أتبعك والمعصية لا تستحيل عليك وانما تستحيل في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولم أخالطك على انك نبي لا تعصى وانما خالطتك على انك بشر وانك أعرف مني بالطريق ومعرفتك باقية فيك فالوصف الذي عرفتك عليه لم يزل فلا تتبدل لي نية ولا يتحرك لي خاطر فقال له الشيخ يا ولدي تلك الدنيا تصورت بصورة امرأة وأنا فعلت ذلك عمدا لينقطع عني أولئك القوم فادخل يا ولدي وفقك الله معي الى الخلوة فهل ترى امرأة فيها فدخل فلم يجد امرأة فازداد محبة على محبته والله تعالى الموفق قال ورأيت في كتاب الشيخ محيي الدين تلميذ الشيخ تاج الدين الذاكر المصري رحمهما الله تعالى أن رجلا جاء الى بعض الأكابر فقال له ياسيدي أريد منكم ان تعطوني السر الذي خصكم الله به عز وجل فقال الشيخ انك لا تطيق ذلك فقال المريد أطيقه وأقدر عليه فامتحنه الشيخ بأمر سقط منه على أم رأسه نسأل الله السلامة وذلك أنه كان عند الشيخ مريد شاب حدث أبوه من الأكابر فلما قال ذلك المريد أنا أطيق السر قال له الشيخ اني سأعطيك ان شاء الله السر فأمره بالمقام عنده ثم ان الشيخ أمر الشاب الحدث بالاختفاء في مكان بحيث لا يظهر لأحد ثم أدخل الشيخ خلوته كبشا فذبحه وجعل على ثيابه شيأ من الدم فخرج على المريد السابق والسكين في يده والدم يسيل على يديه وهو في صورة الغضبان فقال المريد ما عندكم ياسيدي فقال ان الشاب الفلاني أغضبني فما ملكت نفسي ان ذبحته فها هو في ذلك المكان مذبوح يشير الى الخلوة التي ذبح فيها الكبش فان أردت السر ياولدي فاكتم هذا الأمر ولا تذكره لأحد وان سألني عنه أبوه فاني أقول له مرض ولدك ومات فانه يصدقني ويحصل في المسئلة لطف فعسالك ياولدي تساعدني على هذا الأمر وتسترني فيه فان فعلت فأنا أعطيك السر ان شاء الله تعالى فقال المريد وقد تمعر وجهه وظهر غيظه حيث ظن ان الشيخ في قبضته سأفعل بكلام يظهر منه الكذب ففارق الشيخ وذهب سريعا الى والد الشاب وأعلمه بالقصة وقال له ان الشيخ الكذاب الذي كنتم تعتقدون فيه الخير قتل ولدكم في هذه الساعة وجعل يرغبني ان أستره ويطلب مني ان أكتمه عنكم وان شككتم في الأمر فاذهبوا معي الساعة فانكم تجدونه يتشحط في دمه فقال له الناس ويحك فان سيدنا فلانا لا يفعل هذا ولعل الأمر شبه عليك

فقال لهم اذهبوا معي حتى يظهر صدقي أو كذبي ففشا قوله في الناس وسمع به أرباب الدولة فأقبلوا الى الشيخ سراعا والمريد أمامهم حتى وقفوا على خلوة الشيخ فقرعوا الباب فخرج الشيخ وقال لهم ما لكم وأي شيء أقدمكم فقالوا له ألا تسمع ما يقول هذا يشيرون الى المريد فقال له الشيخ وأي شيء كان فقال له المريد الذي كنت ترغبني فيه وتطلب مني كتمانه هو الذي كان فقال الشيخ ما وقع بيني وبينك شيء وما كلمتك قط فقال المريد الكذب لا ينجيك قد قتلت ولد الناس فصاح الناس على الشيخ من كل ناحية قتلت ولد الناس فالآن نقتلك يا عدو الله تغش الناس بعبادتك وتخدعهم بخلوتك فقال الشيخ سلوه من أين علم بأني قتلته فقال المريد ألم تخرج علي وأثر الدم على يديك وثوبك فقال الشيخ نعم وقد ذبحت شاة فقال المريد فلندخل الى الخلوة ان كنت صادقا فدخلوا فوجدوا شاة مذبوحة فقال المريد انك أخفيت القتيل وأظهرت هذه الشاة في موضعه لئلا تقتل به فقال الشيخ أرأيت ان خرج الشاب ولا بأس عليه أتعلم انك من الكاذبين الذين لا يفلحون فقال المريد فأخرجه ان كنت صادقا فأرسل الشيخ الى الفتى فخرج ولا علم عنده بما وقع فلما رآه الناس تضرعوا الى الشيخ وجعلوا يسبون المريد الكاذب وعند ذلك قال له الشيخ ألست تزعم يا كذاب انك تطيق السر وتقدر عليه فما بالك لم تقدر على كتم هذا الأمر الذي لم يكن منه شيء وانما صنعنا معك هذا لدعواك انك تطيق السر فاذهب فقد أعطيناك السر الذي يليق بأمثالك فكان ذلك المريد من يومه ذلك موعظة للمعتبرين ونكالا للمدعين الكاذبين نسأل الله تعالى عنه التوفيق قال ووقع لرجل آخر حكاية عجيبة وذلك انه كان شيخ ركب الحجيج وكان من بلاد المغرب وكان يعتني كثيرا بلقاء الصالحين ويحبهم ويفتش على الذي يربح على يديه فكان هذا دأبه اذا طلع الى المشرق واذا رجع فالتقى بمصر مع بعض الصالحين فأعطاه أمانة وقال له الرجل الذي يطلبها منك هو صاحبك فما زال يطوف على الصالحين الذين يعرفهم واحدا واحدا حتى قدم لبلده ودخل داره وبقي ما شاء الله فلقيه ذات يوم جاره فقال له أين الامانة التي أعطاكها فلان بمصر فعلم أن جاره هو صاحب الوقت فسقط على رجليه يقبلها ويقول يا سيدي كيف تخفون أنفسكم علي وما تركت صالحا يشار اليه بالمشرق والمغرب الا أتيته وأنتم جيراني وأقرب الناس الي ثم طلب منه السر الذي خصه الله به فقال له الشيخ هذا أمر لا تطيقه فقال بل أطيقه يا سيدي فقال الشيخ فان كنت تطيقه فاعمل بشرطي فقال وما شرطك يا سيدي فقال الشيخ شرطا لا كبير ضرر عليك فيه هو أن تحلق لحيتك الطويلة هذه فقال له يا سيدي كيف يسوغ لي ذلك وبها أهاب وأعظم في طريق المشرق فقال الشيخ فان أردت السر فافعل ما أقوله لك فقال له يا سيدي هذا أمر لا أطيقه فقال له الشيخ وما بقي لك علي ذنب حيث لم تقبل شرطي ففارقه فلما مات الشيخ وفاته ما فاته ندم وقال لو كان عقلي اليوم عندي في زمن الشيخ لفعلت ما قال وزدت عليه قال وسمعت من بعض الثقات عمن كان يرى

ينظر الشخص في حاله عند حضور سماعه فان وجد فيه زيادة في حاله أو تحريكا لساكن همته الى النهوض لطلب الحضرة الالهية أو للبعد عن المألوفات والعادات والصور المهيئات والمحرمات أو للتعلق بالله تعالى وتحريك شيء من محبته في القلب فليلزم صاحب هذا الحال حضوره وايثاره ما لم يؤد الى تعطيل أوراده والخروج عن مراعاة أوقاته فانه ان كان بهذا الحال فضرره أكثر من نفعه وان وجد الشخص فيه فتورا عن عزيمته والميل الى الراحات ورأى نفسه ركنت اليه في هذا الباب بتقليل نهوضها الى الحضرة الالهية فصاحب هذا الحال لا يحل له حضوره والالمام به وان كان حال الشخص في حضوره لا زيادة ولا نقص من كل ما ذكرنا الا التمتع بالأصوات المطربة والألحان المعجبة فالحكم في هذا الاباحة ان شاء حضره وان شاء تركه وما كان من أصوات الشبان ذوي الجمال والنسوان فسماعه محرم أو كالمحرم للكل ولو رأى منه زيادة في حالة من الأمور التي ذكرناها فان الولوع بذلك مع رؤية ظهور الزيادة في الحال كالذي يشرب عسلا مخبأ فيه سم ساعة فانه يقتله من حيث لا يدريه وأما ما خرج من هذا وكان فيه شيء من آلات الطرب فانه يحق على العاقل اجتنابه الا أن يكون بحضرة شيخ واصل كامل فانه ان كان بهذه المثابة فيستحب حضوره لان السماع بآلات الطرب وان لم يتمكن ضرره فسيعقب الفساد باطنا بمنزلة السحابة المفروح بها للسقي والأمطار فيسقط منها على الثمار برد عظيم وصواعق فيفسد الثمر الذي كان ينتظر اصلاحه الا أن يكون بحضرة الشيخ الواصل الكامل فان حضوره عاصم من الضرر والهلاك وكل هذا الأمر في حق أصحاب الحجاب وأما الغرقى في بحار الحقائق والتوحيد فلا يحكم عليهم بهذا الحكم لكن يتركون تحت حكم حالهم ومقامهم فان العارف في مقامه يفعل ما يقتضيه مقامه بنص أو تصريح أو اشارة أو تلويح غير ملتفت لمن ينكر عليه أو يندبه فان أعطاه مقامه حضور السماع وايثاره ترك على حاله ولا ينكر عليه لأنه أعرف بمصالحه وعلله وان أعطاه مقامه الهروب عنه والنفور فليس لأحد أن يندبه اليه ولا أن يحثه على حضوره فان الأحوال في المعارف مختلفة والأذواق متباينة وفوائد المراتب وفيوضاتها وفتوحاتها غير ملتئمة ولا متشابهة فكم من صاحب مقام يتضرر بالسماع بأدنى لمة من حضوره ويكون ذلك عليه أشد من سم ساعة في قتل الاجسام الكثيفة وكم من عارف يفاض عليه في حضوره بالسماع من الحضرة القدسية من فيوض الأحوال والمعارف فيرتقي به من المقامات ما لا يرتقيه بالعبادة وصفاء الاوقات في مائة ألف عام من المقامات فهذا

النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة وكان يشم رائحة مدينة النبي صلى الله عليه وسلم من مدينة فاس قال كنت مع بعض الاولياء يوم الجمعة في جامع الاندلس فلما صليت الجمعة وخرجت من الجامع فاذا رجل يقبل يد ذلك الولي ويقول ياسيدي اني أحبك لله عز وجل فقال له الولي وقد نظر فيه نظرة منكرة ألم تعلم ان الله يعلم السر وأخفى يعني فهلا اكتفيت بعلم الله وحسن جزائه فذهب الولي وجعل الذي ادعى المحبة يبكي مما سمعه من الولي فتقدمت اليه وقلت ياهذا انك قد ادعيت أمرا عظيما ولا بد للشيخ أن يختبرك فكن رجلا والا فهو الفراق بينك وبين الشيخ قال وكان جار للشيخ في بعض بساتينه وكانت شجرة تين للشيخ في الحدود فكان ذلك المدعي يجنيها كل عام والشيخ يصبر ويعفو ويصفح ويحسن جواره فلما ادعى المحبة أسقط عنه كلفة التحمل وقال له ان الشجرة شجرتي لا شئ لك فيها فانكره المدعي وقال هي لي فقام الشيخ معه على ساق الجد في النزاع والخصام حتى سمعت ذلك المدعي يسب الشيخ رضي الله عنه قال وسمعت الشيخ رضي تعالى الله عنه يقول كان بعض الشيوخ المجاذيب يظهر مخالفة ليفر عنه الناس حتى انه أراق على ثوبه ذات يوم خمرا فجعل الناس يشمون منه رائحة الخمر ويفرون منه ولم يبق معه الا الوارث سره فقال فعلت هذا عمدا ليفر عني هؤلاء النمل يشير الى كثرة الناس الذين كانوا يتبعونه فانه لا حاجة لي فيهم والحاجة انما هي بك وحدك والله تعالى الموفق قال وسمعت الشيخ رضي الله تعالى عنه يقول جاء رجل الى بعض الأولياء وجعل يتأمله ويصعد فيه النظر حتى تأمله من رأسه الى رجليه فقال له الولي ما مرادك قال ياسيدي هذه غنيمتي أردت أن تنظر ذاتي ذاتك لتشفع فيها غدا بين يدي الله تعالى قال الشيخ رضي الله عنه فربح ذلك الرجل ربحا كثيرا وكان رضي الله تعالى عنه اذا ذكر هذه الحكاية يقول الناس باقون في هذه الأمة والحمد لله والله تعالى الموفق قال وسمعته رضي الله تعالى عنه يقول جاء بعض الصادقين الى بعض من يعتقد فيه الخير فقال له اني أحبك في الله عز وجل فقال له الشيخ وكان ذلك عند صلاة الصبح فان أردت أن تربح فلا ترجع الى دارك أبدا واذهب الى بلاد المشرق قال فامتثل ولم يخالف فربح دنيا وأخرى والله الموفق ﴿قلت﴾ ومما قدمناه ظهر لكل من له أدنى علم ومعرفة أن لا سعادة أصلا الا بالصدق ولا شقاوة الا بالكذب لأن رأس كل خير هو الصدق في الايمان بالله تعالى وبكل ماجاء عنه وبه يصح ايمان المؤمن ورأس كل شر هو الكذب في ادعاء الايمان لان من لم يكن في ايمانه صادقا فهو المنافق الذي يكون في الدرك الأسفل من النار واذا كان هذا في مرتبة الايمان الذي يشترك فيها الطالح والصالح فما ظنك بمرتبة الاحسان الذي يريد المريد أن يصل اليها فكيف يدخل الكاذب حضرة الحق الذي لا يقبل الا الحق وذلك لا يكون أبدا ان قلت قد ظهرت لنا حقيقة الصدق والكذب وفضل الصدق والصادقين وقبح الكذب والكاذبين ولا نريد أن نزيد

تفصيل الحكم في العارفين رضي الله عنهم وكل واحد له ذوق ومقام وحال والفطر مختلفة والمباني غير مؤتلفة فان لكل مقام مقالا ولكل ذوق وجد رجالا ولكل وقت حكم يخصه ولكل حال وقت يبسطه فالواقع من هذا أن العارف بالله في حضور السماع بحكم وقته ومقامه وحاله وذوقه ووجده فلا يعترض عليه لا في الحضور ولا في الترك وأما أصحاب الحجاب فقد سبق تفصيل الحكم فيهم (وأما قول السائل) اذا أمر به الشيخ بعض أصحابه أو فعله في نفسه خاصة ولم يأمر به أصحابه هل لهم بعد موته أن يفعلوه ويزيدوا فيه برأيهم أم لا (فالجواب) في هذا أن يجري القانون فيه على حكم ما تقدم لأصحاب الحجاب وأصحاب المعارف فمن كان منهم من العارفين جرى على منوال ما تقدم أولا وما كان من أصحاب الحجاب جرى على التفصيل الذي ذكر أولا وأما ماذكر في السماع من أثره حضوره لصاحبه الذي وجد به الزيادة في حاله مع حفظ أوقاته وأوراده وقلنا بأثره حضوره له فليكن ذلك مع ذوي المواثيق والعهود الراسخين في حفظ الحدود من تكميل أمر التقوى والاستقامة الذين يقصدون السماع قصدا صحيحا لله وفي الله فهذا وجه حضوره وأما السماع المعهود اليوم في فقراء الوقت فان صاحبه الهلاك أقرب اليه من نجاته ونفعه أبعد من عطبه وكان العطب أقرب اليه من شراك نعله فالحذر الحذر من حضور السماع مع هؤلاء لكونهم لا عهد لهم ولا ذمة ولا وقوف على الحدود ولا مراعاة لهم لحفظ أمر الله فهؤلاء لا يحضر معهم للسماع لان المريد الصادق اذا حضر معهم كسته أحوالهم فوقع فيما هم فيه من التخليط والفساد والعصيان والفسوق وطرد عن باب الله أي طرد والسلام انتهى ما أملاه علينا شيخنا رضي الله عنه من حفظه ولفظه (وأما) الادعية التي أجراها الله على لسانه ونصها بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني أسألك أن تصلي وتسلم على سيدنا محمد وعلى آله عدد ما في علمك وأن تعطيني وتعطي فلانا كذا وكذا جمعا وأفرادا من كل ماشئت من ابتداء خلقك الى انتهاء يوم القيامة في كل مقدار طرفة عين لكل واحد على انفراده عشرين فيضة من بحر رضاك وأن تعطي كل واحد في كل فيضة أوفر حظ ونصيب من كل خير سألك منه سيدنا محمد نبيك ورسولك صلى الله عليه وسلم ما علمت من ذلك وما لم أعلم من خيرات الدنيا والآخرة والنجاة من كل شر استعاذك منه سيدنا محمد نبيك ورسولك صلى الله عليه وسلم ما علمت من ذلك وما لم أعلم من شرور الدنيا والآخرة ومغفرة جميع ذنوبنا ما تقدم منها وما تأخر في الدنيا والآخرة وأداء جميع تبعاتنا من خزائن فضلك وكرمك لا من حسناتنا والذي في كل فيضة

غير

في تبيين حقيقة المريد الصادق ﴿ قلت ﴾ ان المريد الصادق كما في جواهر المعاني هو الذي عرف جلال الربوبية وما لها من الحقوق في مرتبة الألوهية على كل مخلوق من دوام الرضا والخضوع والتذلل اليه والعكوف على محبته وتعظيمه ودوام الانحياش اليه وعكوف القلب عليه معرضا عن كل ما سواه حبا وارادة فلا غرض له ولا ارادة في شيء سواه لعلمه أن كل ما سواه كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ فلما عرف هذا وعرف ما عليه من دوام العكوف على الانقطاع عن الحضرة الالهية وعرف خسة نفسه وكثرة شؤمها وشرهها وانها في جميع توجهاتها مضادة للحضرة الالهية وأن جميع حظوظها ومراداتها مناقضة للحقوق الربانية وعرف ما فيها من التثبط والتثبيط عن النهوض بالقيام بحقوق الحق ومعرفة ما يجب له تعالى من الخدمة والأدب بما ألفته من الميل الى الراحات والعكوف على الشهوات والانقطاع عن خالق الأرض والسموات وان جميع حظوظها (١٢١) لا تدور الا في هذا الميدان وعرف عجزه عن تقويم هذه النفس الامارة بالسوء وعن ردها الى الحضرة الالهية منقطعة عن هواها وشهواتها وعرف أنه ان قام معها على هذا الحال استوجب من الله تعالى في العاجل والآجل من الغضب والمقت من شدة العذاب والنكال المؤبد للخلود ما لا حد له ولا غاية وارتعد قلبه من هذا البلاء الذي وقع فيه والعلة المعضلة التي لا خروج له منها ولا يمكنه المقام مع نفسه على ما هي فيه مما ذكر قبل من استجابة الغضب والمقت من الله تعالى ولا قدرة له على نقل نفسه من مقرها الخبيث الى استيطان الحضرة الالهية فحين عرف هذا رجع بصدق وعزم وجد واجتهاد في طلب الطبيب الذي يخلصه من هذه العلة المعضلة ويدله على الدواء الذي يوجب به كمال الشفاء والصحة فهذا هو المريد الصادق وأما غيره ممن لم يتصف بهذه الصفات المتقدمة فهو طالب لمرتبة لا غير قد يجد وقد لا يجد تعلقت نفسه بأمر طلبه وأما الاول

غير الذي في الأخرى وهذا كله غير الذي تقدم وأسألك أن تعطيني وكل واحد منهم جميع ذا وذاك وان تجيبني وكل واحد منهم في جميع ذا وذاك بمحض فضلك وكرمك اه وهذا في غير عموم أهل التوحيد وأما في عمومهم فتصل فيه الى خيرات الدنيا والآخرة فقط ولا تزد النجاة ثم تمادى على الدعاء تقول والذي في كل فيضة غير الذي في الأخرى لان الدعاء بما بقي لعموم أهل التوحيد دعاء بما علم أن الله لا يفعله فهو كمن يسأل من الله النبوءة والرسالة بعد نبينا صلى الله عليه وسلم فهو اذا لم يكن كافرا لم يبعد عن الكفر لان الله عز وجل مضى حكمه بذلك وأخبرنا به وان من سأل الله مناقضة ما مضى به حكمه كان داخلا في الكفر به لانه سأل من الله جورا وهو قدوس عن الجور فهو يريد من الله أن لا يكون قدوسا لكون ما مضى به حكمه هو عين العدل ونقيضه عين الجور والسلام اه وهذا الدعاء فيه ثلاث مراتب مرتبة لجميع الموحدين ومرتبة لنفس الداعي ومن أراد تخصيصه ومرتبة لجميع من أحسن اليه أو بينهما محبة أو له حق عليه فمن أراد الدعاء بمرتبة من المراتب الثلاثة فليركب لكل واحدة ما يناسبها من المطالب فافهم كذا سمعته من الشيخ رضي الله عنه انتهى من خط محبنا وسيدنا أبي عبد الله سيدي محمد بن المشري من املاء سيدنا عليه (ومن أدعيته) رضي الله عنه مما أملاه علينا من حفظه ولفظه قوله رضي الله عنه اللهم اجذبني اليك قلبا وقالبا بجواذب عنايتك وألبسني خلعة استغراق أوقاتي في الاشتغال بك واملأ قلبي وجوارحي بذكرك وحبك والشوق اليك امتلاء لا يبقى في متسعا لغيرك واسقني كأس انقطاعي اليك بتكميل البراءة من غيرك وعدم التفاتي لسواك واجعلني بك لك قائما وعنك آخذا ومنك مستمعا واليك ناظرا وراجعا وعليك معولا وفيك متحركا وساكنا مطهرا بفيوض تجلياتك من جميع الحظوظ والبغايا ومن جميع المساكنات والملاحظات لغيرك وحل بيني وبين النفس وهواها والشيطان بسرادقات عصمتك لي منهم وأدم لي صفاء الوقوف بين يديك بك لك من حيث ترضى بما ترضى كما ترضى مثل أكابر الصديقين بين يديك وحفني بجنود نصرك لي وتأييدك لي وعونك لي بكمال توليك لي بعنايتك لي ومحبتك لي واصطفائك لي وحل بيني وبين غيرك من أول الأمر الى آخره حتى تميتني على ذلك واجعلني في الدنيا والآخرة من أهل ولايتك الخاصة الكاملة الصرفة التي لا شائبة فيها لغيرك انك على كل شيء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما فمن أراد قراءة هذا الدعاء فليجعل ألفا من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

فلمكان صدقه كان الشيخ أقرب اليه من طلبه فان عناية الحق به التي وهبته ذلك العلم المذكور هي التي تقوده الى الشيخ الكامل وتلقيه في حضرة الشيخ الواصل وتقلب له قلب الشيخ بالمحبة والتعظيم فيقع الائتلاف بينهما والأدب فينفتح باب الوصول لان عناية الحق متى وقعت على أمر جذبته جذبا قويا لا يمكن تخلفه ولو كان ما كان فالذي يجب على المريد الصادق في الطلب كمال العلم المتقدم شدة الاهتمام بالأمر المطلوب وعماية القلب عما سوى مطلوبه فلا يشتغل بشيء سوى ما يريد هذا هو الصدق المفيد وهو الذي يخرجه من المقت اللاحق اه واذا علمت أن للصادقين من السعادة ما لا يحيط به الا أكابر الفحول وللكاذبين من الشقاوة ما لا تكيفه الأفكار والعقول فاختر لنفسك ما تريد

ومن تكون نفسه أبية * يجنح للمراتب العلية
أما الذي همته دنية * فلا مبالاة له سنية
ففوق جهل الجاهلين يجهل * وتحت سبل المارقين يدخل
يخذ صلاحا بعد أو فسادا * وشقوة ترديك أو اسعادا

وقربا او بعدا وسخطا اورضى * وجنة الفردوس أونار لظى والله تعالى الموفق عنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

(الفصل السابع عشر) في اعلامهم أن الولي لا يعرف ولا يصحب ولا يحب ولا يخدم الا الله ومن كان كذلك انتفع به دنيا وأخرى ولو بعد حين ومن لا فلا ولو صحبه أعواما ودهورا ولو كان قطبا بل عطبه أقرب اليه من شراك نعله فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق قال شيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به وأما ما يقطعه يعني المريد عن أستاذه فأمور منها الاغراض سواء كانت دنيوية أو أخروية وذلك أن الشيخ لا يصحب ولا يعرف الا الله عز وجل لا لشيء سواه وهي يعني الصحبة في أمرين اما أن يواليه الله تعالى بان يقول هذا ولي الله وأنا أواليه لله وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم مخبرا عن الله من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وفي طيه من والى لي وليا لا جل انه ولي اصطفيته واتخذته وليا وهذا هو السر الاكبر الجاذب للمريدين الى حضرة الله تعالى والامر الثاني أن يعلم أن الشيخ من عبيد الحضرة ويعلم ما يجب للحضرة من الادب وما يفسد المرء فيها من الاوطار والارب فاذا علم هذا يصحبه ليدله على الله تعالى وعلى ما يقربه اليه والصحبة في هذين الامرين لا غير ومن صحب لغيرهما خسر الدنيا والآخرة فاذا عرفت هذا فاعرف أن الرب سبحانه وتعالى يعبد لا لغرض بل لكونه الها يستحق الالوهية والعبودية لذاته لما هو عليه من محامد الصفات العلية والاسماء البهية وهذه هي العبادة العليا وكذلك الشيخ يصحب لا لغرض بل لتجلبه موالاته الى ولاية الله تعالى ويتعرف منه الآداب المرضية وما يشين العبد في حضرة الله تعالى وقال أيضا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به في قول ابن عطاء رضي الله تعالى عنه سبحان من لم يجعل الدليل على أوليائه الا من حيث الدليل عليه ولم يوصل اليهم الا من أراد أن يوصله اليه ومعنى الحكمة هو أنه اذا وصل الله عبدا الى ولي وأقر سبحانه في قلب ذلك العبد أن هذا من الاولياء قطعا لا يتردد ولا يشك ثم خدمه بالصدق والادب وأشرقت محبة ذلك الولي في قلبه وكانت فيه من حيث انه من أهل حضرة الله وممن اصطفاه الله تعالى لنفسه فاحبه لاجل هذا الغرض لا لغرض آخر فلا شك ان هذا يصل الى الله ولو بعد حين وأما اذا وصل الى الولي وأقبل على أغراضه وشهواته ولم ينل من الولي الا ما طابق أغراضه فليس هذا من أهل الوصول الى الله تعالى ولا من أهل الوصول الى الولي غاية الولي في هذا أنه يديم معاشرته من باب الاحسان الى الخلق الذي أمره الله تعالى به ومعاشرتهم بالمعروف ويقبض عنه أسراره فهذا لو بقي مع الولي ألف عام لم ينل منه شيأ لان لسان حال الولي يقول له ما وصلتنا لله ولا وصلتنا الا جلنا وانما وصلتنا لغرضك الذي كنت تناله لا نسبة بيننا وبينك والسلام قال الشيخ أحمد بن المبارك في الابريز وسمعته يعني القطب عبد العزيز بن مسعود الدباغ رضي الله تعالى عنه يقول ان المحب لا ينتفع بصحبة الكبير له ولو كان الكبير نبيا

في الصباح وألفا في المساء وليدع بهذا الدعاء خلف كل ألف سبعا ويهدي ثواب الصلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيما واجلالا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ويكون ذلك بترتيل وحضور قلب قدر الاستطاعة وداوم على هذا مع لزوم الاعتزال والصمت وتخفيف الأكل والشرب في غير افراط ولا تفريط ويحفظ قلبه من الجولان في أمر الدنيا والنساء والشهوات ومن سخط المقدور ومن الجزع من كل ما لا يطابق الهوى في الوقت فمن فعل هذا يرى من الاسرار والأنوار ما لا يدخل تحت حصر وبالله التوفيق انتهى من املائه علينا رضي الله عنه (ومن أدعيته) رضي الله عنه لجميع المطالب ونصه اللهم اني أسألك بما وارته حجب جلالك من سبحات وجهك التي لو ظهرت للوجود لتدكدك وانحرق وصار محض العدم نسألك بتلك السبحات وجلالتها وعظمتها أن تصلي وتسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وأسألك أن تعطيني كذا وكذا ويسمي حاجته انتهى (ومن أدعيته) رضي الله عنه التي سألها من الله عز وجل وهي مشتملة على جميع المقامات والمنازل والمواقف والحضرات والترقيات والأحوال والدرجات التي نالها العارفون الكمل والأقطاب والأفراد وأشير لك بشيء من أولها التعرف وتحقق وسع معرفة هذا السيد ووسعه وقدره عند الله وما أعد الله له من كرامته وموهبته ونصها يارب أسألك من فضلك بفضلك وبجودك من جودك وبكرمك من كرمك وبمجدك من مجدك أن لا تميتني حتى تبلغني أقصى قطبية سيدي فلان وأقصى قطبية سيدي فلان وتمادى هكذا الى أن عد جماعة من أكابر السلف رضي الله عنهم أزيد من خمسين ثم قال وخلافة هؤلاء وغوثيتهم وفردانيتهم وجامعيتهم في كل ما جمعت جميع تلك القطبية والخلافة من سائر العلوم الضرورية والنظرية والنقلية والكشفية واللدنية وسائر المعارف معارف ذاتك وصفاتك وجميع أسمائك وأفعالك وجميع الأسرار والأنوار والأعمال والأحوال والمقامات والمنازلات والكشوفات والفتوحات واليقين والتوحيد والمشاهدة والمحبة والتخصيص والأدب بين يديك والفهم عنك والفقه في دينك وطوالع تجلياتك في جميع المطالع والقيام بحقوق ربوبيتك والاستغراق في شهود عظمتك وكبريائك ودوام الذبول والذوبان من هيبتك وسطوة جلالك والخمود تحت عواصف رياح مقاديرك وكمال القيام بك لك اسلاما وايمانا واحسانا وعلما وعملا وحالا ومنازلة ومقاما وتحققا وتخلقا حاصل الأمر أن لا تميتني حتى تعطيني جميع ما أعطيتهم في جميع قطبانيتهم في حياتهم الى مماتهم من كل ما ذكرته وما لم أذكره

حتى يكون الصغير هو الذي يحب الكبير فحينئذ ينتفع بمحبته الا الله تعالى فانه تعالى اذا أحب عبدا نفعته محبته ولو كان العبد في غاية الاعراض وقال رضي الله تعالى عنه ان الصغير اذا أحب الكبير جذب ما في الكبير ولا عكس وكانت بين يديه اجاصة فقال ان هذه اذا أمدها الله تعالى بمحبة تفاحة حامضة مثلا وتمكنت فيها المحبة غاية فانها تنسف ما فيها حتى انا اذا شققناها وجدنا حموضة التفاحة فيها ولا نجد في التفاحة شيأ من طعم الاجاصة الا الله تعالى فانه اذا أحبه العبد لا يجذب شيأ من أسراره تعالى ما لم يحبه الله وسر الفرق هو أن الله تعالى لا يحب عبدا حتى يعرفه به وبالمعرفة يطلع على أسراره تعالى فيقع له الجذب الى الله تعالى بخلاف محبة العبد من غير معرفة له بربه عز وجل فانها لا تقضي شيأ قال فقلت فانهم يقولون ان الشيخ يكون مع مريده في ذات المريد ويسكن معه فيها فقال رضي الله تعالى عنه ذلك صحيح وهو من المريد لانه اذا قويت محبته جذب الشيخ حتى يكون على الحالة المذكورة فتصير ذات المريد مسكنا للشيخ وكل واحد يزين مسكنه يشير الى تأثير الشيخ في ذات المريد اذا سكنها قال وسمعته يقول ان المريد اذا أحب الشيخ المحبة الكاملة سكن الشيخ معه في ذاته ويكون بمنزلة الحبلى التي تحمل بولدها فان حملها تارة يتم صلاحه فيبقى على حالة مستقيمة الى أن تضعه وتارة يسقط ولا يجيء منه شيء وتارة يحصل له رقاد ثم يفيق والافاقة تختلف فقد يفيق بعد شهر وقد يفيق بعد عام وقد يفيق لأكثر من ذلك فهكذا حالة المريد اذا حمل بشيخه فتارة تكون محبته خالصة تامة دائمة فلا يزال أمر الشيخ يظهر في ذاته الى أن يفتح الله تعالى عليه وتارة تكون محبته منقطعة بعد ان كانت صادقة وانقطاعها بسبب عروض مانع نسأل الله تعالى السلامة منه فتتبدل نيته في الشيخ وتنقطع أسرار الشيخ عن ذاته بعد ان كانت ساطعة عليها وتارة تقف محبته في سيرها ثم تعود الى سيرها لمدة قريبة أو متوسطة أو طويلة فتقف أسرار ذات الشيخ عن ذاته فاذا رجعت المحبة رجعت الاسرار فليختبر المريد نفسه من أي قسم هو من هذه الاقسام الثلاثة وليسأل الله تعالى العفو والعافية والتوفيق والهداية انه سميع قريب قال قلت وهذه الأقسام موجودة في المريدين فليحفظ المريد على هذا الكلام فانه نفيس في بابه والله أعلم قال وسمعته رضي الله تعالى عنه يقول لا ينتفع المريد بمحبة شيخه اذا أحبه لسره أو ولايته أو لعلمه أو لكرمه أو لنحو ذلك من العلل حتى تكون محبته متعلقة بذات الشيخ متوجهة اليها لا لعلة ولا لغرض مثل المحبة التي تكون بين الصبيان فان بعضهم يحب بعضا من غير أغراض باعثة على المحبة بل بمجرد الالفة لا غير فهذه المحبة ينبغي أن تكون بين المريد والشيخ حتى لا ترهق محبة المريد الى الاغراض والعلل فانها متى رهقت الى ذلك دخلها الشيطان وأكثر فيها الوساوس فربما تنقطع وربما تقف كما سبق في القسمين الأخيرين والله تعالى أعلم قال وسألته رضي الله تعالى عنه لم كانت المحبة للعلم والولاية والسر ونحو ذلك لا تنفع فقال رضي الله تعالى عنه

أذكره من كل ما أحاط به علمك وأن تعطيني مع ذلك قطبية كل قطب من بعثته صلى الله عليه وسلم الى النفخ في الصور كائنا ما كان وخلافة كل خليفة وغوثية كل غوث وجامعية كل جامع وفردية كل فرد من بعثته صلى الله عليه وسلم الى النفخ في الصور وتمادى على هذا النمط الى أن قال وتعطيني مع هذا في هذه القطبية جميع ما أعطيت لسيدنا طلحة وسيدنا الزبير وتمادى الى أن عد نحو الستين من أكابر الصحابة والتابعين ومن تبعهم الا أن العدد الأول ما ذكر فيه الا من اشتهر بالقطبانية من الصحابة وغيرهم ثم قال في هذا الثاني بان تجعلني وارثا لجميع هؤلاء في جميع العلوم والمعارف والأسرار والانوار والأعمال والأحوال وتمادى هكذا الى أن ذكر أمورا كثيرة من هذا النمط ثم قال وأن تجعل مقامي في هذه القطبانية والفردية والغوثية والخلافة والجامعية في العظم بحيث تتلاشى وتضمحل في جنبهم مقامات جميع الأقطاب والأفراد والأغواث والخلفاء والجامعين وجميع العارفين من المحبين والمحبوبين والسالكين والمجذوبين وأن تجعل فتحي فيها في كل طرفة عين ولمحة على نسبة ليلة القدر من غيرها بل يزيد بألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف وتمادى على هذه الألوف عددا كثيرا الى أن عد كثيرا من هذه المراتب ثم قال وأن تجعلني في هذه القطبية القطب الفرد الغوث الجامع الخليفة الأعظم الذي مدده من رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة والنائب عنك وعنه والخليفة عنك وعنه في جميع العوالم الذي له التصرف المطلق الشامل العام الكامل في جميع العوالم المستمد من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي واسرافيل وجبريل وميكائيل وعزرائيل والروح الذي هو سلطان جميع العوالم وجميع الأكوان الذي نسبته في جميع أولياء عصره كالشمس في سائر الكواكب وتمادى على هذا المنوال الى أن عد كثيرا من المطالب ثم قال بعد هذا يا رب ان توصل على يدي الى المعرفة كذا وكذا من الانس والجن عددا كثيرا ما طلبه أحد من أولياء الله تعالى فيما سمعنا وأما ما طلبه رضي الله عنه في الجنة من ملك وخدم وحور وقصور ومن كل نوع من أنواع الجنة في جميع ما احتوت عليه من كل شيء ذكر في الجنة أو لم يذكر وهو ممكن طلب من هذا الأمر ما تقصر عنه العقول وتكل عنه الألسن وكل نوع ذكر منه ألوفا مضروبة في نفسها الى أن يحسب كل مرتبة مضروبة فيما فوقها الى أن يصل عددا من مراتب الالوف ما أظن أحدا يحصيه غيره رضي الله عنه ثم أخبرنا ان كل ما طلبه من هذه المطالب فهو مضمون له أن يبلغه

لأن الأسرار والمعارف ونحوها كلها من الله تعالى وكل واحد يحب الله تعالى فالى الآن ما أحب شيخه وإنما تحقق محبته للشيخ اذا أحبه لخصوص ذاته لا لما قام بها من الاسرار فقلت وكذا ذات الشيخ هي من الله تعالى فكل شئ منه فلم نفعت محبة البعض دون البعض فقال صدقت وغرضنا بمحبة الذات الكناية عن كون المحبة خالصة لله تعالى لان الذات بمجردها لا يتصور منها نفع ولا غيره فاذا توجهت المحبة نحوها كان ذلك علامة على الخلوص من الشوائب قال فقلت ان الناس لا بد لهم من أغراض وارادات فمن حرث بقصد الفضل الحاصل له منه فيجب الحرث للفضل لا لذاته فقال رضي الله تعالى عنه نعم ولكنه اذا نوى الفضل وقصده في أول الأمر ثم شغل فكره بغيره بحيث انه لا يبقى له على بال فهذا يحصل له الفضل الكبير وتجيئه الصابة العظيمة وأما ان شغل فكره بهذا الفضل ليله ونهاره وجعل يفكر ويقدر كيف يكون وما يفعل به اذا كان فهذه لا يحصل له فضل بل يركبه الوسواس قبل أن يحصل له الفضل فلا يزال يقول في نفسه هل أدرك هذا الفضل ولعل الآفة الفلانية تأتي عليه أو يغير عليه بنو فلان ونحو هذا من الوسواس بخلاف الاول فانه مستريح الفكر في أمر الفضل وفي أمر الوسواس فهكذا حال من أحب الشيخ لذاته ومن أحبه لعلة قال وكنت أتكلم معه ذات يوم ونحن في جزاء ابن عامر بمحروسة فاس آمنها الله فقال لي ان سيدي منصورا في رأس الدرب أتحب أن تلتقي معه وتعرفه فقلت يا سيدي نعم حبا وكرامة وكيف لا أحب أن ألتقي مع القطب فقال لي رضي الله تعالى عنه أما أنا فلو قدرنا أن أباك وأمك وولدا من عائلك في شكلك وصفتك وعلمك وجميع ما عليه ذاتك باطنا وظاهرا عدد مائة ما نظرت الى واحد منهم أنت حظي وقسمتي وهم عندي كسائر الناس فاستيقظت من غفلتي وانتبهت من نومتي وعلمت أني ما جئت بشئ فان المحبة لا تقبل الشركة والله تعالى أعلم قال وسمعته رضي الله تعالى عنه يقول ان طالب السر من المريد هو ذاته الترابية ومعطي السر من الشيخ هو ذاته الترابية فاذا كانت الذات الترابية به من المريد تحب الذات الترابية من الشيخ محبة مقصورة عليها أمدتها بأسرارها ومعارفها واذا كانت ذات المريد تحب أسرار ذات الشيخ وزهقت المحبة اليها والى معارفها امتنعت الذات الترابية من مطلوبها ثم لا تقدر لها الروح ولا غيرها على شئ فليجهد المريد جهده في محبة ذات شيخه معرضا عن النفع مطلقا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والله تعالى أعلم قال وسألته رضي الله تعالى عنه عن المحبة هل لها من أمارة وعلامة فقال رضي الله تعالى عنه لها أمارتان الامارة الاولى أن تكون راحة المريد في ذات شيخه فلا يتفكر الا فيها ولا يجري الا لها ولا يهتم الا لها ولا يفرح الا بها ولا يحزن الا عليها حتى تكون حركاته وسكناته سرا وعلانية حضورا أو غيبة في مصالح ذات الشيخ وما يليق بها ولا يبالي بذاته ولا بمصالحها الامارة الثانية الادب والتعظيم لجانب شيخه حتى لو قدر أن شيخه في بئر وهو في صومعة لرأى بعين

كله من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فلله الحمد والشكر فهذا ما يمكن كتبه في هذا المجموع المبارك من ذكر مطالب سيدنا رضي الله عنه في ابتداء أمره وأما الآن فهو متصف بما طلبه فلله الحمد والشكر وأما مطالبه كلها فلم يسعنا ذكرها هنا لطولها ولما احتوت عليه من الأمور التي لا ينبغي كشفها وانما ذكرنا هذه النبذة تبركا بها ولتعلم قدر سيدنا رضي الله عنه وما هو عليه من الكمال والتحقق بمقام القطبانية العظمى والسلام (ومن أدعيته) رضي الله عنه مما أملاه علينا ونصه رضي الله عنه قال اللهم حققني بك تحقيقا يسقط النسب والرتب والتعينات والتعقلات والاعتبارات والتوهمات والتخيلات حيث لا أين ولا كيف ولا رسم ولا علم ولا وصف ولا مساكنة ولا ملاحظة مستغرقا فيك بمحق الغير والغيرية بتحقيقي بك من حيث أنت بما أنت وكيف أنت حيث لا حس ولا اعتبار الا أنت بك لك عنك منك لا كون لك خالصا وبك قائما واليك آيبا وفيك ذاهبا باسقاط الضمائر والاضافات واجعلني في جميع ذلك مصونا بعنايتك بي وتوليك لي واصطفائك لي ونصرك لي آمين أربعين مرة متوالية أو موزعة على الأوقات اه وهذا الدعاء للمنقطعين الى الله تعالى اه من املائه علينا رضي الله عنه (ومن أدعيته) رضي الله عنه حزب التضرع والابتهال وقرع باب الكريم المتعال قال رضي الله عنه تقرأ الفاتحة بعد البسملة والتعوذ أولا مرة ثم صلاة الفاتح لما أغلق الخ مرة ثم تقول الهي وسيدي ومولاي هذا مقام المعترف بكثرة ذنوبه وعصيانه وسوء فعله وعدم مراعاة أدبه حالي لا يخفى عليك وهذا ذلي ظاهر بين يديك ولا عذر لي فأبديه لديك ولا حجة لي في دفع ما ارتكبته من مناهيك وعدم طاعتك وقد ارتكبت ما ارتكبته غير جاهل بعظمتك وجلالك وسطوة كبريائك ولا غافل عن شدة عقابك وعذابك ولقد علمت أني متعرض بذلك لسخطك وغضبك ولست في ذلك مضادا لك ولا معاندا ولا متصاغرا لعظمتك وجلالك ولا متهاونا بعزك وكبريائك ولكن غلبت علي شقوتي وأحدقت بي شهوتي فارتكبت ما ارتكبته عجزا عن مدافعة شهوتي فحجتك علي ظاهرة وحكمك في نافذ وليس لضعفي من ينصرني منك غيرك وأنت العفو الكريم والبر الرحيم الذي لا تخيب سائلا ولا ترد قاصدا وأنا متذلل لك متضرع لجلالك مستمطر جودك ونوالك مستعطف لعفوك ورحمتك فأسألك بما أحاط به علمك من عظمتك وجلالك وكرمك ومجدك وبرتبة ألوهيتك الجامعة لجميع صفاتك وأسمائك أن ترحم ذلي وفقري وتبسط رداء عفوك وحلمك وكرمك ومجدك على كل ما أحاط به علمك مما أنا متصف

رأسه انه هو الذي في البئر وان شيخه هو الذي في الصومعة لكثرة استيلاء تعظيم الشيخ على عقله قال وقال رضي الله تعالى عنه ان الناس يظنون أن الجميل للشيخ على المريد والجميل في الحقيقة للمريد على الشيخ لا نه سبق أن محبة الكبير لا تنفع ومحبة المريد هي الجاذبة فلولا طهارة ذات المريد وصفاء عقله وقبول نفسه للخير ومحبته الجاذبة ما قدر الشيخ على شئ ولو كانت محبة الشيخ هي النافعة لكان كل من تلمذله يصل و يبلغ ما بلغت الرجال قال وسمعته رضي الله تعالى عنه يقول علامة كون المريد يحب الشيخ المحبة الصادقة النافعة أن تقدر زوال الأسرار والخيرات التي في ذات الشيخ حتى تكون ذات الشيخ مجردة من ذلك كله وتكون كذوات سائر العوام فان بقيت المحبة على حالها فهي محبة صادقة وان تزحزحت المحبة وزالت بزوال الاسرار فهي محبة كاذبة والله تعالى أعلم قال وسمعته رضي الله تعالى عنه يقول علامة المحبة الصافية سقوط الميزان من المريد على الشيخ حتى تكون

أفعال الشيخ وأقواله وجميع أحواله كلها موفقة مسددة في نظر المريد فما فهم له وجها فذاك وما لم يفهم له سرا وكله الى الله تعالى مع جزمه بأن الشيخ على صواب ومتى جوز ان الشيخ على غير صواب فيما ظهر له خلاف الصواب فيه فقد سقط على أم رأسه ودخل في زمرة الكاذبين قال وقال رضي الله تعالى عنه والشيخ لا يطلب من مريده خدمة ظاهرية ولا دنيا ينفقها عليه ولا شيأ من الاعمال البدنية وانما يطلب منه هذا الحرف لاغير وهو ان يعتقد في الشيخ الكمال والتوفيق والمعرفة والبصيرة والقرب من الله عز وجل و يدوم على هذا الاعتقاد اليوم على أخيه والشهر على أخيه والسنة على أختها فان وجد هذا الاعتقاد انتفع المريد به ثم بكل ما يخدم به الشيخ بعد ذلك وان لم يوجد هذا الاعتقاد أو وجد ولم يدم فان عرض فيه الوسواس فالمريد على غير شئ قال وكنت ذات يوم معه بقرب باب الحديد أحد أبواب فاس حرسها الله تعالى ومعنا بعض الناس وكان يخدم الشيخ كثيرا و يتسخر له في كل ما يعن و يعرض حتى انه لا يبلغه في ذلك أحد من أصحابه رضي الله تعالى عنه فقال له الشيخ رضي الله تعالى عنه أ تحبني يا فلان لله عز وجل فقال نعم يا سيدي محبة خالصة لوجه الله تعالى الكريم لا رياء فيها ولا سمعة فغيرني ذلك حين سمعته فقال له الشيخ أفرأيت ان سمعت أني سلبت وزالت الاسرار التي في ذاتي أ تبقى على محبتك قال نعم فقال الشيخ فان قالوا لك اني رجعت طراحا أو زبالا أو نحو ذلك أ تبقى على محبتك قال نعم يا سيدي قال الشيخ فان قالوا لك اني رجعت عاصيا ارتكب المخالفات ولا أبالي أ تبقى على محبتك قال نعم يا سيدي فقال الشيخ وان مرت علي وأنا على ذلك سنة ثم سنة ثم سنة الى أن عد عشرين سنة قال نعم ولا يداخلني شك ولا ارتياب فقلت للرجل و يحك ان هذا الامر لا تطيقه فقال الشيخ اني سأستخبرك فقلت للرجل و يحك هذا أول الخوف عليك وكيف يطيق الاعمى أن يختبره البصير فاطلب من الشيخ العفو والعافية واعترف له بالعجز والتقصير وأنا معك في ذلك ثم تضرعنا

به من المساوي والمخالفات وعلى كل ما فرطت فيه من حقوقك فانك أكرم من وقف ببابه السائلون وأنت أوسع مجدا وفضلا من جميع من مدت اليه أيدي الفقراء المحتاجين وكرمك أوسع ومجدك أكبر وأعظم من أن عبدا اليك فقير يده يستمطر عفوك وحلمك عن ذنوبه ومعاصيه فترده خائبا فاغفرلي وارحمني واعف عني فانما سألتك من حيث أنت لا تصافك بعلو الكرم والمجد وعلو العفو والحلم والجد الهي لو كان سؤالي من حيث أنا لم أتوجه اليك ولم أقف ببابك لعلمي بما أنا عليه من كثرة المساوي والمخالفات فلم يكن جزائي في ذلك الا الطرد واللعن والبعد ولكن سألتك من حيث أنت معتمدا على ما أنت عليه من صفة المجد والكرم والعفو والحلم ولما وسمت به نفسك من الحياء على لسان رسولك صلى الله عليه وسلم أن عبد اليك يده فقيرا فتردها صفرا وان ذنوبي وان عظمت وأربت على الحصر والعد فلا نسبة لها في سعة كرمك وعفوك ولا تكون نسبتها في كرمك مقدار ما تبلغ هبة من عظمة كورة العالم فبحق كرمك ومجدك وعفوك وحلمك اللواتي جعلتها وسيلة في استمطاري لعفوك وغفرانك اعف عني واغفرلي بفضلك وعفوك وان كنت لست أهلا لذلك فانك أهل أن تعفو عمن ليس أهلا لعفوك وكرمك فانت أهل أن تمحو في كل طرفة عين جميع ما لخلوقاتك من جميع المعاصي والذنوب يا مجيد يا كريم يا عفو يا رحيم يا ذا الفضل العظيم والطول الجسيم اه ثم صلاة الفاتح لما أغلق الخ مرة (ثم قال رضي الله عنه) وآكد التوجه به الثلث الأخير من الليل فانه وقت يبعد فيه الرد من الله تعالى وينبغي أن يدعو به في أوقات الاجابة المعلومة وأجاز رضي الله عنه كل من يحسن القراءة من أصحابه انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه بمجلس واحد بدار الصلاة بأبي سمغون وأجازنا فيه وكتب لنا بخطه في هذا المحل رضي الله عنه وأرضاه ومتعنا برضاه آمين وينبغي لمن دعا بهذا الدعاء أن يجمع همته فقد قال سيدنا رضي الله عنه همة الانسان قاهرة لجميع الأكوان متى تعلقت بمطلوب وسعت في طلب ذلك المطلوب على الجادة المستقيمة بحيث أن لا ينالها في طلبها سآمة ولا رجوع عن المطلوب ولا تصعب عليه صعوبة طلبه ولم ينلها شك ولا تردد بل باعتقاد جازم أن تناله أو تموت في طلبه اتصلت بمطلوبها ولو كان وراء العرش انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه وله أدعية غير هذه فلا نطيل بذكرها لايها طويلة جدا ومن أرادها فليبحث عنها في محالها وقد ختمنا هذا الباب بهذه الادعية المباركة رجاء من الله أن يهب لنا فضلها آمين

اليه جميعا في الاقالة والعفو فسبق ما سبق الى أن اختبره بأمر فيه صلاحه فلم يظهر له وجهه فلم يطقه فتبدلت نيته في الشيخ رضي الله تعالى عنه قال قلت سر الله لا يطيقه الا من كان نظاره صحيحا بان يكون صحيح الجزم نافذ العزم ماضي الاعتقاد لا يصغى لاحد من العباد قد صلى على من عدا شيخه صلاته على الجنازة اه والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الثامن عشر﴾ في اعلامهم ان الشيخ وهو الولي الكامل في قومه كالنبي في أمته وان مبايعته كمبايعة النبي صلى الله عليه وسلم لكونه نائبا عن النبي صلى الله عليه وسلم فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق قال شيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كما في جواهر المعاني ومن أكبر الشروط الجامعة بين الشيخ ومريده أن لا يشرك في محبته غيره ولا في تعظيمه ولا في الاستمداد منه ولا في الانقطاع اليه ويتأمل (١٢٦) ذلك في شريعة نبيه صلى الله عليه وسلم فان من سوّى رتبة نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم برتبة غيره من النبيين والمرسلين في المحبة والتعظيم والاستمداد والانقطاع اليه بالقلب والتشريع فهو عنوان على أن يموت كافرا الا أن تدركه عناية ربانية بسبق محبة الهية فاذا عرفت هذا فليكن المريد مع شيخه كما هو مع نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم في التعظيم والمحبة والاستمداد والانقطاع اليه بالقلب فلا يعادل به غيره في هذه الأمور ولا يشرك غيره به اه وقال في الخلاصة المرضية روى السهروردي بسنده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفس محمد بيده لئن شئت لأقسمن لكم أن أحب عباد الله الى الله الذين يحببون الله الى عباد الله ويحببون عباد الله الى الله ويمشون في الارض بالنصيحة قال وهذا الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم هو رتبة المشيخة والدعوة الى الله لان الشيخ يحبب الله تعالى الى عباده حقيقة ويحبب عباد الله الى الله ورتبة المشيخة من أعلى الرتب في طريق الصوفية ونيابة النبوة في الدعاء الى الله تعالى فأما كون الشيخ يحبب عباد الله تعالى الى الله تعالى فلأن الشيخ يسالك بالمريد طريق الأقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن صح اقتداؤه برسول الله صلى الله عليه وسلم واتباعه أحبه الله تعالى قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ووجه كونه يحبب الله الى عباده انه يسالك بالمريد طريق التزكية والتحلية فاذا تزكت النفس انجلت مرآة العبد وانعكس فيها أنوار العظمة ولاح فيها جمال التوحيد فأحب العبد ربه لا محالة والشيخ من جنود الله تعالى يرشد به المريدين ويهدي به الطالبين فعلى المشايخ وقار الله وبهم يتأدب المريد ظاهرا وباطنا قال الله تعالى أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فالمشايخ لما اهتدوا أهلوا للاقتداء بهم وجعلوا أئمة للمتقين فيسوس الشيخ نفوس المريدين كما كان يسوس نفسه من قبل بالتأليف والنصح فبذلك يصير المريد كالجزء من الشيخ كما أن الولد جزء من الوالد في الولادة الطبيعية وتصير هذه الولادة الثانية ولادة معنوية

﴿الباب الخامس﴾

في ذكر أجوبته عن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وفي ذكر رسائله وكلامه واشاراته وما سمعته من فيوض علومه وأسراره وتقريراته وفيه فصول وفروع وأصول وهذا الباب هو لب اللباب وعليه مدار هذا الكتاب (لاخفاء) ان سيدنا وشيخنا أبا العباس مولانا أحمد التجاني الحسني رضي الله عنه ممن أوتي التحقيق وأعطى كمال المعرفة بهذا الطريق وخاض من بحر المعارف لججه وركب منه ثبجه حتى صار فيه اماما راسخا وطودا شامخا باعه فيه عريض ومجلسه من روض أريض حوى من اللطائف حدائق ذات بهجه واستوعب كيفية السلوك ونهجه واشتمل على دقائق الاسرار العرفانية وغوامض العلوم الربانية والحقائق العلية والاذواق السنية فاذا تكلم في آية أو حديث سحر الألباب وأتى بالعجب العجاب واذا وعظ أثر كلامه ونفذت سهامه واذا أرشد الى مولاه أفاد وأخذ بمجامع اللب والفؤاد وانطاع له القلب وانقاد كلامه هدى ونور وشفاء للصدور له الاشارات العلية والعبارة السمية يقرب البعيد للافهام ويفحم بالحجة الواضحة أكابر الاعلام بليغ الخطاب مصيب للصواب لا تعوزه عن مراده عبارة ولا تنبهم عن السامعين منه اشارة كل يحسب الكلام صادقا عليه ومتوجها اليه ينطق بجوامع الكلم وبدائع الحكم ويدل على الله أبدا ويجمع عليه ويدعو بالحكمة والموعظة الحسنة اليه يؤيد كلامه بالكتاب والسنة ويجلي بنورهما كل دجنة واذا حضر مجلسه أهل العلم ولا يخلون منه غالبا أظهر لهم ما خفي منهما عليهم وأشهدهم ما كان غائبا يتكلم في طريق القوم بما يبهر العقول من جواهر الحكم الوهبية لا من جواهر النقول فيتكلم على المحبة والمحب والمحبوب والسلوك والجذب والفناء والبقاء وعلى عالم الملك والملكوت والجبروت وعالم الروح وعلى الكشف الأكبر والاصغر وعلى أسرار أسماء الله الحسنى والصفات العلى وعلى الاسم الأعظم وأسراره وما احتوى عليه من العلوم وأنواره وطريق معرفتها وآثارها ومؤثراتها وتعريفاتها ومقتضياتها وأحكامها ولوازمها وما يراد منها وبها وعلى أحوال القيامة ومواطنها على طريقة أهل الكشف تارة وتارة بما ورد في الكتاب والسنة وتارة ينسب ذلك لبعض الأكابر تسترا لحاله رضي الله عنه ويتكلم على عيوب النفس ودسائسها ورعوناتها ويتكلم في ترك التدبير والاختيار ومنازعة الأقدار وفي شكر النعمة وشهود الفعل من الله كما يعلم بعض ذلك مما تقدم

في

كما ورد عن عيسى عليه السلام لن يلج ملكوت السماء من لم يولد مرتين ومن صرف اليقين على الكمال يصل لهذه الولادة وبهذه الولادة يستحق ميراث الأنبياء ومن لم يصله ميراث الانبياء ما ولد وقال بعد كلام ومن شرط المريد أن لا يصحب من الشيوخ الا من تقع له حرمة في قلبه وأن يبايعه على المنشط والمكره اهـ وقال في باب آداب الذكر الخامس أن يرى استمداده من شيخه هو استمداده من النبي صلى الله عليه وسلم لانه نائبه اهـ وفي البحر المورود للشعراني أخذ علينا العهد أن لا نأخذ العهد على فقير بالسمع والطاعة لما نأمره به من الخير الا ان كنا نعلم منه يقينا انه لا يقدم علينا في المحبة أحدا من الخلق مطلقا حتى أهله وولده ووراثة نبوية لا استقلالا قال واعلم انه لولا علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اصحبة الناصح مدخلا في حصول الهداية والانقياد بسرعة دون بطء ما قال لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من أهله وولده والناس أجمعين ومن المعلوم أن جميع الدعاة الى الله تعالى من هذه الامة انما هم نواب له صلى الله عليه وسلم فلهم من الادب معهم والمحبة لهم بحكم الارث نحو ما كان له صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك ليحصل للمريد كمال الانقياد ويعتقد في شيخه أنه أشفق عليه من نفسه كما أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك قال الله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأما اذا علم الشيخ من المريد تقديم أحد عليه في المحبة نفض يده منه ومن كلام العارف بالله تعالى سيدي عدي بن مسافر أحد أركان الطريق قدس الله سره اعلم انك لا تنتفع قط بالشيخ الا ان كان اعتقادك فيه فوق اعتقادك في أمثاله وهناك يجمعك في حضوره ويحفظك في مغيبه ويهذبك بأخلاقه ويؤيدك باطراقه وينور باطنك باشراقه واذا كان اعتقادك فيه ضعيفا لم تشهد منه شيأ من ذلك بل تنعكس ظلمة باطنك فتشهد صفاته هي صفاتك فلا تنتفع منه بشئ ولو كان من أعلى الأولياء وقد ذكر سيدي علي ابن وفا رحمه الله تعالى في كتابه المسمى بالوصايا اعلم أن قلوب الرجال أمثال الجبال فكما ان الجبال لا يزيلها عن أماكنها الا الشرك بالله كما قال عز وجل وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا فكذلك قلوب الرجال لا سيما الولي لا يزيل قلبه الا الشرك الواقع من تلامذته معه من اشراك أحد معه في المحبة لا يزيله الا ذلك لا تقصير في الخدمة ولا غير ذلك فافهم قال الشعراني ثم لا يخفى عليك أن جميع الاشياخ انما طلبوا من المريد كثرة الاجلال والتعظيم لهم والرضا بكل ما يرونه عرينا له وطلبا للترقيه اذ الشيخ كالسلم للترقي يترقى المريد بالادب معه الى الادب مع الله تعالى فمن لم يحكم باب الادب مع شيخه لا يشم رائحة الادب مع الله تعالى فيستفيد المريد بالرضا عن شيخه اذا حرمه دينا كان يترصد حصولها مثلا الرضا عن الحق تعالى اذا حرمه رزقا أو وظيفة أو نزل عليه بلاء أو أزال عنه نعمة ومتى لم يرض بحرمان شيخه لا يصح له الرضى عن الحق تعالى اذا حرمه شيأ كان يحبه ويستفيد بصبره على غضب شيخه وهجره له وثباته تحت هجره وقطيعته الادمان على تحمل ذلك لو وقع من جانب الحق والعياذ بالله

في الباب قبل هذا وكلامه رضي الله عنه في هذا وغيره من المعارف والأذواق لا يأتي عليه العدد العديد ولا يفي به الكثير من الأوراق ومجالس واحد من مجالسه لا تستوفي علومه ولا تستقصي فهومه ولكن المراد التقاط ما حضر وجمع شئ مما سلف في بعض مجالسه وغير مما يمكن مثلي رسمه وجمعه وضمه وله رضي الله عنه كلام بطريق الاشارة وغيرها على آيات عديدة من القرآن العظيم وعلى كثير من الأحاديث النبوية والاشارات العلوية ان وافقت اللفظ ولم تغير خطابا ولا اعرابا مقبولة على ما حرره الأئمة الأقدمون والعارفون وكما سلكه غير واحد من السادات الأئمة وأعيان الصوفية كالورتجبي وغيره من العلماء العاملين رضي الله عنهم ونفعنا بهم وبذكرهم وحشرنا في زمرتهم وأماتنا على نهجهم ومحبتهم وسنتهم انه ولي ذلك والقادر عليه وهذا الباب أعني باب الكلام أوسع من أن تستوفى أنواعه وفوائده وتجمع مسائله وشوارده اذ لم نزل نسمع من كلام سيدنا رضي الله عنه حكما وفوائد ودررا من المعارف وفرائد ولكن النسيان مستول على الانسان وما علق منه بالأذهان والأفهام الا ما كثر سماعه وتكراره على ممر الليالي والأيام ولو أفرد هذا الباب بالتصنيف لكان حقيقا ولعلنا نتعرض له ان شاء الله في غير هذا الوقت في جزء مستقل ان وجدنا لذلك طريقا وقد حكينا بعض ما تقدم في غير هذا الباب بعضه بالمعنى وحرينا فيما أوردناه على ذلك المبنى مع محاذات عبارته ما أمكن وايرادها بعينها ان وافق اللسان لفظه المعين والحكاية بالمعنى أمر مألوف وكذا الرواية برعاية شرطها المعروف وقد أجازها العارف أهل الحديث ورووا بها كلامه صلى الله عليه وسلم في القديم والحديث فما بالك بحديث من دونه فما زال الوارثون يرتكبون فيه ذلك ويستعملونه ومنه بعض ما حكيناه عنه رضي الله عنه من أجل ما ذكرنا أفاض الله علينا من بركاته وخولنا من نفحاته ونفعنا بعلومه وأسراره ومعارفه وأنواره وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

الفصل الاول في ذكر الآيات القرآنية على طريق أهل الاشارة الربانية

ولنقدم مقدمة قبل الكلام على الآيات في معنى قول أهل السنة رضي الله عنهم وأرضاهم ان القرآن دال على كلام الله تعالى لتعلم بذلك معنى القرآن ومعنى تلاوته ومعنى الكلام الازلي البارز من الذات العلية قال شيخنا رضي الله عنه أما قول أهل السنة رضي الله عنهم القرآن دال على كلام الله تعالى فيه اطلاق تسامح والاوجه التحقيق في ذلك ان كلامك بالقرآن دال على مدلولات

ويستفيد بمراقبة شيخه له في الخدمة له وعدم غفلته عنها وكثرة ملاحظته له عدم الغفلة عن عبادة الحق جل وعلا وكثرة ملاحظته بالقلب وهكذا قال وينبغي لك يا أخي أن تمتحن نفسك إذا ادعت انها تسمع لشيخها ما يأمرها به كما هو واقع من أكثر المريدين فيقولون نحن أول من يطيع ثم إذا قال له شيخه طلق زوجتك التي قلت انها تشغلك عن الله تعالى وتحوجك الى تناول الحرام والشبهات هو خير لك أو ائتنا بشطر مالك لنفرقه على اخوانك هؤلاء الفقراء أو أسقط حقك من سائر وظائفك من امامة وخطابة وتدريس ووقادة وفراشة وأذان وخلوة وثياب ونحو ذلك لا يرضى بل يظهر على وجهه العبوسة حتى يشهد ذلك منه جميع الحاضرين ويفتضح ولو أنه أجاب شيخه لكان أولى فان الاشياخ لا تغش أبدا وماذا يفوت المريد إذا سمع لشيخه وصار الحق تعالى عوضا له عن كل شيء وماذا حصل من باع جلوسه في حضرة ربه عز وجل بقطعة دبغت بالدم والبول لا تساوي في السوق درهما ولا بعضه اذا قطعت فعلم أن كل من لم يعتقد في شيخه أنه أشفق عليه من نفسه وأنه لا يأمره قط بترك شيء الا ليعطيه أنفس منه فمحبته نفاق ولا يمكن للشيخ أن يطلعه على سر من الاسرار التي يترقى هو بها فان من لم يصلح لان يكون محلا للاسرار المكتومة عند الفقهاء يصير كأنه ما صحبهم وكذلك اذا كان الشخص يصحب الشيخ أكثر من ثلاثين سنة لا ينتفع بشيء من أخلاقه ثم قال بعد كلام وقد سئل الشيخ أبو السعود الجارحي رحمه الله تعالى يوما عن شيء من أسرار الفقراء فقال والله لا آمنكم على اخراج ريح فكيف آمنكم على أسرار أهل الطريق ولهذا تجد الشيخ يلقن عشرة آلاف نفس وأكثر لا يفلح منهم أحد بعده لعدم الصدق والله تعالى أعلم وفي جواهر المعاني وسألته رضي الله تعالى عنه عن قولهم رضي الله تعالى عنهم ان دائرة الولي أوسع من دائرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأجاب رضي الله تعالى عنه بقوله المراد بالولي أولياء هذه الأمة فقط والمراد منه من أمر بالدعوة الى الله تعالى من رجالهم فهم الذين دوائرهم أوسع من دوائر الانبياء واتساع الدوائر وضيقها باعتبار الطوائف الذين يدعونهم الى الله تعالى فكل رسول من الرسل غير نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم رسالته خاصة بوطن أو جنس أو بلد لا يتعدى الى غيره ورسالة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم عامة في سائر البلدان والاقطار وفي جميع الاجناس والامم وفي جميع الاعصار فالاولياء الداعون الى الله تعالى من أمته دعوتهم نعم كعموم رسالة نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم فلا تختص ببلد ولا جنس ولا أمة بل هي عامة كعموم رسالة نبيهم صلى الله عليه وسلم فهذا اتساع دائرة الولي عن دائرة النبي ثم هذه الدعوة الى الله تعالى في حق الاولياء هي ملزومة لهم بطريق الشرع الظاهر لقوله صلى الله عليه وسلم مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر لكن هذه الدعوة المذكورة هنا انما هي بالاذن الخاص كاذن الرسالة فمن نهض الى الخلق يدعوهم الى الله تعالى بالاذن الخاص له من الله سرت كلمته في جميع القلوب

الكلام الازلي لا على عين الكلام الازلي البارز من الذات فان ذلك لا تمكن الدلالة عليه ولا وصول للخلق في تلاوة القرآن الى القرآن الا بهذه المثابة فقط لانهم يصلون الى النطق بالكلام البارز من الذات دون مدلولاته فان ذلك غير ممكن لبعد تغايرهما الا انك اذا سمعت شخصا قال هذا الحائط والفرس مثلا فقلت أنت أيضا مثل قوله هذا الحائط والفرس فانه بالضرورة يعقل أن اللفظ البارز من ذاتك الدال على الحائط والفرس غير اللفظ البارز من ذات الشخص المتكلم بالحائط والفرس وانما اتحدت دلالتهما على الحائط والفرس واللفظان متغايران فبان لك بهذا أن الكلام الذي تتلوه في القرآن ليس هو دالا على المعنى القائم بذات الله تعالى ولا أنه عين المعنى القائم بالذات العلية وانما اتحدت دلالة لفظك بالقرآن ودلالة المعنى القائم بذات الله على المدلولات في الكلام فاطلق عليه اسم القرآن من هذا الباب اذ لم يكن لذلك سبيل الا هذا ومثاله قال الله سبحانه وتعالى خلق الله السموات والارض بالحق والمعقول في هذا الكلام هو الخلق وهو اخراج الممكن من العدم الى الوجود والله هو الاسم الدال على الذات المقدسة والسموات والارض هي الاجرام المعلومات فاذا قرأت أنت خلق الله السموات والأرض بالحق فانك تكلمت بكلام تكون دلالته مماثلة لمدلولات كلام الله تعالى وليس كلامك هو عين الكلام البارز من الذات المقدسة ولا دال عليه وانما هو دال على مدلولاته فاطلق عليه اسم القرآن وذلك هو اللائق به فان اسم القرآن ما أطلق الا على الكلام البارز من الخلق الدال على مدلولات كلام الله تعالى وليس اسم القرآن يطلق على المعنى البارز من الذات المقدسة فان ذلك لا يطلق عليه اسم القرآن وانما هي صفة قائمة بالذات العلية والقرآن لا يطلق الا على تلفظنا بكلام الله تعالى وقراءتنا له ويوضح لك هذا وهو أن علمك بالمعلومات ليس هو دال على علم الله وانما هو دال على مدلولات علم الله فمدلولات علمك هي مدلولات علم الله تعالى وعلمك ليس هو علم الله تعالى فانهما متغايران وهكذا في السمع والبصر وهكذا في الارادة فان مدلولات ارادتك هي مدلولات ارادة الله تعالى وليست ارادتك عين ارادته ولا دالة عليها وخذ هذا المثال حتى في الكلام الأزلي انتهى من املائه رضي الله عنه (ثم قال رضي الله عنه) الكلام على التفضيل بين الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وبين تلاوة القرآن أما تفضيل القرآن على جميع الكلام من الأذكار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الكلام فأمر أوضح من الشمس كما هو معلوم في استقراآت الشرع وأصوله شهدت به الآثار

الصحيحة

ووقع الاقبال من الخلق عليه والاستجابة عنه ووقع امتثال أمره ونهيه فى الخلق وحلا كلامه فى القلوب ومن نهض الى دعوة الخلق الى الله تعالى بالاذن العام وليس له شئ من الاذن الخاص لم ينتفع بكلامه ولم يقع عليه اقبال فان لسان الحق يقول له بلسان الحال فى بساط الحقائق ما أمرناك بهذا أوما أنت له بأهل بل انما أنت فضولى فمن وقف هذا الموقف ابتلى بحظوظ نفسه من الرياسة والرياء والتصنع وليس من الله فى شئ قال ابن الفارض رضى الله تعالى عنه فعالمنا منهم نبى ومن دعا الى الحق منا قام بالرسلية قال ابن عطاء الله من أذن له فى التعبير فهمت فى مسامع الخلق عبارته وجليت لديهم اشارته وحكاية الشيخ الجيلانى رضى الله تعالى عنه معلومة قال كنت بالامس صائما فوضعت أم يحيى بويضات الى فطورى على طرف السرير فأتت هرة فخطفتها فأخذ النساء فى البكاء على عادتهن الى آخر الحكاية ومن ادعى الاذن الخاص من الله تعالى وهو كاذب وانبسط للخلق بالدعوة فانه يموت كافرا الا أن يتوب نسأل الله تعالى السلامة والعافية بجاه النبى وآله اه وقال شيخ الطريقة الجامع بين الشريعة والحقيقة المختار بن أحمد الكنتى وما قيل انه يعنى المريد لا اختياره انما ذلك فى الأمور الدنيوية فلا يدخل ما دخل بنفسه بل يدخل ما دخله ربه وشيخه فيكون مع سؤاله مفوضا متأدبا غير متكاسل ولا متساهل ممتثلا لأمر الشيخ كائنا ما كان وان رأى فيه العطب فان فيه النجاة قال الله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم وقد ثبت وصح فى الأثر أن الولى فى قومه كالنبى فى أمته لانهم ورثتهم وللوارث ما للموروث قال الجنيد لولا أن الله تبارك وتعالى ستر عن العامة حقائق الأولياء لهلكوا بعدم الاتباع والاقتداء بهم ولكانوا عليهم حجة يوم القيامة لكن الله تعالى بفضله ورحمته سترهم بهذه الصورة البشرية فلا يعرفهم الا من هو مثلهم أو من أراد الله أن ينفعه ببركاتهم فيطوى عنه الصورة البشرية ويشهده الحقيقة الربانية فيدرك

ادراكا قطعيا لا ظنيا ولا حسبانيا فينتعش بمشاهدته وتبقى مسافة المسير الى الدرجات العلية فتكون سرعتهم على قدر رقة طباعهم وكثافتها وعلى قدر التجليات وهمة الشيخ واقباله عليهم ولا يكون اقباله عليهم الا بقدر اقبالهم عليه قال ابن عطاء الله لا تطلب من الشيخ أن تكون بباله ولكن اطلب من نفسك أن يكون الشيخ ببالك فبقدر ما يكون ببالك تكون بباله فذلك أول قدم تضعه فى السلوك فمنهم من يرتقى فى ساعة ومنهم من يرتقى فى يوم ومنهم من يرتقى فى شهر ومنهم من لا يرتقى الا فى سنة ومن لا يبلغ الا بعد أمد مديد يختص برحمته من يشاء فمنهم المجذوب والسالك ومنهم المطرود والهالك اه وقال فى بغية السالك وأما الحقوق المرتبة للقدوة فأربعة الاول المحافظة على توقيره وتعظيمه بالتزام الادب معه فى جميع الحركات والسكنات فلا يوقع عليه الكلام بحضرته ولا يتكلم بحضرته الا عن اذنه ولا يتصرف فى شئ الا بأمره ومشورته ولا يرفع صوته فى محله ولا يسترسل فى الكلام وأن يتلمح اشارته فليعمل بحسبها الثانى حسن الظن بالقدوة فى القليل والكثير والخطير والحقير والحركات والسكنات فيما علم أو أشكل ومن حسن الظن بالقدوة

الصحيحة وتفضيله من حيثيتين الحيثية الاولى كونه كلام الذات المقدسة المتصفة بالعظمة والجلال فهو فى هذه المرتبة لا يوازيه كلام والحيثية الثانية ما دل عليه من العلوم والمعارف ومحاسن الآداب وطرق الهدى ومكارم الأخلاق والأحكام الالهية والأوصاف العلية التى لا يتصف بها الا الربانيون فهو فى هذه المرتبة أيضا لا يوازيه كلام فى الدلالة على هذه الأمور ثم ان هذين الحيثيتين لا يبلغ فضل القرآن فيهما الا عارف بالله قد انكشفت له بحار الحقائق فهو أبدا يسبح فى لججها فصاحب هذه المرتبة هو الذى يكون القرآن فى حقه أفضل من جميع الاذكار والكلام لحوزه الفضيلتين لكونه يسمعه من الذات المقدسة سماعا مستمرا حالا فى كل وقت وانما ذلك فى استغراقه وفنائه فى الله تعالى والمرتبة الثانية فى القرآن دون هذه وهى من عرف معانى القرآن ظاهرا وألقى سمعه عند تلاوته كأنه يسمعه من الله يقصه عليه ويتلوه عليه مع وفائه بالحدود فهذا أيضا لاحق فى الفضيلة بالمرتبة الأولى الا أنه دونها والمرتبة الثالثة فى تلاوة القرآن رجل لا يعلم شيأ من معانيه ليس له الا سرد حروفه ولا يعلم ماذا تدل عليه من العلوم والمعارف فهذا ان كان مهتديا كسائر الاعاجم الذين لا يعلمون معانى العربية الا أنه يعتقد أنه كلام الله ويلقى سمعه عند تلاوته معتقدا أن الله يتلو عليه تلاوة لا يعلم معناها فهذا لاحق فى الفضل بين المرتبتين الا أنه منحط عنهما بكثير كثير بشرط أن يكون مهتديا موفيا بالحدود والواجبات غير مخل بشئ منها والمرتبة الرابعة رجل يتلو القرآن سواء علم معانيه أو لم يعلم الا أنه متجرئ على معصية الله غير متوقف عن شئ منها فهذا لا يكون القرآن فى حقه أفضل بل كلما ازداد تلاوة ازداد ذنبا وتعاظم عليه الهلاك يشهد له قوله سبحانه وتعالى ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه الى قوله فلن يهتدوا اذا أبدا وقوله سبحانه وتعالى ويل لكل أفاك أثيم الى قوله ولهم عذاب عظيم وقوله تعالى قل يا أهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والانجيل الآية وكل من يحفظ القرآن ولم يقم بحدوده فقد اتخذه هزوا قال الله تعالى واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن الى قوله ولا تتخذوا آيات الله هزوا وقوله صلى الله عليه وسلم ما بال أقوام يشرفون المترفين ويستخفون بالعابدين ويقولون بالقرآن ما وافق أهواءهم وما خالف أهواءهم تركوه فعند ذلك يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض الحديث وأراد صلى الله عليه وسلم أنه يصدق عليهم

أن لا يوقر غيره فينظره بعين النقص عن مرتبة سواه الثالث التزام طاعته فى كل مكروه ومحبوب بقوة عزم وطيب نفس ومسارعة وليعلم التلميذ أن الذى يشق على نفسه من طاعة قدوته عاقبة أمره الخير والبركة الرابع أن لا يؤثر نفسه على قدوته بشئ من الحظوظ الدنيوية والاخروية بل يؤثره على نفسه بجميع ذلك أما الاخروية فمن عنده جاء أصلها وأما الدنيوية فهى فى جنب ما ناله على يديه من أمر الآخرة كشئ تافه لا قيمة له ومن آثر نفسه على قدوته بشئ من الاشياء ولو بحياة ساعة بعده فقد بخسه حقه ولم يوفه واجبه ومن توابع ذلك أن لا يكتم عنه شيأ من أحواله الظاهرة والباطنة الاخروية والدنيوية وان كتمه شيأ فقد خانه وعماد هذه الشروط كلها وذروة سنامها أن يكون القصد فى ذلك رضا الله عز وجل قصدا مجردا من جميع الشوائب والاوهام وليعلم أن رضا الله تعالى فى رضا قدوته فليلتمسه ما استطاع وأما التلميذ فيشترط فيه شروط وتترتب له حقوق أما شروطه فأربعة الاول التزام عهد القدوة فى ربط النفس للوفاء بوظائف السلوك جهده ووسع طاقته ومن لا عهدة

له لا تلميذ له الثانى أن يجعل دنياه تبعا لآخرته ومن عرف ما يطلب هان عليه ما يترك بصدق عزم وقوة جد وصحة قصد واخلاص يقين ابتغاء مرضاة الله تعالى فى طلب خلاصه من نفسه وطمعا فى الوصول الى معرفة ربه وقبيح بمن أراد الله وقصد المعرفة به أن يثنى عنانه لغيره الثالث أن يحصل عنده العلم اليقينى يفرق به ما بين قدره وقدوته فليضف كل كمال للقدوة وكل نقص لنفسه الرابع الاقتصار على قدوة واحدة وهل الانقياد للقدوة الا كالانقياد الى الطبيب ولا شك أن العلاج اذا اختلف والمعاناة اذا تباينت ان الخلاص من العلل متعذر ومن استند الى قدوة فهو القيم بالسياسة فى تأديبه وتهذيبه وهو أدرى بذلك من غيره مع أن القدوة الكامل ربما تعذر وجوده اليوم فضلا عن أن يكون منهم عدد فاذا ظفر التلميذ بواحد منهم فليعلم أنه قد ظفر بمراده فلا يبغى به بدلا ومهما مال عن قدوته بظاهره وباطنه ولو لمحة فان ذلك وبال عليه ونقصان له وأن محبته لا تصفو ولا يستعد باطنه لسراية حال القدوة فان التلميذ كلما أيقن بتفرد الشيخ بالمشيخة عرف فضله وقويت محبته والمحبة هى الواسطة بين القدوة والتلميذ فعلى قدر حسن ظنه به تكون محبته وعلى قدر محبته تكون سراية حال الشيخ عنده فالمحبة علامة التعارف الحسى الداعى الى التأليف المعنوى وبالله تعالى التوفيق وأما الحقوق المرتبة له فأربعة الاول أن لا يتعرض له القدوة أولا باستجلاب واستئلاف وحسن كلام حتى اذا رأى أن الله عز وجل بعث اليه التلميذ مسترشدا بحسن ظن وصدق ارادة ضم عليه جناح التعليم والاشفاق والنصيحة بكل شئ ينفعه فى رضا ربه وكل تلميذ مسترشد ساقه الله تعالى الى القدوة فليراجع القدوة النظر فى معناه وليكثر اللجا الى الله تعالى أن يتولاه فيه وفى القول معه بحسن هداية وجميل سياسة ثم لا يتكلم مع التلميذ الا وقلبه ناظر الى الله تعالى مستعينا به على الهداية لصواب القول والعمل والثانى حسن الخلق والصبر على وظائف التعليم وجفاء التلميذ وحمل أخلاقه فالكامل يسمع عنده الناقص قال الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم

الوعيد الذى فى الآية قال تعالى أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض الى قوله أشد العذاب وقوله صلى الله عليه وسلم ان من أشد الناس عذابا يوم القيامة عالما لم ينفعه الله بعلمه وقوله سبحانه وتعالى ومن أعرض عن ذكرى الى قوله وكذلك اليوم تنسى فمن ترك العمل بالقرآن فقد نسيه والوعيد ثابت عليه فمثل هذا لا يكون القرآن فى حقه أفضل من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فأصحاب المراتب الثلاثة الأول القرآن فى حقهم أفضل من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وصاحب المرتبة الرابعة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى حقه أفضل من القرآن وبيان ذلك أنه يزداد من الله تعالى بتلاوة القرآن طردا ولعنا وبعدا الا أن يكون صاحب مرتبة الهبة فى الغيب مدخرة له فى المعرفة بالله العيانية فانه ان كان بهذه المثابة وحاله فى المرتبة الرابعة كما ذكرناه فتمحى جميع ذنوبه فى الغيب وتكتب جميع تلاوته حسنات لاجل المرتبة التى حصلت له من الله بطريق المحبوبية فان خلا عن هذه المرتبة فهو عند الله بين أمرين اما أن يعامله بالعفو فى الآخرة وعدم المؤاخذة بالعذاب على ذنوبه لسبب من الأسباب المعلومة فى الغفران وهى كثيرة واما ان يناقشه ربه الحساب فى الآخرة ثم يقول له اتؤاخذنك بها ذرة ذرة فصاحب هذه المرتبة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم أفضل له من تلاوة القرآن لكونه الله يصلى عليه بكل صلاة عشرا عشرا وجميع العالم فى كورة العالم عشرا عشرا لكل صلاة فيفوز بذلك بالسعادة الابدية فان هذا الوعد من الله محقق الوقوع وهذا واقع لكل مطيع وعاص فكل من صلى عليه ربه وصلت عليه الملائكة فهو من أهل السعادة فصاحب هذا الحال يقع له الهلاك والشقاء بتلاوة القرآن وتقع له السعادة والغفران بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿فان قلت﴾ الثواب المرتب على تلاوة القرآن انما هو للقرآن فقط دون التالى وذلك حاصل فى تلاوته حتى من الفاسق ﴿قلنا﴾ الجواب فى هذا الامر محتمل انه يكتب له من تلاوة القرآن لكن يظهر ابطاله من جهة أخرى وهو عدم علمه بالقرآن فان تلاوة القرآن مع عدم العمل هو المثل الذى ضرب به الله تعالى لاهل التوراة فقال مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا ومعلوم أن الحمار لا نفع له فى حمل الاسفار على ظهره وقوله ثم لم يحملوها أى لم يعملوا بما فيها وقوله

واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه والقدوة وارث النبوة في وظائف الهداية اهـ وقال السيد محمد ابن الشيخ المختار الكنتي رحمهما الله تعالى مجيبا عن سؤال سائل عن معنى قول ابن العربي من شرط المريد اذا دخل منزل شيخه أن يجعل منزله مثل قبره لا يحدث نفسه بالخروج منه الى أن يموت مراده والله تعالى أعلم ان الحق تعالى لا يعامل بالثنيا اذ العبد بهجرته بائع لنفسه من ربه ويد الشيخ نائبة عن يد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ويده صلى الله تعالى عليه وسلم نائبة عن يده تعالى قال اخبارا عن البيعة يد الله فوق أيديهم وقال تبيينا للبيعة وتنصيصا عليها ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فبين الله تعالى معنى انعقاد البيع ولزومه وسمى الثمن والمثمون والمشتري والبائع فالثمن الجنة والمثمون نفس المؤمن وماله والمشتري الحق تعالى والبائع المؤمنون فأكرم ببيعة دلالها جبريل والمشتري فيها الجليل والبائع عبده الجميل وشاهداها ميكائيل وعزرائيل وكاتبها اسرافيل ووثيقة عقدها التنزيل والكفيل عليها النبي الرسول ولا خفاء أن عقد البيع على ما يوجب انحلاله مما (١٣١) يناقض المقصود مفسد لعقد البيع وان تسليم المبيع واجب وما لا يصح تسليمه لا ينعقد عليه بيع والمريد بائع لنفسه من ربه مسلم له على يد شيخه والمبيع اذا أسلم الى المشتري وجب التخلي واسلامه الى المشتري يفعل به ما بدا له فتحديث المريد نفسه بالخروج من تحت يد الشيخ وكنف حضانته استقالة لبيعته نفسه اذ قد أخبر تعالى عما يخاطب به النفس المشتراة بقوله ياأيتها النفس المطمئنة يعني التي سكنت عن النزوع والمنازعة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي الذين لم يستقيلوا بيعتهم ولم ينقضوا عقدتهم وادخلي جنتي وقد انعقد اجماع مشايخ الصوفية على وجوب الاستسلام للشيخ والاطراح بين يديه كالغسيل بين يدي الغاسل اذ الشيخ طبيب والمريد عليل ومهما تحكم العليل على الطبيب نفي عليه الطب والخروج من عند الشيخ رجوع من المريد

وقوله سبحانه وتعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به وحق تلاوته هو العمل بما فيه ومن أعرض عنه بعدم العمل فما تلاه حق تلاوته (ثم اعلم) ان الكلام في القرآن على وجهين الوجه الأول هو ما عليه العامة وأحوالهم من الظلم وجزائه والتقريع والتوبيخ واسناد الفعل الى المكلفين والغضب عليهم وايقاع الوعيد عليهم باللعنة والسخط والعذاب وايقاع الحمد والثناء على القائمين بامور الله منهم وبسط الكلام على ثوابهم ودرجاتهم في الجنة وما يلاقون من الرضا من الله سبحانه وتعالى الى غير ذلك فهذا ما في الطريق العامة وأما ما في طريق الخاصة فلا غاية له فاذا عرف ذلك بان للعارف به أن ما في طريق العامة غطاء غطى الله به أسرار القرآن وتركت أسرار القرآن ومذاقات أهل الخصوص من وراء أطوار الحس والعقل المدركين في أمر العامة فيجب كتمه على كل من علمه ان لم يرد سبحانه وتعالى اظهاره الا للخاصة العليا من خلقه (قيل) ان أبا يزيد باسطه الحق في بعض مباسطته قال له يا عبد السوء لو أخبرت الناس بمساويك لرجموك بالحجارة فقال له وعزتك لو أخبرت الناس بما كشفت لي من سعة رحمتك لما عبدك أحد فقال له لا تفعل فسكت انتهى ما أملاه علينا شيخنا أبو العباس التجاني رضي الله عنه وأرضاه (ثم قال) رضي الله عنه القرآن هو أفضل الذكر لكن السلوك به على شرط أن يقدر التالي نفسه في نفسه أنه يشهد نفسه في وقت التلاوة أن الرب سبحانه وتعالى هو الذي يتلوه عليه وهو يسمع فان دام له هذا الحال واتصف به اتصل بالفناء التام وهو باب الوصول الى الله تعالى والسلام انتهى من املائه رضي الله عنه (ثم اعلم) أن في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تكفل الله بمن صلى على حبيبه صلى الله عليه وسلم أن يصلي عليه عشر مرات بكل صلاة من تلك الصلوات التي من الله عز وجل على العبد لها سران السر الأول أن المصلي عليه صلى الله عليه وسلم يجب على نبينا صلى الله عليه وسلم مكافأته على من صلى عليه على قاعدة حكم الكرم عند الكريم أن الاحسان الى الكريم لا يضيع الاحسان عند الكريم باطلا فهو صلى الله عليه وسلم بما اتصف من الكرم وجب عليه مكافأة من صلى عليه من هذه الحيثية فلما توجه عليه صلى الله عليه وسلم هذا ناب الحق سبحانه وتعالى عنه في مكافأة من صلى عليه صلى الله عليه وسلم على احسانه ان يصلي عليه سبحانه وتعالى بكل واحدة

ادراجه بل الشيخ هو المكلف بتسريح المريد متى لاح له لائح الصلاحية للفطام فان الرضيع متى فطم قبل أوان الفطام تضرر غاية الضرر كما أنه اذا بلغ أمد الفطام كان الأصلح به الفطام وليس ذلك بالموكل الى الصبي وانما هو الى أوليائه ونظرهم فكذلك المريد متى خرج بنفسه وفطمها عن الشيخ قبل أوان فطامها فقد عرضها للعطب وجعلها نصب العناء والنصب وقلما أفلح المريد اذا فطم قبل أوان فطامه بل متى مات شيخه أو فصله عنه عارض وكان له نائب أو خليفة تعين عليه ملازمته برسم ما كان عليه مع الشيخ ومتى لم يخلف نائبا ولا خليفة لزمه الانتقال الى مرشد أو شيخ يتخذه في بقية سيره والله تعالى الموفق المسدد وهو حسبنا ونعم المعين المسعد اهـ والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل التاسع عشر﴾ في تحذيرهم من مخالفة الشيخ بعد امتثال أوامره حاضرا كان أو غائبا والاعتراض عليه سرا وجهرا

فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق اعلم أنه لا شيء أضر على المريد من مخالفة الأشياخ وعدم امتثال أوامرهم والاعتراض عليهم وعلى الأولياء رضي الله تعالى عنهم وترك تعظيمهم واحترامهم وعدم قبول

عشرا والسر الثاني أنه سبحانه وتعالى عظيم المحبة والعناية برسوله صلى الله عليه وسلم ممن رآه
سبحانه وتعالى توجه اليه بالصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم اعتنى به وأحبه لأجل تحببه لحبيبه
بالصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم وكانت له تلك المحبة والعناية منه سبحانه وتعالى اذا ثابر على
الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لو أتاه بذنوب أهل الأرض كلها من أول وجود العالم الى آخره
أضعافا مضاعفة لأدخلها كلها سبحانه وتعالى في بحر عفوه وفضله وواجهه سبحانه وتعالى في
بلوغ أمله في الدار الآخرة بتبليغه له في أعلى مراتب رضاه عنه سبحانه وتعالى وكان حكمه في الغيب
كلما صعدت الملائكة الى الله بصحيفة أعماله مملوءة بالسيآت يقول سبحانه وتعالى للملائكة ان له
عناية بحبيبنا صلى الله عليه وسلم فلا تكون سيآته كسيآت غيره ولا تقع المؤاخذة عليه في سيآته
كما تقع على غيره من أصحاب السيآت فاذا عرفت هذه الحيثية عرفت أن الصلاة عليه صلى الله
عليه وسلم لمثل أهل هذا الوقت أفضل لهم من تلاوة القرآن من هذه الحيثية التي سمعتها فقط
لا أنها هي أرفع درجة من القرآن فان القرآن هو أفضل الدرجات في التقرب الى الله تعالى لكن
لمن صفت أعماله وأحواله مع الله تعالى فيكون تاليه حينئذ من أكابر السابقين وأعظم الفائزين
برضا الله تعالى ولا قدرة لأهل هذا الوقت على هذا فانه يقع بهم من المقت بتلاوة القرآن ما لا تدركه
العقول فان لله سبحانه وتعالى غيرة على كتابه لكونه حضرة القرب والتداني فمن خالط كتابه
وأساء الأدب معه طرده ومقته لكونه لم يعط الحضرة حقها فاذا عرفت هذا عرفت النسبة بينه
وبين الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم والسلام انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه
(وسألته رضي الله عنه) عن قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
(فأجاب) رضي الله عنه بما نصه اعلم أن الكلام على محبة الحق سبحانه وتعالى لعبيده أما ما
يعهد في محبة المخلوقات التي هي شدة الميل والشغف بالشيء حتى لا يجد عنه صبرا وشدة الاشتياق
الى المحبوب عند فقده والولوع به حتى يذهب عن عقله هائما في حب المحبوب فهذه كلها
مستحيلة في حق الله سبحانه وتعالى لا يتأتى في ذاته العلية أن يطرأ فيها ميل أو شغف أو شوق
اذ هو في مرتبة ذاته جل وعلا في العلو الذاتي والكبرياء الذاتي والعز الكامل والجلال الذي

لا يوصف

اشارتهم فيما يشيرون به عليه قال في تحفة الاخوان فالآداب التي تطلب من المريد في حق الشيخ أوجبها تعظيمه وتوقيره ظاهرا وباطنا
وعدم الاعتراض عليه في شيء فعله ولو كان ظاهره أنه حرام ويؤول ما انبهم عليه وتقديمه على غيره وعدم الالتجاء لغيره من الصالحين ومنها
أن لا يقعد وشيخه واقف ولا ينام بحضرته الا باذنه في محل الضرورات ككونه معه في مكان واحد وأن لا يكثر الكلام بحضرته ولو باسطه
ولا يجلس على سجادته ولا يسبح بسبحته ولا يجلس في المكان المعد له ولا يلح عليه في أمر ولا يسافر ولا يتزوج ولا يفعل فعلا من الأمور المهمة
الا باذنه ولا يمسك بيده للسلام ويده مشغولة بشئ كقلم أو أكل أو شرب بل يسلم بلسانه وينظر بعد ذلك ما يأمره به وأن لا يمشي أمامه
ولا يساويه الا بليل مظلم ليكون مشيه أمامه صونا له عن مصادمة ضرر وأن لا يذكره بخير عند أعدائه خوفا من أن يكون وسيلة لقدحهم
فيه ومنها أن يحفظه في غيبته كحفظه في حضوره وأن يلاحظه بقلبه في جميع أحواله سفرا أو حضرا لتعمه بركته ومنها أن لا يعاشر من كان
الشيخ يكرهه ومن طرده الشيخ عنه وبالجملة يحب (١٣٢) أن يحب من أحبه الشيخ ويكره من يكرهه ومنها أن يرى كل بركة حصلت له
من بركات الدنيا والآخرة فببركته
ومنها أن يصبر على جفوته
واعراضه عنه ولا يقول لم فعل
بفلان كذا ولم يفعل بي والا لم يكن
مسلما له قياده اذ من أعظم
الشروط تسليم قياده له ظاهرا
وباطنا أخاطب بذلك أهل الله
الصادقين ومنها أن يحمل كلامه
على ظاهره فيمتثله الا لقرينة
صارفة عن ارادة الظاهر فاذا قال
له اقرأ كذا أو صل كذا أو صم كذا
وجب عليه المبادرة وكذا اذا قال
له وهو صائم أفطر وجب الفطر
أو قال له لا تصل كذا الى غير ذلك
واعلم أن الشيخ العارف ربما باسط
تلامذته وخفف عليهم العبادة
فاذا شم منهم رائحة الصدق
والاجتهاد ربما شدد عليهم وأعرض
عنهم وأظهر لهم الجفوة لتموت
أنفسهم عن الشهوات وتفنى
في حب الله تعالى وربما اختبرهم
هل يصدقون معه أولا ومنها
ملازمة الورد الذي رتبه فان مدد
الشيخ في ورده الذي رتبه فمن تخلف عنه فقد حرم المدد وهيهات أن يصح في الطريق ومنها أن
لا يتجسس على أحوال الشيخ من عبادة أو عادة فان في ذلك هلاكه والله تعالى أعلم وأن لا يدخل عليه خلوة الا باذن ولا يرفع الستارة التي
فيها الشيخ الا باذن والا هلك كما وقع لكثير وأن لا يزوره الا وهو على طهارة لان حضرة الشيخ حضرة الله تعالى وأن يحسن به الظن في كل
حال وأن يقدم محبته على محبة غيره ما عدا الله ورسوله فانهما المقصود بالذات ومحبة الشيخ تابعة لهما وأن لا يكلفه شيأ حتى لو قدم من سفر
لكان هو الذي يسعى ليسلم على الشيخ ولا ينتظر أن الشيخ يأتيه للسلام عليه اهـ وفي الخلاصة المرضية ومن شرط المريد أن لا يصحب من
الشيوخ الا من تقع له حرمة في قلبه وأن يبايعه على المنشط والمكره وأن لا يكتم عن شيخه شيأ مما يخطر له وأن لا يعترض عليه فيما
يكون منه والصدق في طلب الشيخ وأن لا ينظر في أفعال الشيخ ولا يتعدى أمر شيخه ولا يتأول عليه كلامه بل يقف عند ظاهر كلامه
ولا يطلب علة الأمر الذي يأمره به بل يبادر الى امتثال ما أمره به سواء عقل معناه أو لم يعقل وليفعل ما أمره به ومتى تأول على الشيخ ما أمره به

أو يقول تخيلت انك أردت كذا فليعلم أنه فى ادبار فليبك على نفسه فانه ما أتى على أكثر المريدين الا من التأويل ولا يطأ سجادة شيخه برجله ولا يلبس ثوبا لبسه شيخه الا اذا كساه الشيخ اياه ولا يسأله عن شئ سؤال من يطلب الجواب منه بل يجب عليه أن يقص ما وقع له فان أجابه كان والا فلا وان وصف ذلك على أن يجيب عنه الشيخ فقد جعله سؤالا واذا جعله سؤالا فقد أساء الادب ولا يخون شيخه فى أمر ما أمور به ويجب على المريدين أن لا يدخلوا على الشيوخ ولا يقعدوا بين أيديهم الا على طهارة ظاهرا وباطنا مسلمين مستسلمين هكذا شأنهم * ومن شرط المريد أن يكون بين يدى الشيخ كالميت بين يدى الغاسل ان غسل عضوا من أعضائه قبل عضوا آخر أو حركه أو تصرف فيه كيف يشاء بما يرى من المصلحة فلا يخطر عليه خاطر اعتراض ولو عاينه قد خالف الشريعة فان الانسان ليس بمعصوم ولا يجلس بين يديه الا مستوفزا كجلوس العبد بين يدى سيده واذا أمره بفعل شئ فيتثبت فيه حتى يعرف مراده ولا يبادر وهو غير عارف بما أمره به ولا يتحمل فيه قول قائل واذا عرف له عدوا فليهجره فى الله تعالى ولا يجالسه ولا يعاشره واذا رأى من يثنى عليه ويحبه فيحبه ويقضى حوائجه وان طلق امرأة فمن الادب أن لا يتزوجها من غير أن تحرم عليه ويتلمذ ويخدم كل من قدمه عليه شيخه وان كان أقل علما منه ولا يقعد مقعدا حيث كان الا ويتيقن أن الشيخ يراه فليلزم ذلك ولا يمش أمامه الا بليل ولا يديم النظر اليه فان ذلك يورث قلة الادب والحياء ويخرج الاحترام من القلب ولا يكثر مجالسته ولا يقض لاحد حاجة حتى يشاوره فيها ولا يدخل عليه متى دخل عليه الا قبل يديه وأطرق ويتحبب اليه بامتثال أمره ونهيه وليكن حافظا شحيحا على عرضه واذا قدم اليه طعاما فليلقه أمامه بجميع ما يحتاج اليه وليقف خلف الباب فاذا دعاه أجابه والا فليتركه حتى يفرغ فاذا فرغ أزال المائدة فان بقى من طعامه شئ وأمره بالاكل فليأكل ولا يؤثر بنصيبه أحدا وليجتهد أن لا يراه الا فيما يسره ولا يمن عليه وليحذر مكر الشيخ فانهم يمكرون بالطالب فليحافظ على أنفاسه فى الحضور معه فان وقعت منه زلة فى حق أدب مع الشيخ وعرف أنه قد عرف بها وسامحه فيها ولم يعاقبه فليعلم أنه قد مكر به وعلم أنه لا يجئ منه شئ ولهذا سكت عنه واذا عاقبه على الخطرة واللحظة وضايق عليه أنفاسه فليستبشر بالقبول والفتح والرضى ولا يبدو الله عليه الا بسطة له كلما انبسط معه فليزدد فى قلبه المهابة والتعظيم والاجلال والاحترام والاحتشام كلما ازداد بسطة وخشوعا زاد فيه مهابة وجلالا * ومن شرط المريد أن لا يرد على الشيخ كلامه ولو كان الحق بيد المريد فان الشيخ انما يقول ما فيه مصلحته فليقف عند قوله ولا ينازعه ولا يجادله ولا يماره ومتى وقع فى شئ من ذلك أو خطر له نزاعه فى خاطره فالنزاع وان كان فى نفسه هو عين الاعتراض والاعتراض على الشيوخ حرام على المريدين وقوعه فهذا مريد مسخرة للشياطين ساع فى هوى نفسه سوءته مكشوفة عند سادات أهل طريق الله تعالى * ومن شرط المريد اذا وجهه شيخه فى أمر أن يمضى لأمره من غير تأمل ولا توقف ولا يصرفه عنه صارف حتى قال بعض المشايخ لبعض المريدين أرأيت لو وجهتك شيخك فى أمر فمررت بمسجد تقام فيه الصلاة فما تصنع فقال

لا يوصف ولا يكيف وكل هذه الصفات العلية من حيث ما هى هى فى الذات اقتضت أن لا يوجد شئ معه من الأكوان لان الكبرياء الذاتى والعز الذاتى والعلو الذاتى والجلال الذاتى تقتضى كلها غيرة من وجود غيره سبحانه وتعالى معه فضلا عن أن يلتفت اليه بمحبة أو يلتوى اليه بشوق لما هو عليه من الصفات المذكورة وفيها يقول سبحانه وتعالى كنت كنزا لم أعرف اذ هو فى تلك الغيرة بوجود تلك الصفات يأنف من وجود غيره معه ثم تنزل سبحانه وتعالى بقوله فاحببت أن أعرف وهذا التنزل منه ليس نزولا عن المرتبة الأولى بل هو فيها أزلا وأبدا لكن اقتضت مشيئته سبحانه وتعالى التى يستحيل نفى ما تعلقت به أن لا بد أن يوجد عالما من الموجودات يتصرف فيه بافاضة رحمته وعمومها وبظهور سطوات جلاله وعلوها وعبر عما تعلقت به هذه المشيئة هو التنزل ثم قال نخلقت خلقا فتعرفت اليهم فبى عرفونى وكان تنزله اليهم بحكم المشيئة اقتضى ذلك التنزل فيضا من نقط جوده وكرمه التى ينتفع بها من وقعت عليه ومن هذا الفيض حكم سبحانه وتعالى واختلف حكمه سبحانه وتعالى فى وجوده فطائفة شاء ترفيعهم وتعظيمهم وتمكينهم من الرتبة العليا والعلو والشرف والتعظيم وهؤلاء هم النبيون والملائكة ومن شاء اختصاصه من عوالمه فى هذه الرتبة وطائفة قضى بترفيعهم وتعظيمهم واعلائهم الى رتب هى دون الأولى وأهل هذه الرتبة هم الصديقون والأقطاب ثم حكم برتب دونهم فى الترفيع والتعظيم وافاضة الفضل والجود وفى هذه المرتبة عامة الأولياء على اختلاف مراتبهم ومن شاء تخصيصهم مثلهم من العوالم ودونهم طوائف قضى بترفيعهم واعلائهم الى رتبة دون هذه الرتبة وفى هذه المرتبة طوائف الصالحين الذين قضى لهم سبحانه وتعالى بتوفيقه امتثال أمره واجتناب نهيه مع ضيق الحجاب وغمه فهم دائما يتقلبون فى أطوار المجاهدات وضيق الأمر لم يخرجوا الى روح الأحوال واتساع المجال واطلاق الأرواح فى سراح الوجود الذى لا غاية له لان تلك مرتبة الأقطاب والصديقين وطائفة دونهم فى المرتبة قضى بترفيعهم واعلائهم واصطفائهم أيضا وهم عوام المؤمنين وهم الذين يقعون مع ايمانهم فى مخالفة أمره والكل قد اكتنفتهم مراتب التعظيم والاجلال والكل مأواهم الجنة لكن مراتبهم مختلفة كما قلنا وكل هذا تصرف المشيئة الالهية واختصاصها لمن شاء سبحانه وتعالى وهذا

أمضي لأمر الشيخ ولا أصلي حتى أرجع اليه فقال له أحسنت ولهم في ذلك خبر يستندون اليه وهذا بشرط أن لا يخرج الوقت فان خشي خروج الوقت صلي وذهب اليه * ومن شرط المريد الوفاء بكل مايشترط عليه الشيخ سواء كان ذلك صعبا أو سهلا فان طريق الله تعالى مجاهدة ومكابدة ليس هي طريق الراحة وليس للمريد أن يشترط على الشيخ واياك أن تعترض عليه في شئ من أقواله ولكن تنظر اليها بالارادة وحسن الظن وتراعي الأدب ظاهرا وباطنا فانهم قالوا الاعتراض على الشيوخ سم قاتل وان رأيت من الشيخ ما يتراءى عندك انه غير مشروع فاتهم نفسك واحمله على قصور علمك ونظرك فان الشيخ يكون له دليل وبرهان قصر فهمك عن ادراكه واعلم أن الشيخ أولى برعاية الشريعة منك وأشد اهتماما بها من غيره وكلما خطر لك شئ من هذا الجنس تذكر قصة موسى والخضر عليهما السلام ليندفع عنك الاعتراض والحق أنك لو طلبت لصحته وجها وتفكرت لظفرت به غالبا ولكن النفس لا تساعدك على هذا بل تغطي عليك وجه الصحة وان كان واضحا بينا وتلقنك وجه الفساد وتزينه وان كان ضعيفا التستر في حظها فلو صدر منك ذلك الفعل بعينه أو أقمت على صحته دلائل مثل الجبال الرواسي وتساعد النفس فيه وفوق ماذكرنا من الاعتراض أن يكون مسلما بالظاهر معترضا بالقلب فتنقطع الرابطة ويقع بينه وبين الشيخ مفارقة معنوية فلا ينفعه التسليم باللسان مع وجود الانكار في الباطن اذ الرابطة أمر معنوي لا يتعلق باللسان وانما يتعلق بالقلب فاذا تمكن الانكار فيه زال اتصال الباطن والمحكومية وهو المعنى من الرابطة فلا يبقى بين قلب المريد وبين قلب الشيخ علاقة فينسد طريق الفيض الذي كان يصل الى قلبه من قلب الشيخ فلا يسري الى باطنه من أحوال الشيخ فيكون بعيدا عن الشيخ في الحقيقة وان كان قريبا فكم بينه وبين من يكون بعيدا في الصورة قريبا في الحقيقة هيهات مثل هذه المحبة لا تزيد الا شقاوة على شقاوة وردا على رد فيعود الامر على موضوعه بالنقص ومثل هذا المريد يكون مع الشيخ باللسان وبالقلب مع النفس والشيطان فيعد من جملة الخداعين والمنافقين في الطريقة والمريد انما يتعلق بارادة الشيخ ليتخلص من الكفر الباطني ويشفى من المرض الخفي القلبي والا فهو مسلم شرعا لا شك في اسلامه واذا حققت وجدته ترك الاعتراض على الله تعالى لانه ان كان مسلما للشيخ مطيعا لحكمه ظاهرا وباطنا فان حصل عليه خاطر الاعتراض على الله تعالى فالشيخ يخرجه من هذه الورطة بحسن تربيته وارشاده وان كان في قلبه نوع انكار واعتراض على الشيخ فان وقع في مضيق الاعتراض على الله تعالى كيف يخرج عنه ومن يأخذ بيده فيحصل غرض النفس اذ مقصوده من الاعتراض على الشيخ ليس الا أن تنقطع الرابطة فاذا دخل عليه خاطر الاعتراض على الله تعالى وأراد الشيخ أن يغيره عن هذه العقبة لا ينفذ فيه تصرفه ولا ينجع كلامه فتزل قدم المريد وينحرف عن جادة الطريق اذ الثبات ليس الا بقوة ولاية الشيخ ومحكومية المريد فيكون الامر كما تحب النفس وتشتهي اه ملخصا وفي الابريز للشيخ أحمد بن المبارك وسمعته يعني القطب عبد العزيز بن مسعود

التصرف بحكم المشيئة هو المعبر عنه بمحبة الحق لخلقه وان تباينت مراتبهم في المحبة لكن هي المحبة الخاصة منه وأصحابها كما قلنا الا أن هناك أمرا دقيقا صعب المرام لا مطمع للعقول والأفكار فيه اختص به المرسلين والصديقين ومن وراءهم من عموم النبيين وهو محبة ذاته العلية حبا خالصا لذاتها لا ليعود عليها منه شئ وهذا المطلب هو أقصى المرامات كلها فمن منحه سبحانه وتعالى ذرة من هذا المطلب ارتفع به الى الرتبة العليا في التعظيم والاجلال ومن دون الصديقين لا حظ لهم في هذا الخطاب وهناك المحبة العامة منه سبحانه وتعالى وفي هذه المحبة جميع العوالم حتى الكفار فانهم محبوبون عنده في حضرة قوله تعالى فاحببت ان أعرف فخلقت خلقا فتعرفت اليهم فبي عرفوني لا تظن أن مخلوقا أهمل من هذه المعرفة فان الأرواح كلها خلقت كاملة المعرفة بالله تعالى ولكن طرأ عليها الجهل بمخالطتها للجسم فانما ذلك الجهل بمنزلة الذي كان كامل العقل والعلم بالأمور فطرأت عليه مصيبة فصار أحمق لا يميز شيأ فان الجهل الذي وقع للارواح ليس هو الأصل فيها وانما الأصل فيها المعرفة بالله تعالى من كل وجه ولعل المعارض يقول فما بال أجسامهم جهلت بالله وهي داخلة تحت قوله فاحببت أن أعرف (فالجواب) أن أجسام الكفار ليس فيها جهل بالله تعالى وانما لها ادراك وحدها خلاف ادراك الروح وبذلك الادراك صارت عارفة بالله تعالى فتسجد له وتسبحه ولا علم لها بما الروح فيه من الشرك بالله قال سبحانه وتعالى وان من شئ الا يسبح بحمده فهي من جملة الأشياء التي تسبح الله تعالى وتسجد له وانما مصيبة الشرك والجهل خاصة بالروح وليست هي الأصل فيها بل هي مصيبة طرأت عليها قوله فتعرفت اليهم فبي عرفوني معنى اذ الكفار داخلون في هذه المعرفة لانهم ما جهلوه في هذه المرتبة وهم داخلون في عموم هذه المحبة وهذا الامر فيهم هو الاصل الذي اليه المرجع وما طرأ عليهم من وراء ذلك بسبب الكفر من الذلة والاهانة واللعن والطرد والغضب والسخط وشدة العذاب وتأبيده فانما هي تلك عوارض طرأت على الاصل والاصل هي المحبة فاخرجت الكفار عن محبته سبحانه وتعالى لكن المحبة العامة اذ الخاصة لا حظ لهم فيها التي مقتضاها الترفيع والاجلال والمحبة العامة هم داخلون تحت حيطتها والبهائم جعهم وما لهم من وجه لا يحل ذكره وما يعقله الا الاكابر ويترك ذلك تحت غطائه

لا يذكر

الدباغ رضي الله تعالى عنه يقول لا ينبغي أن ينظر الى ظاهر الولي و يوزن عليه فيخسر الوازن دنيا وأخرى فان في باطن الولي العجائب والغرائب ومامثاله الا كخنشة صوف في وسطها خنشة حرير لا تظهر الا في الآخرة وغير الولي بالعكس خنشة حرير في وسطها خنشة صوف والعياذ بالله تعالى قال ولنثبت أسبابا كثيرة في ظهور المخالفات على ظاهر الولي سمعناها من الشيخ رضي الله تعالى عنه مفرقة فلنجمعها هنا فنقول سمعته رضي الله تعالى عنه يقول كان لبعض الأولياء الصادقين مريد صادق فكان يحبه كثيرا وأطلعه الله على أسرار ولايته حتى أفرط في محبته وكاد يتجاوز بشيخه الى مقام النبوة فأظهر الله تعالى على الشيخ صورة معصية الزنا رحمة بالمريد المذكور فلما رآه رجع عن ذلك الافراط في الاعتقاد ونزل شيخه منزلته ففتح الله حينئذ على المريد قال رضي الله تعالى عنه ولو دام على اعتقاده الأول لكان من جملة الكافرين المارقين نسأل الله تعالى السلامة قال رضي الله تعالى عنه وهذا أحد الاسرار في الأمور التي كانت تظهر على النبي صلى الله عليه وسلم من نحو قوله في قضية تأبير النخل لو لم تفعلوا لصلحت ثم تركوا (١٣٥) التأبير فجاءت الثمر شيصا أي غير صالحة ومن نحو قوله صلى الله عليه وسلم رأيت في منامي أنا ندخل المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين ومقصرين ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه الكرام رضي الله تعالى عنهم فصدهم المشركون ولم يدخلوا الا في عام آخر ونحو ذلك فقد فعل الله سبحانه هذه الامور مع نبيه الكريم لئلا يعتقد الصحابة فيه الالوهية ولذا قال تعالى انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وقال تعالى ليس لك من الامر شيء ونحو ذلك فان المقصود من ذلك كله هو الجمع على الله سبحانه والله تعالى أعلم قال وسمعته رضي الله تعالى عنه يقول ان الولي الكامل يتلون على قلوب القاصدين ونياتهم فمن صفت نيته رآه في عين الكمال وظهر له منه الخوارق مايسره ومن خبثت نيته كان على الضد من ذلك وفي الحقيقة ماظهر لكل واحد الا مافي باطنه من حسن وقبح والولي بمنزلة المرآة التي تتجلى فيها الصور الحسنة والصور القبيحة فمن ظهر له من ولي كمال ودلالة على الله تعالى فليحمد الله تعالى ومن ظهر له غير ذلك فليرجع على نفسه قال رضي الله تعالى عنه واذا أراد الله تعالى شقاوة قوم وعدم انتفاعهم بالولي سخره الله سبحانه فيما هم فيه من قبح ومخالفة فيظنون أنه على شاكلتهم وليس كذلك حتى انه يتصور في صور الولاية أن يقعد الولي مع قوم يشربون الخمر وهو يشرب معهم فيظنونه أنه شارب الخمر وانما تصورت روحه في صورة من الصور وأظهرت ما أظهرت وفي الحقيقة لاشيء وانما هو ظل ذاته تحرك فيما تحركوا فيه مثل الصورة التي تظهر في المرآة فانك اذا أخذت في الكلام تكلمت واذا أخذت في الأكل أكلت واذا أخذت في الشرب شربت واذا أخذت في الضحك ضحكت واذا أخذت في الحركة تحركت وتحاكيك في كل ما يصدر منك وفي الحقيقة لم يصدر منها أكل ولا غيره لانها ظل ذاتك وليست بذاتك الحقيقية فاذا أراد الله تعالى شقاوة قوم ظهر الولي معهم بظل ذاته وجعل يرتكب مايرتكبون والله تعالى الموفق وقال وسمعته رضي الله تعالى عنه يقول ان الولي انما يعتبر من القاصدين اليه باطنهم وأما

لا يذكر لأهل الظاهر لعدم قبول عقولهم له واطلع عليه الخاصة بالفيض الالهي ولقد غناغنات من هذا الأمر الشيخ الأكبر والشيخ عبد الكريم الجيلي فقد وقع عليهم الخبط والصعق عقوبة لهم لما أبدوا من العلم المخزون الا أنه جاء مايدل على هذا في الظاهر في قوله صلى الله عليه وسلم في سهيل بن عمرو وكان من أشراف قريش وكان خطيب العرب اذا تكلم حرك الساكن حين أخذه أسيرا يوم بدر قيل له يارسول الله انزع ثنيتي سهيل لا يقوم عليك خطيبا في موضع قال صلى الله عليه وسلم لا أمثل به فيمثل الله بي وان كنت نبيا علم أنه ماخرج عن محبة الحق ولو كان كافرا اذ لو لم يكن محبوبا عنده ماصحت عقوبة نبيه لأجله وكذلك حين وجد عمه حمزة ممثلا به قال صلى الله عليه وسلم لئن أظفرني الله بهم لأمثلن بثلاثين قتيلا في حمزة فانزل الله سبحانه وتعالى عليه وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به الى الصابرين فدل هذا على أنهم في محبة الحق وان كانوا كفارا اذ لولا ذلك مانهى نبيه صلى الله عليه وسلم عن الزيادة في التمثيل فهذان الحديثان يرمزان لما قلنا من العلم المخزون قال أبو يزيد رضي الله عنه يوم باسطه الحق في حضرة قربه فقال له ياعبد السوء لو أظهرت مساويك للناس لرجموك بالحجارة قال هو وعزتك لو أخبرت الناس بما كشفت لي من رحمتك ما عبدك منهم أحد اتكالا على تلك الرحمة قال له سبحانه وتعالى لا تفعل قال له فلا تفعل أنت وأما محبة الخلق لله سبحانه وتعالى فهم فيها أيضا على مراتب الأكابر الأعلون منحهم محبة ذاته سبحانه وتعالى فهم بها غرقى في بحار التوحيد لا يعرفون غير الله تعالى ولا يلتفتون الى سواه ولا عبرة عندهم بغيره محبة واعتمادا والتجاء وافتقارا وتهمما ليس لهم في هذه الأمور الا الله سبحانه وتعالى لا يخطر في أسرارهم غير الله تعالى ودونهم في المحبة عامة الأولياء يحبون الله تعالى لفضله ولما منحهم من جوده وكرمه ومحبتهم مقتضاها الشكر وعلى هذه المحبة دلت الأنبياء جميع الخلق قال سيدنا هود عليه الصلاة والسلام لقومه واذكروا اذ جعلكم خلفاء الى قوله لعلكم تفلحون وقال سيدنا صالح عليه الصلاة والسلام لقومه واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد الى قوله ولا تعثوا في الأرض مفسدين وهكذا جميع الرسل ذكرت الخلق بما منحهم الحق سبحانه وتعالى من نعمه وهذه المحبة مقتضاها الشكر وهي التي فيها تعمل العبد ليست كالمحبة الأولى التي هي محبة الذات فان تلك لا تعمل للعبد فيها انما هي فيض من

ظاهرهم فلا عبرة به عنده والقاصدون على أربعة أقسام قسم يستوي ظاهره وباطنه في الاعتقاد وهذا أسعدهم وقسم يستوي ظاهره وباطنه في الانتقاد وهذا أبعدهم وقسم ظاهره معتقد وباطنه منتقد وهذا أضر الأقسام على الولي كالمنافق بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم لانه اذا نظر الى ظاهره يريد نفعه منعه الباطل واذا أراد البعد منه حيث ينظر الى باطنه أطمعه ظاهره قال رضي الله تعالى عنه والولي يسمع كلام الباطن كما يسمع كلام الظاهر فيكون هذا القسم عنده بمثابة من جلس اليه رجلان أحدهما في جوف الآخر فيقول الرجل الظاهر أنت سيدي وأنا عند أمرك ونهيك وعلى طاعتك وتصييرك ويقول الذي في الجوف أنت لست بولي والناس أخطؤا فيما يظنون فيك وأنا على شك في أمرك وفيما يقول الناس فيك ونحو هذا فالجاهل الذي لا يعرف البواطن يستوي في نظره هذا القسم والقسم الاول فاذا رأى القسم الأول ربح وحصل له الخير الكثير من الولي قال في نفسه ولم لم يربح القسم الثالث مع أنه يتأدب ويخدم بنفسه ويقف عند الامر والنهي كالأول فيقول لعل الخلل والنقصان من الولي فيكون هذا بابا واسعا للكلام في الأشياخ ودخول الوسوسة فيهم وأما القسم الرابع وهو ما يكون باطنه معتقدا وظاهره منتقدا فلا يتصور الا مع الجسد نسأل الله تعالى السلامة والله تعالى أعلم وقال رضي الله تعالى عنه ان الولي الكامل غائب في مشاهدة الحق سبحانه لا يحجب عنه طرفة عين وظاهره مع الخلق فيستعمل الحق سبحانه ظاهره مع القاصدين بحسب ما سبق لهم في القسمة فمن قسم له منه رحمة أطلق عليه ذلك الظاهر وأنطقه بالعلوم وأظهر له ما لا يكيف من الخيرات ومن أراد به سوأ ولم يقسم له على يده شئ أمسكه عنه وحجبه عن النطق بالمعارف وقال رضي الله تعالى عنه وما مثل الولي مع القاصدين الا كحجر بني اسرائيل فاذا كان بين يدي أولياء الله تعالى انفجرت منه اثنتا عشرة عينا واذا كان بين أعدائه تعالى لا تخرج منه ولا قطرة واحدة وقال رضي الله تعالى عنه ان الولي الكبير فيما يظهر للناس بعصي وهو ليس بعاص واعمار وحه حجبت ذاته فظهرت في صورتها فاذا أخذت في المعصية فليست بمعصية لانها اذا كانت سراما مثلا فانها بمجرد جعلها في فيها فانها ترميه الى حيث شاءت وسبب هذه المعصية الظاهرة شقاوة الحاضرين والعياذ بالله فاذا رأيت الولي الكبير ظهرت عليه كرامة فاشهد على الحاضرين بأن الله تعالى أراد بهم الخير أو معصية فاشهد بشقاوتهم وكما أن أرواحهم هي التي تتولى كراماتهم كذلك هي التي تتولى معاصيهم الظاهرة والله تعالى أعلم وقال رضي الله تعالى عنه ان الولي قد يغلب عليه الشهود فيخاف على ذاته الترابية من التلاشي فيستعمل أمورا ترده الى حسه وان كان فيها ما يعاب عليه من باب اذا التقى ضرران ارتكب أخفهما فاذا رآه شخص ارتكب ذلك الامر ولا يعلم الوجه الذي ارتكبه لاجله ربما بادر الى الانكار عليه فيحرم بركته وقد تقرر في الشرع أي في الشريعة المطهرة أن العضو اذا أصابته الاكلة وخيف على الذات منها فانه يباح قطعه لتسلم الذات مع أن العضو معصوم ولكنه من باب اذا التقى ضرران ارتكب أخفهما وكذلك الشخص اذا خاف على نفسه الهلاك من شدة الجوع

فيوض الحق تعالى وفي هذه الرتبة جميع الأولياء والمحبة الثالثة هي محبة الايمان بالله تعالى وهي محبة جميع المؤمنين التي انتفى بها بغض الحق سبحانه وتعالى فما يتصور مع الايمان بالله بغض له سبحانه وتعالى والمحبة الرابعة العامة وهي للكفار خاصة فانهم يحبون الله تعالى محبة الالوهية لما هو عليه من كمال الألوهية وعمومها الا أنهم مختلفون في هذه المرتبة منهم من أحب الله تعالى مع معرفتهم بالوهيته كاليهود مثلا ومنهم من أحب الله تعالى غلطا منه بنسبة الألوهية لغيره الا أن الحق سبحانه وتعالى تجلى لهم في تلك الالباس لكمال ألوهيته فاحبوه وعبدوه من حيث لا يشعرون فلولا أنه تجلى لهم في تلك الالباس وجذبهم بذلك التجلي الى محبة ألوهيته ما كانوا يلتفتون الى تلك الاوثان ولا أن يلموا بها فضلا عن أن يعبدوها فهم محبون لله عابدون له من حيث لا يشعرون وهذه العبادة هي المعبر عنها بالسجود ذكرها في الآية قال سبحانه وتعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال فكل عابد أو ساجد لغير الله في الظاهر فما عبد ولا سجد الا الله تعالى لانه هو المتجلي في تلك الالباس وتلك المعبودات كلها تسجد لله تعالى وتعبده وتسجه خائفة من سطوة جلاله سبحانه وتعالى ولو أنها برزت لعبادة الخلق لها وبرزت لها بدون تجليه فيها لتحطمت في أسرع من طرفة العين لغيرته سبحانه وتعالى لنسبة الالوهية لغيره تعالى قال سبحانه وتعالى لكليمه موسى عليه الصلاة والسلام انني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني والاله في اللغة هو المعبود بالحق وقوله لا اله الا أنا يعني لا معبود غيري وان عبد الأوثان من عبدها فما عبدوا غيري ولا توجهوا بالخضوع والتذلل لغيري بل أنا الاله المعبود فيهم هذا معنى قوله تعالى لا اله الا أنا فاعبدني على هذا المنوال يريد اياك أن تعتقد ما يعتقده الجهال من أنهم يعبدون غيري أو أنهم يتوجهون لغيري فالمحبة لهؤلاء حافظة لهم لانهم محبوبون عنده وتوجهوا اليه بهممهم وما توجهوا لغيره سبحانه وتعالى فهذه محبة الخلق لله تعالى فهي على مراتب بحسب مشاربهم محبة الذات ومحبة الآلاء ثم محبة الايمان ثم محبة الولهية وهي التي فيها الكفار فهذه المراتب هي محبة الخلق لله تعالى ثم قوله تعالى بامره لنبيه صلى الله عليه وسلم فاتبعوني يحببكم الله وكل طائفة اتبعته في المحبة على مقدارها فالذين لهم محبة الذات اتبعوه واقتدوا في الاتصاف بالأحوال العلية والاخلاق

فانه يباح له أكل الميتة حتى يشبع ويتزود منها وغير ذلك من الفروع الداخلة تحت هذه القاعدة وهذه الامور التي ترد ذات الولي الى حسها هي المعتادة لها قبل الفتح وكل ذات وما اعتادت فافهم بالاشارة في التفصيل والتصريح وحشة والله تعالى أعلم اه ملخصا والى معنى جميع ما تقدم أشار شيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كما في جواهر المعاني بقوله وأما ما يقطعه يعني المريد عن أستاذه فامور منها الاغراض ومنها الاعتراض بالقلب واللسان ومنها كراهة المريد من ظهور بشرية الشيخ امر لا يطابق المعرفة ومنها سقوط حرمته من القلب فاما الاغراض سواء كانت دنيوية أو أخروية وذلك أن الشيخ لا يعرف ولا يصحب الا الله عز وجل لا لشيء والصحبة في أمرين الأول أن يواليه لله تعالى بان يقول هذا ولي لله تعالى وأنا أواليه لله سبحانه وسر ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم مخبرا عن الله تعالى من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وفي طيه من والى لي وليا الاجل أنه ولي اصطفيته واتخذته وليا وهذا هو السر الاكبر الجاذب للمريد الى حضرة الله تعالى والامر الثاني أن يعلم أن الشيخ من عبيد الحضرة و يعلم ما يجب للحضرة (١٣٧) من الادب وما يفسد المريد فيها من الاوطار والارب فاذا علم هذا يصحبه لبدله على الله تعالى وعلى ما يقربه اليه والصحبة في هذين الامرين لا غير وأما من صحب لغيرهما خسر الدنيا والآخرة فاذا عرفت هذا فاعرف أن الرب سبحانه وتعالى يعبد لا لغرض بل لكونه الها يستحق الالوهية والعبودية لذاته لما هو عليه من محامد الصفات العلية والاسماء البهية وهذه هي العبادة العليا وكذلك الشيخ يصحب لا لغرض بل لتجليه موالاته الى ولاية الله تعالى ويتعرف منه الآداب المرضية وما يشين العبد في حضرة الله تعالى وكل ما كان من متابعة الهوى ولو كان محمودا فهو شين على العبد في حضرة الله تعالى ولهذا أمرت الاشياخ بقمع المريدين وزجرهم عن متابعة الهوى في أقل قليل لان المريد في وقت متابعة الهوى كافر بالله تعالى صريحا لا تلويحا لكونه نصب نفسه الها وعصى أمر الله تعالى وخالفه فهو يعبد غير الله تعالى على الحقيقة ليس من الله في شيء وان قال لا اله الا الله في هذا الحال قال له لسان الحال كذبت بل أنت مشرك ومن هذا القبيل خرج قوله صلى الله عليه وسلم ما تحت قبة السماء اله يعبد من دون الله تعالى أعظم من هوى متبع فاذا عرف المريد هذا فلا يغضب على الشيخ ولا يتغير اذا لم يوافق هواه في غرضه فان الشيخ أعرف بالمصالح وأدرى بوجوه المضار والتلميذ جاهل بذلك فاذا طلب منه غرضا من أي فن كان ولم يساعده الشيخ عليه فليعلم أن الشيخ منعه منه لأجل مصلحته ودفع مفسدته فاذا عود نفسه التغير على الشيخ في مثل هذا طرد عن حضرة الله تعالى وانقطع عن الشيخ فاذا غضب المريد على الشيخ بعد تغيره انقطع انقطاعا كليا لا رجوع له أصلا وأما الاعتراض بالقلب أو باللسان فانه سيف صارم يقطع الحبل بين الشيخ ومريده فلا يعترض شيأ من أمور الشيخ فان لم يوافق ما عنده من ظاهر العلم أو باطنه فليعلم أن هنالك دقائق بين الشيخ وربه لا يدريها التلميذ والشيخ يجري على منوال تلك الدقائق التي بينه وبين ربه فاذا خالف صورة ظاهر الشرع فليعلم أنه في باطن الامر يجري على منوال

والاخلاق الالهية والصفات القدسية التي لا تدرك الا ذوقا ولا ينالها الا أهل محبة الذات وأهلها هم الصفوة العليا عند الله تعالى فهذا اقتداء الطائفة الأولى به صلى الله عليه وسلم يحببكم الله في هذه المرتبة هو أنه يمنحهم الله سبحانه وتعالى من تجلياته العيانية ومواهبه العرفانية ويجذبهم اليه جذبا كليا حتى لا يبقى فيهم بقية لغيره أما ما يمنح هؤلاء من العطايا والمنح فلا يذكر ولا تدرك له غاية ولا يعرف له تقدير لقوله يحببكم الله وأما الطائفة الثانية الذين أحبوه لآلائه ونعمائه ومقتضى ذلك هو الشكر لله تعالى فهؤلاء اقتدوا به صلى الله عليه وسلم واتبعوه في مقام الشكر حيث قيل له في قيام الليل أتفعل هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا أكون عبدا شكورا وقال صلى الله عليه وسلم أحبوا الله لما يغذيكم به من نعمه وأحبوني بحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي فدل صلى الله عليه وسلم كما دلت الانبياء قبله على محبة الله تعالى لآلائه ونعمائه فهذا أوجه الدلالة ولم يدل على المحبة الأولى وهي محبة الذات لعلمه أن تلك موهبة من فيوض الحق سبحانه وتعالى ليس للخلق فيها تعمل فلذلك لم يدل عليها وهكذا جميع الرسل ما دلت على المحبة الأولى لانها ليست من تعمل الخلق وقوله يحببكم الله في هذه الطائفة فانه يحبهم في الدار الآخرة من جزيل الثواب وعلو الدرجات ما لا تنتهي اليه الافكار اذ يكون في بعض المؤمنين من له في الجنة من الحور ما يزيد على عدد الملائكة باضعاف مضاعفة ولكل حوراء من الخدمة سبعون ألف جارية ولكل حوراء قصر مخصوص بها في الجنة وهذا الرجل الواحد من المؤمنين يحبه سبحانه وتعالى شكرا لجزاء أعماله قال تعالى وسنجزي الشاكرين وقال تعالى واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا وهذا معنى قوله تعالى يحببكم الله محبة كل طائفة على قدر مرتبتها وأما محبة أهل الايمان فقال سبحانه وتعالى في حقهم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار الى قوله تعالى ورضوان من الله أكبر فهذا معنى محبته لهم سبحانه وتعالى وهؤلاء اتبعوه صلى الله عليه وسلم في مرتبة الايمان والمحافظة على بعض الفرائض وان وقعوا في بعض المخالفات فما خرجوا عن متابعته صلى الله عليه وسلم ومحبة الحق لهم هو ما جازاهم به في الجنة وينتهون الى رؤية وجهه الكريم فهذا معنى قوله يحببكم الله وأما الطائفة الرابعة وهم الكفار فلا حظ لهم في متابعته صلى الله

الشرع من حيث لا يدريه الخلق وأما كراهة المريد من ظهور بشرية الشيخ فانها من جهله بالله تعالى وبمراتبه الخلقية وذلك أن الله سبحانه وتعالى يتجلى في كل مرتبة من مراتب خلقه بأمر وحكم لم يتجل به في غيرها من المراتب وذلك التجلي تارة يكون كمالا في نسبة الحكمة الالهية وتارة يكون صورته صورة نقص في نسبة الحكمة الالهية فلا محيد لتلك المراتب من ظهور التجلي فيها بصورة ذلك النقص لأن ذلك ناشئ عن المشيئة الربانية وكل تعلقات المشيئة يستحيل تحولها الى غير ما تعلقت به فلا بد لكل عارف من ظهور النقص في ذاته ثم ان ذلك النقص تارة يلابسه بصورة كمال الدقائق التي بينه وبين ربه وتارة يلابسه معتمدا أنه نقص وليس له في هذه الملابسة الا معاينة الحكم الالهي الذي مقتضاه القهر والغلبة بحيث أن لا محيد للعبد عنه فاذا رأى المريد من شيخه بشرية تقتضي النقص اما شرعيا أو مما يخل بالمروءة فليلاحظ هذه المعاني التي ذكرناها وليعلم أن ذلك لا يخرج الشيخ عن حضرة ربه ولا يزحزحه عن محل قربه ولا يحطه عن كمال أدبه فاذا عرف هذا فلا يرفض شيخه لظهور (١٣٨) البشرية وكل مريد يطلب مرتبة من الحق يتعلق بها للقرب والوصول يريد أن لا يظهر فيها نقص كان لسان حاله ينادي عليه لا مطمع لك في دخول حضرة الله تعالى لان كل المراتب لا بد لها من نقص فليس يظهر الكمال صورة ومعنى وحسا بريئا من النقص بكل وجه وبكل اعتبار الا في ثلاث مراتب فقط لا ما عداها وهي الرسالة لمن دخل حضرتها والنبوة لمن دخل حضرتها والقطبانية لمن دخل حضرتها فان هذه الثلاث لا صورة للنقص فيها والباقي من المراتب يظهر فيها النقص في الغالب وقد لا يظهر فان هذه المراتب الثلاث ولو ظهر للمرء فيها صورة النقص فذلك هو غاية الكمال وانما ينتقصها المرء لجهله واليه يشير قوله صلى الله عليه وسلم ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أفعله فوالله اني لاعلمهم بالله وأخشاهم له وأما سقوط حرمته فهو أكبر قاطع عن الله تعالى وسقوط الحرمة هو عدم ظهور المبالاة اذا أمره أو نهاه ومن أكبر الشروط الجامعة بين الشيخ ومريده أن لا يشارك في محبته غيره ولا في تعظيمه ولا في الاستمداد منه ولا في الانقطاع اليه بقلبه ويتأمل ذلك في شريعة نبيه صلى الله عليه وسلم فان من سوى رتبة نبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مع رتبة غيره من النبيين والمرسلين في المحبة والتعظيم والاستمداد والانقطاع اليه بالقلب والتشريع فهو عنوان على أن يموت كافرا الا أن تدركه عناية ربانية بسبق محبة الهية فاذا عرفت هذا فليكن المريد مع شيخه كما هو مع نبيه صلى الله عليه وسلم في المحبة والتعظيم والاستمداد والانقطاع اليه بالقلب فلا يعادل غيره به في هذه الأمور ولا يشركه ومن أكبر القواطع عن الله تعالى أن ينسب ما عنده من الفتح والأسرار لغير شيخه لأن تلك الأنوار الالهية الواردة على العبد بالأسرار والأحوال والمعارف والعلوم والترقي في المقامات كل نور منها يحن الى مركزه وهي الحضرة الالهية التي منها برز وفيها نشأ ولكل شيخ من أهل الله تعالى حضرة لا يشاركه فيها غيره فاذا ورد منها نور بأمر من الامور التي ذكرناها ونسب الى غير تلك الحضرة من الحضرات الالهية اغتاظ ذلك النور وطار ورجع الى محله

عليه وسلم ولا يتوجه لهم الخطاب يعني قوله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم هو لأهل المراتب الثلاثة وليس لأهل المرتبة الرابعة حظ من هذا الخطاب وقولنا فيما تقدم وهم داخلون في عموم هذه المحبة أي الكفار الى آخر العبارة يعارض هذا الذي ذكرناه أهل الظاهر في كونهم وقع النص على الكفار في كتاب الله أنهم أعداء الله تعالى بقوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء وقوله ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد والجواب عن هذا أن الخلق كلهم جملة وتفصيلا على المشيئة الالهية كان بروزهم ما خرجت منهم ذرة عن هذا المنوال وليست محبة الله في الوجود الا تفصيل مشيئته وتخصيصها وقد كنا قدمنا أن المحبة المعهودة في حق الخلق من شدة الولوع بالشيء وشدة التعشق وشدة الميل الى الاتصال بالمطلوب وما يتبع ذلك من الشغف والاحتراق بالشوق كل ذلك مستحيل على ذات الله تعالى أن يحل فيها هذا الأمر لقيام البراهين القطعية على نزاهة ذاته المقدسة عن هذا المنوال ويطول جلب تلك البراهين والمانع في ذاته المقدسة عن هذا أمور الأول من شدة الولوع بالشيء وشدة الشغف به وطلب الاتصال به أن الداعي لذلك هو الافتقار الى ذلك الشيء المحبوب وتحصيل المنفعة به أو دفع المضرة به والذات المقدسة غنية عن هذا اذ هو الغني عن العالمين فلا يحل به شيء من هذا والأمر الثاني ما عليه ذاته المقدسة من العظمة والكبرياء والعز والجلال والعلو وكل هذه الصفات ذاتية وكل هذه الصفات اقتضت لذاته العلية أن لا يوجد شيء معها فضلا على أن تحتاج الى شيء والأمر الثالث نزاهة ذاته العلية عن تعاقب الأحوال عليها فلا يطرأ عليها التغير في لحظة من اللحظات بل هي على وصف قائم بها لا تنفك عنه ولا تتغير عنه بحال ولذا يقول صلى الله عليه وسلم في الحديث أعوذ برضاك من سخطك وأراد صلى الله عليه وسلم بالرضا ما عليه ذاته المقدسة من الصفات الذاتية المتقدمة وكمال الغنى فيها عن جميع العالمين فانه وصف ذاتي لها وهو مستحيل الانتقال والزوال ولذا استعاذ به صلى الله عليه وسلم اذ لو كان يصح انتقاله وزواله لكنا نقول في بعض الأوقات يوافق زوال ذلك الشيء منها فلا تكون مقيدة له لعدم وجود ما استعاذ به فيها فلما كان مستحيل الزوال والانتقال استعاذ به صلى الله عليه وسلم ولما كان السخط من الله لا وجود له في ذاته انما هو من صفات الفعل فقط استعاذ منه صلى الله

عليه

وضرورة ذلك في نسبة الحكمة الالهية أن الله تعالى قضى في كتابه بنسبة كل ولد الى أبيه قال تعالى ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فمن نسب نورا الى غير محله من الحضرة الالهية فقد أساء الأدب في حضرة الحق وكذب على الله تعالى والحضرة لا تحتمل الكذب فلذا يطرد ويسلب والعياذ بالله تعالى اه والله تعالى الموفق عنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الموفى عشرين﴾

في تحذيرهم عن قصد الكشوفات الكونية والكرامات العيانية واعلامهم أن طريقتنا هذه طريقة شكر ومحبة وأهل هذا لا يشتغلون بالتشوف الى ما يشغل عن الله تعالى ولا يلتفتون الى الكشوفات الكونية ولا الى الكرامات العيانية فلأجل كونهم محبوبين لا يحصل لهم شئ منها الا نادرا بل المحبوبون منهم لا يحصل لهم شئ من ذلك ألبتة لئلا يركنوا اليه فيجد الشيطان سبيلا الى اغوائهم واضلالهم فيريهم من الأباطيل ما يكون استدراجا لهم كما يقع لكثير ممن ركن الى ذلك فضل وأضل وهلك وأهلك نعوذ بالله تعالى من الخسران حتى اذا أراد الله تعالى أن يفتح عليهم بفضله يفتح على شخص من غير شعور منه فتحا يحصل به على سعادة الدارين جعلنا الله تعالى منهم بفضله آمين فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق قال في الوصايا القدسية وينبغي أن يكون يعني المريد الذاكر صادقا بخلاص همته نفسه من التعلقات بالكائنات والميل الى المشتهيات والمستلذات التي هي المعبودات الباطلة ومن الميل الى الكشوفات الكونية والكرامات العيانية فلا طائل تحتها ويطلب الحق وحده وينزه طلبه من المزج بهوى النفس فان الميل الى الكشوفات الكونية والكرامات من جملة هوى النفس وهواها ومن التفت اليها وكان مقصده ومطمح نظره في ذكره تلك فهو مدرج فيما بين الممكورين بل وان وقعت بلا طلب يخاف عليه من الاستدراج قال الكبار اذا دخل السالك في بستان وقالت طيور أشجار ذلك البستان بألسنتهم السلام عليك يا ولي الله فان لم يفطن أنه مكر به فقد مكر به وهو لم يشعر وجميع المرشدين نفروا المريدين من الميل الى الكرامات العيانية وقالوا انها حيض الرجال اه وقيل لأبي يزيد فلان يمشي في ليلة الى مكة فقال الشيطان يمشي في ساعة من المشرق الى المغرب في لعنة الله تعالى وقيل له فلان يمشي على الماء فقال الطير يطير في الهواء والسمك يعبر على الماء اه وقال سهل بن عبد الله أكرم الكرامات أن تبدل خلقا مذموما من أخلاقك وقال زين العابدين الخوافي في الوصايا ولا يدخل الخلوة لقصد كشف كوني أو تحصيل كرامات عيانية فان من دخل الخلوة على هذه الأماني ولا يراعي شرط الاخلاص يتصرف فيه الشيطان ويلعب به ويتمسخر ويريه الأشياء الباطلة بصور الحق وقال دخل واحد من الأصحاب في خراسان الخلوة بلا اذن وبلا وقت فجاء اليه الشيطان في صورة الخضر فقال له أتريد أن تحصل لك العلوم اللدنية قال نعم وكان مائلا الى أن يتكلم بالمعارف على جريان اللسان فقال له افتح فاك ففتح فاه فرمى الشيطان بزاقه في فيه ثم بعد ذلك صنف كتابا مشتملا على أبواب من المعارف فلما وصل الى الملاقاة عرض علي ما صنف وحكى واقعته فقلت يا مسكين ذلك كان الشيطان قد جاء اليك في صورة الخضر وأصابك

عليه وسلم لأنه صحيح الانتقال والزوال لكونه من صفات الفعل لا من صفة الذات فان الذات في غاية الرضا على أبد الآبد في حق المؤمن والكافر ولعل المعارض في هذا يقول فما وقع في الاخبار من ذكر سخط الله تعالى وغضبه في الآيات البينات كقوله تعالى في قاتل النفس وغضب الله عليه ولعنه يعني لقتله النفس بغير حق وكقوله في حق الكافرين ان الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا خالدين فيها أبدا وأمثال هذه الآية كثيرة والجواب عن هذا أن تلك العقوبات منه سبحانه وتعالى لم تكن لاشتفاء غيظ ولا للحوق حقد في ذاته أو غل فان الذات المقدسة منزهة عن هذا وانما تلك كمالات ألوهيته فالألوهية لها وصفان وصف هو لجنود الحق والنور والسعادة والوصف الثاني جند الظلام والباطل والشقاوة فكلها كمالات ألوهيته سبحانه وتعالى وتعلقات مشيئته لا يخرج شئ عن هذا المنوال وما أطلق في الكفار من العداوة والغضب والسخط فانما هي أحوال اقتضتها كمالات الألوهية تتعاقب عليهم لأنها أمور قائمة بذاته فانما هي من صفات الفعل فقط والأمر الرابع من أمور الذات المانع من شدة الميل الى الخلق واستحالة مشابهتها للحوادث لو حل فيها ذلك الشوق والشغف والولوع بالشئ لماثلت الحوادث وصارت حادثة مثلها وهو محال فتعين من هذا أن الذات مقدسة عن هذا كله لا يحب شيأ ولا يبغض شيأ فلم يبق الا تصرف مشيئته وتعلقها بالموجودات اذ كل ما تعلقت المشيئة به هو محبوب لله لأن المحبة هي عين الارادة متى أحب الشئ أراده والارادة عين المشيئة فاذا عرفت هذا عرفت أن كل ما في الكون محبوب لله تعالى لأنه مراده كافرهم ومؤمنهم اذ لولا تعلق ارادته بهم ما أوجدهم قال سبحانه وتعالى لسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام حين طلبه في اهلاك قارون قال له اني جعلت الأرض أن تطيعك فافعل بها ما تريد فدخل عليه دار الذهب وحوله عظماء بني اسرائيل ممن كان يعظمه لدنياه فقال لهم سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام من كان لي فليخرج ومن كان لقارون فليثبت معه فخرج الناس كلهم متبرئين من قارون الا قليلا فقال عليه السلام يا أرض خذيهم وكان على كرسي عظيم من الذهب فلما رأى الأرض أخذت تبتلع الكرسي وكان الملعون عالما بالأمر ليس جاهلا به علم أن أمر الله لحقه كما لحق الكفار فتاب فلم يجد للتوبة سبيلا فقال له

وشغلك عن طاعة الله تعالى وذكره رحم واغسل الكتاب وتب الى الله تعالى من الاختيار والشيطان يجيء على صورة الصالحين كثيرا ولا يقدر على التمثيل بصورة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال صلى الله تعالى عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني حقا فان الشيطان لا يتمثل بي ولا بصورة الشيخ اذا كان الشيخ تابعا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مأذونا بالارشاد من شيخه المأذون هكذا الى حضرة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويجيء كثيرا على صورة الجبارين المتفقهة وعلى صورة المبتدعين وعلى صورة المردة الكريهة المنظر أصحاب القلانس في سن الست والسبع والى ثلاثة عشر وخمسة عشر وعلى صورة الماكرين ويجيء على صورة الكلب الاسود والذئب وعلى صورة نورانية حمراء كدرة اللون وبيضاء أيضا وبين الحمرة والبياض لكن بياض لونه ليس بصاف يطلع على الوجه على السرعة وينطفي وعلى غير هذه الصورة أيضا يعرفه المحترزون المستعيذون بالله تعالى المخلصون لله الصادقون في معاملاتهم مع الله تعالى تلك الصور ينبئهم الحق سبحانه وتعالى عليها بواسطة شيخهم وتعريفه اياهم وكيفية مداخله ومواقع اضلاله وتلبيساته في الحضور أو الغيبة بعد صحة الرابطة قال ولقد رأيته جاء الي بصورة الخضر في زاوية نوراباد في خراسان في الخلوة فقلت بعد كلام معه أريد أن أسمع منك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة كما سمع الشيخ ركن الملة والدين علاء الدولة قدس سره منك بلا واسطة فتغير ثم اذا افتتحت الحديث وقلت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رأيت الرجل لجوجا معجبا برأيه فقد تمت خسارته قام وهرب متغير الصورة الخضروية الى صورة لص مكدرة فقصدت أخذه فلم أدركه قال والمقصود من هذا التطويل التنبيه والتحذير حتى لا يقع السالك المبتلى القاصد لرؤية الأشياء ووقوع خوارق العادات في شبكة الشيطان ولا يدخل الخلوة بلا اذن الشيخ قطعا قال بعض المشايخ من لم يكن له شيخ فشيخه الشيطان قال ولقد رأيت بعض من يدعي الارشاد قطع الشيطان عليه الطريق وصار من أكبر وكلائه في الاضلال والافساد في معرض الارشاد فالصدق والاخلاص وعدم الاعجاب بشيء من الفضائل المحققة الوجود واتهام النفس بالسوء على الدوام ورؤية التقصير وعدم الاندراج في زمرة الكاملين وحسن الظن بالله تعالى والتحرز عن الاستعجال في نيل الوصول وتوطين النفس على التحمل في الاعتزال عن العوام والأراذل وعدم استحقار من آمن بالله تعالى ورسوله وقصر الأمل وملاحظة هجوم الأجل مما يؤيس الشيطان ويوقعه في الحرمان عن ايقاع الضرر في منافع الايمان ويدفعه عما يعوق السالك في العروج الى ذروة العرفان نسأل الله تعالى علو الهمة اهـ (قلت) واذا فهمت هذا فاعلم ان هذه الطريقة الأحمدية المحمدية الابراهيمية الحنيفية التجانية طريقة شكر ومحبة الرياضة فيها تعليق القلوب بالحق سبحانه والزامها العكوف على بابه واللجا الى الله تعالى في الحركات والسكنات والتباعد عن الغفلات المتخللة بين أوقات الحضور وعبادته تعالى على اخلاص العبودية والبراءة من جميع الحظوظ مع الاعتراف بالعجز والتقصير وعدم توفيته الربوبية حقها وسكون

ياموسى ناشدتك الله والرحم فلم يلتفت له ولا اكترث به وهو يقول عليه السلام يا أرض خذيهم حتى أكمل قارون سبعين مرة وهو يناشده بالله والرحم والكليم عليه السلام يقول يا أرض خذيهم فعند كمال السبعين ابتلعته الأرض وغاب فيها بكرسيه فالى الآن يتجاجل فيها الى قيام الساعة لا يبلغ قعرها الى النفخ في الصور فعاتب الله موسى عليه السلام عتابا شديدا قال له سبحانه وتعالى يستغيث بك سبعين مرة فلم تغثه ولو استغاث بي مرة واحدة لأغثته ثم قال الحق لموسى هل تدري لم لم ترحمه لأنك لم تخلقه ولو خلقته لرحمته ثم قال له وعزتي وجلالي لا جعلت الأرض بعدك طوعا لأحد فوجه الشاهد قول الحق سبحانه وتعالى لموسى عليه السلام لأنك لم تخلقه ولو خلقته لرحمته وقد روى أن قارون سمع يونس عليه السلام حين ألقي في بطن الحوت وهو يستغيث فسأل قارون الملائكة الموكلين بعذابه أن يتركوه حتى يسأل سيدنا يونس عليه السلام فتركوه فناداه يا يونس ما الذي بلغ بك الى هذا الحال قال له عليه السلام ذنوبي قال له قارون ارجع الى مولاك في أول قدم تجده قال له يونس فمالك أنت لم تتب الى الله تعالى قال له رجعت الى الله تعالى على قدم الصدق لكن توبتي وكلت الى ابن خالتي موسى فلم يقبلها فدل هذا على ان الخلق كلهم محبوبون لله تعالى مؤمنهم وكافرهم وأيضا لأجل أنهم مظاهر ألوهيته سبحانه وتعالى خلقهم ليظهر فيهم بكمالات الالوهية ولذا يقول أهل الحقائق لم يخلق خلقا عبثا سبحانه وتعالى يريدون انه ليس ثم مخلوق لله تعالى مجرد عن الفائدة لانهم مظاهر أحكامه وألوهيته فبان لك ما قررناه أن الخلق كلهم محبوبون لله تعالى ولا يلتفت لابحاث أهل الظاهر من قصور أفهامهم فان هذه من علوم العارفين ليس لأهل الظاهر فيها مجال وقد استدل شيخنا رضي الله عنه فيما ذكره في شرح هذه الآية المتقدمة من أن الكفار داخلون تحت حيطة محبة الله تعالى ورحمته بقوله سبحانه وتعالى ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون الآية قال رضي الله عنه معناه فسأكتبها خالصة من العذاب للذين يتقون دلت الآية على أن خلق الله قسمين هنا وهناك قسم معذب مرحوم وقسم مرحوم فقط لا عذاب عليه أما القسم المرحوم المعذب قال سبحانه وتعالى عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء وأما النصف الثاني الذي هو مرحوم بلا عذاب فقال

سبحانه

ذلك فى القلب على ممر الساعات والأزمان فبينما الواحد منهم فى مقام التوبة والاستغفار من الذنوب اذ جاءه الفتح المبين فلذلك لا يكون الفتح على واحد منهم الا هجوميا الا تشوّف منه اليه وحيث كان هذا فلا يكون الا ربانيا لا يناله الا الموقن العارف الحبيب الذى لا يستدرج بالكشوفات الكونية ولا الكرامات العيانية لئلا يركن اليه ظنا منه أنه قد حصل على طائل فتزل قدمه فى مهاوى الهلاك وهو غافل و يضل فيضل و يهلك فيهلك كما يقع لكثير من الضالين المضلين الذين سلكوا الطريق واستعملوا الخلوات لأغراض فاسدة من غير شيخ أصلا أو بيد شيخ كذاب غير واصل مأذون له فى الارشاد ولم يعلموا أن المقصود من التربية هو تصفية الذات وتطهيرها من رعوناتها حتى تطيق حمل السر وليس ذلك الا بازاحة الظلام منها وقطع علائق الباطل عن وجهتها ثم قطع الباطل عنها تارة يكون بصفائها فى أصل خلقتها بأن يطهرها الله تعالى بلا واسطة وهذه حالة القرون الثلاثة الفاضلة الذين هم خير القرون فقد كان الناس فى تلك القرون متعلقين بالحق باحثين عليه اذا ناموا ناموا عليه واذا استيقظوا استيقظوا عليه واذا تحركوا تحركوا فيه حتى ان من فتح الله بصيرته ونظر الى بواطنهم وجد عقولهم الا النادر متعلقة بالله تعالى و برسوله باحثة عن الوصول الى مرضاتهما فلهذا كثر فيهم الخير وسطع فى ذواتهم نور الحق سبحانه وظهر فيهم من العلم و بلوغهم درجة الاجتهاد مالا يكيف ولا يطاق فكانت التربية فى هذه القرون غير محتاج اليها وانما يلقن الشيخ مريده وصاحب سره ووارث نوره فيكلمه فى أذنه فيقع الفتح للمريد بمجرد ذلك لطهارة الذوات وصفاء العقول وتشوّفها الى نهج الرشاد ويكون قطع الظلام من الذوات بتسبب من الشيخ وذلك فيما بعد القرون الفاضلة حيث فسدت النيات وكسدت الهويات وصارت العقول متعلقة بالدنيا باحثة عن الوصول الى نيل الشهوات واستيفاء اللذات فكان الشيخ صاحب البصيرة يلقن مريده ووارثه فيعرفه و ينظر اليه فيجد عقله متعلقا بالباطل ونيل الشهوات و يجد ذاته تتبع العقل فى ذلك فتلهو مع اللاهين وتسهو مع الساهين وتميل مع المبطلين وتتحرك الجوارح فى ذلك حركة غير محمودة من حيث ان العقل الذى هو مالكها مربوط بالباطل لا بالحق فاذا وجده فى هذه الحالة أمره بالخلوة و بالذكر و بتقليل الا كل فبالخلوة ينقطع عن المبطلين الذين هم فى عدد الموتى وبالذكر يزول كلام الباطل واللهو واللغو الذى كان فى لسانه و بتقليل الا كل يقل البخار الذى فى الدماغ فتقل الشهوة فيرجع العقل الى التعلق بالله تعالى و برسوله فاذا بلغ المريد الى هذه الطهارة والصفاء أطاقت ذاته حمل السر فهذا هو غرض الشيوخ من التربية وادخال الخلوة ثم بقى الامر على هذا مدة الى أن اختلط الحق بالباطل والنور بالظلام فصار أهل الباطل يربون من يأتيهم بادخال الخلوة وتلقين الاسماء على نية فاسدة وغرض مخالف للحق وقد يضيفون الى ذلك عزائم واستخدامات تفضى بهذا الى مكر من الله تعالى واستدراجات انظر الابريز للشيخ أحمد بن المبارك ﴿ان قلت﴾ قد ظهر لنا ان قصد الكشوفات الكونية والكرامات العيانية مذموم ومضل ومهلك وأن طريقة شيخكم طريقة شكر فلذلك منّ الله تعالى على أهلها بحفظهم من الاباطيل التى

سبحانه وتعالى فى حقهم فسأكتبها للذين يتقون الآية وماورد فى قوله تعالى مما يناقض عموم الرحمة فى قوله سبحانه وتعالى والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتى وأولئك لهم عذاب أليم فالرحمة فى هذه الآية التى يئسوا منها هى الجنة فقط فانها محرمة على كل كافر وليست الجنة هى غاية رحمة الله تعالى فان رحمة الله تعالى لا تحيط بها العقول يرحم الكفار حيث يشاء وقد ذكر بعض أهل الحقائق أن بعض أحوال الرحمة فى أهل النار من الكفار أنهم يغمى عليهم فى بعض الأوقات فيكونون كالنائم لا يحسون بأليم العذاب ثم تحضر بين أيديهم أنواع الثمار والمآكل فيأكلون فى غاية أغراضهم ثم يفيقون من تلك السكرة فيرجعون الى العذاب فهذا من جملة الرحمة التى تنال الكفار والسلام ﴿تكميل لما تقدم﴾ من تقسيم مراتب المحبة وأهلها الذين سبقوا فى صدر الآية قال سيدنا رضى الله عنه محبة الله على أربعة مراتب الأولى محبة الايمان وقد تقدم الكلام عليها والثانية محبة الآلاء والنعماء لخواص المؤمنين وتقدم الكلام عليها أيضا والثالثة محبة الصفات وأهلها هم المسمون عند العامة بالأولياء وهم الأكثرون فى النفع للعامة والرابعة هى محبة الذات وأهلها هم الصديقون عند الصحو والبقاء وقد تقدم الكلام عليها وبقى الكلام على محبة الصفات التى هى مرتبة الأولياء وأهلها دأبوا على خدمة الله تعالى والتوجه اليه بقلوبهم لأجل ماهو عليه من محامد الصفات الا أنهم تعلقوا بالصفات الفعلية كالخلاق والرزاق والوهاب وأمثالها فهم ملتحقون بالطائفة الثانية الا أنهم أرفع منهم ومنهم طائفة تعلقوا به لما هو عليه من صفات كرمه ومجده وحمده فهؤلاء أصحاب التعلق بالصفات الا أن معهم بقية من ملاحظة العطاء منه سبحانه وتعالى وهو ضرب من محبة الآلاء والنعماء وطائفة تعلقوا به ودأبوا على خدمته لما هو عليه من الصفات الذاتية وهى الكبرياء والعظمة والعز والجلال والعلو والمتعلقون بهذه الصفات محبة وخدمة معهم رشحة من محبة الذات فان هذه صفات الذات الأصلية فلاحظ فيها المخلوق انما الصفات التى يكون بها مفيضا لخلقه هى اللطف والخلق والرزق والهبات والعفو والكرم وأمثالها فالمتعلقون بها مطالبون بعطائه ومنه والمتعلقون بالصفات الذاتية لم يريدوا منه شيأ مثل العظمة والكبرياء والعز والجلال والعلو لان هذه الصفات متى

يضل بها الشيطان ولكن نريد أن تزيدنا بيانا في ذلك وتبين لنا أيضا الفرق بين طريقة الشكر التي هي طريقتكم وطريقة المجاهدة حتى ان الاولى مدارها كلها على الشكر والفرح بالمنعم من غير مشقة ولا كلفة والاخرى مدارها على الرياضة والتعب والمشقة والسهر والجوع وغيرهما وأيهما أولى وهل هما متوافقان على الرياضة وانما يأمركم شيخكم بالشكر بعد القرب للوصول أو عنده أو هو أمر بالشكر والفرح بالله تعالى من أول وهلة وحين البداية وهل الطريقان يمكن سلوكهما لرجل واحد أولا يمكن أن ينتفع باحداهما الا بالاعراض عن الاخرى (أقول) والجواب والله تعالى الموفق بمنه للصواب ما نقله الشيخ أحمد بن المبارك في الابريز عن الشيخ القطب عبد العزيز ابن مسعود الدباغ رضي الله تعالى عنه أن طريقة الشكر هي الاصلية وهي التي كانت عليها قلوب الانبياء والاصفياء من الصحابة وغيرهم وهي عبادته تعالى على اخلاص العبودية والبراءة من جميع الحظوظ مع الاعتراف بالعجز والتقصير وعدم توفية الربوبية حقها وسكون ذلك في القلب على ممر الساعات والازمان فلما علم منهم تبارك وتعالى الصدق أنالهم بما يقتضيه كرمه من الفتح في معرفته ونيل أسرار الايمان به عز وجل فلما سمع أهل الرياضة ما حصل لهؤلاء من الفتح في معرفته ونيل أسرار الايمان به عز وجل جعلوا ذلك هو مطلوبهم ومرغوبهم فجعلوا يطلبونه بالصيام والقيام والسهر ودوام الخلوة حتى حصلوا على ما حصلوا فالهجرة في طريقة الشكر كانت من أول الامر الى الله والى رسوله لا الى الفتح ونيل الكشوفات والهجرة في طريقة الرياضة كانت للفتح ونيل المراتب والسير في الاولى سير القلوب وفي الثانية سير الابدان والفتح في الاولى هجومي لم يحصل من العبد تشوف اليه فبينما العبد في مقام طلب التوبة والاستغفار من الذنوب اذ جاءه الفتح المبين والطريقتان على صواب لكن طريقة الشكر أصوب وأخلص والطريقتان متفقتان على الرياضة لكنها في الاولى رياضة القلوب بتعلقها بالحق سبحانه والزامها العكوف على بابه والالتجاء الى الله تعالى في الحركات والسكنات والتباعد عن الغفلات المتخللة بين أوقات في الحضور وبالجملة فالرياضة فيها تعلق القلب بالله تعالى عز وجل والدوام على ذلك وان كان الظاهر غير متلبس بكبير عبادة ولذا كان صاحبها يصوم ويفطر ويقوم وينام ويقارب النساء ويأتي بسائر وظائف الشرع التي تضاد رياضة الابدان وقال مرة أخرى بعد قوله والهجرة في طريقة الرياضة كانت للفتح ونيل المراتب ثم بعد الفتح منهم من يبقى على نيته الاولى فينقطع قلبه مع الامور التي يشاهدها في العوالم ويفرح بما يرى من الكشف والمشي على الماء وطي الخطوة ويرى ان ذلك هو الغاية وهذا من الذين خلت قلوبهم من الله عز وجل في بداية الامور ونهايتها فهو من الاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ومنهم من تتبدل نيته بعد الفتح ويرحمه الله تعالى ويأخذ بيده فيتعلق قلبه بالحق سبحانه ويعرض عن غيره وهذه الحالة التي حصلت لهذا بعد الفتح هي كانت البداية في طريق الشكر فيا بعد ما بين الطريقتين وتباين ما بين المطلبين وبالجملة فالسير في الاولى سير القلوب

برزت للعيان امتحق المشاهد تحتها للقهر الذي يلزمه فانه لا يطيق أحد من الخلق مطالعة عظمته وجلاله وعلوه وكبريائه وعزه ولذا يسحق ويمحق المشاهد تحتها فلو سئل المتعلق بها مثلا لماذا تخدم ربك وتنقطع اليه لقال لما هو عليه من العظمة والكبرياء لا لينالني منه شئ فان معهم رشحة من محبة الذات وبعد هذا محبة الذات وهي للصديقين ومن وراءهم من المرسلين والملائكة والنبيين والاقطاب ثم قال رضي الله عنه وبيان التدريج في هذه المراتب المذكورة فصاحب محبة الايمان اذا أدام التوجه بها الى الله تعالى ولازم قلبه ذلك انتقل منها الى محبة الآلاء والنعماء لانها أعلى منها وصاحب محبة الآلاء والنعماء اذا أدام التعلق بها والتوجه الى الله بالقلب على طريقها انتهت به الى محبة الصفات فانتقل اليها حينئذ وهي أعلى منها وصاحب محبة الصفات اذا أدام التوجه بها الى الله تعالى واستقام سيره وسلوكه انتقل منها الى محبة الذات وهي الغاية القصوى ومتى وصل الى محبة الذات أعني انه يشم رائحة منها فقط انتقل الى الفناء مرتبة بعد مرتبة فيكون أمره أولا ذهولا عن الأكوان ثم سكرا ثم غيبة وفناء مع شعوره بالفناء ثم الى فناء الفناء وهو أنه لم يحس بشئ شعورا وتوهما وحسا واعتبارا وغاب عقله ووهمه وانسحق عدده وكمه فلم يبق الا الحق بالحق للحق في الحق وهو مقام الفتح والبداية يعني بداية المعرفة وصاحبه اذ أفاق من سكرته يأخذ في الترقي والصعود في المقامات الى أبد الأبد بلا نهاية اهـ ﴿تنبيه وبيان﴾ في الاستدلال على أن الكفار محبوبون ومرحومون كما سبق في شرح قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الآية الى أن قال شيخنا رضي الله عنه وفي هذه المحبة جميع العوالم حتى الكفار فانهم محبوبون عنده الى آخر ما ذكر في حقهم ثم قال رضي الله عنه مستدلا على قوله الطهارة طهارتان طهارة أصلية وطهارة عرضية فالطهارة الأصلية هي في جميع الموجودات جملة وتفصيلا منزعها ومحتدها من سر اسمه القدوس فان اسمه القدوس متجل في كل ذرة من الوجود والقدوس هو الطاهر الكامل من جميع النقائص يقول في الأسماء الادريسية يا قدوس الطاهر من كل سوء فلا شئ يعازه من جميع خلقه بلطفه فما في الوجود الا طاهر كامل لتجلي اسمه القدوس على كل ذرة فكل ما خلقه تجلى فيه باسمه القدوس فلو وقع التنجيس في ذرة من الوجود لوقع النقص

وفي الثانية سير الابدان والنية في الاولى خالصة وفي الثانية مشوبة والفتح في الاولى هجومي لا تشوف من العبد اليه فكان ربانيا وفي الثانية نيل بحيلة وسبب فانقسم الى الوجهين السابقين والفتح في الاولى لا يناله الا المؤمن العارف الحبيب القريب بخلاف الفتح في الثانية فانك قد سمعت ان للرهبان وأحبار اليهود رياضات توصلوا بها الى شيء من الاستدراجات وأما الجمع بينهما فيمكن للشخص أن يعلق قلبه بالله عز وجل في سائر حركاته وسكناته ويقيم ظاهره في المجاهدات والرياضات والله تعالى أعلم اه والى جميع ما تقدم يشير كلام شيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كما في جواهر المعاني حيث قال والامر الثاني مما أوصيك به ترك المحرمات المالية شرعا أكلا ولباسا ومسكنا الى أن قال والامر الذي لا بد منه بعد هذا وهو بداية جميع الامور ونهايتها تعلق القلب بالله تعالى والانحياش اليه وترك ما سواه عموما وخصوصا فان قدر العبد على ارتحال القلب الى الله تعالى بكل وجه وعلى كل حال بحركة القلب حسا فهو الغاية اه وكما قال أيضا والواجب في حق السالك أن يعمى ويصم ويظل ويبيت ليس له مراد الا

شيآن الاول هو الله عز وجل اختيارا عن جميع الموجودات واستغناء به عنها وأنفة من لحظها وغيرة أن يختار سواه ولكن الله عز وجل هو مبدأ مراده ومنتهاه وأول مراده وآخره ومفتتحه ومختتمه ومستغرقا لقصر مراده عليه فيما بين ذلك كله حتى لا تبقى لمحة يريد فيها غيره لان ارادة الغير اما طمع أو عيب والثاني من مرادات السالك أن يكون كله لله عز وجل خالصا من رقبة غيره كامل التعلق به سرا وروحا وعقلا ونفسا وقلبا وقالبا حتى لا يكون منه ذرة مختانة عن الله تعالى ويكون واقفا مع مراده عز وجل منسلخا عن جميع الارادات والاختيارات والتدبيرات والحظوظ والشهوات والاغراض واقفا في ذلك كله مع الله سبحانه لا شيء منه لنفسه ولا بنفسه ولا مع نفسه ولكن ذلك عبودية لله عز وجل من أجله وارادته لوجهه وأداء لحق ربوبيته لا يعود عليه منه شيء ولا يختر على الله عز وجل أن يكون له مراده بل لخلاص ربوبية ربه لا قنوطا من خيره أصلا لا يكفر ويحسن ظنه به لما هو عليه من كمال الصفات المحمودة اه والى معنى جميع ما تقدم يشير بعض كلام أملاه سيد الوجود وعلم الشهود سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم على واحد من أصحاب الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به يقظة لا مناما ليأتي به الى الشيخ رضي الله عنه وأرضاه وعنا به حيث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل له يعني الشيخ رضي الله تعالى عنه هنا تجرد العبادة ينقسم الى أربعة أقسام العبادة الاولى هنا هي التجريد والانقطاع الى الله تعالى بالاعمال الكاملة والاخلاص التام ويكون هذا الانقطاع من غير قصد ويكون مراده بهذا الانقطاع أن يمجد الله ويعظمه ويسبحه ويقدسه ويحمد الله تعالى على الحالة التي هو عليها ولا يقصد في عبادته شيأ ولا ينظر فيها الى شيء فتصعد أعماله الى الله تعالى وتدخل على الباب المفتوح وتشتغل بحمول على ما ذكرناه أولا ولا يكون وقوف الا التجلي لقوله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات وأهل العمل الصالح هم الذين لم يقصدوا في أعمالهم شيأ من مصلحة ولا منفعة ولا يسأل في عبادته الا الاعانة والعافية الكاملة

في صفاته الكاملة وهي القدس عن جميع النقائص وبه يلزم تعطيل الالوهية والالوهية شاملة لكل ذرة لان الالوهية هي المرتبة الجامعة المحيطة لله تعالى في جميع الموجودات فما في الوجود الا داخل تحت الالوهية بالخضوع والتذلل والعبادة والتسبيح والسجود فلو تنجست ذرة واحدة ما صح لها أن تتوجه لعبادته والسجود له وتسبيحه فالطهارة شاملة لها من حيث حيطة الالوهية وتجلي اسمه القدوس على جميعها فهذه هي الطهارة الأصلية ومعنى تجلي اسمه القدوس على جميعها فسيطلب كيفية ذلك من لا فهم له من أهل الظاهر وكيفية ذلك قوله صلى الله عليه وسلم انما قام الوجود كله بأسماء الله الظاهرة والباطنة ومعنى ذلك فما في الوجود ذرة فما فوقها فما دونها أو جل فردا فردا الا انبسط عليها نور اسم من أسماء الله تعالى ولولا ظهور ذلك النور عليها وانبساطه عليها ما ظهرت للوجود ولبقيت في طي العدم فلا يشترك موجودان في اسم واحد ولا يكون لذرة منها اسمان في ذات واحدة فانبساط أنوار الاسماء الالهية ظهر على كل ذرة من الوجود عظيمها وحقيرها فما في الوجود كله الا ظهور الأسماء الالهية بأنوارها وبواسطة ذلك النور ظهرت الموجودات فاذا عرفت هذا وعرفت أن الوجود قام كله بأسماء الله تعالى والأسماء الالهية داخلة تحت حيطة الالوهية وكل الأسماء الالهية تجلى عليها باسمه القدوس فان القدوس من أسماء الذات فالقدوس تتصف به الذات والصفات والأسماء فالحق سبحانه وتعالى قدوس في ذاته قدوس في صفاته قدوس في أسمائه والوجود كله أعيان الأسماء وسر اسم القدوس متجل عليها فهذا معنى تجلي اسمه القدوس على جميع الوجود وهي الطهارة الأصلية التي قلنا وهذا الكلام من علوم العارفين لا مدخل فيه لأهل الظاهر وأما الطهارة العرضية هي ما نص عليه سبحانه وتعالى في شرعه وهي قوله انما المشركون نجس وما دلت عليه الرسل من اتقاء الأشياء المتنجسة يعني المحكوم بنجاستها شرعا الا أصلا عند العبادة فان نجاستها عارضة ليست ذاتية لانها باقية ببقاء الشرع الذي هو مقتضى الأمر والنهي فاذا انفخ في الصور وزال حكم الشرع انتقلت الأشياء كلها للطهارة الأصلية فالشرع عارض بقاؤه ببقاء هذه الدار فاذا انفخ في الصور زال الشرع وانتقلت الاشياء الى أصلها فلم يبق تكليف وأما من حق عليه العذاب من الكفرة فانما هو عرض فيهم

يسألها الآخرته قل له خيار السؤال اذا سأل أحدكم فليسأله فى العفو والعافية واذا كان قصده فى تجريده وانقطاعه وصولا الى مقام أو طلب علم أو سر تطلع أعماله حتى ترد على الباب المغلق فتجلس تعاينه ينفتح ساعة ترجو صاحبها يرجع و يقول عبادتى لله لا أطلب حاجه فاذا ألهم وقال هذا رجعت ودخلت على الباب المفتوح وان لم يقل ماذكر رجعت تلك الاعمال منقطعة كانقطاع الريح فى الهواء فتجول حتى تسكن بمعنى تنقلب عليه خسرانا الى أن قال صلى الله عليه وسلم قل لحبيبى التجانى كل هذه المعانى فى القرآن العظيم وقل له هذا الكتاب يدلك على ما أمرتك به قلت لك لا تقصد شيأ ولا تجتهد فى حرص على شئ اجتهد فى العبادة ومخالفة النفس والحرص والاجتهاد لا يكون الا فى العبادة لله عز وجل ومخالفة النفس والحرص فيما يقصده الانسان فى العبادة هو تأخير الفتح قل له هو تأخير الفتح قل له هو تأخير الفتح قل له هو تعويق الفتح الى ثلاث مرات اه والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه المرجع والمآب ﴿الفصل الحادى والعشرون﴾ فى تحذيرهم عن الاشتغال بالوقائع والركون اليها والتشوف الى حصولها واعلامهم بان المريد الذى لم يرشيأ ولا يرى فى واقعة ليس بأقل مرتبة ممن رأى و يرى بل أفضل فاقول و بالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق اعلم أن هذا الفصل كالفرع من الذى قبله وانما غرضنا فى الاتيان به دفع وهم الجهال والقاصرين من الطلبة بالتنصيص على عدم أفضلية من رأى أو يرى ممن لم ير ولا يرى واعلامهم أن من لم ير ولا يرى أفضل لسلامته من مفسدة الدعوى التى يموت صاحبها ان لم يتب كافرا ومن الركون الى ما رأى ومن الوقوف عنده القاطع به فى تحصيل المقصود بالذات قال الامام الشيخ أبو القاسم القشيرى فى رسالته واذا لزم مريد استدامة الذكر والتزام الخلوة فان وجد فى خلوته ما لم يجد قلبه اما فى النوم واما فى اليقظة أو بين اليقظة والنوم من خطاب يسمع أو معنى يشاهد مما يكون نقضا للعادة فينبغى أن لا يشتغل بذلك ألبتة ولا يسكن اليه ولا ينبغى أن ينتظر حصول أمثال ذلك فان هذه كلها شواغل عن الحق سبحانه ولا بد فى هذه الاحوال من وصف ذلك لشيخه حتى يصير قلبه فارغا عن ذلك ويجب على شيخه أن يحفظ عليه سره و يكتم على غيره أمره وليصغر ذلك فى عينيه فان ذلك كله اختبارات والمساكنة اليها مكر فليحذر المريد من ذلك ومن ملاحظتها وليجعل همته فوق ذلك اه وقال زين العابدين الخوافى فى الوصايا القدسية والضر الذى يحصل للسالك فى اظهار واقعة لغير شيخه أكثر من أن يحصى من لم يعود النفس على كتمان الواقعات لا يقدر على كتمان الكرامات فاذا تصدى للاظهار أداه الى الوقوف والاستقصار وعدم البلوغ الى ذروة معارف الاولياء الكبار قال بعضهم صدور الأحرار قبور الاسرار ولقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدا من الصوفية فى واقعته أو منامه وسأله عن التصوف بعد أن كان عنده أنواع من التعريفات التى قالتها الصوفية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم التصوف ترك الدعاوى وكتمان المعانى وأى شيخ يظهر فى واقعات مريديه مما لا يتعلق بالتأديب والتربية فهو ساع فى حجاب مريده بالاعجاب والاولى بحال المريد نفى ما رآه فى واقعته

والاصل الرحمة والمحبة فهم محبوبون مرحومون وان وقع فيهم ما وقع قال سبحانه وتعالى ورحمتى وسعت كل شئ وقال انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فان الكفرة وقعت عليهم صفة الارادة والكلمة العظيمة من الحق وهى كن فما وقعت الا على محبوب مراد لله تعالى ولهم سعة الرحمة التى وسعت كل شئ وان وقع فيهم ما وقع فانما تلك أحكام حيطة ألوهيته فما فى الخلق كلهم من نعيم وعذاب وراحة و بلاء ورحمة وانتقام كلها أحكام الالوهية المحيطة فليس لغيره سبحانه وتعالى فيها شئ فالاصل حينئذ الرحمة والمحبة فى كل موجود وعلى هذا الحد نزل قوله تبارك وتعالى ان الله بالناس لرؤف رحيم شملت المؤمن والكافر لانهم من الناس وقوله جل وعلا ولقد كرمنا بنى آدم الى قوله وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وهى شاملة للمؤمن والكافر فهذا هو الاصل وما فى قوله جل جلاله وعز كماله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا وقوله سبحانه وتعالى الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين الى قوله أولئك هم شر البرية فانما هذه أحكام الالوهية طرأت عليهم وهى عارضة والاصل الاول قال صلى الله عليه وسلم فى طابع الوجود ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ من خلقه اختار منهم بنى آدم هذا حديث صحيح وهذا الاختيار يشمل من بنى آدم مؤمنهم وكافرهم وهذا هو الاصل وهى المحبة والرحمة والتكريم الذى ذكره فى الآية هو الاصل وما طرأ عليه بعد ذلك عوارض ستزول و يكون الرجوع الى الاصل والسلام انتهى ما أملاه علينا سيدنا رضى الله عنه ومما يناسب ما تقدم فى الآية السابقة شرح قوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه قال سيدنا رضى الله عنه الخلق فى الآخرة ثلاثة أصناف الصنف الاول سهم الرضا منه سبحانه وتعالى وهم الصديقون والاقطاب والنبيون والمرسلون وصنف هم سهم الرحمة وفى هذا عموم الاولياء والصالحين والشهداء وصنف وهم أهل العفو والمغفرة وهم عصاة المؤمنين ومعنى الرضا من الله هو ارادته للعبد غاية الترفيع والتعظيم والاجلال والرحمة هى التقلب فى أطوار الشهوات والملاذ المطلوبات والنعم المتواترات وأهل العفو والمغفرة يعفو عنهم و يغفر أوزارهم وأما رضا العبد عن الله بالثبوت لما يجرى عليه من البلايا والمحن فهذا مخصوص ببعض الصديقين ومعنى الصديق هو كمال صحوه من غرق المشاهدة حتى يصير كحالة العامة من يراه يقول

هذا

فان الواقعات أكثرها خيالات تربي بها أطفال الطريقة وليس من لم ير شيأ ولا يرى في واقعته بأقل مرتبة ممن رأى ويرى بل أفضل فان ضعفاء اليقين اذا رأوا يقوى يقينهم وأما القوي الكامل فهو لا يلتفت اليها فانه يعلم أن الدار الآخرة على ما بين الله سبحانه وبين رسوله في أحاديثه فهي كما وصف من الجنة ونعيمها والنار وجحيمها ومن الحساب لبعض وعدمه لبعض ووزن الأعمال وسائر الاحوال والاهوال فلو لم تنكشف تلك الامور فسترى يوم البعث والنشور ولو انكشف بخلاف ما وصف بتسويل الشيطان فيضمحل ذلك بنور الايمان فاي فائدة في كشفها وأي ضرر في عدم كشفها لمن أراد العروج الى معارج العرفان والوصول الى مشاهدة جمال الملك المنان وأما أمور هذه الدار فكشف أحوال الناس مما يشغل سر السالك بالحوادث والعوارض ومتى كان ملتفت الخاطر الى الحادث فاني يستعد لظهور نور القديم وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه كان يقول الشيخ قدس الله سره أي فرق بين أن تعرف أحوال الناس باخبارهم اياك وبين أن تعرف بكشفك حادثا عرف حال حادث ماذا حصل لك

في سلوكك فاي شيء ينفعك هذا في طريق معرفة الحق سبحانه ويقولون فلان رأى العرش ورأى جمها أعظم الاجسام وأعلاها وأصفاها حادث رأى حادثا فكان قدس سره وجازاه بالشفقة علينا خير الجزاء ينفرنا غاية التنفير من الالتفات الى المكاشفات الكونية والكرامات العيانية وكنا اذا حصل لواحد منا شيء من الخوارق يبكي خوفا من الالتفات المكمون المدفون في النفس من غير اطلاع القلب عليه فكان قدس سره يسلينا ويقول ما تبالون اذا لم تكونوا ملتفتين لا يضركم والمقصود من هذا التطويل أن السالك المحب الذاكر المشتاق لا يلتفت الا الى الاخلاص من عوالم التقييد الى عوالم الاطلاق ليستعد لحزب الكريم الخلاق وسأل صاحب الابريز شيخه رضي الله تعالى عنهما عما يذكره سقراط وبقراط وافلاطون وجالينوس وغيرهم من الحكماء وفلاسفة الكفر في العالم والعلوي مثل كلامهم في النجوم وسيرها ومواضع أفلاكها وقولهم ان القمر في الفلك الاول وعطارد في الثاني والزهرة في الثالث والشمس في الرابع والمريخ في الخامس والمشتري في السادس وزحل في السابع الى غير ذلك مما يحكمون به في القرانات وأمور تعديل الفلك من أين لهم بذلك مع أنه غيب محض اذ ليس مما يدرك بالحواس ولا بادلة النظر وهم لا يستندون في ذلك الى وحي من الله تعالى لبعض أنبيائه وما يحكى في ذلك عن سيدنا ادريس على نبينا وعليه الصلاة والسلام لا يفي بتفاصيل ما ذكروه مع أن النسبة الى سيدنا ادريس بعدت مسافتها والتواتر في طريقها منتف بالضرورة وخبر الآحاد فيها لا يجدي شيأ اذ هذا المخبر ان كان من الفلاسفة فهم أهل كفر وخبر الواحد لا يقبل الا من العدل وان كان من غيرهم فهذا الغير لا يعلم كفره وايمانه فقال له شيخه رضي الله عنه ان الله تعالى خلق الحق والنور وخلق له أهلا وخلق الظلام والباطل وخلق له أهلا فاهل الظلام يفتح لهم في الظلام ومعرفته وجميع ما يتعلق به وأهل الحق يفتح لهم في الحق ومعرفته وجميع ما يتعلق به والحق هو الايمان بالله تعالى والاقرار

هذا ليس بعدل لشيأ ويعطى المراتب حقها من الحقية والخلقية قال بعض التابعين لابن سيرين رضي الله عنه وهو من أكابر التابعين صحب كثيرا من الصحابة قال له كيف كانت الصحابة قال كالناس ثم أنشد بيتا

يحب الخمر من كاس الندامى * ويكره أن تفارقه الفلوس

وأما الصنف الرابع وهم الأعلون حيث قال تعالى في حقهم يحبهم ويحبونه وهم أكبر من أهل الرضا المخصوصين بمحبة الذات العلية وما ذكر قبل من الصديقين والاقطاب والنبيين والمرسلين فيه تسامح لانهم أهل المحبة الذاتية فالناس حينئذ مذنبون وموفون بعهود الله وخاصة وخاصة الخاصة فالمذنبون معلومون والموفون بعهد الله هم طوائف المؤمنين من حفظ العهود ورعى الحدود الا أنهم أصحاب حجاب فالمذنبون سهمهم العفو والموفون بعهد الله سهمهم الرحمة والخاصة هم الذين انكشفت لهم صفات الله تعالى من وراء سبحات الجلال فاذاقتهم لذة تلك المشاهدة ان حملوا ما لا تطيقه الجبال من البلايا والمحن فهم خاصة الله من خلقه وهم أهل الدرجة العليا والطائفة الرابعة هم الذين انخرقت لهم جميع الحجب حتى وصلوا الى محبة الذات العلية وهم خاصة الخاصة فهم أكبر رتبة وأعلى منزلة من الذين قبلهم وهم أهل شهود الصفات هم أهل الرضا منه سبحانه وتعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وأما خاصة الخاصة فقد قال في حقهم يحبهم ويحبونه فهم أهل الرتبة العالية لا رتبة فوقهم وفي هذه المرتبة الصديقون والأقطاب والنبيون والمرسلون لان الصديقية تجمع الجميع فكل نبي وولي ورسول صديق ولا عكس يقول سبحانه وتعالى في حق ابراهيم عليه السلام وهو من أكابر الرسل مقاما قال فيه انه كان صديقا نبيا فالصديقية جامعة ولا عكس وأما محبة الله لهؤلاء الاكابر فهو ارادته بهم غاية التعظيم والاجلال والتكريم والترفيع وأما محبتهم له سبحانه وتعالى فانما يحبون ذاته العلية المقدسة لا لشيء وهي لا تعقل ولا تكيف وانما يعقلها من ذاقها وفي معنى هذا قال المرسي رضي الله عنه ان لله عبادا يظهرهم في البداية ويسترهم في النهاية وان لله عبادا يسترهم في البداية ويظهرهم في النهاية وان لله عبادا يسترهم عن العامة ويظهرهم للخاصة وان لله عبادا ضن بهم عن الخاصة والعامة فلا يظهر حقيقة ما بينهم وبينه حتى للحفظة فمن سواهم حتى يتوفى أرواحهم بيده فهم شهداء الملكوت الأعلى وهم أهل الصف الأيمن

بربوبيته والتصديق بانه يخلق مايشاء ويختار مع الايمان بالانبياء والملائكة وجميع مايتعلق برضاه سبحانه وتعالى والظلام هو الكفر وكل قاطع عن الله سبحانه وتعالى ومنه الدنيا والأمور الفانية والحوادث التي تكون فيها وكفالك دليلا على ذلك لعن النبي صلى الله عليه وسلم لها حيث يقول الدنيا ملعونة ملعون مافيها الا ذكر الله وما والاه وأن الحق نور من أنوار الله تعالى تستقي به ذوات أهل الحق فتشعشع أنوار المعارف في ذواتهم وأن الباطل ظلام تستقي به ذوات أهل الباطل فتسود عقولهم وتعمى أبصارهم عن الحق وتصم آذانهم عن سماعه بل لا يقع في عقولهم ولا يخطر ببالهم وانما الحق عندهم بمنزلة شئ في طي العدم لم يسمع به قط فغفلتهم عن الحق كغفلة ذوي العقول عن مثل هذا الذي هو في طي العدم على الصفة السابقة ولذلك يفتح على أهل الباطل في مشاهدة هذا العالم سمائه وأرضه ولا يشاهدون فيه الا الأمور الفانية المتعلقة بالاجرام الحادثة وهيا تهامثل مايذكرونه في أحكام النجوم مثل النجم الفلاني موضعه في الفلك كذا وانه اذا قارنه نجم كذا كان كذا وكذا وأما قبر النبي صلى الله عليه وسلم والنور المستمد منه الى قبة البرزخ وذوات الأولياء العارفين بالله تعالى وأرواح المؤمنين الساكنة بافنية القبور والحفظة والكرام الكاتبين والملائكة الذين يتعاقبون فينا وغير ذلك من أسرار الحق الموصلة الى الله تعالى التي وضعها في أرضه فلا يفتح لهم في معرفتها ولا تقع في عقولهم أبدا لأن الله تعالى سقاهم بالظلام وقطعهم عن معرفته بالكلية وكذلك لا يشاهد أهل الظلام شيأ من أسرار الحق سبحانه التي وضعها في سمائه ولا يشاهدون شيأ من الملائكة ولا يسمعون تسبيحهم ولا يشاهدون الجنة ولا القلم ولا اللوح ولا أنوار الحروف الخارجة من القلم وكذلك لا يعرفون الحق سبحانه الذي هو خالقهم وبالجملة فقد حجبهم الحق سبحانه عن نفسه وعن كل مايوصل اليه وفتح عليهم في غير ذلك مما يضرهم ولا ينفعهم وأما أهل الحق فلهم فتح في أول الامر وفي ثاني الامر بجميع ماسبق فتحه لأهل الظلام في هذا العالم سمائه وأرضه فيشاهد صاحب هذا الفتح الأرضين السبع ومافيهن والسموات السبع ومافيهن ويشاهد أفعال العباد في دورهم وقصورهم لا يرى ذلك ببصره وانما يراه ببصيرته التي لا يحجبها ستر ولا يردها جدار وكذلك يشاهد الأمور المستقبلة بكل مايقع في شهر كذا وسنة كذا وأهل الظلام في هذا الفتح على حد سواء ولذا يقال الكشف أضعف درجات الولاية أي لانه يوجد عند أهل الحق ويوجد عند أهل الباطل وصاحبه لا يأمن على نفسه من القطيعة واللحوق بأهل الظلام حتى يقطع مقامه ويتجاوزه وأما الفتح في ثاني الأمر فهو أن يفتح عليه في مشاهدة أسرار الحق التي حجب عنها أهل الظلام فيشاهد الأولياء العارفين بالله تعالى ويتكلم معهم ويناجيهم على بعد المسافة مناجاة الجليس لجليسه وكذا يشاهد أرواح المؤمنين فوق القبور والكرام الكاتبين والملائكة والبرزخ وأرواح الموتى التي فيه ويشاهد قبر النبي صلى الله عليه وسلم وعمود النور الممتد منه الى قبة البرزخ فاذا حصلت له مشاهدة ذات النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة حصل له الايمان من تلاعب الشيطان به لاجتماعه مع رحمة الله تعالى

من العرش فهو لا خاصة الخاصة جعلنا الله منهم جميعا بمنه وكرمه انتهى ماأملاه علينا رضي الله عنه وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن الآية فأجاب رضي الله عنه بقوله معناه أنه لا أحد أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن كما قال في الآية الأخرى ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن الآية والوجهة هنا التي يسلمها الى الله هي توجه القلب الى الله تعالى بالادبار عن كل ماسواه يقول صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم وأعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وفي رواية ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم والاحسان فيها هو ماقاله صلى الله عليه وسلم في قوله في تفسير الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه هذا الاحسان اسلام الوجهة الى الله تعالى وقوله واتبع ملة ابراهيم حنيفا هو ماقال الله سبحانه وتعالى في حق سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين يفسره قوله ماذكره الله عنه بقوله حيث قال لقومه اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض الخ الآية وأمرت هذه الآية كلها باتباع ملة ابراهيم كما أمر نبينا صلى الله عليه وسلم باتباع ملة ابراهيم وملته هو ماذكر قبل ياأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا الآية وهذا الأمر باتباعه انما هو تشريف لسيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقد أعطى سيدنا ابراهيم من مقامه صلى الله عليه وسلم الخضوع والتذلل لعظمة تجليه سبحانه وتعالى فما رفع صوته بالغيظ على أحد قط لعظمة ماهو فيه من التجلي لعظمة تجلي الحق على قلبه بالعظمة والكبرياء ولذلك لم يتجرأ عليه صلى الله عليه وسلم بقوله ارجع الى ربك فاسأله التخفيف كما قال له موسى عليه السلام لعظمة التجلي على قلبه وقد أعطى جميع الانبياء والرسل كل واحد أعطى نبذة من مقامه صلى الله عليه وسلم لانه هو الجامع المحيط والنبيون والمرسلون كلهم نقط من بحره صلى الله عليه وسلم وأما موسى تجرأ عليه صلى الله عليه وسلم بطلب التخفيف كان في الوقت نظره الى الرحمة الالهية فلذلك تجرأ عليه ورده الى طلب التخفيف وسيدنا ابراهيم عليه السلام لم يتجرأ عليه لعظمة تجلي الحق على قلبه انتهى ماأملاه علينا سيدنا رضي الله عنه *(وسألته رضي الله عنه)* عن قوله تعالى ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين *(فأجاب)* رضي الله عنه بما نصه اعلم أن معناه فروا اليه بعبادته دون غيره عبادة

وهو سيدنا ونبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم اجتماعه مع الذات الشريفة سبب الى معرفته بالحق سبحانه ومشاهدة ذاته الازلية لانه يجد الذات الشريفة غائبة في الحق هائمة في مشاهدته سبحانه فلا يزال الولي ببركة الذات الشريفة يتعلق بالحق سبحانه ويترقى في معرفته شيأ فشيأ الى أن تقع له المشاهدة وأسرار المعرفة وأنوار المحبة فهذا الفتح الثاني هو الفاصل بين أهل الحق وأهل الباطل وأما الفتح الأول فانه كما يقع لهم يقع لأهل الظلام فيقع لهم الفتح في مشاهدة الامور الفانية ويتمكنون من التصرف فيها فترى المبطل يمشي على البحر ويطير في الهوى ويرزق من الغيب وهو من الكافرين بالله عز وجل وذلك أن الله تعالى خلق النور وخلق منه الملائكة وجعلهم أعوانا لاهل النور بالتوفيق والتسديد وخرق العوائد وكذلك خلق الظلام وخلق منه الشياطين وجعلهم أعوانا لاهل الباطل بالاستدراج والمزيد في الخسران والتمكن من الخوارق قال رضي الله تعالى عنه وعلى هذا تخرج حكاية ليهودي الذي كان مع ابراهيم الخواص رضي الله تعالى عنه في سفينة فتعارفا وترافقا في العشرة فقال له اليهودي ان كنت صادقا في دينك فهذا البحر فامش عليه فانا ماش عليه فتقدم اليهودي يمشي فوق الماء فقال ابراهيم الخواص واذلاه ان غلبني اليهودي ثم رمى بنفسه فوق البحر فأعانه الله عز وجل ومشى مع اليهودي ثم انهما خرجا من البحر فقال اليهودي لابراهيم اني أريد منك الصحبة في السفر فقال ابراهيم لك ذلك فقال اليهودي بشرط أن لا ندخل المساجد لاني لا أحبها ولا ندخل الكنائس لانك لا تحبها ولا ندخل مدينة لئلا يقول الناس اصطحب مسلم ويهودي ولكن نجول في الفيافي والقفار ولا نتخذ زادا فقال ابراهيم لك ذلك فخرجا الى الفلوات ثم بقيا ثلاثة أيام لم يذوقا شيأ فبينما هما جالسان اذ أقبل كلب يمشي الى اليهودي وفي فمه ثلاثة أرغفة فطرحها بين يديه وانصرف قال ابراهيم فلم يعرض علي أن آكل معه فبقيت جائعا ثم انه أتاني شاب من أحسن الناس شبابا وأطيبهم رائحة وأحسنهم وجها وأحلاهم منظرا وفي يده طعام ما روي مثله فطرحه بين يدي وانصرف فعرضت على اليهودي أن يأكل معي فأبى فأكلت ثم قال اليهودي يا ابراهيم ان ديننا ودينكم على الحق وكل منهما يوصل وله ثمرة الا أن دينكم أرق وألطف وأبهى وأحسن فهل لك أن ندخل قال فأسلم وكان من جملة أصحابنا المتحققين بالتصوف هكذا ذكر الحكاية أبو نعيم في الحلية في ترجمة ابراهيم الخواص قال سيدي أحمد بن المبارك فسألت شيخنا عن ذلك فقال م خلاد رأيهم انما الشياطين تلعب بهم فظنوا أن لعبادتهم ثمرة ثم ذكر الكلام السابق وكيف حال أهل الحق وكيف حال أهل الباطل ولا مطلب للمرء وراءه والله تعالى أعلم ثم قال رضي الله تعالى عنه ان أصل علوم الفلاسفة وما حكموا به في العالم العلوي ونحو ذلك هو أن رجلا كان في زمن سيدنا ابراهيم الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام فآمن به وجعل يسمع منه أمورا تتعلق بالفتح في ملكوت السموات والأرض ثم لم يزل ذلك دأبه الى أن وقع له هو أيضا الفتح فوقف مع ما شاهد في العوالم وانقطع عن الحق سبحانه وخسر الدنيا والآخرة وجعل يفرح بما شاهد في العالم العلوي ويذكر مواضع النجوم ويربط بها الاحكام ورجع عن دين ابراهيم فتلقى

عبادة واستنادا واعتمادا والتجاء واختيارا له من جميع خلقه وفي التعويل عليه والبراءة من جميع غيره مساكنة وملاحظة واعتبارا فهذا هو الفرار الى الله انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (فاجاب) رضي الله عنه بقوله هو خطاب منه سبحانه وتعالى في بساط الحكمة ثم خطابه في بساط الحقيقة والمشيئة هو قوله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم فهذا هو الواقع لان خطاب المشيئة لا يتأتى انتفاؤه وأما خطاب الحكمة يمكن انتفاؤه في بعض الموجودات لان أمر الله مسوق الى المشيئة لا الى الحكمة والحكمة سجاف على المشيئة قال صاحب الحكم رضي الله عنه الى المشيئة يستند كل شئ ولا تستند هي الى شئ انتهى يعني لا يقال لم شاء الله هذا ولم يعمل هذا فلا علة لاختياره ومشيئته سبحانه وتعالى وكل الكون بأسره بارز عن المشيئة فما شذ منه شئ قل أو جل عن المشيئة الالهية لان التكوين من حيث ما هو هو في جميع المكونات انما برز عن الكلمة الالهية بقوله كن والكلمة الالهية مشروطة بتقدم المشيئة الالهية ما قال لشئ كن الا بتقديم مشيئته على تكوينه قال جل جلاله انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون وقوله سبحانه وتعالى انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون فما تخلفت المشيئة عن الكلمة الالهية يقول سبحانه وتعالى وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله وذلك خطاب في عالم الحكمة فلذلك وقع فيه التخلف وكفر كثير من الخلق بالرسل ولو كانت طاعة الخلق مقررة في المشيئة ما أمكن أن يعصي الرسل أحد ولا أن يتخلف عنهم قال سبحانه وتعالى لاكبر رسله صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء فبين هذا أن هداية جميع الخلق للرسل ليست مقررة في المشيئة اذ لو كانت في المشيئة لما وقع العصيان من أحد للرسل يقول سبحانه وتعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم وان كان كبر عليك اعراضهم حين كفروا وأعرضوا ايريد ولم تصبر نفسك لهذا فان استطعت أن تبتغي نفقا في الارض أو سلما في السماء الآية يريد لكي يتبعوك ويؤمنوا بك ثم أظهر له أن ذلك الواقع منهم كان مشيئته سبحانه وتعالى بقوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى أبان بهذا أن كفرهم كان عن مشيئته وصار له في هذا الخطاب الى قوله سبحانه وتعالى من يشأ الله يضلله

ذلك منه من أراد الله خذلانه الى أن بلغ الى الفلاسفة الملعونين قال رضي الله تعالى عنه واشتد غضب الله على ذلك الرجل لانه دل على غير الله تعالى وكل من دل على غير الله تعالى فهو من القاطعين عن الله تعالى قال رضي الله عنه ان فائدة الرسالة والنبوة خصلة واحدة وهي الدلالة على الله تعالى عز وجل والجمع عليه حتى أنا لو فرضنا فرضا مستحيلا في ذات أمرت بالرسالة والنبوة ثم جعلت تدل على غيره تعالى أو جعلت تجمع الناس على نفسها وتقطعهم عن الحق سبحانه فانها تنقلب الى الوصف السابق في ذلك الرجل هذا الفرض المستحيل ذكرناه على سبيل المبالغة للتنفير من الدلالة على غيره تعالى ثم قال رضي الله تعالى عنه وكنا نمشي على قنطرة باب الحديد أحد أبواب فاس حرسها الله تعالى عنه ما فائدة هذه القنطرة قلت المشي عليها حتى يتخلص من المهوات التي تحتها ويبلغ الماشي عليها الى مقصود من الارض قال رضي الله تعالى عنه ولو ارتفعت منها هذه الفائدة كانت ضررا محضا على الناس قلت نعم قال رضي الله تعالى عنه فكذلك الانبياء والمرسلون والملائكة المقربون وسائر عباد الله الصالحين فائدتهم الدلالة على الله تعالى والجمع عليه ولو ارتفعت منهم هذه الفائدة كانوا على الصفة السابقة في القنطرة والله تعالى أعلم ثم قال وقال رضي الله تعالى عنه ان الكاملين من أهل الحق اذا سئلوا عن مسئلة من الحوادث التي ستقع لم يتكلموا فيها الا بالنزر من القول لانه أول أمر شاهدوه وقد شاهدوا الحق بعده فعلموا بطلانه فهم يكرهونه ويكرهون الكلام فيه ولان الدنيا والحوادث الواقعة فيها مبغوضة عند الله تعالى وهم يبغضون ما يبغضه الحق سبحانه وأيضا فلا يتكلمون فيها الا بالنزول عن درجتهم كمن ينزل من الثريا الى الثرى فان درجة تلك الحوادث هي درجة فتح أهل الظلام وأيضا فانهم رضي الله تعالى عنهم لا يشاهدون الا بأنوار الحق سبحانه ونور الحق يرتفع فيه الزمان وترتيبه ولا مضي فيه ولا حال ولا مستقبل فأكثر ما يعلم الولي بنور الحق أن الحادث الفلاني واقع لا محالة وأما انه يقع يوم كذا فلا يحصل لهم الا بالنزول الى اعتبار الزمان وترتيبه وهو من الظلام عندهم بالنسبة الى نور الحق ومثل من يفعل ذلك كمثل الشمس اذا نزلت من سمائها الى الأرض وأخذت مرآة بين عينيها وجعلت تنظر بها قال فقلت فان الحق سبحانه يعلم ما سيقع وترتيبه ويعلم ما في الماضي وما في الحال وما في المستقبل والولي ينظر بنوره فينبغي أن يعلم ما سبق من غير نزول الى درجة الظلام فقال رضي الله تعالى عنه ذلك لانه تعالى أحاط بكل شئ علما والرب تعالى قوي والعبد ضعيف وعلم العبد قاصر وبالجملة فالعبد لا يقاس بربه تبارك وتعالى وقد قال سيدنا الخضر لسيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا كما نقصه هذا العصفور بنقرته من البحر قال رضي الله تعالى عنه وقد يتكلم الولي بشئ من الحوادث المستقبلة فيخبر بها نازلا عن درجته وليس ذلك بمعصية ولكنه قصور همة وانحطاط عن الذروة العلية وسوء أدب ان قصد الهامه مع النبي صلى الله عليه وسلم لان حالته عليه الصلاة والسلام لم تكن كذلك على أن أكثر الاولياء الكاملين رضي الله تعالى عنهم انما يتكلمون فيها غلبة بحكم القدر وتصريف الحق

ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم أبان بهذا الخطاب سبحانه وتعالى أن كفر الكافر وضلال الضال واسلام المسلم وهداية المهتدي كل ذلك بارز عن مشيئته الالهية يقول صلى الله عليه وسلم بعثت داعيا وليس لي من الهداية شئ وبعث ابليس داعيا وليس له من الغواية شئ انما ذلك صادر عن مشيئته التي لا يمكن التخلف عنها لاحد قال ابن العريف رضي الله عنه يقول في الله تعالى ليس بينه وبين العباد نسب يصطفيهم لاجله أو يعطيهم لاجله ليس الا العناية وهي المشيئة ولا سبب الا الحكم ولا وقت الا الأزل وما بقي فعمى وتلبيس ومعنى الازل هو الذي فيه وجود الحق وحده ليس لشئ فيه نسبة قال صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شئ معه ففي ذلك الوقت أعطى ما أعطى وفضل ما فضل فلم يبق الا الرضا والتسليم لمجاري الاقدار وتفسير الأزل من كلام سيدنا رضي الله عنه انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه (وسألته رضي الله عنه) عن قوله تعالى الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب (فاجاب) رضي الله عنه بقوله معنى الاجتباء هو جذب الله تعالى للعبد الى حضرة قدسه بحكم الفضل والجود والعناية بلا تقدم سبب من العبد والمجتبى يسمى محبوبا ومصطفى ومرادا ومعتنى به فهذه الاسماء كلها أسماء للمجتبى وهذا الاجتباء سبق به الحكم الالهي في الأزل بلا علة ولا سبب ولذا قيل كم من صديق في الغبا وكم من عدو في العبا والغبا هو الجهل والضلال والكفر والمخالفة فهذه الأمور كلها لا تضر لان العناية كافلة وشاملة له وفي هذا يقول صلى الله عليه وسلم في هند بنت عتبة وكانت في أعظم العداوة لله ورسوله وأكلت كبد حمزة رضي الله عنه غيظا وحقدا قال لا يجتمع كبد حمزة والنار في جوفها أبدا أخبر صلى الله عليه وسلم بانها سعيدة بأرياح العناية الازلية ولم يضرها ما فعلت والعبا هي العبادة والتقرب الى الله تعالى فكم فيهم الله من عدو يعني في الغيب انه يموت كافرا وكذلك ما وقع لعمير بن وهب حين كان قاصدا قتل النبي صلى الله عليه وسلم وكان من صناديد قريش ومن شياطينهم فلما رآه عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الباب والسيف في عنقه اغتاظ ودخل على النبي صلى الله عليه وسلم وقال له هذا عمير بن وهب دعني أقتله فانه ما جاء بخير وهو الذي حزرنا للقوم يوم بدر فقال صلى الله عليه وسلم دعه ثم أدخله عليه فقال له صلى الله عليه وسلم ما جاء بك قال له جئتكم لتحسنوا الي في هذا الاسير وكان ابنه

ألهمهم سبحانه على ما يريد اذهم رضى الله تعالى عنهم مظاهر الحق قال قلت وأكثر ضرر الخلق فى معرفة الأولياء ومخالطتهم من هذا الباب أما فى المعرفة فانهم لا يفرقون بين فتح أهل الظلام وفتح أهل الحق فيحسبون أن كل ما زاد على علومهم من الكشوفات وخرج عن طوقهم من الخوارق كمال وحق وولاية من الله تعالى لمن ظهر ذلك على يديه ففريق من الناس يعتقدون ولاية من يكاشف ويعتقدون أنه الغاية وفريق آخر يعتقدون ولاية من استقام فى الظاهر ودام على الصيام والقيام وان كان باطنه خاليا من الحق متعلقا بغيره وأما فى المخالطة فان العبد بعد أن يوفقه الله تعالى للاجتماع مع ولى كامل قد يكون غرضه من ذلك الولى عكس المطلوب من الولى فان المطلوب منه أن يعرف العبد بربه ويحذره من القواطع التى من أعظمها حب الدنيا والميل الى زخارفها فاذا جعل العبد يطلب منه قضاء الحوائج والاوطار اليوم على اليوم والسنة على السنة ولا يسأله عن ربه ولا كيف يعرفه مقته الولى وأبغضه فهو السالم ان نجا من مصيبة تنزل به من الولى وذلك لأمور أحدها أن محبته للولى ليست لله عز وجل وانما هى على حرف والمحبة على حرف خسران مبين تكون معها الوساوس وتحضرها الشياطين ولا ينزل عليها نور الحق أبدا ثانيها أن الولى يراه فى تعلقه بالدنيا فى عين القطيعة وهو يريد أن ينقذه منها والعبد يطلب أن يزيده منها ثالثها أن الولى اذا ساعفه فى قضاء بعض الأوطار وقابله ببعض الكشوفات وقع للعبد المسكين غلط فيظن أن هذا هو الذى ينبغى أن يقصد من الولى وكل ذلك ضلال ووبال قال وقد سمعت شيخنا رضى الله تعالى عنه يقول انما مثل الولى كمثل رجل عمله صنعة الفخار فيه يحرك يده وتعمل جوارحه ومع ذلك فعنده الخزائن التى يحتاج اليها الناس من طعام وغيره والخزائن وان كانت عنده فقلبه معرض عنها لا تقع عنده ببال ولا تساوى عنده شيأ ولا يحب الكلام الا فى عمل الفخار وصنعته ويكره غاية من يتكلم معه فى غيره ويبغضه حتى يخاف ذلك المتكلم أن يناله ضرر من الرجل المذكور فاذا جاءه رجلان وقد علما حالته وبغضه للكلام فى غير عمل الفخار وأرادا منه شيأ من تلك الخزائن فالموفق منهما والكيس هو الذى يتكلم معه فى عمل الفخار ويسأل عن صنعته وكيف يعمل ولا يزال هذا دأبه حتى تناله من الرجل محبة عظيمة ومودة كبيرة فاذا سأله بعد ذلك شيأ من تلك الخزائن مكنه منه ولا يقع له ضرر وغير الموفق منهما هو الذى يأتى لذلك الرجل ويطلب منه أولا شيأ من تلك الخزائن ويتكلم معه فيها فانه ان سلم من ضرب الرجل له بفخارة على رأسه كان هو السعيد وكان ربحه هو سلامته لا غير فهذا مثل الولى لا صنعة له ولا حرفة له الا فى معرفة الحق وما يوصل اليه ولا يحب كلاما الا فيه ولا جمعا الا عليه ولا وصولا الا منه ولا قربا الا اليه فمن عرفه على هذا ربح منه الدنيا والآخرة ومن عرفه على غير هذا كان على العكس وقال رضى الله تعالى عنه ان الفتح الأول وان اشترك فيه أهل الظلام وأهل الحق لكن المقصود به مختلف فان المقصود به لأهل الظلام طردهم عن بابه وصدهم عن سبيله لانه تعالى أبغضهم وقطعهم عنه وعلق قلوبهم بغيره وأمدهم بهذه الخوارق ابتلاء واستدراجا ليحسبوا أنهم على شئ (قلت) ولهذا ألشدوا فى الكرامات حيث قالوا

ابنه أسيرا فقال له صلى الله عليه وسلم بل جلست أنت وصفوان بن أمية فى الحجر وليس معكما غيركما وذكر له جميع ما تحدثا به الى أن قال له وجئت لتقتلنى فقال له عمير لو كان معنا ثالث لقلت أخبرك بذلك وأنا الآن أيقنت أن خبرك حق فأشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله وحسن اسلامه ثم رجع الى مكة وصار يدعو الناس الى الاسلام حتى أسلم معه خلق كثير ثم دام على اسلامه رضى الله عنه فانظر هذا الاجتباء الذى اجتباه ربه فما أثر فيه عظم ذنبه ولا ما اقترفه من حوبة بل تمكن من صفاء صفوة النور الالهى وألبس حلة القرب وصار عبدا خالصا لله تعالى قوله تعالى من يشأ أى بلا سبب ولا علة بل بمحض الفضل والجود قوله تعالى ويهدى اليه من ينيب أى من أناب الى الله تعالى بصدق تقواه ومعاملته لله تعالى بالصفاء هداه اليه حتى يوصله الى حضرة قدسه ولم يذكر الله تعالى فى حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الا الاجتباء قال سبحانه وتعالى فى حق آدم عليه السلام ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وفى حق يونس عليه السلام فاجتباه ربه وجعله من الصالحين وفى حق الأنبياء حين ذكرهم فى سورة الانعام بقوله واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم فسلكوا الطريق اليه بذلك الاجتباء عليهم الصلاة والسلام وما ذكر فى الآية من الاجتباء والانابة فى الطائفة الأولى هم أهل الانابة وصاحبها يسمى مريدا ومحبا ومخلصا وسائرا الى الله تعالى قال سبحانه وتعالى فى جزائهم انه يهديهم اليه جزاء لتقدم تقواهم والطائفة الثانية أخبر أنه اجتباهم بمحض المشيئة بلا تقدم سبب وصاحبها يسمى مصطفى ومجتبى ومخلصا بفتح اللام ومقربا ومحبوبا ومرادا ومعتنى به وفى هذا يقول بعض الصوفية فى سيدنا موسى عليه السلام ونبينا صلى الله عليه وسلم ان سيدنا موسى عليه السلام لما أراد به الارتحال الى الله والعروج اليه أمره بصيام ثلاثين يوما متصلة ليلا ونهارا فلما كملت ثلاثون أنكر خلوف فمه فتسوك بعود خرنوب طلبا لزوال ما أنكره من فمه فعاتبه الله تعالى على ذلك السواك وأمره بزيادة عشر لتكمل أربعون ليلة وأما سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فلم يأمره بعمل شئ الا الملك نزل عليه وقال له قم فعرج به فكان سيدنا موسى عليه السلام مقامه مقام المريد المحب فأمر بتقدم السبب منه وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مقامه مقام المراد المخلص المجتبى فما أمره بتقدم شئ فاجتباه بلا سبب وقربه اليه بلا علة

بعض الرجال يرى كون الكرامات * دليل حق على نيل المقامات وانها عين بشرى قد أتتك بها * رسل المهيمن من فوق السموات
وعندنا فيه تفصيل اذا علمت * به الجماعة لم تفرح بآيات كيف السرور والاستدراج يصحبها * فى حق قوم ذوى جهل وآفات
وليس يدرون حقا أنهم جهلوا * وذا اذا كان من أقوى الجهالات وما الكرامة الا عصمة وجدت * فى حق قوم بأفعال ونيات
تلك الكرامة لا تبغى بها بدلا * واحذر من المكر فى طى الكرامات

﴿وأنشدوا غيره﴾

ترك الكرامة لا يكون دليلا * فاصغ لقولى فهو أقوم قيلا ان الكرامة قد يكون وجودها * لحظ المكرم ساء سبيلا
فاحرص على العلم الذى كلفته * لا تتخذ غير الاله بديلا ستر الكرامة واجب متحقق * عند الرجال فلا تكن مخذولا
وظهورها فى المرسلين فريضة * وبها تنزل وحيه تنزيلا وايضاح ذلك أن الولى يدعو الى الله تعالى بشرع صحيح ثابت قد
تقرر قبله من غيره من النبيين والنبى يدعو الى الله تعالى بشرع غريب قد أتى به لم يتقدمه فيه أحد من أهل عصره
فاحتاج الى ظهور المعجزات الدالة على صدقه وصحة ما جاء به اهـ انظر كشف الران والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الثانى والعشرون﴾

فى اعلامهم بانه لا بد لكل مريد صادق أن يقتصر على قدوة واحدة ولا يتشوف ولا يلتجئ الى غيره ولا يزور ولياً من الأولياء الأحياء والأموات فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق اعلم أن الاقتصار على شيخ واحد لا يتعداه الى غيره شرط لازم فى طريق أهل الله ولا بد لكل مريد صادق من التزامه والا فلا سبيل له الى الوصول ألبتة الا أن تدركه عناية ربانية بسبق محبة الهية قال سيدى أحمد بن المبارك فى الابريز وسمعته يعنى القطب عبد العزيز يقول رضى الله تعالى عنه ان العبد لا ينال معرفة الله حتى يعرف سيد الوجود صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يعرف سيد الوجود صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يعرف شيخه ولا يعرف شيخه حتى يموت الناس فى نظره فلا يراقبهم ولا يراعيهم فصل عليهم صلاة الجنازة وانزع من قلبك التشوف اليهم وقال فى موضع آخر فان المريد لا يجيء منه شيء حتى لا يكون بقلبه غير الشيخ والله تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم وقال فى موضع آخر وسره لا يطيقه الا من كان نخاره صحيحا بأن يكون صحيح الجزم نافذ العزم ماضى الاعتقاد لا يصغى لقول أحد من العباد قد صلى على ما عدا شيخه صلاته على الجنازة وقال صاحب الرائية

ولا تقد من قبل اعتقادك انه * مرب ولا أولى بها منه فى العصر فان رقيب الالتفات لغيره * يقول لمحبوب السراية لا تسرى

وقال فى الابريز قال الشيخ عبد العزيز رضى الله تعالى عنه أى ولا تقدمن على شيخ بقصد الدخول فى محبته حتى تعتقد أنه من أهل التربية وأنه لا أحق منه بها فى زمنه وانما وجب عليه ذلك لان الشيخ الذى يرى من مريده الالتفات الى شيخ غيره يقطع عنه المادة والمريد الذى

بل بمحض الفضل والجود والكرم انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه من حفظه ولفظه ﴿لطيفة﴾ قال سيدنا رضى الله عنه ما خلق الله لنفسه الا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والباقى من الوجود كله مخلوق لأجله صلى الله عليه وسلم معلل بوجوده صلى الله عليه وسلم ولولا أنه خلق سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ما خلق شيأ من العوالم فبان لك أن الوجود كله مخلوق لأجله صلى الله عليه وسلم انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه (وسألته رضى الله عنه) عن قوله تعالى فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون الآية (فاجاب) رضى الله عنه بما نصه اعلم أن سيدنا هودا عليه السلام يريد بهذا أنكم وان فعلتم ما فعلتم ومكرتم ما عسى أن تمكروا وتوجهتم بقوة هممكم الى أى أمر تريدونه قليلا أو كثيرا جليلا أو حقيرا لم تخرجوا فى ذلك كله عن قبضة الله سبحانه وتعالى وان تفعلوا الا ما سبق فى مشيئته وعلمه ولا سبيل لكم الى شئ سوى ذلك ولن تجدوا الى سوى ذلك حولا ولا قوة ولا فيكم حركة ولا خطور خاطر ولا توجه عزم الا بالله عز وجل ومن الله عز وجل ومصدر ذلك كله عن حكمه وقضائه لا سبيل لكم الى ما خرج عن هذا الميدان وما أنتم الا بمنزلة الهباء فى الهواء تصرفكم رياح الاقدار الالهية وحيث كان أمركم هكذا فانى رجعت الى الله بالتوكل عليه والرضا بقضائه والثبوت لجارى أحكامه على غير ملتفت اليكم فى شئ مما تخوفونى به أو فيما تسعون فيه من هلاكى فانى متحقق أن الله تعالى اذا سلطكم علىّ نفذ حكمه بكم فيما أراده علىّ ولا حيلة لى ولا لكم فى صرف ذلك وما لم ينفذ به حكمه فىّ مما يجريه على أيديكم فلا سبيل لكم اليه ان ربى فى هذا الحد على صراط مستقيم تجرى الأمور كلها على طبق مشيئته وحكمه فى سابق علمه من أفعال المختارين وأفعال الجمادات الذين لا اختيار لهم كل ذلك مستو عنده لا ينفلت من ذلك شئ عن حكمه وطبق مشيئته فلا يكون شئ الا ما سبق فى علمه وحكم به فى مشيئته وما سوى ذلك فمحض العدم انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه من حفظه ولفظه (وسئل رضى الله عنه) عن قوله تعالى فأما الذين شقوا ففى النار الآية (فاجاب) رضى الله عنه بقوله معناه يحتمل ما دامت سموات الآخرة وأرضها وهى باقية الى الأبد كأنه يقول خالدين فيها أبدا وقال بعض المفسرين هى صيغة تستعملها العرب اذا أرادت الدوام الذى لا غاية له قالوا ما دامت السموات والأرض وقوله الا ما شاء ربك فمعنى الاستثناء

فى

يدخل في صحبة شيخ وهو يرى أن في الوجود شيخا مثل شيخه أو أكمل منه يبقى متشوفا الى ذلك الأكمل في اعتقاده فيراه شيخه متشوفا الى ذلك الأكمل عنه في اعتقاده فيقطع عنه المادة فلا يكون بالأول ولا بالثاني قال وقد رأينا مثل هذا في زماننا كثيرا والله يكون انا وليا ونصيرا وفي الباب الأحد والثمانين ومائة من الفتوحات المكية للشيخ محيي الدين بن العربي الحاتمي رضي الله تعالى عنه انما كان المريد لا يفلح قط بين شيخين قياسا على عدم وجود العالم بين الهين وعلى عدم وجود المكلف بين رسولين وعلى عدم وجود امرأة بين رجلين اهـ وقال في الخلاصة المرضية واعلم أن الاحتياج الى الشيخ واحد من وجوه لا تكاد تنضبط أو تدخل تحت الحصر وذكر منها أن الطرق الى الله تعالى كثيرة وقد تعلق كل شيخ بطريقة لا يتعداها ولا يخلطها بغيرها ليثبت الطالب على طريقة ويمكنه أن يواظب عليها ولا يتشوش همه تارة يميل الى هذه وتارة الى تلك فيكون من قبيل المذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء والمبتدي غير مستقل بالاختيار وعلى فرض الاختيار ليس في وسعه الثبات عليه فان الولاية في باطنه للنفس والشيطان فاذا شرع في طريقة وتعلق بها زين له الشيطان طريقة أخرى وتساعده النفس وتبين له بالبرهان أنها أفضل من هذه ومقصوده أن يزيله عن الاولى فاذا زال واشتغل بأخرى زين له أخرى الى أن يمل الطالب وتسكن حرارة طلبه فيرجع القهقرى واذا كان في حصن الشيخ وحسن ولايته فالشيخ يحفظ أحواله بقوة ولايته المستمدة من قوة الحضرة النبوية ويثبته عليها بهمته الصافية وكلامه المؤثر النافذ فيرى بنور ولاية الشيخ أن الداخل عليه شيطان فيضعف الخاطر اذ الشيطان لا يقوم في مقابلة نور ولاية الشيخ وقال بعد هذا الكلام قال الشيخ جبريل الخرماباذي رحمه الله تعالى ويتعين ربط القلب بالشيخ من طريق الارادة والمحبة فتعلم انك في حمايته وولايته وظل رعايته في جميع الاوقات فتسلك بهذه الطريقة بامره وارشاده والله تعالى يحفظ أوقاتك وأحوالك بواسطته ويكون باطنك متوجها اليه فالأصل اتصال الباطن وقوة الرابطة حتى لو قام أرواح الاولياء باعانتك وتربيتك وأرادوا أن يتصرفوا فيك لا يمكنهم لئلا تصير من قبيل المذبذبين بين ذلك اهـ وقال قبل هذا الكلام ومن شرط المريد أن لا يبقى في نفسه مقدار لكل شيء الا شيخه خاصة ومتى كان عند المريد تطلع الى شيخ آخر فلا تصفو محبته ولا ينفذ القول فيه ولا يستعد باطنه لسراية حال الشيخ فان المريد كلما أيقن بتفرد الشيخ عرف قدره وفضله وقويت محبته والتأليف هو الواسطة بين الشيخ وبين المريد وعلى قدر المحبة يكون سراية الحال فاحترام الشيخ توفيق وهداية واهماله ذلك خذلان وعقوق فدوام ربط القلب بالشيخ بالاعتقاد والاستمداد على وصف التسليم والمحبة والتحكيم واجب ويكون في اعتقاده أن هذا المظهر هو الذي عينه الحق سبحانه للافاضة عليه ولا يحصل له الفيض الا بواسطته دون غيره ولو كانت الدنيا مملوءة بالمشايخ اهـ وقال الشيخ زين الدين الخوافي رضي الله تعالى عنه قد ورد في بعض الاحاديث على ما أثبته المشايخ في كتبهم أن الشيخ في قومه كالنبي في أمته فلا بد للمريد أن يتوجه الى شيخه بربط قلبه معه ويعتقد أن الفيض لا يجيء الا بواسطته وان كان الاولياء كلهم هادين مهتدين يعتقدهم

في الآية هم عصاة المؤمنين الذين ينفذ فيهم الوعيد فان لهم حظا من الشقاوة لكثرة جرائمهم ومعاصيهم يدخلون النار مع الكفار ثم انهم يخرجون منها بايمانهم فهو محط الاستثناء في أهل النار ولهم حظ من السعادة بايمانهم وهو محط الاستثناء في أهل السعادة انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الآية (فاجاب) رضي الله عنه بقوله معناه يصح أن يقال هم جميع الأمة المكلفون باحكامه والقول في هذا انهم جميع الأمة اذ ذلك الذي تقتضيه الأخبار فيما ورد في فضل الأمة المحمدية فانه جميع من دخل تحت دائرة الشهادة بالتوحيد والرسالة فقد روي أن القلم لما أمره الله بالكتابة كتب في أمم الرسل نوح وابراهيم وموسى وعيسى في كل أمة كتب في اللوح من أطاع الله دخل الجنة ومن عصى الله منهم دخل النار وأمره الله بهذه الكتابة في أمم الرسل كلها ولما كتب أمة محمد صلى الله عليه وسلم وأراد أن يكتب فيهم كما كتب في الأمم قبلهم فقال له ربه تأدب يا قلم فارتعد القلم من هيبة الله تعالى وقال رب ما أكتب قال أكتب أمة مذنبة ورب غفور وهكذا كتب في الأمة المحمدية وقد قال صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا أعطي دعوة معجلة يريد يعجلها فيما يشاء وأنا خبأت دعوتي شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي فهي نائلة ان شاء الله من لا يشرك بالله شيأ هذا نص الحديث لكن لا بد من طائفة من هذه الأمة ينفذ فيهم الوعيد الاحتمال الثاني في الآية أنهم حملة القرآن فقط بدليل قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب الآية وعلى كل حال فهم مصطفون عند الله تعالى ظالمهم ومقتصدهم وسابقهم كلهم عمتهم الصفوة الالهية قال سبحانه وتعالى في وعدهم جنات عدن يدخلونها الخ الآية وقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس الآية يصح أن يقال فيهم هم الصحابة فقط لاستكمالهم هذا المطالب العظيم من الآية ويصح أن يقال هم جميع الأمة والكل صحيح فان الأمة لا تخلو من هذا وصفه الى الأبد انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه (وسألته رضي الله عنه) عن قوله تعالى قال رب أرني كيف تحيي الموتى في حق سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام وعن قوله تعالى يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى الآية وعن قول سيدنا يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن الأرض الآية (فاجاب) رضي

كلهم مريدعوهم كلهم ولكن استمداده الخاص واستفادته يكونان من شيخه وحده ويعلم أن استمداده من شيخه هو استمداده من النبي صلى الله عليه وسلم لانه نائبه وهو من الحق سبحانه وتعالى جل اسمه سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا اهـ وقال شيخ الطريقة الجامع بين الشريعة والحقيقة السيد المختار الكنتي رضي الله تعالى عنه لما سئل هل يخل بارادة المريد أن يزور الصالحين الاحياء والاموات أو أحدهما فقط انه ان كان زيارته رغبة عن شيخه أو احتقاراله فذلك مما يخل بارادته ويكون سببا لحرمانه وعدم الانتفاع بجميعهم لان ما جاز على المثل يجوز على مماثله بل لو رآه على معصية فنقص ذلك من نيته واعتقاده لكان ذلك سببا لهلكته كما نص على ذلك جميع مشايخ السلف واتفقوا عليه وجرب فصح اهـ وليس لذي جدال وخصومة تمسك بقوله وأما على وجه التواصل وطلب الخير فلا قائل بمنع ذلك ولا أنه يضر به وانما ذلك من محدثات القرن التاسع حين كثرت الدعوى وغلب الهواء وعم البلاء وكثرت البدع وانتشر الفساد لانا نقول انه رضي الله تعالى عنه قال في غير

هذا المحل والاطراح بين يدي الشيخ في الظعن والمقام بحيث لا تملك معه نفسا ولا مالا في البدء والاختتام وحسن التعلق به في الهم والاهتمام والاستغناء به عن جميع الانام وفي هذا المحل مكتوب حتى ترى أن الله لم يخلق غيره في وقتك ونقول أيضا ان التواصل في الله وفي الرحم مما أجمع المسلمون على وجوبه والتعلم واستماع الوعظ ونحوهما من الخير وشيخنا رضي الله عنه وأرضاه وعنابه لم ينه أهل طريقته عن شئ مماذكر وانما نهاهم عن الزيادة المعلومة بالقصد المعلوم فهو والشيخ المختار وغيرهما من الشيوخ رضي الله تعالى عنهم أجمعين مجمعون على المنع من تلك الزيارة واذا تقرر هذا فلا يتوجه هذا الكلام الا على من عم من الشيوخ منع من كان من المريدين الصادقين المجدين المهيمين من زيارة غير شيخه مطلقا ومن حضور مجلس غير شيخه ومن سماع كلامه كالخلوتية وأمثالهم قال العارف بالله تعالى الشيخ أحمد الدردير في تحفة الاخوان والخلاف في بعض آداب أهل العرفان فالآداب التي تطلب من لا تدركه المريد في حق الشيخ أوجبها تعظيمه وتوقيره ظاهرا وباطنا الى أن قال وتقديمه على غيره وعدم الالتجاء لغيره من الصالحين ولا يزور وليا من أهل العصر ولا صالحا اللهم الا باذنه ولا يحضر مجلس غير شيخه ولا يسمع من سواه حتى يتم سقيه من ماء سر شيخه وخطابي بهذا الصادقين المجدين المهيمين لا كل من تلقى الذكر عليه بقصد التبرك ومن أراد من المشايخ قصر كل من لقنه الذكر عليه فهو مخطئ ويعلم بذلك أنه ليس بشئ في طريق الله تعالى اهـ ﴿ان قلت﴾ قد يتمسك بعض القاصرين في العلم أو في الفهم أو فيهما أو بعض الحسدة المردة الذين ينكرون حسدا وعنادا بقوله لا كل من تلقى الذكر عليه بقصد التبرك ومن أراد من الأشياخ الخ ﴿قلت﴾ لا يتمسك بهذا الكلام الا من لا عقل له لوجوه أولها أن الشيخ قد يعطي قاصده من الطلبة أذكارا من غير الاذكار اللازمة للطريقة ومن غير أذكار الخصوص ونحن نفعل ذلك والحمد لله ثانيها أن قوله وخطابي بهذا الصادقين يرد هذا المنكر لانه حيث جعل من ينتسب الى شيخ ويتلقى منه الأذكار ويتعلق به

الله عنه بما نصه قال اعلم أن أحوال الرسل عليهم الصلاة والسلام لا يليق لأحد أن يبحث فيها لان حركاتهم وسكناتهم سائرة مع الذوق وليس لغيرهم ذلك فلا يبحث في أحوالهم الا من ذاق مذاقهم وهذا الباب ممنوع عن كافة الخلق مسدود فليس الا التسليم لهم في أحوالهم وقد قال بعض من لا علم له في حق سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام في قوله أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين لزم بان ذلك منه بعض رغبة في الدنيا تحيل على الكرسي أن يأخذه في زمن كفرهم ليكون حلالا له قبل اسلامهم لانهم ان أسلموا حرم عليه أخذه وهذا الترامي على الأنبياء حرام مستحيل لا يحل ولا يتأتى ولا يبحث هذا البحث في جنابهم الا من ذاق مذاقهم ومذاقهم ممنوع عن كافة الخلق كما قدمنا فلا يسوغ الكلام في جانبهم بشئ فلم يبق الا الرضا والتسليم وكذلك ما قالوا في حق سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام حيث قال انكم لسارقون مع علمه بانهم لم يقع منهم شئ وانما أراد السرقة بقوله حين سرقوه من أبيه والسلام انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه (وسألته رضي الله عنه) عن قوله تعالى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى (فاجاب) رضي الله عنه بقوله الخلق ههنا ما ظهرت به عين ذات الوجود وهي الصورة المرئية الحمارية في الحمار والآدمية في الآدمي والجملية في الجمل والشجرية في الشجر والجمادية في الجمادات والحيوانية في الحيوانات وسر مع تفاصيل الوجود ذرة ذرة هذا معنى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى المراد بالهداية هنا الهداية العامة وهي تعم الحيوانات والجمادات والمؤمن والكافر وهي السير في المسبار الذي أقامه الحق فيه سبحانه وتعالى من حيث انه آخذ بجميع نواصي الموجودات يقودها لما يريده اطلاقا وعموما وما يشذ وجود عن هذا المسبار لقول المعصوم سيدنا هود عليه السلام ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم في هذا الميدان لا يشذ عن هذا المسبار شئ من الموجودات وكل ما في الوجود داب جامده ومتحركه فالجمادات ألبسها سبحانه وتعالى أرواح الحياة بها تسبح الله وتقدسه وبها تخر ساجدة لله تعالى لعموم الآية ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر الآية وبارواح هذه الحيات فيها صارت عارفة بالله لانها لا تسجد ولا تسبح الا لكونها عارفة بالله تعالى الا أن معرفتها وسجودها وتسبيحها له من حيث

ثم قصد غيره لزيارته والأخذ منه والتبرك به غير صادق فى دعواه الانتساب الى الاول وصحة الاخذ منه فقد حصل مرادنا وثالثها انا قدمنا أولا أن شيخنا رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به لم يعمم المنع لانه ما منع أحدا من أهل طريقته من التعلم من جميع الاولياء والعلماء ولا من حضور مجالسهم ولا من استماع مواعظهم وكلامهم ولا من التواصل فى الله وفى الرحم ومع هذا كله فنحن والحمد لله معاشر الطريقة الاحمدية المحمدية الابراهيمية التجانية لا ننكر على من عمم من الشيوخ رضى الله تعالى عنهم لانهم ما نهوا وما أمروا الا عن اذن ومشاهدة لانهم أهل صدق ولا ينطقون الا عما يشاهدون ويأخذون عن الله تعالى وعن رسوله صلى الله عليه وسلم الأحكام الخاصة للخاصة لا مدخل فيها للعامة لأنه كان صلى الله عليه وسلم يلقى الأحكام العامة للعامة فى حياته اذا حرم شيأ حرمه على الجميع واذا فرض شيأ فرضه على الجميع وهكذا سائر الاحكام الشرعية فلما انتقل الى الدار الآخرة وهى كحياته صلى الله عليه وسلم سواء صار يلقى الى أمته الأمر الخاص للخاص ولا مدخل للامر العام للعام فانه انقطع بموته صلى الله عليه وسلم قاله شيخنا أحمد التجاني رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كما فى جواهر المعانى وقال ابن عطاء الله رضى الله عنه فى مفتاح الفلاح وللكامل أن يأخذ ويمسك ان شاء ويعطى ان شاء فانه مع ما يلقى الله اليه فى الحكم كصورة التلميذ لشيخه فكما لا يعترض على التلميذ فى الفعل الذى يأمره به شيخه كذلك لا يعترض على الشيخ فيما يفعله باذن عن الله اذا كان شيخا حقيقيا اه *(قلت)* ويؤيد هذا الكلام أن جميع أهل الفتح يشاهدون الملائكة والكامل بينهم ينزل عليه ملك بالامر والنهى ولا يلزم من ذلك أن يكون ذا شريعة قال الشيخ أحمد بن المبارك فى الابريز انه سأل شيخه عبد العزيز بن مسعود الدباغ رضى الله تعالى عنه عن قوله تعالى واذ قالت الملائكة يامريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يامريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين هل تدل الآية على نبوة

السيدة مريم وهل ما قيل من نبوة غيرها من النساء كأم موسى وآسية امرأة فرعون وسارة وهاجر وحواء صحيح أم لا لأن من العلماء من ذهب الى الاول ومنهم من ذهب الى الثانى وحكى بعضهم الاجماع عليه فى السيدة مريم فيكون غيرها أحرى ومنهم من توقف كالشيخ الأشعرى رئيس أهل السنة والجماعة واستدل الاولون بان الملك لا ينزل الا على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقد صرحت الآية بنزوله على مريم وجعلوا هذا فارقا بين النبى والولى فقالوا النبى ينزل عليه الملك والولى يلهم ولا ينزل عليه الملك وذكر أن شيخه قال رضى الله عنهما ان الصواب مع أرباب القول الثانى وهو نفى النبوة على نوع النساء ولم تكن لله نبوة فى ذلك النوع أبدا وانما كانت مريم صديقة والنبوة والولاية وان اشتركتا فى أن كلا منهما نور وسر من أسرار الله عز وجل فنور النبوة مباين لنور الولاية وما به المباينة لا يدرك على الحقيقة الا بالكشف غير أن نور النبوة أصلى ذاتى حقيقى مخلوق مع الذات فى أول نشأتها ولذا كان النبى معصوما فى كل أحواله ونور الولاية بخلاف ذلك فان المفتوح عليه اذا نظر الى ذات من سيصير وليا يرى ذاتا كسائر الذوات واذا نظر

لا تدركه قال سبحانه وتعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ومعنى قوله تعالى ان ربى على صراط مستقيم سيره فى هذه الجادة لا يختل نظامه ولا يقدر شئ من الموجودات ان يستعصى عن أمره قال الشاذلى رضى الله عنه ان الكافر وان لم يجب داعى ايمانك فقد أجاب داعى سلطانك فالكل ممتثلون لأمرك ويشهد لهذا قوله تعالى ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين لا يستعصى عليه شئ فى الموجودات قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده فكل موجود يسبح الله تعالى غير الكافر فانه لا يسبحه لكن أعضاؤه تسبح الله من غير شعور منه انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه من حفظه ولفظه (وسألته رضى الله عنه) عن معنى قوله لا تفتح لهم أبواب السماء الآية مع حديث آدم عليه السلام فى السماء الأولى وحوله نسم بنيه الحديث (فأجاب) رضى الله عنه بقوله اعلم أن الروح الانسانى من حيث ما هى هى يمكن لها أن ترا آى فى الآن الواحد فى أمكنة شتى لا يصعب عليها هذا القدر وكونها تحت الأرض لا يصعب عليها أن ترا آى فوق السماء هذا الجواب الأول والجواب الثانى أن فى أمر النبوة على أربابها أفضل الصلاة والسلام أنه يتأتى له فى الآن الواحد أن يرى العالم كله بين يديه عن يمينه وعن شماله قاصيه ودانيه لا يصعب عليهم هذا فكون آدم عليه السلام وهو رسول الله وخليفته يرى نسم بنيه على اختلاف طبقاتهم وتباين مراتبهم واختلاف أمكنتهم بالقرب والبعد يراهم كلهم حذوه عن يمينه وعن شماله وهو من هذا الحد الذى ذكرناه والسلام *(قلت)* والاشكال بين الآية والحديث هو أن أرواح الكفار لا تفتح لهم أبواب السماء وآدم عليه السلام يراها عن شماله وهو فى السماء فهذا هو الاشكال الذى أجاب عنه سيدنا رضى الله عنه انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه من حفظه ولفظه (وسألته رضى الله عنه) هل فى أجداده عليه الصلاة والسلام من ليس بمؤمن كما يفهم من جهال بعض أهل السير من جلبهم الكثرة الأخبار صحيحة أو غير صحيحة (فأجاب) رضى الله عنه بقوله اعلم أن أجداده صلى الله عليه وسلم كلهم مؤمنون من أبيه عليه السلام الى سيدنا آدم عليه السلام فقال له السائل ما معنى قوله تعالى واذ قال ابراهيم لأبيه آزر فأجاب رضى الله عنه بقوله ان آزر هو عمه ولو كان أباه أصليا ما ذكر آزر بعد أبيه يكفيه الأب ويدل على هذا استغفاره لوالديه فى آخر عمره بعد ما أخبر الله أنه

الى ذات من سيصير نبيا رأى نور النبوة فى ذاته سابقا ورأى تلك الذات مطبوعة على أجزاء النبوّة السابقة التى سبقت فى حديث ان القرآن أنزل على سبعة أحرف فيكون صاحبها مطبوعا على قول الحق ولو كان مرا وعلى الصبر الذى لا يحس معه بألم ولا تكون معه كلفة وعلى الرحمة الكاملة وعلى معرفة الله عز وجل على الوجه الذى ينبغى أن تكون المعرفة عليه وعلى الخوف التام منه عز وجل خوفا يمتزج فيه الخوف الباطنى بالخوف الظاهرى حتى يدوم له الخوف فى سائر أحواله وعلى بغض الباطل بغضا دائما وعلى العفو الكامل حتى يصل من قطعه وينفع من ضره فهذه هى خصال النبوة وأجزاؤها السبعة التى تطبع عليها ذات النبى قبل الفتح وبعده وأما ذات الولى فانها قبل الفتح من جملة الذوات ليس فيها شئ زائد فاذا فتح عليها جاءتها الانوار فأنوارها عارضة ولذا كان الولى غير معصوم قبل الفتح وبعده وأما ماذكروه فى الفرق بين النبى والولى من نزول الملك وعدمه فليس بصحيح لأن المفتوح عليه سواء كان نبيا أو وليا لا بد أن يشاهد الملائكة بذواتهم على ماهم عليه ويخاطبهم ويخاطبونه وكل من قال ان الولى لا يشاهد الملك ولا يكلمه فذلك دليل على أنه غير مفتوح عليه اه ثم قال الشيخ أحمد بن المبارك (قلت) وكذا قال الحاتمى رحمه الله تعالى فى الفتوحات المكية فى الباب الرابع والستين وثلاثمائة غلط جماعة من أصحابنا منهم الامام أبو حامد الغزالى فى قولهم فى الفرق بين النبى والولى ان النبى ينزل عليه الملك والولى يلهم ولا ينزل عليه الملك قال قال والصواب أن الفرق فيما ينزل به الملك فالولى اذا نزل عليه الملك فقد يأمره بالاتباع وقد يخبره بصحة حديث ضعفه العلماء الى أن قال الشيخ أحمد واذا فهمت كلام الشيخ رضى الله تعالى عنه فى الفرق السابق علمت أن ما استصوبه الحاتمى رحمه الله تعالى فى الفرق غير ظاهر لان حاصله أن الولى لا ينزل عليه الملك بالامر والنهى ولا يلزم منه أن يكون ذا شريعة كما فى قصة مريم فان الملك نزل عليها بالامر وليست نبية اه ﴿قلت﴾ واذا كان المفتوح عليه على هذه المرتبة فلا يستبعد أن يكون منعه أهل طريقته من زيارة لاولياء باذن من الله تعالى ومن رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بواسطة ملك من الملائكة وقال الشعرانى فى أول الطبقات ثم ان العبد اذا دخل طريق القوم وتبحر فيه أعطاه الله هناك قوة الاستنباط نظير الاحكام الظاهرة على حد سواء فيستنبط فى الطريق واجبات ومندوبات ومحرمات ومكروهات وخلاف الاولى نظير ما يفعله المجتهدون وليس ايجاب مجتهد باجتهاده شيأ لم تصرح الشريعة بوجوبه أولى من ايجاب ولى الله تعالى حكما فى الطريقة لم تصرح الشريعة بوجوبه كما صرح بذلك اليافعى وغيره وايضاح ذلك أنهم كلهم عدول فى الشرع اختارهم الله تعالى لدينه فمن دقق النظر علم أنه لا يخرج شئ من علوم الله تعالى عن الشريعة وكيف تخرج علومهم عن الشريعة وهى وصلتهم الى الله عز وجل فى كل لحظة لكن استغراب من لا له المام بأهل الطريقة أن علم التصوف من علم الشريعة كونه لم يتبحر فى علم الشريعة اه وقال الشعرانى فى البحر المورود فى المواثيق والعهود أخذ علينا العهد أن لا نمنع أحدا قط عن زيارة أحد من أقراننا
في

تبرأ من أبيه بقوله فلما تبين له أنه عدوّ لله تبرأ منه وفى آخر عمره قال رب اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين ولو كان أباه ما تبرأ منه وفى عين التحقيق ان الله قدس الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ما أخرج نبيا من نطفة منجسة بالكفر وفى الحديث يقول صلى الله عليه وسلم لم يزل الله ينقلنى من الاصلاب الطاهرة الى الأرحام الزكية الخ الحديث وفى الحديث الآخر قال صلى الله عليه وسلم بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا لم تفترق شعبتان الا كنت فى خيرهما الخ الحديث ولعل من يقول ان الخيرية فيهم مع كفرهم بما تنال الناس من الخير والسخاء والصفح والتجاوز ومكارم الأخلاق وهذه توجد فى الشخص الكافر بالله تعالى قلنا ان الخيرية فيهم هى خيرية الايمان اذ لم يكن عصر من عهد آدم الى عصره صلى الله عليه وسلم ماخلت فيه الدنيا يوما واحدا من ظهور الاولياء فى الارض يدفع الله بهم البلاء عن أهل الارض وخيرية الكافر على المؤمن مستحيلة شرعا فدل خبره صلى الله عليه وسلم على أن كل أب من آبائه أفضل من أولياء عصره ماعدا النبوّة فدل أنهم مؤمنون بقوله بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا لم تفترق شعبتان الخ ﴿قلنا﴾ وهكذا جميع النبيين ما أخرج الله نبيا من نطفة منجسة بالكفر قط لان الكافر نجس لقوله تعالى انما المشركون نجس وقال تعالى ان شر الدواب عند الله الذين كفروا الآية وقال تعالى ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين الى قوله أولئك هم شر البرية دل هذا أن الخيرية فى الايمان فقط ولا خيرية فى الكفر فحصل لنا من هذه الادلة القطع بان آباءه عليه الصلاة والسلام كلهم مؤمنون وأما ماذكر فى آزر أنه ليس من أجداده كما تقدم وحصل لنا من هذا البحث صحة القطع أنه لم يقع صلى الله عليه وسلم فى صلب كافر قط من لدن آدم عليه السلام الى وجوده صلى الله عليه وسلم ودل أيضا على أن كل أب من آبائه صلى الله عليه وسلم أفضل من أولياء عصره كما قدمنا وهذا خاص به للحديث لم يلتقيا على سفاح قط من آدم الى وجود ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم دون غيره من الانبياء وأما الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلم يكن هذا الا فى آبائهم المباشرين لهم وأنه لم يكن كافرا فيهم انتهى قال شيخنا رضى الله عنه فى فضل سيدنا على كرم الله وجهه قال وفى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم كنت أنا وعلى نورين بين يدى الله تعالى ثم أودعنا فى صلب آدم فلم يزل ينقلنا من صلب الى صلب الى عبد المطلب فخرجت

فى عبدالله وخرج فى أبى طالب ثم اجتمع نورنافى الحسن والحسين فهما نوران من نور رب العالمين وقال سيدنا رضى الله عنه مايصل شئ فى الوجود من العلم مطلقا الا من صهريج على رضى الله عنه لانه باب مدينة علمه صلى الله عليه وسلم لا من الخلفاء الأربعة ولا الصحابة باجمعهم وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما انقسم العلم كله عشرة أجزاء تسعة كلها لعلى ماشاركه فيها أحد والعشر كله مقسوم بين الخلق وكان أعلم الخلق بالعشر الباقى وأما قوله عليه الصلاة والسلام فى أبى بكر ماطلعت شمس ولا غربت بعد النبيين على أفضل من أبى بكر الحديث ﴿قلنا﴾ ان الأفضلية فى الشخص ليست من كل وجه الا فى شخص واحد فهو أفضل وأعلا فى جميع الوجوه وهو هو صلى الله عليه وسلم يقول عليه الصلاة والسلام فى كل أمة محدثون فان كان فى أمتى فعمر منهم فهذه الأفضلية لعمر والمحادثة مرتبة علية ودرجة زلفى يختص الله من أحبه من الصفوة الكبرى فعمر منهم واختص أبو بكر بمرتبة الايمان والسر واختص على بمرتبة العلم الباطن الحقيقى لا العلم الظاهر المحدث بفتح الدال هو الذى قيده الله فى حضرته فهو أبدا يحدثه والمحدث بكسر الدال هو الذى يتلقى الخطاب عن الحق فى حضرته ثم الى غيره انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه (وسألته رضى الله عنه) عن قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ الآية (فاجاب) رضى الله عنه بقوله معنى البحرين بحر الالوهية وبحر الوجود المطلق وبحر الخليقة وهو الذى وقع عليه كن وهو البرزخ بينهما صلى الله عليه وسلم لولا برزخيته صلى الله عليه وسلم لاحترق بحر الخليقة كله من هيبة جلال الذات قال سيدنا رضى الله عنه بحر الخليقة بحر الأسماء والصفات فما ترى ذرة فى الكون الا وعليها اسم أو صفة من صفات الله وبحر الالوهية هو بحر الذات المطلقة التى لا تكيف ولا تقع العبارة عنها يلتقيان لشدة القرب الواقع بينهما قال سبحانه وتعالى ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون ولا يختلطان لا تختلط الالوهية بالخليقة ولا الخليقة بالالوهية فكل منهما لا يبغى على الآخر للحاجز الذى بينهما وهى البرزخية العظمى التى هى مقامه صلى الله عليه وسلم فالوجود كله عائش بدوام بقائه تحت حجابيته صلى الله عليه وسلم استتارا به عن سبحات الجلال التى لو تبدت بلا حجاب لاحترق الوجود كله وصار محض العدم فى أسرع من طرفة عين فالالوهية قائمة فى حدودها

ومشايخ عصرنا الا ان علمنا من طريق الكشف الذى لا يدخله محو ان فتحهم لا يكون الا فى بلدنا وعلى أيدينا فحينئذ نمنعهم من زيارة غيرنا من الأشياخ تقريبا للطريق عليهم لا حبا للرياسة على الناس فان لم نعلم أن فتحهم يكون على أيدينا فليس لنا منعهم قال وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول ما ترك الأكابر أنفسها الا ليقربوا الطريق على أتباعهم وتلامذتهم لا غير كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أول شافع وأول مشفع لتعلم أمته أن لا أحد يشفع قبله فيأتونه أولا ولا يذهبون الى نبى بعد نبى كغيرهم من الأمم أو من لا يبلغهم قال وهذا الأمر من الشيخ فى حق أكابر أصحابه الذين يفرقون بين المقامات أما ضعفاء الحال فنقيدهم علينا حتى لا يذهبوا الى غيرنا لانهم كالبهائم السارحة اه ﴿قلت﴾ وهذا فص المقام لان كلام الشيخ الشعرانى هذا ناصر لشيخنا مطلقا ولو عمم المنع لكن شيخنا رضى الله تعالى عنه لم يعمم المنع اذا لم ينههم عن جميع ما قدمنا ووجه كونه ناصرا لشيخنا أنه قال ان الشيخ يمنع ضعفاء الحال من زيارة غيره مطلقا علم أن فتحهم لا يكون الا على يديه أم لا ويمنع أكابر أصحابه الذين يفرقون بين المقامات اذا علم من طريق الكشف الذى لا يدخله محو أن الفتح عليهم لا يكون الا على يديه ومتى حصل له ذلك العلم فله منعهم من زيارة غيره من الاولياء ومع هذا كله فقد حصل لشيخنا هذا العلم القطعى فى حق جميع أهل طريقته ضعفاء الحال الذين هم العوام منهم والاكابر الذين يفرقون بين المقامات من جهة جده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال فى جواهر المعانى وأما فضل أتباعه رضى الله تعالى عنه فقد أخبره سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أن كل من أحبه فهو حبيب للنبى صلى الله عليه وسلم ولا يموت حتى يكون وليا قطعا وأمره أن ينهى أصحابه عن زيارة الأولياء الاحياء منهم والاموات وكل من زار منهم ينسلخ عن طريقته وذكر صلى الله تعالى عليه وسلم له رضى الله عنه أن من ترك أوراده تحل به العقوبة ويأتيه الهلاك وقال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مسئلة غفل عنها الشيوخ وهى كل من عرف شيخا وزار غيره لا ينتفع به ولا بغيره أصلا وقال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه قال لى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم اذا مر أصحابك باصحابى فايزوروهم فقط وأما غيرهم من الأولياء فلا اه وقال فى الخلاصة المرضية ويجب على الشيخ أن لا يترك أصحابه يزورون شيخا آخر ولا يجالسون أصحابه فان المضرة سريعة للمريدين لان لكل شيخ طريقة تخصه لا يتعداها ولا يخلطها بغيرها فيسمع المريد أصحاب ذلك الشيخ يذكرون عن شيخهم خلاف ما أمر به شيخه فيختلف عليه الأمر فيوقعه فوجب على الشيخ سد هذا الباب على المريدين ويتخيل الناس والمريدون غير الصادقين أن الشيخ انما يمنع أصحابه من زيارة الشيوخ ومجالسة أصحابهم من أجل رياء وحسد وهذا كله باطل وافتراء على الشيوخ ﴿قلت﴾ ومن هنا تعلم أنه لا ينكر على شيخ منع أصحابه وأهل طريقته من زيارة الاولياء فقط ويشدد على ذلك الانكار ويبالغ فيه الا من كان من الاغبياء الجهلة الذين يعتقدون أن زيارة الاولياء كلهم واجبة اجماعا أو فى مذهب من المذاهب ولم يعلموا أن غاية ما قيل فيها الجواز والاستحباب ان سلمت من محرم أو مكروه

بين في أصل الشرع كاجتماع الرجال والنساء وتلك الامور التي تحدث هناك ولم يعلموا أن تضليلهم من منع أصحابه من زيارة الاولياء لاسرار يعلمها تجرهم الى الكفر لانهم نسبوا أولياء الله تعالى والعارفين وامام أئمة دار التنزيل مالك بن أنس الى الضلال وكفاهم بذلك من الله تعالى خسرانا اذ قد روى عن مالك أنه قال لا يتوسل بمخلوق أصلا وقيل الا برسول الله صلى الله عليه وسلم أنظر تأسيس القواعد للشيخ أحمد زروق رضي الله عنه واذا علمت أن الزيارة جائزة أو مستحبة فاعلم أنه لا اعتراض على شيخ منع مريده عن فعل مباح مثلا قال في لواقح الأنوار القدسية في العهود المحمدية فاياك يا أخي أن تبادر الى الانكار عليهم اذا رأيت أحدا منهم يأخذ العهد على مريد بترك المباح وتقول كيف يأخذ العهد على مريده بتركه المباح مع أن الشارع أباحه له فانك في واد وأهل الله في واد اه ﴿قلت﴾ وبما قدمنا من كلام السادات الاولياء يعلم كل من له أدنى علم ومعرفة أنه لا ينكر على الاولياء في أمرهم المريد بالاقتصار على قدوة واحد ونهيهم من انتسب الى طريقهم عن زيارة الاولياء

الا من لا خلاق له في طريق أهل الله بل لا ينكر عليهم ذلك الا من لم تبلغ قراءته باب الصيام في مختصر الشيخ خليل وان بلغه فقد نادى على نفسه بالجهل وقلة الفهم على رؤس الاشهاد حيث لم يفهم قوله وفي النفل بالعمد الحرام ولو بطلاق بت الا لوجه كوالد وشيخ ولم يعلم أن المراد بالشيخ شيخ في الطريقة أخذ المريد على نفسه العهد أنه لا يخالفه وألحق بعضهم به شيخ العلم الشرعي انظر شرح الدردير وغيره حكى القشيري في رسالته أن شقيق البلخي وأبا تراب النخشبي قدما على أبي يزيد وقدمت السفرة وشاب يخدم أبا يزيد فقال شقيق كل معنا يا فتى فقال أنا صائم فقال أبو تراب ولك أجر صوم شهر فأبى فقال شقيق كل ولك أجر صوم سنة فأبى فقال أبو يزيد دعوا من سقط من عين الله فأخذ ذلك الشاب بعد مدة وقطعت يده بسرقة اه واذا كان الشيخ في الطريق اذا أمر مريدا شرع في صوم تطوع صار اتمامه واجبا عليه في بعض المذاهب أن يفطر فانه يتعين عليه الفطر عند أهل الطريق قاطبة ويجوز عند علماء الظاهر ويكون به راجعا وان أبى خاب وخسر وافتضح كما وقع للشاب فما ظنك اذا منعه عن فعل أمر غايته الجواز أو الاستحباب ومع هذا كله فان ساداتنا الاولياء لم يكن فيهم واحد منع الناس كلهم من الزيارة لا منع تحريم ولا كراهة وحاشاهم من ذلك وانما كلامهم مع المنتسبين اليهم ومن أراد الانتساب اليهم وما منعوا المنتسبين اليهم أيضا من الزيارة مطلقا بل من زيارة الاولياء فقط وفي لواقح الانوار القدسية وسمعت سيدي عليا المرصفي يقول لا ينبغي لمريد أن يزور ولا يزار لغلبة الآفات عليه فلا هو مرصد للتربية ليقتدى به ولا المزور معد لتربيته وربما سمع من ذلك الشيخ الذي زاره كلمة موافقة لهواه فتسترّ بها نفسه قال وأراد سيدي محمد الشناوي زيارة شخص من مشايخ عصره فشاور شيخه الشيخ محمد بن أبي الحمايل رحمه الله تعالى فنظر اليه شزرا وقال يا محمد لا ينبغي لمريد أن يأخذ عن شيخ الا اذا علم أنه يكفيه من جميع الناس فان كنت لا أكفيك فكيف تقيدت علي في الظاهر وباطنك بخلافه فقال يا سيدي التوبة فتاب اه والى

من

والخليقة قائمة في حدودها كل منهما يلتقيان ولا يختلطان للبرزخية التي بينهما لا يبغيان أعني لا يختلط أحدهما على الآخر انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه (وسألته رضي الله عنه) عن دائرته صلى الله عليه وسلم (فاجاب) رضي الله عنه بقوله هي دائرة السعادة التي وقع عليها قوله تعالى ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال البوصيري رضي الله عنه * ولن ترى من ولي غير منتصر * البيت كل من لم ينتصر بالنبي صلى الله عليه وسلم لا حظ له في ولاية الله وهو معنى قول الشيخ رضي الله عنه ولن ترى من ولي الخ وقوله أحل أمته في حرز ملته البيت أراد أنه صلى الله عليه وسلم أدخل أمته المخصوصة بالسعادة أدخلها في حرز ملته كالشيء المحبوب العظيم الذي يكتنز في غاية الحرز فان الذهب والياقوت في علوه لا يوضع الا من وراء الأقفال حرزا له وتحصينا كذلك هو صلى الله عليه وسلم أحل أمته المخصوصة في حرز ملته فانطبقت عليهم السعادة الأبدية في الدنيا والآخرة وهذا من حيث التخصيص الالهي لأمته التي هي قسم السعادة جعلنا الله منهم بمحض فضله وكرمه آمين انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه (وسئل رضي الله عنه) عن بعض الآيات الواردة في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قال السائل بعد أن وقفت على كلام بعض العلماء وما قالوا فيها وما نسبوا لصفوة الله من خلقه مما لا يليق بمنصب الرسالة والنبوءة والملكية منها قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ومنها قوله تعالى وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه وغيرهما مما سيأتي ذكره ان شاء الله بعد (فاجاب) رضي الله عنه ومتعنا بطول بقائه وسقانا من بحر عرفانه وأدام علينا حبه من الآن الى الاستقرار معه في أعلى عليين آمين قال رضي الله عنه اعلم أن الذنوب في حق الأنبياء التي هي اقتحام المنهي عنه شرعا مستحيلة في حقهم لا تتصور منهم لثبوت العصمة لهم مما دق أو جل منها والذي وقعت فيه المغفرة منه في حقهم عليهم الصلاة والسلام هي التي تصدر من الأنبياء بلسان الاباحة الشرعية لكن يتناولها طلب الترك من وجه اجمالي لا تصريحي وطلب الترك ههنا ليس المحرم شرعا وانما يطلب ترك ذلك الأمر وان كان في نفسه مباحا تنزيها لعلو مقامهم بالتدنس بملابسة ذلك المباح الذي تناوله وجه طلب الترك من وجه آخر فان المباحات في حق الأنبياء منقسمة قسمين قسم يتمحض فيه حكم الاباحة

معنى جميع ما تقدم أشار كلام الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كما في جواهر المعاني حيث قال ومن الشروط الجامعة بين الشيخ ومريده أن لا يشرك في محبته غيره ولا في تعظيمه ولا في الاستمداد منه ولا في الانقطاع اليه بقلبه ويتأمل ذلك في شريعة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فان من سوى رتبة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم برتبة غيره من النبيين والمرسلين في المحبة والتعظيم والاستمداد والانقطاع اليه بالقلب والتشريع فهو عنوان على أن يموت كافرا الا أن تدركه عناية ربانية بسبق محبة الهية فاذا عرفت هذا فليكن المريد مع شيخه كما هو مع نبيه صلى الله عليه وسلم في التعظيم والمحبة والاستمداد والانقطاع اليه بالقلب فلا يسوى به غيره ولا يشرك ﴿قلت﴾ ولولا خوف التطويل لجلبنا في هذا المقام ما لا يسعه الا تآليف وفيما ذكرناه كفاية لكل موفق سعيد وأما غيره فكما قال فيه مولانا من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الثالث والعشرون﴾ في اعلامهم بأن الوالد المعنوي الذي هو (١٥٧) الشيخ أرفع رتبة وأولى بالبر والتوقير وأحق رعاية وآكد دراية وأقرب حسبا وأوصل نسبا من الوالد الحسي فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق قال الامام أبو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه في شرحه على أسماء الله الحسنى عند قوله وأما قوله البر فهو اسم من أسمائه تعالى قال الله تعالى انه هو البر الرحيم والبر معناه المحسن واحسانه تعالى لا يحصى ويقال فلان برّ بأبويه وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال رضا الله في رضا الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين قيل ان الحسن بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه امتنع من الاكل مع والدته فقالت له في ذلك فقال أخشى أن يقع بصرك على شئ وأسبقك الى أخذه ولا أشعر فأكون عاقا لك فقالت يا بني كل معي وأنت في حل وأنشدوا

عليك ببر الوالدين فانه * يقيك من الاسواء يا طالب البر

لقد طال ما فاضوا عليك مودة * وقد طال ما نالوك ما كان من خير

ومن قارن الرحمن بالشكر شكره * حقيق على ذي الشكران يألف الشكر

(ويحكى) عن أبي يزيد أنه قال كنت في ابتداء ارادتي صبيا ولي دون عشر سنين فكان لا يأخذني النوم بالليل وكنت أصلي فأقسمت عليّ والدتي ليلة أن أبيت معها في الفراش وأنام فلم أرد مخالفتها فنمت مع والدتي وكانت يدي تحت جنبها لم أخرجها مخافة أن تنتبه ولم يأخذني النوم فقرأت قل هو الله أحد عشرة آلاف مرة ثم تحركت وانتبهت فلم تعمل يدي مدة شعر

تمسك بشكر الله والزمه دائما * واصلاح ذات البين يا طالب الجا

والزم بين الوالدين فانه * من اركان هذا الدين كهفا وملتجا

به أمر الرحمن جل جلاله * فبادر الى ما قال بالحق والرجا

(رأى) موسى عليه السلام رجلا عند ساق العرش فتعجب من علو مكانه فقال يا رب بم بلغ هذا قال كان هذا لا يحسد أحدا وكان برا بأبويه وأنشدوا

اذا أنت لم تغفل عن الشكر دائما * وصلت الى الرحمن والروح والرضا

والزم أبالك الشكر بعد ثنائه * فمالي أرى يا صاح قلبك معرضا

من كل وجه لا يعارضه طلب الترك في وجه من الوجوه فهذا لا عتاب عليه وقسم من المباح يتناوله حكم الاباحة من وجه ويتناوله طلب الترك من وجه أو وجوه فهذا ان تفطنوا له وعلموه تركوه ولم يقتحموه وان غفلوا عن وجه طلب الترك فيه واقتحموه لأجل ما فيه من الاباحة وقع العتاب لهم وهذا هو الذنب المعهود في حقهم ولتعلم أن هذا الذنب لم يكن من قسم المحرم عليهم شرعا ولا من قسم ما سمعوا من طلب الترك في عينه بل هو داخل في جملة طلب الترك فهو ليس بذنب شرعا وانما أطلق عليه اسم الذنب مجازا وان كان مباحا لغيرهم من العامة وطلب منهم تركه لعلو مقامهم فهو كما قيل حسنات الأبرار سيآت المقربين فهذا الذنب هو في نفسه مباح شرعا ولكن طلب منهم تركه لأجل تنزيه المقام لعلو جلالهم وأما ما ذكر من الغفلة فليست هي الغفلة المعهودة في حق العامة وهي الاعراض عن مطالعة الحضرة الالهية ولكن الغفلة ههنا في حقهم هي النسيان والنسيان غير مستحيل في حقهم لأنه جبلة بشرية فقد قال صلى الله عليه وسلم انما أنا بشر أنسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وكما في قضية حديث ذي اليدين حيث سلم من ركعتين في الرباعية صلى الله عليه وسلم فقال له ذو اليدين أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله فقال له صلى الله عليه وسلم لم تقصر ولم أنس فقال له بل نسيت فلما قال له ذلك سأل صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر فقال لهما أحق ما يقوله ذو اليدين فقالا له نعم فرجع للصلاة وأكملها فظهر لك من هذا الخبر أن النسيان يطرأ على الأنبياء بتصرفات الأحكام الشرعية وهي الصلاة وهي أعظم ما يطلب شرعا ونسي صلى الله عليه وسلم بعض أجزائها فهو دليل أن النسيان في تصرف الأحكام الشرعية غير مستحيل في حقهم بشاهد الحديث ولتعلم أن النسيان المذكور هنا هو غير الملحوظ في قوله تعالى فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا فان ذلك هو تعمد الترك للعمل بأمر الله مع العلم به وعدم نسيانه ولكن النسيان ههنا هو الترك فقط والنسيان المعبر عنه في حق الأنبياء ينقسم قسمين فقط لا ثالث لهما القسم الأول هو الطارئ بالجبلة البشرية وهو نسيان الحكم في الأمر وعدم وقوعه في بال الشخص فهذا صاحبه معذور لا يؤاخذ به شرعا والقسم الثاني من النسيان أن يطرأ على أكابر الصديقين والأنبياء في حضرة ذي الجلال سبحانه وتعالى من التجليات

ثم قال واعلم أن بر الاصاغر من تلامذة الشيوخ والاساتيذ يكون أكثر من برهم لوالديهم لان الوالد يحمى ولده من آفات الدنيا والشيخ يحمى تلميذه من آفات الآخرة والاب يربى ولده باللقمة الفانية والشيخ يربى تلميذه باللقمة الدائمة شعر

فررت الى الرحمن مما جنت يدى * وأولى أولى الالباب من مهجتى فضلا
هم خير خلق الله فانعم بقربهم * وقربهم عينا وأكرمهم نزلا
فحياهم الرحمن كل تحية * فأكرمهم فرعا وأكرمهم أصلا (غيره)
لئن كنت برا فزت بالبر والتقى * ووافيت تقوى الله فى السر والجهر
وفزت مع الابرار فى كل موطن * وذلك سرور دائم أبدا بسرى

وفى لواقح الانوار القدسية فى العهود المحمدية أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نتهاون بمخالفة الوالدين لاغراض الدنيا ولو مباحة فنعدها كأنها واجبة أو مندوبة وتجنب كل ما يكرهونه من حرام أو مكروه وذلك أن الشارع لم يذكر للعقوق ضابطا يرجع اليه وانما ذكر أن لا نخالفهم فيما يطلبونه منا ويحتاج العامل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ صادق حتى يعرفه مقام الوالدين عند الله تعالى ثم قال واعلم يا أخى أن لا فرق فى النهى عن مخالفة الوالدين بين والد الجسم ووالد القلب بل مخالفة والد القلب أشد لأنه ينقذه من النار أو مما يقرب من النار وأما والد الجسم فانه كان سببا فى ايجاده فى أسفل المراتب فانه أوجده كالطينة أو الحديدة المصداة فلم يزل والد القلب يلطفه حتى صار كالبلور الابيض أو كالذهب المصفى وأيضا قالوا أب الجسم كان سببا فى مجاورته لاهل حضرة الله تعالى من الانبياء والملائكة والشهداء والصالحين وسمعت سيدى عليا الخواص يقول لا يقدر أحد أن يجازى شيخه على تعليمه أدبا واحدا فى الطريق ولو خدمه ليلا ونهارا الى أن يموت اه *(قلت)* والفرق بين شفقة الشيخ على التلميذ وبين شفقة الوالدين على الولد جلى ظاهر لان الشيخ يدل التلاميذ على طريق السداد ويسلك بهم سبيل النجاة والرشاد ويجنبهم عن طريق الشر والفساد فأين هذه الشفقة من شفقة الوالدين على ولدهما التى غايتها الموت ولا بد منه وشفقة الشيخ على التلاميذ مما يوجب الطرد والابعاد والعطب أبد الآباد وما أحسن قول القائل

فضل المعلم قدر ليس يبلغه * حنو أم ولا يحويه فضل أب
فذا يبر فى الدنيا معيشته * وذاك نه من أرفع الرتب

وقال فى العرائس عند قوله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وبالوالدين احسانا ومن الوالدين المشايخ الصوفية واحسان المريدين اليهم وضع أعناقهم عند ساحتهم بنعت ترك مخالفتهم فى جميع الأنفاس مع نشر فضائلهم عند الخلق والدعاء لهم بمزيد القرب وقال قال الجنيد أمرنى أبى بأمر وأمرنى السرى بأمر فقدمت أمر السرى على أمر أبى وكل ما وجدت فهو من بركاته اه وقال عند قوله تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا الاحسان للوالدين احترامهما واجلالهما باحترام الله تعالى واجلاله وأشياخ الطريقة والدون لاهل الارادة والاحسان بهم متابعة أمرهم لمحبة الله تعالى وقال عند قوله تعالى يوم ندعو كل أناس بامامهم وأيضا يدعو المريدين بأسماء

والواردات مما يذهل العقل وينسيه الأحكام التى كان يعلمها أو بعضها بسبب السطوة الطارئة من التجلى أو الوارد فهذا أيضا كالنسيان الجبلى اذ صاحبه معذور وهذه هى وجوه النسيان فى حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام قلت للشيخ رضى الله عنه وهل يطرأ النسيان على الرسل قبل تبليغ ما أمروا به كما طرأ بعد التبليغ قال لا ولو نسى شيأ مما أمر بتبليغه للخلق لبعث الله اليه الملك وذكره به ليتم الدين الذى أراده سبحانه وتعالى لانه هو الحافظ له حتى يكمل ما أراده من شرعه قال تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه لانه كان صلى الله عليه وسلم يعجل قراءة ما يسمعه خوفا من النسيان ثم قال رضى الله عنه وانما وقعت المعاتبة على النسيان الطارئ بسبب الجبلة أو بسبب الواردات لعلو مقامهم ولطلب تنزيههم عما يدنسه فهذا وجه الغفلة عن وجه طلب الترك فيما تمحض فيه حكم الاباحة ومثال ذلك فى قضية نوح عليه الصلاة والسلام حيث غرق ولده بعد ما سمع من الله أن أهله ناجون فتحير وسأل الله تعالى عن ذلك كما فى القرآن اذ وجه الاباحة أن السؤال مباح له فى طلب تحقيق ما أشكل عليه مما ذكر عنه فى الآية وهذه القضية يتناولها وجه طلب الترك مما عرف فى شرائع جميع الانبياء من طلب ترك البحث عن سر القدر لاستبداد الحق به قال سبحانه وتعالى لا يسئل عما يفعل ولما غفل عن هذا الوجه لكونه يتناول القضية والغفلة طرأت عليه لاحد القسمين اللذين ذكرناهما لا القسم الثالث عوتب حينئذ لغفلته قال سبحانه وتعالى فلا تسألنى ما ليس لك به علم انى أعظك أن تكون من الجاهلين الآية وكقضية موسى عليه الصلاة والسلام فى قتل النفس فان وجه الاباحة فيها أنها كافرة أصلية لا عهد لها ولا ذمة تترك لاجلها وظلمت بما فعلت بالاسرائيلى الذى استغاث به ولما عليه من نصرة المظلوم اذا كان يقدر عليه ولم يكن فك الاسرائيلى منه الا بضربه فوكزه غير قاصد لقتله فقضى عليه وكل هذه الوجوه مصرحة بالاباحة وقتله كان خطأ غير قاصد له ووجه طلب الترك فيها أن أرواح الكفار وان كفروا لم يبح اراقة دمائهم الا بالاذن الالهى والاذن الالهى لا يكون الا بعد تبليغه دعوة الرسالة وابايتهم عن أمر الله تعالى ونبذهم بعد الانذار والتلوم فحينئذ يأذن الله فى قتلهم وقتالهم للرسل فلما لم يكن شئ من هذا الذى يرفع طلب الترك وان كثرت فيه وجوه الاباحة

مشايخهم ويدعوهم الى منازلهم اه ﴿قلت﴾ ودعاؤهم في ذلك اليوم الشديد الذي تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت بأسماء المشايخ دون أسماء الآباء والامهات يكفي دليلا على ارتفاع رتبة المشيخة التي هي الولادة المعنوية على رتبة الولادة الحسية التي هي ولادة الآباء والامهات فوالد القلب اذاً أرفع رتبة من والد الجسم ومما يدل على أن رتبة والد الجسم دون رتبة والد القلب أن ولادة الجسم تفتقر الى ولادة والد القلب وولادة والد القلب لا تفتقر الى ولادة والد الجسم ولا ينفع والد الجسم ولده الا اذا اتصل ببعض الشيوخ ولو قيل ورزق الولد اتباع الوالد ولكنه لم يلحق مرتبة الوالد فيلحق الله الولد بدرجة الوالد الروحي لانه من جهة ولادة القلب المنضمة مع القرابة ويدل على ذلك أن الآباء والامهات يلحقون بدرجة الابناء لذلك قال في السراج المنير عند قوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم ألحقنا بهم تفضلا منا ذرياتهم وان لم يكن للذرية أعمال لانه لعين يجازي ألف عين وتكرم قال والذريات هنا تصدق على الآباء وعلى الابناء وانما المؤمن اذا كان عمله أكثر ألحق به من دونه في العمل آباء كانوا أو أبناء وهو منقول عن ابن عباس وغيره ويلحق بالذرية من النسب الذرية بالسبب وهي المحبة فان كان معها أخذ علم أو عمل كانت أجدر فتكون ذرية لافادة كذرية الولادة وذلك لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم المرء مع من أحب في جواب من سأل عمن يحب ولم يلحق بهم اه ويؤيد ما تقدم أن صاحب العرائس قال عند قوله تعالى آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا أشكل الامر من تلك الطائفتين أيهما تبلغ الى درجة الولاية والمعرفة الموجبة مشاهدة الله وقربه التي لو وقعت ذرة منها لاحد من هذه الامة لنجوا بشفاعته من الناس سبعون ألفا بغير حساب أي اخدموا آباءكم وارحموا أولادكم فربما يخرج منهم صاحب الولاية يشفع لكم عند الله تعالى قال وحكمة الابهام ههنا لتشمل الرحمة والشفقة على الجمهور لتوقع ذلك الولي الصادق قال قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا أطوعكم لله عز وجل من الآباء والابناء أرفعكم درجة يوم القيامة لان الله سبحانه وتعالى يشفع المؤمنين بعضهم في بعض فان كان الولد أرفع درجة من والديه رفع الله والديه الى درجته لتقر بذلك عينه وان كان الوالد أرفع درجة من ولده رفع الله الولد الى درجتهم لتقر بذلك أعينهم اه ويشهد لما قلنا أيضا أن صاحب العرائس قال عند قوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم هذا اذا وقعت فطرة الذرية من العدم سليمة طيبة طاهرة مستعدة لقبول معرفة الله ولم تتغير من تأثير صحبة الاضداد لقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه فاذا بقيت على النعت الاول ووصل اليها فيض مباشرة نور الحق ولم يتم عليها الاحوال والاعمال يوصلها الله تعالى الى درجات آبائهم وأمهاتهم الكبار من المؤمنين اذ هنالك تتم أرواحهم وعقولهم وقلوبهم ومعرفتهم وعلمهم بالله عند كشف مشاهدته وبروز أنوار جلاله ووصاله قال وكذلك حال المريدين عند العارفين يبلغون الى درجات كبرائهم وشيوخهم فآمنوا أحوالهم وقبلوا كلامهم كما قال رويم قدس الله تعالى روحه

الاباحة كان العتاب واقعا من هذا الباب فلما انفطن موسى عليه السلام لهذا قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين الآية وكقضية نبينا عليه الصلاة والسلام حيث استشار أصحابه رضي الله عنهم في أسارى بدر فاشار بعضهم بالقتل وبعضهم بالعفو وأخذ الفداء فنزلت الآية قوله تعالى ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض الى قوله عظيم وقوله تعالى وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه بعد قوله أمسك عليك زوجك الآية وأمثال هذه وكقول سيدنا يوسف عليه السلام للذي نجا منهما اذكرني عند ربك وقس ما لم يذكر على ما ذكر وحاصله أن الأمور المطلوبة فعلا وتركا في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام الأول طلب الفعل كالواجبات فلا يمكن تركه من النبي الثاني طلب ترك الفعل كالمنهيات فلا يمكن ارتكابه من النبي وما بينهما فهو فيه بالخيار ولكن هذا ينقسم أيضا قسمين قسم يقع الاذن فيه بعينه اما بفعله أو تركه وهذا لا عتاب فيه والقسم الثاني لا يسمع الاذن فيه وهذا تارة المطلوب تركه من النبي ويفعله كالأمثلة المتقدمة في الآيات لعدم علمه به أو لغفلته عنه وتارة العكس وهو طلب فعله من النبي ويتركه لما ذكرناه من غفلته عنه أو عدم علمه به فهذا القسم من المباح هو الذي يقع العتاب عليه لصفوة الله من خلقه أو العتاب والمؤاخذة ما عدا سيد الوجود صلى الله عليه وسلم والمؤاخذة المذكورة هي ببعض مصائب الدنيا وبلاياها فقط وهذا التحصيل فهمته من كلام الشيخ وليس هو لفظه ثم قال رضي الله عنه ولا يقال الغفلة عن بعض هذه الأمور التي عوتب عليها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام جهل في حقهم فان الجهل المستحيل في حقهم عليهم الصلاة والسلام انما هو الفعل الصادر عن متابعة الهوى والغفلة عن حضرة الله تعالى بانهماك النفس في شهواتها والولوع بمألوفاتها أما من استغرق في مشاهدة حضرة الله تعالى في جميع لحظاته مع كمال مراعاته لأدب الحضرة الالهية مع توفيته بما يلزمه من القيام بالحقوق الالهية ولا يلتفت لهوى نفسه حتى في أقل قليل فان هذا لا يلم بساحته الجهل الا أن هنالك أمورا في الحضرة الالهية لم يصل اليه العلم بها ولا يقال انه جاهل بها لان الجهل انتفى بالصفة المذكورة وانما ذلك من عدم الاحاطة بأمر الله اذ علم الله لا يحيط به محيط فلا يعلمون من وراء المرتبة التي ينتفي الجهل بها الا ما أعلمهم الله به وما لم يعلمهم

من آمن بكلامنا من وراء سبعين حجابا فهو من أهله وقال النبي صلى الله عليه وسلم من أحب قوما فهو منهم وقال سبحانه وتعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ولا تعجب من ذلك فانه تعالى يبلغهم الى أعلى الدرجات فاذا كانوا فى منازل الوحشة يصلون الى الدرجات العلية فكيف لا يصلون اليها فى مقام الوصلة اه ﴿قلت﴾ ومن جهة اعتبار ولادة الجسم فقط قال مولانا سبحانه وتعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيأ ومن جهة انضمام ولادة القلب مع ولادة الجسم قال مولانا سبحانه وتعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم وهذا صريح فى رفع الولد الى درجة الوالد وأما رفع المريد أو التلميذ الى درجة الشيخ فاما لولادة القلب واما لكون الولد اذا كان صالحا أو وليا وكان الوالد من كبار الاولياء فانضمت ولادة الجسم الى ولادة القلب فان مرتبته لا يلحقها غيره غالبا الا أنه عزيز الوجود فلذلك قل أن يرى ولى كبيرا أو عالم عامل متبحر متضلع من جميع العلوم ابن عالم كذلك حتى ضرب العلماء لغلته المثل لكل ما لا يوجد لعزته ولما ذكرنا قال ابن عطاء الله رضى الله تعالى عنه فى لطائف المنن لما ذكر ولادة الجسم وولادة القلب قال ان تلك الابوّة تفتقر الى هذه وهذه لا تفتقر الى تلك كما سيأتى فى آخر هذا الفصل ان شاء الله تعالى وقال فى الخلاصة المرضية فالمشايخ لما اهتدوا وأهلوا للاقتداء بهم وجعلوا أئمة للمتقين فيسوس الشيخ نفوس المريدين كما يسوس نفسه من قبل بالتأليف والنصح فبذلك يصير المريد كالجزء من الشيخ كما أن الولد جزء من الوالد فى الولادة الطبيعية وتصير هذه الولادة الثانية ولادة معنوية كما ورد عن عيسى عليه السلام لن يلج ملكوت السماء من لم يولد مرتين وصدق اليقين على الكمال يحصل بهذه الولادة وبهذه يستحق ميراث الانبياء ومن لم يصله ميراث الانبياء فما ولد فمن المشايخ من تكثر أولاده و يأخذون عنه العلوم والاحوال و يودعونها غيرهم كما وصلت اليهم من النبي صلى الله عليه وسلم بواسطة الصحابة ومنهم من تقل أولاده ومنهم من فظن ينقطع نسله اه وقال محمد بن السيد المختار الكنتى رضى الله تعالى عنه مجيبا من سأله وأما حديث من علمك حرفا فهو مولاك فصحيح صريح فى تعظيم حرمة المعلمين ووجوب توقيرهم و برهم والاحسان اليهم وانافة منزلتهم والتنويه بمكانتهم وانزالهم من المتعلمين منزلة الموالى الواجب احترامهم وخدمتهم على العبيد المتعين عليهم الاجلال والخدمة لمواليهم كما يشهد له حديث بجلوا المشايخ فان تبجيلهم من تعظيم جلال الله على أنهم متفاوتون فى الرتب فرتبة معلم الخير دون مرتبة المربى اذ المعلم انما هو مرشد الى اقامة رسوم التعبد برعاية حدود الشريعة الظاهرة واقامة الاحكام المتعلقة بالحلال والمربى مرشد الى الاخلاص فى التعبد والقيام بحقوق العبودية وتهذيب الاخلاق وتنقيح الاحوال وتزكية الاعمال وتخلية النفوس من العيوب والاكدار وتحليتها بنفائس الاسرار والانوار وتصفية القلوب من الحجب المانعة لها عن مطالعة الغيوب فهذا الشيخ الوارث النبيه الراشد الداعى الى السنن المستقيم والمهيع السديد المخرج من ظلمات الاهواء المضلة

به بقى محتجبا عنهم لعدم احاطتهم بعلم الله قال تعالى ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء ﴿قلت﴾ للشيخ رضى الله عنه فما هو الفتح المذكور فى قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا قال هو فتح الحديبية قال تعالى فجعل من دون ذلك فتحا قريبا ﴿قلت﴾ له ذكر صاحب الابريز أنه المشاهدة قال لى معانى القرآن واسعة والشيخ مسلم له فيما قاله لانه صاحب بصيرة نافذة وكذلك ما قاله فى قوله تعالى وتخشى الناس الآية لان النبي صلى الله عليه وسلم مفتوح عليه فى صغره ولم يكن صاحب حجاب حتى يقال انه فتح عليه فى ذلك الوقت والله أعلم بما أراد ذلك الشيخ واذا فهمت هذا علمت أن الذنوب التى ذكرت فى حق الرسل عليهم الصلاة والسلام والافعال التى تصدر منهم فى صورة المخالفة ليست بذنوب حقيقية وانما هى مباحة فى نفس الامر لهم أى فى شرع كل من فعل ذلك الفعل وانما وقع العتاب عليها والعتاب المؤاخذة فى الدنيا ببعض مصائب الدنيا كما قدمنا حاشا سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فانه لم يقع له شئ من المؤاخذة على ما فعله وهو المعبر عليه بغفران ما تقدم من ذنبه وما تأخر كما حكى الله عن سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام فى قوله تعالى ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا هى مؤاخذته على ما صدر منه عليه الصلاة والسلام من قوله لاطوفن الليلة على مائة امرأة كلهن تأتى بفارس يقاتل فى سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فعوتب بشق انسان كما فى الخبر قال صلى الله عليه وسلم ولو قال سليمان ان شاء الله لكان ما قال انتهى فقول سيدنا سليمان عليه السلام مباح ولكن عوتب للامر الذى ذكره شيخنا رضى الله عنه فيما تقدم كما بينه الحديث والله أعلم بذلك وكذلك من هذا القبيل ما وقع لصاحب الحوت عليه السلام حين خرج من قومه فارا بنفسه كما قال سبحانه وتعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه الآية فعاقبه الله بالتقام الحوت وان كان خروجه مباحا لانه لله لا لنفسه ولكن الانبياء عليهم الصلاة والسلام يؤاخذون بمثل مثاقيل الذر لعلو مرتبتهم عند الله تعالى كما قدمنا وذكر صاحب الابريز عن شيخه رضى الله عنه معنى مغاضبا أى غاضبا عليهم حيث تركوا ما فيه رشدهم وصلاحهم من الايمان به والاستسلام لامره حتى نزل بهم أمر الله تعالى وعذابه بحسب ما يظهر للناظر فان العذاب كان فوق مساكنهم فلما رأى يونس ذلك غضب وأبق الى الفلك المشحون وأما قوله تعالى

والآراء المنزلة الى أنوار التوفيق ومسالك التحقيق فالأول دون الوالد فى رتبة البرور والثانى أرفع منه وأولى بالبر والتوقير من وجوه أغفلناها خوف التطويل والى هذا يشير سيدى على حرازم رضى الله تعالى عنه فى جواهر المعانى حيث قال اعلم ان أولى ماتتعلق به المعرفة والدراية وتجب المحافظة لمكانه والرعاية من أتتك على يديه نتائج الهداية وواجهتك منه باذن الله العناية اذ هو الأب والوالد وأحق من كل نسب وتالد حيث كان لك السبب فى مدد ايجادات ونيل مدد السعادات فكان السبب فى اخراجك من عدم الجهالة الى وجود المعرفة فبدّل حاله ومن مكان الغفلة والصدود الى مكان التوجه والورود ومن مواطن الغواية الى منزلة الهداية ومن ظلمات المخالفة والعصيان الى أنوار المتابعة والرضوان ومن موقف الجفا والبعاد الى كنف القرب والوداد ومن درك القطيعة الى درجة الوصل الرفيعة ومن محل الاشراك والانداد الى مقام التوحيد والافراد فنقلك من وجود حسى الى وجود قدسى ومن وجود نفسانى الى وجود رحمانى ومن وجود كالعدم الى وجود راسخ القدم فأنزلك فى هذه المنازل المنيفة وأشرق عليك منه نور الحقيقة فصرت موحدا حقيقيا وفزت فوزا أبديا فكانت الولادة المعنوية أنفع من الولادة الحسية وأحق منها رعاية وآكد منها دراية وأقرب منها حسبا وأوصل نسبا كما قال ابن الفارض رضى الله عنه

نسب أقرب فى شرع الهوى
بيننا من نسب من أبوى

وصارت معرفته أحرى من صفة أخرى وفى لواقح الأنوار القدسية والله لو وقف المريدون على الجمر بين يدى أشياخهم منذ خلق الله الدنيا الى انقضائها لم يقوموا بواجب حق معلمهم فى ارشادهم الى ازالة تلك الموانع التى تمنعهم من دخول حضرة الله واذا كان العبد يحب من أعطاه العزيمة والبخور حتى فتح المطلب ولا يكاد يبغضه مع كون ذلك مكروها لله عز وجل فكيف بمن يعطيه الاستعداد الذى يدخل به حضرة الله عز وجل حتى يصير معدودا من أهلها بل من ملوك الحضرة والله ان أكثر الناس اليوم فى غمرة ساهون نسأل الله تعالى اللطف بنا وبهم اه وقال ابن عطاء الله فى لطائف المنن عن شيخه أبى العباس رضى الله عنهما من لم يكن له أستاذ يصله بسلسلة الاتباع ويكشف له عن قلبه القناع فهو فى هذا الشأن لقيط لا أب له دعى لا نسب له اه ثم قال ابن عطاء الله رضى الله تعالى عنه ومن نسب تلميذا الى غير أستاذه كمن نسب ولدا الى غير أبيه وهذه الابوة أحق أن يرعى نسبها ويحفظ سببها اذ تلك الابوة تفتقر الى هذه وهذه لا تفتقر الى تلك اه والله تعالى الموفق عنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الرابع والعشرون﴾ فى فضل الذكر مطلقا وفوائده والحث عليه والترغيب فيه من غير تعرض للاجتماع له والجهر به وغيره فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق اعلم أن الذكر أشرف العبادات لان سائر العبادات تنقضى بانقضاء الدنيا الا ذكر الله تعالى وفى لوامع الأنوار فى الادعية والاذكار لشهاب الدين أحمد بن حجر العسقلانى رضى الله تعالى عنه انهم يعنى أهل الجنة مداومون على الذكر فيها لان سائر العبادات تنقضى بانقضاء الدنيا الا ذكر الله تعالى فانه لا ينقضى بل هو مستمر

فظن أن لن نقدر عليه فمعناه أنه ظن أن لن نهلكه بما أهلكناهم وذلك أنه لما رأى أمارة العذاب فرّ عنهم ظانا النجاة وأنه لا يصيبه ما أصابهم فأراه الله تعالى نوعا آخر من القدرة لم يكن فى ظنه عليه السلام فلما رأى ذلك نادى فى الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين فاستجاب له ربه ونجاه عز وجل انتهى ملخصا من الابريز (قلت) وفعله هذا كله مباح ولكن عوتب لأجل الوجه الذى ذكره سيدنا رضى الله عنه والله أعلم وأما ضر سيدنا أيوب عليه السلام الذى شكا منه فانه فيما حكى عنه أن زوجته عليها السلام باعت ضفيرة من شعر رأسها التأخذ له بعض ما يحتاجه فلما سألها وأخبرته بالواقع أدركه ما يدرك أهل الهمم العلية والنفوس المتعالية عن سفساف الأخلاق من العار الذى وجده فى نفسه من العيش بشعر حليلته ففزع الى الله تعالى حينئذ من هذا الضر الذى لحقه وقال رب انى مسنى الضر الآية انتهى (وسألت شيخنا رضى الله عنه) عما ذكره بعض المفسرين فى حق سيدنا داود عليه السلام وانه تمنى كذا بقلبه وأمر الرجل بكذا ليفعله وكذا وكذا (فأجاب) رضى الله عنه بقوله معاذ الله أن يصدر هذا من المعصوم وانما حكى الله عنه ان الخصمين اختصما فى نعاج من الغنم لا غير كما قال الله ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة الى قوله وأناب ومن المعلوم عند المحققين ان القرآن لا يفسر الا بالخبر الصحيح ولا يصرف عن ظاهره الا اذا كان ظاهره يلزم منه المحال وكلا الأمرين منتف هنا فلا خبر صحيح مفسر للآية يعتمد عليه ولا قرينة تصرفها عن الظاهر واذا فهمت هذا تبين لك أن الآية على ظاهرها وليس كما قيل من التأويل الذى لا ينبغى أن يذكر حتى فى صالحى عامة المؤمنين فكيف يقال فى صفوة الله هذا التأويل الشنيع نعوذ بالله من التخليط * وقلت للشيخ رضى الله عنه فمم تاب سيدنا داود عليه السلام قال رضى الله عنه من ظنه أنه أخطأ فى الحكم فقط لا غير هذا كما أخبر الله عنه وظن داود أنما فتناه الآية فانظر رحمك الله هذه الطريقة البيضاء الذى كل من سلكها باعد موارد الظى فاستمسك بهذا الحبل المتين واترك عنك كل تأويل صادر من تخيل العقل الخشين لتكون من المحسنين قلت لسيدنا رضى الله عنه فاذا كانت توبته مما ذكرت فما معنى قوله تعالى فغفرنا له ذلك قال لى غفر له ظنه قلت له ظنه ليس بذنب فى نفس الأمر قال أكابر الصديقين ليسوا

للمؤمنين في الدنيا والآخرة جعلنا الله من الذاكرين الفائزين الفرحين المطمئنين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال بعد كلام كثير وقد روى أن أهل الجنة يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس يقولون سبحان الله والحمد لله متلذذين لا متعبدين كما يتلذذ من به داء العطش بالماء البارد وقال الامام فخر الدين الرازي في أسرار التنزيل اعلم أن جميع الطاعات تزول يوم القيامة أما طاعة التهليل والتحميد فلا تزول عن المؤمن وكيف يمكن زوالهما عنه والقرآن يدل على أنهم مواظبون على الحمد والمواظبة على الحمد توجب المواظبة على الذكر والتوحيد وانما قلنا مواظبون على الحمد لقوله تعالى حكاية على المؤمنين في الجنة الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وقال دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام الآية لا اله الا هو له الحمد في الأولى والآخرة فثبت أنهم مواظبون على الحمد والمواظبة على الحمد مواظبة على الذكر فعلمنا من هذا أن جميع العبادات زائلة عن أهل الجنة الا طاعة الذكر وقال بعض المفسرين في قوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم انما علامة بين أهل الجنة وبين خدمهم في الطعام فاذا أرادوا الطعام قالوا سبحانك

اللهم فيحضرون لهم في الوقت ما يشتهون على الموائد كل مائدة ميل في ميل على كل مائدة سبعون ألف صحفة في كل صحفة ألوان من الطعام لا يشبه بعضها بعضا فاذا فرغوا من الطعام حمدوا الله قال فذلك قوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين اه واذا تقرر هذا فاعلم أن الذكر سبب السعادة في الدنيا والآخرة ومطردة الشيطان ويرضى الرب ويجلب الرزق وييسره ويكسو الذاكر مهابة ويورث محبة الله تعالى ومراقبته ويورث الانابة والقرب من الرب ويفتح باب المغفرة ويورث العبد اجلالا لربه ويورث ذكر الله تعالى للعبد وبه تحيا القلوب كما يحيا الزرع بالمطر وهو قوت الأرواح وجلاء القلب من الصدا ويورث النور في الفكر ويحط الذنوب ويزيل الوحشة بين العبد والرب وما يذكره العبد والرب وما يذكره العبد من نحو تسبيح وتكبير وتهليل وتحميد يذكرن بصاحبهن حول العرش والعبادات كلها تزول عن العبد في الحشر والجنة الا ذكر الله تعالى والتوحيد والحمد والذكر تقرب الى الله تعالى وهو للعبد سبب لنزول السكينة عليه وحفوف الملائكة به ونزولها اليه وغشيان الرحمة وهو للانسان شاغل عن الغيبة والكذب وكل باطل والذاكر لا يشقى به جليسه ومجالسه لا يكون عليه حسرة يوم القيامة والذكر مع البكاء سبب لنيل ظل العرش الظليل ومن شغله ذكر الله تعالى عن المسئلة أعطى أفضل ما يعطى السائلون وهو غراس الجنان وسبب العتق من النيران والامان من النسيان وهو نور للعبد في دنياه وقبره ونشره ومنشور الولاية وهو يرقى العبد اذا رسخ في القلب ويجمع على الذاكر قلبه ويقرب من قلبه الآخرة ويبعد عنه الدنيا ويستعد لما هو آت ويثمر المعرفة والولاية والتوفيق والحماية ويعدل عتق الرقاب والجهاد والقتل في سبيل الله وانفاق الورق والذهب وهو رأس الشكر ويدخل الجنة ويذهب من القلب القساوة والذكر شفاء للقلوب وهو أصل موالاة الله تعالى والغفلة

كغيرهم فانهم يؤاخذون بمثاقيل الذر كما قدمنا لأن الحضرة مطلوبة بالأدب فمن كان في حضرة الحق وغفل أو نسي ولو في أقل قليل يؤاخذ ولم يعذر كغيره وان كان في ظاهر الشرع غير ذنب كما حكى الله عن سيدنا آدم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ذكر عذره وعاقبه بالنزول الى الأرض ويأتي بيانه ان شاء الله تعالى وذكر الشيخ رضي الله عنه ما يعضد هذا من الحكايات في آداب أهل الحضرة منها أنه قال كان سري السقطي رضي الله عنه ذات يوم جالسا فمد رجله ثم ردها بالعجلة وأخذ يتضرع الى الله عز وجل ويقول لا أعود لمثلها أبدا فقال له بعض الفقهاء وكان بحضرته فما هذا فلا شئ عليك أولا حرج فقال له لا بأس عليك أنت ولا شئ والفقيه قال له ذلك لأن مد الرجل مباح في الشرع والمباح لا مؤاخذة فيه ولم يدر أن الأكابر مطالبون بالأدب في كل وقت ولو في النسيان كما قدمنا ومنها أنه قال كان رجلان بسفينة كانا أخوين في الله فلما كان ذات يوم رأى واحد منهما حبة طعام ساقطة فرماها في فيه فنهره الآخر وقال له ما هذا التجاسر فأخذ يعتذر اليه بالنسيان والغفلة فلم يقبل عذره وقال له لا أصحب من يغفل عن الحضرة ورمى بنفسه في البحر وتغيب عنه فلما وصل الى البيت الشريف رآه يطوف فتعلق به فقال له لولا الاخوة في الله بحقها لم ترني ولم أصاحبك فقال له اني تائب لله فقبله وصحبه فاذا كانت هذه الآداب في حق أولياء الله تعالى فما بالك بصفوة الله من أنبيائه ورسله فهم أولى بمطالبة الآداب وعدم الغفلة فاذا فهمت هذا أذكر لك ما وقع لسيدنا آدم عليه السلام من هبوطه الى الأرض وخروجه من الجنة لتتأدب مع الحضرة وتعلم ما تقول قال شيخنا رضي الله عنه فهو في الصورة مؤاخذة وفي الحقيقة للكمال والاصطفاء والاجتباء لانه أهبطه الى الأرض ليكون خليفة تصديقا لقوله جل وعلا اني جاعل في الأرض خليفة فاظهر في حكمته ما سبقت به مشيئته وأما قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى فهي في الصورة لا غير بدليل أنه سبحانه وتعالى ذكر عذره بقوله جل وعلا ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما والمعلوم في الشرع أن الناسي لا يؤاخذ ولكن الكمل من عباده ليسوا كغيرهم كما قدمنا فقلت لسيدنا رضي الله عنه فاذا كان مخالفته ليست بذنب فم ذكر الله توبته قال من صورة المخالفة لانها في الظاهر ذنب وان كانت في نفس الأمر

ليست

أصل معاداته وهو رافع للنقم وجالب للنعم وموجب لصلاة الله تعالى وملائكته عليك ومجلس الذكر رياض الجنة ويباهي الله ملائكته بالذاكرين في السماء وهو ينوب عن سائر الاعمال ويقوي الجوارح ويفتح مغلق الابواب وهو أمن ونجاة وسيف وهو سبب لتصديق الرب لعبده والذكر سد بين العبد وبين النار ونار لا تبقي الاجزاء النابتة من الفضول والحرام ويثبت الانوار في القلوب والملائكة يستغفرون للعبد اذا لزمه والبقاع والجبال تتباهى به اذا مر بها وهو شيمة المؤمن وله لذة أجل من لذة المطعومات والمشروبات ووجه الذاكر وقلبه يكسى في الدنيا نور ونضرة وفي الآخرة يكون وجهه أشد بياضا من القمر وهو يرفع الى أعلى الدرجات والذاكر حي وان مات والغافل ميت وان كان حيا ويورث الري من العطش عند الموت قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال اذكروني أذكركم وقال ألا بذكر الله تطمئن القلوب وقال اذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وقال ان المسلمين والمسلمات الى قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما الى غير (١٦٣) ذلك من الآيات روى البخاري ومسلم عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله وروى ابن حبان والامام أحمد وأبو يعلى والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا أكثروا من ذكر الله حتى يقولوا مجنون وروى ابن ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعا ان الله عز وجل قال أنا مع عبدي اذا هو ذكرني وتحركت بي شفتاه وروى الترمذي وابن حبان في صحيحه وابن ماجه وقال صحيح الاسناد أن رجلا قال يا رسول الله ان شرائع الاسلام قد كثرت علي فأخبرني بشيء أتشبث به قال لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله وروى ابن أبي الدنيا والطبراني والبزار عن معاذ بن جبل قال آخر كلام فارقت عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان قلت أي الاعمال أحب الى الله قال أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله وروى البخاري ومسلم مرفوعا مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره كمثل الحي والميت ولفظ مسلم الذي يذكر الله تعالى وروى الطبراني والبيهقي مرسلا اذكروا الله تعالى ذكرا حتى يقول المنافقون انكم مراؤن وروى ابن أبي الدنيا مرفوعا ما من يوم وليلة الا ولله عز وجل فيه صدقة يمن بها على من يشاء من عباده وما من الله تعالى على عبده بأفضل من أن يلهمه ذكره وروى الامام أحمد والطبراني أن رجلا قال يا رسول الله أي المجاهدين أفضل وأعظم أجرا قال أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكرا قال فأي الصائمين أفضل أجرا قال أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكرا ثم ذكر الصلاة والزكاة والحج والصدقة كل ذلك ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكرا فقال أبو بكر لعمر يا أبا حفص ذهب الذاكرون بكل خير ٣ وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أجل وروى الطبراني والبيهقي باسناد جيد مرفوعا ليس يتحسر أهل الجنة الا على ساعة مرت عليهم ولم يذكروا الله تعالى فيها وروى الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه

ليست بذنب لأنه فعلها ناسيا كما ذكر الله عنه في الآية والناسي لا ذنب عليه في الشرع وانما العتاب والمؤاخذة للغفلة عن الآداب وعدم العلم بالوجه المطلوب فعلا أو تركا كما تقدم وقال شيخنا رضي الله عنه اعلم أن في أكل آدم من الشجرة آية للمعتبرين وأسوة للتائبين من اظهار باهر قدرة الله تعالى وعجائب صنعه وموافقته لما سبق في مشيئته من اجتباء آدم وخلافته بسبب مخالفته وطرد ابليس ولعنه واهانته بعد اصطفائه وتعبه بكثرة عبادته لتعلم أن الشقاوة والسعادة ليستا مرتبطتين بالعلل والأسباب وانما السعيد من سعد في الأزل والشقي كذلك ولهذا لم تنفع الملعون كثرة الأسباب وذلك أن ابليس لعنه الله لما طرد بسبب مخالفته لأمر ربه ولعن وكتب قلم الشقاوة الأبدية عليه وصار من المغضوب عليهم أخذ يغضب مولاه ويعانده ويتوعد عباده بالغواية ويتهدد ويقسم لربه ان هذا الذي كرمت علي لأغوينه وذريته ولا أزال به حتى تطرده كما طردتني قالت له العناية بلسان الحال ان آدم محبوب عند الله في الأزل لا تضره المخالفة وان صدرت منه لأن الله خلقه من أجله ليظهر فيه مظاهر ألوهيته وسبق في علمه أنه خليفته في خلقه ومصطفى ومجتبى عنده فأبرزه في ظاهر حكمته على وفق ما أبطن في مشيئته ولو وقع في مخالفته رغما على أنفك يا ملعون وزيادة في طردك وبعدك اذهب فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين لانك مخلوق لنفسك وتعبدك كان لحظك وشهواتك وما رأيته في بدايتك هي ملابس مستعارة لك والأصل هو شقاوتك وطردك ولذلك خلقتك وأما آدم عليه السلام فمخلوق للسعادة الأبدية والنعم السرمدية والخلافة العظمى على جميع البرية فشتان ما بين من كان سعيدا في المشيئة الأزلية وبين من كان شقيا فيها ولذا يقال في المثل من سبقت له العناية لم تضره الجناية ومن الجاري على ألسنة العامة المحبوب ماله عيوب فآدم لبس تاج الخلافة بسبب المخالفة وابليس لبس خلعة الشقاوة بسبب العبادة مع الطرد واللعن والخذلان والحرمان والخزي والنكال وأعدت له دار الهوان والعذاب والغضب مقر الخلود فيها بزلة واحدة وهي ابايته عن السجود فسبحان المتصرف في العباد بما أراد فمن ذلك الوقت صار ابليس مظهر الغواية والضلال والشقاء والبعد والخسران والعناد والغضب والفساد والزيغ والبهتان وأنواع العصيان والكفر والباطل ومخالفة أمر ربه في كل ما نهى

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أي العباد أفضل وأرفع درجة عند الله تعالى يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا قيل يا رسول الله ومن الغازي في سبيل الله قال لو ضرب بسيفه حتى ينكسر ويتخضب دما فان ذاكر الله أفضل منه درجة وروى الطبراني مرفوعا من لم يكثر ذكر الله تعالى فقد برئ من الايمان قال الحافظ المنذري حديث غريب وفي لواقح الانوار القدسية وسمعت سيدي عليا الخوّاص رحمه الله تعالى يقول مائم كرامة للعبد أفضل من ذكر الله تعالى لانه يصير جليسا للحق كلما ذكره وقد اختلى مريد سنة كاملة فما رأى نفسه وقعت لها كرامة فذكر ذلك لشيخه فقال أتريد كرامة أعظم من مجالسة الله تعالى ثم قال ما رأيت أكثر حجابا منك لك في الكرامة العظمى سنة كاملة ولا تشعر بها اه فاعلم ذلك وقال القشيري الذكر ركن قوي في طريق الحق بل هو العمدة في ذلك ولا يصل أحد الى الله تعالى الا بدوام الذكر وذكر اللسان يصل به العبد الى ذكر القلب فاذا كان العبد ذاكرا بلسانه وقلبه فهو الكامل في حال سلوكه وقال أبو علي الدقاق (١٦٤) رحمه الله تعالى الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد أعطى المنشور ومن سلب الذكر عزل وذكر الله تعالى بالقلب سيف المريدين يقاتلون به أعداءهم وبه يدفعون الآفات التي تقصدهم وان البلاء اذا أظل العبد فاذا فزع بقلبه الى الله تعالى يحيد عنه في الحال كل ما يكرهه وقال ذو النون المصري من ذكر الله ذكرا على الحقيقة نسي في جنبه كل شئ وحفظ الله تعالى عليه كل شئ وكان له عوضا عن كل شئ وقال الشبلي رحمه الله تعالى أليس الله تعالى يقول أنا جليس من ذكرني ما الذي استفدتم من مجالسة الحق ومن خصائص الذكر أنه غير موقت بل ما من وقت من الاوقات الا والعبد مأمور بذكر الله تعالى فيه اما فرضا واما نفلا والصلاة وان كانت أشرف العبادات فلا تجوز في بعض الاوقات والذكر بالقلب مستدام في عموم الحالات قال الله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ومن خصائص الذكر أنه جعل في مقابلته الذكر قال الله تعالى فاذكروني أذكركم ونقل القشيري التي أن الملك يستأمر الذاكر في قبض روحه وروى السهروردي بسنده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حاكيا عن ربه اذا كان الغالب على عبدي الاشتغال بي جعلت همه ولذته في ذكري فاذا جعلت همه ولذته في ذكري عشقني وعشقته ورفعت الحجاب فيما بيني وبينه لا يسهو اذا سها الناس أولئك كلامهم كلام الانبياء أولئك الابطال الابدال حقا أولئك الذين اذا أردت بأهل الارض عقوبة أو عذابا ذكرتهم فصرفته به عنهم وقال النووي لكل شئ عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن ذكر الله وقال القشيري في الانجيل اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب وارض بنصرتي لك فان نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك وقيل لراهب أنت صائم فقال بذكره فاذا ذكرت غيره أفطرت وقيل اذا تمكن الذكر من القلب فان دنا منه الشيطان صرع كما يصرع الانسان اذا دنا منه الشيطان فتجتمع عليه الشياطين فتقول ما لهذا فيقال الانس ورأى الجنيد ابليس في المنام فقال له هل تقدر أن تمر على مجالس الذكر فقال كا

عنه أو يأمر به كما كان سيد الوجود صلى الله عليه وسلم مظهر الهداية والتوفيق والسعادة والقرب الى الله والربح والانقياد والرضا والصلاح والرشد والصدق وأنواع الطاعات والايمان والحق والامتثال لأمر الله وجميع وجوه التقربات وجماع الخيرات فهما في عالم الحكمة عينان متقابلتان في غاية المضادة والتنافر وأما بالنظر للمشيئة فليس لهما شئ من ذواتهما ولهذا قال صلى الله عليه وسلم بعثت داعيا وليس لي من الهداية شئ وبعث ابليس داعيا وليس له من الغواية شئ وما ذكرناه من المظهرين فهو في الحكمة الظاهرة وأما في المشيئة فابليس فرع عن الحقيقة المحمدية لانها هي الأصل في كل مظهر وفي كل ما يفاض على الوجود بأسره فردا فردا انتهى من املائه على محبنا وسيدنا أبي عبد الله سيدي محمد بن المشري وكتبته من املائه علينا حفظ الله علاه (وسمعته) يقول رضي الله عنه ان نبوّة سيدنا آدم عليه السلام تؤخذ من مضمن الآيات لا من ظاهرها قلت له والأحاديث الصحيحة هل فيها ما يدل على نبوّته أم لا قال الا ما روي عن نبينا صلى الله عليه وسلم قال ان سيدنا آدم نزلت عليه صحيفة الحروف وفيها تسعة وعشرون حرفا قال له بعض الصحابة انها ثمانية وعشرون قال صلى الله عليه وسلم بل تسعة وعشرون قال الصحابة بلام الألف قال له نعم يعني أن لام الألف مركب من حرفين ثم قال الشيخ رضي الله عنه ان نبوّة سيدنا آدم تؤخذ من لفظ الخلافة لان من استخلفه الحق لا بد أن يكون فيه معنى ما من مستخلفه وهو هنا احتواؤه على جميع الأسماء الكونية والالهية التي بها نظام الكون وقوامه كما قال سبحانه وتعالى وعلم آدم الاسماء كلها وعلمه بهذه الأسماء فرع عن الصديقية ولكن الفرع هنا أعلى من المتفرع عنه والصديقية لا تكون الا عن أحكام التكليف والاحكام التكليفية لا تكون ناشئة الا عن الاخبار النبوية والاخبار النبوية لا تكون الا من الله لبعض أنبيائه أو من نبي لبعض اتباعه وسيدنا آدم ثبت له جميع ما ذكر من الخلافة والصديقية وليس قبله نبي فثبت أنه نبي عليه الصلاة والسلام وتركيب هذا الشكل معلوم لمن يعقله وكذلك آية قوله عز وجل فاما يأتينكم مني هدى بعد قوله تعالى اهبطوا الآية فان الهداية لا تكون من الله تعالى الا لمن أراد أن يكون هاديا مهديا وهذا لا يكون الا نبيا أو وارث نبي وسيدنا آدم لم يرث نبيا فثبت أنه هو نبي فرضي الله عن سيدنا وشيخنا ما أغوصه على المعاني الغامضة

أن أحدا منا بمر على أحد منكم ويسمه ويصير مجنونا ومصروعا فنامن يمر على مجلس الذكر فيصير مصروعا ونسميه بيننا مأنوسا كما تسمون المصروع بينكم مجنونا وقال سهل بن عبد الله ما رأيت معصية أقبح من نسيان هذا الرب وقيل الذكر الخفي لا يرفعه الملك لانه لا اطلاع عليه فهو سر بين العبد وبين الله وقال الحريري رحمه الله تعالى كان رجل من أصحابنا يكثر أن يقول الله الله فوقع على رأسه جذع فانسلخ رأسه وسقط الدم فاكتتب على الأرض الله الله وقال بعضهم وصف لي ذاكر في أجمة فأتيته فبينما هو جالس اذا سبع عظيم ضربه واستلب منه قطعة فغشي عليه وعلى فلما أفاق قلت ما هذا قال قيض الله لي هذا السبع فكلما داخلتني فترة عضني كما رأيت وقال سهل ابن عبد الله ما من يوم الا والجليل سبحانه وتعالى ينادي عبدي ما أنصفتني أذكرك وتنساني وأدعوك الي وتذهب الى غيري وأذهب عنك البلايا وأنت معتكف على الخطايا يا ابن آدم ما تقول غدا اذا جئتني وقال القشيري رحمه الله تعالى سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يسأل أبا علي الدقاق فقال الذكر أتم أم الفكر فقال أبو علي ما الذي يقع للشيخ فيه (١٦٥) فقال الشيخ أبو عبد الرحمن عندي الذكر أتم من الفكر لان الحق سبحانه وتعالى يوصف بالذكر ولا يوصف بالفكر وما وصف به الحق أتم مما اختص به الخلق فاستحسنه الشيخ أبو علي وروى ابن أبي شيبة مامن آدمي الا وقلبه بيتان في أحدهما الملك وفي الآخر الشيطان فاذا ذكر الله تعالى خنس واذا لم يذكر الله وضع الشيطان منقاره في قلبه ثم وسوس وقال ذو النون المصري ذكر الله بالقلب سيف المريدين به يقاتلون أعداءهم وبه يدفعون الآفات وقال أبو سليمان الداراني ان في الجنة قيعانا فاذا أخذ الذاكر في الذكر أخذت الملائكة في غرس الاشجار فربما يقف بعض الملائكة فيقال له لم وقفت فيقول فتر صاحبي وقال الحكيم الترمذي ذكر الله يرطب القلب ويلينه فاذا خلا عن القلب أصابته حرارة النفس ونار الشهوات فقسى ويبس وامتنعت الاعضاء من الطاعة وقال أبو مدين التلمساني أقرب رحلة تكون لمريد الذكر وقال ولا يصل أحد الى الحضرة الالهية الا بالذكر وقال من دامت أذكاره صفت أسراره وكان في حضرة الله تعالى قراره وقال السبكي كل من تساهل بالغفلة ولم تكن عليه أشد من ضرب السيوف فهو كاذب لا يجيء منه شيء في الطريق فقد قال الشيخ أبو المواهب الشاذلي اذا ترك العارف الذكر نفسا أو نفسين قيض الله له شيطانا فهو له قرين وأما غير العارف فيسامح بمثل ذلك ولا يؤاخذ الا بمثل درجة أو درجتين أو زمن أو زمنين أو ساعة أو ساعتين على حسب المراتب وقال من نسي الذكر فقد كفر به كما ثبت في الخبر قال وهذا نسيان يطلق على نسيان غفلة الجهل بالله تعالى والاشراك به وعلى نسيان غفلة الاعراض عن الحق وطريقه وكلاهما مذموم وقال سيدي ابراهيم المتبولي الذكر أسرع في الفتح من سائر العبادات وقال ان الحق تعالى لا يقرب عبدا الى حضرة الله الا ان استحيا منه حق الحياء ولا يصح له أن يستحيي كذلك الا ان حصل له الكشف ورفع الحجاب ولا يصح له الكشف ورفع الحجاب الا بملازمة الذكر وقال ولا يحصل لأحد مقام الاخلاص الكامل الا بالذكر فان أول ما ينجلي للعبد اذا اشتغل بالذكر توحيد الفعل لله تعالى فاذا تجلى له

التي لم يسبق بها انتهى من املائه على محبنا سيدي محمد بن المشري وباملائه علينا كتبته وسألته رضي الله عنه عما حكى الله عن الخليل عليه السلام في قوله تعالى فقال اني سقيم وقوله تعالى فعله كبيرهم هذا وفي الخبر هي أختي في زوجته (فأجاب رضي الله عنه) فكل هذه القولات الثلاثة مباحة للخليل عليه الصلاة والسلام فانه مشرع وخليفة فعل ذلك باذن الهي فلا توزن أفعاله ولا تقاس على غيره لانه ما أرادها الا الحق فكل ما يصدر منه فهو موافق لشريعته فهذا غاية ما يذكر في حقه عليه الصلاة والسلام يشهد لهذا قوله صلى الله عليه وسلم حين نهى الناس عن الوصال قالوا نراك تواصل قال اني لست كهيئتكم أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني وفي المثل السائر لا يصح للضب أن يقيس النون على نفسه فاذا فهم هذا فكيف يمكن لأحد أن يتكلم بالمناقشة على من من الله عليهم برسالته وأمنهم على سر وحيه وجعلهم قدوة لخلقه وأيضا فان شرائع من قبلنا لم نعلم كيف كان الحكم فيها عند أهلها حتى نتكلم فيها بنفي أو اثبات فان شريعتنا التي بأيدينا لم يحط بأحكامها الا أفراد من الكمل وهم أقطاب هذه الامة فما بالك بالشرائع التي لم نعلمها وما وصلت الينا ولم ندر ما حكم الله فيها لأهلها فمن أراد أن يتوصل الى معرفة أحكامها من غير خبر صحيح في شريعتنا فهو فضولي مدخل نفسه فيما لا يعنيه ولا يرتكب هذا الا من اسلامه غير حسن لخبر من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ومن العجب ان الأعمى يريد أن ينقد على البصير ويدله على الطريق ومن هنا تفهم أن ما فعله سيدنا سليمان عليه السلام من ضرب السوق والأعناق للخيل حين شغلته حتى توارت الشمس كما حكى الله عنه جائز في شرعه وكذلك جميع الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ثم قال الشيخ رضي الله عنه واعلم أن أحوال الرسل عليهم الصلاة والسلام لا تتبع بالمناقشة والتفتيش ويجب الاقتداء بهم في كل ما أتوا به فان الله ذكر هداهم حين ذكرهم قال تعالى أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فلا يحل لامرئ مسلم أن يناقش في أحوال الرسل عليهم الصلاة والسلام قال تعالى وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله وقال جل وعلا من يطع الرسول فقد أطاع الله وهذا عام في كل رسول ومن أراد أن يقيس أفعال النبوة على غيرها فهو جاهل بحقها ومقصر في آداب رتبتها ولم يعلم أن الاذن لهم في كل ما يصدر منهم على العموم وان

توحيد الفعل لله سبحانه خرج كشفا ويقينا عن سهو كون الفعل له وخرج أيضا عن طلب الثواب عليه وعن الكبر والعجب والرياء وقال سيدي علي الخواص بمداومة الذكر تخمد الأمراض الباطنة من كبر وعجب ورياء ونفاق وسوء خلق وحسد وغل وحقد وحب رئاسة وميل لتقبيل يد وقيام في المحافل وتنقطع الخواطر الشيطانية وتضعف الخواطر النفسانية وقال بمداومة الذكر يزول الغم والهم الواقعان للناس في هذه الدار فإن الغم والهم فيهما إنما هما بقدر الغفلة عن الله تعالى فلا يلوم من العبد إلا نفسه إذا ترادفت عليه الغموم والهموم فإن ذلك إنما هو جزاء بقدر إعراضه عن الله تعالى فمن أراد دوام السرور فليداوم على الذكر وقد يقنع بعض المريدين بمجلس الذكر صباحا ومساء مع الغفلة عن الله تعالى فيما بينهما ويحتج بحديث إذا ذكر العبد ربه أول النهار ساعة وآخر النهار ساعة غفر له ما بينهما ذا المغفرة لا ترقي فيها ونهايتها أن تلحق المذنب بمن لا يذنب ذلك الذنب لأنها تلحقه بمن يفعل الطاعات فافهم ومراد القوم دوام الترقي مع الأنفاس في المقامات ومع ذلك فلا يرون أنهم قاموا بذرة واحدة من واجب حق الله تعالى كما هو معروف عند أهل الطريق وقال الشيخ أفضل الدين يجب على الشيخ أن يأمر المريد أن يذكر الله بلسانه بشدة وعزم فإذا تمكن من ذلك يأمره أن يسوي في الذكر بين قلبه ولسانه ويقول اثبت على استدامة هذا الذكر مستشعرا بأنك بين يدي ربك أبدا بقلبك ولا تترك الذكر حتى يحصل لك منه حال قوي وتصير أعضاؤك كلها ذاكرة لا تغفل عن ذكر الله تعالى ثم بعد أن يلقنه الذكر يأمره بالجوع على التدريج شيئا فشيئا لئلا يقل قواه فينقطع عن الذكر وقال إن الشيطان يركب أحدنا كلما غفل عن ذكر الله تعالى فلو كشف لأحدنا لرأى إبليس يركبه كما يركب أحدنا الحمارة ويصرفها كيف يشاء طول الليل والنهار كلما غفل وينزل عنه كلما ذكر وأجمع القوم على أن الذكر مفتاح الغيب وجاذب الخير وأنس المستوحش وجامع لشتات صاحبه وقالوا إن البلاء إذا نزل على قوم وفيهم ذاكر حاد عنهم البلاء، وإذا غلب الذكر على الذاكر امتزج بروح الذاكر اسم المذكور حتى إن بعض الذاكرين وقع على رأسه حجر فقطر الدم على الأرض واكتتب الله الله ولو لم يكن من شرف الذكر إلا أن الله لم يوقته بوقت لكان ذلك كفاية في شرفه وقال أجمع القوم على أن فوائد الذكر لا تنحصر لأن الذاكر يصير جليس الحق تعالى وحضرة الحق لا يرد عليها ويفارقها بغير مدد كما ورد بشرطه وهو الحضور ﴿قلت﴾ وإذا كثر العبد ذكر ربه باللسان حصل له الحضور وإذا حصل له كثرة الذكر مع الحضور صار الحق مشهوده وهناك يستغني عن ذكر اللسان فلا يذكر باللسان إلا في محل يقتدى به فيه لا غيره لأن حضرة شهود الحق سبحانه حضرة بهت وخرس يستغني صاحبها في الجمعية بالمدلول فقد استغنى العبد عن الدليل فافهم وإلى هذا الذكر أشار في ياقوتة الحقائق بقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل تعظيمه في قلوبنا حياة أقوم بها وأستعين بها على ذكره وذكر ربه قال شيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به طلب المصلي من الله تعالى أن يكون تعظيمه للنبي صلى الله عليه وسلم سببا في حياة قلبه بحلول ذكر الله تعالى وذكر رسوله صلى الله عليه وسلم في قلبه وهذا

وقع العتاب لهم على بعض الأمور فإنما هو للوجه الذي ذكره الشيخ في تقسيم وجوه المباح لا غير ولهذا الاقتداء والتصديق من المؤمنين للرسل تشهد أمة محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة على الأمم التي كذبت رسلها وأنكروا بلوغ الرسالة فإذا قالت أمة لم يبلغنا ما أرسلته به يا ربنا يقول المولى جل جلاله وهو أعلم بهم من يشهد لك أنك بلغتهم فيقول الرسول أمة محمد فيقول لهم المولى تبارك وتعالى هل عندكم من شهادة لرسولي هذا فتقول أمة محمد أرسلته يا ربنا فيقول الرب سبحانه وتعالى قد أرسلته إليهم فتقول أمة محمد فنشهد له على أنه بلغهم ما أرسلته به إليهم وشهدوا له لأنهم يعلمون أن الله لا يؤمن على سر وحيه إلا من كان صديقا أمينا وصاحب هذا الوصف يستحيل في حقه عدم التبليغ وإذا فهمت هذا علمت أن الذنوب التي ذكرت في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام والأفعال التي صدرت منهم في صورة المخالفة إنما فعلوها للوجه الذي ذكره الشيخ رضي الله عنه فيما قدمنا في صدر الباب أو هي مباحة لهم في شرعهم كما قدمنا في قولات سيدنا إبراهيم عليه السلام وفعل سيدنا سليمان عليه السلام وأما سيدنا آدم عليه السلام فقد ذكر الله عذره كما قدمنا وأما قوله تعالى فيما حكاه الله عن سيدنا يوسف عليه السلام ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه الآية قال شيخنا رضي الله عنه هم بها يحتمل هم بالمعصية ويحتمل هم بالبطش بها أي بالمرأة غضبا لمطالبته بفعل الفاحشة فأما إن قلنا هم بالمعصية فإن العصمة مانعة منه فلم يبق إلا كونه هم بالبطش بها غضبا لولا أن رأى برهان ربه فلما رأى البرهان تركها إذ علم من البرهان أنه معصوم وأما قوله برهان ربه تفسير البرهان قيل إنه رأى صورة يعقوب عليه الصلاة والسلام عاضا على أصبعه ويقول له يا يوسف أتعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب عند الله في الأنبياء فزاده الله قوة على التخلص منها وقيل إنه رأى قائلا يقول له مثلك إن لم تواقعها كمثل الطير في الهواء لا يصل إليه شيء ومثلك إن واقعتها كمثل الطير إذا سقط ميتا في الأرض لا يدفع عن نفسه شيئا وقيل إن البرهان رآها حين أرادت التحرك إليه بعدما أظهرت صورة الفاحشة كان لها صنم تعبده فقامت وغطته بغطاء كثيف فقال لها ما شأنك فعلت به هذا فقالت أكره أن يراني على المعصية فقال لها عليه السلام أنا أحق أن يراني الله تعالى على معصيته فنفر عنها انتهى وأما قوله وما أبرئ نفسي فإنه

أخبر

الذكر الذي طلبه بالتعظيم ليس هو ذكر اللسان المعهود في حق العامة وانما هو الذكر الحقيقي الذي هو الغاية القصوى من الذكر وهو اذا أخذ العبد فيه أخذ عن جميع دائرة حسه ووهمه فليس في شعوره ووهمه وخياله الا الله تعالى في حالة الذكر هو بداية الذكر للقربين ونهايته أن يستهلك العبد في عين الجمع و يغرق في بحر التوحيد وليس في جميع عوالمه حس وادراك وذوق وفهم وعيان وخيال وأنس ومساكنة وملاحظة ومحبة وتعويل واعتماد الا الله تعالى في محو الغير والغيرية وفي هذا الميدان يمحي الذاكر والذكر و يصير في حالة ان لو نطق لقال أنا الله لا اله الا أنا وحدي لاستهلاكه في بحار التوحيد وهذه المرتبة في آخر مراتب الذكر وصاحبها صامت جامد لا يذكر ولا يتحرك واليها يشير بقوله صلى الله عليه وسلم من عرف الله كل لسانه وفيها يقول الشاعر

ما ان ذكرتك الهم يلعنني * سري وجهري وفكري عند ذكراكا * حتى كأن رقيبا منك يهتف بي * اياك ويحك والتذكار اياكا
فاجعل شهودك من لقياك تذكرة * والحق تذكاره اياك اياكا
أما ترى الحق قد لاحت شواهده * فواصل الكل من معناه معناكا

لان تقادم الذكر في جميع مراتبه كان وسيلة الى الوصول الى هذه المرتبة فاذا وصلها انقطع الذكر من أصله وصار ذاكرا على كل أحيانه استوى نومه و يقظته وحضوره وغيبته واستوى الأمر عنده كان مع الخلق أم كان وحده وصاحب هذا الحال لو اجتمع في مكان مع جميع الخلق وأكثروا اللغط والصخب لم يعلم من خطابهم شيأ ولا يسمع في خطابهم الا خطاب الحق سبحانه وتعالى يخاطبه وفي هذا قيل

بذكر الله تزداد الذنوب
وتنطمس السرائر والقلوب
فترك الذكر أفضل كل شئ
وشمس الذات ليس لها غروب

وهذه نهاية مراتب الذكر ولذا جعله الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز هو آخر المراتب قال سبحانه وتعالى المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الى قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات فتلك الآية ترتب فيها سبحانه وتعالى مراتب أهل الايمان فالتي بعد الأخرى هي أعلى منها وذكر الذاكر في آخرها لانها ليس مرتبة فوقها اه *(قلت)* وكفى بهذه المرتبة شرفا للذكر والذاكرين والله تعالى الموفق عنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

الفصل الخامس والعشرون في الترغيب في الاجتماع للذكر والجهر به والحض عليه والاعلام انه مما ينبغي التمسك به لفضله والرد على من ينكر على الذاكرين جماعة لجهله بالكتاب والسنة واجماع الأمة فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق اعلم أن الاجتماع للذكر حض عليه الشارع ورغب فيه صلى الله عليه وسلم وجرى به عمل أئمة الطريق من أهل الله شرقا وغربا وروى البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم مرفوعا يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا قال قال الله جل ذكره لا يذكرني العبد في نفسه الا ذكرته في ملأ من الملائكة ولا يذكرني في ملأ الا ذكرته في الرفيق

أخبر عن حال بشريته بتحركها لطلب الفعل لما أن دعته المرأة والقلب أدبر عن اجابة البشرية الى ما طلبت توفية بأمر الله فان القلب هو المخاطب بالتكليف لا البشرية فان القلب اذا توقف ووقف في الحدود المأمور بها لم يضره تحرك البشرية لخلاف ذلك لان القلب قد سلم وهو المراد بالتكليف يشهد له قوله صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب و بعبارة فالبشرية في الأنبياء موجودة لطلب الانغماس في الشهوات هم فيها كسائر البشر سواء كانت الشهوة محرمة أو حلالا والقلب هو القائم على البشرية بتفصل أحوال الشهوات بصرف البشرية في الشهوات الحلال و يقمعها عن الوقوع في الشهوات المحرمة وهذا هو عين العصمة التي يتصف بها الأنبياء لا زوال البشرية كما يظنه بعض الجهال فان البشرية لو كانت مفقودة فيهم لم تكن لهم عصمة لعدم وجود سببها وهو ظهور البشرية لطلب الوصول الى الشهوات المحرمة فامتناع القلب من موافقة البشرية عن الوصول الى الشهوات المحرمة مع وجود داعية البشرية اليها هو الأمر المسمى في عرف الشرع بالعصمة يشهد لهذا قوله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبيا ولا خليفة الا وله بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر و بطانة لا تألوه خبالا ومن يتق بطانة السوء فقد وقي فدل الحديث الكريم على وجود البشرية الداعية للشهوات في الأنبياء الا أن القلب يستعصم من تصريف البشرية في الشهوات المحرمة وهذه هي العصمة فظهر من هذا الخبر أن الخواطر حتى في الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولكن سلطان الروح قاهر لميل النفس وهواها فلا تقدر تحرك لشئ الا اذا حركها وسلطان الروح لا يميل للقبيح فلذا كانوا منزهين عن الأفعال القبيحة لان الله أيدهم بروح منه ومن أيده الله لا تتأتى منه مخالفة للحق ولو فيه حتف أنفه انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن اخوة سيدنا يوسف عليهم الصلاة والسلام هل هم أنبياء أو ليسوا بأنبياء (الجواب) أنهم أنبياء بدليل قوله سبحانه وتعالى انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده الى قوله والاسباط وهم أولاد سيدنا يعقوب عليهم الصلاة والسلام وأما ما فعلوه مع سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام فيحتمل أنه كان ذلك جائزا في شرع أبيهم أو فعلوه قبل نبوتهم لأن العصمة ليس مجمع عليها قبل النبوة وهذا غاية ما يذكر في حقهم

الاعلى وأخرج الامام أحمد ورواته ثقات عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مامن قوم اجتمعوا يذكرون الله عز وجل لا يريدون بذلك الا وجهه الا ناداهم مناد من السماء أن قوموا مغفورا لكم قد بدلت سيآتكم حسنات ورواه أبو يعلى والبزار والطبراني ورواه البيهقي من حديث عبد الله بن مغفل ورواه الطبراني عن سهل بن حنظلة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله عز وجل فيه فيقومون حتى يقال لهم قوموا قد غفر لكم وبدلت سيآتكم حسنات وعن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال قلت يارسول الله ما غنيمة مجالس الذكر قال غنيمة مجالس الذكر الجنة رواه أحمد باسناد حسن وعن جابر رضي الله تعالى عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياأيها الناس ان لله سرايا من الملائكة تحل وتقف على مجالس الذكر في الارض فارتعوا في رياض الجنة قالوا وأين رياض الجنة قال مجالس الذكر فاغدوا وروحوا في ذكر الله وذكروه أنفسكم من كان يريد أن يعلم منزلته عند الله تعالى

فلينظر منزلة الله عنده ينزل العبد منه حيث أنزله من نفسه رواه ابن أبي الدنيا وأبو يعلى والبزار والطبراني والحاكم والبيهقي وقال الحاكم صحيح الاسناد والرتع هو الاكل والشرب في خصب وسعة وعن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبعثن الله أقواما يوم القيامة في وجوههم النور على منابر اللؤلؤ يغبطهم الناس ليسوا بانبياء ولا شهداء قال فجثى أعرابي على ركبتيه فقال يارسول الله صفهم لنا نعرفهم فقال هم المتحابون من قبائل شتى وبلاد شتى يجتمعون على ذكر الله تعالى ويذكرونه أخرجه الطبراني باسناد حسن وعن عمرو بن عنبسة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين رجال ليسوا بانبياء ولا شهداء يغشى بياض وجوههم نظر الناظرين يغبطهم النبيون والشهداء بمقعدهم وقربهم من الله عز وجل قيل يارسول الله من هم قال هم جماع من نوازع القبائل يجتمعون على ذكر الله تعالى فينتقون أطايب الكلام كما ينتقي التمر أطايبه رواه الطبراني في واسناده مقارب لا بأس به وجماع بضم الجيم وتشديد الميم أي اخلاط من قبائل شتى ومواضع مختلفة ونوازع جمع نازع وهو الغريب ومعناه أنهم لم يجتمعوا لقرابة بينهم ولا نسب ولا معرفة وانما اجتمعوا لذكر الله تعالى وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة قال حلق الذكر أخرجه الترمذي وأخرج الحسن البصري رضي الله تعالى عنه أنه قال ذكر الله خير لا شك فيه يذهب بالذنب ولا ذنب فيه وعن ابن عبد الرحمن الجيلي أحد التابعين أنه قال اذا اجتمع قوم على ذكر الله تعالى خرج الشيطان وشيعته على باب المسجد يقول لهم انظروا هل قاموا بعد فيقولون لا فيضرب بيده فيقولون مالك فيقول انما أخشى عليهم الرحمة أن تنزل فلا يعذبون أبدا ويكفي في أفضلية الاجتماع للذكر ما تقدم في الفصل الذي قبل هذا الفصل من أن الجنيد رأى ابليس في المنام فقال هل تقدر أن تمر على مجالس أهل الذكر فقال كأن أحدا منا يمر على أحد منكم ويمسه ويصير مصروعا

عليهم الصلاة والسلام انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه وأرضاه (وسألته رضي الله عنه) عن قوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما (فأجاب) رضي الله عنه بما نصه قال فمن وقع في ذنب وجاء اليه صلى الله عليه وسلم مستغفرا وتائبا وجد الله غفورا رحيما والاتيان له صلى الله عليه وسلم بعد موته كحياته وقبول التوبة والعمل من كل مؤمن مقطوع بها ان صدر كل منهما على القانون الشرعي ظاهرا وباطنا وسلمت من عوارض الابطال منها ما يكون في ذات الفعل نفسه ومنها ما يكون خارجا عن الفعل فالتي هي من ذات الفعل هي الرياء والتصنع لجلب غرض من الخلق جلبا أو دفعا والعجب هو عدم شهود المنة وهذا الاخير هو لخاصة الخاصة فقط وعوارض الابطال الخارجة عن الفعل كترك صلاة العصر حتى غربت الشمس من غير عذر كالنسيان والنوم وكقذفه المؤمن المحصن ورميه له بالزنا وكأكله أجرة الاجير بعد وفاء عمله وكتعمده لاكل الحرام ولم يتب منه وكالردة والعياذ بالله وكذلك سب الصحابة رضوان الله عليهم لما ذكر في الحديث انه لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا فكل ما كان من المحبطات في ذات الفعل تحبط العمل الذي وقعت فيه لا تتعدى لغيره والمحبطات الخارجة عن الفعل هي التي تحبط كل عمل تقدمها والسلام انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه وأرضاه (وسألته رضي الله عنه) عن معنى قوله تعالى ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما (فأجاب) رضي الله عنه بقوله معنى الآية أن من اقترف ذنبا كبيرا أو صغيرا ثم رجع الى الله تعالى خائفا من عقوبة ذنبه فتضرع الى الله تعالى وسأله المغفرة لذنبه الذي اقترفه وجد الله غفورا رحيما بحسب وعده الجميل ولم يخرج استغفاره خائبا من المغفرة بشاهد قوله صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم يريد اظهار فضله سبحانه وتعالى على خلقه وفي الآية رجاء عظيم ووعد جزيل في أن من استغفر الله من ذنوبه وتضرع اليه صادقا غفر الله له أي ذنب كان وهذا المشهد فيه رجاء عظيم والناس غافلون عنه وفي هذه الآية طلب الاستغفار لا غير من غير توبة فاذا صدق الله بالتضرع اليه في طلب المغفرة وجد الله غفورا رحيما ان العبد اذا نظر في صحيفته يوم القيامة ما وجد فيه من الذنوب أنه سأل المغفرة من الله غفر ولم يوضع

ومجنونا فنامن يمر على مجالس الذكر فيصير ممصروعا وانسيه بيننا مأنوسا كما تسمون المصروع بينكم مجنونا اه وكفى بهذا منقبة لمجلس الذكر والذاكرين جماعة وروى الامام أحمد وأبو يعلى وابن حبان فى صحيحه والبيهقى وغيرهم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال يقول الله عز وجل يوم القيامة سيعلم أهل الجمع من أهل الكرم قيل من أهل الكرم يارسول الله قال أهل مجالس الذكر * وعن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه حضور مجلس ذكر أفضل من صلاة ألف ركعة وشهود ألف جنازة وعيادة ألف مريض اه وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة يطوفون فى الطرق يلتمسون أهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى تنادوا هلموا الى حاجتكم قال فيحفونهم بأجنحتهم الى سماء الدنيا قال فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم مايقول عبادى قال فيقولون يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك قال فيقول هل رأونى قال فيقولون لا والله مارأوك قال فيقول كيف لو رأونى قال يقولون لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تحميدا وأكثر لك تسبيحا قال فيقول فما يسألونى قال يسألونك الجنة قال فيقول وهل رأوها قال يقولون لا والله يارب مارأوها قال فيقول فكيف لو أنهم رأوها قال يقولون لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا وأشد لها طلبا وأعظم فيها رغبة قال فمم يتعوذون قال يقولون من النار قال فيقول وهل رأوها قال يقولون لا والله مارأوها قال فيقول فكيف لو رأوها قال يقولون لو رأوها كانوا أشد منها فرارا وأشد لها مخافة قال فيقول فأشهدكم أنى قد غفرت لهم قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة قال هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم رواه البخارى واللفظ له ومسلم ولفظه ان الله تبارك وتعالى ملائكة سيارة فضلاء يتبعون مجالس الذكر فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر قعدوا معهم وحف بعضهم بعضا بأجنحتهم حتى يملؤا ما بينهم وبين السماء الدنيا فاذا تفرقوا عرجوا وصعدوا الى السماء قال فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم بهم من أين جئتم فيقولون جئنا من عند عبادك فى الأرض يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويمجدونك ويحمدونك ويسألونك قال وماذا يسألونى قالوا يسألونك جنتك قال وهل رأوا جنتى قالوا لا قال فكيف لو رأوا جنتى قالوا ويستجيرونك قال ومم يستجيرونى قالوا من نارك يارب قال وهل رأوا نارى قالوا لا قال فكيف لو رأوا نارى قالوا ويستغفرونك قال فيقول قد غفرت لهم وأعطيتهم ماسألوا وأجرتهم مما استجاروا قال يقولون يارب فيهم فلان عبد خطاء انما مر فجلس معهم قال فيقول وله غفرت هم القوم لا يشقى بهم جليسهم انتهى وفى قواعد الشيخ أحمد زروق رضى الله تعالى عنه اعطاء الحكم فى العموم لا يقضى بجريانه فى الخصوص فاحتيج فى الخاص لدليل يخصه حتى يتخصص به ومن ذلك الجهر بالذكر والدعاء والجمع فيهما أولهما فأما الذكر فدليله من ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه قيل ومن أدلته كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا وقال ابن عباس ما كنت أعرف انصراف الناس من الصلاة على عهد رسول الله

فى الميزان ومالم يستغفر الله فيه وضع فى الميزان انتهى (وسألته) أيضا عن معنى قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الآية (فأجاب) بقوله معناها ان الله مدح الذين أعدت لهم الجنة ومن جملتهم الذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم (قلنا) الذكر هنا على مراتب مقام العامة ذكر العذاب وشدة العقاب فيتألم باطنه من ذكره فيستغفر الله من ذنوبه ومقام الخاصة فوقهم ذكرا لتوبيخ والعتاب لا العذاب فانهم يفرون من توبيخه وعتابه كما تفر العامة من عذابه وأليم عقابه واذا ذكروا هذه الحالة استغفروا من ذنوبهم وذكر خاصة الخاصة الحياء من علم الله بها والحياء من نقص الأدب مع الله تعالى فيذكر هذه الحالة فيستغفر من ذنوبه قال ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه لأن أطيع الله وأدخل النار أحب الى من أن أعصيه وأدخل الجنة استحيوا من الله من سوء الأدب ومن وقوع السيئات منهم لعلمهم أنها تسوء الحق سبحانه وتعالى وفى الحديث يقول صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحى والحمد لله قال ليس ذلك كذلك ولكن الحياء أن تحفظ الرأس وماوعى وتحفظ البطن وماحوى وتتذكر الموت والبلا فمن فعل ذلك فقد استحى من الله حق الحياء انتهى من املائه علينا رضى الله عنه (وسألته رضى الله عنه) عن قوله تعالى لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والأنصار مامعنى هذه التوبة فى حقه صلى الله عليه وسلم (فأجاب) رضى الله عنه قال هى الحماية من مواقعة الذنوب قلت له أما فى النبى صلى الله عليه وسلم فنعم لأنه معصوم وأما من ذكر معه فى الآية فما معنى الحماية فى حقهم فهل هى عدم وقوع الذنب فى حقهم كما فى حقه صلى الله عليه وسلم فقال رضى الله عنه معناها دوام التوبة لهم وعدم الاصرار على الذنوب ومن كان هذا حاله كان مثل من لم يصدر منه ذنب أصلا لقوله صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له وقوله ما أصر من استغفر ولو عاد فى اليوم سبعين مرة ولفائدة أخرى وهى رجوع العبد الى ربه والرب سبحانه وتعالى يحب من عباده الرجاعين اليه الذين لا ملجأ لهم غيره فى جميع أمورهم ومن كانت هذه حالته مهما أذنب تاب من حينه الى ربه كان محبوبا عنده به انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه (وسألته رضى الله عنه) عن معنى قوله تعالى ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة (فأجاب) رضى الله عنه بقوله معناها

صلى الله عليه وسلم الا بالذكر ورواه البخاري والجهر في ذكر العيد وفي دبر الصلوات وبالثغور وفي الاسفار حتى قال عليه الصلاة والسلام اربعوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا وقد جهر عليه الصلاة والسلام بأذكار وأدعية في مواطن جمة وكذلك السلف وصح قوله جوابا لأهل الخندق اللهم لا خير الا خير الآخرة فاغفر للانصار والمهاجرة وكل هذه دالة على الجهر والجمع لكن في قضايا خاصة يكون وجودها مستند الادلة لا لاحتمال قصرها على ما وقعت فيه وكونها مقصودة لغيرها لا لذاته فلزم تمهيد أصل آخر ثم قال الشيخ زروق رضي الله عنه قاعدة اثبات الحكم لقضية خاصة لا يجري في عموم نوعها لاحتمال قصره على ما وقع فيه سيما عند من يقول الأصل المنع حتى يأتي المبيح والجهر بالذكر والدعاء والتلاوة أخص من الجمع فيها ولها لكونه مقصودا بخلاف الأول فانه أعم من ذلك فلزم طلب دليل يخصه فاما الجمع للذكر ففي المتفق عليه من حديث أبي هريرة ان لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون حلق الذكر الحديث وفي آخره فيسألهم ربهم ما يقول عبادي فيقولون (١٧٠) يسبحونك ويحمدونك ويكبرونك ويمجدونك الحديث وهو صريح في باب الجمع لعين الذكر بالترغيب في سياقه وما وقع في آخره من أن فيهم من ليس منهم فيقول تعالى هم القوم لا يشقى جليسهم فأخذ منه جواز قصد الاجتماع لعين الذكر بوجه لا يسوغ تأويله كحديث ما جلس قوم مسلمون مجلسا يذكرون الله فيه الا حفت بهم الملائكة وتنزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده والذكر يؤول بالعلم مرة وبذكر الآلاء أخرى وحمل على ظاهره أيضا فسقط التمسك به في أعيان الأذكار كدلالته على ما تأول به لاحتماله قال فان قيل يجتمعون وكل على ذكره فالجواب ان كان سرا فجدواه غير ظاهرة وان كان جهرا فلا يخفى ما فيه من اساءة الأدب بالتخليط وغيره مما لا يسوغ في حديث الناس فضلا عن ذكر الله تعالى فلزم جوازه بل ندبه بشرطه نعم وتأويل التسبيح والتحميد والتمجيد بالتذكار بالتوحيد من أبعد البعيد فتأويله غير مقبول لبعده عن الافكار اذ لا يخطر الا بالاخطار وذلك من مقاصد الشرع بعيد جدا فافهم ثم قال بعد اتمام هذه القاعدة واتمام قاعدة أخرى فأما قول ابن مسعود رضي الله عنه لقوم وجدهم يذكرون جماعة لقد جئتم ببدعة ظلما أو لقد فقتم أصحاب محمد علما فالجواب عنه انه لم يبلغه حديث الترغيب فيه أو انه أنكر الهيئة ونحوها والا فلا يصح انكاره بهذا الوجه بعد صحة الحديث اهـ وفي مفتاح الفلاح لابن عطاء الله الفصل الأول فيما ورد في فضل الذكر والاجتماع عليه وذكر رضي الله تعالى عنه الأحاديث التي استدل بها على ذلك ثم قال بعد ذلك باب الجهر بالذكر وذكر رضي الله عنه الأحاديث التي استدل بها على ذلك الى أن قال ويروى أن الصديق كان يخافت في صلاته بالليل ولا يرفع صوته بالقراءة وكان عمر يجهر في صلاته فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر عن فعله فقال الذي أناجيه يسمع كلامي وسأل عمر فقال أوقظ الوسنان وأطرد الشيطان وأرضي الرحمن فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر برفع الصوت وهو الجهر ولم يأمر عمر بالاسرار بل بخفض الصوت وذلك ليس بالاسرار

اتقوا الله وخافوه من شدة عقابه وابتغوا اليه الوسيلة وهي الأعمال الصالحات التي فيها رضاه سبحانه وتعالى ويؤخذ من هذه الآية على طريق الاشارة وابتغوا اليه الوسيلة التي تنقطعون بها عن غيره لتتصلوا به ولا وسيلة أعظم من النبي صلى الله عليه وسلم ولا وسيلة الى النبي صلى الله عليه وسلم أعظم من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ومن جملة ما ينبغي من الوسيلة الى الله تعالى الشيخ الكامل فانه من أعظم الوسائل الى الله تعالى والسلام انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن قوله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم الآية (فأجاب) رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم له الاستيلاء على جميع المراتب والانفراد بالحكم والتحكم فيها بكل وجه وبكل اعتبار والمراتب هي أفراد المخلوقات من كل جوهر وكل ذات وكل ذرة وكل جرم وكل ذات على انفرادها هي مرتبة للحق وكلها مراتب الهية فبهذا القدر كان أولى بكل أحد من نفسه انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو الآية (فأجاب) رضي الله عنه بقوله نفى الله العلم بالغيب عن الخلق بهذه الآية فلا يعلمها أحد سواه لكن العلم المنفي ما كان للخلق اليه طريق وطرق العلم الى الخلق من أحد ثلاث اما بحاسة من الحواس واما بطريق السمع وتبليغ الخبر واما بطريق الفكر وهو النظر في أمور معلومة يتوصل بالنظر فيها الى العلم بأمور مجهولة فهذه الطرق هي المنفية عن الخلق وبقيت الطريق الرابع وهي ما يقذفه الله في قلب العبد بغير حاسة ولا واسطة ولا فكر ويسمى هذا بالعلم اللدني فان هذا العلم غير منفي على الرسول ولا على غيره من النبيين والمرسلين يشهد بهذا قوله سبحانه وتعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول الآية قال المرسي أو صديق أو ولي يشهد لهذا قوله صلى الله عليه وسلم ان من العلم كهيئة المخزون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لا ينكره عليهم الا أهل الغرة بالله وبعبارة أخرى قال المراد بالعلم الذي نفاه الله عن خلقه في الخمسة وغيرها من المغيبات هو العلم المكتسب الذي يتوصل اليه الخلق بأحد أمور ثلاث كما تقدم اما من أخبار سمعية أو بأدلة فكرية أو بمعاينة حسية فهذه الطرق هي التي حجر الله عن صاحبها أن يعلم الغيب وأما من وهبه الله العلم اللدني فانه يعلم بعض الغيب كهذه المذكورات

أو

واذا كان هـذا في القرآن وهو أفضل الذكر فغيره كذلك ﴿قلت﴾ تأمل رحمك الله تعالى كيف استدل بعض الجهلة بقوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها على منع الجهر بالذكر وخالف هذا الامام الذي اشتهر علمه وولايته ومعرفته بالله تعالى وعموم النفع به وبمؤلفاته لعباد الله تعالى في جميع بلاد الاسلام ولقب لذلك بتاج الدين بن عطاء الله مع ان قول رب العالمين وابتغ بين ذلك سبيلا يرد فهمه السقيم وفكره العقيم اذ لا سبيل يبتغى بين الجهر والمخافتة الا الجهر برفق لئلا يتعطل جهرا لجاهد بغير رفق فيحصل له أمراض تعوقه عن الذكر وغيره كما سيأتي ثم قال رضي الله تعالى عنه وينبغي للذاكر اذا كان وحده ان كان من الخاصة أن يخفض صوته بالذكر وان كان من العامة أن يجهر به وان كان الذاكرون جماعة فالأولى في حقهم رفع الصوت بالذكر مع توافق الأصوات بطريقة واحدة ثم قال رضي الله تعالى عنه قال بعضهم مثل ذكر الواحد وحده وذكر الجماعة كمؤذن واحد ومؤذنين جماعة فكما أن صوت المؤذنين جماعة يقطع جرم الهوى أكثر مما يقطعه صوت مؤذن واحد كذلك ذكر جماعة على القلب أكثر تأثيرا وأشد قوة في رفع الحجب عن القلب من ذكر واحد وحده وأيضا يحصل لكل واحد ثواب نفسه وثواب سماع الذكر من غيره وشبه الله تعالى القلوب القاسية بالحجارة في قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة والحجارة لا تنكسر الا بقوة فكذلك قساوة القلب لا تزول الا بالذكر القوي اه وفي شهية السماع ومنه بغى ومن أنواع الآداب التي تجمع لمتصف بها خصال الخير الفرار من الاسرار في الذكر اه وفي شرحه كشف القناع وذلك لان الذكر مع الاسرار لا يؤثر في قلب السالك ولا يرقيه كذكر الجهر ثم قال ومن كلام بعضهم اذا ذكر المريد ربه بشدة وعزم مع الجهر طويت له مقامات الطريق بسرعة من غير بطء فربما قطع في ساعة ما لا يقطعه غيره في شهر وأكثر لكن ينبغي أن يكون الجهر برفق فانه اذا كان بغير رفق ربما يتربى فيتعطل جهره بالكلية اه ﴿قلت﴾ ومن هنا يظهر لكل موفق سعيد بعض أسرار قوله صلى الله عليه وسلم لأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين حين كانوا يجهرون بالذكر جهرا شديدا يؤدي الى هذا الداء العضال الذي يبطل بحدوثه جهدهم بالكلية اربعوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا ولم ينههم صلى الله تعالى عليه وسلم عن الجهر ولا عن الذكر ولو نهاهم عن الجهر لقال اخفضوا أصواتكم وأسروا ذكركم ولا تجهروا به ولو نهاهم عن الذكر لقال اسكتوا ولكنه صلى الله تعالى عليه وسلم ردهم الى الرفق على أنفسهم بالجهر الذي لا يلحقهم معه ضرر يتأذون به لانه صلى الله عليه وسلم سيد الأطباء وأعقل العقلاء وأرحم بأمته من الآباء والأمهات كما وصفه مولاه بقوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وهذا السر العظيم من جملة أسرار هذا الحديث لا ما يقوله بعض الطلبة الجهلة المدعين انهم بلغوا المرتبة القصوى من العلم مع انهم ما بلغوا مرتبة المتعلم من صغار العلماء ولا ما يقوله بعض الحسدة المردة الفسقة الفجرة الذين يحملون كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على غير محله ويفسرونه بالآراء المضلة نعوذ بالله من الحسد ومن كل ما يؤدي الى السلب

أو غيرها كما في قصة الخضر وموسى عليهما الصلاة والسلام لانه فعل ما حكاه الله عنه عن علم ولم يعلمه كليم الله قال تعالى وعلمناه من لدنا علما هذا دليل على أن من علمه الله العلم اللدني أنه يعلم بعض الغيوب التي أخفاها الله على كثير من خلقه انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الى قوله ثم يحكم الله آياته (فاجاب) رضي الله عنه الكلام في هذه الآية من طريق التأويل فان التأويل كله يسعه القرآن وتأويلها أن كل رسول يتمنى اسلام المرسل اليهم وهدايتهم حرصا على أمر الله وشفقة عليهم فاذا تمنى هذا ألقى الشيطان في قلوب المرسل اليهم نقيض ما تمناه ضلالا وكفرا فينتقص الرسول بذلك ثم ينسخ الله ما يلقي الشيطان في قلوب المرسول اليهم من المعاصي والكفر والتكذيب ثم يحكم الله آياته ومعناه ما تدل عليه الآية المنزلة من الايمان بالرسول والفيء الى أمر الله والوقوف عند حدوده وهي الآيات المحكمات والسلام (وأما حديث الغرانيق) فباطل لا أصل له من وجهين كلاهما يقطع ببطلانه الأول قوله سبحانه وتعالى وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون فهذا شاهد في الآية بعصمة الوحي من تطرق الشيطان والثاني قوله سبحانه وتعالى في الآية التي زعموا فيها الغرانيق ان هي الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان فانه لو كان معها حديث الغرانيق لضحكت منه جميع العرب وسخروا بالنبي صلى الله عليه وسلم وبوحيه وبيان ذلك انهم يقولون أفرأيتم اللات والعزى الى آخر الآية يقولون فيها اسمع المشركون تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ثم يقول بعد ذلك ان هي الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان فان الكلام المقدس الجليل ينزه عن مثل هذا القذر الفاحش اذ لا يوجد فيه أول الآية يدل على مدح الشيء وآخرها يدل على ذمه والسلام انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن قوله تعالى ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا (فاجاب) رضي الله عنه بقوله هي في الآخرة قلت له سياق الآية يدل على أنها في الدنيا فقال المعاينة تدل على أنها في الآخرة لانا نشاهد كثيرا من الكفرة في سعة من الدنيا ولو كان الضنك في الدنيا لم يكونوا كذلك فدلت سعة الدنيا التي نشاهدها بايديهم على أن معيشة الضنك في الآخرة عمن أعرض عن

والطرد ثم قال في كشف القناع وسئل الجلال السيوطي رحمه الله تعالى عما اعتاده الصوفية من عقد حلق الذكر والجهر به في المساجد ورفع الصوت بالتهليل هل ذلك مكروه أم لا فاجاب بانه لا كراهة في شئ من ذلك وقد وردت أحاديث تقتضي استحباب الجهر بالذكر وأحاديث تقتضي استحباب الاسرار بذلك والجمع بينهما أن ذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص كما جمع النووي بذلك بين الأحاديث الواردة باستحباب الجهر بقراءة القرآن والاحاديث الواردة باستحباب الاسرار بها قال أي السيوطي بعد أن أورد ما أورد من الاحاديث الواردة باستحباب الجهر اذا تأملت ما أوردناه من الاحاديث عرفت من مجموعها أنه لا كراهة ألبتة في الجهر بالذكر وأما معارضته بحديث خير الذكر الخفي فهو نظير معارضة أحاديث الجهر بالقرآن بحديث المسر بالقرآن كالمسر بالصدقة وقد جمع النووي بينهما بان الاخفاء أفضل حيث خاف الرياء أو تأذى به مصلون أو نيام والجهر أفضل في غير ذلك لان العمل فيه أكثر ولان فائدته تتعدى الى السامعين ويوقظ قلب القارئ ويجمع همه الى الحضور (١٧٢) ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد في النشاط قال وقال بعضهم يستحب الجهر ببعض القرآن والاسرار ببعضه لان المسر قد يمل فيأنس بالجهر والجاهر قد يكل فيستريح بالاسرار قال وكذلك نقول في الذاكر على هذا التفصيل وبه يحصل الجمع بين الاحاديث قال فان قلت قد قال الله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال وقد قال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين وقد فسر الاعتداء بالجهر في الدعاء فالجواب في الآية الاولى من ثلاثة أوجه أحدها ما ذكره السادة الصوفية أن الامر في الآية خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم الكامل المكمل وأما غيره ممن هو محل الوساوس والخواطر الردية فمأمور بالجهر لانه أشد تأثيرا في دفعها والجواب في الآية الثانية من وجهين أحدهما أن الراجح في تفسير الاعتداء أن يجاوز المأمور به ويخترع دعوة لا أصل لها في الشرع الثاني على تقدير التسليم فالآية في الدعاء لا في الذكر والدعاء بخصوصه الافضل فيه الاسرار لانه أقرب الى الاجابة ومن ثم استحب الاسرار بالاستعاذة في الصلاة اتفاقا اه ومن كلام سيدي علي الخواص ينبغي للمريد أن يذكر بقوة تامة مع الجهر فانه أشد تأثيرا في جمع شتات قلبه وينبغي له أيضا أن يذكر مع جماعة فان ذكر الجماعة أكثر تأثيرا في رفع الحجب لكون الحق تعالى شبه القلوب بالحجارة ومعلوم أن الحجر لا ينكسر الا بقوة جماعة فكذلك قساوة القلب لا تزول الا بذكر جماعة مجتمعين على قلب واحد لان قوة الجماعة أشد من قوة شخص واحد وأما من حيث الثواب فلكل ثواب نفسه وثواب سماع رفقته اه وفي البحر المورود في المواثيق والعهود للشيخ الشعراني أخذ علينا العهد أن نكون هينين في يد اخواننا المسلمين ما لم يدعونا الى مذموم شرعا وفي الحديث الوارد في الامر بتسوية الصفوف ولينوا في يد اخوانكم واعلم يا أخي أن من جملة اللين أنك اذا دخلت على جماعة يذكرون الله تعالى على طريقة المغاربة أو العجم أو الشناوية أو الرفاعية أو غيرهم أن تذكر كأحدهم في النغمة والصوت ولا تخالفهم فتشوش عليهم ولا تسكت فيفوتك أجر الذاكر اه

ذكر الله ويدل عليها قوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ولو كان الضنك ما سألهم ما فرحوا وكذلك من الدليل عليها قوله سبحانه وتعالى فيهم انهم كانوا قبل ذلك مترفين والمترف هو الناعم البدن والنعيم في البدن مستحيل مع ضنك المعيشة لما يصحبه من الحزن فلا يتأتى نعيم بدنه انتهى من املائه رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن معنى قوله تعالى في حق النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وفي الآية الأخرى وما أدري ما يفعل بي ولا بكم الى غير ذلك من الآيات التي نحت هذا النحو مع حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ما في غد فقد كفر أو ما هذا معناه مع أن علم الأولين والآخرين محمول في ذاته الشريفة وهو الموصول الى كافة الخلق كل على قدره (الجواب) اعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم علوم الأولين والآخرين اطلاقا وشمولا ومن جملة ذلك العلم بالكتب الالهية فضلا عن القرآن وحده ويعلم مطالبة الايمان بدايته ونهايته وماهية الايمان وما يفسده وما يقويه كل ذلك هو ثابت في حقيقته المحمدية صلى الله عليه وسلم وأما قوله سبحانه وتعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فان هذا الحال كان له قبل النبوة لم يعلمه الله بحقيقة الايمان ولا بكيفية تنزيل الكتب ولا بماهية الرسالة وتفصيل مطالبها كل ذلك حجبه الله عنه قبل النبوة وهو مكنوز في حقيقته المحمدية ولا يعلمه ولا يشعر به حتى اذا كان زمن النبوة رفع الله عنه الحجب وأراه ما في حقيقته المحمدية يشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم رأيت ربي في صورة شاب الى أن قال وضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي فعلمني علوم الأولين والآخرين وهذا كان في زمن النبوة رفع الله عنه الحجاب وأراه ما أدرجه الله له في حقيقته المحمدية من كنوز المعارف والعلوم والأسرار التي لا يحاط بساحلها ولا ينتهى الى غايتها واياك أن تفهم من هذا أن حقيقته المحمدية كانت عرية عن هذا قبل النبوة فلا يصح هذا الظن بل حقيقته المحمدية لم تزل مشحونة من جميع هذه المعارف والعلوم والأسرار من أول الكون من حيث انه أول موجود أوجده الله تعالى قبل وجود كل شئ وفطره على هذه العلوم والمعارف والأسرار ولم يزل مشحونا بها الى أن كان زمن وجود جسده الكريم صلى الله عليه وسلم فضرب الحجاب بينها وبين علمه بها

صلى

وفيه أخذ علينا العهود أن ننبسط لكل من تعرف بنا من أبناء الدنيا بساط التشوق الى طريق الفقراء والى محبة ذكر الله صباحا ومساء ليلا ونهارا فان أحب ذلك وواظب عليه قربناه وعددناه من جملة الأصحاب وان لم يجب الى ذلك فان استثقل جلوسه معنا في مجالس الذكر ونحوها وتعلل بالنوم مثلا عددناه من معارفنا لا من أصحابنا وذلك لان الصاحب شرطه أن يشرب من مسقاة صاحبه مع ارتفاع الحاجز بين قلبه وبين صاحبه كما يرتفع الحاجز بين الحوضين ويصيران حوضا واحدا وماء واحدا اه وفيه أخذ علينا العهود الى أن قال وينبغي للشيخ معاتبة كل من غاب من الفقراء عن صلاة الجماعة أو عن مجلس الذكر ولو بالنوم في البيت بحجة الوفاء بحق العيال واذا كان الفقراء في مجلس وردهم فلا ينبغي لاحدهم الانصراف الا باشارة شيخ المجلس واذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ومجالس الذكر أمر جامع بيقين اه وفيه أخذ علينا العهود أن نأمر اخواننا بتعظيم الذاكرين لله تعالى والذاكرات من نسبتهم الى مجالسة الحق عز وجل حال ذكرهم في قوله تعالى أنا جليس من ذكرني أي أنا معه ومن كان الحق تعالى

معه لا ينبغي لمن له دين أن يتعرض له بان ينوي له سوأ في وقت من الاوقات وهذا الامر وان كان واجبا في حق المسلمين فهو في حق الذاكر أشد وجوبا قال وما رأينا أحدا آذى الفقراء والصالحين أو أنكر عليهم بغير طريق شرعي ومات على نعت استقامة أبدا وفي الحديث القدسي من آذى لي وليا فقد آذنته بالحرب انتهى قال وعلامة الولي الذي لا شك فيه أن يكون مكثرا لذكر الله تعالى ويؤيده قول أبي علي الدقاق رحمه الله تعالى الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد أعطى المنشور اه قال فعلم أنه لا ينبغي لاحد أن يمنع الذاكرين من رفع الصوت بالذكر في المساجد ونحوها الا بطريق شرعي يسوغ له الانكار فيها كأن يشوش على نائم أو مصل أو مطالع في علم شرعي ونحو ذلك فليبتعد المانع لهم نفسه والله بكل شئ عليم انتهى كلام سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله تعالى عنه وهو نفيس وقال سيدي جلال الدين السيوطي في السيف القاطع اللامع لاهل الاعتزال الشوانع وبعد فقد وقع السؤال بأن مشايخ الاسلام رضي الله تعالى عنهم سئلوا عن جماعة صوفية يجتمعون في مجالس ذكر ثم ان بعضهم يقوم ذاكرا هائما بالوارد يحصل له فهل يلام على ذلك مختارا كان أو غير مختار وينكر عليه أو يمنع ويزجر أم لا أفيدوا مع البسط أثبتم بالجنة فاجاب شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني بانه لا انكار عليه في ذلك وليس لمانع منعه ويلزم المتعدي بذلك التعزير وكذا أجاب العلامة برهان الدين الانباسي بمثل ذلك وزاد أن صاحب الحال مغلوب والمنكر محروم ماذاق لذة التوحيد ولا صفى له المشرب الى أن قال وبالجملة فالسلامة في التسليم للقوم وأجاب بنحو ذلك أئمة من الحنفية والمالكية وكتبوا على ذلك بالموافقة قال الشيخ المطالع النقال جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى بعد نقل هذه الاجوبة وكيف ينكر الذكر قائما والقيام ذاكرا وقد قال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يذكر الله تعالى على كل أحيانه فاذا انضم الى هذا

صلى الله عليه وسلم الى أن كان زمن النبوة فرفع الحجاب وأطلعه على ما أودعه في حقيقته المحمدية مما ذكر أولا وما خاطبه به في قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان أخبر عن حالة احتجاب ما كان في حقيقته أولا عن علمه صلى الله عليه وسلم بها فقط لأنها لم يكن العلم بها في حقيقته وقد كان صلى الله عليه وسلم قبل النبوة من حين خروجه من بطن أمه لم يزل من أكابر العارفين ولم يطرأ عليه حجاب البشرية الحائل بينه وبين مطالعة الحضرة الالهية القدسية وكان من أفراد العالم والفرد نسبته الى عموم العارفين والصديقين كنسبة العارف بالله الى العامة لا يعرفون شيأ وكان في تلك المرتبة صلى الله عليه وسلم متحققا بمرتبة أن يأخذ العلم عن الله بلا واسطة ولا يجهل شيأ من أحوال الحضرة الالهية ولم يطرأ على شمسه في هذا المحل أفول صلى الله عليه وسلم والعلم بالله تعالى الذي هو عند الافراد العارفين ثابت له في هذه المرتبة وانما حجب الله عنه في هذا الميدان ماهية الرسالة ومطالبها وما تؤول اليه وما يراد منها وكذا حجب الله عنه العلم بكيفية نزول الكتب وما يؤول اليه وما يراد منه وما الأمور التي تطلبه في نزول الكتب حتى اذا بلغ مرتبة النبوة رفع الحجاب بين علمه وبين ما كان مودوعا في حقيقته المحمدية من العلوم والمعارف والأسرار ويدل على هذا الذي ذكرناه قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وحيث كان في ذلك الوقت نبيا يستحيل أن يجهل الرسالة والنبوة والكتاب ومطالبات الجميع وما يؤول اليه كل منها وما يراد من جميعها فالحديث شاهد على ما ذكرناه ويدل على ذلك أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قبل وجود جسده الكريم ما بعث الله نبيا ولا رسولا في الأرض الا كان هو صلى الله عليه وسلم ممد ذلك الرسول أو النبي من الغيب من حيث انه لا يأتي نبي ولا رسول أن ينال من الله تعالى قليلا ولا كثيرا من العلوم والمعارف والأسرار والفيوض والتجليات والمواهب والمنح والانوار والأحوال الا بواسطة الاستمداد منه صلى الله عليه وسلم وهو الممد لجميعها في عالم الغيب فكيف يمدهم بما هم علماء به وهو جاهل به صلى الله عليه وسلم ولم يزل يركض في هذا الميدان ركضا لا تماثله فيه الأرواح ولا تشم لمقامه الاعظم فيه رائحة وهو فيما قبل وجوده صلى الله عليه وسلم كحالة علمه بعد رسالته في الفيض والمدد على جميع الأرواح وانما حجب الله عنه هذه الامور أعني عن علمه صلى الله عليه وسلم بعد

القيام رقص أو وجد ونحوه فلا انكار عليهم فان ذلك من لذات الشهود والمواجيد وقد ورد في بعض طرق الحديث رقص جعفر بن أبي طالب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال له أشبهت خلقي وخلقي من لذة هذا الخطاب ولم ينكر عليه ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكان هذا أصلا في الجملة في رقص الصوفية ووجدهم مما يدركونه من لذات المواجيد وقد صح القيام والرقص في مجالس الذكر والسماع عن جماعة من أكابر الائمة منهم شيخ الاسلام وسلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام رحمة الله تعالى عليه قال الشيخ الفاضل الكامل يوسف العجمي في رسالته في فصل آداب الذكر آداب الذكر سبعة عشر ثم بعد عد الكل قال وهذه الآداب تصعب على المبتدي وتسهل على غيره وكلها انما تلزم الذاكر اذا كان واعيا في عقله ومختارا في ذكره أما اذا غاب عن عقله فللغيبة أحكام يدركها صاحبها أو لم يدركها وسلب الذكر اختيار الذاكر فلا حرج على الذاكر مادام هو مسلوب الاختيار يستعمله كيف شاء على أنواع مختلفة كلها محمودة وصاحبها مشكور عليها فلها كلها أسرار (١٧٤) فربما يجري على لسانه الله الله الله أو هو هو هو أو لا لا لا لا

لا لا لا أو آ آ (بالمد)
أو ا ا ا ا ا ا (بالقصر)
أو اه اه اه اه اه أو
ها ها ها ها ها أو
. . . . أو عياط بغير حرف
أو صرع وتخبيط فادبه في ذلك
الوقت أن يسلم نفسه لوارده
يتصرف فيه كيف يشاء لان
الذاكر اذا نوى الذكر بقلبه
وابتدأ بلسانه بلفظ لا اله الا الله
ثم سلب اختياره في تلك النية
فهو ذاكر الله تعالى على أي حالة
كان لان المنظور اليه هو القلب
والنية كما قال النبي صلى الله عليه
وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم
ولا الى أعمالكم بل ينظر الى
قلوبكم ونياتكم وقال عليه السلام
انما الاعمال بالنيات وقال تعالى
لن ينال الله لحومها ولا دماؤها
ولكن يناله التقوى منكم
والتقوى لا تكون الا بالقلب
والنية والاصل منعقد على النية
وكذلك بعد سكون وارده يكون

في تسليمه بالسكون والسكوت ما استطاع متلقيا لوارده أيضا ثم قال بعد ذلك قد اعترض بعض الفضلاء على الذكر بالجهر مستدلا بقوله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم خير الذكر ما خفي (والجواب) أن الله تعالى خاطب عامة عباده بمثل أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وخاطب الخاص بمثل قوله أفلا يتدبرون القرآن وخاطب سيد أهل الحضرة محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بعد أن عرفه ربه ونفسه وأراه كيف مد الظل بمثل قوله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة وقوله تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل فمن لا يعرف ربه ولا نفسه ولا أراه كيف مد الظل كيف يذكر ربه في نفسه أو كيف يرى مد الظل بل هم المخاطبون بمثل قوله تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا وأما الذكر الخفي فهو ما خفي على الحفظة لا ما يخفض به الصوت وهو أيضا خاص به صلى الله تعالى عليه وسلم ومن له به أسوة فالذاكرون اذا كانوا مجتمعين على الذكر فالاولى في حقهم رفع الصوت بالذكر والقوة وأما اذا كان الذاكر وحيده فان كان من الخواص فالاخفاء في حقه أولى وان كان من العوام فالجهر في حقه أولى

وجود جسده الشريف وقبل نبوته وهي مكنوزة في حقيقته المحمدية لسر علمه الله فالاحتجاب لا يطلع عليه غيره وسر ذلك سد الحجاب على النبي صلى الله عليه وسلم اذ لو كشف الله له قبل النبوة ما أدرجه في حقيقته المحمدية وتكلم به قبل زمن الرسالة والبعث لوقع الريب في نفس المدعوين فيما تحدى لهم به من الرسالة يقولون له انما كنت تتكلم بهذا الأمر من أول أمرك نقلته عن غيرك لست نبيا فستره الله عنه كي لا ينطق به فلما كان زمن النبوة رفع الله الحجاب عنه وما أرى الله الناس فيه صلى الله عليه وسلم قبل نبوته من كونه أميا لا يعلم شيأ أو لا يدري شيأ ولا وقعت له مخالطة أحد من أهل الكتب أو القرب منه ليكون اذا كلمهم بما كلمهم به من أحوال الرسالة والنبوة يعلمون أن ذلك حق لكونه صدر من أمي لا يعلم شيأ ولم يكن ذلك ولا نبوة فهذا سر الاحتجاب وشاهد هذا قوله سبحانه وتعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون وأما قوله تعالى وما أدري ما يفعل بي ولا بكم الآية فالجواب أنه صلى الله عليه وسلم عنده العلم القطعي بأنه عروس المملكة الالهية وأنه ليس في جميع الخليقة أكرم منه على الله تعالى ولا أحب عليه منه ولا أعز ولا أكبر حظوة عند الله منه وأنه مأمون العاقبة في الآخرة لا يلحقه لا ألم ولا عذاب وأنه في الدرجة العالية من النعيم الدائم المقيم ورضا الله الابدي السرمدي كل هذا لا يدخله فيه ريب ولا شك وما ذكر صلى الله عليه وسلم من قوله وما أدري ما يفعل بي ولا بكم يحتمل أنه أراد تفصيل ما يقع به من النعيم وتفصيل العطايا والمنح الواردة عليه من الله تعالى فانه ان علمه بجملها يمكن أن لا يحيط بتفاصيلها على دوام الابد في الجنة فان في علم الله ما لا تسعه العقول وان قلنا انه صلى الله عليه وسلم محيط علما بجميع هذا فيقع له في باله أن يكون عند الله ما لا يعلمه من العطايا والمنح التي يصبها عليه في دار النعيم ولا يعلمها الا عند وجودها فهذا غير مستبعد ويحتمل أن يكون أراد بقوله وما أدري ما يفعل بي ولا بكم فانه رد الامر الى احاطة العلم الازلي الالهي فان علم الله في هذا الميدان لا يحيط به محيط لا نبينا صلى الله عليه وسلم ولا غيره يشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم ولا أعلم الا ما علمني الله وقوله حاكيا عن نفسه بما ذكر الله عنه في الآية قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب فيحتمل أنه رد الامر الى حقيقة العلم الازلي لانه لا يحاط به وان كان

عالما

وقد شبه الغزالي رحمه الله تعالى ذكر شخص واحد وذكر جماعة مجتمعين بمؤذن واحد وجماعة مؤذنين فكما أن أصوات الجماعة تقطع جرم الهوى أكثر من صوت رجل واحد فكذا ذكر جماعة على قلب واحد أكثر تأثيرا في رفع الحجب من ذكر شخص واحد ومن حيث الثواب فلكل واحد ثواب نفسه وثواب ذكر رفقائه وأما قولنا أكثر تأثيرا في رفع الحجب فلان الله تعالى شبه القلوب بالحجارة في قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة ومعلوم أن الحجر لا ينكسر الا بقوة فقوة ذكر جماعة مجتمعين على قلب واحد أشد من قوة ذكر شخص واحد ولهذا قال الشيخ نجم الدين الطبري قدس الله روحه أن القوة شرط في الذكر واستدل بهذه الآية والله تعالى أعلم وكذا سئل شيخ الاسلام ورأس المحدثين والحفاظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر الكناني العسقلاني قدس الله تعالى سره عن جماعة من المسلمين طلبة علم وفقراء يجتمعون في مسجد جماعة يصلون الفريضة جماعة ثم يذكرون الله تعالى ويسبحونه ويحمدونه ويكبرونه بالوارد في السنة الصحيحة المأثورة وغير ذلك عن السلف الصالح ويختمون ذلك بقراءة الفاتحة ثم يذكرون الله لا اله الا الله بهيئة اجتماعية يصدر عنها رقة في قلوبهم ووجد وشغف وشوق واستغراق في وحدانية معبودهم فمنهم من يسمع منه توحيد بلفظ الجلالة فقط الله الله ومنهم من يسمع منه آه آه فاذا انتهى بهم هذا الاستغراق ختم واحد منهم بلا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويختم بالفاتحة كذلك ويختم باقي الجماعة كذلك ثم يدعون ويتفرقون هذا دأبهم وحالهم فأنكر عليهم شخص قائلا هذا الاجتماع ورفع الصوت بالذكر بدعة وقال آخر هؤلاء كلاب يعوون وقال آخر الذكر بالجهر ليس له أصل لقوله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الذكر ما خفي فهل يجوز ما يفعله هؤلاء بهذه الهيئة والذكر جهرا أوهل يستحب أم لا ثم ان بعض المنكرين أراد أن يدخل عليهم عند اشتغالهم بالذكر قارئ القرآن فاذا لم يبطلوا الذكر ويستمعوا القرآن ويسكتوا فقد خالفوا قول الله تعالى فيدعي عليهم حينئذ أنهم خالفوا الله تعالى فهل لهم ذلك أم لا وهل يجب على الذاكرين حينئذ السكوت والاستماع ويأثموا اذا لم يستمعوا أم لا وماذا يجب على المنكر عليهم ومن يؤذيهم بالقول والفعل أفيدوا مثابين فاجاب رحمة الله عليه نعم يجوز الذكر جهرا وان كان الاسرار أفضل ولا يلزم من كون الشيء أفضل من الشيء سلب الفضل عن المفضول بل قضية ذلك أن يشتركا في أصل الفضل ويزيد أحدهما وليس أفضلية الذكر سرا لذات السر خاصة ولا مفضولية الذكر جهرا لذات الجهر بل أفضلية السر في الذكر لبعده عن الرياء بحيث يؤمن من الرياء في الجهر انتفى المحذور الأول عنه وانما قلت انتفى المحذور الأول لأنه اذا سلم الجاهر من الرياء لم يأمن من العجب فان أمن منه انتفى المحذور الثاني فان انضاف الى ذلك ايقاظ غافل أو تنبيه ذاهل لم تبعد رجحانية الجهر ﴿قلت﴾ قال في الخلاصة المرضية قال حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالى في الاحياء وعمل السر يزيد على عمل الجهر ضعفه وعمل الجهر يزيد على عمل السر ضعفيه اذا قصد به

عالما بما ذكر أولا واما أن يتوهم من هذا الخبر أنه لا يعلم هل يرحمه الله أو يعذبه ويقربه أو يطرده في الدار الآخرة فهذا لا تقبله الحقيقة يدل عليه قوله سبحانه وتعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وقوله وكان فضل الله عليك عظيما ومحال أن يكون هذا الأمر منه سبحانه وتعالى وهو يخوف عليه العذاب فان وعده لا يخلف وأما الخبر الوارد عن عائشة ان صح وهو قولها من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ما في غد فقد كفر أو ما هذا معناه فلا يتأتى هذا ان سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم الا أن يكون كتم الأمر عنها السر ظهر له في ذلك الوقت لا يمكن كشفه لها كما كتم عنها رؤيته للذات العلية بعيني رأسه وهو واقع له صلى الله عليه وسلم بالاجماع فيكون كتمه له عنها السر ظهر له في ذلك الوقت والاخبار والآثار وكتب الحديث كلها مشحونة باخباراته بالغيوب التي تأتي من بعده المتقاربة والمتباعدة حتى قال بعض الصحابة رضي الله عنه ما ترك صلى الله عليه وسلم أميرا يكون في أمته من بعده الا ذكره الى قيام الساعة وقوله صلى الله عليه وسلم ما من شيء لم أكن أريته الا رأيته في مقامي هذا حتى الجنة والنار الحديث والأخبار كثيرة متواترة حتى لا يكاد أن يرتاب فيها أحد من المسلمين والسلام ويبقى اعتراض على ما ذكرنا وهو أن يقال ان صح ما ذكرتم وكان هذا السر هو المانع من ظهور ما في حقيقته المحمدية قبل النبوة فلم لا يكون رسولا ولا نبيا من أول نشأته حتى لا يحتجب عنه ما في حقيقته المحمدية كما كان حال الغيب قبل وجود جسده الكريم فالجواب عن هذا الاعتراض أن منع الله له من الرسالة والنبوة قبل بلوغه أربعين سنة أن النبوة والرسالة لا تكون الا عن تجلي الهي لو وضع أقل قليل منه على جميع ما في كورة العالم كله لذابت كلها لثقل أعبائه وسطوة سلطانه فلا تقدر الأنبياء على تحمل أعبائه والثبوت لسطوة سلطانه الا بعد بلوغهم أربعين سنة وأما قبل بلوغ الأربعين سنة فلا قدرة لأحد على تحمل أعباء ذلك التجلي لما فطرت عليه البشرية من شدة الضعف حتى اذا بلغ الانسان أربعين سنة وكان في علم الله نبيا أو رسولا أفاض على روحه من قوته الالهية ما يقدر به على تحمل اعباء ذلك التجلي فلهذا السر لم يتنبأ أحد الا بعد أربعين سنة وهذا هو المانع له من النبوة قبل ذلك صلى الله عليه وسلم ولغيره من النبيين وأما سيدنا عيسى عليه الصلاة

الاقتداء اه قال ابن حجر وأما من قال ان رفع الصوت بالذكر بدعة فلم يصب لانه ثبت في الصحيح من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنه أن رفع الصوت بالذكر كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ينصرف الناس من المكتوبة ثم قال وأما من قال هؤلاء كلاب يعوون فقد أخطأ خطأ شنيعا وقال قولا يكاد قائله أن يقع في الكفر من جهة تشبيهه أصوات الذاكرين عاذكر ويستحق على اطلاق ذلك التعزير البليغ اللائق بمثله وأما من قال ان الذكر جهرا ليس له أصل فلم يصب أيضا بل له أصل أصيل كما تقدم تقريره وكما سيأتي أدلته ﴿ قلت ﴾ وقوله وكما سيأتي أدلته يعني من الأحاديث الصحيحة المصرحة بترغيب الاجتماع للذكر والجهر به فانه رضي الله تعالى عنه أخرذكرها ونحن قدمنا ما أردنا ايراده منها أول الفصل مع زيادة فلا نعيد ذكرها ثم قال وأما من قصد قراءة القرآن عند الذين يذكرون الله تعالى ليمنعهم من الذكر فقصده غير صواب لانهم في عبادة وقراءة القرآن عبادة فلا تترك احداهما للاخرى ثم ان كان ذكرا لازما يقع في مسجد قد جرت فيه عادة الناس باستمرار الصلاة فيه ويقع لمن يصلي فيه تشويش على خشوعه وعبادته فينبغي

مراعاة مصلحة المصلين وأما قول القائل اذا لم يسمعوا القرآن خالفوا قول الله تعالى فكأنه يشير الى قوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا وقد اختلف العلماء في هذا الأمر هل للوجوب مطلقا أو للندب أو للوجوب في بعض الصور دون بعض مع اتفاق جمهورهم على أنه مخصوص بحالة الصلاة وزاد بعضهم وفي الخطبة وقال بعضهم انما ذلك في الصلاة المفروضة أخرجه ابن جرير الطبري باسناد رجاله ثقاة ومن طريق طلحة بن عبد الله بن كريز قال رأيت عبد الله وعطاء يحدثان والقاص يقص فقلت ألا تسمعان فنظرا الي ثم حدثا فقلت ذلك ثلاثا فقالا انما ذلك في الصلاة وعن بعض الفضلاء أن الأمر خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو المأمور بالانصات عند نزول الوحي بقوله تعالى فاذا قرأناه فاتبع قرآنه قال ابن عباس أي أنصت له فكان بعد ذلك اذا جاء الوحي أنصت له الحديث وعلى تقدير حمل الأمر على عمومه هذا فلا يليق بمن له دين أن يعمد الى الناس في عبادة فيتسبب في قطعها عليهم وقال العلماء فيمن صلى الى غير سترة في طريق المارة وكانت له مندوحة في أن يصلي في غير ذلك المكان انه لا اثم على المارة لان المصلي تسبب الى ذلك فكذلك هنا اذا تعمد قراءة القرآن عند من يذكر الله تعالى لاعتقاده أن استماع القرآن واجب فيقطع الذاكر ذكره ويستمع القرآن لا يجب عليه في هذه الحالة أن يستمع وقد قال العلماء في الداعي المستغرق في الدعاء لا يشرع السلام عليه ولا يجب الرد في ذلك الحال وكذلك هذا الذاكر اذا استغرق في ذكره واذا سقط عنه ما هو واجب لولا الذكر فيسقط الاستماع عنه وهو واجب عليه في هذه الصورة المذكورة اه ﴿ قلت ﴾ فلما أجاب ابن حجر بما تقدم كتب أئمة من أهل المذاهب الأربعة بموافقة ما كتب وسلموه واعترفوا بصحته ونصه كما في السيف القاطع اللامع ونقل من خطوط ساداتنا ومواليناً مشايخ الاسلام متع الله تعالى بوجودهم الأنام وأدخلهم الجنة بسلام بمحمد صلى الله عليه وسلم وآله فمما كتبه سيدنا

والسلام كونه نبيا قبل الأربعين فالجواب لم يكن بشرا محضا انما كان نصفين نصف بشري ونصف روحاني اذ نشأ من نفخة الروح الأمين في فرج أمه فقوي فيه ضعف البشرية وزاد بذلك قوة على النبيين فلذلك بعث قبل الأربعين للقوة التي أعطيها من نفخ الروح الأمين في فرج أمه ﴿ فان قلت ﴾ يلزم من هذا أن يكون أقوى منه صلى الله عليه وسلم (فالجواب) أنه لم يكن أقوى منه صلى الله عليه وسلم ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم كامل البشرية من جهة أبيه وأمه كان فيه ضعف البشر وأعطي فيه القوة الالهية المودعة فيه التي تزيد على قوة عيسى وغيره والسلام (فان قيل) لا يصح ما ذكرتم ولا يتصور أن تكون العلوم والمعارف والاسرار مودعة في حقيقته المحمدية وهي محتجبة لا يعلمها (فالجواب) أن هذا الذي قدمناه واقع في الادراك والحس لا يحتاج الى التصور وشاهد ذلك أن الروح الانساني المدبر للجسم كان قبل التركيب في الجسم مخلوقا من صفاء صفوة النور الالهي وأودع فيه سبحانه وتعالى من أسراره وعلومه ومعارفه ما لا تدرك له غاية ولا يوقف له على حد ولا نهاية وكانت الروح في ذلك الوقت تامة المعرفة بالله تعالى كاملة الصفاء والتمكين من مطالعة الحضرة الالهية تامة العلم بما تشتمل عليه الحضرة الالهية من العلوم والمعارف غير جاهلة بشيء منها وليس الأرواح في هذا الميدان على منهاج واحد ولا انتهائها في ذلك الى غاية واحدة بل علوم الحضرة الالهية ومعارفها مقسومة على الأرواح بحسب ما فصلته المشيئة الالهية بالفيض للارواح من تلك الحضرة جار على ما سبق من القسمة في المشيئة الالهية فقلل ومكثر ثم لما تركبت في قارورة الجسم وتلطخت بادرانه وانعكست نسبتها التي هي غاية الصفاء والضوء الى نسبة الجسم الذي هو في غاية الظلام والكثافة احتجبت عنها تلك العلوم والمعارف التي كانت فيها قبل تركيبها في الجسم واستمدها هذا الحجاب من نشأة الجسم دائما فاذا أراد الله بالعبد الوصول الى صفاء المعرفة ثم وصلها ارفع الحجاب بينه وبين ما كان مودعا في حقيقة روحه من العلوم والمعارف فعرف الامور على حقائقها ولم تكن تنزلت فيه بعد المعرفة وانما كانت مخزونة في حقيقته ثم رفع له الحجاب عنها فاذا رفع له الحجاب عنها عرف ما كان في حقيقة روحه من العلوم والمعارف وعرف ما يفاض عليه من الحضرة الالهية بعد المعرفة مما لم يكن في روحه قبل وأدرك الفرق بين الأمرين

ومولانا قاضي القضاة شيخ الاسلام كمال الدين القادري الشافعي نفع الله تعالى بعلومه في الدنيا والآخرة الحمد لله الذي خص أولياءه بلطائف النعم وعم أصفياءه بمزيد الفضل والكرم وكتب لهم السعادة من القدم وأقامهم في الخدمة على قدم وشغلهم بالذكر والفكر عما وجدوه كالعدم والصلاة والسلام على المبعوث الى العرب والعجم والمبعوث بالخلق العظيم وكرائم الشيم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المرسل الى سائر الأمم الذي كمل الله تعالى به الأنبياء وختم وعلى آله وأصحابه مصابيح الظلم وبعد فقد وقفت على ما سطر أعلاه من رفع الله قدره وأعلاه وضاعف لمن ذكر فيه الثواب وكر على من أنكر عليه أليم العذاب وكيف وقد ذكر الله تعالى الذاكرين في محكم الكتاب ولكن انما يتذكر أولوا الألباب ولقد أجاد العلماء في الجواب واهتدوا الى الصواب ومن وقف على ما فيه من الأحاديث الشريفة وفهم منه الاشارات اللطيفة عرف الحق الذي يجب اتباعه والباطل الذي يتعين اجتنابه فسلم والتسليم أسلم والله تعالى بحقائق الأمور أعلم تم وكمل ومما كتبه سيدنا ومولانا قاضي القضاة شيخ الاسلام (١٧٧) نور الدين الطرابلسي الحنفي نفع الله تعالى بعلومه في الدنيا والآخرة الحمد لله العلي الأعلى الجواب كذلك تم وكمل ومما كتبه سيدنا ومولانا قاضي القضاة شيخ الاسلام شرف الدين الدميري المالكي نفع الله تعالى بعلومه في الدنيا والآخرة الحمد لله العالم بحقائق الأمور على ما هي عليه وبعد فقد وقفت على ما سطر في هذه الأوراق وتأملت على ما بها مما عذب وراق وما فيها من الالفاظ الحسنة الفصاح والأحاديث الشريفة الصحاح وجواب الأئمة الأعلام علماء الدين والاسلام ولا شك في صحة أجوبتهم وما ذكروه ونقلوه وحرروه ونسأل الله تعالى حسن الخاتمة وأن يعاملنا بفضله أحسن المعاملة فان الفقير لما أنزل الله تعالى اليه من خير فقير معترف بالعجز والتقصير وليس أهلا لان يجول هذا المجال ولا أن يفوه بمثل هذا المقال ولم يسطر ذلك الا للامتثال قال ذلك تم وكمل

(٢٣ - جواهر - ل) ومما كتبه سيدنا ومولانا قاضي القضاة شيخ الاسلام شمس الدين الفتوحي الحنبلي نفع الله تعالى بعلومه في الدنيا والآخرة الحمد لله الذي بيده الفضل يؤتيه من يشاء فرأيت جوابا مع سؤالي من الله زيادة الانعام كما أفاده ساداتنا وعلماؤنا وموالينا قضاة القضاة ومشايخ الاسلام متع الله بهم الأنام وأدخلهم وايانا الجنة بسلام والله سبحانه وتعالى للغيوب علام تم وكمل وبعد فاني أقول لما طالعت ما كتب في هذه الصحيفة من أقوال العلماء الأعلام الذين أجروا فيها البيان الحق أقلام الأعلام جازاهم الله عنا خير الجزاء من دار السلام فقبلته وقبلته وقد أصابوا فيما أجابوا وأجادوا فيما أفادوا وأنعموا فيما أمعنوا والله بيده الفضل يؤتيه من يشاء تم وكمل اهـ وفي لواقح الأنوار القدسية وقد وقع للجنيد أن الامام ابن شريح قال له ان رفع أصواتكم بالذكر يؤذي حلقتنا فقال له ينبغي مراعاة أقرب الطريقين الى الله تعالى قال ابن شريح فاذا وجب مراعاة طريقتنا لانها أقرب الى الله تعالى من طريقتكم فقال الجنيد وما علامة القرب قال ابن شريح أن يكون الغالب عليه شهود الحق فقال الجنيد هذا عليكم لا لكم لان الغالب عليكم انما هو

وهذا يعلمه جميع العارفين والدليل الثاني على ذلك أيضا أن الانسان هو عين روحه وماهيته لا غير وانما هذا الجسد الظاهر لروحه كالثوب الملبوس فليس الانسان الا الروح ثم هو الآن في حجاب عن درك حقيقة روحه لا يعلمها ولا يدركها وهي عينه فاذا أراد الله له بلوغ المعرفة وصفاءها رفع له الحجاب عن حقيقة روحه فأدرك حقيقتها ادراكا ذوقيا وكشفا عينيا يقينيا وأدرك ما أودع فيها من العلوم والأسرار فهي الآن محتجبة عنه وهو عينها فهذا أعظم شاهد على ما قلناه في حقه صلى الله عليه وسلم ثم قال الشيخ رضي الله عنه للالوهية المشهودة لغير الله تعالى قسمان قسم متعلقه الألوهية محضا لا تعلق فيه للخلق وقسم من الألوهية متعلقه الخلق تعرف تلك المعاني الالهية بالخلق وتعرف المخلوقات بتلك المعاني الالهية ولا بد لكل كامل من شهود الأمرين ومن أعظم الشواهد على ما ذكر فيه صلى الله عليه وسلم قبل النبوة من كون علوم النبوة والرسالة والكتب والايمان موجودا مغطاة عليه بحجاب كحالة النائم في نومه فان علومه التي كان يعلمه في اليقظة مغطاة عليه في وقت النوم حتى اذا استيقظ وزال عنه حجاب النوم تعقلها ووجدها متزل في ذاته فهذا حاله صلى الله عليه وسلم من خلقه الى زمن النبوة والسلام انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه (وسألته رضي الله عنه) عن قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم مع قوله تعالى الله يتوفى الأنفس حين موتها مع قول أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه وتول قبض أرواحنا بيدك وحل بيننا وبين غيرك (فأجاب) رضي الله عنه قال اعلم أن الله تعالى هو القابض للارواح أصلا وعينا وولى ذلك عزرائيل عليه السلام سجافا وسترا حكميا غطى به صرف قدرته فان سر القدرة الذي هو عين العين لا يظهر سبحانه وتعالى لاحد ظهورا عينيا وانما يظهره سبحانه وتعالى علما مغطى بسجاف الحكمة فهو القابض للارواح باطنا وقدرة صرفا وهو المولى لعزرائيل قبضها ظاهرا استرا حكميا وقد رفع هذا الستر في بعض الأشخاص فضلا منه وجودا واختصاصا لما شاء من حيث لا حجر عليه في عموم الاطلاقات فيتولى قبض أرواحهم بيده دون تولية عزرائيل عليه السلام ولا يلزم من هذا أن يكون الذي يتولى سبحانه وتعالى قبض روحه دون تولية عزرائيل عليه السلام أفضل ممن تولى قبض روحه عزرائيل عليه السلام فان هذه مزية والمزية لا تختص بالفاضل دون

مقام أحكام دين الله تعالى لا الله فقال ابن شريح نريد حالة يقع الامتحان بها فقال الجنيد يافلان خذ هذا الحجر وألقه فى حضرة هؤلاء الفقراء فصاحوا كلهم الله الله ثم قال خذ هذا الحجر وألقه بين هؤلاء الذين يطالعون العلم فقالوا حرام عليك فقال ابن شريح الحق معك ياأبا القاسم وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول من علامة ترجيح ذكر الله تعالى على قراءة العلم ثقله على الانسان وهو يطالع فى الروح وخفة ذكر الله تعالى فان المشرف على الانتقال من هذه الدار يجب عليه استغنام ماهو الأفضل فلو كان تعلم مسائل الفقه والنحو والأصول أفضل لما ثقلت على لسان المحتضر وأهل الله تعالى لقصر أملهم كانوا محتضرين فى كل وقت وذكر الشعرانى أيضا أن ملا عبد اللطيف كبير المفتين فى مدينة توريز سعى فى ابطال مجلس الذكر المتعلق بالشيخ عمر فى الجامع الكبير وقال المسجد انما جعل بالاصالة للصلاة وكان يحضر ذلك المجلس نحو خمسة آلاف نفس فقال الشيخ عمر فاذا ذكرنا بخفض الصوت تمنعنا من ذلك قال لا فقال الشيخ عمر معاشر الفقراء احفظوا أصواتكم بالذكر ومن قوى عليه وأراد رفع الصوت فليرده وليكتمه ما استطاع ففعلوا فحمل من ذلك المجلس

فى ذلك اليوم نحو خمسمائة نفس مرضى واحترقت أكباد نحو أربعة عشر نفسا وخرجت من أجنابهم فماتوا قال شيخ ممن حضر فجسست بيدى على أكبادهم فوجدتها مشوية محروقة تتفتت كالكبد المشوى على الجمر فأرسل الشيخ الى ملا عبد اللطيف وجماعة وقال هل يقول عاقل ان مثل هؤلاء الذين ماتوا هم تفعل فى الموت فطبقت دار ملا عبد اللطيف تلك الليلة عليه وعلى أولاده وعياله وبهائمه وغلمانه فلم يسلم منهم أحد وماتوا أجمعون وكان يوما مشهودا فى توريز فعلم أنه ينبغى لطالب العلم أن يتلطف فى العبارة للذاكرين ولا يقوم عليهم كقيامه على من يخرجه من الدين بل فعله ذلك ينبغى أن ينكر لأنه كالمنع من الدين ولو استحضر عظمة الله لما استطاع أن ينطق بكلمة واحدة فى الذاكرين له فلازم ياأخى محل الذكر وانصر أصحابه بالطريق الشرعى اكراما لله تعالى وتعظيما له اه كلام الشعرانى رضى الله عنه وفى شرح آخر أقرب المسالك لمذهب الامام مالك ورد ليس أحد أبغض عند الله ممن كره الذكر والذاكرين وقال بعد كلام قد ورد ما يدل على عظم فضل الذاكر والذكر وبغض الله تعالى من يبغض الذاكرين وقال بعد كلام ورد ماعادانى أحد ماعادى الذاكرين فنعوذ بالله من بغض أهل الله المشغولين بذكره وبالضرورة من يذكر المنعم عليك الرؤف الرحيم فانك تحبه ولا يبغض ذاكره الا اللئيم وشقى وكيف يكره من فى قلبه ايمان ذاكر الكلمة الطيبة والكلم الطيب والقول الصواب وكلمة التقوى والقول السديد ودعوة الحق اه (قلت) ولنا فى هذا المقام من كلام الرجال مايطول جلبه وقد ذكرنا فى كتابنا سيوف السعيد مايشفى العليل ويروى الغليل فراجعه ان شئت وفى هذا القدر كفاية لكل من له عناية وأما غيره فكما قال فيه مولانا سبحانه وتعالى ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور والله تعالى الموفق عنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

المفضول فى كل شئ وفى كل مرتبة كما نشير اليها فيما يأتى ثم نقول ان الحق لا حجر عليه كما قدمنا يفعل فى ملكه وتصرفه مايشاء سواء كان فى عموم الخير والاطلاق فيخصص بمناقضة عموم الخير من يشاء من خلقه لو كان فى خصوص الخير وهو ظاهر فان المزايا يختص الله بها الفاضل فى كل مرتبة وقد يختص بها المفضول فى بعض المراتب فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله عبادا ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء لمكانهم من الله عز وجل ونعنى به يوم القيامة فقد بان لك أن المزية يختص الله بها المفضول دون الفاضل وهذه أعظم المزايا حيث كان النبيون على جلالة قدرهم وشفوف رتبتهم من حيث ان الظنون لا تطرقها علوا يتمنون عند الله مقام من لا يكون نسبته اليهم حتى نقطة قلم فى بحر طوله ألف ألف عام وعرضه كذلك وعمقه كذلك بالنسبة الى علو مقامهم وكشف سر هذه الحكاية من حيث ان هذه المزية لم تقع لأكابر النبيين لعلو مقامهم عن التدلى لمثل هذه فان هؤلاء المغبوطون بمنزلة الأطفال فى حجر الحق يلاطفهم بأنواع التحف لعدم طاقتهم لحمل أعباء الحضرة الالهية بما يتجلى به فى ذلك الوقت كما قال سبحانه وتعالى وترى الناس سكارى وماهم بسكارى فلما عظم الموقع فى هذا التجلى الذى لا طاقة للأرواح به ليلاطف صغار أحبابه بما يغبطهم به الأكابر ترويحا لهم من ضغطة الوارد ورفقا بضعف مقامهم أن يعظم بكاؤهم وأنينهم لصعوبة مايرون من التجلى وأما النبيون عليهم الصلاة والسلام لقوة مقامهم على تحمل أعباء الحضرة الالهية وتلقى كل مايبرز منها من التجليات بما يعطيه الوقت من كمال الأدب فهم ثابتون كالجبال الرواسخ لا تدهشهم التجليات ولا تزعجهم عواصف المعضلات فلم يحرك لهم الحق هذه المزية التى استأنس بها صغار الأحباب علما من الحق سبحانه وتعالى أن مقامهم الأعلى ومركزهم الأسمى بما اشتمل عليه من علو الأدب ومعرفتهم بعظمته وجلاله لا يتنزلون الى توقيع هذه المزية فانما حاصلها من شهوات النفوس التى هى ملاطفة من الحق لضعفاء خلقه وأما الأكابر الاعلون فلا ترضى منهم ولا ترضى لهم كما وقع فى بعض الكتب المنزلة ان الله تعالى يقول فيها ما للأقوياء والشهوات وانما أبحت الشهوات لضعفة خلقى يستعينون بها على طاعتى وشاهد ذلك وهو علو مقام النبيين ما وقع فى قضية ابراهيم عليه الصلاة والسلام حيث زج به فى المنجنيق مقذوفا الى النار التى شأنها معروف فاأن

الفصل السادس والعشرون

فى ذكر أصل تلقين الأذكار وأخذ العهد

والبيعة والمصافحة والمشابكة فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق اعلم أن الأذكار سنية وكذا تلقينها وفى التلقين وأخذ العهد والبيعة والمصافحة والمشابكة أسرار وفوائد يعلمها أهل الله تعالى قال الله تعالى من قتل نفسا بغير نفس الآية قال فى العرائس وفيه اشارة الى أن الله سبحانه خلق النفوس من قبضة واحدة مجتمعة بعضها من بعض وفرقها مختلفة وتعلق بعضها ببعض من جهة الاستعداد والخلقة فمن قتل واحدة منها أثر قتلها فى جميع النفوس عالمة به أو جاهلة ومن أحيا نفس مؤمن بذكر الله وتوحيده ووصف جلاله وجماله حتى تحب خالقها وتحيا بمعرفته وجميل مشاهدته أثر حياتها وبركتها فى جميع النفوس فكأنما أحيا جميع النفوس قال وفى الآية تهديد لأئمة الضلال ووعد وشرف وثناء حسن لأئمة الهدى اه وروى الامام أحمد فى مسنده باسناد حسن والطبرانى وغيرهما عن يعلى بن شداد قال حدثنى أبى شداد بن أوس وعبادة بن الصامت حاضر يصدقه قال كنا عند النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هل فيكم غريب يعنى من أهل الكتاب فقلنا لا يا رسول الله فأمر (١٧٩) بغلق الباب وقال ارفعوا أيديكم وقولوا لا اله الا الله فرفعنا أيدينا ساعة ثم قال الحمد لله اللهم انك بعثتنى بهذه الكلمة وأمرتنى بها ووعدتنى عليها الجنة وانك لا تخلف الميعاد ثم قال ابشروا فان الله قد غفر لكم قال ابن حجر العسقلانى رواه أحمد باسناد حسن والطبرانى وزاد فيه فرفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورفعنا وقال فيه ثم قال ضعوا أيديكم وابشروا فقد غفر لكم اه وروى الشيخ يوسف الكورانى الشهير بالعجمى فى رسالته أن على ابن أبى طالب سأل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله دلنى على أقرب الطرق الى الله تعالى وأسهلها على عباده وأفضلها عند الله تعالى فقال صلى الله عليه وسلم يا علىّ عليك بمداومة ذكر الله تعالى فى الخلوات فقال علىّ هكذا فضيلة الذكر وكل الناس ذاكرون فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا علىّ لا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول الله الله فقال علىّ كيف أذكر يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم غمض عينيك واسمع منى ثلاث مرات ثم قل أنت ثلاث مرات وأنا أسمع فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله ثلاث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته وعلىّ يسمع ثم قال على رضى الله تعالى عنه لا اله الا الله ثلاث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته والنبى صلى الله عليه وسلم يسمع اه وقال الشيخ أحمد زروق رضى الله تعالى عنه فى قواعده لباس الخرقة ومناولة السبحة وأخذ العهد والمصافحة والمشابكة من علم الرواية الا أن يقصد بها حال فتكون لأجله وقد ذكر ابن أبى جمرة أخذ العهد فى باب البيعة وألحقه بأقسامها وأخذ لباس الخرقة من أحاديث وردت فى خلعه عليه الصلاة والسلام على غير واحد من أصحابه ومبايعة سلمة بن الأكوع تشهد لايداع السر فيها وكذلك مبايعته عليه الصلاة والسلام لأصحابه بعد تحقيق الايمان وتقرره فى قلوبهم انما هو لذلك ويجرى حكم الارث والتأسى فيها كغيرها بلا نكير لجرى الخلاف ولا لزوم لوجه الاشتباه والله تعالى أعلم ووجهها وطريقها ليس هذا محله نعم لمحب أو منتسب أو محق فيها أسرار خفية يعلمها أهلها والله تعالى أعلم اه (قلت) وبعضها سيأتى فى الفصل الذى بعد هذا الفصل

ولا استغاث ثبوتا لحكم تجليه فى ذلك الوقت ووفاء بآداب التجلى فتعرض له الأمين جبريل عليه السلام فى الهواء وقال له ألك حاجة يا ابراهيم فانه يعلم أن ارسال الأمين اليه لينقذه من ورطته انما كان من عناية الله به ورفعة مقامه لديه وانه ان مال اليه فى تخليصه لم يكن ذلك منه سوء أدب ولا انحطاط لرتبته لانه تلقى منة الحق حيث وردت عليه ولكن لما رآه تنزلا عن علو المقام وتنزلا عن كمال الأدب وهو تلقيه لمنة الحق بالفرح والقبول على حكم قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تصدق عليكم برخصه فاقبلوها وكالحكم الواقع فى حكمه تعالى بلى ان تصبروا وتتقوا الى قوله وما النصر الا من عند الله فان هذه علامة النصر وبلوغ الفرح والسرور يضعف مقام الصحابة فانهم ليسوا بأنبياء فأول الآية موقف الضعفاء من الأحباب حيث يلاطفون فى حضرة الحق دفعا لما لا تطيقه أرواحهم من ثقل الوارد وآخر الآية هو موقف الأكابر من العارفين فانهم لا يبالون بغير الله تعالى ولما كان الميل الى الرخصة تنزيلا عن الأكمل فى الأدب وهو وفاؤه بكمال الأدب فى الحضرة الالهية وكمال تحمله لاعبائها حيث لا تطرقه لذة نفس ولا شهواتها وان كان فى ذلك حتف أنفه تركه فلذا أجابه بقوله أما اليك فلا أى لم يرض التنزل لشهوات نفسه وان كانت من منة الحق ولم يرض الا الوقوف فى أعلى مراتب الأدب وهو انقطاعه الى الله تعالى عن كل وجهة من أحوال النفوس وان كان فى ذلك حتف أنفه وأكد ذلك فى قوله حيث قال له سله قال حسبه من سؤالى علمه بحالى فاذا عرفت هذا عرفت بعد ما بين مقامات النبيين من مقامات المغبوطين وان الذى وقع من تمنيهم لمقامات المغبوطين مما لحقهم من الشفقة على أممهم وأتباعهم وقرابتهم لا يتحملوا اعباء ذلك المقام ولا يثبتوا له ويكثر أنينهم وبكاؤهم وقد عرف ما فى البشرية من الميل الى الأقارب والأحباب والشفقة عليهم فيما يحل بهم من البلايا والنقم وان كان مقام صاحب هذه البشرية فى أعلى المقامات فلهذا أغبطوا من ليسوا بأنبياء لكونهم لا أتباع لهم يخشون عليهم من شدة الوارد ومن المزايا التى وعدنا بها فى صدر الجواب ما وقع لعمر وعمار بن ياسر رضى الله عنهما دونه صلى الله عليه وسلم فانه قال لعمر ما سلكت فجا الا سلك الشيطان غيره وقال لعمار ان الله عصمه من الشيطان لا يوسوس اليه ولم يكن ذلك فى رتبته صلى الله عليه وسلم ولكنهما مزيتان خصهما بهما دون نفسه

ان شاء الله تعالى والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ﴿الفصل السابع والعشرون﴾ في اعلامهم أن الذكر المعتبر عند أهل الله تعالى الذي يكون به الفتح والوصول الى الله تعالى هو المأخوذ بالاذن والتلقين من شيخ وارث واصل مرشد تتصل صحبته وطريقته بالحضرة النبوية لا ما يأخذه الانسان بنفسه فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق اعلم أن الذكر المأخوذ عن غير شيخ أو عن شيخ غير مفتوح عليه عارف هلاك صاحبه أقرب من سلامته لاسيما أسماء الله تعالى قال الشيخ أحمد بن المبارك وسمعته يعني عبد العزيز رضي الله تعالى عنه يتكلم على الذين يذكرون أسماء الله في أورادهم فقال رضي الله تعالى عنه ان أخذوها عن شيخ عارف لم تضرهم وان أخذوها عن غير عارف ضرتهم فقلت وما السبب في ذلك فقال رضي الله تعالى عنه الأسماء الحسنى لها أنوار من أنوار الحق سبحانه فاذا أردت أن تذكر الاسم فان كان مع الاسم نوره الذي يحجب من الشيطان وأنت تذكره لم يضرك وان لم يكن مع الاسم نوره الذي يحجب من الشيطان (١٨٠) حضر الشيطان وتسبب في ضرر العبد والشيخ اذا كان عارفا وهو في حضرة الحق دائما وأراد اسما من أسماء الله الحسنى لمريده أعطاه ذلك الاسم مع النور الذي يحجبه فيذكره المريد ولا يضره ثم النفع به على النية التي أعطاه الشيخ ذلك الاسم بها فان أعطاه بنية ادراك الدنيا أدركها أو بنية ادراك الآخرة أدركها أو بنية معرفة الله تعالى أدركها وأما ان كان الشيخ الذي يلقن الاسم محجوبا فانه يعطي مريده مجرد الاسم من غير نور حاجب فيها فيهلك المريد نسأل الله تعالى السلامة اهـ وقال شيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به فعلى العبد ملازمتها يعني الأحكام التكليفية المتفرقة في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والدؤوب على ما يقدر عليه منها بدوام معانقة الذكر معها ونعني بالذكر الذي يكون بتلقين شيخ واصل لا الذي يأخذه العبد باختياره مع دوام الاستناد بالقلب الى شيخ واصل فان بدوامه على هذه الأمور يصل العبد الى أن ينازله السر الرباني الذي بسببه يصل الى التطهير الاكبر المذكور المسمى أولا الذي هو غاية الغايات ومنتهى الرغبات المعبر عنه في الاشارة عن الله تعالى يقال عنه من كشفت له عن صفاتي ألزمته الأدب ومن كشفت له عن ذاتي ألزمته العطب وهذا العطب هو غاية منتهى الارب ومنتهى مطلب العبد فان هذا العطب هو محل الاستهلاك في الحق حيث يسلب العبد من أوصافه البشرية ويلبس خلعة الاتصاف بالأوصاف الربانية انتهى ما أردنا نقله من كلامه رضي الله تعالى عنه وعنا به وقال في تحفة الاخوان والخلاف الخامس يعني من أصول التقوى الحقيقية دوام الذكر الذي لقنه له شيخه لا يتجاوزه الى غيره الا باذنه الا الأوراد المخصوصة بطريق شيخه ثم قال بعد كلام ومنها يعني من الآداب التي تطلب من المريد في حق الشيخ ملازمته الورد الذي رتبه فان مدد الشيخ في ورده الذي رتبه فمن تخلف عنه فقد حرم المدد وهيهات أن يصح في الطريق ثم قال بعد كلام ومنها يعني ومن الآداب التي تتعلق بالمريد في نفسه أن يأخذ بالأحوط في العبادة لا ينتظر بذكره وعبادته ثوابا ولا فتحا وانما يعبد الله تعالى الى أن قال لكنه

صلى الله عليه وسلم فان هاتين المزيتين ثابتتان في حقيقته صلى الله عليه وسلم وهو الأصل الجامع وما كان عمرو وعمار الا فرعين منه فاظهر المزية في فرعيه ولم يظهرها في أصله الجامع صلى الله عليه وسلم كمزية ابراهيم عليه الصلاة والسلام لكونه أول من يكسى يوم القيامة من جميع الخلق ولم تكن هذه المزية فيه صلى الله عليه وسلم وكمزية موسى عليه الصلاة والسلام في كونه ذا الحية في الجنة دون جميع الخلق ولم تكن له صلى الله عليه وسلم وشفوف رتبته صلى الله عليه وسلم معروف وكحكاية آصف بن برخيا مع سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام فانه طلب أن يحضر لديه عرش بلقيس فقال أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك فانها مزية اختص بها آصف وهو غير نبي ومنع منها سليمان عليه السلام لعلو مقامه وان أشكل الأمر في قضية آصف وسليمان عليه السلام حيث كان آصف تلميذه وأخذ عنه الاسم الأعظم وبقوة الاسم فعل ما فعل والجواب عن هذا الاشكال أن مقام سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام في شفوف رتبته وعلو درجته لا يحتمل مثل هذه المزية ولا يتأتى له التدلي اليها لأن مقام النبوة ليس له الا تلقي ما هو في الحضرة الالهية من جميع التجليات ذاتية أو صفاتية أو أسمائية أو فعلية تلقيه على ما هو عليه لا يخطر بباله أن يغير تجليا من التجليات أو يغير لأجل غرضه واردا من الواردات البارزة من حضرة الحق بل أدبه في مقام نبوته لجميع التجليات طابقت غرضه أو خالفته ولذا لم يكن من النبيين خروج عن دائرة الأسباب الحكمية ميلا الى خرق العادات لقوة كمالهم وكمال أدبهم واستغراقهم في العلم بالله تعالى وفناء اراداتهم في ارادة الله تعالى حتى لا تريد الا ما أراد وهذا الوصف لهم وصف ذاتي استقر عليه مقامهم فلا يزحزحهم عن هذا المقر تجل من التجليات وان عظم لأنهم في هذا الميدان قائمون لله بالله راكضون في هذا المجال مستغرقون في النظر الى الله تعالى فقواهم الله بقوته وأثبتهم باثباته وتحملوا أعباء الحضرة الالهية على غاية ثقلها وصعوبة مباينتها لاغراض النفوس ولم يبالوا بما هو دونها وحال الانبياء هذا كما ذكرنا من بعدهم عن الميل الى خرق العوائد فضلا عن فعلها ما لم يؤدهم الى خرق العوائد ضرورة اثبات الرسالة وايضاح صحتها في قلوب المرسل اليهم فيفعلون ما يفعل من خرق العوائد قياما بمؤنة تصحيح الرسالة لتوقفها على خرق العادة الشاهد بصحتها وهذا الخرق هنا هو

لا يشتغل الا بأوراد الطريق وما أذن له فيه الشيخ اهـ وقال السيد محمد الغوث رضي الله تعالى عنه في جواهره فذكر العامة كلمة الشهادة أو غيرها من التسبيحات والذكر الخاص مما يكون بتلقين شيخ مرشد عارف بادواء النفوس يكون أقوى في ازالة الحجب عند الملازمة عن قلب حاضر اهـ وقال في كتاب التطورات اعلم أن الصدر مملو ومحشو بالاخلاق الظلمانية التي تظهر بها من بني آدم الآثار الخبيثة فلا بد له أن يزكي صدره بأخذ التلقين من الشيخ الكامل حتى يدخل في طور القلب الذي هو مستعد للتزين بالاخلاق الحميدة والانوار المشروحة بحسب الاستعداد واليه أشار رب العزة بقوله قد أفلح من زكاها ومن دخل فيه بالخلاء عن الاخلاق الذميمة بواسطة التوحيد الجهري يرى شجرة التوحيد نورا مملوأ بأغصان الاثمار في العلم الانساني بحسب الاستعداد ثم يرى السماء مصفى أو مملوأ بالنجوم والقمر صافيا عن السحاب المعنوي ويرى البساتين والجبال مع العيون وغير ذلك فلا بد للسالك في وقت الطلب أن يتقي الله بالتجرد عن الاخلاق الذميمة حتى يتزين قلبه بهذه المذكورات من أنوار ذاته الغيبية ويفني بعض أفعاله في نور أفعال الله (١٨١) تعالى فيظهر منه آثار الاخلاق الحميدة كالتسليم والتفويض والتوكل والقناعة وغيرها في طريقه بالنظر الى بعض المشارب ويرى بنظره وتوجهه الى مرآته ماذا كسب من الاستعداد الى القيامة الوسطى أعني فناء صفاته في نور صفات الله تعالى بل الى القيامة الكبرى وهي الفناء في الله بحسب الاستعداد واليه أشار حبيب رب العزة بقوله قلب المؤمن مرآة الله واليه أشار رب العزة بقوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله واعلم أن هذا النداء للمؤمنين الطالبين الداخلين في طريق الله تعالى لاجل مشاهدة أنوار الافعال والصفات وغيرهما بأخذ التلقين من الشيخ المأذون الى أن ينتهي الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اهـ وقال في الخلاصة المرضية قال الشيخ جبريل الخرماباذي رحمه الله تعالى وههنا أصل أصيل يجب رعايته فان الذكر بدون رعايته لا يوصل الى المقصود وان كان لا يخلو عن فائدة ما وهو أن يكون تلقين الذكر من شيخ مرشد تتصل صحبته وطريقته بالحضرة النبوية فان الذكر بدون التلقين مثل النشاب الذي يشترى من صانعه ومثل الذكر يكون بتلقين الشيخ مثل النشاب الذي يؤخذ من السلطان فانهما وان تساويا في النشابية ودفع الخصم ولكن أين نشاب النبال من نشاب السلطان في الناس والوقع وحماية صاحبه وولايته وكل من يتعلق به والله تعالى أعلم اهـ وقال الشيخ أحمد بن المبارك في الابريز ان شيخه عبد العزيز بن مسعود الدباغ رضي الله تعالى عنه سئل وهو حاضر عن فائدة تلقين الورد الذي يعطيه الاشياخ فقال رضي الله تعالى عنه للسائل تسألني عن الصادقين أو عن الكاذبين فقال عن الصادقين فقال رضي الله تعالى عنه فائدته ان الله تعالى حفظ على هذه الامة دينها بهذه الشريعة المطهرة التي اذا فعلت في الظاهر حفظت الايمان في الباطن وأن الشيخ الصادق معمور الباطن بالمشاهدة مع الحق سبحانه حتى ان المريد اذا قال لا اله الا الله قبل أن يلقي الشيخ الكامل يقولها بلسانه وقلبه غافل والشيخ يقولها بالباطن لعظيم مشاهدته للحق فاذا لقن المريد صارت حالته في المريد فلا يزال يترقى الى أن يبلغ

المسمى في اصطلاح المسلمين بالمعجزة حتى اذا فرغوا من اثبات المعجزة فارقوا خرق العوائد ما لم يكن ذلك بأمر الهي فيتدرونه وان لم يكن في اثبات الرسالة كقضايا موسى عليه السلام الثلاث وهي قوله تعالى أن اضرب بعصاك البحر الآية وقوله تعالى أن اضرب بعصاك الحجر الآية وقوله تعالى ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة الآية وهذه القضايا عن أمر الهي وان لم تكن في اثبات المعجزة حيث لا تمكنه مخالفته وأما الأولياء فما مالوا الى خرق العوائد الا لضعفهم عن تحمل أعباء الحضرة الالهية وعدم طاقتهم لصعوبة تجلياتها فمالوا الى خرق العوائد ترويحا لأرواحهم من ضغطة الوارد وابقاء على أنفسهم بدوام التمتع ببعض شيء من شهواتها وهم معذورون فان الله عز وجل لم يعدهم بقوة الانبياء فلذا لم يتنزل سليمان لفعل هذا الخرق الذي فعله آصف ثبوتا على مقر مقامه الذي ذكرناه ﴿فان قلت﴾ اذا كان هذا مقامه ولا يرضى لنفسه بهذه المزية لكونها مغايرة لمقامه فلم تدلى لطلب ذلك من الحاضرين (والجواب) في هذا أن مقامه على ما ذكرناه ولكن لما كان منة الحق عليه في ملكه أن سخر له جميع خلقه كما قال له في حقه يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب الى آخر الآية وكان آصف من جملة ما هو مسخر تحت حكمه حيث فعل له هذه المزية وان الرياح مسخرة تحت حكمه وقد كانت تحمله وجيشه وتقذفه مسيرة شهر غدوا ومثلها رواحا فلما كان التسخير له بمنزلة يديه ورجليه في هذا الخلق ولم يرض التنزل عن مقامه سخر في ذلك من هو مسخر تحت حكمه يفعل له ما يريد وهذه من منة الحق عليه وقد وقع له ذلك باذن الهي ليس من غرضه فقط وقلبه ثابت على مقامه والسلام (وسألته رضي الله عنه) عن معنى قوله تعالى انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض الآية (فأجاب) رضي الله عنه بما نصه قال الأمانة هي القيام بحقوق مرتبة الحق في كلية معانيها الخلقية والالهية فلم تطق حمل هذه الأمانة السموات والأرض فاشفقن منها وحملها الانسان وهو الانسان الكامل الذي يحفظ الله به نظام الوجود وبه يرحم جميع الوجود وبه صلاح جميع الوجود وهو حياة جميع الوجود وبه قيام جميع الوجود ولو زال عن الوجود طرفة عين واحدة لصار الوجود كله عدما في أسرع من طرفة العين وهو المعبر عنه بلسان العامة قطب الأقطاب والغوث الجامع ومعنى قوله ظلوما جهولا يعني ظلوما بتخطيه حدود البشرية

مقام الشيخ ان قدر الله تعالى له ذلك ثم ضرب مثلا بالحكاية الشهيرة التي وقعت لملك له ولد عزيز عليه ثم نزل به ضر عظيم فجمع الاطباء لدواء
ولده وتوعدهم بوعد شديد ان لم يبرئوا ولده فاتفق الاطباء على أن دواء ولده في عدم أكل اللحم فذكروا ذلك للولد فأبى عليهم وقال لا أترك
اللحم ولو خرجت روحي في هذه الساعة فحار الاطباء ودهشوا في أمرهم ونزل بهم ما لا يطيقونه حيث امتنع الولد من اتباع سبب الشفاء وألحوا
عليه المرة بعد المرة فلم يزده ذلك الا نفورا فذهب رجل منهم واغتسل وتضرع الى الله تعالى ونوى أن لا يأكل اللحم ما دام المريض لا يأكله
ثم جاء الى المريض فقال له لا تأكل اللحم فامتثل أمره وسمع قوله وبرئ لحينه فتعجب بقية الاطباء من ذلك فاخبرهم بما فعل قال رضي الله
تعالى عنه وأيضا فان أهل العرفان من أولياء الله تعالى اذا نظروا الى ذوات المحجوبين فرأوا ذاتا طاهرة قابلة لحمل سرهم مطيقة له فانهم
لا يزالون معها بالتربية بتلقين الذكر وغيره ويكون هذا المطيق للسر هو مقصود الشيخ لا غير فاذا جاء الى الشيخ غيره ممن ليس بمطيق
وطلب منه التلقين فانه لا يمتنع لانه لا يقطع على أحد فلذا تجد الشيوخ يلقنون كل أحد مطيقا كان أم لا مع فائدة أخرى
تظهر في الآخرة وذلك انه صلى الله عليه وسلم يكون بيده يوم القيامة لواء الحمد وهو نور الايمان اه
قال الامام أبو الحسن علي الصعيدي العدوي في حاشيته على الخرشي ذكر ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن عبد الله بن سلام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفة لواء الحمد فقال طوله ألف سنة وستمائة سنة من ياقوتة حمراء وقضيبه من فضة بيضاء وزجه من زمردة خضراء له ثلاث ذوائب ذؤابة بالمشرق وذؤابة بالمغرب وذؤابة بوسط الدنيا مكتوب عليه ثلاثة أسطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم والثاني الحمد لله رب العالمين والثالث لا اله الا الله محمد رسول الله طول كل سطر مسيرة ألف عام قال صدقت يا محمد ذكره الشهاب في شرح الشفاء انتهى
ثم قال الشيخ عبد العزيز بن مسعود وجميع الخلائق خلفه من أمته ومن غير أمته مع سائر الانبياء وتكون كل أمة تحت لواء نبيها ولواء نبيها يستمد من لواء النبي صلى الله عليه وسلم وهم مع أممهم
على أحد كتفيه وأمته المطهرة على الكتف الآخر وفيها الاولياء بعدد الانبياء ولهم ألوية مثل ما للانبياء ولهم من الاتباع مثل ما للانبياء
ويستمدون من النبي صلى الله عليه وسلم ويستمد أتباعهم منهم كحال الانبياء عليهم الصلاة والسلام فالمريد اذا لم يكن مطيقا فانه ينتفع
في الآخرة بشيخه الذي لقنه قال رضي الله تعالى عنه ولا ينتفع منه بمجرد التلقين فقط ومطلق تلفظه بالذكر بل حتى يتعلم منه كيفية الايمان
بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله وينتفع منه بعض النفع في الباطن اه ﴿قلت﴾ ومن هنا يعلم كل موفق سعيد أن طريقتنا هذه الاحمدية
الابراهيمية الحنيفية التجانية أسهل الطرق وأفضل وان وردنا أجل الاوراد وأفضل وان أهلها محبوبون ومرادون ومعتنى بهم لان الحبيب
المعظم والمصطفى المكرم سيد الوجود وعلم الشهود سيدنا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ضمن لولده الاكبر وخليفته الاشهر شيخنا ووسيلتنا
الى ربنا أحمد بن محمد التجاني سقانا الله من بحره باعظم الاواني أن لا يموت أحد ممن تمسك باوراده بالتزام شروطها المعلومة الا ولياء قطعا ضمانا

وحدود الخلقية وخروجه الى القيام بحقوق مرتبة الحق حيث لا أين ولا كيف ولا صورة ولا حد
فان هذا لا قدرة لأحد عليه الا الله وحده فهذا معنى ظلمه لكونه تخطى مرتبة البشرية من الخلقية
وهو لا يقدر لان الأمر الذي تخطى اليه لا غاية له ولا نهاية لكون الاحاطة مستحيلة فيه قال سبحانه
وتعالى ولا يحيطون به علما فهذا معنى الجهل والظلم الذي نسب اليه هو أعلى مراتب اصطفاء
الحق لعبده والجهل الذي نسب اليه هو نفي الاحاطة بكنه جلاله وذلك غاية المعرفة بالله فان
معرفته بالله من وراء خطوط الدوائر كلها يعني دوائر الصديقية وهي أن كل معرفة للصديقين
فلها دائرة تنطبق عليها وتلك الدائرة هي حدها وغايتها لا تتخطاها والانسان الكامل تخطى جميع
الدوائر ووصل من المعرفة بالله تعالى الى حيث لا احاطة بكنه جلاله ولا حد ولا كيف ولا أين ولا
رسم ولا دائرة فهو يجول في هذا البحر الذي لا حد له ولو أن جميع الموجودات أمدت من هذا
البحر مثقال هبئة لتهدم الوجود باسره وصار محض العدم في أقل من طرفة عين لاحتراقه من هيبة
الجلال فليس يطيق القيام في هذه المرتبة واعطاء جميع تجلياتها حقها الا الفرد الجامع المعبر عنه
بلسان العامة بقطب الأقطاب ولو جمعت عبادة جميع العالمين ما عدا الملائكة والنبيين والمرسلين
والصحابة وجمعت تلك العبادة كلها من منشأ العالم الى النفخ في الصور ما عادلت من عبادة قطب
الأقطاب في هذه المرتبة مقدار طرفة عين من عمره انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه من حفظه
ولفظه والسلام (وسألته رضي الله عنه) عن معنى قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم
الكتاب (فاجاب) رضي الله عنه بقوله قال اعلم أن معنى الآية على طريق التأويل أن ذلك
في أفعال المختارين فيما تتعلق به أغراضهم مما يريدون نفيه أو اثباته أو نفعه أو اضراره كل ذلك
يمحو منه ما يشاء فلا يقع شيء منه في الوجود مما تعلقت به أغراضهم ويثبت منه ما يشاء فيظهر
وجوده أو نفيه مرسوما في لوح الظهور فهذا هو المحو والاثبات وأما ما تعلقت به ارادته كله
ثابت لا محو فيه ومن بعض معانيها ارتسمت المقادير الالهية في اللوح المحفوظ فكان منها ما محاه
بعد ما أظهر رسمه لكونه متوقفا على سبب أو زوال مانع ومنها ما أثبته وأظهره في لوح الوجود
لكونه نفذ به حكم مشيئته والأول لم ينفذ به حكم المشيئة ثم اللوح المحفوظ منقسم الى ما هو أم
الكتاب

لا خلف فيه وقد فهمت من كلام هذا القطب أن كل واحد من الأولياء لا مراد له ولا يكون مقصوده الا مطيق جل سره الذى هو وارثه وأما غيره من تلاميذه فنهم من صدق يحصل مراده ومنهم من لا فويل ثم ويل لمن يرغب عن طريقة ضمن رسول الله صلى الله عليه وسلم لجميع من أقبل عليها بالصدق بالولاية واختار لنفسه بنفسه مالا يعرف هل يكون مقبولا به أولا ولو كان ما اختاره صحيحا فى نفسه وماذاك والله الا الشقاوة والحرمان نسأل الله تعالى السلامة والعافية فى الدارين بمحض فضله وكرمه والله تعالى الموفق عنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿ الفصل الثامن والعشرون ﴾ فى ذكر سندنا فى هذه الطريقة الأحمدية المحمدية الابراهيمية الحنيفية التجانية فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق اعلم أنى أذكر لك سند شيخنا رضى الله تعالى عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كان على الطريقة الخلوتية قبل أن يأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الطريقة الاحمدية المحمدية وسندى والحمد لله متصل اليه ثم أذكر بعد ذلك سندنا الى الشيخ رضى الله تعالى عنه ثم الى جده رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الطريقة أما سندنا الاول فأقول نظمنى فى السلسلة الصوفية ولقننى أذكارها سيدى محمد الغالى وهو لقنه سيدى الحاج على بن راده وهو لقنه أبو عبد الله الشريف سيدى محمد بن محمد بن المشرى وهو لقنه قطب زمانه وفريد عصره وأوانه شيخنا وقدوتنا الى الله مولانا أبو العباس أحمد بن محمد التجانى وهو لقنه الشيخ محمود الكردى وهو لقنه الشيخ الحفنى وهو لقنه قطب الوجود السيد مصطفى بن كمال الدين البكرى الصديقى وهو لقنه الشيخ عبد اللطيف الخلوتى الجبلى وهو لقنه الشيخ مصطفى أفندى الادنوى وهو لقنه الشيخ على أفندى قراباشا وتخلف عن والده مصطفى الطيبى أى هو الذى أجازه بالارشاد وهو لقنه الشيخ اسمعيل الجرمى المدفون بالقرب من مرقد سيدى بلال الحبشى رضى الله عنه بديار الشام وهو لقنه سيدى عمر الفوادى وهو لقنه محيى الدين القسطمونى وهو لقنه الشيخ خير الدين التقادى وهو لقنه الشيخ جلبى سلطان المقدس الشهير بجمال الخلوتى وهو لقنه الشيخ محمد بن بهاء الدين الشروانى وهو لقنه سيدى يحيى الباكوبى وهو لقنه الشيخ صدر الدين الجيانى وهو لقنه سيدى الحاج عز الدين وهو لقنه الشيخ محمد بن أبرم الخلوتى وهو لقنه الشيخ ابراهيم الزاهد الكيلانى وهو لقنه سيدى جمال الدين التبريزى وهو لقنه الشيخ شهاب الدين محمد الشيرازى وهو لقنه الشيخ ركن الدين محمد النجاشى وهو لقنه الشيخ قطب الدين الابهرى وهو لقنه الشيخ أبو النجيب السهروردى وهو لقنه الامام الجنيد بن محمد سيد الطائفة البغدادية وهو لقنه سيدى السرى بن المغلس السقطى وهو لقنه سيدى معروف بن فيروز الكرخى وهو لقنه سيدى داود الطائى وهو لقنه سيدى حبيب العجمى وهو لقنه سيدى الحسن البصرى وهو لقنه الامام على بن أبى طالب وهو لقنه النبى صلى الله عليه وسلم وهو لقنه جبريل عليه السلام وهو لقنه رب العزة فلما وقع له الفتح وأذن له صلى الله عليه وسلم فى تلقين الخلق بعد أن كان فارا من ملاقاتهم لاعتنائه بنفسه وعدم ادعاء المشيخة الى أن وقع له الاذن منه

الكتاب وكل ماهو فيه واقع ثابت لا يمكن تحوله والى ألواح المحو والاثبات من غير أم الكتاب وفيها ما كان مطابقا للمشيئة الالهية كان ثابتا لا محو فيه ومنها مالم يطابق المشيئة الالهية وانما أظهره سبحانه وتعالى فى اللوح المحفوظ موقوفا على شرط أو سبب من حيث له شرطه أو سببه لم يقع منه شئ وهو لم يقع فى حكم المشيئة ومن بعض معانى الآية على طريق التأويل أيضا يمحو الله مايشاء من أعمال المكلفين ما كان حسنا أحبطه وأبطله وما كان سيئا غفره ومحاه ويثبت فى هذه الأفعال ماكان منها حسنا أثبته وأثاب عليه اثابة تامة وما كان سيئا أثبته وعاقب عليه عقوبة تامة ففيه يمحو الله مايشاء ويثبت انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه من حفظه ولفظه (وسألته رضى الله عنه) عن معنى قوله تعالى ويحذركم الله نفسه (فاجاب) رضى الله عنه بقوله أما فى بساط الشريعة يعنى ويحذركم الله نفسه بالخوف منه وعدم الأمن من مكره فى جميع عطاياه اليكم من النعم ودفع جمع المضار عنكم من النقم وبسط ذلك عليكم على ممر الليالى والأيام فاحذروا من مكره فى ذلك الحال فانه لا يأمن من مكر الله الا من حق عليه عذاب ذى الجلال وأما فى بساط الحقيقة ويحذركم الله نفسه يعنى من البحث والاطلاع والطلب على كنه الذات فان ذلك غير لائق بكم لأنكم لا تطيقون ذلك الأمر فاحذروا من حلول نزول البلايا بكم بطلبكم ذلك الأمر وقفوا عندما حد لكم من أمر الشارع صلى الله عليه وسلم انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه (وسألته رضى الله عنه) عن معنى قوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحى الآية (فاجاب) رضى الله عنه قال اعلم أن الخلافة تقدم الكلام عليها فى بعض الأجوبة فمن أرادها فليطالعها وأما النفخ فالمراد به وضع الروح فى الجسد وسمى نفخا لأنه من النفس الرحمانى واضافة الحق الى نفسه اضافة الخلق واضافة الاختصاص بمعنى أنه مخلوق وأنه مخصوص منه بعظمة العناية والمحبة والتكريم واعلاء الرتبة على جميع ما عداه من المخلوقات هذا وجه الاضافة الى الله تعالى للروح والمذكور ههنا هو الروح الحيوانى المدبر للاجسام المظهر لصورة الحياة فيها وهذا الروح هو المنفوخ فى جسد آدم عليه الصلاة والسلام ثم فى طيه الروح القدسى اللاهوتى الذى استوجب الروح الآدمى به الكمال والعلو على جميع المراتب الخلقية بحيث أن لا يضاهيه شئ من المخلوقات فى ذلك الكمال

يقظة لامناما بتربية الخلق على العموم والاطلاق وعين له الورد الذي يلقنه في سنة ست وتسعين ومائة وألف عين له صلى الله عليه وسلم الاستغفار والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وهذا هو الورد في تلك المدة الى رأس المائة كمل الورد صلى الله عليه وسلم بكلمة الاخلاص فعند هذا تنزل للخلق والافادة واظهار الطريقة والاستفادة وهذا بعد اخباره بعلو مقامه وارتفاع قدره ومكانه وأخبره عليه الصلاة والسلام بفضل هذا الورد وقدره وما أعد الله تعالى لمن أحبه من أتباعه وحزبه وسيأتي هذا ان شاء الله مبينا مفصلا في فصله ولما أذن له صلى الله عليه وسلم في هذه الطريقة الاحمدية والسيرة المصطفوية النبوية وفتح الله تعالى له على يديه صلى الله عليه وسلم وأخبره أنه هو مربيه وكافله وأنه لا يصل شئ من الله الا على يديه وبواسطته صلى الله عليه وسلم وقال له لا منة لمخلوق عليك من أشياخ الطريق فأنا واسطتك وممدك على التحقيق فاترك عنك جميع ما أخذت من جميع الطرق وقال له الزم هذه الطريقة من غير خلوة ولا اعتزال عن الناس حتى تصل مقامك الذي وعدت به وأنت على حالك من غير ضيق ولا حرج ولا كثرة مجاهدة واترك عنك جميع الاولياء فمن حين قال له

صلى الله تعالى عليه وسلم هذه القولة ترك جميع الطرق وترك الطلب من جميع الاولياء وأما سندنا الى الشيخ رضي الله تعالى عنه ثم الى جده صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه الطريقة وأذكارها فقد نظمني في سلكها ووصلني بسلسلة أتباعها ولقنني أذكارها اللازمة الشاب العاقل والفتى الفاضل والعالم العامل والتقي الكامل سيدي عبد الكريم ابن أحمد الناقل وهو لقنه الشيخ الجليل والفاضل النبيل سيدي مولود فال ذو الخلق الجميل وهو لقنه الشيخ العامل الناصح ذو العقل الراجح العالم التقي الصالح الذي لا يكون الا في الامر المهم لافظ سيدي الحاج محمد الحافظ وهو لقنه تاج الاذكياء وامام الاتقياء وسيد الاقطاب والاولياء سيدي وشيخي أحمد بن محمد التجاني سقانا الله من بحره باعظم الاواني وهو لقنه سيد الكونين وامام الثقلين سيد الوجود وعلم الشهود صلى الله عليه وسلم ح ولقنيه أيضا سيدي عبد الكريم وهو لقنه عبد الحليم وهو لقنه العالم التقي والصاحب الفرد الزكي معدن أسرار الطريقة والجامع بين الشريعة والحقيقة الذي تنتهي اليه المكارم والمعالي سيدي وأستاذي محمد الغالي وهو لقنه التلميذ الاشهر والخليفة الاكبر والنائب الوارث الاطهر وخادم حضرة العارف الرباني الذي يعرفه القاصي والداني الذي قضى الله له في الدارين مراده سيدي الحاج علي حرازم براده وهو لقنه الفرد الاسعد قطب الاولياء سيدي أحمد وهو لقنه سيد الانبياء والمرسلين وامام جميع الملائكة والمقربين ح ولقنيه أيضا سيدي عبد الكريم وهو لقنه سيدي مولود الولي الحليم وهو لقنه النبيه العالي سيدي محمد الغالي وهو لقنه من يسعد به التقي والجاني سيدي أحمد بن محمد التجاني وهو لقنه سيد الوجود وعلم الشهود سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ح ولقنني سيدي محمد الغالي وهو لقنه سيدي أحمد التجاني وهو لقنه سيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما اعلم أن سيدي عبد الكريم ما قضى الله لي سبحانه وتعالى على يديه

والعلو ثم الروح القدسي هو منفوخ في روح آدم لا في جسده فان الروح الحيواني منفوخ في الجسد وبذلك الروح استوجب الجسد الحياة والعقل وجميع ما يشتملان عليه من العلم والحس والحركة والتخيل والفكر الخ مما يستوجبانه من المعاني وأما الروح القدسي فهو منفوخ في الروح الحيواني من آدم فكما أن الجسم من آدم قارورة لروحه الحيواني كذلك روحه الحيواني قارورة للروح القدسي وبذلك الروح القدسي استوجب الروح الحيواني من آدم العلو والكمال على جميع المراتب الخلقية وكان للروح الحيواني بسبب الروح القدسي حياة حياة أبدية لأن الروح الحيواني ما فيه الا ما أعطى للجسم من الحياة والحس والحركة وما معها من المقتضيات واللوازم ليس في الروح الحيواني وما هي زائد على هذا وأما الروح القدسي فانه أعطى الروح الحيواني كمال العلم بالحضرة الالهية وما هي متصفة به من العظمة والكبرياء والعز والجلال والعلو والتعالي وما هي مشتملة عليه من الأسماء الحسنى والصفات العلى وأعطاه أيضا كمال العلم بما تستحقه الحضرة الالهية من كمال الأدب وكمال التعظيم والاجلال وكمال المحبة والاعتناء وكمال الانقطاع الى الله تعالى والفراغ من ملاحظة الحظوظ ومن الالتفات اليها وأعطاه العلم أيضا بما يراد منه ولماذا خلق ومحله في كل دروة من الدورات الزمانية والحالية والقدرية وعرفه حقيقة الأدب الذي يراد منه في كل محل من ذلك وبسبب هذا الذي أعطاه الروح القدسي للروح الحيواني صار الروح الحيواني خليفة لله على جميع العوالم يحكم فيه بما يريد ويتصرف فيها بما يشاء فتستجيب لله طائعة من غير استعصاء ولا يكون هذا الا لاحدية الحق وحده ولما أعطى الروح الحيواني الكمال الذي ذكر أولا صيرها خليفة له على جميع العوالم يحكم فيه كحكمه ويجري أمره فيها كجريان أمره وليس هذا الشئ من العوالم غير الروح الآدمي وهذه هي حياة الروح الحيواني بسبب نفخ الروح القدسي فيه وهذه الحياة هي المشار اليها بقوله تعالى أومن كان ميتا فأحييناه الآية فهذا نفخ الروح في آدم عليه السلام وانما كان الروح الحيواني حيا بهذا النفخ لانه بدونه كسائر أرواح الحيوانات ليس فيه زيادة عليها من الكمال وغيره وأما الروح القدسي فهو نور عظيم الشأن يفيض من حضرة الحق يأتي حاملا لما لا غاية له من الأنوار والاسرار والعلوم فاذا استقر في الروح الحيواني

الا الأوراد اللازمة للطريقة وهي الورد والوظيفة وذكر عصر يوم الجمعة وأما الأذكار الخاصة فما وجدت منها على يديه الا حزب السيفي مجردا عن حزب المغني بعد أن لازمته سنة كاملة مع زيادة أشهر ثم لما أراد الله تعالى أن يمن علي بمحض فضله وكرمه ورحمته الواسعة وينظمني في سلك أهل الطريقة الواصلين الى امام أهلها الفائز بنيل جميع أذكارها من الاسم الأعظم الكبير والكنز المطلسم والياقوتة الفريدة والمراتب الكائنة لها الظاهرة والباطنة وأسرار الطريقة وخلواتها وما ينبغي ذكره وافشاؤه وما لا ينبغي ألقى في قلبي وقلب سيدي عبد الكريم محبة حج بيت الله الحرام وزيارة خير الأنام نبينا محمد وزيارة اخوانه من الأنبياء الكرام وزيارة أصحابه البررة الكرام المختار بن علي الدوام عليه من الله تعالى أفضل الصلاة وأزكى السلام وخرجنا من الوطن الى جهة المغرب لطلب الزاد وعرض له مرض فرجع الى الوطن فانتظرني ما قدر الله له ثم سافر الى أرض ماشن بنية انتظاري ثم ردني الله سالما وخرجت على أثره لألحقه فما قدر الله بيننا اللقاء ولكن بلغني انسان في أرض ماشن رسالته وقال لي ان الشيخ عبد الكريم قال لي قل

للشيخ عمر بن سعيد اني أسلم عليه وقل له منذ فارقته ما تجدد لي يوم الا ومحبته تزداد في قلبي ثم لما وصلنا أرض التواق آهير سمعت أن سيدي محمد الغالي في مكة المشرفة مجاورا ففرحت بذلك فرحا عظيما وسألت الله تعالى أن يرزقني ملاقاته فاستجاب الله لي دعائي بمحض فضله وجمعني معه في مكة المشرفة بعد العصر في مقام ابراهيم وتذاكرنا قليلا وفرح بي فرحا عظيما وأكرمني لما تفرس بي من الصدق ودفع الي جواهر المعاني الذي عندي اليوم بقصد أن أنظر فيه ومكثت معه حتى فرغنا من أعمال الحج وبعد تمام المناسك ارتحلت معه الى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام ودخلناها أول يوم من المحرم وجاورت معه تلك السنة في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام وسلمت له نفسي ومالي وألقيت اليه القياد وبقيت أخدمه قدر ثلاث سنين وجددت الأخذ عنه ولقنني الأذكار اللازمة ونظمني في سلك أهل الطريقة ولم يزل يلقنني الأذكار ويعطيني الأسرار واكتسبت منه الأنوار على وفق الشريعة والحقيقة وفي الشهر التاسع في السنة الأولى وهو شهر الله رمضان قلت له ونحن في المسجد النبوي بعد المغرب في الروضة المشرفة بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحرابه الشريف فين اشهد لي اني رأيتك وقل لي شهدت لك انك رأيتني ثم ذكر لي أنه قال لسيدنا وشيخنا ووسيلتنا الى ربنا القطب المكتوم والبرزخ المختوم الغوث الصمداني العارف الرباني الشريف الحسني سيدي أحمد التجاني سقانا الله من بحره بأعظم الأواني اشهد لي اني رأيتك وقال له شيخنا شهدت لك انك رأيتني وشيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به اجتمع في حال بدايته ورحلته بالعارف بالله تعالى سيدي الشريف الحسني مولاي الطيب أخي العارف بالله تعالى سيدي الشريف الحسني مولاي التهامي نزيل وازان وكان قطبا فلما اجتمع به شيخنا قال له سمعت ان لك مزية عظيمة فقال له ما هي قال له من رآك يدخل الجنة قال نعم الا أن المزية ليست لي فقال له شيخنا لمن هي قال للشيخ الثعالبي لان من رآه ومن

الحيواني أعطاه ما ذكر أولا من الكمالات وصيره خليفة الله على خلقه كما ذكرنا واذا عرفت هذا وتأملته عرفت رتبة الانسان وعلوه على جميع العوالم وعرفت الكامل منه وما لا كمال فيه وعرفت الحي والميت من الانسان وأما أمر الله للملائكة بالسجود له فهو اشارة الى اظهار علو رتبة آدم على جميع العوالم وخصوصيته عند الله من دونهم لما لا غاية له من عناية الحق به ومحبته له وتعظيمه اياه واجلالا له ما لم يعط غيره من المخلوقات شيأ من ذلك والى هذا الاشارة بقوله سبحانه وتعالى ولقد كرمنا بني آدم الى قوله تفضيلا والسلام انتهى من املائه رضي الله عنه (ومما) سأل به سيدنا رضي الله عنه بعض الفقهاء في مجلسه قال رضي الله عنه ما معنى قوله تعالى في حق سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام بقوله فأوجس في نفسه خيفة موسى فكيف يستقيم خوف موسى من السحرة وفعلهم مع كونه لا يخاف غير الله تعالى ولا يكترث بهم ولم يكن عنده ريب في أنه مبعوث من عند الله تعالى بحجة عينية قاطعة لجميع وجوه الريب مع علمه أنه منصور بالله للعلم القطعي الذي عنده من وعد الله الصادق الذي لا خلف فيه لقوله تعالى لأغلبن أنا ورسلي وبقوله سبحانه وتعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون فكيف يستقيم الخوف في قلبه مع علمه القطعي بهذا الأمر ومع كمال علمه أن الباطل لا يثبت لظهور الحق كما قيل في المثل السائر للحق جولة وللباطل صولة فاذا جاء الحق بجولته ذهب الباطل بصولته فكيف يتأتى منه ما ذكره الله عنه من الخوف مع كمال علمه بالأمور التي ذكرناها فأجابوه بما ذكره المفسرون في الآية فقال ليس ذلك والجواب عن هذا المحط أن خوفه عليه الصلاة والسلام لم يكن من وجه من الوجوه التي ذكرت وانما خوفه مما هو معلوم عند الأكابر العالين من أهل الحضرة الالهية ان لله سبحانه وتعالى تنزلات بحكم القهر لعبيده الخاصة وتلك التنزلات يذيقهم الله فيها من مرارة قهره وسطوة بأسه على ما هو مضمون عنده في حضرته ان للخاصة العليا عنده تنزلات تشبه في وقائعها شدة انتقامه من الكفرة من خلقه وليس ذلك ازدراء بمراتبهم ولا اسقاطا لعظيم جاههم عنده وانما حقيقة تلك التوقعات انه لا بد لمن اصطفاه الله لمحبة ذاته أن يذيقه ضربا من المرارة لتكون المرتبة عالية عن أن يطمع بها ضعفاء السفلة من الناس حتى لا يظهر بها ولا يتمتع بها الا من

رأى من رآه ومن رآى من رآه الى سبعة أو ثمانية أو اثنى عشر انسانا يدخل الجنة وأنا رأيت من رأى من رآه وقال له شيخنا اشهد لى أنى رأيتك فقال له شهدت لك انك رأيتنى قال الفقير الى مولاه الغنى الكريم القدير جامع هذا الكتاب أنا السادس بفضل الله تعالى (قلت) ورواية السبعة فى الاجوبة الناصرية قال فيها وقد حدثنى الشيخ سيدى محمد بن ناصر عن شيخه فى الفقه سيدى علىّ بن يوسف عن شيخه سيدى عبد الرحمن بن محمد بن بنى مهرة عن سيدى محمد بن ناصر من أهل الرقية عن سيدى عبد الكريم وهو جد سيدى عبد الرحمن المذكور عن القطب الكامل امام الأولياء وفخر العلماء سيدى عبد الرحمن الثعالبى أنه قال رضى الله تعالى عنه من رآنى الى سبعة ضمنت له الجنة ويقول كل واحد من أهل السلسلة لصاحبه اشهد لى انى رأيتك اه وأخبرنى بعض من أثق به أن رواية السبعة هى التى فى محاضرات الحسن اليوسى (قلت) وقد حصل لى بفضل الله تعالى ما هو أعظم من هذا وهو أنى رأيت شيخنا التجانى رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه فى واقعة من الوقائع و بيده حلة

من نور وقال لى رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه من رأى هذه الحلة تدخل الجنة ثم ألبسنى اياها رضى الله تعالى عنه ثم لم أزل مع سيدى محمد الغالى رضى الله تعالى عنه فى المدينة المنوّرة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام حتى سخر الله تعالى لى بمحض فضله شيخنا وسيدنا ووسيلتنا الى ربنا أحمد ابن محمد التجانى رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه وقال لسيدى محمد الغالى قد أعطيت الشيخ عمر ابن سعيد جميع ما يحتاج اليه من هذه الطريقة من الاذكار والاسرار فلم يكن لك الا تبليغه فقط فحينئذ امتثل أمر الشيخ رضى الله تعالى عنه وأخذ بيدى بعد ما صلينا العشاء فى المسجد النبوى حتى أوقفنى بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم تجاه القبر الشريف وأوصل الىّ ما أمره الشيخ و بلغ الىّ ما حمله قدوتنا بابلاغه الىّ بين يدى هذا النبى الكريم ليكون شاهدا له أنه بلغ وكل ما أمره به ولده صلى الله عليه وسلم وهو شيخنا التجانى رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه وجازاه عنا أفضل ما جازى به شيخا عن تلاميذه ولهذا ان شئت قلت انى أخذتها عن الشيخ التجانى بنفسه رضى الله تعالى عنه ولما سيأتى أيضا فى الفصل الذى بعد هذا الفصل ان شاء الله تعالى الا أن الفضل للواسطة جزاه الله تعالى عنا خيرا وكان كثيرا ما ينظر الىّ وأنا جالس معه فيقول أشهد بالله أنك تحب الشيخ فلذلك أحبنى محبة عظيمة حتى انه كان كثيرا ما يقف بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيارته و يطول قدر ما يتلو التالى من القرآن خمسة أحزاب ثم انه يقول لى بالله الذى لا اله الا هو انى لا اقف مثل هذه الوقفة كثيرا بين يديه صلى الله عليه وسلم ولا أشتغل الا بالدعاء لك ولما بلغ أوان الفطام وانتهى ما قدره الحليم العلام جعلنى خليفة من خلفاء الشيخ رضى الله تعالى عنه وعنابه وأذن لى فى فعل جميع ما يفعله الخليفة وأملى علىّ الاجازة وكتبت وهذه نصها بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده يقول العبد الفقير الى الله الراجى عفوه وكرمه محمد الغالى أبو طالب التجانى الحسنى عامله الله برضاه فى الدارين انى اتخذت عمر بن سعيد بن عثمان الفوتى أرضا

هزته صواعق تلك التوقعات وليعلموا أن المرتبة صعبة المدرك عزيزة المنال لا يظفر بها الا من ذاق مرارة تلك التوقعات فاذا علمت هذا عرفت طريق تنزل البلاء على النبيين والأولياء فهو من هذا المأخذ وأن موسى عليه الصلاة والسلام كان تام العلم بهذه التوقعات التى تتراكم فيها صواعق البلاء على الأكابر على قدر مراتبهم فلما تبدى له ظهور السحر فى صور تلك التخيلات التى أرته حركات تلك الجمادات وهى العصى والحبال فانهم جاؤا بها فى معارضة شمس النبوّة وتغطيتها وكان فى نفسه انها لا تثبت كما تقرر أنه لا بقاء للباطل مع الحق فلما رأى ظهورها ظهرت بين يديه للعام والخاص تخوف فى نفسه أنه تجلى بظهور البلاء عليه بظهور سطوة الاعداء عليه اذا ظهروا عليه بسلطان سحرهم وعجزه عن دفعهم كما فى قضية ابراهيم عليه الصلاة والسلام حيث ظهر نصر الاعداء عليه حتى قذفوه فى النار ولا ناصر له فخاف أن يكون ذلك الوقت الذى ظهر فيه السحر مثل وقت ابراهيم حيث ظهر سلطان الاعداء عليه حتى قذفوه فى النار ولم يجد حيلة ولا ملجأ فخاف من مثل هذا البلاء فى وقته فانهم ان ظهروا عليه بذلك وغلبوه ظهر علوهم عليه وانخفاضه تحت حكمهم يتصرفون فيه كيف شاؤا وكما وقع لابراهيم تصرف فيه الاعداء كيف شاؤا ولم يجد نصرة كذلك موسى خاف من ظهور الاعداء عليه وعلوهم عليه بظهور سلطانهم عليه وعدم قدرته على الانتصار منهم فهذا هو خوفه الذى تخوفه فسمع خطاب الحق عن هذا بقوله لا تخف انك أنت الاعلى يعنى لا يظهرون بعلوهم عليك ولا يستشفون بسلطانهم لديك ثم زاده بقوله سبحانه وتعالى وألق ما فى يمينك تلقف ما صنعوا فانظر الى كمال صدق وعد الحق سبحانه وتعالى قال له لا تخف انك أنت الاعلى فلما وقع من العصا ما وقع وألقى السحرة سجدا قالوا آمنا برب هرون وموسى انقشعت سحابة الاعداء وظهر ذلهم وهوانهم اذ كانوا يرجون العلو بظهور السحر على موسى وابطال السحرة لمعجزته فلما وعده الحق سبحانه وتعالى وأخبره أظهر الله ذل الكفرة بايمان السحرة وظهر من العصا أمر عظيم فلما فرغت من تلقف السحر قصدت فرعون على كرسيه اذ كان يدعى الالوهية وظهور سلطان الغلبة فلما رأى العصا توجهت بشرها نحوه وتيقن أنها تهلكه مع عجزه عن نصرة نفسه فرّ هاربا وقفز على كرسيه قالوا اضرط سبعين ضرطة وهو هارب الى داره

الطوري أقلها الكدوي قبيلة حبيبالي في الدارين ومن كان كذلك كان حبيبا لله ورسوله في الدارين وأذنته في الورد المعلوم وطريقتنا التجانية المحمدية الابراهيمية الحنيفية وأذنته في صلاة الفاتح لما أغلق بنية مرتبتها الظاهرة والباطنة وأذنته في تلاوة الفاتحة بنية كذا وكذا بما هي مشتملة عليه وأذنته في تلقين الورد المعلوم لطريقتنا لمن طلبه من جميع المسلمين ذكرا كان أو أنثى صغيرا أو كبيرا طائعا أو عاصيا حرا أو مملوكا وأذنته أن يقدم من طلبه الى ستة عشر رجلا وكل واحد يقدم أربعة بالشرط المعلوم ومن خالف شرطنا فهو مرفوع عنه الاذن وتأمر كل واحد من المقدمين أن ينظر اخوانه بعين العناية والتعظيم وأن يحفظ نفسه من تغيير قلوبهم وأن يجتهد في اصلاح أمورهم وقضاء حوائجهم الدنيوية والأخروية كزيارة صحيحهم وعيادة مريضهم والشفقة على ضعيفهم ويكون هذا كله لابتغاء مرضاة الله ورضاء رسوله صلى الله عليه وسلم وأقول كل ما سمعتم من فضل الورد والوظيفة وذكر يوم الجمعة فهو من املاء رسول الله صلى الله عليه وسلم على شيخنا وذكر رضي الله تعالى عنه أن الفضل الذي هو مرسوم بالنسبة الى الذي هو مكتوم كنسبة نقطة الى البحر المحيط لا يحل لنا ذكره وأذنته في تلقين أذكار سيدنا رضي الله تعالى عنه كالسيفي والأسماء الادريسية ويا من أظهر الجميل وياقوتة الحقائق وفي الفاتحة بنية كذا وكذا وكل ما في جواهر المعاني من أذكار سيدنا فقد أذنته في ذكره وفي اعطائه ما عدا حزب البحر وأذنته في جواهر المعاني نفسه وأذنته في خلوات سيدنا وفي اعطائها وكذا في كل ما أذنته من استخارة وصلاة وقرآن وغيرها وأذنته في اعطاء صلاة الفاتح لما أغلق بنية مرتبتها الظاهرة والباطنة انتهى ما أملاه علي رضي الله تعالى عنه ثم بعد أن أكملت ما أملاه علي كتب بخط يده الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله يقول كاتب هذه الحروف محمد الغالي أبو طالب التجاني الحسني عامله الله برضاه في الدارين كل ما سطر في هذه الورقة فهو من املائنا على كاتبه وقد أجزناه في جميع ما في هذه الاسطار اجازة تامة مطلقة نفعه الله تعالى بذلك ورزقنا واياه فضلها دنيا وأخرى وأماتنا الله تعالى واياه على عهد شيخنا ومحبته ورضاه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما وكان هذا يوم الاثنين بعد اثنين وعشرين خلت من ذي الحجة بمكة المشرفة سنة مرشدا اهـ

(قلت) قد أذن لي غيره بعد ما تفارقنا وأجازني في قراءة حزب البحر وفي اعطائه وتلقينه كل من أردت من الاخوان والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل التاسع والعشرون﴾

في اعلامهم أن سيدي محمد الغالي رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به صرح لي مشافهة أني خليفة من خلفاء الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به لا من المقدمين فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق اعلم وفقني الله تعالى واياك لما يحبه ويرضاه ان الخلافة عبارة عن نيابة الشيخ الذي كان الخليفة خليفة عنه لانه يوصل الى التلاميذ ما كان الشيخ يوصله اليهم من الأذكار والأوراد والاحزاب والاسرار والتوجهات والمقاصد والخلوات والآداب والعلوم والمعارف والحاصل أنه يفعل لهم وبهم ما كان الشيخ يفعله وله عليهم من الحقوق جميع ما كان للشيخ عليهم

داره فبطل ما كان يدعيه من الوهيته فهذا وعد الحق الذي وعد به موسى بقوله لا تخف انك أنت الأعلى وقد يورد هنا ايراد وهو أن يقول قائل لا يصح ما ذكرتم من الخوف في نفسه بعد أن سمع كلام الحق في وقت الرسالة قال له سنجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون فلا يصح ما ذكرتم من الخوف بعد سماعه لهذا الخطاب قلنا الجواب عن هذا أن للأكابر علما ثابتا من وراء العلم الذي ظهر لخلق الله تعالى لا يعلمه غيرهم أنهم وان سمعوا خطاب الله وصدق وعده فانهم يعلمون أن في غيب علم الله تعالى ما لا يتناوله الوعد الذي وعده لكمال علمهم بالله تعالى وشاهد هذا أنه صلى الله عليه وسلم وعده الله تعالى بظهور سلطانه على قريش وغلبته عليهم ودخولهم تحت حكمه بوعد صادق لا خلف له ثم لما رآها يوم بدر تصوب من كثيب الرمل آتية لبدر قال صلى الله عليه وسلم اللهم هذه قريش جاءت بعجزها وخيلائها تجادلك وتكذب رسولك اللهم نصرك الذي وعدتني ثم لما سوى الصفوف للقتال فانعزل ناحية وحده في العريش يستغيث بالله وينادي ياحي ياقيوم اللهم ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض أبدا وأبو بكر قائم على رأسه بالسيف خوفا أن يميل عليه الكفار اذا اشتغل المسلمون عنه وجعل يقول له دع مناشدتك ربك فان الله منجزلك ما وعدك به ولا يقلع عن المناشدة لله تعالى والاستغاثة به فيقال كيف حصل له هذا الخوف وهو على يقين من وعد ربه قلنا وقع خوفه مما ذكرنا من كمال علمهم بالله تعالى أن في دائرة علم الله ما لا تحيط به العقول فمن هذا توقع خوفه صلى الله عليه وسلم وكقول شعيب عليه الصلاة والسلام حيث طلبه قومه بالرجوع الى ملتهم قال عليه الصلاة والسلام وما يكون لنا أن نعود فيها الا أن يشاء الله ربنا قال هذه القولة مع كمال علمه بالعصمة من الكفر ولكن علمه بالوجه الآخر من عدم الاحاطة بعلم الله فهذا هو الذي أوجب الخوف لموسى والنبي صلى الله عليه وسلم انتهى من املائه علينا من حفظه ولفظه رضي الله عنه (وكذلك) سأل سيدنا رضي الله عنه بعض الطلبة عن معنى هذه الآية الكريمة في حق سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام وهي قوله تعالى ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب قائلا ما الحكم في قوله تعالى اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد الآية الاشكال فيها من النسيان الذي وقع منه للصلاة حتى فات وقتها

بحكم الخلافة والنيابة (فإن قلت) ما الفرق بين الخليفة والمقدم (فالجواب) أن المقدم من أمره الشيخ أو من أذن له بالاذن وهكذا الى أن يرث الله الارض ومن عليها بتلقين الاذكار اللازمة مع بعض الاذكار التى يختص بها الخواص ومن له حد ينتهى اليه ولكل مقدم صادق مرتبة عظيمة تجب بها طاعته واحترامه كما سيأتى فى الباب السابع والاربعين من هذا الكتاب المبارك ان شاء الله تعالى وليس الخليفة كذلك بل هو نائب عن الشيخ مطلقا فلذلك كان المقدمون وتلاميذهم من جملة رعية الخليفة تجب عليهم طاعة الخليفة لان وجوب الامتثال للخليفة وحرمة مخالفته تجب على جميع أهل الطريقة يستوى فيه من لقنه الخليفة ومن لقنه غيره لمرتبة الخلافة فاعلم هذا واعمل عليه ترشد والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم واذا فهمت هذا فاعلم أننى لما طال مكثى مع سيدى محمد الغالى وأوقع الله سبحانه وتعالى بمحض فضله محبتى فى قلبه وأخذت بمجامع قلبه ولبه واستوليت على قلبه وقالبه اتخذنى صاحبا ورمى الناس عنه جانبا واصطفانى خادما وحاجبا وصرت له مؤنسا وطالبا ورميت (١٨٨) عنى كلما كنت من فنون العلم حافظا وكاتبا وانسلخت عما كنت من المعارف والحقائق جامعا وكاسبا لعلمى بان ذلك يكون للتروى وغيره جالبا ومع هذا فلا أطلب منه شيأ من أسرار الطريقة الا وزجرنى حتى أكون من الطلب تائبا الى أن سخر الله لى وساعدنى على نيل ما كنت فيه راغبا وقال لى ونحن فى المسجد النبوى وقت الضحى كنا نقدم الناس ونجعلهم مقدمين فى اعطاء الورد وأما أنت فخليفة من خلفاء الشيخ لا من المقدمين وبعد ذلك أخبرنى رضى الله تعالى عنه أن الشيخ رضى الله تعالى عنه قال له أعطيت الشيخ عمر بن سعيد جميع ما يحتاج اليه من هذه الطريقة من الاسرار والاذكار فلم يكن لك الا تبليغه فقط وكان بعد ذلك كثيرا ما ينظر الىّ ونحن جلوس فيقول أشهد بالله أنك تحب الشيخ ويقول بالله الذى لا اله الا هو انى أقف بين يدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقوفا طويلا ولا يخرج من فى الا الدعاء لك ورأيته رضى الله تعالى عنه بعد ما تفارقنا فى واقعة وقلت له يا سيدى انك قد قلت انى خليفة من خلفاء الشيخ لا من المقدمين فقال لى رضى الله تعالى عنه نعم أنت خليفة ثم اذا تقرر هذا فاعلم أن لى شواهد تدل على أن جده سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبنى وعلى أنى من ورثته صلى الله تعالى عليه وسلم ومن خلفائه ولى شواهد أخرى أيضا تدل على أن الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به يحبنى محبة تامة وعلى أنى من الواصلين اليه ومن خلفائه رضى الله تعالى عنه أما التى من جهة رسول الله صلى الله عليه وسلم (فمنها) ان الله جل جلاله وتقدست أسماؤه وصفاته تفضل علىّ بمحض فضله وكرمه من علوم الشريعة والحقيقة تخلقا وتحققا ما لا يمكننى كتمه قال تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم قال ابن عباس وجابر هم الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم وهو قول الحسن والضحاك ومجاهد انظر اللباب وقال تعالى وهو الذى جعلكم خلائف الارض وفى العرائس أى جعلتكم خزائن جودى من المعرفة والمحبة والولاية خلفاء العالم بعد مضى دهر الدهار بر وتقلب الفلك الدوار والقرون الماضية فمن مقسم

ولا يصح للنبيين عليهم الصلاة والسلام أن يشتغلوا عن أمر الله بغيره ولا تتأتى لهم الغفلة عن الحضرة الالهية حتى تفوت حقوقها والاشكال أيضا عن قوله فطفق مسحا بالسوق والاعناق وذلك فساد فى الأرض فلا يتأتى فى ظهور الفساد فى الأرض على يد نبى (والجواب) عن الاشكال الأول أن سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام كان فى غاية الرعاية لآداب الحضرة الالهية كما هو شأن النبيين عليهم الصلاة والسلام لا يغفلون عن الله طرفة عين وفاتته صلاة العصر لاشتغاله بعرض الجياد عليه وكان هنالك فى طاعة عظيمة انما كان معدا لها للجهاد فى سبيل الله تعالى فكانت تعرض عليه وينظر فى شؤنها لأجل الجهاد والجهاد من أعظم القربات فى جميع الشرائع فكان فى وقت عرضها عليه فى طاعة عظيمة فانه كان ينظر فى شأن الجهاد فهو فى جهاد حقيقى وان لم يكن وقع السيوف معه لأن نظره فى أمر الجهاد واشتغاله به صيره فى جهاد حقيقى يشهد له قوله صلى الله عليه وسلم لا زال العبد فى صلاة ما دام ينتظر الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم فيمن صلى وجلس فى مكانه ينتظر صلاة أخرى فى المسجد فهو فى صلاة قال فذلكم الرباط قالها ثلاثا والرباط معلوم فضله فى الاخبار فظهر من هذا أن صورة الطاعة والنظر فى تهيئة ما يتقدمها من الشؤن فيما هى محتاجة اليه أن الناظر فيها كالواقع فى تلك الطاعة نفسها عينا بعين فكان سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام فى نظره فى شأن الخيل كأنه واقف فى الجهاد فى سبيل الله والواقف فى الجهاد اذا طرأ عليه من شدة السيوف بعض السهو حتى فوّت الصلاة نسيانا لا لوم عليه شرعا فقد قال صلى الله عليه وسلم فى يوم الخندق حين كان فى مواقعة الجهاد وفاتته صلاة العصر قال شغلونا عن الصلاة الوسطى أراد أن ذلك كان منه نسيانا لشدة وقع السيوف فهو فى ذلك انما هو اشتغال بطاعة عن طاعة واشتغال بما هو لله عما هو لله فلا لوم عليه فى هذا انما يقع اللوم عليه لو كان نسيانه لها لاشتغاله بحظوظه وشهوات نفسه فيثبت عليه العتاب اه وهو انما كان فى الجهاد لله تعالى كقضيته صلى الله عليه وسلم فى يوم الخندق سواء ثم ان هنالك نكتة لا يتعلقها الا الاكابر وهى أن الأكابر لهم صدمات من قوة التجلى لسطوة جلاله فربما أفرطت بهم تلك الصدمة عن النظر فى غير تلك الطاعة التى هم فيها القوة التجلى لأن المطلوب منهم فى الحضرة مراعاة حقوق الأوقات فى كل آن
لا يغفلون

له الرسالة والنبوّة والملك والشرف وماكان لهم فى السبق السابق وأولوا الأمر يكون لكم يا خلفاء الانبياء والصديقين هو الذى جعلكم خلفاء فى أرضه كآدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى وزاد شرفكم بشرف نبيكم على الجمهور وقال عند قوله تعالى وقال موسى لأخيه هرون اخلفنى فى قومى قال محمد بن حامد لم تزل للانبياء والأولياء خلفاء تخلفهم فيمن بعدهم من أممهم وأصحابهم ويكون هديهم على هديهم يحفظون على أممهم مايضيعونه من سننهم وأن أبابكر كان هو القائم بهذا المقام بعد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اه وأنا والحمد لله ممن قام به (ومنها) أننى والحمد لله ماخالطت السلاطين ولا أحب من يخالطهم وفى تبيين المحارم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال خير الأمراء الذين يأتون العلماء وشر العلماء الذين يأتون الامراء العلماء أمناء الرسل على عباد الله مالم يخالطوا السلاطين فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم رواه أنس رضى الله تعالى عنه اه (ومنها) أننى والحمد لله قائم بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر وفى السراج المنير وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله فى أرضه وخليفة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وخليفة كتابه اه وقال الطبرانى فى تفسيره وروى عن الحسن انه قال قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله فى أرضه وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفة كتابه اه (ومنها) أنى رأيته صلى الله تعالى عليه وسلم فى واقعة وقال لى جعلك الله من خيار أهلها أى أهل أمتى أو كما قال فدنوت منه لما امتلأ قلبى من الفرح والسرور من ذلك القول وقلت له صلى الله تعالى عليه وسلم قبلت ورضيت يارسول الله صلى الله عليك وسلم (ومنها) أن بعض الاخوان قال انه رآه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم يقول اثبتوا على ما أنتم عليه وأطيعوا شيخكم عمر فان ما أنتم عليه حق وصواب أو كما قال صلى الله عليه وسلم (ومنها) أن بعض الاخوان بعث الىّ كتابا فيه مانصه اعلم ياشيخنا أنى رأيتك فى المنام فى ثوب أبيض وسمعت قائلا يقول هذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد أقبل ونهضت الى المكان الذى رأيتك فيه ووجدتكما قد تلاقيتما وعليكما ضباب مارأيتكما وسمعته صلى الله عليه وسلم يخاطبك بكلام صاف وحفظت منه أحببك محبة صادقة مع من حولك ولكن قوله مع من حولك لاأدرى أهكذا قال أو قال كلاما هذا معناه بخلاف أحببك محبة صادقة ثم كشف الضباب ورأيتك فى موضع مرتفع تريد النزول منه ولا تقدر كأن بك رعدة وقال لك آخر أبك هيبة و بشرى قلت نعم وتعاونت بى على الهبوط (ومنها) أن بعض الاخوان ذكر لى أنه رأى فى المنام شخصا على سرير فى بيت له بابان وقال له ذلك الشخص يافلان أتعرفنى فقال لا فقال أنا محمد خير الورى ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم انى أرسلك الى شيخكم عمر قل له انى أسلم عليه فليدع عباد الله الى دين الله فليبين لك ما أراد فأنا الضامن له ولا يكترث بأهل فوت فانهم غدرة وكررها ثلاث مرات اه (ومنها) أن رجلا من الاولياء كان بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام وكان يرى النبى صلى الله عليه وسلم ويسأله عن جميع مايريد فيخبره النبى صلى الله عليه وسلم

لا يغفلون عن حق من الحقوق وقد تقع بهم لمات من قوّة سلطان التجلى الالهى فتؤثر فيهم غفلة عن الطاعة التى تأتى بعد فيمضى وقتها وهم ذاهلون عنها لقوة ماهم فيه ومن هذه القضية سهوه صلى الله عليه وسلم حتى سلم فى الرباعية من اثنتين حتى نبهه ذواليدين فقال يارسول الله أقصرت الصلاة أم نسيت يارسول الله قال لم تقصر ولم أنس أخبره أولا عن الحكم الشرعى ان القصر فى الصلاة لم ينزل عليه ولا أمر به فلذا قال لم تقصر وقوله ولم أنس أخبر عن ذهوله عن تمام الحكم لقوّة سلطان التجلى والا فما كان يمكن منه التغافل عن الصلاة لقوّة موقعها فى الحضرة الالهية من كونها آكد الحدود التى تجب مراعاتها وأعظمها اعتناء وأما قوله سبحانه وتعالى فطفق مسحا بالسوق والاعناق الاشكال فى هذا أنه كان من أكابر المرسلين قدرا فكيف يتأتى منه قتل الخيل وتقطيعها من غير ذنب منها يوجب ذلك لكونها غير مكلفة ولا فاعلة باختيارها الا انها مسخرة تحت حكم غيرها فكيف امتد به الحال حتى أخذ فى قتلها وقتلها فساد فى الأرض وهو رسول الله لا يتصوّر منه ذلك (الجواب عن هذا الاشكال) اعلم أن الخيل وجميع الحيوانات والأموال كلها مسخرة تحت حكم الآدمى بحكم الارادة الالهية له أن يفعل فيها مايشاء الا أن قتلها بغير ذنب لا يحل لكن هذا رسول الله وفعله فيها بالقتل من كونها شغلته عن أمر الله تعالى بالنظر فى أمرها حتى فاته حق من حقوق الله تعالى نسيانا بسببها مع كونه لا يسعه ترك ذلك الحق فتوجه اجتهاده حينئذ أن كل ماشغل العبد عن أمر الله يجب محقه واهلاكه من كونه كان من رجال الغيرة الالهية واجتهاده هذا خاص بشريعته لأنه مشرع وان كان فى شرعنا لا يحل فلا يتعدى نظرنا فى شرعنا الى انكار مافعله فى شرعه لكونه رسولا مشرعا وقد أثنى عليه ربنا فى الطائفة التى أثنى عليها بالهداية وأمر نبينا صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بهم قال سبحانه وتعالى ومن ذريته داود وسليمان الى آخر ماذكر من الأنبياء ثم قال فى حقهم أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوّة ثم قال بعده فى حقهم أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وكفى بهذا حجة فى تصويب فعله فلا يعترض عليه فيما فعل لكونه مشرعا والله أثنى عليه بالهداية فهذا جواب هذا الاشكال والسلام انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه من حفظه ولفظه ﴿وسألته رضى الله عنه﴾ ونص السؤال بسم الله الرحمن

عما سأل فطلبت منه أن يسأل لى النبى صلى الله عليه وسلم عن حالى وعن ما يؤول اليه أمرى وأخبرنى بعد مدة أن النبى صلى الله عليه وسلم أخبره أن لى خصما شديد العداوة لى فى بلدنا قدمات بعدى ينبغى لى أن أعفو عنه لاشتداد العذاب عليه فعفوت عن الخصم ثم أخبرنى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له قل لعمر انه سينكس شيأ فاذا تم النكس اجتمع بى (ومنها) أن الشاب الرابح والولى الصالح أخى وصنوى على بن سعيد رأى النبى صلى الله عليه وسلم ومعه شيخنا التجانى وسيدى محمد الغالى رضى الله تعالى عنهما وسيدى أحمد التجانى رضى الله عنه يتكلم مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أخى على رحمه الله تعالى لما أردت أن أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شئ ومنعنى سيدى محمد الغالى قلت لسيدى أحمد التجانى رضى الله تعالى عنه كيف حالى يا سيدى فقال لا تموت حتى تكون وليا فعند ذلك قال سيدى محمد الغالى رضى الله تعالى عنه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف حال أخى عمر يا رسول الله فأجابه صلى الله عليه وسلم بقوله أخوه عمر على يدى بدأ وفيها ينتهى (ومنها) أن الامام العادل والولى الفاضل محمد بل ابن العارف بالله عثمان فودى أخبرنى أنه أراد أن يستخير الله تعالى لى وينظر لى ما يكون فى أمورى وسمع شخصا فى واقعة له يقول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لك اعلم أن أمور عمر بن سعيد فى يدى أتصرف له فيها وما غفلت عنها أو كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم (ومنها) أنى رأيته صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا أعظ الناس وأدعوهم الى الله تعالى مرغبا ومرهبا وهو صلى الله تعالى عليه وسلم حاضر ساكت مستمع حتى قلت ثم تأتى النار من جهة المغرب فتسوق الناس الى المحشر فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا انما سكت من أول كلامك الى الآن لكونك مصيبا ثم أردت أن أسأله عن ذلك فمنعتنى الهيبة فانتبهت (ومنها) أنى رأيته صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا فى فوت جلوا فدنوت منه فذكر لى أشياء ومن جملتها انه قال لى انهم يعنى أهل الارض التى كنت فيها وقت الرؤيا لا يحبون السعادة (ومنها) أن بعض الصادقين من الاخوان رآه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا فأضمر ذلك الأخ فى نفسه أنه يطلب من النبى صلى الله عليه وسلم أشياء فقال صلى الله عليه وسلم له قبل أن يسأل فاطلب من الشيخ عمر بن سعيد كلما تطلبه منى (ومنها) أنى أدخلت بعض الاخوان الصادقين الخلوة وأرسل الى بعد ما مضى له فيها أيام مكتوبا كتب فيه ما نصه (أما بعد) فقد رأيته صلى الله تعالى عليه وسلم فيها وهو يقول لى الحاج عمر أمينى ما لم يخالط السلاطين ويداخل الدنيا فاذا خالطهم وداخلها فقد خاننى فاحذروه (ومنها) أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لبعض الصادقين من الاخوان ذكر أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم وبيده صلى الله عليه وسلم لواء فأعطانيه صلى الله عليه وسلم (ومنها) أن فاطمة المدنية رأته صلى الله تعالى عليه وسلم فى بيتى وأنا معه صلى الله عليه وسلم ولما أراد الانصراف قلت له يا رسول الله صلى الله عليك وسلم كيف تنصرف ولم تر أهل بيتى فقال صلى الله تعالى عليه وسلم أنا مستعجل جدا ولكن الله سبحانه لا يريد أن يفعل شيأ بغير قلبك وسوءك فاحرى أنا ثم انه صلى الله تعالى عليه وسلم أمرنى فأتيت بهم كلهم

الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما سادتنا رضى الله عنكم وأرضاكم وجعل الجنة متقلبكم ومثواكم وأطال بقاءكم نفعا للعباد فى جميع البلاد نصكم الكافى وجوابكم الشافى عما يشفى الغليل ويبرئ العليل فى معنى المعية التى وردت فى كلام المولى الجليل سبحانه وتعالى فى قوله وهو معكم أينما كنتم وهو معهم أينما كانوا ونظائرهما وكذلك معنى القرب فى قوله تعالى ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون ونحن أقرب اليه من حبل الوريد فقد اختلفت أقاويل العلماء لاختلاف فهومهم فمنهم من قال معكم بعلمه ومنهم من قال معكم بذاته وكل واحد له أدلة وشواهد الا أن من قال وهو معكم بعلمه هرب من التحيز والجهة ومن قال بالذات ألزمه المعارض فى زعمه ما يناقض مذهبه فأردنا من سيدنا أن يبين لنا وجه الحق بنص شاف وجواب كاف ولكم الأجر والمثوبة من الله تعالى والسلام على سيدنا ورحمة الله وبركاته (الجواب) والله الموفق بمنه وكرمه للصواب اعلم أن معية الحق سبحانه وتعالى لكل شئ من الوجود وقربه لكل شئ من الوجود صفتان نفسيتان يتبعان ماهية ذاته كما لا تعقل ماهية الذات ولا سبيل للعقل الى شم من روائح الوقوف على حقيقتها كذلك لا سبيل للعقل لادراك حقيقة معية الحق لكل شئ وقربه لكل شئ فهو سبحانه وتعالى مع كل شئ بذاته وأقرب الى كل شئ بذاته من وجه لا يدركه العقل فى هاتين الحقيقتين فذاته جل جلاله متعالية مقدسة على جميع حدود الجرم والجسم ولوازمه ومقتضياته من دخول وخروج وقرب وبعد واتصال وانفصال وتحيز واختصاص بجهة أو احاطة بالظرفية أو صورة أو لون أو كبر أو صغر الى ما يتبع ذلك من كونه جامدا أو سيالا أو متحركا أو ساكنا أو ملء العالم أو فى جزء منه الى غاية حدود الجسم وهى كثيرة لا نطيل بذكرها ولذا لا يقع عليه الوهم والعقل لانهما فى وقت الفكر لا يخرجان عن قيود الجسم ولوازمه فتعينت ماهية الذات العلية من وراء طور العقل والحس والفكر كما قال بعض الأكابر فى هذا الحد لا يتمثل فى النفس ولا يتخصص فى الذهن ولا يتصور فى الوهم ولا يتكيف فى العقل لا تلحقه العقول ولا الأفكار ولا تحيط به الجهات ولا الأقطار ولما كان انحصار العقل والفكر فى هذه المدارك لا يخرج عنها طردها صلى الله عليه وسلم عن الجولان فى هذا الميدان بقوله صلى الله عليه وسلم تفكروا فى خلقه

الاشخصين (ومنها) أن أمها رحمة الله عليها رأت كأن القيامة قد قامت وهى على هذا الحال ورأت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاء الىّ وأخذ بيدى وذهب بى وقالت يارسول الله أتذهب به وتتركنى هنا فقال صلى الله عليه وسلم لا أتركك ولكنى قد جعلت على نفسى عهدا أن لا أقدم عليه أحدا فى هذا الوقت (ومنها) أن بعض الاخوان الصادقين أخبرنى أنه توجه الى الله تعالى فى ليلة من الليالى وقرأ جوهرة الكمال سبع مرات وصلاة الفاتح لما أغلق مائة مرة وأهدى ثواب ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم وقرأ مثل ذلك وأهداه للشيخ رضى الله تعالى عنه ثم سأل الله تعالى أن يريه اياهما ثم نام على طهارة فوقف عليه شخص وقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حضر بين يديك ومعه الشيخ التجانى رضى الله تعالى عنه أما سمعت ما قالا فقال له سمعت قال له انهما قالا نحن مع الشيخ عمر حيث كان لا نفارقه (ومنها) أن بعض الاخوان الصادقين رأى النبى صلى الله عليه وسلم وأراد أن يسلم عليه صلى الله عليه وسلم فاعرض عنه النبى صلى الله عليه وسلم ولامه لوما شديدا حتى قال له أنت كافر وخاف ذلك على نفسه وقال يارسول الله صلى الله عليك وسلم (١٩١) أنت الطبيب فما الحيلة فى الخلاص فقال صلى الله عليه وسلم ان أردت النجاة فلازم الشيخ عمر الذى كنت معه وملازمته والجلوس معه أفضل من جلوسك فى روضتى ولا تخرج عن القرية التى هو فيها الا باذنه أو كما قال صلى الله عليه وسلم وأمثال هذه كثيرة وفى هذا القدر كفاية (وأما الشواهد) التى كانت من جهة الشيخ رضى الله تعالى عنه فكثيرة (منها) أن لكل ولى خلفاء يستنون بسنته قال فى العرائس عند قوله تعالى وهو الذى جعلكم خلائف الارض بين تعالى فى هذه الآية أن النجباء والاولياء والاصفياء والاتقياء والاخيار والاوتاد والخلفاء يخلف بعضهم بعضا ثم قال بعد قوله تعالى ورفع بعضكم فوق بعض لاقتداء البعض بالبعض فى ديانته وأمانته وحجته وبرهانه فى العالمين للعالمين الى أن قال قال بعضهم يخلف الولى ولى والصديق صديق ويرفع درجات البعض على البعض لئلا تخلو الأرض من حجة الله وأمانه وقال بعضهم رفع بعضا فوق بعض درجات ليقتدى الأدنى بالأعلى ويتبع المريد المراد ليصل اليه اهـ وقال عند قوله تعالى وقال موسى لأخيه هرون اخلفنى فى قومى وفى الآية دليل على أن للاولياء خلفاء ونجباء ونقباء يستنون بسنتهم ويقتدون بأسوتهم ويبلغون الى درجاتهم بصدق ارادتهم وقال قال محمد بن حامد لم تزل للانبياء والأولياء خلفاء تخلفهم فيمن بعدهم من أمتهم وأصحابهم ويكونون هديهم على هديهم يحفظون على أمتهم ما يضيعونه من سنتهم وان أبا بكر كان هو القائم بهذا المقام بعد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اهـ ولا شك انى والحمد لله قائم بحفظ هذه الطريقة الأحمدية الابراهيمية الحنيفية التجانية وحمايتها من كل ما يشينها والذب عنها وعن أهلها وتبيين ما عسى أن يندرس منها أو يضيع (ومنها) أنى رأيته رضى الله تعالى عنه فى واقعة وبيده حلة من نور وقال لى رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به من رأى هذه الحلة دخل الجنة ثم ألبسنى اياها رضى الله تعالى عنه وعنا به (ومنها) أن الشاب الصالح والأخ الراجح حبيبى وصنوى وقرة عينى على بن سعيد أغضبنى مرة فارغمت أنف الشيطان بالاحسان اليه بتلقينه ذكرا من أذكار الطريقة

ولا تتفكروا فيه فانكم لا تقدرون قدره وحيث كان الأمر هكذا فى تحقيق ماهية الذات فان معية الحق بذاته لكل ذرة من الموجودات وقربه لكل ذرة من الموجودات صفتان نفسيتان يتوقف تعقلهما على تعقل ماهية الذات وحيث كان تعقل ماهية الذات ممنوعا لا سبيل اليه للعقل والفكر كذلك تعقل هاتين الصفتين معية وقربا بالكل شئ من الموجودات تعقلهما من وراء طور العقل والحس فلا اتصال ولا انفصال ولا مسافة للقرب والبعد ولا أينية ولا حلول ولا امكان ولا دخول ولا خروج ولا تتعدد الذات بتعددها بالمعية ودونك وجها يوضح لك شيأ من هذا الميدان ان عقلته فهو فى الحادث فقط دون القديم فان الرجل من أهل الجنة عنده مثلا من الحور ما يتضاعف على عدد الملائكة باضعاف مضاعفة ومع ذلك يجامعهن فى الآن الواحد ويدرك لذة كل واحدة بانفرادها على اختصاصها فى ذلك الآن الواحد ويجامع كل واحدة منهن جماعا متمكنا بمحله الواحد وذاته الواحدة من غير تعدد فى ذاته ولا فى محله ولا تعدد للآن الواحد ولا تأخير ولا تقديم ولا اشتراك فى ذواتهن فى محل واحد الا أن تعقل هذا فى هذه الدار من وراء طور العقل والحس لكنه فى سعة القدرة الالهية واقع وهذا وان لم يسلمه أرباب الحدود العقلية فقد دلت عليه الأخبار الصحيحة بما تقرر فى الحديث ان معناه ان الرجل من أهل الجنة يجامع جميع نسائه فى مقدار يوم من أيام الدنيا ويمكث فى جماع كل واحدة مقدار سبعين سنة فى اليوم الواحد من أيام الدنيا فاذا عرفت هذا فى حق الحادث وصحته فخذه سلما ترتقى به الى تصحيح القرب والمعية فى حق القديم لكل ذرة من الوجود فى كل آن من الزمان من غير تقديم ولا تأخير ولا افتراق ولا تعدد وفى هذا القدر كفاية لمن تعقل الأمر وأما ما وقع فى السؤال من الاعتراض بأنه يلزم التعدد فى ذات الحق بتعدد الممكنات وممازجته وملابسته للممكنات الخ (فالجواب عن هذا) أن هذا الخيال الذى يتوهم به هذا الوهم الفاسد انما هو فى مقام الحس والعقل وقد قلنا ان قرب الحق ومعيته للموجودات من وراء طور الحس والعقل لا مطمع للعقل والحس فى ادراك حقيقتهما أعنى القرب والمعية ما لم يدرك حقيقة ماهية الذات وقد قلنا ان ادراك ماهية الذات العلية فى غاية البعد عن ادراك الحس والعقل كذلك هذه المعية والقرب بالذات فى غاية البعد عن ادراك الحس والعقل فيبطل هذا الخيال

ثم ثانيا وفعلت مثل ذلك ثم ثالثا وفعلت مثل ذلك وبعد أيام جاء الي بعد الظهر وأخبرني أنه رأى الشيخ رضي الله تعالى عنه في واقعة وتذاكرا قليلا وذكر أن الشيخ رضي الله عنه قال له اترك جميع الأذكار التي لقنكها الشيخ عمر واطلب منه تلقينا جديدا فالتلقين الأول ليس بتلقين وقال الشيخ ياسيدي لقنني كذا وكذا وعد أشياء من أذكار الطريقة وأسرارها فقال الشيخ رضي الله تعالى عنه اطلب من أخيك الشيخ عمر جميع ما طلبته مني فقال له ياسيدي اعطني فانه لا يعطيني فقال الشيخ رضي الله عنه أطلب منه يعطيك فقال له ياسيدي اعطني أنت لا يعطيني فنهره الشيخ ثم قال أنت بالخيار ان شئت اطلب منه وان شئت لا تطلب فاني لا أعطيك شيأ ولا يعطيك الا هو فلما حكى لي جميع ماجرى بينه وبين الشيخ رضي الله تعالى عنه قلت له صدق الشيخ رضي الله تعالى عنه لاني ما لقنتك شيأ منها على سبيل الأدب الحاصل منك وأما الآن فاذكر لي جميع ما طلبته منه وصرفك الي فاخبرني فلقنته جميع ذلك رحمة الله تعالى علينا وعليه آمين (ومنها) أن بعض الصادقين من الاخوان رأى الشيخ رضي الله تعالى (۱۹۲) عنه في واقعة وطلب منه بعض الأذكار فقال له ممن أخذت أذكار الطريقة فقال من الشيخ عمر الفوتي وأشار الى ناحية من النواحي فرفع الاخ بصره ورآني فقال نعم (ومنها) أن بعض الاخوان الصادقين رأى الشيخ رضي الله تعالى عنه في واقعة له ومع الشيخ رضي الله تعالى عنه من المنح والمواهب والاسرار والعلوم والمعارف الصادرة من الاسرار الالهية مالا تحيط به العقول والشيخ رضي الله تعالى عنه يطلب من يدفعها اليه فلما علم الاخ ذلك قال للشيخ رضي الله تعالى عنه ناولنيها أحملها عنك ياسيدي فلم يلتفت اليه الشيخ رضي الله تعالى عنه وهما على هذه الحالة فجعل الشيخ يناديني ويقول ليتك تأتيني ياشيخ عمر ويكرر فرفع الاخ بصره ورآني وقد سمعت نداء الشيخ فاسرعت وأسرع وتسابقنا الى الشيخ فاتيناه معا فمد الشيخ رضي الله تعالى عنه يده المباركة الي وناولني تلك التحف كلها فقال الاخ ياسيدي تناوله هذه التحف وقد كنت معك مدة قبل اتيانه فقال له الشيخ رضي الله تعالى عنه قل لا اله الا الله فلم ألبث ان صنفت تأليفا عجيبا في شأن هذه الطريقة (ومنها) أنا كنا في سفينة في البحر المالح بين جدة ومصر وهاجت الرياح فاشرفت السفينة على الغرق وأيقن كل من فيها بالهلاك فاخذ أمي الحاجة فاطمة المدنية النعاس فانتبهت وقالت ابشر فاني رأيت الآن الشيخ التجاني والشيخ محمد الغالي فقالا لي بشري الشيخ عمر وقولي له انا ما أتينا هذه السفينة الا لنعلمه باننا معه فلا يخف من شئ لا يصيبه بأس فانقطع الريح مكانه وسكن (ومنها) أننا لما رجعنا من الحرمين حتى بلغنا أرض برنو وقع بيني وبين سلطانها اختلاف شديد وسعى في قتلي غدرا وأرسل بعض غلمانه ليلا الى بيتي ليفتكوا بي وساروا حتى وصلوا البيت الذي كنت فيه أنا وعيالي وكان فيه سور فلما وصلوا اليه أعمى الله تعالى أبصارهم فاذا رفعوا أبصارهم نحو السماء رأوا السور واذا نظروا الى الأرض لم يروا شيأ من بناء السور يفعلون ذلك أربع ليال فلما أعياهم الأمر قالوا لا طاقة لنا على فعل ما أمرتنا به ليلا فقال لهم افعلوا نهارا فأتوني وأنا بين جماعتي ووجدوا رجالا من رجال الغيب محدقين بنا مصلتين سيوفهم فلما رأوا ذلك

والوهم اللذان يلزم منهما ملابسة الذات وملابستهما الموجودات وتعددهما بتعدد الممكنات لأن هذا في مقام ادراك الحس والعقل وقد قلنا ان ماهية الذات العلية وقربها الموجودات من وراء طور الحس والعقل وبذلك بطل ما تخيله الحس والعقل من الزام ماذكر وأما القول بأنه مع الموجودات بالصفات من قدرة وارادة وعلم الى آخر الصفات (فالجواب) أن هذا القول يستلزم الجهة والتحيز للذات العلية وهو باطل وبيانه أنه متى أحلت معية الذات للحوادث يلزم أن تكون خارجة عن جميعها ويلزم من ذلك خروجها عن كورة العالم بأسرها فيلزم اما أن تكون محيطة بالكون وهو ظرف لها والكورة في جوفها وهو محال لان هذا من قيود الجسم وان كانت غير محيطة بالكورة فيلزم اما تخصيصها بجهة من جهات الكورة امافوقا أو تحتا أو يمينا أو شمالا أو خلفا أو أماما وهو الذي هرب منه من هرب من الجهة فوقع فيها الا انه متى قال القائل بخروج الذات العلية عن كورة العالم لزم احاطتها احاطة الظرف بمظروفه أو تخصيصها بجهة من جهات الكورة وكلا الوجهين محال عقلا فلم يبق الا أن تكون مع كل شئ من المحدثات على الوصف الذي يليق بجلال الذات العلية تنزه وتقدس عما يقولون علوا كبيرا انتهى (وأما المعية) التي وردت في الآيات انما بعضها للعصمة كقوله تعالى انني معكما أسمع وأرى وقوله لا تحزن ان الله معنا وقوله ان معي ربي سيهدين معية النصر والعصمة وكذا قوله وأنتم الأعلون والله معكم وقوله واصبروا ان الله مع الصابرين وقوله والله مع الصابرين وكقوله ان الله مع الذين اتقوا الآية فكل المعية في هذه الآيات انما هي معية الاختصاص والعناية والنصر والعصمة وأما معية الذات لا تختص بنصر ولا عصمة فهو مع كل شئ على أي حال كان ذلك الشئ من عدو أو حبيب أو قريب أو بعيد فهو على الحد الذي ذكر فيها سابقا والسلام انتهى ما أملاه علينا سيدنا رضي الله عنه من حفظه ولفظه في مجلس واحد أدام الله علاه عنه وكرمه آمين *وسئل سيدنا رضي الله عنه* عن معنى قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم (فاجاب) رضي الله عنه بما نصه قال البلاء على ضربين بلاء يكون امتحانا واختبارا مثل قوله تعالى ليبلونكم الله بشئ من الصيد تناله أيديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب ومثل قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين

رجعوا اليه وأخبروه بما قدر أو أيضا مرارا فلما كان هذا أتى واحد من أصهاره فراشه ليلا لينام فاذا بالشيخ رضي الله تعالى عنه وعنابه قد ظهر له يقظة لامناما وقال له مالكم وللشيخ عمر لاتتركون عبد الله في أرض الله وكرر هذه القولة ثلاث مرات ثم غاب وأراد ذلك الرجل أن يضطجع فظهر له الشيخ أيضا يقظة وقال له مالكم وللشيخ عمر لاتتركون عبد الله في أرض الله وكررها ثلاث مرات ثم غاب وأراد ذلك الرجل أن يضطجع فظهر له الشيخ أيضا يقظة وقال له مالكم وللشيخ عمر لاتتركون عبد الله في أرض الله وكررها ثلاث مرات ثم قال له قل لهم لاتجتث أموالهم ولا أولادهم الآية قل لهم ولو أرادوا الخروج الآية قل لهم اصبروا فسنأتيكم مكاتبنا من كل جانب فغاب عنه الشيخ رضي الله تعالى عنه ثم تهيأت للسفر وأكرمني ذلك السلطان كرامة عظيمة على رغم أنفه وقحطوا أربع سنين لم تنزل عليهم قطرة من السماء حتى أكلوا الجيف وأوراق الأشجار والحمير والخيل وبني آدم ثم تابوا ومطروا (ومنها) أنا لما مكثنا في أرض هوض ماكثنا حتى مرض الامام العادل العالم العامل أمير المؤمنين محمد بل ابن عثمان بن فودي رأى بعض الاخوان في منامه أن رجلا أتاه راكبا على فرس وقال له أين عمر بن سعيد فقال له الأخ مامرادك به فقال ان شيخه أحمد التجاني أرسلني اليه وقال لي قل له مايفعل في هذه الأرض الخربة (ومنها) أني لما شرعت في تصنيف سيوف السعيد المعتقد في أهل الله تعالى كالتجاني على رقبة الشقي الطريد المنتقد الجاني حتى بلغت نصفه رأيت كأني في بئر عميق لايرجى لي الخلاص منه فرأيت الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه ومد الي يده فمددت اليه يدي وأخذ بها وأخرجني (ومنها) أن أهلي بنت أمير المؤمنين محمد بل رأت الشيخ رضي الله تعالى عنه في وقت تصنيفي الكتاب المذكور في البيت الذي أصنفه فيه ولم تكن لها معرفة بأني في تصنيفه (ومنها) أنها رأت في شهر رمضان عام بشمرنا أن الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه أرسل اليها جملا وأمرها بالقدوم عليه على ذلك

الجمل فأخبرتني بذلك وتوفيت في ذي القعدة في ذلك العام (ومنها) انها لما كانت في النزع قالت هذا سيدي الشيخ أحمد التجاني قد أتاني لاسير معه فتوفيت في تلك الليلة (ومنها) أنها لما توفيت رأتها أم محمد المكي في تلك الليلة وقد أتت الى بيتها وجلست في فراشي وكان من عادتهن أن يجعلن في البيت فراشين فراشا للزوج وفراشا للزوجة فلما جلست في فراشي قالت أين الشيخ تعنيني فقالت لها أم محمد المكي قد خرج وقالت لها قولي له جزاه الله عني خيرا وقولي له أنا أشكره وقد اجتمعت بالشيخ سيدي أحمد التجاني رضي الله تعالى عنه رحمة الله علينا وعليها وعلى جميع القرباء والاحباء (ومنها) أنه لما وصلنا أرض بيشك وسعى بعض من لاخير فيه في الافساد بيني وبين سلطانها وخاف جميع من معنا من الاخوان وتيقن من كان ساكنا فيها على عدم نجاتنا رأى بعض الاخوان شخصا جميل الصورة يقول له أرسلني الشيخ الى تلميذه عمر وقال لي قل له أنا معه فلا يخف من كل بأس فان طريقته طريق سلامة بيضاء لايصيبه شئ (ومنها) أن أم أحمد الكبير أصابها وجع البطن وقد أخذت مني الطريقة وأذكارها فصارت تنادي وتستغيث بعبد القادر الجيلاني

المجاهدين منكم والصابرين الآية وأما البلاء غير الامتحان فيه مجرد العذاب مثل قوله سبحانه وتعالى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب وأما قوله تعالى حتى نعلم المجاهدين فهذا العلم ههنا هو علم الظهور لا العلم الأصلي لأن العلم الأصلي محيط بهم وبما يقع منهم ومايصدر منهم ومايؤول اليه أمرهم وهذا العلم كامن لايظهر في الوجود بخلاف علم الظهور ومثل علم الظهور هو الواقع في قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فضحتهم وأظهرت ماهم عليه فهذا هو علم الظهور والسلام انتهى ما أملاه علينا سيدنا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن معنى قوله تعالى وعلم آدم الأسماء كلها هل المراد من تعليم الله لآدم أسماء الله تعالى كلها احاطيا كليا من أسماء الله الظاهرة والباطنة والتي استأثر الله بها عن جميع المخلوقات حتى النبي صلى الله عليه وسلم أو خاص بالأسماء التي يطلبها الكون فان قلنا خاص بالأسماء الكائنات فما فائدة قوله كلها وان قلنا بالاحاطة فكيف مع علمنا أن النبي صلى الله عليه وسلم أعلى من آدم وأكمل (فأجاب رضي الله عنه بقوله) اعلم أن الأسماء التي علمها الله لآدم هي الأسماء التي يطلبها الكون والكلية المذكورة فيها هو احاطته بجميع متعلقات الكون حتى لايشذ عليه منها شئ يشهد لهذا قوله سبحانه وتعالى في كلية الأسماء حيث عرض صورة الكائنات على الملائكة وقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين الآية فدلت هذه الآية على أنها الأسماء التي يطلبها في الكون بدليل قوله أسماء هؤلاء وهي صور الأكوان وأما الأسماء الخارجة عن الكون فلا تمكن الاحاطة بها ولا نهاية لها قال سبحانه وتعالى ولا يحيطون به علما فان العارفين والأقطاب والنبيين والمرسلين مع فتحهم في المعرفة ينكشف لهم في كل مقدار طرفة عين من أسماء الله الباطنة أمر لاحد له ثم يبقون على هذا الحال أبدا سرمدا في طول عمر الدنيا وفي طول عمر البرزخ وفي طول عمر يوم القيامة وفي طول عمر الأبد في الجنة بلا نهاية في كل مقدار طرفة عين ينكشف لهم من أسماء الله الباطنة مالاحد له ولا غاية في طول هذه المدة ولا نهاية لانكشاف الأسماء على

وتقول يا عبد القادر على عادتها قبل أن تكون تجانية فأخذها نعاس وسمعت قائلا يقول دعي عبد القادر ولكن قولي يا أحمد التجاني فان الله يعافيك فقالت ذلك وعوفيت من ساعتها (ومنها) رؤيا الامام العادل والعالم العامل الولي الفاضل أمير المؤمنين محمد بل رحمه الله تعالى التي كتبها وأرانيها ونصها الحمد لله وصلى الله تعالى على من لا نبي بعده أما بعد فاني رأيت فيما يرى النائم ليلة السبت رابع عشر من شهر ربيع الأول سنة احدى وخمسين ومائتين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام أن القطب المكتوم والبرزخ المختوم وختم الأولياء الشيخ التجاني رضي الله تعالى عنه وعنا به قدم بلدنا وهرع الناس اليه ولما وصلت اليه وجدت عنده الفالح السيد الراجح عمر بن سعيد قائدا وهو يقول له ان أهل هذا القطر لا يستفيدون علما الى علمهم (قلت) والقائد نائب السلطان سمي بذلك لانه يقودهم الى الأمور التي يراد منهم فعلها ويقودهم عن الأمور التي يطلب منهم تركها وهذا هو الخليفة ثم قال محمد بل فقلت للشيخ بعد ما سلمت عليه اعلم أني من أحبابك وانما أحببتك

لله تعالى لا لسبب ولا لعلة بل وضعا الهيا والحمد لله وكنت رأيت ذكر ختم الأولياء من كلام الخواص فقال قد عرفته ورأيت ذكره في لواقح الأنوار فقال قد عرفته ثم قلت قد سمعت من شيخنا انه التقى معك في جانب داره بدغل وأشرت الى ناحية الشمال فسكت مليا ثم قال حتى صكة أنا أمرت بكتبها بالصاد ثم قلت اني أريد منك كما شهدتك هنا أن أشهدك في الجنة فذكرت هذه الكلمة ثلاث مرات بجمع همة فدعا لي بذلك ثلاث مرات وفي آخرها سمعته يقول طه طس ولعله قال يس ثم قال ص ولعله قال حم ثم قال ق ثم مضيت الى محلي بقصد الرجوع اليه فبعث اليّ أن أبعث له دقيق حب الفجل للدواء وذهبت الى طلب حاجته فانتبهت ولله الحمد في الاولى والآخرة والسلام اهـ (قلت) ثم انه رحمة الله تعالى علينا وعليه ملأ اناء كبيرا بحب الفجل وأتى به اليّ وقال لي خذ ما أمرني شيخك باتيانه له لانك خليفته ونائبه (ومنها) انني حصل لي غم شديد وحزن لما أصابني ورأيت فيما يرى النائم ليلة الخميس الثالث من شهر الله رمضان عام طم بشر من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام شخصا يقول اني رأيت القطب المكتوم والبرزخ المختوم الشيخ أحمد التجاني رضي الله تعالى عنه ولعله قال لي ان الشيخ رضي الله تعالى عنه قال انه جاء لرؤيتك وليزيل عنك ما أنت فيه من الهموم ولكنه يبدأ بازالة السحر الذي سحروك به وكل أمر تدخل فيه فادخل فيه بالسنة (فان قلت) قد أكثرت علينا من المنامات (قلت) اعلم أنه لا يعترض علينا في ايرادها الا من لا خلاق له في العلم والمعرفة لوجوه أحدها أن الله قد أثبت الرؤيا الحسنة في كتابه وأثبتها رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنته أما الكتاب فقوله سبحانه وتعالى ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال في لباب التأويل اختلفوا في هذه البشرى فروى عن عبادة بن الصامت قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا قال هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له أخرجه

طول أبد الأبد فكيف يقال أحاط بها كلها وانما الكلية في الأسماء التي يطلبها الكون فقط انتهى (وأما) السبب الموجب لسجود الملائكة لآدم فالكلام فيه من وجه التحقيق انه غيب لا يدرك الا بالنص القطعي ولا نص فلا مجال في هذا الميدان يقول سبحانه وتعالى انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن الى قوله وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون فان الله لم يعلمنا بالسبب الذي وقع السجود به لآدم وذلك محجور في حجره سبحانه وتعالى لا مجال فيه للعقول لا تقول لأجل الخلافة ولا لغيرها بل نسكت حيث لم يذكر شئ في سببه (وأما) تفضيل الملك على الآدمي أو العكس (فالجواب) اعلم أن هذا الأمر لا مجال فيه للعقول من طريق النظر والتخمين والقياس والحق الفصل في ذلك أن التفضيل واقع باختيار الله سبحانه وتعالى وحكم مشيئته يفضل من يشاء على من يشاء بلا علة ولا سبب أو بعلة أو سبب أو بأي شئ يريده أو بلا شئ سواء كان المفضل عالي الرتبة على المفضول لقوة كماله أو كان المفضل سافل الرتبة على المفضول لقوة كمال المفضول وجمعه للكمالات وهذا التفضيل بين الملك والآدمي ما عدا سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فانه أكمل المخلوقات على الاطلاق وأفضلهم عند الله على العموم من غير تخصيص وأعلاهم رتبة ومكانة عند ربه وأكرم الخلق على الله وأعظمهم زلفى لدى الله فلا يقع عليه هذا الخلاف ففضله الله تعالى واصطفاه واختاره ورفع مكانته على الخلق لا لشئ بل بمحض اختياره قال الله سبحانه وتعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار وأما الملائكة هل لهم النظر في وجه الله تعالى في الآخرة أم لا (الجواب عن هذا) أنه لا قطع فيه لا بالنفي ولا بالاثبات لتوقف ذلك على اختياره سبحانه وتعالى فلا علة له ان شاء جعلهم يرونه كالآدمي وان شاء منعهم ولا مستند لهذا الا الخبر الصحيح والخبر الصحيح لم يقع منه شئ في هذا الباب فلا يجاب عنه لا بنفي ولا باثبات يجب الوقف وهل لهم وجهة واحدة أو وجهات فان أردت توجهات الاسمية فليس لكل ملك الا اسم واحد يكون من ذلك الاسم وجهته للحق فليس له في هذا الميدان الا وجهة واحدة وان أردت بالوجهة وجهة التعبد لله فوجهة الملك والآدمي على حد السواء الى الحضرة الالهية واختلف في وصف الملائكة هل هم أرواح مجردة أو أجرام بسيطة فهذه حقيقة الملك عند المتكلمين وجميع سكان السموات والارضين وما فيهن من الملائكة وغيرهم

الترمذى اهـ وقال فى السراج المنير أما البشرى فقد فسرت بأشياء منها الرؤيا الصالحة وقد فسرها بهذا التفسير من المفسرين مالا يحصى
وأما السنة فقد روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا
المؤمن تكذب ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لم يبق بعدى من النبوة الا المبشرات قيل وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة وروى النسائى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال
كشف النبى صلى الله عليه وسلم الستارة والناس صفوف خلف أبى بكر رضى الله تعالى عنه فقال أيها الناس انه لم يبق من مبشرات النبوة
الا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له وروى الترمذى عن عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قوله تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا قال هى الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له وروى عن رجل من أهل مصر قال سألت أبا الدرداء
عن هذه الآية لهم البشرى فى الحياة الدنيا قال ما سألنى عنها أحد منذ سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غيرك منذ
أنزلت هى الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له قال الترمذى حديث حسن وفى السراج المنير وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وقال الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان وثانيها أن من رأى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى النوم فرؤياه حق لان الشيطان لا يتصور بصورته روى البخارى ومسلم وأبو داود عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة ولا يتمثل الشيطان بى وأخرج الطبرانى مثله من حديث مالك بن عبد الله ومن حديث أبى بكرة وأخرج الدارمى مثله من حديث قتادة وروى البخارى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال من رآنى فى المنام فقد رآنى فان الشيطان لا يتمثل بى اهـ وكذلك الشيخ الصادق قال زين الدين
الخوافى فى الوصايا القدسية والشيطان يجيء على صورة الصالحين كثيرا ولا يقدر على التمثل بصورة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليه
السلام من رآنى فى المنام فقد رآنى فان الشيطان لا يتمثل بى ولا بصورة الشيخ اذا كان الشيخ تابعا للنبى صلى الله عليه وسلم مأذونا بالارشاد
من شيخه المأذون هكذا الى حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وثالثها أن ساداتنا وأئمتنا قد أثبتوا قبولها من الله تعالى عليه قال عبد الله
الخياط فى الفتح المبين (فان قلت) قال صلى الله عليه وسلم ما بقى بعدى الا المبشرات الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له وفى الحديث
رؤيا المؤمن كلام يكلم بها العبد ربه فى المنام وأول ما بدئ به صلى الله عليه وسلم أنه كان يرى الرؤيا فتجيء مثل فلق الصبح والأعمال بالنيات
انتهى وقال الشعرانى فى البحر المورود أخذ علينا العهد اذا جاءتنا بشرى من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من أحد من صالح المؤمنين
أن نأخذها ممن جاءت منه بالتصديق والقبول ولا نردها هضما لأنفسنا كما يفعله بعضهم ذاهبا الى أنه لا يستحق مثل ذلك وانما يستحق
التخويف بالنار ونحوها حتى انه قال لمن قال له رأيتك يا سيدى فى الجنة أما رأى ابليس أحد يسخر به غيرى وغيرك قال وهذا الذى قلنا

وغيرهم كلهم يموتون فى نفخة الصور الا من شاء الله ثم قال بعد هذا رضى الله عنه ليس لكل
موجود الى الله تعالى من جميع المخلوقات جنا وانسا وملكا ليس له الى الله الا وجهة واحدة ماعدا
العارف بالله تعالى فلا تحصى توجهاته فى سائر الأوقات وهذا التوجه يعنى فى الآن الواحد فان
توجهاته لا حد لها ولا حصر بحسب ما انكشف له من أسماء الله فى باطن حضرته فليس توجهه
الى الله الا على قدر ما انكشف له من صفات الله وأسمائه فله فى كل اسم وجهة خاصة لا تشترك
مع الاسم الآخر فهو فى الآن الواحد مثلا ان كان من الأكابر يعبد الله تعالى فى الآن الواحد عبادة
لا تستوفيه المخلوقات فى سنين متطاولة ومن ههنا تعرف حقيقة ما يشير اليه ذو القرنين فى قوله اذا
كان الله غاية الغايات فالمعرفة به أجل العبادات وشاهد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ما عبد الله
بشئ أفضل من فقه فى الدين ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد انتهى ويشهد له أيضا
قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث القدسى لم تسعنى أرضى ولا سمائى ويسعنى قلب عبدى المؤمن
فهذا معنى اتساع التوجهات الى الحق فالعارف يعبد الله فى كل آن عبادة لا حد له ولا غاية حتى قال
الجنيد رضى الله عنه لو أقبل مقبل على الله ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة واحدة لكان ما فاته
فى تلك اللحظة أكثر مما أدركه فى ألف سنة وهكذا هذا الترقى دائما للعارف بالله ومعنى الفقيه
المذكور فى الحديث هو العارف بالله تعالى انتهى (واعلم) أن حضرة الحق سبحانه وتعالى متعددة
من حيث الذات والصفات والأسماء والوجوه والوجود كله بأسره متوجه اليه بالخضوع والتذلل
والعبادة والجمود تحت سلطان القهر وامتثال الأمر والمحبة والتعظيم والاجلال فمنهم المتوجه الى
صورة الحضرة الالهية نصا جليا فى محو الغير والغيرية ومنهم المتوجه الى الحضرة العلية من وراء ستر
كثيف وهم عبدة الأوثان ومن ضاهاهم فانهم فى توجههم الى عبادة الأوثان ما توجهوا لغير
الحق سبحانه وتعالى ولا عبدوا غيره لكن الحق سبحانه وتعالى تجلى لهم من وراء تلك الستور
بعظمته وجلاله وجذبهم بحسب ذلك بحكم القضاء والقدر الذى لا منازع له فيه وهذا هو التوجه
الى الله كرها يقول سبحانه وتعالى ولله يسجد من فى السموات والأرض طوعا وكرها الآية فالوجود
كله متوجه الى حضرة الحق سبحانه وتعالى بصفة ما ذكرنا فردا فردا وان الكفار والفجرة

أولى مما فعله هذا الآن كوننا لانستحق دخول الجنة تحصيل الحاصل فاذا بشرنا بأن الله تعالى قد غفر لنا أو أن النبي صلى الله عليه وسلم شفيع فينا أخذنا ذلك من باب الفضل والمنة وهل عفو الله تعالى وشفاعة سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام الا للمذنبين ثم لا يخلو ذلك الشخص الذي أرسل له النبي صلى الله عليه وسلم انه شفع فيه صالحا أو فاسقا فلعله يحصل له لذلك رقة قلب فيتوب و يتنصل مما كان فيه من المعاصي سياسة نبوية قال ولعل من رد البشرى اذا جاءته جنح الى خوف الركون اليها كما عليه طائفة من العباد الذين لم تنكشف حجبهم أما العارف فلا ركون له الى شئ دون الله تعالى وكل شئ جاءه دنيا وأخرى و برزخا أخذه عن الله تعالى وفي الحديث القدسي أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا اه وقال وقد حكى أن الجن خيلت لسليمان بن داود أرضا من ذهب وحصباؤها الدر والياقوت ونحو ذلك لتفتنه بها عن عبادة ربه فلما وقع بصره عليها أخذها عن ربه عز وجل وخر له ساجدا فأثبتها الله تعالى له أرضا يراها ببصره الى أن مات مجازاة له على حسن ظنه بربه عز وجل وأخذه ذلك عنه دون الجن فاعلم ذلك يا أخي واياك والتوقف في قبول بشرى جاءتك عن أحد والمجادلة في صحة الرؤيا فربما عوقبت يا أخي في نظير ذلك بالحرمان لتكذيبك والله بكل شئ عليم اه كلام الشعراني رضي الله تعالى عنه وهو فص المقام فشد يدك عليه فانه نفيس وقال في كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان وسألوني عن الرؤيا الصادقة هل هي من أقسام الوحي كما بلغنا عن علمائنا فأجبتهم نعم هي من أقسام الوحي فيطلع الله تعالى النائم على ماجهله من معرفة الله تعالى والسكون في يقظته ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أصبح يسأل أصحابه هل رأى أحد منكم رؤيا هذه الليلة وذلك لأنها آثار نبوة في الجملة فكان يحب أن يشهدها في أمته والناس في غاية من الجهل بهذه المرتبة التي كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعتني بها و يسأل عنها كل يوم وأكثر الناس يستهزئ بالرائي اذا رآه يعتمد على الرؤيا الصادقة التي هي جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة أي من نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك أن مدة وحيه على لسان جبريل عليه السلام كانت ثلاثا وعشرين سنة وكان الوحي ينزل اليه في المنام قبل ذلك ستة أشهر فانسبها الى ثلاث وعشرين سنة تجدها جزءا من ستة وأربعين جزأ ولو أن زمن رسالته كانت ثلاثين سنة لقال جزء من ستين فالمراد بالحديث نبوته لا مطلق النبوة في حق غيره فافهموا ذلك أيها الجان فانه نفيس وقد أنشدوا في الرؤيا الصادقة

بالصدق تصدق رؤيا الصالحين ومن * يصاحب الضد لم تصدق له رؤيا
الصدق بالعدوة القصوى منازله * وهذه ضده بالعدوة الدنيا
هي النبوة الا أنها قصرت * عن نسخ شرع وهي رتبة عليا
اني رأيت سيوفا للهدى انتصبت * وفي يميني سيف للهدى دنيا
فما تركت لها عينا ولا أثرا * بذلك السيف في الأخرى وفي الدنيا

انتهى وفي شهية السماع ومنيه يعني ومن الأدب الذي يجمع في المتصف به خصال الخير الفرار من التهاون بما يرى في المنام من الاعتبارات وفي شرحه كشف القناع لأن التهاون بذلك من

والمجرمين والظلمة فهم في ذلك التخليط الذي خالفوا فيه نصوص الشرع وصورة الأمر الالهي فانهم في ذلك ممتثلون لأمر الله تعالى ليسوا بخارجين عن أمره ومراده الا أنهم خرجوا عن صورة الأمر الالهي ظاهرا وغرقوا فيه باطنا فاذا عرفت هذا فاعلم أن الكون كله فردا فردا كل ذرة منه مرتبة للحق يحكم فيها بحكم خاص لا يحكم به في غيرها و يفعل فيها فعلا خاصا لا يفعله في غيرها و يوجه اليه تلك الذرة بتوجه خاص اليه لا يوجه به غيرها فيه ويجب الرضا والتسليم له في حكمه فقد خالفوا أمر الله ظاهرا ووفوا به باطنا من حيث لا يشعرون وما يرد عليهم بعد ذلك من الثواب والعقاب والجزاء في دار المآب عذابا ونعيما كل ذلك بحسب مشيئته التي لا مرد لها لا يسئل عما يفعل فاذا عرفت هذا وتأملته وجدت كل ذرة في الوجود فردا فردا لها توجه الى الحق خاص بها لا يشاركها فيه غيرها ولو ربما ماثلتها ذرة أخرى أو ذرات في صفة ماهي فيه من التوجه فستباينها في أمور أخرى فاحكم هذا القانون وسر به في جميع أجزاء الوجود من الملك والآدمي وغيره واعرف كيفية التوجه للوجود الى حضرة الحق فاذا عرفت هذا وميزته حق تمييزه اتسع لك ميدان عظيم من المعرفة بالله تعالى واتساع تجلياته في الوجود بلا حد ولا حصر الا أنه تختلط الشريعة والحقيقة في هذا الميدان والقول الفصل فيها أنه سبحانه وتعالى هو المحرك لجميع الوجود والقائم عليهم في كل أمر والمقيم لهم في كل حركة وسكون لا يملكون من دونه شيأ وما يملكون من قطمير ولا حركة لهم ولا حكم ولا تقديم ولا تأخير بل هم في قبضته سبحانه وتعالى وتحت حكم مشيئته يصرفهم كيف يشاء و يقلبهم كيف يريد فيما يشاء من خير أو شر أو نفع أو ضر أو طاعة أو معصية أو اقبال أو ادبار ثم انه من وراء هذه الحقيقة تجلى سبحانه وتعالى بجعل تلك الحكمة والشريعة منوطة بالشروط والأسباب والضوابط واللوازم والمقتضيات لا انفكاك لشئ في تلك الحكمة عما أراد سبحانه وتعالى وكل ذلك يجري على قانون المشيئة ثم رتب في صورة هذه الحكمة على وجوه تلك الضوابط والروابط أحكاما الهية سماها حدودا وعقوبات وثوابا وعقابا وخوفا ورجاء لا خروج لأحد عن تلك الضوابط والقيود وله الحكم والاختيار في كل ما فعل في صورة الحقيقة والشريعة لا ينازع ولا يقال له لم ولا لأي شئ ولا على ماذا فليس الا مد العنق وتغميض العين وخضوع القلب تحت سلطان الالوهية والجلال

الجهل وقد عمل الصحابة والتابعون بما رأوه في منامهم من الاعتبارات كما هو مشهور في كتب الحديث ولما قص عبد الله بن عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى في منامه أنه واقف على شفير جهنم وهو خائف أن يقع فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم نعم الرجل عبد الله بن عمر لو كان يقوم من الليل فبارك عبد الله بعدها قيام الليل حتى مات اهـ ﴿قلت﴾ والرؤيا التي استحضرها أن عبد الله قص هذه الرؤيا لاخته أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله تعالى عنهم وحفصة هي التي قصتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لها صلى الله تعالى عليه وسلم نعم العبد عبد الله الحديث ثم قال في كشف القناع ومن كلام سيدي علي الخواص لا يتساهل بما يراه في المنام الا جاهل لان جميع ما يراه المؤمن من وحي الله على لسان ملك الالهام وذلك لما عجز عن تحمل اعباء الوحي في اليقظة وعن سماعه من الملك أتاه في النوم الذي هو الجزء المشترك لان الحكم الغالب فيه للروحانية لا للجسم ومعلوم أن الارواح من قسم الملائكة والملك له قوة على سماع كلام الحق تعالى بلا واسطة قال الله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من

وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء ففهم من هذه الآية أنه لو رفع حجاب البشرية عن العبد لكلمه الله تعالى من حيث كلم الارواح وقد قال العارفون ان الانسان انما سمي بشرا لمباشرته للامور التي تعوقه عن اللحوق بدرجة الروح ومن كلامه أن هذه الوقائع التي تقع للانسان في المنام جند من جنود الله تعالى يقوى بها ايمان صاحبها بالغيب اذا كان أهلا لذلك وان كان نقصا في حق كامل الايمان الذي لو كشف الغطاء لم يزدد يقينا فان من شرط المؤمن الكامل أن يكون ما وعد الله تعالى به أو توعد عنده كالحاضر على حد سواء اهـ والله تعالى الموفق عنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿ الفصل الموفي ثلاثين ﴾

في اعلامهم أن الله تعالى من علي بمعرفة اسمه الاعظم الكبير للتحدث بالنعمة وأنه موجود عند المحققين من أهل الله تعالى وانه مضروب عليه حجاب وأنه لا يطلع الله عليه الا من اختصه بالمحبة واصطفاه بالعناية الازلية وأن من عرفه وترك القرآن والصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واشتغل به يخاف عليه من الخسران دنيا وأخرى وأنه لا يصلح للدنيا ولا لطالبها فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي عنه الى سواء الطريق قال شيخنا وسيدنا ووسيلتنا الى ربنا القطب المكتوم والبرزخ المختوم أحمد بن محمد الشريف الحسني التجاني رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به في الكتاب المكتوم اعلم أن ثواب الاسم الاعظم الكبير لا شئ يعادله في الاعمال ثم انه لا يناله الا الفرد النادر مثل النبيين والاقطاب ومن غيرهم لا يناله الا الشاذ النادر وغالب ذلك الشاذ أنه من الصديقين وربما ناله بعض الاولياء ممن لم يبلغ مرتبة الصديقين اهـ وقال بعض العارفين وادراك الاسم الاعظم اما أن يكون نقلا بان يعلم من جهة أن الاسم الاعظم كذا على التقليد اما النبي أو ولي أو ملك أو منام اهـ ﴿قلت﴾ قد من الله علي بمعرفة الاسم الاعظم بجميع الوجوه المتقدمة الا من جهة الملك فلم أقطع بمعرفته من جهته ولكني أظن باني عرفته من جهة الملك لرؤيا رأيتها وقد عرفته من جهة سيدي محمد الغالي وأنا معه في المدينة المنورة على

والجلال انتهى (وأما) قولهم لله سبحانه وتعالى أتجعل فيها من يفسد فيها الآية مع تعليم الله لهم بقوله اني جاعل في الأرض خليفة الآية (فالجواب) اعلم أنهم ما سألوا اعتراضا ولا ردا للحكم لانهم من هذا في خوف عظيم لا يتجاسرون على مرتبة جلاله أن يعترضوا عليه وانما سألوا عن السر الموجب لخلق هذا الخليفة وجعله في الارض ماذا يريد به وقد رأوا ما كان عليه أهل الارض قبله من الظلم والفساد وسفك الدماء وتعدي بعضهم على بعض ورأوا ذلك في كل من سكن الأرض منذ خلقت الى أن قال لهم اني جاعل في الأرض خليفة ما رأوا أمة في الارض خرجت عن هذا الميدان فحكموا على الباقي بصورة ذلك وسألوا ماذا يريد بجعل هذا الخليفة في الارض على ما يقع من ذريته من الظلم والفساد وسفك الدماء قال سبحانه وتعالى اني أعلم ما لا تعلمون لم يعلموا ما أودع الله في آدم من أسراره وخزائن علومه وما ذا يراد به ومن ذريته من ظهور أحكام كمالاته وألوهيته وانه يريد منهم عمارة الدارين بصورة العذاب والنعيم وما يتبع ذلك من الاحكام واللوازم والمقتضيات ولما استفهموه وهم يعلمون ما في اللوح المحفوظ ومطلعون على المغيبات (فالجواب) أنهم ما علموا ما كان في آدم وذريته ولا اطلعوا عليه قال سبحانه وتعالى اني أعلم ما لا تعلمون فانهم وان علموا ما في اللوح فما أطلعهم على جميع غيوبه انه لا يحيط بعلمه غيره انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (وسئل سيدنا رضي الله عنه) عن بعض حروف من القرآن قال فيها علماء المعقول انها زائدة وبعضها مستعارة لحروف غيرها ورباعما يعطيه ظاهر اللفظ من العلة والزائد في اللغة هو الذي لا معنى له وحاشى أن يوجد في القرآن حرف لا معنى له منها قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم واللام في قوله ليعبدون وفي قوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا وفي قوله تعالى ليطاع باذن الله والالف والواو والياء في مواضع كما هي عند علماء الرسم (فأجاب رضي الله عنه بقوله) اعلم أن العلة المستحيلة في حقه تعالى هي أن لو قدرنا شيأ يعود النفع منه على الله أو الضر تعالى الله عن هذا علوا كبيرا فهذه هي العلة المستحيلة في حقه تعالى وأما العلة التي يعود نفعها أو ضررها على العباد فهذه جائزة لا شئ فيها لان حكمة الله التي هي شرائع أنبيائه أظهر فيها سبحانه وتعالى الارتباط بين الأشياء من النسب والاضافات كالسبب بمسببه والعلة بمعلولها كقوله تعالى من يطع الله ورسوله يدخله جنات الخ

ساكتنها أفضل الصلاة وأزكى السلام وعرفته من جهته أيضا وأنا معه في مكة المشرفة وقد حصل لي على يديه بفضل الله تعالى علوم
وأسرار من علوم الاسم وأسراره وقد حصل لي معرفته أيضا مناما على يد بعض الرجال أرسله شيخنا أحمد بن محمد التجاني رضي الله تعالى عنه
الى مرادي الاسم الأعظم قال نعم وذكر لي ما لا يكتب في الاوراق وقد ازددت يقينا في معرفته بان شخصين أتياني به وقد ذكرهما عينه مناما
وقد حصل لي معرفته من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولله الحمد في الاولى والآخرة واذا تقرر هذا فاعلم أولا أن الاسم الاعظم
مضروب عليه حجاب لا يطلع الله تعالى عليه الا من اختصه بالمحبة واصطفاه بالعناية الازلية ولذا قال شيخنا رضي الله عنه وأرضاه وعنا به
قال لي سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ان الاسم الاعظم مضروب عليه حجاب ولا يطلع الله تعالى عليه الا من اختصه بالمحبة وقال رضي
الله تعالى عنه كما تقدم اعلم أن ثواب الاسم الاعظم الكبير لا شئ يعادله في الاعمال ثم انه لا يناله الا الفرد النادر مثل النبيين والاقطاب
ومن غيرهم لا يناله الا الشاذ النادر وغالب ذلك الشاذ أنه من الصديقين وربما ناله بعض الاولياء ممن لم يبلغ مرتبة الصديقين

اه *(قلت)* ومما يدلك على أن عليه حجابا مضروبا كثرة اختلاف العلماء في وجوده وعدمه وفي تعيينه عند القائلين بوجوده حتى صار ذلك الاختلاف سببا في جهله وعدم معرفته لان كثرة الاقاويل في وجود الشئ وفي تعيينه يزيده غموضا وابهاما لأن الواقف على ذلك الاختلاف يتحير تحيرا يكون به جاهلا جهلا عظيما لعدم حصوله على طائل فها أنا أذكر لك بعض تلك الاقاويل لتحقق ما قلنا فنقول اعلم أن العلماء قد اختلفوا في الاسم الاعظم فقال بعضهم لا وجود له بمعنى أن أسماء الله تعالى كلها عظيمة لا يجوز تفضيل بعضها على بعض واليه ذهب طائفة منهم أبو جعفر الطبري وأبو الحسن الاشعري وابن حبان وحملوا ما ورد من ذكر الاسم الاعظم على أن المراد به عظيم وكل أسمائه تعالى عظام وقال بعضهم الأعظمية
الواردة في الاخبار المراد بها مزيد ثواب الداعي بذلك وذهب جمهور العلماء الى أن لله تعالى اسما عاما تعالى
يسمى الاسم الاعظم واختلفوا في تعيينه وانتهت أقوالهم الى واحد وعشرين قولا الاول انه مما استأثر الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه
أحدا من خلقه والثاني هو ما نقله فخر الدين عن بعض أهل الكشف والثالث انه الله اذ لا يطلق على غيره وهو المختار عند المعظم
حتى كاد أن ينعقد الاجماع عليه وعزي للشيخ عبد القادر الجيلاني وقال انما يستجاب لك اذا لم يكن غير الله في قلبك والرابع أنه
الله الرحمن الرحيم والخامس أنه الرحمن الرحيم الحي القيوم لحديث اسم الله الاعظم في هاتين الآيتين والهكم اله واحد لا اله الا هو
الرحمن الرحيم وفاتحة آل عمران الم الله لا اله الا هو الحي القيوم والسادس انه الحي القيوم لحديث الاسم الاعظم في ثلاث سور
البقرة وآل عمران وطه واختاره النووي وجماعة والسابع انه الحنان المنان بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام والثامن انه
بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام والتاسع أنه لا اله الا هو الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد قال الحافظ

ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده ندخله نارا الى غير ذلك من الآيات والاخبار مما هو كثير
في مثل هذا وكتوقف المشروط على الشرط فاذا فهمت هذا المعنى في الآيات المذكورات وجواب
الحكم على العباد بما حكم الله به عليهم بقوله ليعبدون أي وما خلقت الجن والانس الا لتحكم عليهم
بالعبادة فمن لم يعبدني منهم عاقبته بعذابي وكذلك ليطاع أي وما أرسلنا من رسول الا لتحكم بطاعة
الخلق له فمن لم يطعه فاصنع به ما أردت من العقاب وأنواع الهلاك هذا هو المراد من الآيات وانما
التبس معناها على من صرفها عن ظاهرها لعدم التفريق بين الصفتين صفة الحكمة وصفة المشيئة
وعدم الفرق بين العلة التي تجوز والتي لا تجوز ومن عرف الفرق بينهما زال عنه الاشكال
في ارتباط الأحكام الشرعية بعضها ببعض كما قدمنا فعلى المؤمن أن ينظر بعين قلبه الى أن الاشياء
بالنسبة لمشيئة الله عارية عن العلل والشروط والاضافات والنسب والاسباب كلها وانما حكم الله في
أزله بما اختاره حكم على هذا سعيدا وهذا شقيا وهذا غنيا وهذا فقيرا من غير علة ولا غرض وينظر
بعين قلبه لما أظهره الله في حكمته من الارتباطات بين الأمور ويرى في الظاهر انه اذا فعل كذا
من الخير أعطاه الله كذا من الثواب بمحض الفضل واذا فعل كذا من الشر عاقبه بمحض العدل
لانه له الحكم والاختيار ان شاء فعل وان شاء ترك في مملكته لا يسئل عما يفعل ثم قال الشيخ رضي
الله عنه وحروف القرآن ليس فيها زائد ولكن اذا كان المعنى يؤدى بحرف واحد وركبه
في بعض المواضع مع غيره لذلك المعنى بعينه فيكون الحرفان معا لذلك المعنى وليس الاخير منهما
زائدا بل الأول والثاني لذلك المعنى المقصود بهما ولذلك قال صاحب الابريز عن شيخه رضي الله
عنه اذا زيد حرف في كلمة ولم يزد فيها في موضع آخر والكلمة هي بعينها في الموضعين أو المواضع
لفظا ومعنى كالالف والواو والياء الزائدات في بعض الكلمات فالموضع الذي زيدت فيه سرا آخر
لم يكن في التي لم تزد فيه هكذا قال رضي الله عنه انتهى من املائه على محبنا في الله سيدي محمد بن
المشري حفظه الله بمنه آمين (وسألته رضي الله عنه) عن معنى الحروف اللفظية والحروف
الرقمية والحروف الفكرية ماذا يوجد عن كل واحد منهم (فأجاب رضي الله عنه بقوله) اعلم أن
الحروف اللفظية يوجد منها عالم الأرواح معناه أن كل كلمة تلفظ بها خلق منها ملك يسبح الله

ابن حجر هو الأرجح من حيث السند من جميع ما ورد في ذلك والعاشر أنه ذو الجلال والاكرام والحادي عشر أنه رب رب والثاني عشر أنه مالك الملك والثالث عشر دعوة ذي النون والرابع عشر أنه كلمة التوحيد والخامس عشر ما نقل عن الفخر الرازي وزين العابدين أنه سأل الله تعالى أن يعلمه الاسم الأعظم فرأى في النوم هو الله الله الله الذي لا اله الا هو رب العرش العظيم والسادس عشر أنه مخفي في الأسماء الحسنى يطلع عليه بعض الأصفياء والسابع عشر أن كل اسم من أسمائه دعا العبد به ربه مستغرقا بحيث لا يكون في ذكره مستحضرا غير الله تعالى فان من تأتى له ذلك استجيب له قاله جعفر الصادق والجنيد وغيرهما والثامن عشر انه اللهم حكاه الزركشي والتاسع عشر أنه ألم ذكره العزيزي والموفي عشرين الله حميد قهار والحادي والعشرون أنه كال المائة وليس من التسع والتسعين وان كثيرا من معانيه في الأسماء التسعة والتسعين قاله القطب عبد العزيز بن مسعود الدباغ ﴿قلت﴾ واذا تأملت ما تقدم وفهمته وحصل في ذهنك علمه علمت يقينا أن الاسم الأعظم الكبير موجود عند المحققين من أهل الله تعالى وعلمت (١٩٩) أنه مضروب عليه حجاب لا يطلع الله تعالى عليه الا من اختصه بالمحبة من النبيين وبعض الصديقين والاولياء كما تقدم لما رأيت من الاقوال الكثيرة التي تزيد طالب معرفته حيرة على حيرة أخبرني سيدي محمد الغالي رضي الله تعالى عنه وأنا معه في المدينة المنورة أن رابعة العدوية رضي الله تعالى عنها سألت فقيها من الفقهاء عن مسئلة فأجابها بقوله قيل كذا وقيل كذا وقيل كذا الى أن ذكر لها كثيرا من الاقوال فقالت له رضي الله تعالى عنها سألتك لتفيد علما فزدت جهلا وحيرة اه لان قولك قيل في المسئلة كذا وكذا وكذا من غير تحقيق الحق وتبيين الصواب لا يزيد الطالب الا حيرة على حيرة واذا تقرر هذا فاعلم ثانيا أن من عرف الاسم الاعظم وترك القرآن والصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه يخاف عليه الخسران دنيا وأخرى قال الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به قال لي سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ان الاسم الأعظم مضروب عليه حجاب ولا يطلع الله تعالى عليه الا من اختصه بالمحبة ولو عرفه الناس لاشتغلوا به وتركوا غيره ومن عرفه وترك القرآن والصلاة علي لما يرى فيه من كثرة الفضل فانه يخاف على نفسه اه واذا فهمت هذا فاعلم ثالثا أن الاسم الاعظم لا يصلح للدنيا ولا لطالبها ومن عرفه وصرفه لطلب الدنيا خسر الدنيا والآخرة قال الدميري في حياة الحيوان الكبرى قال ابن عدي حدثنا عبد الرحمن القرشي قال حدثنا محمد بن زياد بن معروف قال حدثنا جعفر بن حسن عن أبيه قال حدثني ثابت البناني عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله الاسم الاعظم فجاءني جبريل عليه السلام به مخزونا مختوما الى أن قال قالت عائشة رضي الله تعالى عنها بأبي أنت وأمي يا نبي الله علمنيه فقال صلى الله عليه وسلم يا عائشة نهينا عن تعليمه النساء والصبيان والسفهاء اه وفي شرح القشيري على الاسماء الحسنى عند قوله الحي القيوم وقال يوسف بن الحسين بلغني أن ذا النون يعلم اسم الله الاعظم فخرجت من مكة قاصدا اليه فأول ما أبصرني رآني طويل اللحية وفي يدي ركوة كبيرة مؤتزرا بمئزر وعلى

تعالى فان تكلم بكلمة من الخير خلق منها ملك رحمة وان تكلم بكلمة شر خلق منها ملك عذاب وكان من جملة ملائكة العذاب فان قدر الله وتاب من تلك القولة خلعت على الملك الذي خلق منها خلعة وانقلب بها ملك رحمة والحروف اللفظية لاظهورها الا في عالم الحس وأما الحروف الرقمية يوجد منها عالم الحس معناه هو الحروف التي تدرك بالبصر وأما الحروف الفكرية يوجد منها عالم العقل في الخيال معناه يوجد منها ما يوجد عن حكم التخيل أما تخيل العامة فلا يوجد منه شئ ويقال فيه تمني وأما تخييل العارف فكل ما تخيله يوجد في الحين (ومثاله) ما وقع للجوهري رضي الله عنه قال كان عليه جنابة وكان بمصر خرج يغتسل في النيل وحمل خبز داره للفرن فأعطى خبزه للفران وذهب للنيل ليغتسل فلما وقع في وسط النيل واغتسل بعضا من الغسل وقع عليه شبه السنة قليلة فرأى نفسه دخل بغداد وتزوج بها امرأة بقي معها ست سنين وولد له منها أولاد غاب عن عددهم ثم سري عنه فوجد نفسه قائما في النيل يغتسل فكمل غسله بانيا على الذي تقدم ثم جاء الى الفرن ووجد الخبز كما أخرجه صاحب الفرن فأخذ خبزه ورجع الى داره ثم أخبر زوجته بالقضية التي وقعت وأخبرها بالقضية كما هي فمكثت شهرين ثم جاءت المرأة التي تزوجها ببغداد تسأل عنه حتى وصلت الى حارته فسألت عن داره فقال لها أهل الحارة من أين تعرفينه فقالت لهم أنا زوجته وهؤلاء أولاده فقالوا لها ما خرج من ههنا فضربت عليه الباب فخرج فعرفها فأنكرها فسأله أهل الحارة ماذا تقوله هذه المرأة فقال لهم انها زوجتي وهؤلاء أولادي منها ثم دخل على زوجته وقال لها المرأة التي ذكرت لك ها هي قد جاءت بالاولاد ودخل بها الداره وأما العارفون فلهم تصرف بالحروف الرقمية ولهم تصرف بالحروف اللفظية ولهم تصرف بالحروف الخيالية والتصرف الرابع يسمونه التصرف بالجانب الأحمى ولا يعلم هذا التصريف الا الرسل دون الأنبياء جعله الله محل أسراره وهو موضع النسب الالهية وكل رسول بعث الى قومه أطلعه الله تعالى على ما في بواطنهم من الطبع وما دارت عليه جبلاتهم فعاملهم بحسب طباعهم ليدوم قيامهم بالتكليف فانه لو لم يكن جريه على طباعهم لبطلت رسالته من أول وهلة فما في علم كل رسول الا معرفة طباع الأمة التي أرسل اليها فقط ولا علم له بطباع غيرهم فلهذا لم تتم رسالاتهم

كتفي مئزر وتاسومة فاستبشع منظري فلما سلمت عليه كأنه ازدراني فلما كان بعد يومين أو ثلاثة جاء رجل من أئمة المتكلمين فناظره في شيء من الكلام واستظهر على ذي النون من ذلك وغلبه فاغتممت لذلك وتقدمت وجلست بين أيديهما واستملت المتكلم الي وناظرته حتى قطعته ثم دققت عليه الكلام حتى لم يفهم كلامي قال فعجب ذو النون من ذلك وكان شيخا وأنا شاب فقام من مكانه وجلس بين يدي وقال اعذرني فاني لم أعلم محلك من العلم فانت آثر الناس عندي وما زال بعد ذلك يبجلني ويقربني على جميع أصحابه حتى بقيت على ذلك سنة كاملة فقلت له بعد السنة يا أستاذ أنا رجل غريب وقد اشتقت الى أهلي وقد خدمتك سنة ووجب حقي عليك وقد قيل لي انك تعلم اسم الله الاعظم وقد جربتني وعلمت أني أهل لذلك فان كنت تعرفه فعلمني اياه فسكت عني ولم يجبني بشيء وأوهمني انه ربما علمني ثم سكت عني ستة أشهر فلما كان ذلك قال يا أبا يعقوب ألست تعلم فلانا صديقنا يقينا بالفسطاط الذي يأتينا وسمى رجلا فقلت بلى قال فأخرج الي طبقا فوقه مكبة مشدودة بمنديل فقال لي أوصل هذا الى من سميت لك بالفسطاط قال فأخذت الطبق لاؤديه فاذا هو خفيف كأن ليس فيه شيء فلما بلغت الفسطاط الذي بين الجسر والجزيرة قلت في نفسي يوجهني ذو النون بهدية الى رجل بطبق ليس فيه شيء لانظرن الى ما فيه قال فحللت المنديل وفتحت المكبة فاذا فأرة قد نفرت من الطبق فذهبت قال فاغتممت وقلت سخر بي ذو النون ولم يذهب وهمي الى ما أراد في الوقت قال فرجعت اليه مغضبا فلما رآني تبسم وعرف القصة وقال يا مجنون ائتمنتك على فأرة فخنتني فكيف أأتمنك على اسم الله الاعظم قم فارتحل ولا أراك بعدها أبدا فانصرفت عنه اهـ وروى ابن ماجه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أسألك باسمك الطاهر المبارك الاحب اليك الذي اذا دعيت به أجبت واذا سئلت به أعطيت واذا استرحمت به رحمت واذا استفرجت به فرجت قالت فقال ذات يوم يا عائشة هل علمت أن الله قد دلني على الاسم الاعظم الذي اذا دعي به أجاب قالت فقلت يا رسول في الله صلى الله عليك وسلم بأبي أنت وأمي علمنيه فقال انه لا ينبغي لك يا عائشة قالت فتنحيت وجلست ساعة ثم قمت فقبلت رأسه ثم قلت يا رسول الله علمنيه قال انه لا ينبغي لك يا عائشة أن أعلمك انه لا ينبغي لك أن تسألي به شيأ للدنيا اهـ اذا فهمت هذا علمت أن الاسم الاعظم لا يستعمل لشيء من أمور الدنيا الا لضرر دنيوي متعلق بالدين لا يصلح الدين الا بذلك الامر ولا يمكن الا استعماله فحينئذ لعله يستعمل لذلك والله تعالى الموفق عنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿ الفصل الحادي والثلاثون ﴾ في اعلامهم أن الاولياء يرون النبي صلى الله عليه وسلم يقظة وأنه صلى الله عليه وسلم يحضر كل مجلس أو مكان أراد بجسده وروحه وأنه يتصرف ويسير حيث شاء في أقطار الارض في الملكوت وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شيء وأنه مغيب عن الابصار كما غيبت الملائكة مع كونهم أحياء بأجسادهم فاذا أراد الله أن يراه عبد رفع عنه الحجاب فيراه على هيئته التي كان هو عليها (فأقول) وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء

الا ما كان من نبينا صلى الله عليه وسلم فانه أطلعه الله سبحانه على طباع الوجود كله فهو يعامل كل طائفة على حسب طبيعتها يشير الى هذا قوله صلى الله عليه وسلم حدث الناس بما يفهمون أتريدون أن يكذب الله ورسوله والحديث الآخر قوله صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وقوله صلى الله عليه وسلم الخير عادة وعودوا كل بدن ما اعتاده وأسماء الله تعالى انما قامت بالحروف والحروف كلها قدسية في كلامه تعالى وفي صورة علمه وكلها قديمة أزلية لانها وجدت في كلامه وفي علمه وتكلم بها الحق جل جلاله بقوله الم حمعسق كهيعص طس ق ن الخ الحروف فكلها قديمة بقدم الذات وليس قدمها ما يوجد في ألفاظنا ويكتب ببناننا ويتصور في خيالنا فليست هي الحروف التي تقول ولكن الحروف القدسية ما كانت هذه الأمور دالة عليها فقط فالحروف اللفظية والبنانية والخيالية هي دالة على تلك الحروف القدسية التي بها كلام الحق اذ لولا صورة الحروف القدسية ما عرفت صورة الكلام ولا تميز بعضه من بعض ولا عرفت معانيه فان التمييز فيه بالحروف فان قوله سبحانه وتعالى يا عيسى بن مريم مخالف لقوله سبحانه وتعالى يا ابليس مالك ألا تكون مع الساجدين فالفرق بين ابليس وعيسى تميز بالحروف ولولا الحروف لكان كل منهما عين الآخر فالحروف القدسية عنها وجدت الأسماء الالهية كلها وعنها برز الأمر الالهي بقوله كن فبالحروف ظهرت الأسماء الالهية ما في الوجود كله الا ما قال له الحق سبحانه وتعالى كن والوجود كله كلمات الحق فزيد مثلا وبكر وخالد وعمرو كلها كلمات الحق وعن كلمة الحق وجدت الموجودات كلها فما فيها خارج عن هذا الميدان فأسماء المسميات من الوضع الالهي وكذا وضع اللغات وأساميها هي أوضاع الهية وضعها الحق وأجراها على الألسنة فلو اتفق الوجود كله على أن يضعوا اسما أو لغة لعجزوا ولكن الحق سبحانه هو الواضع لها وسماها بأسمائها وأما الكلام الأزلي فهو بحروف قدسية منزهة عن الآلات التي يقع النطق بها وهي واقعة في كلام الله تعالى يعني الحروف وأما ما قالوا من أن الكلام الأزلي من غير حرف ولا صوت أرادوا به طرد المعتزلة عن قواعدهم فان أتباعهم لتلك القواعد نفوا بها الكلام الأزلي البارز من الذات المقدسة وجعلوه سبحانه وتعالى ليس بمتكلم والقرآن يكذبهم فانه أخبر

الطريق قال الشعرانى فى لواقح الأنوار القدسية فى العهود المحمدية فان أكثرت من الصلاة والتسليم عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فربما تصل الى مقام مشاهدته صلى الله تعالى عليه وسلم وهى طريق الشيخ نور الدين الشونى والشيخ أحمد الزواوى والشيخ محمد بن داود المنزلاوى وجماعة من مشايخ العصر فلا يزال أحدهم يصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم و يكثر منها و يتطهر من كل الذنوب حتى يجتمع به يقظة فى أى وقت شاء ومن لم يحصل له هذا الاجتماع فهو الى الآن لم يكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاكثار المطلوب ليحصل له هذا المقام قال وأخبرنى الشيخ أحمد الزواوى أنه لما لم يحصل له الاجتماع بالنبى صلى الله عليه وسلم يقظة واظب على الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم سنة كاملة يصلى عليه كل يوم خمسين ألف مرة وكذلك أخبرنى الشيخ نور الدين الشونى أنه واظب على الصلاة على النبي كذا وكذا يصلى كل يوم ثلاثين ألف صلاة قال سمعت سيدى عليا الخوّاص رحمه الله تعالى يقول لا يكمل عبد فى مقام العرفان حتى يصير يجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ومشافهة وممن رآه يقظة من السلف الشيخ أبو مدين المغربى شيخ الجماعة والشيخ عبد الرحيم القناوى والشيخ موسى الزواوى والشيخ أبو الحسن الشاذلى والشيخ أبو العباس المرسى والشيخ أبو السعود بن أبى العشائر وسيدى ابراهيم المتبولى والشيخ جلال الدين السيوطى وكان يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم واجتمعت به يقظة نيفا وسبعين مرة وأما سيدى ابراهيم المتبولى فلا يحصى اجتماعه به لانه يجتمع به فى أحواله كلها ويقول ليس لى شيخ الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو العباس المرسى يقول لو احتجب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة ماعددت نفسى من المسلمين وقال فى موضع آخر وكان ورد الشيخ أحمد الزواوى أربعين ألف صلاة وقال لى مرة طريقنا أن نكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يصير يجالسنا يقظة ونصحبه مثل الصحابة ونسأله عن أمور ديننا وعن الأحاديث التى ضعفها الحفاظ عندنا ونعمل بقوله صلى الله عليه وسلم فيها ومتى لم يقع لنا ذلك فلسنا من المكثرين للصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فقال فى خطبة الكتاب فهو أى النبى صلى الله عليه وسلم الشيخ الحقيقى لنا بواسطة أشياخ الطريق أو بلا واسطة مثل من صار من الأولياء يجتمع به صلى الله عليه وسلم فى اليقظة وقد أدركنا بحمد الله جماعة من أهل هذا المقام كسيدى على الخوّاص والشيخ محمد العدل جلال الدين السيوطى وأضرابهم رضى الله تعالى عنهم أجمعين انتهى وذكر الشيخ أحمد بن المبارك صاحب الابريز أنه رأى رجلا يرى النبى صلى الله عليه وسلم فى اليقظة ويشم منه رائحة مدينة النبى صلى الله عليه وسلم من مدينة فاس ثم قال وسمعت هذا الرجل يقول ذهبت الى الحج فلما زرت قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أخذتنى حالة وقلت يارسول الله ماظننت أنى أصل الى مدينتكم ثم أرجع الى فاس فسمعت صوتا من قبل القبر الشريف وهو يقول ان كنت محزونا فى هذا القبر فمن جاء منكم فليبق ههنا وان كنت مع أمتى حيثما كانت فارجعوا الى بلادكم قال فرجعت الى بلادى اه وذكر

فى القرآن بقوله عن موسى عليه السلام انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى فان الكلام لو برز من ذات أخرى غير الذات لكانت تلك الذات المتكلمة هى المعبودة وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فانه لا يقدر أحد من الموجودات أن يقول انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى الا الذات المقدسة فان هذا صريح فى تكذيبهم فيما يدعونه من نفى الكلام الأزلى عندهم قبحهم الله اذا أراد الحق أن يتكلم ألقى الكلام فى ذات من الجمادات مخبرة عنه بضميره وهذا فى غاية البعد فانا لو سمعنا كلاما من جماد تكلم وقال انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى لكان ذلك الجماد هو الاله لاخباره بضمير المتكلم وما يقدر أن يفوه به مخلوق الا الذات المقدسة تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا والكلام الأزلى ليس فيه تقديم ولا تأخير ولا حصر ولا مادة ولا كيفية اذا برز الكلام بعينه يعنى كلام الحق من حيث ماهو هو وسمعته زالت عنك الالباس كلها وهى القيود ورأيت الوقت حينئذ ذلك الوقت الذى كان قبل وجود الكائنات أنت فيه الآن وهو الوقت الذى كان فى الابد هو الآن أيضا وأما الالباس وهى القيود التى فى الكلام الأزلى فانما هى فى وقت الحجاب فقط لا غير قال ابن العريف رضى الله عنه يقول فى الله تعالى ليس بينه وبين العباد نسب يصطفيهم لاجله أو يعطيهم لاجله ليس الا العناية وهى المشيئة ولا سبب الا الحكم ولا وقت الا الأزل ومابقى فعمى وتلبيس ومعنى الأزل هو الذى فيه وجود الحق وحده ليس لشئ فيه نسبة قال صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شئ معه ففى ذلك الوقت أعطى ما أعطى وفضل مافضل فلم يبق الا الرضا والتسليم لمجارى الاقدار انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه (ومما أملاه علينا رضى الله عنه) فى محبة الذات العلية قال رضى الله عنه محبة الذات صعبة المرام ولا تكون الا للعارف الكامل وفى ذلك قال بعضهم

وتجرعهم كاسا لو ابتليت لظى * بتجريعه طارت كأسرع ذاهب

وقال الشاذلى رضى الله عنه فى هذا المعنى حين كوشف بالحضرة العلية قال يارب لا طاقة لى بهذا فاحجبنى عنك فقيل له لو سألته بما سأله به موسى كليمه وعيسى روحه ومحمد صلى الله عليه وسلم صفيه أن يحجبك عنه ماحجبك ولكن اسأله أن يقويك فسأله فقوانى فعند ذلك لو احتجب عنى طرفة عين لمت من البين ثم قال رضى الله عنه والناس فى هذا على أربعة أقسام الطائفة الأولى

أن شيخه القطب عبد العزيز الدباغ رضي الله تعالى عنه قال ان من يرى النبي صلى الله عليه وسلم من أولياء الله تعالى في اليقظة فانه لا يراه حتى يرى هذا العالم كله ولكن لا بنظر واحد قال وسمعته رضي الله تعالى عنه يقول لكل شئ علامة وعلامة ادراك العبد مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة أن يشتغل الفكر بهذا النبي الشريف اشتغالا دائما بحيث لا يغيب عن الفكر ولا تصرفه عنه الصوارف ولا الشواغل فتراه يأكل وفكره مع النبي صلى الله عليه وسلم ويشرب وهو كذلك ويخاصم وهو كذلك وينام وهو كذلك فقلت وهل يكون هذا بحيلة وكسب فقال لو كان بحيلة وكسب من العبد لوقعت له الغفلة عنه اذا جاءه صارف أو عرض شاغل ولكنه أمر من الله يحمل العبد عليه ويستعمله فيه ولا يحسن العبد من نفسه اختيارا فيه حتى لو كلف العبد دفعه ما استطاع ولهذا كانت لا تدفعه الشواغل والصوارف فباطن العبد مع النبي صلى الله عليه وسلم وظاهره مع الناس يتكلم معهم بلا قصد ويأكل بلا قصد ويأتي بجميع ما يشاهده في ظاهره بلا قصد لان العبرة بالقلب وهو مع غيرهم فاذا دام العبد على هذا مدة رزقه الله تعالى مشاهدة نبيه الكريم ورسوله العظيم في اليقظة ومدة الفكر تختلف فمنهم من تكون له شهرا ومنهم من تكون له أقل ومنهم من تكون له أكثر قال رضي الله تعالى عنه ومشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم أمرها جسيم وخطبها عظيم فلولا أن الله يقوى العبد ما أطاقها لو فرضنا رجلا قويا عظيما اجتمع فيه قوة أربعين رجلا كل واحد منهم يأخذ باذن الأسد من الشجاعة والبسالة ثم فرضنا النبي صلى الله عليه وسلم خرج على هذا الرجل لانفلقت كبده وذابت ذاته وخرجت روحه وذلك من عظمة سطوته صلى الله تعالى عليه وسلم ومع هذه السطوة العظيمة ففي تلك المشاهدة الشريفة من اللذة مالا يكيف ولا يحصى حتى انها عند أهلها أفضل من دخول الجنة وذلك لان من دخل الجنة لا يرزق جميع ما فيها من النعم بل كل واحد له نعيم خاص به بخلاف مشاهد النبي صلى الله عليه وسلم فانه اذا حصلت له المشاهدة المذكورة سقيت ذاته بجميع نعم أهل الجنة ويجد لذة كل لون وحلاوة كل نوع كما يجدأهل الجنة في الجنة وذلك قليل في حق من خلقت الجنة من نوره صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم وعلى آله وصحبه اه (قلت) ولا ينكر رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة الامن لا شعور له بمقامات العارفين ولا اطلاع له على ديوان الصالحين فها أنا ألخص لك شيأ من ذلك ذكره صاحب الابريز ناقلا عن الشيخ عبد العزيز بن مسعود الدباغ أنه قال الديوان بغار حراء الذي كان يتحنث فيه النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة فيجلس الغوث خارج الغار ومكة خلف كتفه الأيمن والمدينة أمام ركبته اليسرى وأربعة أقطاب عن يمينه وهم مالكية على مذهب مالك بن أنس رضي الله عنه وثلاثة أقطاب عن يساره واحد من كل مذهب من المذاهب الثلاثة والوكيل أمامه ويسمى قاضي الديوان وهو في الوقت مالكي أيضا من بني خالد القاطنين بناحية البصرة واسمه سيدي محمد بن عبد الكريم البصراوي ومع الوكيل يتكلم الغوث ولذلك سمي وكيلا لانه ينوب في الكلام عن جميع من في الديوان

شغلهم اهتمام السابقة والطائفة الثانية شغلهم اهتمام الخاتمة والطائفة الثالثة شغلهم اهتمام الوقت ينظر ما يتوجه عليه في كل وقت والطائفة الرابعة غرقوا في بحر شهود الوجود المطلق فلا يلم بقلوبهم ذكر السابقة ولا ذكر الخاتمة ولا ذكر الوقت ولا يلتفتون لسوى ما هم فيه وفي هذا يقول سري السقطي رضي الله عنه أنا الموقت الوقت ثم ينشد

لست أدري أطال ليلي أم لا * كيف يدري بذاك من يتقلى
لو تفرغت لاستطالة ليلي * ولرعي النجوم كنت مخلى
ان للعاشقين عن قصر الليـ * ـل وعن طوله لفي الحب شغلي

وصاحب هذا المقام هو صاحب المراقبة العظمى هو ارتقابه للحضرة الالهية وما يبرز منها من التجليات على اختلافها ويعطى كل تجل منها ما يستحقه من الخدمة والآداب لا يفرط في شئ منها ولا يفوته شئ منها وصاحب هذا الحال لا يعلم الوقت ولا مروره والسلام وصاحب هذا الحال أيضا هو الغريب والغربة هي شدة التغرب في طلب الحق فليس معه مساكنة الاكوان ولا ملاحظتها بشئ جوهرا واعراضا فلا تخطر بباله وفيها يقال حرام عليك الاتصال بالمحبوب ويبقى لك في العالمين مصحوب وصاحب هذا لشدة تغربه لو تسئل الأيام عنه لما علمت به ولا عرفت أين هو ولا عرفت مكانه وفيه يقول بعض الأكابر

تسترت عن دهري بظل جنابه * فصرت أرى دهري وليس يراني
فلو تسئل الأيام ما اسمي مادرت * وأين مكاني ما عرفن مكاني

والى هذا الاشارة بما ذكر ذو النون المصري عن الشخص الذي لقيه بمكة قال رأيت فتى يبكي بفناء الكعبة فقلت ما الذي أبكاك فقال لي أنا الغريب المطلوب فما لبث أن خرجت روحه قال فتركته هنالك في محل وذهبت أنظر في جهازه وكفنه لأغسله وأدفنه فلما رجعت لم أجد له أثرا ولا وقفت له على خبر قال ثم تأسفت وقلت يارب من سبقني بثوابه فقيل لي هيهات قد طلبه ابليس في الدنيا فلم يره وطلبه منكر ونكير فلم يرياه وطلبه رضوان خازن الجنان فلم يره فقلت فأين هو فقيل لي هو في مقعد صدق عند مليك مقتدر انتهى من املائه رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه)

والتصرف للأقطاب السبعة على أمر الغوث وكل واحد من الأقطاب السبعة تحته عدد مخصوص يتصرفون تحته والصفوف ستة من وراء الوكيل وتكون دائرتها من القطب الرابع الى الذي على اليسار من الأقطاب الثلاثة فالأقطاب السبعة هم أطراف الدائرة وهذا هو الصف الأول وخلفه الثاني على صفته وعلى دائرته وهكذا الثالث الى أن يكون السادس آخرها ويحضره النساء وعددهن قليل وصفوفهن ثلاثة وذلك في جهة الأقطاب الثلاثة التي على اليسار فوق دائرة الصف الأول في فسحة هنالك بين الغوث والأقطاب الثلاثة ويحضره بعض الكمل من الأموات ويكونون في الصفوف مع الأحياء ويتميزون بثلاثة أمور أحدها أن زيهم لا يتبدل بخلاف زي الحي وهيئته فمرة يحلق شعره ومرة يجدد ثوبه وهكذا وأما الموتى فلا تتبدل حالتهم فاذا رأيت في الديوان رجلا على زي لا يتبدل فاعلم أنه من الموتى كأن تراه محلوق الشعر ولا ينبت له شعر فاعلم أنه على تلك الحالة مات وان رأيت الشعر على رأسه على حالة لا يزيد ولا ينقص ولا يحلق فاعلم أيضا أنه ميت وأنه مات على تلك الحالة ثانيها أنه لا تقع معهم مشاورة في أمور

الأحياء لانه لا تصرف لهم فيها وقد انتقلوا الى عالم آخر في غاية المباينة لعالم الاحياء وانما تقع معهم المشاورة في أمور عالم الاموات ثالثها أن ذات الميت لا ظل لها فاذا وقف الميت بينك وبين الشمس فانك لا ترى له ظلا وسره أنه يحضر بذات روحه لا بذاته الفانية الترابية وذات الروح خفيفة لا ثقيلة وشفافة لا كثيفة قال قال لي رضي الله عنه وكم مرة أذهب الى الديوان أو الى مجمع من مجامع الاولياء وقد طلعت الشمس فاذا رأوني من بعيد استقبلوني فأراهم بعين رأسي متميزين هذا بظل وهذا لا ظل له والاموات الحاضرون في الديوان ينزلون اليه من البرزخ يطيرون طيرا بطيران الروح فاذا قربوا من موضع الديوان بنحو مسافة نزلوا الى الارض ومشوا على أرجلهم الى أن يصلوا الى الديوان تأدبا مع الاحياء وخوفا منهم قال وكذا رجال الغيب اذا زار بعضهم بعضا فانه يجيء بسير روحه فاذا قرب من موضعه تأدب ومشى مشي ذاته الثقيلة تأدبا وخوفا وتحضره الملائكة وهم من وراء الصفوف ويحضره أيضا الجن الكمل وهم الروحانيون وهم من وراء الجميع وهم لا يبلغون صفا كاملا وفائدة حضور الملائكة والجن أن الأولياء يتصرفون في أمور تطيق ذواتهم الوصول اليها وفي أمور أخرى لا تطيق ذواتهم الوصول اليها فيستعينون بالملائكة وبالجن في الامور التي لا تطيق ذواتهم الوصول اليها قال قال وفي بعض الاحيان يحضره النبي صلى الله عليه وسلم فاذا حضره صلى الله عليه وسلم جلس في موضع الغوث وجلس الغوث في موضع الوكيل وتأخر الوكيل للصف واذا جاء النبي صلى الله عليه وسلم جاءت معه الانوار التي لا تطاق وانما هي أنوار محرقة مفزعة قاتلة لحينها وهي أنوار المهابة والجلالة والعظمة حتى أنا لو فرضنا أربعين رجلا بلغوا في الشجاعة مبلغا لا مزيد عليه ثم فجئوا بهذه الانوار فانهم يصعقون لحينهم الا أن الله تعالى يرزق أولياءه القوة على تلقيها ومع ذلك فالقليل منهم هو الذي يضبط الامور التي صدرت في ساعة حضوره صلى الله عليه وسلم وكلامه صلى الله عليه وسلم مع الغوث الى أن قال قال رضي الله عنه واذا حضر النبي صلى الله

عنه) عن معنى قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا الخ مع قوله والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى آخر الآية (فأجاب رضي الله عنه بقوله) اعلم أن الله تعالى ذكر في الآية الأولى وهي قوله ومن يقتل مؤمنا الخ ذكر فيها سبحانه وتعالى الوعيد فقط والآية الثانية وهي قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى آخر الآية ذكر فيها الوعيد والتوبة والآيتان محكمتان لا تعارض بينهما الا لقليل الفهم يرى المعارضة ولا معارضة وتحمل الأولى على هذه الا من تاب والوعيد في تلك الآية ان لم يتب وتوبته تسليم نفسه للقتل فان لم يسلم نفسه للقتل فليس بتائب فان قتله أرباب الدم ارتفع عنه أحد الوعيدين وبقي أحدهما فما بينه وبين الله ارتفع وما بينه وبين المقتول بقي وهنالك أمر لا يعرفه الا أرباب القلوب فلا يظهر للعامة وهو أن القاتلين مختلفون عند الله تعالى ليسوا على قانون واحد منهم طائفة لا تقبل لهم توبة وان تابوا ولا يرتفع الوعيد عنهم بوجه من الوجوه فعلى هذا يحمل قوله صلى الله عليه وسلم الثابت في صحيح مسلم بقوله أبى الله أن يجعل لقاتل المؤمن توبة وطائفة سبق في حكمه في الأزل أنه يقبل توبتهم ان تابوا بسابق العناية فيهم ويغفر لهم ما ارتكبوه من الجرم وعلى هذا تحمل الآية الا من تاب وظاهر ما في العناية باطنا يظهر اما بكونه من الأولياء في الغيب ثم يدرك الولاية أو يكون له تعلق بولي عظيم القدر عند الله تعالى تقبل شفاعته والتعلق بالولي اما أن يكون خادما له أو صاحبا أو محبا أو آخذا وردا أو غير ذلك من وجوه التعلقات كصهره أو جاره أو نفعه ببعض المنافع وأما الطائفة الذين لم تقبل لهم توبة وان تابوا فاما بتمردهم على الله تعالى تجبرا وتكبرا في الأرض واما لاذايته لبعض الأولياء أو المساكين واما لكثرة ارتكابه للزنا أو لكثرة اذايته للمسلمين واما لكذبه على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة أو مناما واما لدعواه الكذب بالولاية وذكر هذه المعاصي ان تاب منها تقبل توبته وأما في القتل فلا تقبل توبته ان كان مرتكبا واحدا من هذه الأمور المذكورة والسلام ثم قال رضي الله عنه وأما ولد الزنا لا حسنة له أصلا ولا دخول له للجنة أصلا ولو فعل ما فعل لانه لم يتكون من نكاح شرعي الا ان صحب أحدا من هؤلاء العارفين وهم مفاتيح الكنوز الأربعة والافراد الأربعة والقطب والخليفة والامامان فمن صحب واحدا منهم والحق به طهره الله وأدخله الجنة اذا خدم واحدا من هؤلاء المذكورين أو تحاب معه

عليه وسلم في الديوان وجاءت معه الانوار التي لا تطاق بادرت الملائكة الذين مع أهل الديوان ودخلوا في نوره صلى الله عليه وسلم فمادام النبي صلى الله عليه وسلم في الديوان لا يظهر منهم ملك فاذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم من الديوان رجع الملائكة الى مراكزهم الى أن قال وسألته رضي الله عنه هل يحضر الديوان الانبياء عليهم الصلاة والسلام مثل سيدنا ابراهيم وسيدنا موسى وغيرهما من الرسل على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام فقال رضي الله عنه يحضرونه في ليلة واحدة في العام قال قلت فما هي قال ليلة القدر فيحضره في تلك الليلة الانبياء والمرسلون ويحضره الملأ الاعلا من الملائكة المقربين وغيرهم ويحضره سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ويحضر معه أزواجه الطاهرات وأكابر صحابته الاكرمين رضي الله عنهم أجمعين وقال بعد كلام انه سمعه أعني الشيخ عبد العزيز الدباغ رضي الله تعالى عنه يقول قد يغيب الغوث عن الديوان فلا يحضره الى أن قال قال رضي الله عنه وقد يحضر سيد الوجود صلى الله عليه وسلم في غيبة الغوث فيحصل لاهل الديوان من مايخرجهم عن حواسهم حتى أنه لو طال ذلك أياما كثيرة لانهدمت العوالم قال قال رضي الله عنه واذا حضر سيد الوجود صلى الله عليه وسلم مع غيبة الغوث فانه يحضر معه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن والحسين وأمهما فاطمة تارة كلهم وتارة بعضهم رضي الله عنهم أجمعين قال قال وتجلس مولاتنا فاطمة مع جماعة النسوة اللاتي يحضرن الديوان في جهة اليسار كما تقدم وتكون مولاتنا فاطمة أمامهن رضي الله عنها وعنهن قال قال رضي الله تعالى عنه وسمعتها رضي الله عنها تصلي على أبيها صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالي وهي تقول اللهم صل على من روحه محراب الارواح والملائكة والكون اللهم صل على من هو امام الانبياء والمرسلين اللهم صل على من هو امام أهل الجنة عباد الله المؤمنين وكانت تصلي عليه صلى الله عليه وسلم لكن لا بهذا اللفظ وانما أنا استخرجت معناه اه ملخصا مختصرا من الابريز أيضا وسمعته رضي الله تعالى عنه من يقول اني رأيت سيدنا ابراهيم خليل الرحمن على نبينا وعليه الصلاة والسلام يطلب الدعاء الصالح من سيدي منصور رضي الله تعالى عنه وفيه قال يعني شيخه عبد العزيز بن مسعود الدباغ رضي الله تعالى عنه وأما من رأى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم في المنام فان رؤياه تنقسم الى قسمين أحدهما مالا تغيير فيه وذلك بأن يراه على الحالة التي كان صلى الله عليه وسلم عليها في دار الدنيا التي كان الصحابة رضي الله عنهم يشاهدونه صلى الله عليه وسلم عليها ثم ان كان الرائي من أهل الفتح والعرفان والشهود والعيان فان الذي رأى هو ذاته الشريفة وان لم يكن من الطاهرة أهل الفتح فتارة تكون رؤياه كذلك وهو النادر وتارة وهو الكثير يرى صورة ذاته الشريفة لا عين ذاته وذلك لان لذاته الطاهرة صورا بها يرى صلى الله عليه وسلم في أماكن كثيرة في المنام وفي اليقظة وذلك لان لذاته صلى الله عليه وسلم نورا منفصلا عنها قد امتلأ به العالم كله فما من موضع منه الا وفيه النور الشريف ثم هذا النور تظهر فيه ذاته عليه السلام كما تظهر صورة الوجه في المرآة

الخوف والجزع من حيث انهم يجهلون العاقبة في حضوره صلى الله عليه وسلم أو صحبه أو أكل معه أو صلى خلفه أو تصرف له في حاجة قضاها له والسلام انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن معنى قوله تعالى قال رب أرني أنظر اليك قال لن تراني الآية (فاجاب) رضي الله عنه بقوله معنى الآية أن سيدنا موسى عليه السلام طلب رؤية الله وهو التجلي الذي اختص الله به نبينا صلى الله عليه وسلم فطلبه من الله قال لن تراني أراه سبحانه وتعالى بأنه لا يطيق ذلك ثم أراه الآية في ذلك بالجبل من حيث انه أشد منه قوة ضرب له مثلا فقال له ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه حين أتجلى عليه فسوف تراني أنت فلما تجلى ربه للجبل قيل أخرق من الحجاب للجبل مقدار عين الابرة حتى طالع الجلال الذاتي القدسي فتهدم الجبل من حينه وصار دكا من هيبة الجلال فلما رأى موسى ذلك صعق من هيبة الجلال فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك يعني من هذا وأنا أول المؤمنين بانك لا ترى وقيل لما كلم الله موسى عليه السلام فقيل له كيف سمعت كلام الحق تعالى قال لم يكن لموسى شعور بموسى وسمع كلام الحق بعشرة آلاف لسان يعني سمع الكلام الأزلي فيهم منه عشرة آلاف لسان ولم يسمع الا معنى واحدا لكن المعنى الواحد فهمه الحق تبارك وتعالى في ذلك المعنى الواحد في كل لغة وما تسميه به كالنار مثلا تسمى كل لغة بلغتها فاختلفت اللغة في تسمية الشيء الواحد المتحد وسمع الكلام الأزلي من كل جهة فسألوه عن هيبة الكلام كيف كان فقال عليه الصلاة والسلام اذا قدرت نفسك واقفا في محل والصواعق العظيمة تترادف عليك فعند ذلك يتحقق الهلاك فهكذا يسمع كلام الرب سبحانه وتعالى وسألوه عن اللذة فقال أشد اللذات الوقاع ويزيد عليها باضعاف مضاعفة والسلام انتهى من املائه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن معنى قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم (فاجاب رضي الله عنه بقوله) السبع المثاني هي السبع الصفات التي هي حقيقة باطنه صلى الله عليه وسلم وهي الروح والآدمية والعلم والنبوة والرسالة والقبض والبسط ومعنى قد آتيناك شيأ هو السبع المثاني وهو القرآن العظيم يقول الشيخ الأكبر ان القرآن والسبع المثاني الخ وهذان اسمان متغايران كقولك زيد الطويل السمين اسمان له متغايران انتهى من املائه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن أول ما نزل من القرآن (فاجاب) بقوله أول ما نزل

فانزل النور بمثابة مرآة واحدة ملا ت العالم كله والمرتسم فيها هو الذات الكريمة فمن هنا كان يراه عليه السلام رجل بالمشرق وآخر بالمغرب وآخر بالجنوب وآخر بالشمال وأقوام لا يحصون فى أماكن مختلفة فى آن واحد وكل يراه عنده وذلك لان النور الكريم الذى ترسم فيه الذات مع كل واحد منهم والمفتوح عليه هو الذى اذا رأى الصورة التى عنده تبعها ببصيرته ثم يخرق بنورها الى محل الذات الكريمة وقد يقع هذا لغير المفتوح عليه بان يمن عليه تعالى برؤية الذات الكريمة وذلك بان يجيئه عليه السلام الى موضعه كما اذا علم منه عليه السلام كمال المحبة والصدق فيها فأمر المسئلة موكول الى النبى صلى الله عليه وسلم فمن شاء أراه ذاته الكريمة ومن شاء أراه صورتها وله صلى الله عليه وسلم ظهور فى صور أخر وهى صور عدد الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام وصور عدد الأولياء من أمته من لدن زمانه عليه السلام الى يوم القيامة والعدد المذكور الصحيح فيه انه غير معلوم وقيل انه مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا فله عليه السلام من الصور التى يظهر فيها مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا ومثل هذا العدد فى أولياء أمته عليه السلام فله (٢٠٥) عليه السلام الظهور فى مائتى ألف وثمانية وأربعين ألفا الا ان الجميع مستمد من نوره عليه السلام ومن هنا يقع كثيرا للمريدين رؤيته عليه السلام فى ذوات أشياخهم اه وقال محيى الدين بن العربى الحاتمى رضى الله عنه فى الباب الثالث والستين وأربعمائة فى الفتوحات المكية رأيت فى كشفى جميع الأنبياء والمرسلين وأممهم مشاهدة عين من كان منهم ومن يكون الى يوم القيامة أظهرهم الحق تعالى لى فى صعيد واحد وصاحبت منهم غير محمد صلى الله عليه وسلم جماعة منهم الخليل عليه السلام قرأت عليه القرآن كله باستدعائه ذلك منى فكان يبكى فى كل موضع ذكره الله تعالى فيه من القرآن وحصل لى منه خشوع عظيم وأما موسى عليه السلام فاعطانى علم الكشف والايضاح عن الامور وعلم تقليب الليل والنهار وأما هود عليه السلام فثبت على يديه أول دخولى فى طريق القوم وذكر انه ما اجتمع باحد من الانبياء أكثر من عيسى عليه السلام وقال كلما اجتمعت به دعا لى بالثبات فى الدين حيا وميتا وكان لا يفارقنى حتى يدعو لى بذلك وكان يقول لى يا حبيبى وأمرنى أول اجتماعى عليه بالزهد والتجريد وكان من زهاد الرسل وأكثرهم سياحة وكان حافظا للامانة لم تأخذه فى الله لومة لائم ولذلك عادته اليهود اه ﴿قلت﴾ قد ذكر الشيخ عبد العزيز بن مسعود الدباغ كما فى الابريز أن الولى اذا كان مفتوحا عليه فانه يشاهد فى المقام الثانى من مقامات الفتح الملائكة والديوان والاولياء الذين يعمرونه ويشاهد مقام عيسى عليه السلام وكل من انضاف اليه وكان على شاكلته ثم مقام موسى عليه السلام وكل من معه ثم مقام ادريس عليه السلام وكل من معه ثم مقام يوسف عليه السلام وكل من معه ثم مقام ابراهيم عليه السلام وكل من معه ثم مقام ثلاثة من الرسل متقدمين منهم من كان قبل ادريس ومنهم من تأخر عنه أسماؤهم غير معروفة الى أن قال ولا يزال المفتوح عليه على خطر عظيم وهلاك قريب حتى يشاهد مقام سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فاذا شاهده حصل له الهناء وتم له السرور وقال فى آخر الكتاب فاذا حصلت له يعنى

من القرآن هى اقرأ باسم ربك فانه أول ما نزل عليه لم ينزل عليه قبلها شئ من القرآن فليس فيها الا النبوة فقط دون الأمر بالرسالة ثم أنزل عليه فى مبدأ الرسالة وأنذر عشيرتك الأقربين فخص عشيرته بالتبليغ دون غيرهم فاولية هذه الآية من كونها أول آية نزلت بالأمر بالرسالة الخاصة دون العامة ثم أنزل عليه بعد ذلك يا أيها المدثر قم فانذر الآية فهى أول آية نزلت بالرسالة العامة وأما هو صلى الله عليه وسلم فما طرأ عليه حجاب ولا جهل بل كان عارفا بالله بالمعرفة الكشفية العيانية من بطن أمه وكذا كل النبيين عليهم الصلاة والسلام على هذا المهيع ما طرأ عليهم حجاب قط لم يزالوا فى مرتبة الصديقية من بطون أمهاتهم الى الآباد عليهم من الله أفضل الصلوات وأزكى التحيات انتهى من املائه علينا رضى الله عنه (وسألته رضى الله عنه) عن قوله تعالى قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو الآية (فاجاب) رضى الله عنه بقوله العداوة بين الأربعة آدم وحواء وابليس والحية فاما العداوة فأصلها اختلاف الاغراض واختلاف الاغراض سار فى جميع سكان أهل الأرض عاقلها وغير عاقلها فاما العداوة بين ابليس وغيره من الحية فظاهرة لانه أخرجها من الجنة لما طردوه من الجنة بسبب آدم وأما بين آدم وحواء فسببه ما ذكره الله فى القرآن من أكله من الشجرة والعداوة بين الرجل والمرأة فهو اختلاف الاغراض فالمودة بينهما أصلية لقوله تعالى قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو انتهى من املائه علينا رضى الله عنه (وسئل رضى الله عنه) عن سيدنا الخضر عليه السلام هل هو نبى أم لا وهل يجوز فى نفس الأمر زيادة غير النبى على النبى فى العلم (فاجاب) رضى الله عنه بما نصه اعلم أن الخضر عليه السلام ولى فقط وليس بنبى عند الجمهور قال الشيخ الأكبر رضى الله عنه الخلاف فيه يعنى فى نبوته عند أهل الظاهر لا عندنا فانه عندنا مقطوع به من الأولياء لا من النبيين وكذا غيره من الأكابر وان كان غير الجمهور يقول بنبوته قال الشيخ زروق رضى الله عنه وقد حكى قول بعض العلماء قال ذلك العالم ان الخضر عليه السلام رسول من رسل الله أرسل الى طائفة فى البحر فمن لم يقل برسالته فقد كفر قال الشيخ زروق مجيبا عن هذا القول سلمنا صحة ما يدعيه ولا نسلم القول بكفر من لم يعتقده لان تلك زيادة عقيدة فى الايمان والزام لها وهى لم تجمع الأمة عليها ودليل عدم نبوته قول سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام له حيث قال له

المفتوح عليه مشاهدة ذات النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة حصل له الامان من تلاعب الشيطان لاجماعه مع رحمة الله تعالى وهو سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اهـ وقال الشيخ جلال الدين السيوطي رضي الله عنه في تنوير الحلك في امكان رؤية النبي والملك قد كثر السؤال عن رؤية أرباب الاحوال للنبي صلى الله عليه وسلم وان طائفة من أهل العصر ممن لا قدم لهم في العلم بالغوا في انكار ذلك وادعوا أنه مستحيل فالفت هذه الكراسة في ذلك ونبدأ بالحديث الصحيح الوارد في ذلك أخرج البخاري ومسلم وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي وأخرج الطبراني مثله من حديث مالك بن عبد الله ومن حديث أبي بكرة وأخرج الدارمي مثله من حديث أبي قتادة قال العلماء اختلف في قوله فسيراني في اليقظة فقيل معناه فسيراني في القيامة وتعقب بأنه لا فائدة في التخصيص لان كل أمته يرونه يوم القيامة من رآه منهم ومن لم يره وقيل المراد من آمن به في حياته ولم يره (٢٠٦) لكونه حينئذ غائبا فيكون مبشرا له أنه لا بد أن يراه في اليقظة قبل موته وقال قوم هو على ظاهره فمن رآه في النوم فلا بد أن يراه في اليقظة بعيني رأسه وقيل بعين في قلبه حكاهما القاضي أبو بكر بن العربي وقال الامام أبو محمد بن أبي جمرة في تعليقه على الاحاديث التي انتقاها من البخاري هذا الحديث يدل أن من رآه صلى الله تعالى عليه وسلم في النوم فسيراه في اليقظة وهل هذا على عمومه في حياته وبعد مماته أو هذا كان في حياته وهل كذلك كل من رآه مطلقا أو خاص بمن فيه الاهلية والاتباع لسنته عليه السلام اللفظ يعطي العموم ومن يدعي الخصوص فيه بغير مخصص منه صلى الله عليه وسلم فمتعسف وقال وقد وقع من بعض الناس عدم التصديق بعمومه وقال على ما أعطاه عقله وكيف يكون من قد مات يراه الحي في عالم المشاهدة قال وفي هذا القول من المحذور وجهان خطران أحدهما عدم التصديق بقوله الصادق صلى الله تعالى عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى والثاني الجهل بقدرة القادر وتعجيزها ولا كأنه لم يسمع في سورة البقرة قصة البقرة كيف قال الله تعالى فقلنا اضربوه ببعضها وقصة ابراهيم عليه السلام في الأربع من الطير وقصة عزير فالذي جعل ضرب الميت ببعض البقرة سببا في حياته وجعل دعاء ابراهيم سببا لاحياء الطيور وجعل تعجب العزير سببا لموته وموت حماره ثم لاحيائهما بعد مائة سنة قادر أن يجعل رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم في النوم سببا لرؤيته في اليقظة وقد ذكر عن بعض الصحابة وأظنه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فتذكر هذا الحديث وبقي متفكرا فيه ثم دخل على بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أظنها ميمونة فقص عليها قصته فقامت وأخرجت له مرآته صلى الله عليه وسلم قال رضي الله تعالى عنه فنظرت في المرآة فرأيت صورة النبي صلى الله عليه وسلم ولم أر لنفسي صورة قال وقد ذكر عن السلف والخلف الى هلم جرا عن جماعة ممن كانوا رأوه صلى الله عليه وسلم في النوم وكانوا ممن يصدقون بهذا الحديث فرأوه بعد ذلك في اليقظة وسألوه عن أشياء كانوا منها متشوشين

في خرق السفينة لقد جئت شيأ امرا وفي قتل الغلام لقد جئت شيأ نكرا اذ لو كان نبيا ما جهله موسى عليه الصلاة والسلام لانه تام العلم فكيف يجهل قدر نبي حاضر معه يظنه ليس بنبي هذا يستحيل على الانبياء عليهم الصلاة والسلام لوجوب الايمان به علينا لو كان نبيا ويستحيل أن يكون جاهلا بمرتبة في الايمان واجبة مع كونه يعلم أن لو كان نبيا العلم ان النبوة معصومة يستحيل عليها متابعة الهوى والسير في الأمور بمخالفة أمر الله تعالى فهذا مستحيل على النبوة فلو علم موسى أنه نبي ما تجرأ عليه بقوله لقد جئت شيأ امرا وشيأ نكرا لانه يعلم أن هذا مستحيل على النبوة لا يتأتى ولا يتصور منها لثبوت العصمة فهذا أكبر دليل على أنه ليس بنبي وقد روى ابراهيم التيمي رضي الله عنه وكان أحد الابدال في قصة تلقيه المسبعات العشر من الخضر الى أن أخبره بأمرها قال له سمعتها من جبريل حين لقنها للنبي صلى الله عليه وسلم وذكر أنه رأى لتاليها خيرات كثيرة في الجنة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ورؤياه حق لانه كان من العارفين لا يدخل رؤياه باطل ولا فساد قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فسألته عما ذكر الخضر عنه فقال صدق الخضر الى أن قال له في آخر الحديث هو سيد الأولياء فهذا أدل دليل على عدم نبوته وأما السؤال الثاني هل يتأتى زيادة غير الأنبياء على الأنبياء في العلم أم لا فالجواب والله أعلم أن زيادة غير الانبياء في العلم جائز في نفس الأمر لا احالة فيه ولا يزري ذلك بمرتبة النبي الا أن هناك فرقا أما في العلم بالله وصفاته وأسمائه وتجلياته وما تشتمل عليه من المنح والمواهب والفيوض فلا مطمع لغير النبي أن يزيد على النبي في هذا الميدان فان النبوة أكبر علما وأوسع دائرة وأعظم ادراكا فيما ذكرنا اذ لو كان غير النبي في هذا الميدان يلحق درجة النبي أو يزيد عليه لساواه في الفضل أو كان أفضل منه وأما فيما دون تلك المرتبة من العلم بمراتب الكون وما يقع فيه جملة وتفصيلا وتقلبات أطواره وانكشاف ما سيقع فيه في المستقبل قبل وقته وهو كشف الغيوب الكونية فان غير النبي قد يزيد على النبي في هذا الميدان وهي قضية الخضر بعينها وحقيقة ذلك أن بصائر النبيين والمرسلين أبدا تنظر الى جناب الحق شديدة العكوف والدؤوب عليه فقلوبهم أبدا تنظر الى الله لا التفات لها الى الأكوان وكأن شدة نظرها الى الله أبدا مشتغلة بتجلياته لا تلمح بطرفها لغيره فكل واحد منهم لا همة له

فاخبرهم بتفريجها ونص لهم على الوجه الذي يكون منه فرجها فجاء الأمر كذلك بلا زيادة ولا نقص قال والمنكر لهذا لا يخلو اما أن يصدق بكرامات الاولياء أو يكذب بها فان كان هو ممن يكذب بها فقد سقط البحث معه فانه يكذب بما أثبتته السنة بالدلائل الواضحة وان كان مصدقا بها فهذه من ذلك القبيل لان الاولياء يكشف لهم بخرق العادة عن أشياء عديدة في العالمين العلوي والسفلي فلا ينكر هذا مع التصديق بذلك اه كلام ابن أبي جمرة وقال وقوله ان ذلك عام وليس بخاص بمن فيه الاهلية والاتباع لسنته عليه السلام مراده وقوع الرؤية الموعود بها في اليقظة على الرؤية في المنام ولو مرة واحدة تحقيقا للوعد الشريف الذي لا يخلف وأكثر ما يقع ذلك للعامة قبيل الموت عند الاحتضار فلا تخرج روحه من جسده حتى يراه وفاء بوعد وأما غيرهم فتحصل لهم الرؤية في طول حياتهم اما قليلا واما كثيرا بحسب اجتهادهم ومحافظتهم على السنة والاخلال بالسنة مانع كبير وقال ابن الحاج في المدخل رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم في اليقظة باب ضيق وقل من يقع له ذلك الا آن كان على صفة عزيز وجودها في هذه الازمان بل عدمت غالبا مع أنا لا ننكر من يقع له هذا من الاكابر الذين حفظهم الله تعالى في ظواهرهم وبواطنهم وقال قد أنكر بعض علماء الظاهر رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة وعلل ذلك بان قال العين الفانية لا ترى العين الباقية والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في دار البقاء والرائي في دار الفناء وقد كان سيدي أبو محمد بن أبي جمرة يحل هذا الاشكال ويرده بان المؤمن اذا مات يرى الله وهو لا يموت والواحد منهم يموت في كل يوم سبعين مرة اه وقال القاضي شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم البارزي في كتاب توثيق عرى الايمان قال البيهقي في كتاب الاعتقاد الانبياء بعد ما قبضوا ردت اليهم أرواحهم فهم أحياء عند ربهم كالشهداء وقد رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة المعراج جماعة منهم وأخبر وخبره صدق أن صلاتنا معروضة عليه وأن سلامنا يبلغه وأن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل لحوم الأنبياء قال البارزي وقد سمع عن جماعة من الأولياء في زمننا وقبله أنهم رأوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقظة حيا بعد وفاته وقال الشيخ صفي الدين بن أبي منصور في رسالته والشيخ عفيف الدين اليافعي في روض الرياحين قال الشيخ الكبير قدوة الشيوخ العارفين وبركة أهل زمانه أبو عبد الله القرشي لما جاء الغلاء الكبير الى ديار مصر توجهت لأدعو الله فقيل لي لا تدع فما يسمع لاحد منكم في هذا الأمر بعد دعاء فسافرت الى الشام فلما وصلت الى قرب ضريح الخليل عليه السلام تلقاني الخليل فقلت يا رسول الله اجعل ضيافتي عندك الدعاء لأهل مصر فدعا لهم ففرج الله تعالى عنهم قال اليافعي وقوله تلقاني الخليل قول حق لا ينكره الا جاهل بمعرفة ما يرد عليهم من الاحوال التي يشاهدون فيها ملكوت السموات والارض وينظرون الأنبياء أحياء غير أموات كما نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى موسى عليه السلام في الارض ونظره أيضا هو وجماعة من الانبياء في السموات وسمع منهم مخاطبات وقد ثبت أن ما جاز للانبياء معجزة جاز للاولياء كرامة بشرط عدم التحدي اه وقال الشيخ سراج الدين بن الملقن في طبقات الاولياء قال الشيخ عبد القادر الجيلاني

ولا عناية له الا بما يبرز من الحضرة الالهية في كل حين وأوان من التجليات والمنح والمواهب والواردات لتعطى كل شئ مما ذكرنا حقها من الآداب ووظائف الخدمة لا تفتر عن ذلك حتى لحظة واحدة فلاجل هذا الاستغراق لا يلتفتون الى الاكوان ولا يعلمون ما وقع فيها وأعظم من ذلك الاشتغال بمحادثة الحق لهم في حضرة قدسه فلا شك أن من ذاق ذلك لم يقدر أن يلتفت الى غير الله تعالى حتى لحظة واحدة فلاجل هذا لا يعلمون ما وقع في الكون ولا ما تقلب فيه لاشتغالهم عنه بالله تعالى وغير الأنبياء لا طاقة لهم على الدوام على هذا الحال انما هم فيه أحوال تارة وتارة فلاجل ذلك يكثر كشفهم للكون وأموره اذ لا قدرة لهم على الاستغراق على ما فيه الأنبياء فاذا عرفت هذا عرفت وجه اختصاص الخضر بكشف الغيوب دون موسى عليه الصلاة والسلام لانها غيوب كونية فلا ينتفي زيادة الخضر فيها على موسى لان موسى شغله عنها ما ذكرنا والخضر لا يقدر على ذلك أي على استغراق موسى في حضرة القدس ومع هذا فلا حجر على الله في ملكه ولا في حكمه أن يزيد غير النبي في العلم على درجة النبي فانه لا تحجير عليه في هذا يهب ما يشاء لمن يشاء كيف يشاء وله الاختيار التام والمشيئة النافذة لا تأخذه القيود ولا الضوابط ولا يحيط بعلمه محيط قال سبحانه وتعالى ويخلق ما لا تعلمون وهذا منه فليس ما ترتب في قلوب العلماء من استحالة زيادة غير النبي على النبي في العلم يلزم أن يحكم به على الله تعالى اذ هو من باب التحجير عليه والاحاطة بعلمه وليس للعلماء شئ من هذا انما هي قاعدة محكمة في قلوبهم لم يقم عليها دليل لا من الكتاب ولا من السنة قال الشيخ الأكبر رضي الله عنه آتاني الله علما لم يعلم به آدم فمن دونه ويريد بهم النبيين والمرسلين (وأما) قوله تبارك وتعالى حاكيا عن الخضر في قوله وما فعلته عن أمري (فالجواب) أن الله تعالى أمره بذلك في سره بعلم قطعي يعلمه من الله تعالى لا واسطة بينه وبينه كما قال في حقه سبحانه وتعالى آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وهذا أكبر دليل على أنه ليس بنبي اذ لو كان نبيا ما قال فيه هذا الوصف ولكان يكفي فيه أن يقول وجدا عبدا من عبادنا يقول مكانها وجدا بعض أنبيائنا لان مرتبة النبوة هي كافية في اخذ العلم عن الله بلا واسطة فلما لم يكن نبيا قال له علمناه من لدنا علما فلذا قال وما فعلته عن أمري أخبر أن الله تعالى أمره بذلك في باطن سره من وجه قطعي عنده لا يشك

رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الظهر فقال لي يابني لم لا تتكلم فقلت يا أبتاه أنا رجل أعجمي كيف أتكلم مع فصحاء بغداد فقال افتح فاك ففتحته فتفل فيه سبعا وقال تكلم على الناس وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فصليت الظهر وجلست وحضرني خلق كثير فارتج علي فرأيت عليا قائما بازائي في المجلس فقال يابني لم لا تتكلم الخ وقال أيضا في ترجمة الشيخ خليفة النهر ملكي كان كثير الرؤية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يقول ان أكثر أفعاله متلقاة بأمر منه اما يقظة واما مناما رآه في ليلة واحدة سبع عشرة مرة قال له في احداهن ياخليفة لا تضجر مني وقال الشيخ عبد الغفار بن نوح القوصي في كتاب التوحيد من أصحاب الشيخ أبي يحيى أبي عبد الله الاسواني المقيم باخميم كان يخبر أنه يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ساعة حتى لا تكاد تمر ساعة الا ويخبر عنه وقال في التوحيد أيضا كان للشيخ أبي العباس المرسي وصلة بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويجاوبه اذا تحدث معه وقال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله في لطائف المنن قال رجل للشيخ أبي العباس المرسي ياسيدي صافحني بكفك هذه فقال والله ماصافحت بكفي هذه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ صفي الدين بن أبي منصور في رسالته والشيخ عبد الغفار في التوحيد حكى عن الشيخ أبي الحسن الونائي قال أخبرني الشيخ أبو العباس الطنجي قال وردت على سيدي أحمد بن الرفاعي فقال ما أنا شيخك انما شيخك عبد الرحيم بقنا رح اليه فسافرت الى قنا فدخلت على الشيخ عبد الرحيم فقال لي أعرفت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لا قال لي رح الى بيت المقدس حتى تعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحت الى بيت المقدس فحين وضعت رجلي واذا بالسماء والأرض والعرش والكرسي مملوءة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعت الى الشيخ فقال لي أعرفت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم قال الآن كملت طريقتك لم تكن الاقطاب أقطابا والاوتاد أوتادا والأولياء أولياء الا بمعرفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ صفي الدين رأيت الشيخ الجليل الكريم أبا عبد الله القرطبي أجل أصحاب الشيخ القرشي وكان أكثر اقامته بالمدينة النبوية وكان له بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصلة وأجوبة ورد السلام حمله رسول الله صلى الله عليه وسلم رسالة للملك الكامل وتوجه بها الى مصر وأداها وعاد الى المدينة وقال اليافعي في روض الرياحين أخبرني بعضهم أنه يرى حول الكعبة الملائكة والأنبياء وأكثر ما يراهم ليلة الجمعة وليلة الاثنين وليلة الخميس وعد لي جماعة كثيرة من الأنبياء وذكر أنه يرى كل واحد منهم في موضع معين يجلس فيه حول الكعبة ويجلس معه أتباعه من أهله وقرابته وأصحابه وذكر أن نبينا صلى الله عليه وسلم يجتمع عليه من أولياء الله تعالى خلق لا يحصي عددهم الا الله تعالى ولم يجتمع على سائر الانبياء وذكر أن ابراهيم وأولاده يجلسون بقرب باب الكعبة بحذاء مقامه المعروف وموسى وجماعة من الانبياء بين الركنين اليمانيين وعيسى وجماعة منهم في جهة الحجر ورأى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم جالسا عند الركن اليماني مع أهل بيته وأصحابه وأولياء أمته وحكي عن بعض الاولياء أنه حضر مجلس فقيه فروى ذلك الفقيه

أنه من الحق سبحانه وتعالى كما قال جل جلاله في حق النحل وهي بكماء وصورتها كأنها لا تعقل قال وأوحى ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا الآية أخبر سبحانه وتعالى أن النحل آتاها علما من لدنه فما شكت أن الأمر من عنده فيما تفعله كذلك الخضر عليه السلام وأما تجرؤه على قتل الغلام بلا قتل نفس ولا ظهور كفر محرم باجماع الشرائع من جميع النبيين والمرسلين لتطابق جميع النبوات على هذا في جميع شرائعها فكون الله سبحانه وتعالى يبيحه للخضر بلا نبوة محال لان الحكم المقرر في الشرائع من الرسل عليهم الصلاة والسلام لا ينحل عقده الا بنبوة وأما الولاية فليس في وقتها هذا وهو أن يحدث الله فيها حكما قرره في الشرائع والنبوة بدون نبوة فلا يتأتى هذا لكن ذكرنا الدليل على عدم نبوته وذكرنا وجه استحالة رفع الحكم المقرر في الشرائع والنبوة في رتبة الولاية بدون نبوة فلزم حينئذ أنه تلقى ذلك الحكم من نبي لم يعلمه موسى عليه الصلاة والسلام وأما قولنا يستحيل على موسى أن يكون نبيا حاضرا معه في مكانه لا يعلم انه نبي مستحيل هذا في حقه وأما ان كان نبيا آخر غائبا عنه وهو في زمانه فلا يستحيل أن يكون لا يعلمه فلا يحيط محيط بعلم الله تعالى والسلام انتهى من املائه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن معنى قوله تبارك وتعالى اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم الى قوله وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور مع قوله تبارك وتعالى كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين الآية مع قوله تعالى في الآية الأخرى فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم الآية فهو اجتماع المدح والذم في شئ واحد والازراء بالشئ والتعظيم له في شئ واحد من واحد سبحانه وتعالى محيط بعلم كل شئ خبير بباطن كل شئ حكيم فهو اشكال عظيم (فأجاب رضي الله عنه بقوله) اعلم أن الأمرين وقعا في مقامين لكل مقام نسبة تخصه وحدود تحده فمقام المدح والتعظيم ذكر فيه سبحانه وتعالى ماصب من نعمه العظيمة وأسدى من خيراته الجسيمة التي هي من مقتضيات اسمه الرحمن وذي الفضل العظيم فكان اخباره سبحانه وتعالى في ذلك الحد تعريفا للعباد بمقادير نعمه وماتمتع به خلقه من آثار رحمته فهو معرف فيها بوجه منته كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها بعد أن ذكر منته الى من بها على عباده بحكم المنة ووفور النعمة حيث يقول جل جلاله

حديثا فقال له الولى هذا باطل فقال الفقيه من أين لك هذا فقال هذا النبي صلى الله عليه وسلم واقف على رأسك يقول انى لم أقل هذا الحديث وفى كتاب المنح الالهيـة فى مناقب السادات الوفائية لابن فارس قال سمعت سيدى عليا رضى الله تعالى عنه يقول كنت وأنا ابن خمس سنين أقرأ القرآن على رجل يقال له الشيخ يعقوب فأتيتـه يوما فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما وعليـه قميص أبيض قطن ثم رأيت القميص على فقال لى اقرأ فقرأت عليـه سورة والضحى وألم نشرح ثم غاب عنى فلما بلغت احدى وعشرين سـنة أحرمت لصلاة الصبح بالقرافة فرأيته صلى الله عليه وسلم قبالة وجهى فعانقنى وأما بنعمة ربك فحدث فأوتيت لسانه من ذلك الوقت اهـ وفى بعض المجامع حج سيدى أحمد الرفاعى فلما وقف تجاه الحجرة الشريفة أنشد

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها * تقبل الأرض عنى وهى نائبتى وهذه نوبة الأشباح قد حضرت * فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

فخرجت اليد الشريفة من القبر فقبلها ولا تمتنع رؤية ذاته الشريفة بجسده (٢٠٩) وروحه وذلك لانه صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء أحياء ردت اليهم أرواحهم بعد ما قبضوا وأذن لهم فى الخروج من القبور والتصرف فى الملكوت العلوى والسفلى وقد ألف البيهقى جزأ فى حياة الانبياء وقال فى دلائل النبوة الانبياء أحياء عند ربهم كالشهداء وقال الاستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادى المتكلمون المحققون من أصحابنا أن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم حى بعد وفاته وانه يسر بطاعة أمته ويحزن بمعاصى العصاة منهم وانه تبلغه صلاة من يصلى عليه من أمته وقال الأنبياء لا يبلون ولا تأكل الارض منهم شيأ وقد مات موسى فى زمانه وأخبر نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم انه رآه فى السماء الرابعة ورأى آدم وابراهيم واذا صح لنا هذا الاصل قلنا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم قد صار حيا بعـد وفاته وهو على نبوته اهـ (وقال) القرطبى فى التـذكرة فى حديث الصعقة نقلا عن شيخه الموت ليس بعدم محض وانما هو انتقال من حال الى حال ويدل على ذلك أن الشهداء بعد قتلهم وموتهم أحياء يرزقون فرحين مستبشرين وهذه صفة الأحياء فى الدنيا واذا كان هـذا فى الشهداء فالأنبياء أحق بذلك وأولى وقد صح أن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء وأنه صلى الله عليه وسلم اجتمع بالأنبياء ليلة الاسراء فى بيت المقدس وفى السمـاء ورأى موسى قائما يصلى فى قبره وأخبر صلى الله تعالى عليه وسلم انه يرد السلام على كل من يسلم عليه الى غير ذلك مما يحصل من جملته القطع بأن موت الأنبياء انما هو راجع الى أن غيبوا عنا بحيث لا ندركهم وان كانوا موجودين أحياء وكذلك الحياة فى الملائكة فانهـم موجودون أحياء ولا يراهم أحد الا من خصه الله تعالى بكرامة اهـ (وأخرج) أبو يعلى فى مسنده والبيهقى فى كتاب حياة الأنبياء عن أنس أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الأنبياء أحياء فى قبورهم يصلون (وأخرج) البيهقى عن أنس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ان الأنبياء لا يتركون بعد أربعين ليلة ولـكنهم يصلون بين يدى الله تعالى حتى ينفخ فى الصور (وروى) سفيان الثورى فى الجامع قال قال شيخ لنا عن سعيد بن

الله الذى خلق السموات والأرض وأنزل من السمـاء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمـر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه فهو تعريف لعباده بنعمه الزاما لهم بحق الشكر وليعلموا من ذلك سعة فضله وجوده ورحمته فهو تعريف بصفاته وأسمـائه وهو من آكد الأمور الشرعية فهذا المقام هو وجه الذكر فى هذه الآيات وفى الآية الأخرى حيث ذم الدنيا وسماها متاع الغرور وبقوله قل متاع الدنيا قليل نقلهـم عن الاشتغـال عما فى المقام الأول صورة يعنى صورة ما أبرزه من النعم اذ كان من مقتضياتها الاشتغال بها عنـه واشتغال القلب بها عن الانصراف الى الله تعالى فنقلهم عن هذا المقتضى سبحانه وتعالى ليشتغلوا به عن غيره كما قال جل من قائل والله خير وأبقى فالمقام الأول دل فيـه على التعريف بنعمه وترادف منته ليشتغل القلب بشكر المنعم عن نعمته وفى المقام الثانى دل على الانقطاع اليـه سبحانه وتعالى وترك كل ما سواه وان عظم موقعـه فى القلب حيث يقول جل وعلا وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور فلا اشكال بين المقامين اذ كل مقام له مرتبـة تخصه والسلام انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه (وسئل رضى الله عنه) عن معنى قوله تبارك وتعالى فى حكاية سيدنا ابراهيم عليه الصـلاة والسلام حيث قال رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولـكن ليطمئن قلبى (فأجاب رضى الله عنه بقوله) اعلم أن ما فى هذه الآية هو أن الله سبحانه وتعالى ما خفى عليـه حال ابراهيم عليه السلام من كونه مؤمنا بأن الله قادر على احياء الموتى ولا كان الشك من ابراهيم أن الله قادر على احياء الموتى ولـكنه عليـه الصلاة والسلام أراد الانتقال من علم اليقين الى عين اليقين والأمر الواجب فى هذا أنه ما تجرأ على هذا السؤال الا ابراهيم عليه الصلاة والسلام لمكان خصوصيته من الله تعالى بين الرسـل والا فما كان يتأتى لأحد أن يسأل عن مثل هذا فانه من كشف سر القدر الذى استأثر الله به عن جميع خلقه فان التجليات الالهية البارزة للوجود ليس لخلقه منها الا الشهود صورة وعينا وأما ما فى باطنها من بوارق الاسرار التى لا مطمع أن تنتهى اليها الافكار فان تلك الاسرار انفرد الحق بعلمها سبحانه وتعالى ومن طلب من خلقـه أن يكشف له عن تلك الاسرار طردها ما عن قربه وهو الحجاب نعوذ بالله منـه وأما عن توقع السؤال وترك الجواب

المسيب قال ما مكث نبي في قبره أكثر من أربعين ليلة حتى يرفع قال البيهقي فعلى هذا يصيرون كسائر الأحياء يكونون حيث ينزلهم الله تعالى (وروى) عبد الرزاق في مصنفه عن الثوري عن أبي المقدام عن سعيد بن المسيب قال ما مكث نبي في الارض أكثر من أربعين يوما وأبو المقدام هو ثابت بن هرمز الكوفي شيخ صالح وأخرج ابن حبان في تاريخه والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي يموت ويقيم في قبره الا أربعين صباحا وقال امام الحرمين في النهاية ثم الرافعي في الشرح روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا أكرم على ربي من أن يتركني في قبري بعد ثلاث زاد امام الحرمين أكثر من يومين وذكر أبو الحسن بن الزاغوني الحنبلي في بعض تصانيفه حديث ان الله لا يترك نبيا في قبره أكثر من نصف يوم وقال الامام بدر الدين بن الصاحب في تذكرته فصل في حياته صلى الله عليه وسلم بعد موته في البرزخ وقد دل على ذلك تصريح المشايخ وايماؤهم ومن القرآن قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فهذه

الحالة وهي الحياة في البرزخ بعد الموت حاصلة لآحاد الامة من الشهداء وحالهم أعلى وأفضل ممن لم تكن له هذه المرتبة لا سيما في البرزخ ولا تكون رتبة أحد من الامة أعلى من مرتبة النبي صلى الله عليه وسلم بل انما حصلت لهم هذه الرتبة بتزكيته وتبعيته وأيضا فانما استحق هذه الرتبة بالشهادة والشهادة حاصلة للنبي صلى الله عليه وسلم على أتم الوجوه قال عليه الصلاة والسلام مررت على موسى ليلة أسري بي عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلي في قبره وهذا صحيح في اثبات الحياة لموسى فانه وصفه بالصلاة وانه كان قائما ومثل هذا لا يوصف به الروح وانما يوصف به الجسد وفي تخصيصه بالقبر فان أحدا لم يقل أرواح الأنبياء مسجونة في القبر مع الاجساد وأرواح الشهداء والمؤمنين في الجنة وفي حديث ابن عباس سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة فمررنا بواد فقال أي واد هذا فقلنا وادي الازرق فقال كأني أنظر الى موسى واضعا أصبعيه في أذنيه له جؤار الى الله تعالى بالتلبية مارا بهذا الوادي ثم سرنا حتى أتينا على ثنية فقال كأني أنظر الى يونس على ناقة حمراء عليه جبة صوف مارا بهذا الوادي ملبيا وسئل هنا كيف ذكر حجهم وتلبيتهم وهم أموات وهم في الاخرى وليست دار عمل فاجيب بأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون فلا يبعد أن يحجوا ويصلوا ويتقربوا بما استطاعوا وانهم وان كانوا في الاخرى فانهم في هذه الدنيا التي هي دار العمل حتى اذا فنيت وأعقبتها الاخرى التي هي دار الجزاء انقطع العمل هذا لفظ القاضي عياض رضي الله تعالى عنه فاذا كان القاضي عياض يقول انهم يحجون باجسادهم ويفارقون قبورهم فكيف يستنكر مفارقة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لقبره فحصل من مجموع هذه النقول والأحاديث أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حي بجسده وروحه وانه يتصرف ويسير حيث شاء في أقطار الارض في الملكوت وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شئ وأنه مغيب عن الابصار كما غيبت الملائكة مع كونهم أحياء باجسادهم فاذا أراد الله رفع الحجاب عمن أراد اكرامه برؤيته رآه

عنه ان كان من ذوي الخصوصية واما بتأديب شديد بنزول عقوبة به لان أسرار القدر التي هي بواطن التجليات الالهية استأثر الحق سبحانه وتعالى بعلمها لم يكشفها لأحد من خلقه ولذا أدب صاحب الخصوصية الكبرى وان عظم مقامه وهو سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام أدبه بقوله فلا تسألن ما ليس لك به علم الآية وصفح عن ابراهيم لمكان خصوصيته وأراه سر ذلك بعينه وهو الذي طلبه ابراهيم وأسعفه بسؤاله وقوله سبحانه وتعالى قال أولم تؤمن فهو استفهام انكاري يعني ان الله عالم بايمان ابراهيم ولكنه استفهمه استفهاما انكاريا مصدره العتاب كأنه يقول له انك مؤمن بأني قادر على احياء الموتى فما وجه سؤالك ان كان لاحياء الموتى فانك مؤمن بأني قادر على ذلك وان كان سؤالك لكشف سري فانا لا أكشفه لغيري وقوله ولكن ليطمئن قلبي معنى الاطمئنان هو سكون الروع وتمكن السكينة من الروع من وجود الاضطراب والشك والوهم والوجل والفرق فهذا هو الاطمئنان واطمئنان ابراهيم في هذا عليه الصلاة والسلام بانه اذا حدثه محدث السر فان لكل انسان محدثا في سره يخبره أو يسأله أو يوجب له شكا أو ظنا أو وهما وهو المعبر عنه بالوسواس لقوله سبحانه وتعالى ونعلم ما توسوس به نفسه فان ابراهيم أراد اذا حدثه محدث السر عن موجب ايمانه بأن الله قادر على احياء الموتى يقول له مثلا هل رأيته أولم تره فمن أين يقع لك به القطع بأنه واقع فاراد طمأنينة قلبه ليجيب سائل السر بأنه رآه بعينه حقيقة والسلام انتهى ما أملاه علينا سيدنا رضي الله عنه من حفظه ولفظه (وسئل رضي الله عنه) عن معنى قوله سبحانه وتعالى والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وعن أقسام الوحي وكيفياته (فاجاب رضي الله عنه بقوله) اعلم أن الله سبحانه وتعالى برأ رسوله صلى الله عليه وسلم من جميع تعلقات الهوى وأسبابه ومعنى الهوى المذموم هو ما تركبه النفس لشهوتها وتكميل أغراضها الزائدة وقد برأ الله رسوله صلى الله عليه وسلم من هذا بل نفسه صلى الله عليه وسلم خلصت الى مواطن القرب وتمكنت من صفاء مشاهدة الحضرة الالهية بحيث أن لا تغيب عنها طرفة عين ولا يشغلها عنها شاغل حتى طرفة عين والخلوص الى مواطن القرب هو وصول العبد الى رتبة حق اليقين فما يتخلص العبد من جميع المشاغل وملابسة النقص الا بالغرق

على هيئته التي هو عليها الا مانع من ذلك ولا داعي الى التخصيص برؤية المثال اه بما أردنا نقله من كلام السيوطي ملخصا (قلت) واذا نظرت وتحققت بجميع ما تقدم من أول الفصل الى هنا ظهر لك ظهور الاغبار عليه أن اجتماع القطب المكتوم والبرزخ المختوم شيخنا أحمد بن محمد التجاني سقانا الله تعالى من بحره بأعظم الأواني ورزقنا جواره في دار التهاني رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به بسيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقظة لا مناما وأخذه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به عن سيدنا جده رسول الله صلى الله عليه وسلم مشافهة منه صلى الله عليه وسلم اليه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به وأعاد علينا من بركاته دنيا وبرزخا وأخرى وحضور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه الخلفاء الأربعة رضي الله تعالى عنهم بأجسادهم وأرواحهم عند قراءة جوهرة الكمال وعند أي مجلس خيرا وأي مكان شاؤا ولا ينكره الا الطلبة الجهلة الاغبياء والحسدة المردة الاشقياء لا مهدي الا من هداه الله تعالى وأما نشر الثياب فانما يفعل لعدم طهارة المكان جزما أو ظنا أو شكا كما يبسط المصلي ثوبا طاهرا على فراش غير طاهر ليصلي عليه كما هو في كتب الفقه وذلك ظاهر وقد سألت عن ذلك سيدي محمد الغالي الشريف الحسني التجاني رضي الله تعالى عنه بعد المغرب ونحن في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام في مسجده صلى الله عليه وسلم فأجابني أنه قال للشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به يوما يا سيدي انا نخاف في بعض المواضع عدم طهارتها أو طهارة فراشها فكيف نصنع اذا أردنا الذكر فقال ان الشيخ قال له ابسطوا شيأ طاهرا على ما تخافون عدم طهارته واجلسوا عليه هذا هو الحق والحق أحق أن يتبع والله تعالى الموفق عنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الثاني والثلاثون﴾

في ذكر شرائط طريقتنا الأحمدية الابراهيمية الحنيفية التجانية فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق اعلم أن شروط طريقتنا هذه ثلاث وعشرون شرطا فمن استكملها كلها ولم يتخلف عنه واحد منها فهو من أهل الطريقة الفائزين المحبوبين المقربين الاعلين ومن لم يستكملها او استكمل احدى وعشرين شرطا من الشروط التي أعدها على الترتيب الذي ستراه فهو من الراجحين المحبوبين وان لم يساووا الأولين ومن لم يستكملها فليس من أهل الطريقة الأول كون الشيخ الذي يلقن الأذكار مأذونا له بالتلقين من القدوة أو ممن أذن له اذنا صحيحا والثاني أن يكون طالب التلقين خاليا عن ورد من أوراد المشايخ اللازمة لطرقهم أو منسلخا عنه ان كان موجودا غير راجع اليه أبدا والثالث عدم زيارة واحد من الأولياء الاحياء والاموات قال في جواهر المعاني اعلم أن هذا الورد العظيم لا يلقن لمن له ورد من أوراد المشايخ رضي الله تعالى عنهم الا ان تركه وانسلخ عنه ولا يعود اليه أبدا فعند ذلك يلقنه من له الاذن الخاص والا فليتركه هو ورده لان أوراد المشايخ كلهم رضي الله تعالى عنهم على هدى وبينة وكلها مسلكة وموصلة الى الله تعالى وهذا منا ليس تكبرا واستعلاء على المشايخ كلا وحاشا ومعاذ الله بل هذا الشرط مشروط في طريقتنا لا غير فمن أراد الدخول فيها فلا بد له من هذا الشرط ولا خوف عليه من صاحبه أيا كان من الأولياء الأحياء والأموات وهو آمن

في بحر حق عين اليقين فان رتبة عين اليقين وان كانت تخلص النفس من جميع البقايا المناقضة لأمر الربوبية لكونها ليس فيها الا الربوبية محضا فصاحبها ناقص النظر من كونه لا يعطي المراتب حقها ولا يستوفي العلم بخواص المراتب الحقية والخلقية فلذا كان ناقصا وصاحب مرتبة حق اليقين قد استكمل الخلاص من جميع غبش طباع البشرية لانها استهلكت منه في مرتبة عين اليقين فلما وصل مرتبة حق اليقين أشهده الله تعالى المراتب الحقية والخلقية فأعطى كل ذي حق حقه ووفى بالوظائف والآداب فما يحيف ولا يميل ولو لحظة الى متابعة لهوى ثم مراتب اليقين أولها علم اليقين وهو في آخر مراتب السلوك للعبد ثم بعده مرتبة عين اليقين وهو استهلاك العبد بالكلية ولم يبق فيه الا حق بحق في حق عن حق فلا علم ولا رسم ولا أين ولا كيف ثم بعد هذا مقام الصحو والبقاء وهو مقام رتبة حق اليقين ومثال هذه المراتب في الشاهد مثال النار العلم بها عن بعد من كونها محرقة طابخة مسخنة هذا مثال علم اليقين والمراد بعلم اليقين هو تبدي الحقائق من وراء ستر رقيق وأما عين اليقين فهو بمنزلة من وصل الى النار وكوى بها وذاق حرارتها فهو مثال عين اليقين وعين اليقين هو انكشاف الحقائق من غير حجاب ولا خصوصية فهو عين اليقين ومثال حق اليقين مثال من ألقي في النار برمته وكانت في غاية القوة والكثرة والالتهاب فصار يحرق فيها ففي زمن حرقه لا علم له بغيرها ولا يلم في قلبه غيرها كذلك صاحب رتبة حق اليقين في نظره ليس الا الحضرة الالهية وان نظر الى متفرقات الكون فما في الوجود كله في نظره الا الله سبحانه وتعالى قد محق منه السوى من كل وجه وبكل اعتبار ما عنده الا الله وحده وان الله سبحانه وتعالى كان في الازل في حجاب الكنزية العظمى لا يعلمه سواه كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث حيث سأله السائل أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق قال كان في عمى ما فوقه هواء وما تحته هواء الحديث وخوض أهل الظاهر في هذا الحديث بتخيلات توهموها لا تعطي من التحقيق شيأ لانهم أخذوا لفظ العمى من السحاب لغة فان العرب تسمي السحاب عمى لكونها تعمي الشمس عن النظر اليها فجعلوا تأويل الحديث أنه كان متجليا في سحاب ولم يتفطنوا أن السحاب من جملة الخلق الذي سأل عنه السائل وانما العمى في هذا الحديث هو احتجاب الرب سبحانه وتعالى في حضرة ذاته بما هي متصفة

من كل ضرر يلحقه في الدنيا والآخرة ولا يلحقه ضرر لا من شيخه ولا من غيره ولا من الله ورسوله بوعد صادق لا خلف فيه ومن أبى الخروج عن ورد شيخه الذي بيده فلا شئ عليه ويترك وردنا ويمكث على ورده وطريقته فهو على هدى من ربه كما قدمناه وكل من أذنته وأمرته بتلقين الوردوا عطاء طريقتنا فلا يلقن أحدا الا بهذا الشرط فان خالف وفعل فقد رفعت عنه الاذن لا ينفعه في نفسه ولا من لقنه اياه فليحكم هذا الشرط ويعمل عليه وكذلك من أخذ وردنا ودخل في طريقتنا لا يزور أحدا من الأولياء الأحياء والأموات أصلا وأما ما ذكره أئمة الطريق من أن الشيخ لابد أن يكون مأذونا في التلقين والارشاد وأن التلميذ لابد له من التقيد بشيخ واحد وانه لا يزور فقد تقدم ما فيه كفاية في الفصل الثاني عشر وفي الفصل التاسع عشر من هذا الكتاب المبارك ان شاء الله تعالى والرابع دوام المحافظة على الصلوات الخمس في الجماعات والأمور الشرعية وفي الجزء الأول من جواهر المعاني وشرطه المحافظة على الصلوات في أوقاتها في الجماعة ان أمكن وقال في أول الرسائل وشرطه المحافظة على الصلوات في الجماعة (٢١٢) والأمور الشرعية والخامس دوام محبة الشيخ بلا انقطاع الى الممات وخليفة الشيخ في جميع ما كان للشيخ على التلاميذ من الحقوق والشروط كالشيخ وكل من لم يكن من أهل الطريق مقدما كان أو غيره محبا للخليفة كما كان يجب عليه أن يكون للشيخ فليس من الطريقة في شئ وهذا يكون للمقدم في حق من لقنه واذا فهمت هذا فالمحبة الصادقة كما في الابريز وغيره أن يكون التلميذ صحيح الجزم نافذ العزم ماضي الاعتقاد لا يصغي لأحد من العباد قد صلى على من عادا شيخه صلاته على الجنازة اهـ (قال في الابريز) ان العبد لا ينال معرفة الله تعالى حتى يعرف سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ولا يعرف سيد الوجود حتى يعرف شيخه ولا يعرف شيخه حتى يموت الناس في نظره فلا يراقبهم ولا يراعيهم فصل عليهم صلاة الجنازة وانزع من قلبك التشوق اليهم اهـ (وفيه) وسألته رضي الله تعالى عنه عن المحبة هل لها من أمارة وعلامة فقال رضي الله تعالى عنه لها أمارتان الامارة الأولى أن تكون راحة المريد في ذات شيخه فلا يتفكر الا فيها ولا يجري الا لها ولا يهتم الا لها ولا يفرح الا بها ولا يحزن الا عليها حتى تكون حركاته وسكناته سرا وعلانية حضورا وغيبة في مصالح ذات الشيخ وما يليق بها ولا يبالي بذاته ولا بمصالحها الأمارة الثانية الادب والتعظيم لجناب شيخه حتى لو قدر أن شيخه في بئر وهو في صومعة لرأى بعين رأسه أنه هو الذي في البئر وأن شيخه هو الذي في الصومعة لكثرة استيلاء تعظيم الشيخ على علمه انتهى (وفيه) انه سأل عن المريد الذي يزيد اذا حضر الشيخ وينقص اذا غاب بما نصه سيدي اذا صحب المريد شيخا كاملا عارفا بربه وادعى انه يربيه بهمته ثم اذا غابت بشرية الشيخ بموت أو سفر يجد المريد ضعفا من نفسه في الحال والعلم والعمل فما معنى تربيته له بالحال والهمة وانتفاعه بهما مع ضعف انتفاعه به اذا بعد عنه فأجاب رضي الله تعالى عنه بان همة الشيخ الكامل هي نور ايمانه بالله عز وجل وبه يربي المريد ويرقيه من حالة الى حالة فان كانت محبة المريد للشيخ من نور ايمانه أمده الشيخ حضر أو غاب ولو مات ومرت عليه آلاف من السنين ومن هنا كان

قال

به من العلو الذاتي والكبرياء والعظمة الذاتيين والعز الذاتي فلا وجود لشئ معه واليه يشير قوله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شئ معه وهذه الحضرة الذاتية هي حضرة الطمس والعمى لا ظهور فيها لاسم ولا صفة الا الذات بالذات في الذات عن الذات لا شئ غير ذلك واليها يشير في الحديث القدسي الوارد عنه سبحانه وتعالى بقوله كنت كنزا لم أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت خلقا فتعرفت اليهم فبي عرفوني فالخلق المخلوقون هم ظواهر الاكوان وصورها وما تعرف اليهم الا بظاهر الالوهية والذات في حضرة الطمس والعمى لا مطمع لأحد في معرفتها لا يعلم ذاته في تلك الحضرة الا هو سبحانه وتعالى لا غير والتعريف للمخلوقات بمرتبة الالوهية وهي عكوف الوجود على عبادته سبحانه وتعالى بالخضوع تحت كبريائه وعظمته وجلاله والتذلل لكمال عزه والخمول تحت قهره بتسليم القياد اليه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا منازع له في حكمه وهذا التعريف بمنزلة الالوهية له ظاهر وباطن فالتعريف بظاهر الالوهية لأصحاب الحجاب من جميع الاكوان فكلها تقر له بالالوهية وتعترف بانهم عبيد مقهورون تحت حكمه وهذا الأمر فيهم جبلة من أصل خلقتهم وتواتر بذلك أولهم وآخرهم وبذا تعرف ابطال قول من قال من العلماء بوجود التعليل في الخلق في معرفة الالوهية وظنوا أن معرفة الالوهية يخاض فيها بالبراهين وان في الخلق من لا يعرف الاله وهو باطل فان الرسل التي أرسلت الى الخلق ما بعثوا اليهم الا بتوحيد العبادة للاله وخلع كل ما يعبدون من دونه فما كذبتهم الأمم الا في صحة الرسالة من عند الله تعالى وما جحدوا وجود الله تعالى ولا جحدوا ألوهيته قال سبحانه وتعالى مخبرا عنهم والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقوله أيضا في الاخبار عنهم في الأوثان ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فما جحدوا وجود الاله ولا جحدوا ألوهيته ولكنهم كذبوا الرسالة في الرسل بكون الله أرسلهم وكذبوا في توحيد العبادة لله تعالى قال سبحانه وتعالى في حق عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة يريدون لو شاء ربنا الرسالة الينا بتوحيد العبادة لأنزل ملائكة الآية وقول عاد لهود عليه الصلاة والسلام أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا الآية فأنت تسمع ما جحدوا وجود الاله وانما جحدوا توحيد العبادة وتحقيق الرسالة منه سبحانه وتعالى

أولياء كل قرن يستمدون من نور إيمان النبي صلى الله عليه وسلم ويربيهم ويرقيهم عليه أفضل الصلاة والسلام لأن محبتهم فيه محبة صافية خالصة من نور إيمانهم وإن كانت محبة المريد في الشيخ من ذات المريد لا من إيمانه انتفع به مادام حاضرا فإذا غابت الذات عن الذات وقع الانقطاع وعلامة محبة الذات أن تكون محبته في الشيخ لتحصيل نفع أو لدفع ضر دنيوي أو أخروي وعلامة محبة الإيمان أن تكون خالصة لوجه الله لا لغرض من الأغراض فالمريد إذا وجد النقص من نفسه عند غيبة الشيخ فالتقصير منه لا من الشيخ والله أعلم اهـ

وفي بغية السالك الثالث يعني من حقوق القدوة على التلميذ التزام طاعته في كل مكروه ومحبوب بقوة عزم وطيب نفس ومسارعة وليعلم التلميذ أن الذي يشق على نفسه من طاعة قدوته عاقبته أمره الخير والبركة الرابع أن لا يؤثر نفسه على قدوته بشيء من الحظوظ الدنيوية والأخروية بل يؤثره على نفسه بجميع ذلك أما الأخروية فمن عنده جاء أصلها وأما الدنيوية فهي في جنب ما ناله على يديه من أمر الآخرة شيء تافه لا قيمة له ومن آثر نفسه على قدوته بشيء من الأشياء ولو بحياة ساعة بعده (٢١٣) فقد بخسه حقه ولم يوفه واجبه ومن توابع ذلك أن لا يكتم عنه شيئا من أحواله الظاهرة والباطنة الأخروية والدنيوية وإن كتمه شيأ فقد خانه وعماد هذه الشروط كلها وذروة سنامها أن يكون القصد في ذلك كله رضا الله عز وجل قصدا مجردا من جميع الشوائب والأوهام وليعلم المريد أن رضا الله تعالى في رضا قدوته فليلتمسه ما استطاع اهـ وقال صاحب الرائية * وفر إليه في المهمات كلها * فإنك تلقى النصر في ذلك الفر * وقال في العوارف وليعتقد المريد أن الشيخ باب فتحه الله تعالى إلى جناب كرمه منه يدخل ومنه يخرج وإليه يرجع وينزل بالشيخ حوائجه ومهماته الدينية والدنيوية ويعتقد أن الشيخ ينزل بالله الكريم ما ينزل المريد به ويرجع في ذلك إلى الله تعالى للمريد كما يرجع المريد إليه وللشيخ باب مفتوح من المكالمة والمحادثة في النوم واليقظة فلا يتصرف الشيخ في المريد بهواه فهو أمانة الله تعالى عنده ويستغيث إلى الله تعالى بحوائج المريد كما يستغيث بحوائج نفسه ومهام دينه ودنياه قال الله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فإرسال الرسول يختص بالأنبياء والوحي كذلك والكلام من وراء حجاب بالإلهام والهواتف والمنام وغير ذلك للشيوخ اهـ وقال أيضا ومن الأدب مع الشيخ أن المريد إذا كان له كلام مع الشيخ في شيء من أمر دينه أو دنياه لا يستعجل بالإقدام على مكالمة الشيخ والهجوم عليه حتى يتبين له من حال الشيخ أنه مستعد له ولسماع كلامه فكما أن للدعاء أوقاتا وآدابا وشروطا لأنه مخاطبة لله تعالى فالقول مع الشيخ أيضا آداب وشروط لأنه من معاملة الله تعالى ويسأل الله تعالى قبل الكلام مع الشيخ التوفيق لما يحبه من الآداب وفي الإبريز وقد سمعت الشيخ رضي الله تعالى عنه يقول الشيخ للمريد في درجة لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فإيمانه معلق به وكذا سائر أموره الدينية والدنيوية وأرباب البصائر يشاهدون ذلك عيانا قال وكنت أخرج معه رضي الله تعالى عنه كثيرا وأنا لا أعرف درجته فكان يقول لي مثلك مثل من يظل يمشي على أعالي أسوار المدينة

قال سبحانه وتعالى في وصف الكافرين ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وقال ربنا سبحانه وتعالى في وصفهم حيث أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بسؤالهم قال قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون سيقولون لله وقال قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله وقال قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون سيقولون لله إلى غير ذلك فأنت ترى في هذه الآيات أنهم ما جحدوا وجود الإله ولا جحدوه في مرتبة ألوهيته وإنما عبدوها كما قال عنهم ليتقربوا بها إلى الله تعالى فهذا هو التعريف بظاهر الألوهية وأما التعريف بباطن الألوهية فهو للصديقين والعارفين خرقوا حجاب الظواهر وبلغوا من باطن الألوهية إلى رتبة حق اليقين فما الكون عندهم كله إلا صفات الله وأسماؤه حقيقة لا اعتقادا فتجلى لهم سبحانه وتعالى بباطن أسمائه وصفاته وأفاض عليهم أسرارها فاختطفوا عن دائرة البشرية وصارت جميع حركاتهم وسكناتهم وجميع تقلباتهم وأحوالهم وأفعالهم وأقوالهم بالله محضا وحيث كانوا بالله كانوا في جميع أمورهم لله في الله عن الله مولى عن جميع ما سواه فهذه هي غاية الصديقين في التعريف ليس لهم مطمع في الوصول إلى ما وراء هذه المرتبة والتعريف للأقطاب والنبيين تجلى عليهم بالسر المصون والغيب المكنون الذي تنقطع الأعناق دون ذكره ويسمى في الوضع باطن باطن الألوهية وأسرار هذا الباطن الثاني وعلومه ومعارفه لو تبدى منها لأكابر الصديقين مقدار هيئة لذابوا من هيبة الجلال وصاروا محض العدم في أسرع من طرفة العين وهذا الباطن الثاني للأقطاب والنبيين لا مطمع لغيرهم فيه ولو بلغوا ما بلغوا إلا أن الأقطاب في أسفل هذه الحضرة والنبيون في أعلاها ثم الباطن الرابع هي حضرته الخاصة به صلى الله عليه وسلم لا مطمع للأقطاب والنبيين أن يشموا منها رائحة ولو تبدى منها مقدار هيئة على أكابر الرسل لذابوا من هيبة الجلال وصاروا محض العدم في أقل من لمح البصر (ثم الوحي) من الله لأصحاب هذه المراتب كل على قدر مرتبته من الوحي فأما أصحاب المرتبة الأولى وهم جميع الخلق المحجوبون فوحي الله إليهم ما يعطيهم في حال المنام بكشف لهم ما شاء من أمور الغيب في وقت ما لا في جميع الأوقات وهم أصحاب ظاهر الألوهية وأما أصحاب باطن الألوهية وهم الصديقون فوحيه إليهم أن كشف لهم أحوال الغيب جهارا وأسمعهم سبحانه

وشرفاتام مع ضيق المحل الذي تجعل فيه رجلاك وبعد محل السقوط فلم أفهم معنى هذا الكلام الا بعد حين فكان بعد ذلك اذا جرى هذا الكلام على خاطري يحصل لي منه روع عظيم وخوف شديد وقلت له ذات يوم اني أخاف من الله تعالى من أمور فعلتها فقال لي ماهي فذكرت له ماحضر فقال لي رضي الله تعالى عنه لا تخف من هذه الأشياء ولكن أكبر الكبائر في حقك أن تمر عليك ساعة ولا أكون في خاطرك فهذه هي المعصية التي تضرك في دينك ودنياك اه وقدمر من هذا المقام في الفصل السابع عشر والفصل الثامن عشر والفصل التاسع عشر مافيه كفاية فراجعه ان شئت والسادس عدم الأمن من مكر الله تعالى قال الله تعالى أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه أبشروا ان كل من كان في محبتنا الى أن مات عليها يبعث من الآمنين على أي حالة كان مالم يلبس حلة الأمان من مكر الله وفي جواهر المعاني وسألته رضي الله تعالى عنه عن حقيقة المكر فاجاب بقوله حقيقة المكر هو اظهار النعمة على العبد وبسطها (٢١٤) له ثم يدرجه الى غاية الهلاك في تلك النعمة ويقول سبحانه وتعالى أيحسبون أنما نمدّهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون وصفة العبد أن يكون دائما خائفا من ربه لا يأمن على نفسه بحال ولا يطمئن قلبه من خوف عذاب الله تعالى قال سبحانه وتعالى والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مأمون والايمان له جناحان كالطائر جناح وهو الأول هو الخوف وهو توجع القلب من شدة الوعيد وفي الحديث قال عليه الصلاة والسلام المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه والمنافق يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه والجناح الثاني وهو الرجاء في الله سبحانه وتعالى بان يغفر له ولا يعذبه ولا يتوقع فيه الأمان فاذا تمحض الرجاء وحده بلا خوف كان امنا والامن من مكر الله تعالى عين الكفر بالله تعالى فاذا تمحض الخوف وحده كان يأسا من الله عز وجل واليأس من الله عز وجل عين الكفر بالله والسلام وفي هذا المعنى يقول الامام التستري

ولا ترين في الأرض دونك مؤمنا * ولا كافرا حتى تغيب في القبر
فان ختام الأمر عنك مغيب * ومن ليس ذا خسر يخاف من المكر

اه (ومعنى البيت الأول) كما في الابريز ولا ترين أيها المريد في الأرض مؤمنا أو كافرا أدنى منك منزلة وأخفض منك عند الله مرتبة بل اعكس الأمر وقل انك دون كل أحد واستمر على ذلك الى أن تموت قال أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه مادام العبد يظن أن في الخلق من هو شر منه فهو متكبر قيل فمتى يكون متواضعا قال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا وتواضع لكل أحد على قدر معرفته بربه وبنفسه وقال في العوارف وقد سئل ابن اسباط ما غاية التواضع فقال أن تخرج من بيتك فلا تلقى أحدا الا رأيته خيرا منك ورأيت شيخنا ضياء الدين أبا النجيب وكنت معه في سفره الى الشام وقد بعث له بعض أبناء الدنيا طعاما على رؤس الاسارى من الافرنج وهم في قيودهم فلما مدت السفرة والأسارى ينتظرون الأواني حتى تفرغ قال للخادم أحضر الأسارى حتى يقعدوا على السفرة مع الفقراء

وتعالى لذة مسارته لهم لتبدي حقائق تلك الأسرار لكن وان بلغوا ما بلغوا من وحي الله اليهم تقصر رتبتهم عن مرتبة الأقطاب كما أن الأقطاب وان بلغوا ما بلغوا من وحي الله اليهم تقصر رتبتهم عن مراتب النبيين عليهم الصلاة والسلام كما أن رتبة الرسل الأكابر وان بلغت في الوحي ما بلغت تقصر رتبتهم عن رتبته صلى الله عليه وسلم فوحي الله اليه صلى الله عليه وسلم في مرتبته لا يساويه فيها مخلوق ولا يشم أحد رائحة وحيه في تلك المرتبة صلى الله عليه وسلم ثم انه يسمع السر المصون صلى الله عليه وسلم جهارا كما رأى بعيني رأسه صلى الله عليه وسلم السر المصون جهارا ثم الوحي من حيث ماهو هو تارة يكون بمجيء الملك يخبره بقول الله تعالى وهذا هو القرآن وتارة يكون الوحي بسماع السر المصون وهو الرتبة العليا في الوحي ولا مرتبة فوقها وتارة يكون الوحي بالالقاء والالقاء مرتبة مصونة عند أهلها لا تذكر يتلقى فيها الأمر الالهي من الله عز وجل بلا واسطة وتارة يكون الوحي بالالقاء وهذا الالقاء هو المسمى بالنفث واليه يشير قوله صلى الله عليه وسلم ألا وان روح القدس قد نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء شيء أن تطلبوه بمعصية الله فان الله لا ينال ما عنده الا بطاعته الحديث وتارة يكون الوحي بالنيابة بحكم المرتبة وهذه النيابة لا تذكر وذوقها عزيز الوجود والى هذه المرتبة في الوحي تشير جميع الأحاديث القدسية مثل قوله صلى الله عليه وسلم في صبيحة سماء نزلت هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب ومثل قوله صلى الله عليه وسلم مخبرا عن الله أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه اذا ذكرني الحديث والأحاديث القدسية كثيرة فهذه مرتبتها ثم من أقسام الوحي ما يكون من فيض المقام الذي تقتضيه المشاهدة ومنه ما يكون بالالقاء الذي هو الالهام ولا يعلم صاحبه من أين دخل عليه والى هذا يشير قوله سبحانه وتعالى وعلمناه من لدنا علما وعلمك ما لم تكن تعلم علم الانسان ما لم يعلم فكل هذه حقائق الالقاء بطريق الالهام ومنه قوله سبحانه وتعالى وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه لكن هذا الفرد منه الى أم موسى أوضح من الوجه الذي ذكرناه لا يعرف الا بالذوق ومن هذا الالهام قوله سبحانه وتعالى

فجاءبهم وأقعدهم على السفرة صفا واحدا وقام الشيخ من سجادته ومشى اليهم وقعد بينهم كالواحد منهم فأكل وأكلوا وظهر لنا على وجهه
ما نازل باطنه من التواضع لله سبحانه والانكسار فى نفسه وانسلاخه من التكبر عليهم بايمانه وعلمه وعمله وقال الشيخ أبو الحسن على بن
عتيق بن مؤمن القرطبى رحمه الله تعالى رأيت الشيخ الفقيه أبا محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن معين وكان من الفقهاء العلماء يوما وهو يمشى
فى يوم شتاء كثير المطر والطين فاستقبله كلب يمشى على الطريق التى كان عليها قال فرأيته قد لصق بالحائط وعمل للكلب طريقا ووقف
ينتظره ليجوز وحينئذ يمشى هو فلما اقرب منه الكلب رأيته قد ترك مكانه الذى كان فيه ونزل أسفل وترك الكلب يمشى فوقه قال فلما
جاوزه الكلب وصلت اليه فوجدت عليه كآبة فقلت ياسيدى رأيتك الآن صنعت شيأ أستغربته كيف رميت نفسك فى الطين وتركت
الكلب يمشى فى الموضع النقى فقال لى بعد أن عملت له طريقا تحتى تفكرت وقلت ترفعت على الكلب وجعلت نفسى أرفع منه بل هو
والله أرفع منى وأولى بالكرامة لانى عصيت الله تعالى وأنا كثير الذنوب والكلب لاذنب له فنزلت له عن موضعى
وتركته يمشى عليه وأنا الآن
أخاف المقت من الله الا أن يعفو
عنى لانى رفعت نفسى على من هو
خير منى وقال ذو النون رضى
الله تعالى عنه من أراد التواضع
فليوجه نفسه الى عظمة الله تعالى
فانها تذوب وتصغر ومن نظر
الى عظمة الله تعالى وسلطانه
ذهب عنه سلطان نفسه لان
النفوس كلها صغيرة عند هيبته
فاذا حصل العبد على هذا المعنى
من التواضع تواضع للخلق لامحالة
لرؤيته نسبتهم من الحق تعالى
ولذلك قال فى العوارف ومتى
لم يكن للصوفى حظ من التواضع
الخاص على بساط القرب
لايتوفر حظه من التواضع للخلق
(ومعنى البيت الثانى) كما فى الابريز
أن الخاتمة مجهولة وجهلها يقتضى
ماسبق وهو أن لايرى أحد دونه
فان كان الشخص ذا خسر فلا اشكال
فى خوفه وان كان ذا عمل صالح
فانه لايأمن مكر الله قال
ابن العربى الحاتمى رضى الله تعالى عنه ومن آدابهم مع الله تعالى وقليل فاعله أن يعتقد الانسان أن لله نظرات فى كل زمان الى قلوب
عباده يمنحهم فيها من معارفه ولطائفه ماشاء فاذا فارق شخصا ساعة واحدة وأعرض عنه نفسا واحدا وهو جالس معه ثم عاد اليه فانه يتهيأ
للقائه بالخدمة والتعظيم لعل نظرة حصلت له من تلك النظرات وحصل بها فوقه فان كان الامر كذلك يعنى بأن حصلت له نظرة من تلك
النظرات فقد وفى معه الادب وان لم يكن غير ذلك يعنى بان لم يحصل له شئ من تلك النظرات فقد تأدب مع الله تعالى حيث عامله بما تقتضيه
المرتبة الالهية وهذا مقام عزيز قل أن ترى له ذائقا وكذلك أيضا اذا شاهد عاصيا فى حال عصيانه ثم زال عن تلك المعصية فانهم لايعتقدون
فيه الاصرار ويقولون لعله تاب فى سره ولعله ممن لاتضره المعصية لاعتناء البارى به فى عاقبة أمره ومن نظر نفسه خيرا من أحد من غير أن
يعرف مرتبته ومرتبة ذلك الآخر بالغاية لابالوقت فهو جاهل بالله عز وجل مخدوع لاخير فيه ولو أعطى من المعارف ما أعطى وقال أبو طالب
المكى رضى الله تعالى عنه ومن حقوق العارفين علمهم بان الله عز وجل يخوف عباده بما شاء من عباده الاعلين يجعلهم نكالا للادنين

وتعالى وأوحى ربك الى النحل الى غير ذلك ومن الوحى أيضا ما يكون بالنظر فى مراتب الاسماء
والصفات وما تستحقه من الخواص فيأخذ منها فيضا الهيا ووحيا ربانيا يعلم به حكم الغيب وصريح
الأمر الالهى ومن الوحى ما يكون بطريق الورود يرد عليه الوارد فى حضرته من عند الله تعالى فى
منزلة الرسول من عنده فيلقى اليه ما يأتى من التعريفات والاسرار والعلوم وكشف الغيوب وتحقيق
الامر ومن الوحى ما يكون تلقيه بالنظر فى قواعد الحكمة السارية فى الوجود بالنظر فيما تستحقه
الصفات والاسماء من الخواص فهذه هى مراتب الوحى ثم الناس فى هذا على قدر مراتبهم ودرجاتهم
ثم اعلم أن من تجلى الله له بالسر المصون والغيب المكنون عصم من المعاصى بكل وجه وبكل اعتبار
فلا تتأتى منه المعصية التى هى مخالفة أمر الله تعالى صريحا أو ضمنا وليس له فيها الا العصمة من
مخالفة أمر الله تعالى ولذا ثبتت العصمة للنبيين وفى ضمنهم الاقطاب ولم يصرح بهم صلى الله عليه وسلم
فى قوله حيث قال لاعصمة الا لنبى فقد ستر الاقطاب هنا لما من كونهم لاتعرف مراتبهم وما أخبر الله
الخلق بها أعنى بمرتبة الاقطاب ولا وصل العلم اليهم بها فهى مكتومة لذلك لم يصرح بعصمة أهلها
صلى الله عليه وسلم لكن السر المصون مانع لمن ذاقه أن يعصى الله حتى طرفة عين وأما من عداهم
من الصديقين الذين نزلوا عن رتبتهم فلاعصمة عندهم وتجرى عليهم الاقدار كما تجرى على غيرهم كما
قال الجنيد حيث قيل له أيزنى العارف فأطرق ساعة ثم قال وكان أمر الله قدرا مقدورا والتحقيق
العصمة للنبيين عليهم الصلاة والسلام وعدم تأتى المخالفة منهم قال سبحانه وتعالى وما أرسلنا من
رسول الا ليطاع باذن الله وقال سبحانه وتعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله الى غير ذلك وأما
ما فى قضية آدم عليه الصلاة والسلام فهى وان كانت صورتها صورة المخالفة ظاهرا فهى من أعظم
الكرامة له باطنا وأوحى اليه فيها من كمال العلم والمعرفة بالله وبما عليه الحضرة من الشؤن
والاعتبارات وبما عليه العبودية من الذل والمسكنة وان علت رتبتها فاما الكرامة فيها فانه لما سعى
ابليس لعنه الله فى ايقاع آدم فى الذنب ليطرد عن الله كما طرد فابلغ فى ذلك غاية جهده فأوقعه الله
فى المخالفة ليعلم ابليس بشفوف رتبته عليه كأنه يقول له سبحانه وتعالى بلسان الحال ان كنت تروم
طرده عن جنابنا وتريد ذلك بابعادنا فهيهات هيهات انما هو صفوتنا من جميع خليقتنا ولأجله

ويخوف العموم من خلقه بالتنكيل ببعض الخصوص من عباده حكمة له وحكما منه فعند الخائفين فى علمهم أن الله تعالى قد أخرج طائفة من الصالحين نكالا خوّف بهم المؤمنين ونكل بطائفة من الشهداء خوّف بهم الصالحين وأخرج جماعة من الصديقين خوّف بهم الشهداء والله أعلم بما وراء ذلك فصار من أهل كل مقام عبرة لمن دونهم وموعظة لمن فوقهم وتخويف وتهديد لاصحابهم وهذا داخل فى وصف من أوصافه وهو ترك المبالاة بما ظهر من العلوم والاعمال فلم يسكن عند ذلك أحد من أهل المقامات فى مقام ولا نظر أحد من أهل الأحوال الى حال ولا أمن مكر الله عز وجل عالم به فى كل الأحوال وقال أبو حامد رضى الله تعالى عنه ان الأمور مرتبطة بالمشيئة ارتباطا يخرج عن حد المعقولات والمألوفات ولا يمكن الحكم عليها بقياس ولا حدس وحسبان فضلا عن التحقيق والاستيقان وهذا الذى قطع قلوب العارفين اذ الطامة الكبرى هو ارتباط أمرك بمشيئة من لا يبالى بك ثم قال بعد كلام طويل قال بعض العارفين لو حال بينى وبين من عرفته خمسين سنة (٢١٦) بالتوحيد اسطوانة فمات لما قطعت له بالتوحيد لانى لا أدرى ماظهر له من التغليب وقال بعضهم لو كانت الشهادة على باب الدار والموت على الاسلام على باب الحجرة لاخترت الموت على الاسلام لأنى لا أدرى ما يعرض لقلبى من باب الحجرة الى باب الدار وكان سهل يقول خوف الصديقين من سوء الخاتمة عند كل خطوة وكل حركة وهم الذين وصفهم الله تعالى اذ قال تعالى وقلوبهم وجلة قال وكان سهل يقول المريد يخاف من المعاصى والعارف يخاف أن يبتلى بالكفر وكان أبو يزيد يقول انى اذا توجهت الى المسجد فكأن فى وسطى زنار أخاف أن يذهب بى الى البيعة أو لبيت النار حتى أدخل المسجد فينقطع عنى الزنار فهو دأبى كل يوم خمس مرات قال الشيخ أحمد بن المبارك رضى الله تعالى عنه ووقعت حكاية غريبة من هذا المعنى سمعتها من الشيخ رضى الله تعالى عنه سمعته يقول لقيت بمكة شرفها الله أبا الحسن عليا الصغانى الهندى فوجدته على حالة غريبة وذلك أنه اذا أراد أن يخطو خطوة يرفع رجله ويرتعد فى الهواء ثم يردها فترتعد ثم يعيدها الى ناحية الخطوة فترتعد ولا يكمل الخطوة حتى يقول من رآه ما به الا الجنون ثم هكذا فى كل خطوة وكذا اذا رفع طعاما الى فيه يقع له مثل ذلك فيمد يده لناحية فمه فترتعد ثم يردها الناحية فمه فترتعد ولا يجعل اللقمة فى فيه حتى يرحمه كل من يراه وكذا يقع له مثل ذلك اذا أراد أن يضطجع وبلغ به الحال الى أن وقع له ذلك فى كل حركة اختيارية منسوبة اليه حتى وقع له مثل ذلك فى تغميض الجفن وفتحه فلما رأيت منه ذلك أكربنى وأحزننى غاية حتى رحمته فقلت له يا أبا الحسن ما هذه الحالة التى أنت عليها وقد جعلك الله تعالى من أوليائه وخواص أصفيائه ومن كبار العارفين به ومن أهل الديوان وذاتك سليمة صحيحة لا علة فيها فقال ماذكرت هذا الذى حل بى لأحد سواكم وسأذكره لكم وهو أن الله تعالى وله الحمد أطلعنى على مشاهدة فعله فى مخلوقاته فأنا أرى فعلهساريا فى الخليقة عيانا لا يغيب علىّ منه شئ ثم أطلعنى الله تبارك وتعالى وله الحمد بمحض فضله على أسرار فعله وقضائه وقدره فى خليقته فأنا أشاهد

أوجدنا العوالم كلها ولولا هو ما خلقناها ولا لنا مراد فى وجودها فالعوالم كلها وان ظهر فى بعضها شرف عليه كالملائكة فان الجميع خدام له وانما هو جوهرة الاكوان والكون كله صدف له وان السر الذى أودعناه فى حقيقته والكنز المكنوز الذى وضعناه فى ضميره لو عصانا بمعصية جميع العوالم ما طردناه ولا أبعدناه ولا أبغضناه فانما هو بنا الذاتنا على أى حالة كان أطاع أم عصى فانه وان وقع منه ما وقع فلا عيب فيه ولنا فى ذلك سر مصون ولاجل هذا قال فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه الآية ولأجل السر المصون المستكن فى باطنه الذى فضله الله به على جميع العوالم حيث وقع منه الذنب وتناءت منه جميع أحوال الجنة حتى فر منه جميع ثيابه وطارت عنه ورأى احاطة البلاء به فما زاغ من موقف العبودية بل رجع بالذل والاستكانة الى عظمة الربوبية وتصاغر لجلال الله واعترف بنقص نفسه فخاطب ربه سبحانه وتعالى معترفا بنفسه بقوله ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا الآية ولم يكن مثل عدو الله ابليس حيث لم يكن له السر المصون لما طرده ربه عن جنابه وحكم عليه بلعنه وابعاده فما ذل ولا استكان لجلال الله وعظمته بل رجع اللعين معظما لنفسه غضبان على ربه وأظهر كفره بالله تعالى حيث قال مغاضبا لربه فبعزتك لأغوينهم أجمعين وقال أيضا فبما أغويتنى لأقعدن لهم صراطك المستقيم الآية وهذا غاية الكفر بالله تعالى فما فى جميع العوالم كلها من خاطب الله تعالى بهذا الخطاب ولا تجاسر عليه أحد بمثل هذا العتاب وبروز ذلك مما جعله الله تعالى فى حقيقته حيث جعله جل جلاله مظهر الشر والخذلان والطرد واللعن والحرمان وجعله اماما متبعا لكل من طرده الله عن بابه وأبعده عن قربه وجنابه فكان جوابه ما ذكره الله سبحانه وتعالى بقوله اخرج منها مذؤما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين فهذا وجه الكرامة فى وقوع ما وقع من آدم عليه الصلاة والسلام وأما التعريف بقضيته فالتعريف الاول فى قضيته جعله الله قدوة لذريته عرفهم فيها أن من زلت قدمه فى مخالفة أمر ربه ثم رجع تائبا مقرا بذنبه وجد العفو والقبول من ربه من حينه والتعريف الثانى أن المحبوب فى الحضرة الالهية وان كان مقربا مصانا فلا بد له أن ينصب عليه من حضرة الله عز وجل ابتلاء والتواء تضطرب منه جميع جوارحه وتتألم بسببه جميع ظواهره وبواطنه ليخبره بذلك أن الحضرة

الالهية

تلك الافعال وأعلم لم كانت وأعلم أسرار القدر فيها بحيث لا يخفى على شئ من تلك الاسرار ثم نظرت الى فعله فى فوجدته قد حجبنى عن مشاهدته ومشاهدة أسراره فوقع فى ظنى أنه ما حجبنى عن مشاهدته الا لشر أراده بى بأن يكون سخطه تعالى مقرونا بفعل من أفعالى فحجبنى عن الجميع حتى لا أعلم الذى يكون هلاكى به فاجتنبه فلذا صرت خائفا من كل فعل اختيارى منسوب لى وأجوز فى كل فعل من أفعالى الاختيارية أن يكون هو سبب هلاكى فما من فعل من أفعالى الا وأنا خائف منه فلذلك صرت أتضرع الى الله تعالى بظاهرى وباطنى وأستحضر الخوف من الفعل الذى أريد أن أقدم عليه وأسأله تعالى أن لا يكون ذلك الفعل سبب الهلاك والحركة الأولى فى مد رجلى فى فعل فارتعد منها فاخاف فاردها وأرتعد خوفا من الرد وهكذا فى كل فعل قال الشيخ رضى الله تعالى عنه فمازالت أذكره بالله عز وجل وأذكر له سعة رحمته وقوله فى الحديث القدسى أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى ما شاء فان ظن بى خيرا أعطيته خيرا الحديث وهو يسمع لكلامى حتى ظننت أنه سيرجع عن حالته تلك ثم عاوده ظنه وبقى على حالته وكل من رآه يرحمه ويدعوله بتعجيل الراحة

لهذه أولهذه قال رضى الله تعالى عنه وتمنيت أن يراه أهل الحجاب ويعلمون بسر حاله وشدة خوفه من الله عز وجل وعظيم مراقبته له سبحانه فى كل حركة وسكون حتى يعلموا ماهم عليه من الانهماك فى الشهوات والقطيعة عن الله عز وجل انتهى وقال فى جواهر المعانى واذا تكلم أحد بما يشير الى الدعوى وثناء منه على نفسه فاقابله بالعكس يعنى قابله الشيخ سيدنا أحمد التجانى رضى الله تعالى عنه بالعكس وجعل يتكلم فى عيوب النفس ودسائسها ويظهر له خسائسها ودقائقها وما اشتملت عليه من العيوب والنقائص والرذائل التى هى شأنها ووصفها ولا تحب أن تتصف الا بأوصاف الربوبية كالكبر والعظمة مع انها لا تحصى معائبها ولها من النقائص مثل ما لله من الكمالات يعنى لا نهاية لها ولولا أن الله يحول بين المرء وبينها الهلك ولو أنه خلى سبيلها لكفر بالله كما

كفر بأنعمه ويقول اذا أراد الله تعالى هلاك عبد وكله اليها ولم يزده شيأ واذا أراد به رحمة عرفه نعمته وألهمه شكرها وجنبه كفرها وذلك هو أصل كل خير وما جاءه أحد مظهر الرجاء غافلا عن الالتجاء الا خوفه من سطوة الله تعالى وقهره وسرعة نفوذ قضائه وأمره حتى يذهب خائفا مذعورا الى أن قال واذا ذكر له أحد عن نفسه عملا صالحا لامه على ذكره أو عرفه بما جهل من أمره فاخرج له دسائس ذلك العمل وعلله حتى يتبين له أنه معلول مدخول لا يترك لا حد شيأ يعتمد عليه ولا عملا يستند اليه ولا حالة يأنس بها ولا الركون لشئ الا لفضل الله تعالى ورحمته وكثيرا ما يستشهد بقوله ما عندنا الا فضل الله ورحمته وشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ وقال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به أقول لكم ان سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ضمن لنا أن من سبنا ودام على ذلك ولم يتب لا يموت الا كافرا وأقول للاخوان ان من أخذ وردنا وسمع ما فيه من دخول الجنة بلا حساب ولا عقاب وانه لا تضره معصية أن من سمع ذلك وطرح نفسه فى معاصى الله عز وجل لاجل ما سمع واتخذ ذلك حبالة الى الامان من عقوبة الله فى معاصيه

الالهية لا بد لها من هذا فان المحبوب لو لم يجد من ربه الا ما يلائم أغراضه لكانت دعواه فى محبة ربه غير صادقة لانه علامة أغراضه يحبه فاظهر مصداق المحبة حتى ينصب عليه البلاء العظيم ثم لا يزيغ باطنه عن موقف المحبة كما قال ابراهيم بن أدهم رحمه الله

ولو قطعتنى فى الحب اربا * لما حن الفؤاد الى سواكا

فان بالبلاء يعرف صدق المحبة فانه روى عن سرى السقطى رضى الله عنه أنه دخل عليه بعض الرجال يوما قال وجدته يبكى فقلت ما يبكيك فقال كنت نائما الساعة فرأيت نفسى بين يدى الحق سبحانه وتعالى فقال لى ياسرى أوكما قال لما خلقت الخلق كلهم ادعوا محبتى فخلقت الدنيا بزينتها وزخارفها ففروا اليها كلهم ولم يبق الا العشر فلما بقى ذلك العشر خلقت لهم الجنة فلما نظروا الى زينتها وزخارفها فروا اليها كلهم ولم يبق الا العشر فلما بقى ذلك العشر سلطت عليهم ذرة من البلاء ففروا كلهم ولم يبق الا العشر فقلت لذلك العشر الباقى لا الدنيا أردتم ولا الجنة اخترتم ولا من البلاء فررتم فما تريدون فقالوا أنت أعلم بما نريد فقلت لهم انى مسلط عليكم من البلاء بعدد أنفاسكم فهل أنتم صابرون فقالوا اذا كنت أنت المبتلى فاصنع ما تريد فقلت أنتم عبادى حقا فهكذا هو الابتلاء فى موقف المحبة ولا يعرف صدقها الا بالثبوت للبلايا قال بعض الأكابر لبعض الأولياء وقد شكى اليه الولى بشدة ضيقه وكربه من محبة الله تعالى فقال له ضاقت على الدنيا ولم أجد للموت سبيلا أو كما قال له فقال له ذلك الكبير أذقت محبة الله تعالى قال له نعم فقال له هل نزل بك بلاء لا تطيقه الجبال فتمنيت بقلبك أن تنقص عنك منه ذرة قال لا قال له لا تطمع نفسك بالمحبة فما شممت لها رائحة فهذا هو التعريف بصدق المحبة فى الحضرة والتعريف الثالث أن لا أمان من مكر الله تعالى وان بلغ العبد من الله ما بلغ فى الاصطفاء والاجتباء فلا أمان عنده من مكر الله تعالى كما فى قضية آدم وقد كان حين وقع به ما وقع من البلاء حين أنزله الله من الجنة بكى على فراقها مائة عام وهو فى كرب وحزن وشدة ألم حتى شكت الملائكة من ريح كبده وقالوا ما حل بهذا المسكين بعد أن أمرهم الله تعالى بالسجود له فهذه فوائد قضية آدم فظاهرها ذنب ومخالفة وفى باطنها من العلم بالله تعالى والعلم بأمره أمر عظيم ثم اعلم أن سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام أعطاه الله من القوة الالهية أمر الا يحاط بساحله وبتلك القوة

ألبس الله تعالى قلبه بغضنا حتى يسبنا فاذا سبنا أماته الله تعالى كافرا فاحذروا من معاصي الله تعالى ومن عقوبته ومن قضى الله تعالى عليه بذنب منكم والعبد غير معصوم فلا يقر بنه الا وهو باكى القلب خائف من الله عز وجل والسلام وأخبرنى سيدى محمد الغالى أن الشيخ رضي الله تعالى عنه كثيرا ما ينشدهم

وآمن مكر الله بالله جاهل * وخائف مكر الله بالله عارف
ولا جاهل الا من الله آمن * ولا عارف الا من الله خائف

(والسابع) أن لا يصدر منه سب ولا بغض ولا عداوة في جانب الشيخ رضي الله تعالى عنه (والثامن) مداومة الورد الى الممات (والتاسع) الاعتقاد قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ومن أخذ عنى الورد المعلوم الذى هو لازم للطريقة أو عمن أذنته يدخل الجنة هو ووالداه وأزواجه وذريته المنفصلة عنه لا الحفدة بلا حساب ولا عقاب بشرط أن لا يصدر منهم سب ولا بغض ولا عداوة ويديم محبة الشيخ الى الممات وكذلك مداومة الورد الى الممات وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كل من أخذ وردنا يبعث من الآمنين ويدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب هو ووالداه وأزواجه وذريته المنفصلة عنه لا الحفدة بشرط الاعتقاد وعدم نكث المحبة وعدم الأمن من مكر الله كما قدمنا (والعاشر) السلامة من الانتقاد قال في جواهر المعاني ومما كتب به سيدنا وشيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن قال وأما ما ذكرت من انك تطلبني أن أخبرك ببعض الامور ليطمئن قلبك وتزيد محبتك ويدوم سرورك فأقول لك الأولى من ذلك الكرامة التى شاعت عند المعتقد على رغم المنتقد وهى أعظم خير يرجى وأفضل عدة للعاقل ترتجى وهى أن كل من أخذ وردنا ودام عليه الى الممات انه يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب هو ووالداه وأزواجه وذريته ان سلم الجميع من الانتقاد *(قلت)* كل من أراد أن يعترض على شيخنا فى شئ من هذه الشروط فعليه بالوقوف على ما أودعناه فى الفصل الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر من هذا الكتاب المبارك ان شاء الله تعالى فسيجد فيها ما يرده أتم رد (والحادى عشر) كون التلميذ مأذونا فى الذكر بتلقين صحيح ممن كان له اذن صحيح من القدوة أو ممن أذن له قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الفضل خاص بمن أخذ عنى الذكر مشافهة أو هو لكل من أخذه ولو بواسطة فقال لى كل من أذنته وأعطى غيره فكأنه أخذ عنك مشافهة وأنا ضامن لهم قلت فليطالع من فى قلبه حب الاعتراض الفصل الثالث والعشرون من هذا الكتاب (الثانى عشر) الاجتماع للوظيفة وذكر الهيللة بعد عصر يوم الجمعة قال فى جواهر المعانى ومن الاوراد اللازمة للطريقة الوظيفة الى أن قال وان كانوا جماعة فى بلد من الاخوان يجتمعون لها ويقرؤن جماعة وهو شرط فيها ومن الاوراد اللازمة للطريقة ذكر الهيللة بعد عصر يوم الجمعة مع الجماعة ان كان له اخوان ولا بد من اجتماعهم وذكرهم جماعة وان كان لك اعتراض فطالع الفصل الحادى والعشرين من هذا الكتاب المبارك والفصل

حمل أعباء النبوة والخلافة فله القوة من المحلين وهما روحه وجسمه فاما روحها كتسبت القوة من موضعين الموضع الأول حيث خلقها الله من صفاء صفوة النور الالهى وأودع فيها جميع أسمائه وصفاته وأسرار جميع أسمائه وصفاته وأنوار جميع أسمائه وصفاته فهذه هى القوة الأولى لها والموضع الثانى من قوتها من قوله سبحانه وتعالى للملائكة فاذا سويته ونفخت فيه من روحى وهذا النفخ أعطى فيه أيضا كمال القوة الالهية وأما جسده الشريف فاكتسب القوة أيضا من موضعين الموضع الاول من التراب ثم ان التراب سمع كلام البارى جل جلاله وعز كماله حيث قال للسموات والارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين والموضع الثانى من الماء ثم ان الماء سمع كلام البارى جل جلاله وعز كماله وذلك حين أراد خلق السموات والارض أمر الماء فاضطربت أمواجه ألف حقب فى كل حقب ألف قرن فى كل قرن ألف سنة فى كل سنة ألف شهر فى كل شهر ألف يوم فى كل يوم ألف ساعة كل ساعة مثل عمر الدنيا سبعين ألف مرة ثم اجتمع من اضطرابه فى هذه المدة كوم من الزبد فوق الماء فكان مجموعا فى موضع الكعبة اليوم ثم مده سبحانه وتعالى ذلك الزبد على وجه الماء وقلبه ترابا وهو الدحو الذى ذكره الله تعالى بقوله والارض بعد ذلك دحاها أى بسطها على وجه الماء وأثار سبحانه وتعالى من الزبد دخانا فكون منه السموات فبسماع كلام الله تعالى للماء اكتسب هذه القوة الالهية ودام اضطرابه فى المدة المذكورة فما ضعف وما كل وما سئم فهاتان القوتان تركب منهما جسد آدم فكانت له أربع قوى الهية اثنان فى روحه واثنان فى جسده وبهذه القوى اكتسب عليه الصلاة والسلام الكمالات الالهية فحفظ آداب الحضرة الالهية وقوى على حمل أعبائها فى موطن النبوة وفى موطن الخلافة ولما كانت له هذه الكمالات الالهية فحين وقع منه ما يوجب النفور والطرد والبعد لامثاله رجع عاكفا على باب مولاه متذللا متصاغرا لجلال الله وعظمته وكبريائه ولما حفظ هذه الآداب عليه الصلاة والسلام خرج جوابه من الحضرة الالهية فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه الآية لكونه أعطى الكمالات الالهية من جهة جسده ومن جهة روحه وبسبب ذلك علمه الأسماء كلها يعنى أسماء الكائنات التى يتوقف عليها الكون وأسجد له ملائكته وأعطاه الخصوصية التى لم يعطها الغيره من سائر الأكوان يقول

صلى

الخامس من كتابنا سيوف السعيد المعتقد ستجد فيها ما يقطع أعناق المنكر بن ان شاء الله تعالى (والثالث عشر) أن لا تقرأ جوهرة الكمال الا بالطهارة المائية قال فى جواهر المعانى ولا تقرأ جوهرة الكمال الا بالطهارة المائية لا بالترابية لان النبى صلى الله عليه وسلم والخلفاء الأربعة يحضرون عند قراءتها وان كان فى قلبك خاطر انكار من حضور النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والخلفاء الأربعة عند أى مجلس أو مكان شاء فعليك بالفصل الذى قبل هذا الفصل من هذا الكتاب المبارك وفى لواقح الأنوار القدسية للشيخ الشعرانى ويحتاج المصلى يعنى على النبى صلى الله عليه وسلم الى طهارة وحضور مع الله تعالى لانها مناجاة لله تعالى كالصلاة ذات الركوع والسجود وتقدم فى الفصل التاسع عشر أيضا قول ابن عطاء الله لا يعترض على الشيخ فيما يفعله باذن من الله تعالى وقول الشيخ الشعرانى ان العبد اذا دخل طريق القوم وتبحر فيه أعطاه الله عز وجل هنالك قوة الاستنباط نظير الأحكام الالهية الظاهرة على حد سواء فيستنبط فى الطريق واجبات الخ فراجعه (والرابع عشر) عدم وقوع المقاطعة بينه و بين جميع (٢١٩) الخلق ولاسيما بينه و بين اخوانه فى الطريقة قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه فى الرسالة الأولى من جواهر المعانى وشرطه المحافظة على الصلوات فى الجماعات والامور الشرعية وايا كم ولباس حلة الأمان من مكر الله فى الذنوب فانها عين الهلاك وترك المقاطعة مع جميع الخلق وآكد ذلك بينكم و بين الاخوان يعنى فى الطريقة وزوروا فى الله تعالى وأوصلوا فى الله تعالى وأطعموا فى الله تعالى ما استطعتم فى غير تعسير ولا تكد اه وقال فى لواقح الانوار القدسية وقد ذكرنا فى البحر المورود أن الواجب على المريد اكرام كل من كان شيخه يحبه ومواليه وأن من كره أحدا من جماعة شيخه بغير طريق شرعى فهو كاذب فى دعواه صحة الأخذ عنه وذلك دليل على تمكن المقت منه ولو أنهم صح لهم الأخذ عن شيخهم لأحبوا كل من كان شيخهم يحبه اه وقال شيخنا رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه ان النبى صلى الله عليه وسلم أخبره بانه صلى الله عليه وسلم يؤذيه ما يؤذى أصحابه وقال رضى الله تعالى عنه فى الرسائل وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة وايا كم ثم ايا كم أن يهمل أحدكم حقوق اخوانه مما هو جلب مودة أو دفع مضرة أو اعانة على كربة فان من ابتلى بتضييع حقوق الاخوان ابتلى بتضييع الحقوق الالهية والله سبحانه فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه اه وقال فى موضع آخر وليكن شديد الاهتمام بحقوق اخوانه فى طريقته التى لا يمكنه التأخر عنها الى أن قال استدراك ما قلنا من مراعاة حقوق الاخوان فليكن ذلك فى غير حرج ولا ثقل ولا كلفة بما تيسر وأمكن فى الوقت الا أن يكون فى بعض العوارض يخاف من أخيه العداوة والقطيعة أو فساد القلب فليسرع لاصلاح قلبه فان ذلك يستجلب الرضا من الله تعالى وفى تحفة الاخوان والخلان فى آداب أهل العرفان وأما الآداب التى عليه يعنى الأخ فى الطريقة فى حق اخوانه أن يكون محبا لهم كبيرهم وصغيرهم وأن لا يخصص نفسه بشئ دونهم وأن يحب لهم ما يحب لنفسه وأن يعودهم اذا مرضوا وأن يسأل عنهم اذا غابوا و يبدأهم بالسلام وطلاقة وجه وأن يراهم خيرا منه وأن يطلب منهم الرضا

صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ من خلقه اختار منهم بنى آدم الى قوله فى الحديث ثم اختار من قريش بنى هاشم ثم اختارنى من بنى هاشم الحديث واللعين وان كان من أعبد العابدين ضيع آداب الحضرة الالهية وشغله عنها تعظيم نفسه حيث كان جوابه لما قال له مولاه ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى أجاب اللعين بقوله معظما لنفسه ناسيا للادب مع ربه بقوله أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين فخرج جوابه من الحضرة الالهية قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتى الى يوم الدين اذ كل منهما صار بسيرة أصله فآدم عليه الصلاة والسلام أصله الطين وهو الماء والتراب فالتراب اختص من الله تعالى بأخلاق الكرم حيث ترى عليه شدة الاذاية من الخلق بما يقذفون عليه من النجاسات وبما يوقعون عليه من الفجور وسوء الأدب مع الله تعالى بالتعظيم لأنفسهم والاستكبار وكان مقتضى ذلك من الحكمة أن يرميهم عن ظهره سخطا لجرأتهم على الله تعالى أو يخسف بهم الأرض أو تمزقهم هزة تهلكهم عن آخرهم فلا يقع منه شئ فى ذلك بل ينبت لهم الأرزاق العظيمة والنعم الجسيمة والخيرات الوافرة والمواهب المتواترة التى لا يقدر أحد على احصائها ولم يقابلهم بأفعالهم وتلك صفة الكرم وأما الماء فانه به حياة العالم و به أصل وجوده اذ الموجودات التى فى هذا العالم السفلى كلها تكونت من الماء و به أمدت حياتها فكان كل شئ منها حيا بالماء و به تقوم الخيرات التى فى التراب لان الماء والتراب من أثر الرحمة الالهية بما ذكرنا فيها وأما النار التى هى أصل اللعين قد جعلها سبحانه وتعالى سهم غضبه وتجلى فيها بصورة قهره وانتقامه وشدة بطشه فلا ينتفع بها موجود الا فى أقل قليل كالطبخ فان ذلك فيها جزء يسير من الرحمة وهو قليل جدا بالنسبة لما فيها من الاهلاك فكان نظرها الى قوتها معظمة لنفسها ولذلك حين يخاطبها سبحانه وتعالى فى آخر يوم القيامة بقوله لها هل امتلأت وتقول هل من مزيد نسيت الأدب ورجعت الى طلب الاهلاك للخلق بقولها هل من مزيد تريد اهلاك الخلق فكان جوابها كما فى الحديث لا تزال تقول هل من مزيد هل من مزيد حتى يضع الجبار فيها قدمه فتقول قط قط واستعار لفظ القدم لهذا التجلى لكونه آخر تجل يتجلى فيه سبحانه وتعالى بسطوة جبروته وقهره ولم يبق بعده الا الرحمة المحضة فان النار حينئذ تذل وتخضع

وأن لا يزاحمهم على أمر دنيوي بل يبذل لهم ما قدر عليه به يوقر الكبير ويرحم الصغير ويعضدهم على ذكر الله تعالى ويتعاون معهم على حب الله تعالى ويرغبهم فيما يرضي الله تعالى كافا عن عيوبهم مسامحا لهم فيما وقع منهم وليجعل رأس ماله مسامحة اخوانه ظاهرا وباطنا لا يعاتبهم على شيء صدر منهم يعادي من يعاديهم ويحب من يحبهم يرشدهم الى الصواب ان كان كبيرا ويتعلم منهم ان كان صغيرا لا يوسع على نفسه وهم في ضيق يخدمهم ولو بتقديم النعال لهم وأن يكون بشوشا لهم في مخاطبته ومحاورته اهـ (وقال في جواهر المعاني) وأما رحمه الديني فانه من أعظم الناس مواصلة وأكثرهم برورا واحسانا لأهل جانبه يواسي اخوانه وأصحابه وكل من له معرفة في الله بأنواع المواساة ويحسن اليهم فيطعم جائعهم ويشمل ضائعهم ويكسو عاريهم ويرفد فقراءهم ويعين ضعفاءهم اذ هو رضي الله تعالى عنه أشد اهتماما بأهل الاخوة الدينية يتألم لمصابهم أكثر مما يتألم لذوي نسبه ورحمه أعظم الناس عنده قربا أكثرهم في الله تعالى حبا فيقرب الانسان عنده ذلك ولو كان من أبعد الأجانب ويبعد عنه القريب ولو كان من الاقارب تجده يستعظم حقوقهم ويرى أن القيام بها غير مستطاع سمعته غير ما مرة يقول من ابتلي بتضييع حقوق الاخوان ابتلاه الله تعالى بتضييع الحقوق الالهية نسأل الله تعالى السلامة والعافية من هذه البلية العظيمة اهـ (والخامس عشر) عدم التهاون بالورد كتأخيره عن وقته من غير عذر ونحوه قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه ومن أخذه وتركه تركا كليا أو تهاون به حلت به عقوبة ويأتيه الهلاك وهذا بأخبار منه صلى الله عليه وسلم لشيخنا رضي الله تعالى عنه (وقال) رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه من ترك وردا من أوراد المشايخ لأجل الدخول في طريقتنا هذه المحمدية التي شرفها الله تعالى على جميع الطرق أمنه الله في الدنيا والآخرة فلا يخاف من شيء يصيبه لا من الله تعالى ولا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من شيخه أيا كان من الأحياء أو من الأموات وأما من دخل زمرتنا وتأخر عنها تحل به المصائب دنيا وأخرى ولا يعود أبدا (والسادس عشر) عدم التصدر للاعطاء من غير اذن صحيح وبها بالاعطاء قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه كما في جواهر المعاني ذكر أهل الكشف أمورا أن من فعل واحدة منها ولم يتب منها يموت على سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى وهي دعوى الولاية بالكذب وادعاء المشيخة وهو التصدر لاعطاء الورد من غير اذن انتهى المراد منها هنا (والسابع عشر) احترام كل من كان منتسبا الى الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه ولا سيما الكبار أهل الخصوصية من أهل هذه الطريقة قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه ان لنا مرتبة عند الله تعالى تناهت في العلو عند الله تعالى الى حد يحرم ذكره ليس هو ما أفشيته لكم ولو صرحت به لأجمع أهل الحق والعرفان على كفري فضلا عمن عداهم وليست هي التي ذكرت لكم بل هي من ورائها ومن خاصية تلك المرتبة أن من لم يتحفظ على تغيير قلبي من أصحابنا بعدم حفظ حرمة أصحابنا طرده الله تعالى عن قربه وسلبه ما منحه (والثامن عشر) الطهارة البدنية والثوبية ان أمكنت (والتاسع عشر) طهارة المكان (والموفي عشرين) الجلوس واستقبال القبلة الا

حيث قابلها بسطوة الجلال ووراء هذا من العلم ما لا يحل كشفه اذ هو من العلم المكتوم الذي لا يتأتى كشفه لمن علمه ولما كان اللعين أصله خلق من هذه البنية وهي النار حيث كانت مسلوبة من الرحمة الالهية الا ذلك النزر القليل فيها كذلك هذا اللعين سلبه أحكام الأدب مع الله تعالى فرجع لتعظيم نفسه كما هو أصله وهو النار فكان جوابه كما خرج جواب النار بقوله له اخرج منها فانك رجيم الآية كذلك فيه نزر قليل من أثر الرحمة الالهية كما في أصله حيث يحمل الناس على الرجوع الى باب الله تعالى بالتضرع والاستكانة بين يديه سبحانه وتعالى فان العقلاء وأرباب البصائر كلما أحسوا بشيء من شره ووسوسته فزعوا الى الله تعالى بالتضرع والابتهال والاستعاذة بالله من شره وهذا أمر عظيم في الخير لان الوقوف بباب الله تعالى من أعظم الخيرات وكان السبب في ذلك هو اللعين حيث ساقهم الى باب الله تعالى من وجه لا يريده كذلك النار ما انتفع بها الخلق في الطبخ والاصطلاء الا من وجه لا تريده لان مرادها في اشتعالها الاهلاك فهيأ سبحانه وتعالى سببا لانتفاع الخلق بها وهو الاصطلاء والطبخ فهذا الجزء فيها من أثر الرحمة وهو يسير جدا فظهر حينئذ ذله واهانته ولم يبق له تعظيم فكان تجليه عليه بسطوة جبروته وقهره كما وقع بأصله وهو النار ﴿فان قلت﴾ انكم قلتم ان الماء والتراب اكتسبا القوة الالهية من سماع كلام الباري لهما وكذا اللعين والنار سمعا كلام الباري جل جلاله فلم لم تكن لهما قوة (قلنا) الجواب أن الباري كلم الماء والتراب كلام تعظيم ومحبة وتكريم حيث أقامهما في خدمته على طريق محبة المخدوم للخادم لانهما سمعا كلام الباري بالأمر لهما بالخدمة فأجابا وأطاعا وأما اللعين والنار فانهما كلمهما كلام كراهية واهانة فانه استفهمهما فقط وما أمرهما حتى يكونا لهما أشرف الخدمة واستفهامه لم يعطهما فيه قوة ولا أدبا فكان جوابهما ما سمعته فيهما وهذه القوة التي ذكرت في آدم أعطي تحمل اعباء النبوة والخلافة فاذا عرفت هذا عرفت أنه لا حظ للنساء في النبوة والخلافة لضعفهن عن حمل اعباء الحضرة الالهية لان جسد الانثى تكون من ضلع آدم فقط وفيها اعوجاج ولم يكن من الأصل الذي هو الماء والتراب لانها من الماء والتراب بالواسطة لا بالأصل ففقدت القوة وروحها انما خلقت لأجل آدم لا غير للتأنيس والاعانة وما منحها قوة تحمل اعباء الحضرة الالهية

لسفر ولو قريبا جدا أو كان فى جماعة (والحادى والعشرون) عدم الكلام الا لضرورة قال فى جواهر المعانى وشرطه المحافظة على حضور الصلوات فى أوقاتها فى الجماعة ان أمكن والطهارة البدنية والثوبية والمكانية والجلوس واستقبال القبلة وعدم الكلام الا لضرورة (وفى تحفة الاخوان) وللذكر آداب لا بد من ملاحظتها أن يكون على طهارة كاملة من حدث وخبث وأن يستقبل القبلة ان كان وحده والا تحلقوا وان ضاق بهم المجلس اصطفوا اه وفى الخلاصة المرضية الثانى من آداب الذكر الغسل أو الوضوء الثالث السكوت ثم بعد كلام ذكر الجلوس على مكان طاهر مستقبل القبلة ان كان وحده وهنا انتهت الشروط اللازمة للعامة (والثانى والعشرون) لمن قدر عليه استحضار صورة القدوة بين يديه من أول الذكر الى آخره ويستمد منه وأعظم من ذلك وأرفع وأكمل وأنفع استحضار صورة المصطفى صلى الله عليه وسلم قال فى جواهر المعانى وشرطها الخاص لمن قدر عليه أن يستحضر صورة القدوة وانه جالس بين يديه من أول الذكر الى آخره ويستمد منه وأعظم من هذا وأرفع وأكمل وأنفع أن يستحضر صورة المصطفى صلى الله (٢٢١) تعالى عليه وسلم وانه جالس بين يديه صلى الله عليه وسلم بهيبة ووقار واعظام واكبار ويستمد منه بقدر حاله ومقامه اه (قلت) والمراد باستحضار صورته المذكور هنا النوع الثانى من التعلق بجنابه صلى الله عليه وسلم وهو كما ذكره القطب محمد بن عبد الكريم السمان على قسمين الأول استحضار صورته صلى الله عليه وسلم والتأدب لها حالة الاستحضار بالجلال والتعظيم والهيبة والوقار فان لم تستطع فاستحضر الصورة التى رأيتها فى النوم فان لم تكن رأيته قط فى منامك ففى حال ذكرك له صلى الله تعالى عليه وسلم تصور كأنك بين يديه متأدبا بالاجلال والتعظيم والهيبة والحياء فانه يراك ويسمعك كلما ذكرته لانه متصف بصفات الله وهو سبحانه جليس من ذكره وللنبى صلى الله عليه وسلم نصيب وافر من هذه الصفات لان العارف وصفه وصف معروفه فهو صلى الله عليه وسلم أعرف الناس بالله تعالى الثانى من التعلق المعنوى استحضار حقيقته الكاملة الموصوفة بأوصاف الكمال الجامعة بين الجلال والجمال المتجلية بأوصاف الله تعالى الكبير المشرفة بنور الذات الالهية آباد الآباد فان لم تستطع فاعلم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم الروح الكلى القائم بطرفى حقائق الوجود القديم والحادث فهو حقيقة كل من الجهتين ذاتا وصفاتا لانه مخلوق من نور الذات جامع لأوصافها وأفعالها وآثارها ومؤثراتها حكما وعينا ومن ثم قال الله تعالى فى حقه ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى وانما كان صلى الله عليه وسلم برزخا بين الحقيقة والحقيقة الخلقية لانه حقيقة الحقائق جميعها ولهذا كان مقامه ليلة المعراج فوق العرش وقد علمت أن العرش غاية المخلوق اذ ليس فوقه مخلوق فعند استوائه صلى الله تعالى عليه وسلم فوق العرش كانت المخلوقات تحته بأسرها وربه فوقه فصار برزخا بالمعنى لانه موجود من الحق والخلق موجود دون منه فهو المتصف بكلتا الوصفين من كلتا الجهتين صورة ومعنى حكما وعينا قال صلى الله تعالى عليه وسلم أنا من الله والمؤمنون منى فاذا علمت ما ذكرته لك سهل عليك استحضار هذا الكمال المحمدى ان شاء الله تعالى ثم اعلم وفقنا الله واياك وأذاقنا

وبها تعرف ابطال قول من قال بنبوة مريم وأم موسى (فان قلت) اذا كان هكذا فكيف نبى عيسى عليه الصلاة والسلام وهو انما خلق من ماء الأنثى فقط فكيف تحمل اعباء الحضرة الالهية (قلنا) انه تكملت فيه قوة الذكورية بنفخ الروح الأمين فى فرج أمه وذلك النفخ نيابة عن الله تعالى حيث كان بأمر الهى لم يكن فيه اختيار للروح ففى ذلك النفخ سرت له كمالات القوة الالهية كما سرت لآدم عليه الصلاة والسلام ولهذا الأمر وقع التمثيل بينهما فى الآية بقوله سبحانه وتعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم الآية ولاجل القوة الالهية التى أودعها فى جميع الذكور فلذلك كانت لجميع الذكور قوة على تحمل أعباء الحضرة الالهية ومقاساة الشدائد ومعاناة الأمور الصعاب والصبر والتحمل على البلايا فى ادراك المطالب والمراتب ومقاساة الشدائد أيضا فى تحمل مؤنة النفقات على من تحت حكمهم من النساء والصبيان ومن ذلك أيضا ترتيب المملكة فى الأرض وتحمل اعبائها وثقل مؤنتها وملاقاة البأساء والقتال وتجرع المرارات الى غير ذلك مما لا قدرة للنساء عليه فما فى الوجود كله الا الحضرة الالهية فى ظاهر الكون وباطنه فالكون كله حضرة الحق واعباء الحضرة الالهية ما ذكرناه من مقاساة الرجال له مع دوام صبرهم على ذلك وعدم السآمة الى أن ينزل الموت بأحدهم والنساء فى غاية العجز عن مقاساة هذه الأمور ولذلك ترى الرجال صامتين ساكتين مع قذفهم فى بحور الاخطار لا يصيحون ولا يئنون ولا يتكلمون بشئ والنساء يرى منهن لأقل قليل من الهم ثوران البكاء والصياح والجزع فقد عرفت الفرق بينهما ولذا قال آدم عليه الصلاة والسلام لما أخبر حواء بموت ولده هابيل حين قتله قابيل قال لها مات هابيل قالت له ما معنى مات قال لها لا يأكل ولا يشرب ولا يتحرك أو كما قال لها فصاحت حينئذ صياحا شديدا لحر المصيبة لما لم تكن لها قوة على تحملها قال لها عليه الصلاة والسلام عليك وعلى بناتك وأنا وأولادى منه براء لما علم فى الذكورية والأنوثية ما ذكرنا من وجود القوة وفقدها فانه علم موت هابيل قبلها فما جزع ولا صاح ولا اضطرب فظهرت قوة الذكورية على الأنوثية (فان قيل) ما ذكرته من القوة فى الذكورية لا يصح لقوله سبحانه وتعالى خلق الانسان ضعيفا وقوله سبحانه وتعالى الله الذى خلقكم من ضعف وقوله الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا (قلنا)

من هذا المشرب الصافي أن للحقيقة المحمدية ظهورا في كل عالم فليس ظهوره في عالم الاجسام كظهوره في عالم الارواح لان عالم الاجسام
لا يسع ما يسعه عالم الأرواح وليس ظهوره في عالم الأرواح كظهوره في عالم المعنى لان عالم المعنى ألطف من عالم الأرواح وأوسع وليس ظهوره
في الأرض كظهوره في السماء وليس ظهوره في السماء كظهوره عن يمين العرش وليس ظهوره عن يمين العرش كظهوره عند الله تعالى حيث
لا أين ولا كيف فكل مقام أعلى يكون ظهوره فيه أتم وأكمل من المقام الاول ولكل ظهور جلالة وهيبة يقبلهما المحل حتى انه يتناهى
الى محل لا يستطيع أن يراه فيه أحد من الأنبياء والملائكة والأولياء وذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم لي مع الله تعالى وقت لا يسعني
فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل فارفع يا أخي همتك لتراه في مظاهر العلياء المعاينة الكبرى أيضا هو فافهم الاشارة وأوصيك يا صفي بدوام
ملاحظة صورته ومعناه ولو كنت في أول الأمر متكلفا في الاستحضار فمن قريب تألف روحك فيحضر لك صلى الله تعالى عليه وسلم
عيانا وتحدثه وتخاطبه فيجيبك ويحدثك ويخاطبك فتفوز بدرجة الصحابة وتلحق بهم ان شاء الله تعالى قال صلى
الله تعالى عليه وسلم أكثركم علي
صلاة أقربكم مني يوم القيامة واذا
كان هذا نتيجة الصلاة باللسان
فما نتيجة الصلاة عليه بالقلب
والروح والسر وهل تكون الا
معه وعنده تعالى لان نتيجة العمل
الظاهر وهو الصلاة عليه صلى الله
تعالى عليه وسلم الفوز بالمكان
وهو الجنة ونتيجة الباطن وهو
التعلق والاقبال ودوام الاستحضار
صورة ومعنى الفوز بالقرب بالمكانة
فهو عند الله تعالى نزل في مقعد
صدق حيث لا أين ولا كيف
فافهم الاشارة تقع على البشارة
واعلم أن الولي الكامل كلما ازدادت
معرفته في الله تعالى سكن وثبت
لوجوده عند ذكره لان الله لا ينساه
وكلما ازدادت معرفته في رسول
الله صلى الله عليه وسلم اضطرب
وظهرت الآثار عند ذكر النبي صلى
الله عليه وسلم وذلك أن معرفة الولي
بالله تعالى على قدر قابليته ومحبته
في الله تعالى ومعرفة النبي صلى الله
عليه وسلم نشأت من معرفة الله تعالى على قدر قابلية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولاجل هذا لا يطيق ان
ان يثبت له وتظهر الآثار وكلما ازداد الولي معرفة بالنبي صلى الله عليه وسلم كان أكمل من غيره وأمكن في الحضرة الالهية وأطلق في معرفة
الله تعالى على الاطلاق ثم اعلم أن كل من رآه النبي صلى الله عليه وسلم من الأولياء في تجل من التجليات الالهية لابسا خلعة من خلع
الكمال فانه صلى الله تعالى عليه وسلم يتصرف بتلك الخلعة على الذي رآه بها وهي له هدية من الرسول صلى الله عليه وسلم فان كان قويا أمكن
له لبسها في الفور في الدنيا والا فهي مدخرة له عند الله تعالى يلبسها متى يقوى استعداده اما في الدنيا واما في الآخرة فمن حصلت له تلك
الخلعة ولبسها في الدنيا وفي الآخرة تكون هذه الفتوة له من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكل من رأى ذلك الولي أيضا في تجل من
التجليات وعليه تلك الخلعة النبوية فان ذلك الولي يخلعها ويتصدق بها نيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك الرائي الثاني وتنزل
من المقام المحمدي للولي خلعة أخرى أكمل من تلك الخلعة عوض ما تصدق به عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهكذا الى ما لا نهاية له

الجواب عن هذا اعلم أن ما ذكره الله تعالى من الضعف لا ينافي القوة ثم ان الضعف الذي ذكره
الله تعالى انما طرأ على الجسد الذي هو ظاهر الانسان فقط فما ذكر الله سبحانه وتعالى في خلق
الانسان الا جسده فقط وما ذكر خلق روحه الا رمزا لها بقوله سبحانه وتعالى قل الروح من أمر
ربي وقوله سبحانه وتعالى انا خلقنا الانسان من نطفة الآية والمراد بذلك جسده لا روحه وقوله
خلق الانسان من علق والمراد به الجسد وقوله فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة الآية كل ذلك
يراد به الجسد فانه وان كانت له قوة الماء والتراب فليسا دائمين لانهما ينهدمان يوم القيامة فقوتهما
ليست دائمة كذلك جسد الانسان قوته التي هي من الماء والتراب ليست دائمة ولذا ترى جسد
الانسان يتلاشى في حياته وينتقل في الاطوار والتغيرات من الصبا الى الطفولية الى الشباب الى
الكهولة الى الشيخوخة الى أرذل العمر نعوذ بالله من ذلك فان قوته ليست دائمة كما كانت قوة الماء
والتراب وأما روحه فانها من صفاء صفوة النور الالهي الذي هو خالص الحضرة الالهية فلها من
القوة ما لا غاية له فلذا بقيت للابد لا يدركها الفناء (فان قلت) اذا كان حد الأنوثية في الضعف
على ما ذكرتم فكيف يصح لسيدتنا فاطمة الزهراء رضي الله عنها أن تتحمل قوة أعباء الخلافة الالهية
(قلنا) الجواب عن هذا اعلم أن في روحها قوة ليست كقوة النساء ثم ان جسدها رضي الله عنها تكون
عن استمداد الجنة والجنة كلها في غاية القوة لانها دار التجلي للحق سبحانه وتعالى فقواها جل جلاله
بقوته الكاملة فكل شئ منها هو في غاية القوة والمتانة والثبوت للتجليات الالهية وكان جسدها
رضي الله عنها من هناك لان نطفتها تكونت عن تفاحة من الجنة فاستمدت بذلك من القوة الالهية
في روحها وجسدها ما ليس للنساء فيه نصيب فبذلك تحملت أعباء الخلافة الالهية وقد بسطنا
الكلام على ذلك في أجوبتنا فمن أراده فليطالعه والسلام وأما نبوة سيدنا آدم عليه الصلاة
والسلام تؤخذ من مضمن الآيات لا من ظاهرها ومما روي عنه صلى الله عليه وسلم في الحديث أنه
قال ان آدم عليه الصلاة والسلام نزلت عليه صحيفة الحروف وفيها تسعة وعشرون حرفا قال له
بعض الصحابة انها ثمانية وعشرون قال له عليه الصلاة والسلام بل تسعة وعشرون قال الصحابي
بلام الألف قال له نعم والدليل على نبوته أيضا يؤخذ من لفظ الخلافة لان من استخلفه الحق لابد

ولم تزل هذه الفتوة دأبه وعادته لسائر من يراه من الأولياء أبد الآبدين وهذه كيفية أخرى من التعلق الصوري وهي أن تلاحظ أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ملء الكون بل عينه وانه نور محض وانك منغمس في ذلك النور مع تغميض عين البصر لا البصيرة فاذا حصل لك الاستغراق في هذا النور والتلاشي والعينية فتتصف حينئذ بمقام الفناء فيه ومن حصل له مقام الفناء فيه ذاق محبته وهو أحد قسمي التعلق الصوري وكيفيته أن تتبعه صلى الله تعالى عليه وسلم وتلازم الشوق والمحبة له حتى تجد ذوق محبته صلى الله عليه وسلم في جميع وجودك قلبا وروحا وجسما وشعرا وبشرا كما تجد سريان الماء البارد في وجودك اذا شربته بعد الظمأ الشديد هذا وان حبه صلى الله تعالى عليه وسلم فرض على كل أحد قال تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه وماله وولده فان لم تجد في جميع وجودك هذه المحبة التي وصفتها فاعلم أنك ناقص الايمان فاستغفر الله وتضرع اليه وتب من ذنوبك وتولع واطلب الحب بدوام ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والتأدب معه والقيام

بما أمر مع الاجتناب عما نهى لعلك تنال ذلك فتحشر معه لانه القائل صلى الله تعالى عليه وسلم المرء مع من أحب واذا تحققت مقام الفناء فيه صلى الله تعالى عليه وسلم فليكن فناؤك عن الفناء هو المقام المحمود فعند ذلك تلتقي ما يفاض عليك منها أي من الصورة التي ظهرت من النور وكيفيته أن تلاحظ عند توجهك اليه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه المتوجه لنفسه حتى تتلاشى فيه وكذلك اذا صليت عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لاحظ أنه صلى الله تعالى عليه وسلم هو المصلي لا أنت لان جميع الاشياء خلقت من نوره صلى الله تعالى عليه وسلم وفي كل ذرة من الذرات دقيقة منه صلى الله تعالى عليه وسلم وتظهر تلك الدقيقة بحسب حال الذي هي فيه وأنت من جملة الاشياء وفيك سر منه صلى الله تعالى عليه وسلم فالمتوجه منك له صلى الله عليه وسلم ذلك السر الكامن فيك ولم تزل كذلك من مقام الى مقام حتى ينقلك الله تعالى الى مقام البقاء به صلى الله عليه وسلم فعند ذلك تكون انسانا كاملا وارثا الحقيقة جامعا الكمالات المصطفوية فاحمد الله تعالى على ما أولاك وأعطاك وكن طالبا مقام العبودية غارقا في بحار الأحدية عارفا بتصرفات الواحدية اه (والثالث والعشرون) استحضار معاني ألفاظ الذكر ان كانت لك قدرة على فهمها قال في جواهر المعاني ويستحضر مع ذلك معاني ألفاظ الذكر ان كانت له قدرة على فهمها والا فليستمع لما يذكره بلسانه ليشتغل فكره عن الجولان في غير ما هو بصدده ويعينه على الحضور اه (وقال في الخلاصة المرضية) الحادي عشر يعني من آداب الذكر احضار معنى الذكر بقلبه مع كل مرة اه والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الثالث والثلاثون في بيان الاذكار اللازمة للطريقة الأحمدية المحمدية الابراهيمية الحنيفية التجانية﴾

فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق اعلم أن أوراد شيخنا رضي الله تعالى عنه التي يلقنها لكافة الخلق كثيرة منها ما كان لازما للطريقة ومنها غيره أما الأذكار اللازمة فمنها الورد وهو أستغفر الله مائة مرة

أن يكون فيه معنى ما من مستخلفه وهو هنا احتواؤه على جميع الأسماء الكونية الالهية التي بها نظام الكون وقوامه كما قال سبحانه وتعالى وعلم آدم الأسماء كلها وعلمه بهذه الأسماء فرع عن الصديقية ولكن الفرع هنا أعلى من المتفرع عنه والصديقية لا تكون الا عن أحكام التكليف وأدبه وان كان العقل يجوزها بدونه لكن الحكمة الظاهرة لا تكون الصديقية الا عن أحكام التكاليف والأحكام التكليفية لا تكون ناشئة الا عن أخبار نبوة وأخبار النبوة لا تكون الا من الله لبعض أنبيائه أو من نبي لبعض أتباعه وسيدنا آدم ثبت له جميع ما ذكر من الخلافة والصديقية وليس قبله نبي فثبت أنه نبي عليه الصلاة والسلام وكذلك قوله عز وجل فاما يأتينكم مني هدى بعد قوله اهبطوا فان الهداية لا تكون الا من الله لمن أراد أن يكون هاديا مهديا وهذا لا يكون الا نبيا أو وارث نبي وسيدنا آدم لم يرث نبيا فثبت أنه نبي عليه الصلاة والسلام ثم نرجع الى تتميم الكلام على أقسام الوحي وتفصيله فأقول اعلم أن بالنظر في أقسام الوحي وتمامه يعرف كمال اجتهاد النبيين عليهم الصلاة والسلام في طلبهم الحق والصواب في الحكم بأمر الله فانهم لا يفارقون أقسام الوحي التي ذكرناها ومن كان كذلك كان حكمه هو حكم الله تعالى في باطن الأمر لكونه أخذ الحكم عن الله أيما أخذه من أقسام الوحي لان الخطأ في الحكم لا يتأتى الا بممازجة الطباع البشرية لنور العقل وتخبطه في بعض دواعي الهوى ووقوعه في شئ من بنيات الطريق التي ذكرها صلى الله عليه وسلم في حديث ابن مسعود رضي الله عنه حيث قال لما أنزل الله سبحانه وتعالى وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله قال خط صلى الله عليه وسلم خطا مستقيما وقال هذا هو الصراط المستقيم ثم خط حوله خطوطا صغارا رقاقا أو كما قال وقال هذه السبل التي نهى الله عنها وهي حول ذلك الخط وتسمى في اللغة بنيات الطريق فانها طرق لكنها خفية وقد قال صلى الله عليه وسلم على كل طريق منها شيطان يدعو اليها فمن تخلص منها عرف حكم الله تعالى في النوازل بتأييد الهي ونور رباني قال سبحانه وتعالى يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل فرقانا وهذا الفرقان الذي ذكره الله تعالى هو نور يعد به من أحبه من خلقه فيظهر له بذلك النور صورة الحق والباطل وأصحاب هذا اذا أدركتهم العناية الالهية مهما

والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بأي صيغة كانت مائة مرة ثم الهيللة مائة مرة وهذه الأذكار بعينها هي التي رتبها له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأمره بتلقينها للكل من طلبها من المسلمين على أي حالة كان كبيرا أو صغيرا ذكرا أو أنثى حرا كان أو غيره طائعا أو عاصيا لا يمنعها عن أحد طلبها وكون الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة الفاتح لما أغلق أفضل وأكمل لما فيها من الفضل العظيم والثواب الجسيم الذي لا يقدر قدره الا الذي امتن به من فيض فضله ووقتها بعد صلاة الصبح الى وقت الضحى وبعد صلاة العصر الى صلاة العشاء ومن فاته في هذين الوقتين لعذر فالنهار كله وقت والليل كذلك ومن فاته ورد فليتداركه على ممر الدهر ومن الأذكار اللازمة للطريقة الوظيفة وهي أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم ثلاثين مرة وصلاة الفاتح لما أغلق خمسين مرة ولا يكفي في الوظيفة غيرها وهي اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي الى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم ثم لا اله الا الله مائة مرة (٢٢٤) ثم جوهرة الكمال ثنتا عشرة مرة وهي اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية والياقوتة المتحققة الحائطة بمركز الفهوم والمعاني ونور الأكوان المتكونة الآدمي صاحب الحق الرباني البرق الأسطع بمزون الأرباح المالئة لكل متعرض من البحور والأواني ونورك اللامع الذي ملأت به كونك الحائط بأمكنة المكاني اللهم صل وسلم على عين الحق التي تتجلى منها عروش الحقائق عين المعارف الأقوم صراطك التام الأسقم اللهم صل وسلم على طلعة الحق بالحق الكنز الأعظم افاضتك منك اليك احاطة النور المطلسم صلى الله عليه وعلى آله صلاة تعرفنا بها اياه وتكفي قراءة هذه الوظيفة في وقت واحد اما في الصباح واما في المساء وان قرئت في الوقتين فحسن ووقتها كالورد وهما حينئذ في الوقت مشتركان يقدم الانسان أيهما شاء ومن أراد أن يفعل الوظيفة بهذه الكيفية التي سنذكرها فله ذلك وهي الاستغفار بأي صيغة كانت مائة مرة وصلاة الفاتح لما أغلق مائة مرة والهيللة مائتي مرة وهذه الكيفية هي الأصل وخففت بالكيفية التي يفعلها الاخوان الآن أخبرني سيدي محمد الغالي أن بعض الاخوان يفعلها بالكيفية الأصلية الى الآن ولا يستعملون غيرها ومن أراد أن يفعلها مرة كذا ومرة كذا فله ذلك وشرطها أن تقرأ مع الاخوان في الطريقة مجتمعين ان كانوا موجودين غير مسافرين وان كانوا مسافرين فلا يلزمهم الاجتماع لذكرها بل ان شاؤا وان كانوا غير موجودين في البلد فان الانسان يقرؤها وحده وتقضى ان فاتت كالورد ومحل القضاء في الكل ان لم يكن لعذر كمرض وحيض ونفاس وان كان لما ذكر فلا قضاء ويستحب القضاء ان كان المرض خفيفا من غير لزوم ولا تقرأ جوهرة الكمال الا بالطهارة المائية من الحدث والخبث وطهارة الثوب والمكان ويكون الذاكر بها جالسا فان فقد شرط من هذه الشروط فانها لا تقرأ في الوظيفة وتقرأ صلاة الفاتح لما أغلق بدلها عشرين مرة ومن الأذكار اللازمة للطريقة ذكر الكلمة المشرفة بتمامها بعد عصر يوم الجمعة وهو لا اله الا الله أو الذكر الفرد وهو الله الله

نظر في نازلة بحكم الله تعالى تبدى له في الباطن كسوتها بأنوار عظيمة المقدار فيعلم من ذلك النور أن تلك المسئلة واجبة وان ظهر لباس النور عليها ضعيفا علم أنها مستحبة مندوبة وان رأى عليها ظلاما متراكما علم أنها محرمة وان رأى عليها ظلاما خفيفا علم أنها مكروهة وان لم ير عليها لا نورا ولا ظلمة علم أنها مباحة وهذا لأرباب الكشف بالغيب لا مطمع فيه لغيرهم فاذا عرفت هذا عرفت أن اجتهاده صلى الله عليه وسلم في الأمور ليس كاجتهاد غيره فانه صلى الله عليه وسلم حيث ما أخذ الحكم والأمر من أي أقسام الوحي كان من الأقسام التي ذكرناها كان آخذا الحكم عن الله تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه صلى الله عليه وسلم فكيف ما حكم صلى الله عليه وسلم كان هو حكم الله تعالى لا يتطرق اليه الغلط ولا السهو ولا الضلال بوجه من الوجوه أصلا ولذا قال سبحانه وتعالى وان تطيعوه تهتدوا فكل أحكامه صلى الله عليه وسلم وجميع تصرفاته كلها بطريق الوحي ليس فيه شيء من مخامرة الهوى ولا من طباع البشرية التي تخرج عن الحق وكذا غيره من جميع النبيين والمرسلين عليهم الصلاة والسلام على هذا المهيع ثم اعلم أنه صلى الله عليه وسلم حيث كمل خلوصه الى أوطان القرب والتمكين من حضرة الله تعالى التي لا مطمع فيها لغيره انه قائم فيها بتكميل الأدب وتكميل وظائف الخدمة في كل ما برز عن الحضرة من الاسرار والتوقعات والتجليات في ظاهر العالم وباطنه وباطن الحضرة الالهية فلا يفتر من ذلك مقدار طرفة عين ولا يقع منه التفريط في تكميل حق من حقوق التجليات كل ما برز من التجليات على غاية كثرتها وعدم نهايتها يعطيها حقها من العبودية من غير اخلال ولا ضعف ولا تزحزح عن موقف الكمال فان أطوار الوجود بكل ما تطورت من خير أو شر أو دفع أو جلب أو اعطاء أو منع أو تحريك أو تسكين أو تمكين أو تلوين الى سائر أقسام التطورات مما يعرفه العامة في ظواهر الوجود وما يتطور في بواطن الوجود من الارادات والتخيلات والتوهمات والخواطر والأفكار كل ذلك تجليات الحق سبحانه وتعالى بآثار صفاته وأسمائه ما ثم غيره سبحانه وتعالى في كل ما سمعت وهو صلى الله عليه وسلم في موقف كماله دائما أبدا سرمدا يعطي جميع التجليات حقها ويوفي آدابها وهو في كل ذلك لله وبالله ولذا برأه الله من الهوى بقوله جل علاه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى

بالاثبات من غير نفي وان كان في البلد اخوان وكانوا غير مسافرين فانهم يجتمعون للذكر ويذكرون بعد صلاة العصر الى الغروب وان شاؤا يؤخرون ولا يبدؤن بعد صلاة العصر حتى يبقى بين ابتدائهم وبين الغروب قدر ساعة بقدر الامكان وان شاؤا يبتدؤن بقراءة الوظيفة ان لم يكونوا قد قرؤها ثم يفعلون الذكر الذي يفعل بعد عصر يوم الجمعة ويكون على كل حال متصلا بالغروب وان شاؤا يذكرون الكلمة الشريفة بتمامها من أول الذكر الى آخره أو يقتصرون على الذكر الفرد من أول الذكر الى آخره ويبتدؤن بالكلمة بتمامها ويختمون في آخر الذكر بالذكر الفرد وعلى أي وجه من هذه الوجوه ذكروا أجزأ وان كانوا مسافرين فلا يلزمهم الاجتماع وانما عليهم حينئذ أن يذكر كل واحد منهم الكلمة الشريفة بكمالها والذكر الفرد على أي وجه كان من الوجوه المتقدمة ألفا وخمسمائة أو ألفا وستمائة مرة والمنفرد الذي لم يكن له في البلد اخوان هكذا وان شاء المسافرون أن يجتمعوا ويذكروا جماعة بلا عدد فلهم ذلك ومن ترك هذا الذكر ولم يفعله حتى غربت الشمس فلا قضاء عليه ومن أراد أن يقدم ورد الصبح ويفعله وقت السحر فله ذلك وفيه فضل عظيم لان المرة الواحدة من صلاة الفاتح لما أغلق وقت السحر تعدل خمسمائة مرة منها في غير وقت السحر لكن اذا طلع الفجر ولم يفرغ من الورد فانه لا يجزئ ولو كان الباقي مرة واحدة من الهيللة وحينئذ فلابد من اعادة الورد مرة ثانية لانه قدم قبل وقته المحمود له ترخيصا وتسهيلا فاذا حضر وقته قبل الفراغ منه لزم ابتداؤه وأما في الوظيفة فان ذلك غير مضر الا اذا كان يقرؤها صباحا ومساء فانه يعيدها مرة ثانية لانها صارت حينئذ كالورد وللمسافر اذا صلى الظهر أن يقدم ورد المساء ويفعله بعد صلاة الظهر لمشقة تدركه في التأخير ويقول الذاكر بعد الفراغ من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من الورد والوظيفة سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين مرة واحدة ويقول بعد الفراغ من المائة في الهيللة محمد رسول الله عليه سلام الله مرة واحدة وان شاء قال سيدنا محمد رسول الله عليه سلام الله بزيادة السيد لحسن وفي القواعد الزروقية ما خرج مخرج التعليم وقف به على ما ورد من غير زيادة ولا نقص فلذا روى أن رجلا كان يذكر دبر كل صلاة سبحان الله والحمد لله والله أكبر مائة مرة من كل واحدة فرأى كأن قائلا يقول أين الذاكرون في دبر الصلوات فقام فقيل له ارجع فلست منهم انما هذه المزية لمن اقتصر على الثلاث والثلاثين فكلما ورد عدد اقتصر عليه وكذا اللفظ نعم اختلف في زيادة سيدنا في الواردة من كيفية الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم والاوجه أن يقتصر على لفظه حيث تعبد به ويزاد حيث ما زاد الفضل في الجملة اهـ وفي مطالع المسرات شرح دلائل الخيرات عند قول المؤلف في الصلاة الحادية عشر سيدنا الصحيح جواز الاتيان به أي بلفظ السيد والمولى ونحوهما مما يقتضي التشريف والتوقير والتعظيم في الصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وايثار ذلك على تركه ويقال في الصلاة وغيرها الا حيث تعبد بلفظ ما روى فيقتصر على ما تعبد به أو في الرواية فيؤتى بها على وجهها وقال البرزلي ولا خلاف ان كل ما يقتضي

يوحى وليس من الوحي عند أرباب الظواهر المحجوبين الا مجيء الملك من عند الله بالخبر للنبيين عليهم الصلاة والسلام ما يعلمون من الوحي غير هذا فلذلك تخبطوا في معاني هذه الآية تخبطا كبيرا لم يقعوا منه على تحقيق وانما الأمر الذي يكون فيه صلى الله عليه وسلم يوحى يوحى انما هو ما ذكرناه من أقسام الوحي فان من كان موقعه مع الله تعالى في الحضرة بالكمال الذي ذكرناه له صلى الله عليه وسلم طهره الله بسبب ذلك من كل ما يوجب له نقصا أو شينا أو لوما أو ابعادا أو ذما فبكمال طهارته صلى الله عليه وسلم كان لا يتكلم الا بوحي عن الله تعالى من كونه يأخذ من أقسام الوحي التي ذكرناها وليس وحي الله تعالى في التحقيق لمن أوحي اليه الا اعلامه بأمره لمن أوحي اليه بان الأمر كيت وكيت مما هو مراد الله تعالى فهذا هو الوحي ويكون صاحبه لا خروج له عن أمر الله تعالى ثم انه تورد علينا هنا اعتراضات ممن لا علم له بحقيقة الأمر (الاعتراض الأول) هو أن يقول المعارض اذا كان كل شئ منه بوحي فما بال القضية التي بعث فيها صلى الله عليه وسلم خبيبا وأصحابه مع الطائفة الذين أظهروا الاسلام وطلبوا منه أن يبعث معهم من يفقههم في الدين فبعث معهم صلى الله عليه وسلم خبيبا وعاصم بن ثابت بن أبي الافلح في رجال معهم فلما بلغوا أرضهم أظهروا كفرهم وقتلوهم الا خبيبا فانهم باعوه لقريش فقتلته قريش فلو كانت القضية عن وحي ما بلغت هذا المبلغ (قلنا) الجواب عن هذا الاعتراض اعلم أنه صلى الله عليه وسلم عمل في ذلك بقوله سبحانه وتعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وبقوله سبحانه وتعالى وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم فكان عمله صلى الله عليه وسلم فيها بهذا الوحي وكونه لم يعلم عاقبة الأمر ولا عرفه الله بصرف البلاء عنه في هذه القضية الذي أصاب أصحابه فان الله عز وجل ليس عليه أن يخبر خلقه اذا كلفهم بأمر بجميع ما يلاقون من البلايا انما كلفهم ليوفوا بأمره وان كانت عاقبتهم فيها الهلاك الدنيوي فلا لوم عليه في ذلك لانه كلف عباده بتوفية أمره ليكمل ثوابهم في الدار الآخرة ويصرف عنهم عذابه في الدار الآخرة وأما بلاء الدنيا فما أخبرهم في تكليفه بأنهم لا يصيبهم بلاء في توفية أمره وهو سبحانه وتعالى لا يسئل عما يفعل ألا ترى كيف أرسل رسله للخلائق وفي الرسل من كانت عاقبته أن قتلته أمته فليس للرسول أن يلوم ربه في هذا بقوله معاتبا كيف ترسلني اليهم وقد علمت أنهم يقتلونني فلو علمت بهذا

التشريف والتوقير والتعظيم في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم انه يقال بألفاظ مختلفة حتى بلغها ابن العربي مائة فأكثر وقال صاحب مفتاح الفلاح وإياك أن تترك لفظ السيادة اه وفي الفتح المبين شرح كنز الاسرار قال سيدي عبد الرحمن الفاسي في حاشيته على دلائل الخيرات قال الأبي في شرح مسلم وما يستعمل في هذا المقام من لفظ المولى والسيد حسن وان لم يرد واختار المجد اللغوي ترك ذلك في الصلاة اتباعا للفظ الحديث والاتيان به في غير الصلاة وقال ابن عبد السلام الاتيان بهما ينبني على الخلاف هل الأولى امتثال الأمر أو سلوك طريق الأدب وسئل السيوطي عن حديث لا تسيدوني في الصلاة فأجاب انه لم يرد ذلك قال وانما لم يتلفظ به صلى الله تعالى عليه وسلم لكراهية الفخر ولهذا قال أنا سيد ولد آدم ولا فخر وأما نحن فيجب علينا تعظيمه وتوقيره ولهذا نهانا الله تعالى أن نناديه باسمه فقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقال الحطاب الذي يظهر لي وأفعله في الصلاة وغيرها الاتيان بلفظ السيد واختار العارف بالله تعالى سيدي أحمد زروق ما اختاره المجد اللغوي صاحب (٢٢٦) القاموس اه ثم قال والذي جرى عليه عمل الأئمة زيادة السيادة في غير الوارد وتركها فيما ورد اتباعا للفظ وفرارا من الزيادة فيه لكونه خرج مخرج التعليم ووقوفا عند ما حد لهم (قلت) وهذا عين ما في قواعد زروق ثم قال الحطاب وعلى هذا درج صاحب دلائل الخيرات رضي الله تعالى عنه فانه أثبت اللفظ الوارد من غير زيادة سيادة وزادها في غير الوارد لكن هذا بحسب الوضع في الخط أما من حيث الاداء فالأولى أن لا تعرى عنها في الوارد وغيره قال وسئل شيخنا العياشي حفظه الله تعالى عن زيادة السيادة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال السيادة عبادة قال قلت وهو بين لان المصلي انما يقصد بصلاته تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم فلا معنى حينئذ لترك التسييد اذ هو عين التعظيم (وفي الحكم) ما الشأن وجود الطلب انما الشأن أن ترزق حسن الأدب لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه اه

قال الشيخ يوسف العجمي في رسالته قد اعترض على افراد لا اله الا الله دون محمد رسول الله وأجاب بان وهذا محمد رسول الله اقرار والاقرار يكفي ولو مرة واحدة في العمر مع أن قول العبد لا اله الا الله كقول الرسول هو عين اثبات رسالته ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ولم يقل محمد رسول الله لتضمن هذه الشهادة بالرسالة اه ويقول بعد الفراغ من الورد أو الوظيفة ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ثم يقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ويبتدئ حضرة يوم الجمعة بالبسملة مع الفاتحة ثم أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم ثلاث مرات ثم صلاة الفاتح ثلاث مرات ثم ان الله وملائكته الآية ثم صلى الله عليه الخ ثم سبحان ربك الآية ويختمها بالبسملة مع الفاتحة ثم صلاة الفاتح ثلاثا ثم ان الله وملائكته الآية ثم صلى الله الخ ثم سبحان ربك الخ ومن زاد في الورد أو في الوظيفة أو نقص تحقيقا أو شكا فانه يجبر بالاستغفار مائة مرة وأما من شرع في الورد أو الوظيفة ثم أقيم للصلاة فانه يصلي مع الجماعة فاذا سلم يبني ولا يستأنف بل يتم ما بقي له بمجرد

ما ذهبت اليهم فليس له أن يعاتب الله بهذا العتاب ولكنه بلاء لحقه في تأدية التكاليف فثوابه واقع على الله تعالى وليس له أن يخاصم ربه به فهذا جواب هذه القضية (والاعتراض الثاني) هو أن يقول المعارض مثلا كيف تصنع في قضيته صلى الله عليه وسلم حيث بعث أصحاب بئر معونة مبلغين الى أهل نجد رسالته وأحكامه ويدعونهم الى الاسلام وكان الذي أثاره على ذلك أبو براء العامري حيث قال له أنا جار لهم اذ كان قال له صلى الله عليه وسلم يا محمد لو بعثت أصحابك الى أهل نجد يدعونهم الى دينك لرجوت أن يستجيبوا لك قال له صلى الله عليه وسلم اني أخاف عليهم من أهل نجد قال له أنا لهم جار والجار هو المانع فبعثهم صلى الله عليه وسلم فقتلوا عن آخرهم قتلهم أهل نجد الا عمرو بن أمية الضمري كان أعتقه عدو الله عامر بن الطفيل وقد كان أراد قتله ظن أنه من الانصار فقال له عمرو رضي الله عنه لست من الانصار انما أنا من مضر فقال له عدو الله كان نذر على أمه أن تعتق رقبة من ولد اسمعيل فحيث أنت من مضر أنت هو فأعتقه في نذر أمه فما نجى من أولئك الرهط غيره فلما بلغ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره بقتل أصحابه قال صلى الله عليه وسلم هذا عمل أبي براء لي قد كنت لبعثهم كارها وقد توجع باطنه لذلك صلى الله عليه وسلم يقول المعارض لو كان هذا عن وحي ما حل بهم هذا الأمر ولا قال كنت لبعثهم كارها (والجواب) عن هذا الاعتراض اعلم أن أذواق العارفين في ذوات الوجود أنهم يرون أعيان الموجودات كسراب بقيعة الآية فما في ذوات الوجود كله الا الله سبحانه وتعالى تجلى بصورها وأسمائها وما ثم الا أسماؤه وصفاته فظاهر الوجود صور الموجودات وصورها وأسماؤها ظاهرة بصورة الغير والغيرية وهو مقام أصحاب الحجاب الذين حجبوا بظاهر الموجودات عن مطالعة الحق فيها وانما مرتبة الصديقين الكون عندهم معتقد فقط والظاهر المحض انما هو وجود الحق وحده في كل شيء فاذا رأيت ما يظهر من صور الموجودات على اختلاف أحواله وتباين أشكاله وتشتيت أموره من مذمومه ومحموده فما فيها الا تجليات الحق سبحانه وتعالى بشؤونه قال جل جلاله كل يوم هو في شأن وتلك الشؤون في الموجودات هي تجلياته فيها سبحانه وتعالى بضروب أموره واختلاف شؤونه فيقول المعارض مثلا اذا كان هذا أمر الصديقين فكيف يتعقل أن هذا عدو له وهذا محب له وهذا يحمده

السلام قبل أن يحدث شيأ من الأذكار فاذا تم يذكر الأذكار التي تفعل دبر الصلوات وكذلك اذا احضر بين يديه طعام خفيف أو شراب وقد شرع في الذكر فانه يأكل أو يشرب ثم يتمم من غير استئناف وأما الثقيل فلا وان فعل استأنف وأما المسبوق في الوظيفة فانه يبتدئ بالذكر الذي وجد الذاكرين يقرؤنه فاذا تموا يقضي مافاته مثاله أن يجدهم قد شرعوا في قراءة جوهرة الكمال أو لم يبق لهم الا ست مرات فانه يقرأ ما بقي معهم فاذا فرغوا يبتدئ بالاستغفار ثم بصلاة الفاتح ثم بالهيللة ثم بجوهرة الكمال ست مرات فقد تم الوظيفة فليقس على هذا كل ذكر وجدهم فيه وأما الدعاء بعد تمام الذاكر ورده فمعلوم مشهور في هذه الملة المحمدية وفي لواقح الأنوار في الادعية والاسرار للشيخ شهاب الدين أحمد القسطلاني ينبغي للداعي أن يترصد الازمان والأحوال الشريفة كيوم عرفة وشهر رمضان ويوم الجمعة الى أن قال وعند شرب ماء زمزم وصياح الديك يعني في السحر لقوله عليه السلام يأتي ربنا وفي رواية ينزل ربنا وقت السحر الى سماء الدنيا فيقول هل من داع الحديث واجتماع المسلمين وفي مجالس الذكر اه وأما مد اليدين حالة الدعاء ومسح الوجه بهما فقد قال أيضا في ذلك الكتاب

وينبغي للداعي أن يعتني بآداب الدعاء ثم عددها الى أن قال وأن يمد يديه ولا يقبضهما لان الله تعالى ذم أقواما يقبضون أيديهم فقال تعالى يقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم قيل ان معنى الآية لا يمدونها في الدعاء واختلفوا في كيفية مد اليدين فقيل يدعو الله تعالى ببطون كفيه وقيل بظهورهما وقيل ان كان في سؤال دفع البلاء يدعو بظهورهما وان كان في طلب حاجة سأل ببطونهما لما روى مسدد عن عبد الرحمن بن محيريز قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سألتم الله عز وجل فاسألوه ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها واختلفوا في استحباب رفع بصره الى السماء هل هو أفضل من جعل وجهه الى الأرض أم لا على قولين الراجح الاول لان السماء قبلة الداعين ولان النبي صلى الله عليه وسلم دعا هكذا يوم بدر وينبغي أيضا كما قاله الخطابي أن يكشف يديه في حال رفعهما ولا يدعهما مغطاتين قال أبو سليمان الداراني كانت ليلة باردة وكنت في المحراب فأقلقني البرد فخبأت يدي من البرد يعني في الدعاء قال وبقيت الأخرى ممدودة فغلبتني عيناي فاذا تلك اليد المكشوفة قد سورت من الجنة فهتف بي هاتف يا أبا سليمان قد وضعنا في هذه ما أصابها ولو كانت الأخرى مكشوفة لوضعنا فيها فآليت على نفسي أن لا أدعو الا ويداي مكشوفتان حرا كان أو بردا وأن يمسح بهما وجهه فعن عمر رضي الله تعالى عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رفع يديه في الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه رواه الترمذي انتهى (وفي العهود المحمدية) أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نرفع بصرنا الى السماء حال دعائنا نغض بصرنا أو ننظر الى الأرض وكذلك لا ندعو في قلبنا وهو غافل فان في ذلك من سوء الأدب ما لا يخفى لاتباع الشريعة واتباع العرف في ذلك والا فالجهات كلها في حق الله تعالى واحدة وان كان النبي صلى الله عليه وسلم يقلب وجهه في السماء لانها طريق نزول الوحي المعهود كما أنه التفت في صلاته ينظر الى الغير الذي أرسل قاصدا ينظر منه خبر القوم فهو التفات الى مخلوق ونظر الى مخلوق من جبريل وغيره فافهم

وهذا يذمه وهذا يفيض عليه الخيرات وهذا يترصد له الهلاك والشرور والحق واحد سبحانه وتعالى لا يتبدل ولا يتعدد فكيف يكون هذا في الصديق وهو يرى اختلاف أحوال الاكوان (الجواب) اعلم أن عند الصديق بل كل صديق من العلم القطعي من عند الله بطريق الوحي التحقيقي بما أفاض عليه من العلوم وعرفه من حقائقها كأنه يقول له سبحانه وتعالى أنا الواحد الحق الذي لا شئ غيري وأتجلى في كل مرتبة بما أشاء من الشؤن سواء طابقت الاغراض أو خالفتها فكأنه يقول لكل صديق ان تجلياتي في فلان لك لا أعطيك منه الا صورة المحبة وافاضة الخيرات منه وآثرتك منه على نفسه وكذا في بني فلان ولا أتجلى لك فيهم الا بصورة المحبة والنعمة وبذل الخيرات وكذا في بلد كذا لا أتجلى لك فيهم الا بصورة المحبة والتعظيم والاجلال وما ثم غيري انما هم صور لا شئ فيها فاحمدني واشكرني على ذلك وان فلانا مثلا لا أتجلى لك فيه الا بصورة العداوة المحضة والشر البالغ والقهر والقتل فخف مني واحذرني فيه ولا تأمن مكري فيه فاني لا أفعل بك في تلك الصورة الا شرا ولا ترى مني فيها الا شرا وكذا في بني فلان لا ترى مني فيهم الا شرا وهلاكا وضررا وكذا في بلد كذا لا ترى مني فيها الا ذلا واهانة وانخفاضا واستكانة ولا ترى مني فيهم ما تحب أصلا فخف مني واحذرني في جميعهم ولا تأمن مكري فيهم وكن شديد الاحتراز مني فيهم فما ثم غيري في جميعهم فأنا المتجلي فيهم بشؤني فانك ان أمنت مني فيهم أهلكتك وسلم لي تدبيري في ملكي وسلم تصريف مشيئتي فانما أنت عبد مقهور تحت حكمي وارادتي ولو بلغت من الشرف عندي الى الذروة العليا فانما أنت عبدي لا خروج لك عن العبودية كما اني أنا الاله الكامل الذي لا يقدر على مناقشتي أحد في مرتبة الالوهية وليس لك أيها الصديق أن تقول أنا لك محب ولأمرك مطيع فكيف تفعل بي شرا في صور الموجودات ليس لك ذلك انما أنا الاله أفعل ما أشاء وأحكم ما أريد رضي العبيد أم سخطوا وليس لكم معشر العبيد الا الرضا والتسليم ولا سبيل لكم أن تحجروا تجلياتي في خلقي فتجعلوها جارية على أغراضكم فهذا مشهد الصديقين فانهم في كل ما يرون من الوجود لم يروا على البديهة الا الحق سبحانه وتعالى فعل ذلك وتجلى به فهم يأخذون العلم عن الله تعالى في كل مرتبة من الوجود ظاهرا وباطنا فاذا عرفت أن هذا مشرب الصديقين فاعلم أنه صلى الله عليه وسلم كان غريق هذا البحر وما حصل للنبيين والصديقين

فان الله تعالى مدحه قبل ذلك بقوله عند ليلة الاسراء مازاغ البصر وماطغى يعني ماجاوز حضرة الخطاب وقد سمعت سيدي عليا الخوّاص يقول في حديث كانت خطيئة أخي داود النظر يعني الى غير الله تعالى بغير اذن من الله تعالى انتهى وأما رفع اليدين الى السماء فانهما آلة يقبل بهما صدقات الحق تعالى التي تصدق الحق بها عليه ويضمهما الى بعضهما كالمغترف بهما ماء كما قاله الشيخ أحمد الزاهد والله تعالى أعلم روى مسلم والنسائي وغيرهما مرفوعا لينتهين أقوام عن رفعهم أبصارهم عند الدعاء في الصلاة الى السماء أو ليخطفن الله أبصارهم اهـ وقال ابن جزي في قوانين الأحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية على مذهب امام المدينة مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه وما آداب الذكر سبعة الوضوء له وتقديم ذكر الله تعالى والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قبله ورفع اليدين فيه والالحاح بالتكرار والاخلاص والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿ الفصل الرابع والثلاثون في ذكر بعض أذكار الطريقة غير اللازمة التي يعطى بعضها بالاذن والتلقين للخواص من أهل الطريقة دون العوام منهم وبعضها لا يأذنون فيها الا للخواص منهم ﴾

فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق (منها) ياقوتة الحقائق في التعريف بحقيقة سيد الخلائق وهي الله الله الله اللهم أنت الله الذي لا اله الا أنت العلي في عظمة انفراد حضرة أحديتك التي شئت فيها بوجود شؤنك وأنشأت من نورك الكامل نشأة الحق وأنطتها وجعلتها صورة كاملة تامة تجد منها بسبب وجودها من انفراد حضرة أحديتك قبل نشر أشباحها وجعلت منها فيها بسببها انبساط العلم وجعلت من أثر هذه العظمة ومن بركتها شبحة الصور كلها جامدها ومتحركها وأنطتها باقبال التحريك والتسكين وجعلتها في احاطة العزة من كونها قبلت منها وفيها ولها وتشعشعت الصور البارزة باقبال الوجود وقدرت لها وفيها ومنها ما يماثلها مما يطابق أرقام صورها وحكمت عليها بالبروز لتأدية ماقدرته عليها وجعلتها منقوشة في لوحها المحفوظ الذي خلقت منه أن ببركاته وحكمت عليها بما أردت لها وبما تريد بها وجعلت كل الكل في كالك وجعلت هذا الكل من كالك وجعلت الكل قبضة من نور عظمتك وحالها أنت أهل له ولما هو أهل لك أسألك اللهم بمرتبة هذه العظمة واطلاقها في وجود وعدم أن تصلي وتسلم على ترجمان لسان القدم اللوح المحفوظ والنور الساري الممدود الذي لا يدركه دارك ولا يلحقه لاحق الصراط المستقيم ناصر الحق بالحق اللهم صل وسلم على أشرف الخلائق الانسانية والجانية صاحب الأنوار الفاخرة اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وعلى أولاده وأزواجه وذريته وأهل بيته واخوانه من النبيين والصديقين وعلى من آمن به واتبعه من الأولين والآخرين اللهم اجعل صلاتنا عليه مقبولة لا مردودة اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله اللهم واجعله لنا روحا ولعبادتنا سرا واجعل اللهم محبته لنا قوتا نستعين بها على تعظيمه اللهم واجعل تعظيمه في قلوبنا حياة نقوم بها ونستعين بها على ذكره وذكر ربه اللهم واجعل صلاتنا عليه مفتاحا وافتح لنا بها يارب حجاب الاقبال

الانقطة من هذا البحر فاعلم أنه كان في مظهر أبي براء العامري حيث خوطب بالخطاب الظاهر الذي هو روح الأمر بقوله يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك فهو يبلغ وحيث عرض عليه أبو براء يبعث أصحابه الى أهل نجد ليؤمنوا به قال اني أخشى عليهم من أهل نجد فانه ما تعقل صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت من الله الا محض تجليه عليه بالشر فيهم فلذلك قال صلى الله عليه وسلم أخشى عليهم من أهل نجد فانه كما قدمنا في حق الصديق ان العلم القطعي عنده من الله ان أهل نجد لا تجلي عليك فيهم الا بالشر فخف فيهم واحذر مني فيهم ولا تأمن مكري فيهم فلما خاطبه أبو براء قال له أنا لهم جار والجار قال انا هو المانع وأبو براء مرتبة من مراتب الحق وسمع خطاب الحق فيه أنا لهم جار بعد أن أعلمه الله أنه لا يفعل معه الا الشر فيهم فوثق بقول أبي براء ووثوقه به من حسن ظنه بالله تعالى ظن أن ذلك القول يحميه مما خوفه الله منه أولا فانه أولا امتنع من بعثهم بما عنده من العلم بالله انه لا تجلي له فيهم الا بصورة الشر فلهذا العلم المقرر عنده قال في آخر الأمر كنت لبعثهم كارها وكراهيته صلى الله عليه وسلم لأجل هذا العلم فلما سمع قول أبي براء وما هو الا خطاب الله تعالى فيه وهو صريح الوحي الذي هو قذف العلم من عند الله الى بصيرة الصديق في صور المراتب فاذا أحسن الظن بالله تعالى بما سمع من أبي براء وظن أن ما خوفه منه أولا ستطفأ ناره ويعقبه الخير فلما تمكن ماظنه وأوقع الأمر على ماخوفه منه أولا وورد الذم الى أبي براء ظاهرا ولم يرده الى الله قياما بحق الأدب ومراعاة لباطن العلم الالهي من حيث انه ما ثم الا الله وكان الوحي في ذلك ما ذكرناه ففعل الأمر في ذلك من بعثهم بوحي يوحى حيث أخذ العلم عن الله في مرتبة أبي براء وظن أن ماخوفه منه أولا لا يقع فما خرج عن الوحي انتهى (وكذا يقول المعارض) أيضا في قضية غنيمة بدر حيث ابتدروها ولم يتقدم لهم وحي الهي في تحليلها فأنزل الله سبحانه وتعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم فلو كان أخذ الغنيمة عن وحي الهي ما وقع هذا (الجواب) اعلم أنه صلى الله عليه وسلم أخذ العلم عن الله اعتقاد الانتصار بها حيث أمره بجهاد المشركين وتضييق الأمر عليهم فظن أنه يبيح له أموالهم لانه ان لم يقاتلهم لأخذ أموالهم لم يتأت له القتال لانه يحتاج في القتال الى السيف والسلاح والخيل والدواب لحمل الجيش وتمكين الزاد فلا يتأتى هذا الا بأخذ أموالهم فظن

وتقبل مني ببركة حبيبي وحبيب عبادك المؤمنين ماأناأؤديه من الأوراد والأذكار والمحبة والتعظيم لذاتك لله لله لله آه آه آه آمين هو هو هو آمين وصلى الله على سيدنا محمد آمين (ومنها) الصلاة الغيبية في الحقيقة الأحمدية ونصها اللهم صل وسلم على عين ذاتك العلية بأنواع كمالاتك البهية في حضرة ذاتك الأبدية على عبدك القائم بك منك لك اليك باتم الصلوات الزكية المصلي في محراب عين هاء الهوية التالي السبع المثاني بصفاتك النفسية المخاطب بقولك واسجد واقترب الداعي بك لك باذنك لكافة شؤنك العلمية فن أجاب اصطفى وقرب المفيض على كافة من أوجدته بقيومية سرك المدد السارى في كلية أجزاء موهبة فضلك المتجلى عليه في محراب قدسك وأنسك بكمالات ألوهيتك في عوالمك وبرك وبحرك فصل اللهم عليه صلاة كاملة تامة بك ومنك واليك وعليك وسلم اللهم عليه سلاما تاما ماعاماشاملا لأنواع كمالات قدسك دائمين متصلين على خليلك وحبيبك من خلقك عدد ما في علمك القديم وعميم فضلك العظيم ونب عنا بمحض فضلك الكريم في الصلاة عليه صلاتك التي صليت عليه في محراب قدسك وهوية أنسك وعلى آله وصحابة رسولك ونبيك وسلم (٢٢٩) عليهم تسليما عددا حاطة علمك (ومنها) الحرز اليماني وهو الحزب السيفي ونصه بسم الله الرحمن الرحيم اللهم أنت الله الملك الحق المبين القديم المتعزز بالعظمة والكبرياء المنفرد بالبقاء الحى القيوم القادر المقتدر الجبار القهار الذى لا اله الا أنت أنت ربي وأنا عبدك عملت سوأ وظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي كلها فانه لا يغفر الذنوب الا أنت ياغفور ياشكور ياحليم ياكريم ياصبور يارحيم اللهم انى أحمدك وأنت المحمود وأنت للحمد أهل وأشكرك وأنت المشكور وأنت للشكر أهل على ما خصصتني به من مواهب الرغائب وأوصلت الى من فضائل الصنائع وأوليتني به من احسانك وبوأتني به من مظنة الصدق عندك وأنلتني به من مننك الواصلة الى وأحسنت به الى كل وقت من دفع البلية عني والتوفيق لي والاجابة لدعائي حين أناديك داعيا وأناجيك راغبا وأدعوك متضرعا مصافيا ضارعا وحين أرجوك راجيا فاجدك كافيا وألوذبك في المواطن كلها فكن لي جارا حاضرا حفيا بارا وليا في الأمور كلها ناظرا وعلى الأعداء كلهم ناصرا وللخطايا والذنوب كلها غافرا وللعيوب كلها ساترا لم أعدم عونك وبرك وخيرك وعزك واحسانك طرفة عين منذ أنزلتني دار الاختبار والفكر والاعتبار لتنظر ما أقدم لدار الخلود والقرار والمقامة مع الأخيار فانا عبدك فاجعلني يارب عتيقك يا الهي ومولاى خصني من النار ومن جميع المضار والمضال والمصائب والمعائب والنوائب واللوازم والهموم التى قد ساورتني فيها الغموم بمعاريض أصناف البلاء وضروب جهد القضاء الهي لا أذكر منك الا الجميل ولم أر منك الا التفضيل خيرك لي شامل وصنعك لي كامل ولطفك لي كافل وبرك لي غامر وفضلك على دائم متواتر ونعمك عندي متصلة لم تخفر لي جوارى وأمنت خوفي وصدقت رجائي وحققت آمالي وصاحبتني في أسفاري وأكرمتني في احضارى وعافيت أمراضي وشفيت أوصابي وأحسنت منقلبي ومثواى ولم تشمت بي أعدائي وحسادي ورميت من رماني بسوء وكفيتني شر من عاداني فانا أسألك يا الله

أن الاذن في القتال اذن في أخذ أموالهم والا فما كان يقدر من القتال على شئ لولا الغنائم فهذا كان اعتقاده صلى الله عليه وسلم في تحليل الغنيمة ثم قوى اعتقاده وظنه بعد هذا في تحليل الغنائم بما أخذ أصحابه من عير عمرو بن الحضرمي وهي عير لقريش كانوا أخذوها قبل بدر واقتسموا أموالها فما سمعوا فيها نهيا ولا وقع لهم هلاك بسببها فتقوى اعتقاده في تحليل الغنائم فلما وقعوا فيما وقعوا فيه من غنيمة بدر أنزل الله سبحانه وتعالى في شأنها التهويل والترويع والتغليظ والأراجيف الشديدة بقوله سبحانه وتعالى لولا كتاب من الله سبق الآية فهذا أوجه الجواب في هذه القضية (ومن ذلك) أن يقول المعارض مثلا انه صلى الله عليه وسلم استغفر لعبد الله بن أبي فأنزل الله سبحانه وتعالى في شأنه استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال صلى الله عليه وسلم في هذا لو علمت انى ان زدت على السبعين غفر له لزدت عليها يقول المعارض لو كان هذا عن وحي ما تعقبه الله بهذا النهي (الجواب) اعلم أن عمله صلى الله عليه وسلم في ذلك كان عن وحي الهي والوحي ههنا الذي عمل عليه هو قوله سبحانه وتعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وقال له خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقال له في حق اليهود ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وقال له سبحانه وتعالى قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله الآية وقال له سبحانه وتعالى لما ذكر من أعدت لهم الجنة والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس الآية فعمله صلى الله عليه وسلم على مقتضى هذه الآيات كان يعامل الناس صلى الله عليه وسلم بالرحمة والشفقة والعفو والاحسان وعدم المؤاخذة بذنوبهم والصفح عن زلاتهم فهذا كان عمله صلى الله عليه وسلم بالوحي لان الله سبحانه وتعالى أمره في هذه الآيات بالرحمة والشفقة والعفو والاحسان والصفح والتجاوز ومكارم الأخلاق الالهية فلذا استغفر لابن أبي معاملة بما أمره الله به فقد أخذ ذلك من الوحي وهي الآيات التي ذكرناها قبل (فان قيل) اذا كان هكذا عمله في هذه القضية بالوحي فما باله تعقبه الله بما سمعت من الخبر حتى قال له سبحانه وتعالى ولا تصل على أحد الآية (الجواب) اعلم أن عمله صلى الله عليه وسلم كان أولا بالوحي بمقتضى الآيات التي سمعتها أولا وذلك الأمر شامل لجميع فروع تلك الشؤن وهذه القضية فرع من فروع

الا ٓن أن تدفع عنى كيدا لحاسدين وظلم الظالمين وشر المعاندين واخفنى تحت سرادقات عزك ياأكرم الأكرمين وباعد بينى وبين أعدائى كما باعدت بين المشرق والمغرب واخطف أبصارهم عنى بنور قدسك واضرب رقابهم بجلال مجدك واقطع أعناقهم بسطوات قهرك واهلكهم ودمرهم تدميرا كما دفعت كيد الحساد عن أنبيائك وضربت رقاب الجبابرة لأصفيائك وخطفت أبصار الأعداء عن أوليائك وقطعت أعناق الاكاسرة لاتقيائك وأهلكت الفراعنة ودمرت الدجاجلة لخواصك المقربين وعبادك الصالحين ياغياث المستغيثين أغثنى على جميع أعدائك فحمدى لك ياالهى واصب وثنائى عليك متواتر دائما من الدهر الى الدهر بالوان التسبيح والتقديس وصنوف اللغات المادحة وأصناف التنزيه خالصا لذكرك ومرضيا لك بناصع التحميد والتمجيد وخالص التوحيد واخلاص التقرب والتقريب والتفريد واخلاص التمجيد بطول التعبد والتعديد لم تعن فى قدرتك ولم تشارك فى ألوهيتك ولم تعلم لك ماهية فتكون للاشياء المختلفة مجانسا ولم تعاين اذ حبست الاشياء على العزائم المختلفات ولا خرقت الأوهام حجب الغيوب اليك فاعتقد منك محدودا فى مجد (٢٣٠) عظمتك لايبلغك بعد الهمم ولا ينالك غوص الفطن ولا ينتهى اليك بصر ناظر فى مجد جبروتك ارتفعت عن صفات المخلوقين صفات قدرتك وعلا عن ذكر الذاكرين كبرياء عظمتك فلا ينتقص ماأردت أن يزداد ولا يزداد ماأردت أن ينتقص لاأحد شهدك حين فطرت الخلق ولاند ولا ضد حضرك حين برأت النفوس كلت الالسن عن تفسير صفتك وانحسرت العقول عن كنه معرفتك وصفتك وكيف يوصف كنه صفتك يارب وأنت الله الملك الجبار القدوس الأزلى الذى لم يزل ولا يزال أزليا باقيا أبديا سرمديا دائما فى الغيوب وحدك لاشريك لك ليس فيها أحد غيرك ولم يكن اله سواك حارت فى بحار بهاء ملكوتك عميقات مذاهب التفكر وتواضعت الملوك لهيبتك وعنت الوجوه بذلة الاستكانة لعزتك وانقاد كل شئ لعظمتك واستسلم كل شئ لقدرتك وخضعت لك الرقاب وكل دون في

ذلك تحبير اللغات وضل هنالك التدبير فى تصاريف الصفات فمن تفكر فى انشائك البديع وبنائك الرفيع وتعمق فى ذلك رجع طرفه اليه خاسئا حسيرا وعقله مبهوتا وتفكره متحيرا أسيرا اللهم لك الحمد حمدا كثيرا دائما متواليا متواترا متضاعفا متسعا متسقا يدوم ويتضاعف ولا يبيد غير مفقود فى الملكوت ولا مطموس فى المعالم ولا منتقص فى العرفان فلك الحمد على مكارمك التى لاتحصى ونعمك التى لاتستقصى فى الليل اذا أدبر والصبح اذا أسفر وفى البر والبحار والغدو والآصال والعشى والابكار والظهيرة والاسحار وفى كل جزء من أجزاء الليل والنهار اللهم لك الحمد بتوفيقك مذ أحضرتنى النجاة وجعلتنى منك فى ولاية العصمة فلم أبرح فى سبوغ نعمائك وتتابع آلائك محروسا لك فى الرد والامتناع ومحفوظا لك فى المنعة والدفاع عنى اللهم انى أحمدك اذ لم تكلفنى فوق طاقتى ولم ترض منى الا طاعتى ورضيت منى من طاعتك وعبادتك دون استطاعتى وأقل من وسعى ومقدرتى فانك أنت الله الذى لااله الا أنت لم تغب ولا تغيب عنك

تلك الشؤن نسخ ذلك الحكم فيها سبحانه وتعالى وتعقبه بحكم آخر وبقيت تلك الأحكام جارية على جميع فروعها الا فى هذا الفرع فقد نسخ فى الحكم وحده ولا حجر على الله تعالى فى أن ينسخ حكما ويرفعه بعد تقريره فيما شاء من الأحكام (ومن جملة) مايفترضه المعارض قوله سبحانه وتعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم الآية فلو كان فعله صلى الله عليه وسلم عن وحى ماعاتبه الله تعالى ولا أخبره الله بالعفو عن فعله (الجواب) اعلم أن الذين أذن لهم النبى صلى الله عليه وسلم فى القعود عن الجهاد فى غزوة تبوك أنه صلى الله عليه وسلم كان كل من جاءه يعتذر اليه ويذكر له عذرا فى قعوده عن الجهاد فى تلك الغزوة عملا بقوله سبحانه وتعالى وماأرسلناك الا رحمة للعالمين وعملا بقوله سبحانه وتعالى فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فانه صلى الله عليه وسلم فى ذلك الاذن لمن أذن له منهم مستند لهذه الآيات وأضرابها فى العفو عنهم ومسامحتهم فيما يعتذرون فيه ورفع الأثقال عنهم فيما يشكون منه كل ذلك عملا منه صلى الله عليه وسلم بالرحمة الالهية التى أمر بها حيث يقول فيه سبحانه وتعالى بالمؤمنين رؤف رحيم هكذا كان استناده للوحى صلى الله عليه وسلم فلما كثر المتلاعبون فى بث هذه الشكوى وعدم تحمل هذه الأثقال كما قال فى حقهم سبحانه وتعالى لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة ثم فضح أسرارهم سبحانه وتعالى بقوله وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم انهم لكاذبون فلما كثر هذا التخليط منهم واستأثر الكاذب منهم بالصادق عاتب الله رسوله صلى الله عليه وسلم على هذا وأخبره بالعفو عن فعله طلبا منه وأمرا له بان لايأذن لهم حتى يستثبت أمرهم ويفحص عن صحة دعواهم ليتبين الصادق من الكاذب فانه صلى الله عليه وسلم استند للوحى فى فعله صلى الله عليه وسلم فلما كثر الكذابون واستأثروا بالصادقين عاتبه الله تعالى ومراد الله منه أن لايأذن لهم حتى يستثبت الأمر كما ذكرنا (ومن جملة) مايفترضه المعترض أيضا ماأنزل الله تعالى فى سورة التحريم بقوله لم تحرم ماأحل الله لك الآية يقول المعترض لو كان هذا عن وحى ماعاتبه الله تعالى لان ما كان من عند الله لايوجد فيه الاختلاف (الجواب) اعلم أنه صلى الله عليه وسلم كان مستندا للوحى فى هذه القضية حيث قال لزوجته لما عاتبته ما مقتضاه انى أتركها من أجلك وهى أمته التى وقع

غائبة ولا تخفى عليك خافية ولن تضل عندك فى ظلم الخفيات ضالة انما أمرك اذا أردت شيأ أن تقول له كن فيكون اللهم لك الحمد مثل ماحمدت به نفسك وأضعاف ماحمدك به الحامدون وسبحك به المسبحون ومجدك به الممجدون وكبرك به المكبرون وهللك به المهللون وقدسك به المقدسون ووحدك به الموحدون وعظمك به المعظمون واستغفرك به المستغفرون حتى يكون لك منى وحدى فى كل طرفة عين وأقل من ذلك مثل حمد جميع الحامدين وتوحيد أصناف الموحدين والمخلصين وتقديس أجناس العارفين وثناء جميع المهللين والمصلين والمسبحين ومثل ما أنت به عالم وأنت محمود ومحبوب ومحجوب من جميع خلقك كلهم من الحيوانات والبرايا والأنام الهى أسألك بمسائلك وأرغب اليك بك فى بركة ما أنطقتنى به من حمدك ووفقتنى اليه من شكرك وتمجيدى لك فما أيسر ما كلفتنى به من حقك وأعظم ماوعدتنى به من نعمائك ومزيد الخير على شكرك ابتدأتنى بالنعم فضلا وطولا وأمرتنى بالشكر حقا وعدلا ووعدتنى عليه أضعافا ومزيدا وأعطيتنى من رزقك واسعا كثيرا اختيارا ورضى وسألتنى عنه شكرا يسيرا (٢٣١) لك الحمد اللهم على اذ نجيتنى وعافيتنى برحمتك من جهد البلاء ودرك الشقاء ولم تسلمنى لسوء قضائك وبلائك وجعلت ملبسى العافية وأوليتنى البسطة والرخاء وشرعت لى أيسر القصد وضاعفت لى أشرف الفضل مع ما عبدتنى به من المحجة الشريفة وبشرتنى به من الدرجة العالية الرفيعة واصطفيتنى بأعظم النبيين دعوة وأفضلهم شفاعة وأرفعهم درجة وأقربهم منزلة وأوضحهم حجة سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين وأصحابه الطيبين الطاهرين اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واغفر لى مالا يسعه الا مغفرتك ولا يمحقه الا عفوك ولا يكفره الا تجاوزك وفضلك وهب لى فى يومى هذا وليلتى هذه وساعتى هذه وشهرى هذا وسنتى هذه يقينا صادقا يهون على مصائب الدنيا والآخرة أحزانهما ويشوقنى اليك ويرغبنى فيما عندك واكتب لى عندك المغفرة وبلغنى الكرامة من عندك وأوزعنى شكر ما أنعمت به على فانك أنت الله الذى لا اله الا أنت الواحد الأحد الرفيع البديع المبدئ المعيد السميع العليم الذى ليس لأمرك مدفع ولا عن قضائك ممتنع وأشهد أنك ربى ورب كل شئ لا اله الا أنت فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة العلى الكبير المتعال اللهم انى أسألك الثبات فى الأمر والعزيمة على الرشد والشكر على نعمك وأسألك حسن عبادتك وأسألك من خير كل ماتعلم وأعوذ بك من شر كل ماتعلم وأستغفرك من شر كل ماتعلم انك أنت علام الغيوب وأسألك أمنالى ولأحبابى وأعوذ بك من جور كل جائر ومكر كل ماكر وظلم كل ظالم وسحر كل ساحر وبغى كل باغ وحسد كل حاسد وغدر كل غادر وكيد كل كائد وعداوة كل عدو وطعن كل طاعن وقدح كل قادح وحيل كل محتال وشماتة كل شامت وكشح كل كاشح اللهم بك أصول على الأعداء والقرناء واياك أرجو ولاية الأحباء والأولياء والقرباء فلك الحمد على مالا أستطيع احصاءه ولا تعديده من عوائد فضلك وعوارف رزقك وألوان ما أوليتنى به من ارفادك وكرمك فانك أنت الله الذى لا اله الا أنت الفاشى فى الخلق حمدك الباسط بالجود يدك

فى غيبة زوجته فلما اطلعت على ذلك غضبت وقال لها انى أتركها من أجلك أو ما معناه هذا كان عمله فى ذلك بقوله سبحانه وتعالى وعاشروهن بالمعروف وبقوله سبحانه وتعالى فامساك بمعروف أو تسريح باحسان فاشفق عليها صلى الله عليه وسلم مما حل بها من الغيرة وعاملها بالمعروف الذى هو مقتضى الآية فلما ورد عليه قوله سبحانه وتعالى قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم رفع حكم الآية الأولى فى هذه القضية وحدها ونسخه بالآية الثانية حيث قال قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم وهو أمر له بالرجوع الى أمته الى ما كانت عليه انتهى ما أملاه علينا سيدنا رضى الله عنه من حفظه ولفظه (وسألته رضى الله عنه) عن معنى قوله سبحانه وتعالى يوم يكشف عن ساق الآية (فاجاب رضى الله عنه بما نصه) اعلم أنه ورد فى الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال فى يوم القيامة بعد ماذكر صلى الله عليه وسلم قال يقال من كان يعبد شيأ فليتبعه فيتبع الشمس من كان يعبد الشمس ويتبع الطواغيت من كان يعبد الطواغيت حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر أتاهم الله فى غير الصفة التى يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله فى الصفة التى يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيخرون له سجدا فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا خر ساجدا ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء وسمعة الا انتكص على عقبه وهى آخر فتنة تقع بأهل الموقف فهو مراد الآية وهو قوله تعالى ويدعون الى السجود فلا يستطيعون الى قوله وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون وأما الكلام على العبارة بالكشف والساق فالمراد بالكشف والساق ههنا هو تبدى ذلك الجلال العظيم والكمال العديم المثال فهو المراد بالساق والعبارة خرجت مخرج الامثال على طريق السياق عند العرب لانهم كانوا اذا اشتد الامر واحتيج الى القتال الشديد والمصابرة العظيمة للامر قالوا الآن كشف عن ساق يعنى زال الريب وانزاح الرجاء الذى كان يعتقده المعتقد وأن الشدة لا تقع بهم فانكشف الغطاء وتبين الاحتياج والاضطرار الى مقاساة الشدائد والثبوت فى موقف الشجاعة وشدة الصبر لتحمل الاثقال العظيمة حيث لا ريب فى وضوحها ولا رجاء فى عدم وقوعها فيقولون كشف عن ساق هذا من حيث صورة الشئ الظاهر المقابل بفتح الباء وكذا أيضا هذا المثل

لاتضاد فى حكمك ولا تنازع فى أمرك وسلطانك وملكك ولا تشارك فى ربوبيتك ولا تزاحم فى خليقتك تملك من الأنام ماتشاء ولا يملكون منك الاماتريد اللهم انك أنت الله المنعم المفضل القادر المقتدر الجبار القهار القاهر المقدس بالجد فى نور القدس ترديت بالمجد والبهاء وتعاظمت بالعزة والعلاء وتأزرت بالعظمة والكبرياء وتغشيت بالنور والضياء وتجللت بالمهابة والبهاء لك المن القديم والسلطان الشامخ والملك الباذخ والجود الواسع والقدرة الكاملة والحكمة البالغة والعزة الشاملة فلك الحمد على ماجعلتنى من أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو أفضل بنى آدم عليه السلام الذين كرمتهم وحملتهم فى البر والبحر ورزقتهم من الطيبات وفضلتهم على كثير من خلقك تفضيلا وخلقتنى سميعا بصيرا صحيحا سويا سالما معافى ولم تشغلنى بنقصان فى بدنى عن طاعتك ولا بآفة فى جوارحى ولا عاهة فى نفسى ولا فى عقلى ولم تمنعنى كرامتك اياى وحسن صنيعك عندى وفضل منائحك لدى ونعمائك على أنت الذى أوسعت على فى الدنيا رزقا وفضلتنى على كثير من أهلها (٢٣٢) تفضيلا فجعلت لى سمعا يسمع آياتك وعقلا يفهم ايمانك وبصرا يرى قدرتك وفؤادا يعرف عظمتك وقلبا يعتقد توحيدك فانى لفضلك على شاهد حامد شاكر ولك نفسى شاكرة وبحقك على شاهدة وأشهد أنك حى قبل كل حى وحى بعد كل حى وحى بعد كل ميت وحى لم ترث الحياة من حى ولم تقطع خيرك عنى فى كل وقت ولم تقطع رجائى ولم تنزل بى عقوبات النقم ولم تغير على وثائق النعم ولم تمنع عنى دقائق العصم فلو لم أذكر من احسانك وانعامك على الا عفوك عنى والتوفيق لى والاستجابة لدعائى حين رفعت صوتى بدعائك وتحميدك وتوحيدك وتمجيدك وتهليلك وتكبيرك وتعظيمك والا فى تقديرك خلقى حين صورتنى فاحسنت صورتى والا فى قسمة الأرزاق حين قدرتها الى لكان فى ذلك مايشغل فكرى عن جهدى فكيف اذا فكرت فى النعم العظام التى اتقلب فيها ولا أبلغ شكر شئ منها فلك الحمد عدد ماحفظه علمك وجرى به قلمك ونفذ به حكمك فى خلقك وعدد ماوسعته رحمتك من جميع خلقك وعدد ما أحاطت فزالت

به قدرتك وأضعاف ماتستوجبه من جميع خلقك اللهم انى مقر بنعمتك على فتمم احسانك الى فيمابقى من عمرى كما أحسنت الى فيما مضى منه برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم انى أسألك وأتوسل اليك بتوحيدك وتمجيدك وتحميدك وتهليلك وتكبيرك وتسبيحك وكمالك وتدبيرك وتعظيمك وتقديسك ونورك ورأفتك ورحمتك وعلمك وحلمك وعلوك ووقارك وفضلك وجلالك ومنك وكمالك وكبريائك وسلطانك وقدرتك واحسانك وامتنانك وجمالك وبهائك وبرهانك وغفرانك ونبيك ووليك وعترته الطاهرين أن تصلى على محمد وعلى سائر اخوانه الأنبياء والمرسلين وأن لا تحرمنى رفدك وفضلك وجمالك وجلالك وفوائد كراماتك فانه لا يعتريك لكثرة ماقد نشرت من العطايا عوائق البخل ولا ينقص جودك التقصير فى شكر نعمتك ولا تنفد خزائنك مواهبك المتسعة ولا يؤثر فى جودك العظيم منحك الفائقة الجليلة الجميلة الأصيلة ولا تخاف ضيم املاق فتكدى ولا يلحقك خوف عدم فينقص من جودك فيض فضلك انك على ماتشاء قدير

فى الشخص العامل على مقاساة الشدائد حيث ظهرت والوقوف فى موقف الشجاعة وتحمل الصبر على الأثقال العظيمة فانه من شأن صاحب هذا الأمر أن يكشف عن ساقه ويشمر ويشد حيازيمه ويكشف عن عضديه لملاقاة ماهنالك من الشدائد فيقال كشف عن ساق لان كشف الساق والعضدين واشتداد الحيازم لازم لهذا الأمر لا يتأتى بدونه فيقولون كشف عن ساق تعبيرا عن الملزوم بلازمه ثم وجه ضرب المثل فى هذه الآية بقوله يوم يكشف عن ساق كان كل عابد لغير الله تعالى من الأوثان والطواغيت يظن أنه ناج بعمله راج الفوز ببلوغ أمله فانكشف لهم الأمر من الله بقوله لهم من كان يعبد شيأ فليتبعه فاذا اتبع العابدون ماعبدوه وقذف بهم مع معبوداتهم فى النار فذلك هو الكشف عن ساق فى ضرب المثل فى الآية حيث بطل ما كانوا يرجونه بالفوز بالبلوغ للآمال بسبب عبادتهم لغير الله تعالى فلما قذف بهم فى النار بطل الرجاء وزال الريب ولم يبق الا الحق المحض الخالص فهذا وجه ضرب المثل لمن عبد غير الله تعالى من الطواغيت ثم تبقى الفتنة الثانية لمن عبد الله تعالى هو قوله فيأتيهم الله فى غير الصفة التى يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه الحديث ومعنى هذا الحديث انه تجلى لهم سبحانه وتعالى من وراء حجب الاستار ولم يكشف لهم صريح الجلال وأسمعهم مع هذا خطاب ذاته بقوله أنا ربكم والموقف جمع أصحاب اليقين وأصحاب الايمان فاما أصحاب اليقين فسكتوا علما منهم بان ذلك هو الحق سبحانه وتعالى وهو الذى يخاطبهم بذاته ولم يعتبروا تلك الاستار التى تجلى لهم بها من ورائها يقول لهم سبحانه وتعالى فى هذا المعنى هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام وقال سبحانه وتعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب فعامة المؤمنين لجهلهم بالله فى مراتبه ظنا منهم أنه لا يكلمهم الا اذا تبدى لهم جلاله وزالت حجب الاستار فلذا قالوا نعوذ بالله منك والصديقون والنبيون وقد شملهم الموقف مع أهل الايمان موقنون به أنه هو المتجلى من وراء حجب الأستار كما قال فى ظلل من الغمام فلم يشكوا فيه لان لهم صفو اليقين لا يقع لهم معه ريب ولا توهم والفرق بين الايمان واليقين أن رتبة الايمان فى منزلة اللبن الحليب ومرتبة اليقين فى مرتبة السمن اذا كمل خلوصه وصفاؤه فانه كان أولا حليبا مختلطا صفوه وغثاؤه ثم انتقل رائبا

وبالاجابة جدير اللهم ارزقنى قلبا خاشعا خاضعا ضارعا وعينا باكية وبدنا صحيحا صابرا ويقينا صادقا بالحق صادعا وتوبة نصوحا ولسانا ذاكرا وحامدا وايمانا صحيحا ورزقا حلالا طيبا واسعا وعلما نافعا وولدا صالحا وصاحبا موافقا وسنا طويلا فى الخير مشتغلا بالعبادة الخالصة وخلقا حسنا وعملا صالحا متقبلا وتوبة مقبولة ودرجة رفيعة وامرأة مؤمنة طائعة اللهم لا تنسنى ذكرك ولا تولنى غيرك ولا تؤمنى مكرك ولا تكشف عنى سترك ولا تقنطنى من رحمتك ولا تبعدنى من كنفك وجوارك وأعذنى من سخطك وغضبك ولا تؤيسنى من رحمتك وروحك وكن لى أنيسا من كل روعة وخوف وخشية ووحشة وغربة واعصمنى من كل هلكة ونجنى من كل بلية وآفة وعاهة وغصة ومحنة وزلزلة وشدة واهانة وذلة وغلبة وقلة وجوع وعطش وفقر وفاقة وضيق وفتنة ووباء وبلاء وغرق وحرق وبرق وسرق وحر وبرد ونهب ونحى وضلال وضلالة وهامة وزلال وخطايا وهم وغم ومسخ وخسف وقذف وخلة وعلة ومرض وجنون وجذام وبرص ونقص وهلكة وفضيحة وقبيحة فى الدارين انك لا تخلف الميعاد اللهم ارفعنى ولا تضعنى وادفع عنى ولا تدفعنى واعطنى ولا تحرمنى وزدنى ولا تنقصنى وارحمنى ولا تعذبنى وفرج همى واكشف غمى واهلك عدوى وانصرنى ولا تخذلنى وأكرمنى ولا تهنى واسترنى ولا تفضحنى وآثرنى ولا تؤثر على واحفظنى ولا تضيعنى فانك على كل شئ قدير يا أقدر القادرين ويا أسرع الحاسبين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم أجمعين ياذا الجلال والاكرام اللهم أنت أمرتنا بدعائك ووعدتنا باجابتك وقد دعوناك كما أمرتنا فأجبنا كما وعدتنا ياذا الجلال والاكرام انك لا تخلف الميعاد اللهم ما قدرت لى من خير وشرعت فيه بتوفيقك وتيسيرك فتممه لى بأحسن الوجوه كلها وأصوبها وأصفاها فانك على ما تشاء قدير وبالاجابة جدير نعم المولى ونعم النصير وما قدرت لى من شر وحذرتنى منه فاصرفه عنى ياحى ياقيوم يامن قامت السموات والأرضون بأمره يامن يمسك السماء أن تقع على الارض الا باذنه يامن أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون سبحان الله القادر القاهر القوى العزيز الجبار الحى القيوم بلا معين ولا ظهير برحمتك أستغيث اللهم هذا الدعاء ومنك الاجابة وهذا الجهد منى وعليك التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا الى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين اهـ (ومنها) حزب المغنى يقرأ بعد قراءة حزب السيفى وهو بسم الله الرحمن الرحيم الهى بك أستغيث فأغثنى وعليك توكلت فاكفنى يا كافى اكفنى المهمات من أمور الدنيا والآخرة ثلاثا يارحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما انى عبدك ببابك ذليلك ببابك أسيرك ببابك مسكينك ببابك ضعيفك ببابك يارب العالمين الطالح ببابك ياغياث المستغيثين مهمومك ببابك يا كاشف كرب كل المكروبين وأنا عاصيك ياطالب المستغفرين المقر ببابك ياغافر الذنبين المعترف ببابك ياأرحم الراحمين الخاطئ ببابك يارب العالمين الظالم ببابك البائس الخاشع ببابك ارحمنى يامولاى ثلاثا الهى أنت الغافر وأنا المسئ وهل يرحم المسئ الا الغافر مولاى مولاى الهى أنت الرب وأنا العبد وهل يرحم العبد الا الرب مولاى مولاى الهى أنت القوى وأنا الضعيف وهل يرحم الضعيف الا القوى مولاى مولاى الهى أنت العزيز وأنا الذليل وهل يرحم الذليل الا العزيز مولاى مولاى الهى أنت الكريم وأنا اللئيم وهل يرحم اللئيم الا الكريم مولاى مولاى الهى أنت الرزاق وأنا المرزوق وهل يرحم المرزوق الا الرزاق مولاى مولاى الهى أنا الضعيف أنا الذليل أنا الحقير أنت العلى أنت العفو أنت الغفور أنت الغفار أنت الحنان أنت المنان أنا المذنب أنا الخائف أنا الضعيف الهى الأمان الأمان فى ظلمة القبر وضيقه الهى الأمان الأمان عند سؤال منكر ونكير وهيبتهما الهى الأمان الأمان عند وحشة القبر وشدته الهى الأمان الأمان فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة الهى الأمان الأمان يوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى

فزالت عنه ممازجة المائية التى صحبته من الجسد فلما مخض زالت عنه اللبنية التى هى مع السمن بمنزلة النخالة مع الدقيق فلما صفا بدء زال عنه ما بقى من القشور عليه فظهرت صورة السمنية فى غاية الصفاء والتجوهر فهكذا اليقين كان أولا ايمانا فما زال ينتقل رتبة فرتبة الى أن زال الران والريب والوهم مثاله مثال الشمس ما دام الليل ظلاما فصاحبها مؤمن بوقوع الضوء ثم ينشق الفجر عنه فينكشط الظلام شيأ فشيأ حتى اذا طلعت الشمس لم يبق أثر للظلام ولا عين كذلك صاحب اليقين سلبه الله صور الغيرة والغيرية ولم يبق فى حسه وشهوده وادراكاته وذوقه الا الحق محضا سبحانه وتعالى من كل وجه وبكل اعتبار كما قال بعض العارفين

فلم يبق الا الله لا شئ غيره * فثم موصول ولا ثم بائن

فانه عند صفو اليقين وكماله يظهر العالم كله متراثيا كسراب بقيعة يظهر بصورة الشيئية كما قال تعالى يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ ووجد الله عنده فهذا نظر الموقن فى الأكوان قال العارف بالله التسترى رضى الله عنه

ولم تلق كنه القوم الا توهما * وليس بشئ ثابت هكذا ألفينا

فبهذا التحقيق لم يقع للموقنين فى ذكر الموقف شك ولا ريب لانهم يعلمون بل يتحققون أن تلك الاستار التى تجلى من ورائها الاشياء فيها انما هى كسراب بقيعة وصورتها فى ذلك صورة الهباء فى الهواء أنت

الارض الامن شاء الله الهي الأمان الأمان يوم زلزلت الارض زلزالها الهي الأمان الامان يوم تشقق السماء بالغمام الهي الامان الامان يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب الهي الأمان الامان يوم تبدل الارض غير الارض والسموات و برزوا لله الواحد القهار الهي الامان الامان يوم ينظر المرء ماقدمت يداه و يقول الكافر ياليتني كنت ترابا الهي الامان الامان يوم ينادي المنادي من بطنان العرش أين العاصون وأين المذنبون وأين الخاسرون هلموا الى الحساب وأنت تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي الهي آه من كثرة الذنوب والعصيان آه من كثرة الظلم والجفاء آه من النفس المطرودة آه من النفس المطبوعة بالهوى آه من الهوى آه من الهوى آه من الهوى أغثني ياغياث المستغيثين أغثني عند تغير حالي اللهم اني عبدك المذنب المجرم المخطئ أجرني من النار يامجير يامجير يامجير اللهم ان ترحمني فانت أهل وان تعذبني فأنا أهل فارحمني ياأهل التقوى و ياأهل المغفرة و ياأرحم الراحمين و ياخير الناصرين و ياخير الغافرين حسبي الله وحده برحمتك ياأرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين اه (ومن أوراده) سورة القدر ومنها سورة الاخلاص ومنها آخر الحشر (ومن أوراده) التي يقرأها في الصباح والمساء حزب البحر وهو بسم الله الرحمن الرحيم ياعلي ياعظيم ياحليم ياعليم أنت ربي وعلمك حسبي فنعم الرب ربي ونعم الحسب حسبي تنصر من تشاء وأنت العزيز الرحيم نسألك العصمة في الحركات والسكنات والكلمات والارادات والخطرات من الشكوك والظنون والاوهام الساترة للقلوب عن مطالعة الغيوب فقد ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ماوعدنا الله ورسوله الا غرورا فثبتنا وانصرنا وسخر لنا هذا البحر كما سخرت البحر لموسى وسخرت النار لابراهيم وسخرت الجبال والحديد لداود وسخرت الريح والشياطين والجن والانس لسليمان وسخرت الثقلين لمحمد عليه الصلاة والسلام وسخر لنا كل بحر هو لك في الارض والسماء والملك والملكوت وبحر الدنيا وبحر الآخرة وسخر لنا كل شئ يامن بيده ملكوت كل شئ كهيعص كهيعص كهيعص انصرنا فانك خير الناصرين وافتح لنا فانك خير الفاتحين واغفر لنا فانك خير الغافرين وارحمنا فانك خير الراحمين وارزقنا فانك خير الرازقين واهدنا ونجنا من القوم الظالمين وهب لنا ريحا طيبة كما هي في علمك وانشرها علينا من خزائن رحمتك واحملنا بها حمل الكرامة مع السلامة والعافية في الدين والدنيا والآخرة انك على كل شئ قدير اللهم يسر لنا أمورنا مع الراحة لقلوبنا وأبداننا والسلامة والعافية في ديننا ودنيانا وكن لنا صاحبا في سفرنا وخليفة في أهلنا واطمس على وجوه أعدائنا وامسخهم على مكانتهم فلا يستطيعون المضي ولا المجيء الينا ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ماأنذر آباؤهم فهم غافلون لقد حق القول على أكثرهم فهم لايؤمنون انا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لايبصرون شاهت الوجوه شاهت الوجوه شاهت الوجوه وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما طسم طسم طسم حمعسق مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لايبغيان حم حم حم حم حم حم حم الأمر وجاء النصر فعلينا لاينصرون حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير بسم الله بابنا تبارك حيطاننا يس سقفنا كهيعص كفايتنا حمعسق حمايتنا فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ثلاثا ستر الله مسبول علينا وعين الله ناظرة الينا بحول الله لايقدر علينا والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ان وليي الله

تراه سورا مرئية فاذا قبضته بيدك لم ترشيأ هكذا صورة الكون عند الموقنين وأما أصحاب الايمان فليس الله عندهم الا أنه ليس صورة معينة ولا جسما ولا في جهة ولا يوجد في حد ولا يقع عليه الكيف هذا حده عندهم فلما تجلى بخلاف هذا قالوا نعوذ بالله منك فالكلام سمعوه منه سبحانه وتعالى ولكن أنكروه في الصور فما مقتهم سبحانه وتعالى لأن تلك رتبة ايمانهم فتجلى لهم حينئذ في الصفة التي يعرفون وهي الحدود المذكورة آنفا فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيخرون له سجدا الحديث لكن انكارهم في المرة الأولى سلبهم أنوار اليقين فلا يتحققون شيأ فأنكروه ولما خاطبهم وفي التجلي الثاني قذف فيهم أنوار اليقين فعرفوه بتلك الأنوار فقالوا أنت ربنا ولا تظن أن من عرف الله أيا كان من المؤمنين والموقنين ان ذلك من قوته أو فكره وانما هو بنور مقذوف من عنده سبحانه وتعالى لمن اختصه من خلقه فبتلك الأنوار عرفه من عرفه وآمن به من آمن به و بفقد تلك الانوار كفر من كفر به يقول في الخبر ان الله خلق الارواح كلها في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور آمن ومن أخطأه ذلك النور كفر فما عرف الله الا من عرف بالله فهو المعرف والمتعرف ومن أبى عنه سبحانه وتعالى تركه يخوض في ظلام الكفر وقد ذكرنا في هذا أن هذا آخر فتنة تقع بأهل الموقف فان الفتن التي قبلها في يوم القيامة كلها قد انفصلت وانقضى زمانها وصفا الموقف من المشركين الا من كان يعبد الله مثل اليهود فحينئذ يفصل بينهم سبحانه وتعالى

الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيئ في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيئ في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيئ في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (قلت) وانما كررت المكرر ثلاثا وكتبته كذلك ليستريح الواقف عليه بذلك لعل الله يرحمني لاجل خلقه (ومن أوراده) العظيمة الذي يذكرها مرة في الصباح ومرة في المساء الاسماء الادريسية وهي سبحانك لا اله الا أنت يارب كل شيئ ووارثه ورازقه وراحمه سبحانك يااله الالهة الرفيع جلاله ياالله المحمود في كل فعاله يارحمن كل شيئ وراحمه ياحي حين لا حي في ديمومية ملكه وبقائه ياقيوم فلا يفوت شيئ من علمه ولا يؤده واحد الباقي أول كل شيئ وآخره يادائم فلا فناء ولا زوال لملكه وبقائه ياصمد من غير شبيه فلا شيئ كمثله ياباريء فلا شيئ كفوه يدانيه ولا امكان لوصفه ياكبير أنت الذي لا تهتدي العقول لوصف عظمته ياباريء النفوس بلا مثال خلا من غيره يازكي الطاهر من كل آفة بقدسه ياكافي الموسع لما خلق من عطايا فضله يانقيا من كل جور لم يرضه ولم يخالطه فعاله ياحنان أنت الذي وسعت كل شيئ رحمة وعلما ياحنان يامنان ذا الاحسان قد عم كل الخلائق منه ياديان العباد كل يقوم خاضعا لرهبته ورغبته ياخالق من في السموات والأرض كل اليه معاده يارحيم كل

صريخ ومكروب وغياثه ومعاذه ياتام فلا تصف الألسن كنه جلاله وعزه وملكه يامبدع البدائع لم يبغ في انشائها عونا من خلقه ياعلام الغيوب فلا يفوت شيئ من حفظه ياحليم ذا الاناة فلا يعادله شيئ من خلقه يامعيد ما أفناه اذا برز الخلائق لدعوته من مخافته ياحميد الفعال ذا المن على جميع خلقه بلطفه ياعزيز المنيع الغالب على جميع أمره فلا شيئ يعادله ياقاهر ذا البطش الشديد أنت الذي لا يطاق انتقامه ياقريب المتعالي فوق كل شيئ علو ارتفاعه يامذل كل جبار عنيد بقهر عزيز سلطانه يانور كل شيئ وهداه أنت الذي فلق الظلمات بنوره ياعالي الشامخ فوق كل شيئ علو ارتفاعه ياقدوس الطاهر من كل سوء فلا شيئ يعادله من جميع خلقه يامبدئ البرايا ومعيدها بعد فنائها بقدرته ياجليل المتكبر على كل شيئ فالعدل أمره والصدق وعده يامحمود فلا تبلغ الأوهام كنه ثنائه ومجده ياكريم العفو ذا العدل أنت الذي ملأ كل شيئ عدله ياعظيم ذا الثناء الفاخر والعز والمجد والكبرياء فلا يزول عزه ياقريب المجيب المتداني كل شيئ قربه ياعجيب أعجب الصنائع فلا تنطق الألسن بكل آلائه وثنائه ونعمائه ياغياثي عند كل كربة ومجيبي عند كل دعوة ومعاذي عند كل شدة ورجائي حين تنقطع حيلتي اه (ويقرأ) هذا الدعاء عند كمال الأسماء وهو اللهم اني أسألك بحق هذه الاسماء الشريفة وشرفها وكرامتها أن تصلي على سيدنا محمد وأسألك ايمانا وأمنا من عقوبات الدنيا والآخرة وأن تحبس عني أبصار الظلمة المريدين لي السوء وأن تصرف قلوبهم من شر مايضمرونه الى خير ما لا يملكه غيرك اللهم هذا الدعاء ومنك الاجابة وهذا الجهد مني وعليك التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين برحمتك ياأرحم الراحمين اه (ومن أوراده العظيمة) العديمة النظير فاتحة الكتاب بالخاصية المعلومة التي هي من أعظم الاسرار والكنز المطلسم الذي لم يظفر به أحد من خواص الابرار سوى شيخنا وسيدنا فقد تفضل به عليه النبي المختار (ومن أوراده) صلاة رفع الاعمال وهي اللهم صل على سيدنا محمد النبي عدد من صلى عليه من خلقك وصل على سيدنا محمد النبي كما ينبغي لنا أن نصلي عليه وصل على سيدنا محمد النبي كما أمرتنا أن نصلي عليه انتهى (ومن أوراده) رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ورحمتك أرجى عندي من عملي ثلاثا ثلاثا في الصباح

وتعالى ثم يبعثهم الى النار حتى لم يبق الا المؤمنون فيفصل بينهم سبحانه وتعالى وظاهر ما في الأخبار يعطي الاشكال العظيم في أخبار يوم القيامة فانه صلى الله عليه وسلم أخبر في حديث الشفاعة الكبرى حين يشفع في تعجيل الحساب لأهل الموقف يقول له سبحانه وتعالى بعد أن يشفعه قدم أمتك للحساب فتتقدم الأمة المحمدية للحساب بما فيهم من بر وفاجر وولي وفرعون تتقدم كبكبة واحدة وقد جمعتهم الملائكة فيقفون للحساب بين يدي الله تعالى فلا يلتفت للامم حتى يفصلهم فيبعث أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار لكن يعارضه حديثان قوله صلى الله عليه وسلم يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فأما عرضتان فجدال ومعاذير وأما الثالثة فتطاير الصحف فآخذ بيمينه وآخذ بشماله وهذا صريح في اجتماع الأمم كلها على هذا المنوال وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث سؤال الرسل مع أممهم عن الرسالة وتبليغها فكل رسول تجحد أمته التي كفرت به ويقولون ما جاءنا بشيئ ولا أخبرنا بشيئ ولا أتانا برسالة بعد سؤال الله له عن الرسالة فيقول بلغت وأديت الأمانة فيقول الله له من يشهد لك بهذا فيقول أي رب محمد وأمته فيؤتى بهذه الأمة تشهد للرسل على أممهم بأنهم بلغوا الرسالة وأدوا الأمانة فيخرج الجواب من عند الله تعالى بأنكم عدول مقبولو الشهادة على من شهدتم عليه وفك الاشكال في هذا أن مبدأ الحساب العرضات الثلاث يوبخ كل واحد على فعله سبحانه وتعالى كما قال وعرضوا على ربك صفا فكل واحد يجادل

والمساء (ومن أوراده) رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه وظيفة اليوم والليلة ثلاثا ثلاثا صباحا ومساء لا اله الا الله الله أكبر لا اله الا الله وحده لا شريك له لا اله الا الله له الملك وله الحمد لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (ومن أوراده) رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه استغفار سيدنا الخضر على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأزكى السلام وهو اللهم انى أستغفرك من كل ذنب تبت اليك منه ثم عدت فيه وأستغفرك من كل ما وعدتك به من نفسى ثم لم أوف لك به وأستغفرك من كل عمل أردت به وجهك فخالطنى فيه غيرك وأستغفرك من كل نعمة أنعمت بها على فاستعنت بها على معصيتك وأستغفرك يا عالم الغيب والشهادة من كل ذنب أذنبته فى ضياء النهار أو سواد الليل فى ملا أو خلا وسرا أو علانية يا حليم اه يقرأ فى الصباح والمساء بقدر الطاقة (ومن أوراده) العظيمة التى يذكرها فى الصباح والمساء المسبعات العشر المعلومة عند الخاصة والعامة وهى الفاتحة مع البسملة سبعا ثم المعوذتان مع البسملة سبعا سبعا ثم الاخلاص مع البسملة سبعا ثم الكافرون مع البسملة سبعا ثم آية الكرسى سبعا ثم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم عدد ما علم وملء ما علم وزنة ما علم سبعا ثم اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم سبعا ثم اللهم اغفرلى ولوالدى وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات سبعا ثم اللهم افعل بى وبهم عاجلا وآجلا فى الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا وبهم يا مولانا ما نحن له أهل انك غفور حليم جواد كريم رؤف رحيم سبعا انتهى (ومن أوراده) رضى الله تعالى عنه وأرضاه (٢٣٦) وعنابه ما ورد فى صحيح البخارى وهو أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله وابن أمته وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه وأن الجنة حق وأن النار حق اه بقدر الطاقة وسيدنا رضى الله تعالى عنه يأمر به عند النوم (ومن أوراده) دبر الصلواة الفاتحة أربعا ثم آية الكرسى مرة ثم اللهم انى أقدم اليك بين يدى كل نفس ولمحة ولحظة وطرفة يطرف بها أهل السموات وأهل الارض وكل شىء هو فى علمك كائن أو قد كان أقدم اليك بين يدى ذلك كله الله لا اله الا هو الى آخرها ثم يضع يده على عينيه ويقرأ سورة الاخلاص مرة ثم يضعها على صدره ويقرأها ثم أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثلاثا ثم تباركت الهى من الدهر الى الدهر وتعاليت الهى من الدهر الى الدهر وتقدست الهى من الدهر الى الدهر وأنت ربى ورب كل شىء لا اله الا أنت يا أكرم الأكرمين والفتاح بالخيرات اغفرلى ولعبادك الذين آمنوا بما أنزلت على رسلك ثم سبحان من تأزر بالعظمة سبحان من تردى بالكبرياء سبحان من تفرد بالوحدانية سبحان من احتجب بالنور سبحان من قهر العباد بالموت وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ويذكر جميع ما تقدم بالصفة المذكورة دبر الصلوات (ومن أوراده) آية الكرسى فى الصباح والمساء ثم لقد جاءكم رسول الى آخرها سبعا ثم أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثا ثم حزب البحر فى الصباح والمساء وكذلك المسبعات العشر فى الصباح والمساء كما تقدم ثم يا من أظهر الجميل وستر القبيح ولم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك الستر ويا عظيم العفو ويا حسن التجاوز ويا واسع المغفرة ويا باسط اليدين بالرحمة ويا سامع كل نجوى ويا منتهى كل شكوى ويا كريم الصفح ويا عظيم المن ويا مقيل العثرات ويا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها يا ربى ويا سيدى ويا مولاى ويا غاية رغبتى أسألك أن لا تشوه خلقتى ببلاء الدنيا ولا بعذاب النار اه على قدر الطاقة فى الصباح والمساء وكذلك الاسماء الادريسية بقصد التحصن وكذلك آية الكرسى سبعا بقصد التحصن وآية الحرص وهى لقد جاءكم سبعا بقصد التحصن فى الصباح والمساء وكذلك السيفى للتحصن مرة فى الصباح والمساء ثم لا اله الا الله يا دافع يا مانع يا حفيظ يا حكيم مائة مرة فى الصباح والمساء

عن نفسه ويعتذر عن قبيح فعله حيث يقول عليه السلام فاما عرضتان فجدال ومعاذير وبقوله سبحانه وتعالى يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها وأما العرضة الثالثة فتطاير الصحف فكل يأخذ صحيفته بيمينه أو شماله فهذا للجماعة لا يختص بامة وكلهم فى موقف واحد فى هذا العرض ثم ينقل الحال الى سؤال الرسل وأممها عن الرسالة والامة المحمدية فى هذا كله مختلطة بالأمم حتى تقع الشهادة منهم للرسل واحدا بعد واحد ثم تنفصل الامة المحمدية الى الحساب وحدها فيفصلهم عن آخرهم ثم ينقل الامر سبحانه وتعالى الى محاسبة الأمم أمة بعد أمة فاذا فصل الكفار من الموقف ولم يبق الا المؤمنون ومن كان يعبد الله من الكفار مثل اليهود فتجلى عليهم بهذه الفتنة ثم يبعثهم الى النار فاذا لم يبق الا المؤمنون فصل بينهم فى الحقوق التى بينهم ثم يبعث منهم أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار وأما خبر الحوض فى الحديث فانما هو فى مدة محاسبة الامة المحمدية للحساب فيأتونه فى غاية العطش والكرب من شدة الظمأ فيشرب منه من يشرب ويطرد عنه من يطرد ممن لم يغفر له من أهل النار ويشرب منه من المخلصين من غفر له أو أدركته شفاعة الشافعين فغفر له وهو قبل الصراط على التحقيق لتواتر الاخبار عليه وما ذكر بعض العلماء من أنه بعد الصراط لا يصح لان من جاوز الصراط لا يتأتى طرده عن الحوض لان من جاوز الصراط فقد كملت نجاته انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه من حفظه ولفظه (وسألته رضى الله عنه) عن معنى قوله تبارك وتعالى

(ومن أوراده) دعاء ذكره أبو طالب في قوت القلوب وهو أنت الله لا اله الا أنت رب العالمين أنت الله لا اله الا أنت الحي القيوم أنت الله لا اله الا أنت العلي العظيم أنت الله لا اله الا أنت العفوّ الغفور أنت الله لا اله الا أنت مبدئ كل شئ واليك يعود أنت الله لا اله الا أنت لم تلد ولم تولد أنت الله لا اله الا أنت العزيز الحكيم أنت الله لا اله الا أنت الرحمن الرحيم أنت الله لا اله الا أنت مالك يوم الدين أنت الله لا اله الا أنت خالق الخير والشر أنت الله لا اله الا أنت خالق الجنة والنار أنت الله لا اله الا أنت الواحد الأحد الصمد أنت الله لا اله الا أنت الواحد الأحد الفرد أنت الله لا اله الا أنت عالم الغيب والشهادة أنت الله لا اله الا أنت الملك القدوس أنت الله لا اله الا أنت السلام المؤمن المهيمن أنت الله لا اله الا أنت العزيز الجبار المتكبر أنت الله لا اله الا أنت الخالق البارئ أنت الله لا اله الا أنت الأحد المصوّر أنت الله لا اله الا أنت الكبير المتعال أنت الله لا اله الا أنت القادر المقتدر أنت الله لا اله الا أنت الحليم الكريم أنت الله لا اله الا أنت أهل الثناء والمجد أنت الله لا اله الا أنت تعلم السر وأخفى أنت الله لا اله الا أنت فوق الخلق والخليقة أنت الله لا اله الا أنت الجبار المتكبر اهـ يذكر مرة في الصباح ومرة في المساء ودبر الصلوات (ومنها) سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوّة الا بالله ملء ما علم وعدد ما علم وزنة ما علم اهـ يذكر في كل وقت من غير حصر بعدد ولا وقت (ومنها) السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته مائة مرة في كل يوم (وأما الأدعية) التي أجراها الله على لسانه فمنها بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انى أسألك أن تصلي وتسلم على سيدنا محمد وعلى آله عدد ما في علمك وأن تعطيني وتعطي فلانا كذا وكذا جمعا أو فردا من كل ما شئت من ابتداء خلقك الى انتهاء يوم القيامة

في كل مقدار طرفة عين لكل واحد على انفراده عشرين فيضة من بحر رضاك وأن تعطي كل واحد في كل فيضة أوفر حظ ونصيب من كل خير سألك منه سيدنا محمد نبيك ورسولك صلى الله تعالى عليه وسلم ما علمت من ذلك وما لم أعلم من خيرات الدنيا والآخرة والنجاة من كل شر استعاذك منه سيدنا محمد نبيك ورسولك صلى الله تعالى عليه وسلم ما علمت من ذلك وما لم أعلم من شرور الدنيا والآخرة ومغفرة جميع ذنوبنا ما تقدم منها وما تأخر في الدنيا والآخرة وأداء جميع تبعاتنا من خزائن فضلك وكرمك لا من حسناتنا والذي في كل فيضة غير الذي في الأخرى وهذا كله غير الذي تقدم وأسألك أن تعطيني وكل واحد منهم جميع ذا وذاك وأن تجيبني وكل واحد منهم في جميع ذا وذاك بمحض فضلك وكرمك اهـ وهذا في غير عموم أهل التوحيد وأما في عمومهم فتصل فيه الى خيرات الدنيا والآخرة فقط ولا تزيد النجاة ثم تتمادى على الدعاء وتقول والذي في كل فيضة غير الذي في الأخرى لان الدعاء بما بقي لعموم أهل التوحيد دعاء بما علم أن الله تعالى لا يفعله فهو كمن يسأل من الله تعالى النبوة والرسالة بعد نبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فهو اذا لم يكن كافرا لم يبعد من الكفر لان الله عز وجل مضى حكمه بذلك وأخبرنا به وأن من سأل الله تعالى مناقضة ما مضى به حكمه كان داخلا في الكفر به لانه سأل من الله جورا وهو قدوس عن الجور فهو يريد من الله عز وجل أن لا يكون قدوسا ويكون ما مضى به حكمه هو عين العدل ونقيضه عن الجور وهذا الدعاء فيه ثلاث مراتب مرتبة لجميع الموحدين ومرتبة لنفس الداعي ومن أراد تخصيصه ومرتبة لجميع من أحسن اليه أو كان بينهما محبة أو كان له حق عليه فمن أراد الدعاء بمرتبة من المراتب الثلاث فليركب لكل واحدة ما يناسبها من المطالب فافهم (ومن أدعيته) رضي الله تعالى عنه لجميع المطالب ونصه اللهم انى أسألك بما وارته حجب جلالك من سبحات وجهك التي لو ظهرت للوجود لتدكدك الوجود واحترق وصار محض العدم نسألك بتلك السبحات وجلالها وعظمتها أن تصلي وتسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وأن تعطيني كذا وكذا ويسمي حاجته اهـ (ومن أدعيته) رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به حزب التضرع والابتهال وقرع باب الملك المتعال قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به تقرأ الفاتحة سبعا بالبسملة والتعوّذ مرة ثم صلاة الفاتح لما أغلق

وتعالى واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين وعن قوله تعالى وأوحينا الى أم موسى الآية هل كلام الملائكة يستلزم نبوّتها وكذلك الوحي لأم موسى هل يستلزم نبوّتها أم لا وهل السيدة مريم وسيدتنا فاطمة رضي الله عنها أيهما أفضل والترتيب الذي ذكره العلماء في التفضيل بينهن أن السيدة مريم أفضل نساء العالمين ثم آسية بنت مزاحم ثم خديجة ثم عائشة ثم فاطمة رضي الله عن جميعهن (فاجاب) رضي الله عنه بما نصه الجواب والله الموفق بمنه وكرمه للصواب اعلم أن نبوّة السيدة مريم واحتجاج القائل بها بقوله تعالى واذ قالت الملائكة الآية وكذلك القول بنبوة أم موسى تمسكا بقوله وأوحينا الى أم موسى فكل هذه الأقاويل باطلة لا يعوّل منها على شئ والقول الحق الذي يجب المصير اليه أن النبوّة مستحيلة على النساء لا سبيل لهن اليها ثم ان مريم وآسية قال فيهما صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء غير آسية ابنة مزاحم ومريم ابنة عمران والمراد بذلك أنهن أدركن مرتبة الصديقية التي ليس فوقها في المعرفة بالله والعلم به والرسوخ في العلم الا القطبانية والنبوّة وهذا غاية ما أدركن وأما خديجة فقد صرح صلى الله عليه وسلم بفضلها في أحاديث حتى قالت عائشة رضي الله عنها ما كنت أغار من امرأة من نسائه صلى الله عليه وسلم الا من خديجة من كثرة ما يذكرها صلى الله عليه وسلم ويعظمها وقد نقل ابن سبع في شفائه أنه صلى الله عليه وسلم قال يوما للناس ألا وان صفوتي من نسائي

مرة ثم تقول الهي وسيدي ومولاي هذا مقام المعترف بكثرة ذنوبه وعصيانه وسوء فعله وعدم مراعاة أدبه حالي لا يخفى عليك وهذا ذلي ظاهر بين يديك ولا عذر لي فأبديه لديك ولا حجة لي في دفع ما ارتكبته من معاصيك وعدم طاعتك وقد ارتكبت ما ارتكبته غير جاهل بعظمتك وجلالك وسطوة كبريائك ولا غافل عن شدة عقابك وعذابك ولقد علمت أني متعرض بذلك لسخطك وغضبك ولست في ذلك مضادا لك ولا معاندا ولا متصاغرا لعظمتك وجلالك ولا متهاونا بعزك وكبريائك ولكن غلبت علي شقوتي وأحدقت بي شهوتي فارتكبت ما ارتكبته عجزا عن مدافعة شهوتي فحجتك علي ظاهرة وحكمك في نافذ وليس لضعفي من ينصرني منك غيرك وأنت العفو الكريم والبر الرحيم الذي لا تخيب سائلا ولا ترد قاصدا وأنا متذلل لك متضرع لجلالك مستمطر جودك ونوالك مستعطف لعفوك ورحمتك فأسألك بما أحاط به علمك من عظمتك وجلالك وكرمك ومجدك وبمرتبة ألوهيتك الجامعة لجميع صفاتك وأسمائك أن ترحم ذلي وفقري وتبسط رداء عفوك وحلمك وكرمك ومجدك على كل ما أحاط به علمك مما أنا متصف به من المساوي والمخالفات وعلى كل ما فرطت فيه من حقوقك فإنك أكرم من وقف ببابه السائلون وأنت أوسع مجدا وفضلا من جميع من مدت اليه أيدي الفقراء المحتاجين وكرمك أوسع ومجدك أكبر وأعظم من أن عبدا اليك فقير يده يستمطر عفوك وحلمك عن ذنوبه ومعاصيه فترده خائبا فاغفر لي وارحمني واعف عني فانما أسألك من حيث أنت لاتصافك بعلو الكرم والمجد وعلو العفو والحلم والحمد الهي لو كان سؤالي من حيث أنا لم أتوجه اليك ولم أقف ببابك لعلمي بما أنا عليه من كثرة المساوي والمخالفات فلم يكن (٢٣٨) جزائي في ذلك الا الطرد واللعن والبعد ولكن سألتك من حيث أنت معتمدا على ما أنت عليه من صفة المجد والكرم والعفو والحلم ولما وصفت به نفسك من الحياء على لسان رسولك صلى الله تعالى عليه وسلم أن عبدا اليك يده فقير فتردها صفراء وان ذنوبي وان عظمت وأربت عن الحصر والعد فلا نسبة لها في سعة كرمك وعفوك ولا تكون نسبتها في كرمك مقدار ما تبلغ هيئة من عظمة كورة العالم فبحق كرمك ومجدك وعفوك وحلمك اللاتي جعلتهن وسيلة في استمطاري لعفوك وغفرانك اعف عني واغفر لي بفضلك وعفوك وان كنت لست أهلا لذلك فانك أهل أن تعفو عمن ليس أهلا لعفوك وكرمك فأنت أهل أن تمحو في كل طرفة عين جميع ما المخلوقات من جميع المعاصي والذنوب يا مجيد يا كريم يا عفو يا رحيم يا ذا الفضل العظيم والطول الجسيم اهـ ثم صلاة الفاتح مرة ثم قال رضي الله تعالى عنه وآكد التوجه به الثلث الأخير من الليل فانه وقت يبعد فيه الرد من الله تعالى وينبغي أن يدعو به في أوقات الاجابة المعلومة وأن يجمع همته فقد قال سيدنا رضي الله تعالى عنه همة الانسان قاهرة لجميع الأكوان متى تعلقت بمطلوب وسعت في طلبه على الجادة المستقيمة بحيث لا ينالها في طلبه سآمة ولا رجوع عنه ولم تصعب عليها صعوبة طلبه ولم ينلها شك ولا تردد في نيله بل كانت باعتقاد أن تناله أو تموت في طلبه اتصلت بمطلوبها ولو كان وراء العرش (ومن أذكار الطريقة) التي هي مكفرة للذنوب هذا الاستغفار وهو اللهم اني أستغفرك لما تبت اليك منه ثم عدت فيه وأستغفرك لما وعدتك من نفسي ثم أخلفتك فيه وأستغفرك لما أردت به وجهك فخالطني فيه ما ليس لك وأستغفرك للنعم التي أنعمت بها علي فتقويت بها على معاصيك وأستغفرك الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم لكل ذنب أذنبته ولكل معصية ارتكبتها ولكل ذنب أحاط به علم الله اهـ (ومن أذكار الطريقة) التي تثمر تعلق القلب بالله تعالى بالانحياش اليه والرجوع اليه وترك كل ما سواه عموما وخصوصا هذا الدعاء يلازم بعد كل صلاة ثلاثا أو سبعا ثم يمر به على قلبه في غير الصلوات ويحمل نفسه عليه حتى يصير له ذلك حالا وهو اللهم عليك معولي وبك ملاذي واليك التجائي وعليك توكلي وبك ثقتي وعلى حولك وقوتك اعتمادي وبجميع مجاري أحكامك رضائي وباقراري بسريان قيوميتك في كل شيء وعدم احتمال خروج شيء دق أو جل

عائشة ابنة الصديق الا ما جعل الله من الفضل لخديجة ابنة خويلد فظاهر فضلها هنا عليها وقد نقل أيضا ابن سبع في الشفاء حديثا أنه صلى الله عليه وسلم قال يوما لفاطمة رضي الله عنها أنت سيدة نساء العالمين فوضعت يدها على رأسها حياء ثم قالت له فأين آسية ابنة مزاحم ومريم ابنة عمران وخديجة ابنة خويلد فقال لها صلى الله عليه وسلم آسية سيدة نساء عالمها ومريم سيدة نساء عالمها وخديجة سيدة نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك وقد قال يوما لعلي رضي الله عنه بعد ما عقد له على فاطمة قال له زوجتك سيدة نساء العالمين وأما عائشة فقد قال فيها صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وقد تعارضت أقاويل العلماء في التفضيل فيما بين فاطمة وعائشة كل طائفة مالت الى تفضيل احداهن محتجين بهذين الحديثين وقد قال مالك رضي الله عنه أما أنا فلا أفضل أحدا على بضعة صلى الله عليه وسلم مع كون جماعة من العارفين أجمعوا من طريق الكشف لا من طريق السمع على أن فاطمة أدركت من بعد أبيها صلى الله عليه وسلم مرتبة القطبانية العظمى وحيث كان الأمر هكذا فلا نسبة بين فاطمة وعائشة قال سبحانه وتعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم وليس في خلق الله عز وجل كلها عموما واطلاقا من بعد الأنبياء من البشر والملائكة من يتأتى منه أن يصل الى مقدار ألف جزء من تقوى قطب الأقطاب ولو بلغ ما بلغ فهو أفضل جماعة المسلمين في كل عصر الا ما كان من مفاتيح الكنوز فهو أفضل منهم في أمور وهم

أفضل

عن علمك وقهرك حتى لحظة سكوتى اه فاذا داوم عليه كما رأى من أحوال النفس ما لا يطابق هذا الدعاء ذكر نفسه بمعانى هذا الدعاء وصبر نفسه على حمله سهل عليه تعلق القلب بالله تعالى برفض كل ما سواه وهذا باب كبير من العلم يعلمه من ذاق أدنى شئ من علم الرجال ويعلم قدره فلا تهمله (ومن أذكار الطريقة) التى يتضرع بها العبد الى مولاه هذا الدعاء وهو الهنا أنت المحرك والمسكن لكل ما وقع فى الوجود من الخيرات والشرور فى حكمك الحل والعقد لجميع الأمور وبيدك وعن مشيئتك تصاريف الأقدار والقضاء المقدور وأنت تعلم بعجزنا وضعفنا وذهاب حولنا وقوتنا عن تباعتنا مما يحل بنا من الشرور وعن اتصالنا بما ريد الوقوع فيه من الخيرات أو ما يلائم أغراضنا فى جميع الامور وقد وقفنا ببابك والتجأنا لجنابك ووقفنا على أعتابك مستغيثين بك فى صرف ما يحل بنا من الشرور وما ينزل بنا من الهلاك مما يجرى به تعاقب الدهور مما لا قدرة لنا على تحمله ولا قوة بنا على طلبه فضلا عن وجله وأنت العفو الكريم والمجيد الرحيم الذى ما استغاث بك مستغيث الا أغثته ولا توجه اليك مكروب يشكو كربه الا فرجته ولا ناداك ذو ضر من أليم بلائه الا عافيته ورحمته وهذا مقام المستغيث بك والملتجئ اليك فارحم ذلى وتضرعى بين يديك وكن لى عونا وناصرا ودافعا لكل ما يحل بى من المصائب والأحزان ولا تجعل عظائم ذنوبى حاجبة لما ينزل الينا من فضلك ولا مانعة لما تتحفنا به من طولك وعاملنا فى جميع ذنوبنا بعفوك وغفرانك وفى جميع زلاتنا وعثراتنا برحمتك واحسانك فانا لفضلك راجون وعلى كرمك معولون ولنوالك سائلون ولكمال عزك وجلالك متضرعون فلا تجعل حظنا منك الخيبة والحرمان ولا تنلنا من فضلك الطرد والخذلان فانك (٢٣٩) أكرم من وقف ببابه السائلون وأوسع مجدا من كل من طمع فيه الطامعون فانه لك المن الأعظم والجناب الأكرم وأنت أعظم كرما وأعلى مجدا من أن يستغيث بك مستغيث فترده خائبا أو يستعطف أحد نوالك متضرعا اليك فيكون حظه منك الحرمان لا اله الا أنت ياعلى يامجيد ياكريم ياواسع الجود يابر يارحيم اه تكرر من قولك لا اله الا أنت الخ عشرين مرة وتقرأ صلاة الفاتح قبل الشروع فى الدعاء عشر مرات وعشر مرات بعد الفراغ منه فان المداوم على هذا الدعاء فى كل ليلة سبعا أو خمسا أو ثلاثا يجد التيسير فى جميع الأمور والخلاص فى كثير من الشرور والمداومة عليه فى كل ليلة سبعا أو خمسا أو ثلاثا تدفع كثيرا من المصائب والاحزان وان تحتم نزولها نزل به لطف عظيم فيها اه وأما كيفية التوسل به رضى الله تعالى عنه وبجده صلى الله تعالى عليه وسلم فهى أنك مهما أردت حاجة من حوائج الدنيا والآخرة فصل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة الفاتح مائة مرة واهد ثوابها لرسول الله صلى الله عليه وسلم بنية الحاجة التى تريدها ثم تقول يارب توسلت اليك بحبيبك ورسولك وعظيم القدر عندك سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فى قضاء الحاجة التى أريدها مائة مرة ثم تقول اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بجاه القطب الكامل سيدى أحمد بن محمد التجانى وجاهه عندك أن تعطينى كذا وكذا وتسمى حاجتك بعينها عشرا ثم تصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة الفاتح مرة ثم تقول اللهم أعطنى كذا وكذا وتسمى حاجتك بعينها ثم تصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة الفاتح أيضا ثلاثا اه وأما كيفية الاستخارة فانك تصلى ركعتين بالفاتحة والكافرون والاخلاص فاذا سلمت فاقرأ الفاتحة مرة ثم الاخلاص مرة ثم صلاة الفاتح مرة ثم دعاء الاستخارة المشهور وهو اللهم انى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم أن هذا الأمر خير لى فى دينى ودنياى ومعاشى وعاقبة أمرى وعاجله وآجله فاقدره لى ويسره ثم بارك لى فيه وان كنت تعلم أنه شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى وعاجله وآجله فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم ارضنى به وتسمى حاجتك فاذا أكملت الدعاء فصل بصلاة الفاتح مرة واحدة ثم أعد الدعاء ثم صل على النبى صلى الله عليه وسلم بصلاة الفاتح مرة وافعل هكذا حتى

أفضل منه فى أمور فاذا تعقلت هذا ففاطمة أفضل من عائشة قطعا ومن مريم وآسية وكونها رضى الله عنها أدركت القطبانية دون سائر النساء لكونها لا تحيض ومن كونها أعطيت مرتبة الكمال من أبيها ما لا مطمع فيه للنساء فلذلك أدركت القطبانية والقطب سيد الوجود فى كل عصر الا ما كان من مفاتيح الكنوز وسبب عدم حيضها أن تكوين نطفتها التى تكونت فى صلبه صلى الله عليه وسلم تكونت من أكله تفاحة من تفاح الجنة فلذا قال فيها أبوها هى حوراء آدمية وكونها حوراء لانها لم تخلق من فضلات التراب التى مادتها سارية فى جسد آدم عليه السلام الى سائر بنيه فانما كانت مادة نطفتها من معانى الجنة وأسرارها التى خلق الله منها الحور فكملت طهارتها من ملابسة أحوال البشرية التى تلابس النساء فكانت بذلك حوراء آدمية وبذلك وصلت المرتبة العليا بين يدى الحق سبحانه وتعالى التى ليس فوقها الا النبوة وعائشة وغيرها لا مطمع لهن فى هذا فبان لك حينئذ أنها أفضل من جميع النساء الفاضلات وأما القول بنبوة مريم قلنا انه باطل ووجه ابطاله أن القطب فى كل عصر له وجهة الى كل ذرة من الموجودات يمدها ويقومها كل الوجود ذرة ذرة فى هذا فما من ساجد سجد لله تعالى فى الوجود أورا كع ركع لله تعالى أو قائم قام لله تعالى أو متحرك تحرك لله تعالى أو ذاكر ذكر الله تعالى بأى ذكر فى جميع الوجود فالقطب فى ذلك هو المقيم له فبه سبح المسبح وبه عبد العابد وبه سجد الساجد وبه وقعت الوجهة

تكمل الدعاء مخللا بصلاة الفاتح فاذا أكملت سبعا على الوصف المتقدم فاقرأ الاخلاص ثلاثا ثم أعد الركعتين ثانيا بالوصف المتقدم من أوله الى آخره ثم أعدهما ثالثا كذلك وقد تم العمل اهـ عن شيخنا رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم مشافهة ولا يقع بعد هذه الاستخارة الا الخير التام والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وأما كيفية استشارته رضى الله تعالى عنه فانه قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به من أراد أن يشاورنى وكان بينى و بينه بعد فليصل على النبى صلى الله عليه وسلم مائة مرة ثم يذكر حاجته وهو مشخص نفسه بين يدى فالجواب ما يقع فى قلبه انتهى ونقل عنه رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به دعوة ياحى ياقيوم وكيفيتها أن تقرأ هذين الاسمين ألف مرة و بعد ذلك تقرأ الدعاء ثلاث مرات أو سبع مرات وتدعو بعد ذلك بما تريد من تيسير رزق أو فهم سر أو غير ذلك مما الله تعالى فيه رضا وهذا هو الدعاء المبارك اللهم ياحى يامن نسبت له الحياة ولا منسوب لغيره مما نسبه الى نفسه تعاظمت سبحانك أسماؤك وتنزهت عن المسميات وتعاظمت ذاتك عن المثال والشريك والنظير والصاحبة والوزير فانت الحق أبدا والصمد فى حياتك الأبدية فانبسطت الحياة من حياتك أنت الباقى فلك البقاء الدائم بعد فناء المخلوقين ولك كمال البقاء ولعبادك الفناء فأمرك يا الهى نافذ وحكمك ليس له معاند فقد ذهبت الافراد وانهزمت الانداد وانقمعت الملحدون بوجود بقائك فى ديمومية حياتك ياحى ياقيوم أسألك بهذه الحياة الأبدية أن تحيينى حياة موصولة بالنعم وأحينى بين العالم حياة يكون بها مدد وسعة وأسعدنى بتوفيق من رقائق اسمك الحى القيوم وحفنى برقيقة من رقائق اسمك الله الحى القيوم (٢٤٠) حتى تمحو عنى الشقاء وتدخلنى دائرة السعداء يمحو الله ما يشاء و يثبت وعنده أم الكتاب ياحى ياقيوم يامن قامت السموات والارض بأمره يامن قيوميته قائمة بأهل السموات والارض فى الطول والعرض و بما لا نعلمه و بما أنت أعلم به ياأرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(ومنها) اللهم انى أسألك بعظمة الألوهية و بأسرار الربوبية و بالقدرة الازلية و بالقوة والعزة السرمدية و بحق ذاتك المنزهة عن الكيفية والشبهية و بحق النور المطلق والبيان المحقق والحضرة الأحدية والحضرة السرمدية والحضرة الالهية اللهم انى أسألك بسطوة الألوهية و بثبوت الربوبية و بعزة الوحدانية و بقدم الكينونة و بقدس الجبروتية و بدوام ما يجلى الصمدية و بحق ملائكتك أهل الصفة الجوهرية و بحق عرشك الذى تغشاه الأنوار و بما فيه من الأسرار وأسألك اللهم باسمك القديم الأزلى وهو الله الله أنت الله العظيم الأعظم الذى خضعت له السموات والأرض والملك والملكوت والجبروت أن تعيننى وتمدنى بعزة من قهرمان جبروتك وأسألك اللهم باسمك الفرد الجامع لمعانى الأسماء كلها أسماء الذات وأسماء الصفات الذى لا يشبهه كل اسم فى تأثيره وهو الله الله الله سميت به ذاتك ولم يسم به أحد غيرك أمدنى بقوة منه تأخذ بها الأرواح والانفاس وتتصرف به فى المعانى والحواس اللهم انى أسألك باسمك الله الله الله العظيم الأعظم الكبير الأكبر الذى من دعاك به أجبته ومن سألك به أعطيته وأسألك اللهم باسمك الله الله الذى لا اله الا هو رب العرش العظيم الا ما قضيت حاجتى ياقدوس ياقدوس قدسنى من العيوب والآفات وطهرنى من الذنوب والسيآت ياالله ياالله نورنى بنورك ولا تجعلنى ممن تغشى قلوبهم بظلام الظلمات يارب العالمين اللهم انى أسألك بثبات اسمك وهو الله الذى لا اله الا هو له الاسماء الحسنى الذى هذه الاسماء منه وهو منها اللهم يامن هو هكذا ولا يكون هكذا أحد غيرك اجعلنى من المتقين ومن عبادك الصالحين وأوليائك المحسنين الهى هذا ذلى ظاهر بين يديك وهذا حالى لا يخفى عليك منك أطلب الوصول اليك و بك أستدل فاهدنى بنورك اليك وأقمنى بصدق العبودية بين يديك أسألك بخفى خفى لطفك بلطيف لطيف صنعك بجميل جميل سترك بعظيم عظيم عظمتك بسر سر أسرار قدرتك بمكنون مكنون غيبك تحصنت باسمك تشفعت بمحمد رسولك صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اجذبنى اليك

الأخرى التى لا تذكر خاصل الأمر فيه أنه للوجود كله بمنزلة الروح للجسد كما أن الجسد لا قيام له ولا تعقل له الا بالروح ولا حركة له الا بالروح و جميع خواص الجسم الظاهرة والباطنة من حيث ما هى هى كلها بالروح الحيوانى المتعلق به فاذا انعدمت الروح منه انعدمت جميع خواص الجسم وصار ميتا معدوما كذلك جميع أجساد الوجود فى نسبتها الى القطب هو لها كالروح للجسد فلو زالت روحانيته منها لانعدم الوجود كله فهو روح الوجود وكل خواص الوجود باسرها على التئامها وافتراقها وعمومها وخصوصها واطلاقها وتقييدها كلها لا تلازم ذوات الوجود الا بوجود روحانية القطب فيها فاذا زال القطب روحانيته عنها انهدم الوجود كله وصار ميتا لا خاصية له وهذه القوة له من تحمله لسر الاسم الأعظم وسريانه فى كلية عوالمه و بسر الاسم الاعظم صار بين يدى الله تعالى قائما مستكملا آداب الحضرة الالهية ومستكملا أداء حقوقه سبحانه وتعالى فى جميع تجلياته الاسمائية والصفاتية والذاتية فى كل آن وفى كل مقدار طرفة عين ولا نهاية لما يتجلى به ربنا سبحانه وتعالى فى كل مقدار طرفة عين من استمرار الزمان من أسمائه وصفاته وذاته وتقلب شؤنه والقطب فى ذلك كله بين يدى الله تعالى يعطى جميع تلك التجليات ما تستحقه من الآداب والوظائف والخدمة فى كل مقدار طرفة عين وان كثرت التجليات الى غير نهاية فهو يوفى جميع حقوقها وآدابها فليس فى الوجود من يقدر على تحمل جميع

ما يتجلى به الحق سبحانه وتعالى فى جميع غيره فهو فى هذا فى كل مقدار طرفة عين من عمره ولو أن جميع الصديقين وقفوا مع الله فى هذا الموقف لانعدموا فى أسرع من طرفة عين وهذا دأبه ديدنا فاذا عرفت هذا فالنساء لا قدرة لهن على هذا التحمل لضعفهن ولكون الحيض شاغلا لهن عن اقامة الحقوق الالهية فلو أن امرأة قامت مقام القطبانية لتعطل القيام بحقوق الله تعالى فى تجلياته فى أيام من عمرها وهى أيام الحيض فاذا تعطل القيام بواجبات حقوق الله تعالى انهدمت المرتبة أعنى القطبانية وبهدمها ينهدم الوجود فاذا عرفت هذا عرفت أنه لا نسبة للنساء فى تحمل مرتبة القطبانية هذا فى القطبانية فانقطاع طمعهن فى النبوة أحرى وأولى لان النبوة أكبر من القطبانية وأما فاطمة رضى الله عنها فانها وصلت مرتبة القطبانية لانها استمدت الكمالات الالهية التى تتحمل بها سر الاسم الأعظم والثبوت فى مرتبة القطبانية ولا مطمع للنساء فى استمداد تلك الكمالات منه صلى الله عليه وسلم الا فاطمة رضى الله عنها فقط فبذلك كانت هى أفضل النساء على الاطلاق واذا عرفت هذا منه أنه لا مطمع للنساء فى درك الاسم الأعظم وأما ما استدلوا به على نبوة سيدتنا مريم بكلام الملائكة وعلى نبوة أم موسى بالوحى (فالجواب عن ذلك) أن الله كلم ابليس بذاته فلا نبوة فيها اذ الرب سبحانه وتعالى أعلى من الملك وليست بنبوة فى حق ابليس فاما نبوة أم موسى فوجه ابطال نبوتها بالوحى قوله سبحانه وتعالى وأوحى ربك الى النحل وليست بنبوة فى النحل وبقوله سبحانه وتعالى وأوحى فى كل سماء أمرها ولا قائل بنبوة السموات وبقوله سبحانه وتعالى بان ربك اوحى لها يعنى الارض ولا قائل بنبوتها فدل على أن الوحى لا يستلزم النبوة والسلام انتهى ما املاه علينا سيدنا رضى الله عنه من حفظه ولفظه بمجلس واحد والسلام

﴿ تم الجزء الأول ﴾

ويليه الجزء الثانى فى الاحاديث النبوية وعلومه الاختصاصية المصطفوية

الازلية ادعونى أستجب لكم اللهم استجب لنا ما ذكرنا وعلمنا ما نسينا استجب لنا دعاءنا فضلا منك آمين آمين آمين يامن يقول للشئ كن فيكون الله نور السموات والأرض الى أن ترفع اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وأن تفعل بنا يارب العالمين ما أنت له أهل انك أهل التقوى وأهل المغفرة انك على كل شئ قدير يارب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد كثيرا الى يوم الدين اه (وكيفية الدعوة) أن تتلو الاسم الشريف وهو اسم الجلالة ٤٤ مرة وعلى رأس كل مرة تتلو الدعوة مرة فيكون الخارج فى قراءة الدعوة ألف مرة والاسم ٤٤ مرة (وكيفية التلاوة) فى السبحة أن تتلو فى أصابعك ٤٤ مرة من الاسم وتذكر الدعوة ثم ترسم فى السبحة واحدة ثم تتلو الاسم ثانيا فى أصابعك ٤٤ مرة وتذكر الدعوة عقبه ثم ترسم فى السبحة ثانيا وهكذا تفعل حتى تكمل عشرة أدوار فى السبحة وقد كملت ٤٤ ألف مرة من الاسم ومن الدعوة ألف مرة ويكون ذلك متواليا ولا يشتغل بشئ دونها ماعدا الفرائض والضروريات واذا لم تستجب فى الاولى تعمل ثانيا وثالثا حتى تستجاب الدعوة وهذا وردها الاكبر اه (قلت) وله رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به أدعية وأذكار تحوى أسرارا وأنوارا وتوجهات تكتب بنور الاحداق لا تكتب فى الأوراق والله سبحانه الموفق عنه للصواب

وانما تذكر مشافهة لمن حسن أدبه ووفاق واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿ فهرست الجزء الاول من كتاب جواهر المعاني ﴾

﴿ تمت ﴾

﴿ فهرست الجزء الاول من كتاب الرماح للعلامة سيدى عمر الفوتى الذى بالهامش ﴾

﴿ تمت ﴾


Bibliotheca Alexandrina
0412632